# مجلـــة
# دراسات في التاريخ والآثار

## مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (٩٥) لشهر شباط لسنة ٢٠٢٥

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٩٥) لشهر شباط لسنة ٢٠٢٥

عدد الصفحات : ٦٨٦ صفحة

تصميـــم واخـــراج

عـــلا صالح الجراح

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير :أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

| | |
|---|---|
| ا.د. انعـــام مهـدي علـي | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. قصـــي صبحـي عباس | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. عـــادل شـابث جابـر | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. فاضـــل مهـدي بيـات | تركيا |
| أ.د. حسيـــن القهوانـــي | الاردن |
| أ.د. مـــارجريتا فـان أيـس | المانيا |
| ا.د. والتـــر زالابيرجـــر | المانيا |
| أ.د. بيتـــر ميكلـــوس | المانيا |
| أم.د. فـــاروق محمـد علـي | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. ليـــث مجيـد حسين | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. احمد ناطـــق ابراهيـم | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جـواد | كليـــة الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. ماجدة حســو منصـور | كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية |

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

# شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث مايأتي:
   أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
   ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
   هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لايتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:

أ. العربية ( Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).

ب. اللغة الانجليزية ( Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .

ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.

٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز(١٥) يوم.

١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .

١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر)والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.

١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- **لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.**

رئيس التحرير

# فهرس العدد (٩٥)


| ت | اسم البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١. | المراكز الثقافية لبلاد السودان خلال الفترة(٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م) | محمد العيد بن البشير تيتة<br>م.د زهراء يوسف اسماعيل ابراهيم | ٣-٤٢ |
| ٢. | جرائم حزب البعث ضد الكرد الفيلية | اسراء علي مراد<br>د. عبد الله حميد العتابي | ٤٣-٦٢ |
| ٣. | الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الاسلامي (٢٩٠ – ٣٩٣هـ) أقليم سجستان أنموذجاً | أ . م .د عثمان مشعان عبد | ٦٣-٩٠ |
| ٤. | دورويليام دوبوا في مجلس الشؤون الأفريقية وموقفهِ من الصراع الأميركي السوفييتي (١٩٤٩-١٩٥١) | آيات فوزي غضيب<br>أ.م.د. أسيل عبد الستار حاجم | ٩١-١١٤ |
| ٥. | أثر الأوضاع العامة في تغير المساحات والضرائب لملكيات الأراضي في العراق وبلاد المشرق ( ١٧٠_١٩٣هـ/ ٧٨٦_ ٨٠٨م) | ايوب خليف محيميد<br>أ.م.د. الاء حما رجة | ١١٥-١٣٢ |
| ٦. | شعراء قبيلة مُراد قبل الاسلام | أ.د. عبد صالح محمد<br>م. م. حارث كريم جياد | ١٣٣-١٦٤ |
| ٧. | دور أمراء في طقسة فتح الفم خلال عصر الدولة الحديثة في مصر القديمة | م. د. دلكش إبراهيم حمه شيرين إبراهيم | ١٦٥-١٩٠ |
| ٨. | دينار عباسي فريد يوثق سقوط الخلافة العباسية محفوظ في المتحف العراقي | أ.م.د.جوان أحمد اسماعيل | ١٩١-٢٠٤ |
| ٩. | متابعة تسيير الحملات العسكرية وتنفيذها في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ق.م) | م.د. أسيل محمد ناجي | ٢٠٥-٢٢٨ |
| ١٠. | الحرب الأوغندية التنزانية والموقف الدولي منها(١٩٧٨-١٩٧٩). | م.د بسام رضا محمد | ٢٢٩-٢٦٢ |
| ١١. | التنظيمات القومية والعسكرية المعارضة في المملكة العربية السعودية | نوال زغير عذاب<br>أ.د. حسن علي السبتي | ٢٦٣-٢٨٦ |
| ١٢. | الغاية من صناعة تماثيل الحيوانات في بلاد الرافدين | تمارة محمد عبد القادر<br>أ.م.د أوسام بحر جرك | ٢٨٧-٣١٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٣. | النظم الإدارية في مصر في عهد الفاطميين والأيوبيين (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٩-١٢٥٠م) | م.م. سحر علي عبد الأمير<br>أ.د. سعاد هادي حسن الطائي | ٣١١-٣٣٨ |
| ١٤. | المدن التي تاسست في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد | احمد مشبك راشد<br>أ.د. جمال ندى صالح | ٣٣٩-٣٦٨ |
| ١٥. | أوضاع العراق الاجتماعية في جريدة "الندوة" الكربلائية عام ١٩٤١ | أ.م.د. حميد حسون نهاي | ٣٦٩-٤٠٤ |
| ١٦. | سجال النخبة العراقية حول مخرجات لجنة مونرو | محمد عبد الوهاب حسين<br>أ. د. وسن سعيد عبود | ٤٠٥-٤٣٠ |
| ١٧. | جذور التربية والتعليم في الصين حتى عام ١٩١١م | م.د ناطق عزيز شناوه الساعدي | ٤٣١-٤٥٨ |
| ١٨. | الفن في بلاد فارس العهد الاخميني (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م) انموذجا | أ.دمهدية فيصل صالح الموسوي<br>أ.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري | ٤٥٩-٤٩٦ |
| ١٩. | تخطيط وعمارة مرقد السفير الرابع – علي بن محمد السمري | سلوان نجم عبد الرضا<br>أ.م.د.صلاح الدين محسن زاير | ٤٩٧-٥٢٦ |
| ٢٠. | الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي و أثره في التاريخ الإسلامي | م.د. ستار جبار نعمة الجابري | ٥٢٧-٥٥٤ |
| ٢١. | الآلهة الحارسة ووظائفها في العالم السفلي على ضوء كتاب (الطريقين) | حسام ستار خليفه شرقي<br>أ.م.د. بشرى عناد محمد حسن | ٥٥٥-٥٧٤ |
| ٢٢. | تطور البناء البحري الألماني ١٨٧١-١٩١٧ | عثمان جبار عبد نجم<br>أ. د. نغم سلام إبراهيم | ٥٧٥-٦٠٤ |
| ٢٣. | آثر سفارات ومراسلات جنكيزخان في تأسيس الأمبراطورية المغولية وتوسعها(٦٠٣ - ٦٢٤هـ/ ١٢٠٥ - ١٢٢٧م) | عُلا نعيم خليفة<br>أ. د . عبد الرحمن فرطوس حيدر | ٦٠٥-٦٣٦ |
| ٢٤. | آراء المستشرق برتولد شبولر للعلاقات الخارجية لدولة مغول القبجاق في عهد منكوتيمور خان (٦٦٥-٦٨١/١٢٦٧-١٢٨٢) | وداد عاصم مهدي<br>أد. عبد الرحمن فرطوس | ٦٣٧-٦٥٤ |
| ٢٥. | التأثيرات الهللنستية في اللغة والكتابة والادب والعلوم الحضرية | آفاق محمد حسين حبيب<br>أ.م.د. رويدة فيصل موسى | ٦٥٥-٦٧٨ |

# المراكز الثقافية لبلاد السودان خلال الفترة(٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)


**محمد العيد بن البشير تيتة**

Tita-mohammelaid@univ-eloued.dz

**م.د زهراء يوسف اسماعيل ابراهيم**

Zahraa.y@coart.uobaghdad.edu.iq

٠٧٧٣٢٣٧٨٠٢٦

تاريخ/ تاريخ اسلامي/ افريقيا جنوب الصحراء (بلاد السودان)

كلية الاداب/ جامعة بغداد/ شعبة الدراسات والتخطيط

# المراكز الثقافية لبلاد السودان خلال الفترة(٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)

**محمد العيد بن البشير تيتة**
**م.د زهراء يوسف اسماعيل ابراهيم**

**ملخص:**

تدرس هذه المقالة المراكز الثقافية لبلاد السودان خلال القرون(٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)، حيث ساهم انتقال الإسلام وانتشاره في تلك الربوع إلى ازدهارها، مكونة بذلك مراكز إشعاع ثقافية استقطبت العديد من العلماء والفقهاء ورجال الدعوة وشيوخ الطرق الصوفية التي قدمت من بلاد المغرب الإسلامي.

وقد أدى حضور هذه النخبة وتفاعلها مع ساكنة بلاد السودان إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي ومختلف العلوم والمعرفة السائدة في تلك الحقبة، الأمر الذي أدى إلى ظهور وبروز مراكز ثقافية تعج بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم من شتى أقطار العالم الإسلامي.

تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء عن تاريخ بلاد السودان الثقافي ومساهمة نخبة المغرب الإسلامي من فقهاء وعلماء ورجال الدعوة وشيوخ الطرق الصوفية في تنشيط الحركة الثقافية في مراكزه.

**مقدمة:**

كان لانتشار الإسلام خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي (1هـ/7م) في بلاد السودان ، بفضل جهود الفاتحين الأوائل وكذا التجار والدعاة أثر كبير على سكان المنطقة، فقد أصبح الإسلام شيء فشيئا القوة الدافعة التي أمدت البلاد وغيرت من أوضاعه في شتى المجالات، وفتحت أبوابها لتلقي العلوم والمعارف المختلفة.

ويعود الفضل كذلك إلى مساهمة فقهاء وعلماء الإباضية الذين لجأوا إلى تلك الربوع المختلفة في إرساء تعاليم الدين الإسلامي، إلا أن المصادر الإخبارية من سير وتراجم لم تسجل إلا بعض الأسماء المرموقة من العلماء الكبار، وقد ذهب أحمد إلياس حسين بأن:

"مجموعات كبيرة من أهل الدعوة تنقلوا إلى مناطق جنوب الصحراء وقاموا بنشر الإسلام إلا أن المصادر التاريخية أهملتهم"[١].

علاوة على ذلك فقد كان للفقهاء المالكية وشيوخ الطرق الصوفية الدور ذاته، من خلال المنشآت والمؤسسات الثقافية التي كانوا يديرونها من كتاتيب ومساجد وجوامع المنتشرة في أغلب مناطق بلاد السودان. وتأتي إشكالية هذه المقالة في طرح التساؤل الآتي: **هل عرفت بلاد السودان من خلال مساهمة الفقهاء والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية الثقافية، مراكز ثقافية نشطة خلال الفترة (٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)؟**

**١-تادمكة:**

تعد تادمكة من أهم الأسواق التي قصدها تجار وعلماء ودعاة حواضر بلاد المغرب والتي كانت قد اتخذت من الحواضر الصحراوية منطلقا لها كوارجلان، وتوات وسجلماسة وغيرها. وردت في المصادر الأباضية غير مرة بإسم (تادمكت) أو (تادمكة). ويبدو أن العديد من التجار الأباضيين وعلمائهم كانوا يسكنونها بصفة دائمة ولعل هذا يأتي من أهمية هذه البلدة الواقعة في الطريق الرئيسي بين (وارجلان) (وجاو) أو (كوكو)[٢]. صرح البكري في مصنفه بأن: "أهل تادمكة بربر مسلمون وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء"[٣].

وقد زارها العديد من الدعاة والشيوخ نذكر من بينهم الشيخ أبي صالح تيركت الياجلاني من علماء الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ)[٤]، والشيخ سعيد بن يخلف المزاتي المدوني[٥]وذكر أنَّه وصل تادمكت في السودان [٦]، إضافة إلى تملي الوسياني الذي ذكر في عدة مصادر إباضية على أنه استقر بتادمكة قصد التجارة، إن هاته الشخصية ساهمت بقدر كبير في نشر الإسلام في تلك الربوع، فهو عالم سخي عاصر أبا نوح سعيد بن زنغيل، وأخذ العلم عن أبي خزر يغلا بن زلتاف(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)[٧]. وأما أبو محمد عبد الله بن محمد السدراتي من علماء الوهبية، من تسميته ينحدر من سدراتة بوارجلان إحدى الحواضر الصحراوية للمغرب الأوسط، كان يسافر إلى بلاد السودان-تادمكة- للدعوة والتجارة عاش على الأرجح في النصف الأول من القرن ٥هـ/١١م[٨].

**٢-غانة:**

أصبحت غانة بلدا ينتشر به المسلمون الوافدون إليها من كل حدب وصوب منها رجال الدعوة من مختلف حواضر بلاد المغرب الإسلامي، الذين حملوا على عاتقهم نشر الإسلام. ويخبرنا البكري بوجود مساجد بها أئمة وفقهاء وطلبة علم بقوله: "ومدينة غانة مدينتان سهليّتان، إحداهما المدينة الّتي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا أحدها يجمعون فيه، ولها الأئمّة والمؤذّنون والراتبون، وفيها فقهاء وحملة علم"(٩).

صرح علي إبراهيم طرخان بأن: "مظاهر هذا الدين من الشعائر والمساجد والثقافة واللغة العربية، قد وجدت طريقها إلى بلاد غانة في زمن مبكر، قبل دور المرابطين"(١٠). وقد أشرنا بأن أغلب التجار الأباضية الوافدون من حواضر بلاد المغرب الإسلامي هم علماء ورجال دعوة، حيث تذكر المصادر بوجودهم بالمدينة بأعداد معتبرة، فهم إلى جانب تسويق السلع، كانوا يجملون آرائهم الدينية وثقافتهم الإسلامية، وكانوا مبشرين لتلك الثقافة في بلاد السودان(١١).

ومن العلماء وأهل الدعوة الذين وصلوا إلى غانة ودلت عليهم كتب السير والطبقات الأباضية نذكر منهم الشيخ أبي موسى هارون بن أبي عمران(١٢) الذي عَدَّهُ الشماخي من بين المعدودين من شيوخ أهل الدعوة من زناتة(١٣)، وهو معاصر للشيخ أبي صالح جنون بن يمريان شيخ حاضرة وارجلان وقد طَلَبَ منه أهلها بأن ينشئ لهم الحلقة وألحوا على ذلك مقترحين عليه مساعدة مالية، لكنه رفض ذلك. ولا ندري سبب رفض هذا العالم طلب أهل وارجلان ولكن الذي نحتمله هو أن سفر مثل هذه الشخصية إلى غانة وتوغله إلى أبعد نقطة يصل إليها المسلمون أنذلك وهي غيارو لن يكون سببه الوحيد هو التجارة أو جلب التبر وطلب الربح الوافر كما يذهب إلى ذلك لفنسكي(١٤).

وقد أشار الوسياني إلى أنه سافر فعلا إلى غيارو حيث بقي إلى أن توفي(١٥)، وبحسب البكري تبعد غيارو عن مدينة الملك-غانة- مسيرة ثمانية عشر يوما(١٦). وقد صرح محمد صالح ناصر بقوله: "وإنما الذي نراه من أسبابه الدعوة إلى دين الله ونشر تعاليم الإسلام بين أناس بدائيين وقد طال مقامه بينهم إلى أن توفاه الله فدفن هناك، وما دام هذا العالم من

المعدودين بين أهل الدعوة المقتدرين على التوجيه والإرشاد فإن ذلك يعزز من الاحتمال الذي نذهب إليه، ويقويه"[١٧].

وتذكر المصادر الأباضية شخصيات أخرى قصدت غانة من أجل التجارة والدعوة إلى الله ونشر الإسلام منها الشيخ فلحون بن إسحاق فقيه وتاجر وهبي من بني واسين ببلاد الجريد، كان معاصر لأبي نوح سعيد بن زنغيل، الذي قاد ثورة الأباضية الوهبية منتصف القرن العاشر[١٨]، سافر عن طريق وارجلان وسجلماسة إلى غانة واستقر بغيارو إلى أن توفي بها[١٩]، وذكر أبو الربيع بأن الشيخ فلحون بن اسحاق من بني واسين جاءه سائل... وذلك بسجلماسة يريد غانة [٢٠]، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الرابع الهجري. ويبدو أنه كان في مهمة دعوية هناك[٢١].

وقد صرح الشماخي بأن بلاد السودان بغانة وما يليها كانت تدين بالمذهب الأباضي حتى "تسامعت بهم المخالفون فقصدوهم من كل صوب فردوهم إلى مذهبهم"[٢٢]. إن هذا النص يعطينا مدى تغلغل الأباضية في بلاد السودان ونشرهم للإسلام قبل وصول أصحاب المذاهب الأخرى والتي من بينها المذهب المالكي، ويبدو أن ذلك ساد بالمنطقة منذ القرن الثاني للهجرة/الثامن الميلادي.

**٣-كوكو:**

ارتبطت كوكو بعلاقات مباشرة مع التجار وأهل الدعوة الأباضية القادمون من حواضر بلاد المغرب الإسلامي، حيث قام هؤلاء بنشر الإسلام في ربوعها، وتشير المصادر الأباضية على أنها من البلدان التي يلجأ إليها التجار والعلماء من أهل الدعوة، حيث أقر المهلبي الذي كتب معلوماته حوالي ٣٦٥ و ٣٦٨هـ (٩٧٥م) بأن: "ملكهم يظاهر رعيته بالإسلام وأكثرهم يظاهر به"[٢٣]. وأضاف بأن مدينة الملك: "بها مسجد يصلي به الملك وحاشيته كما أنها تحتوي على مصلى ومدرستين قرآنيتين"[٢٤].

وقد أثبت المستشرق الألماني جوزيف شاخت بأن: "حوالي ٤٠٠هـ/١٠٠٩م أحد ملوك سنغاي ينقل عاصمته إلى مدينة جاو معتنقا الإسلام، والذين جاؤوا من بعده من الأسرة الحاكمة كانوا كذلك... أن هذه الأسر إباضية"[٢٥]، وأضاف شاخت أيضا بأنه: "ليس أدل

على مذهبهم الأباضي هذا من أن المؤرخين العرب من السودان يأخذون عليهم انتسابهم لمذهب الابتداع، وهم يريدون فيما يبدو الخوارج"[٢٦].

بالرغم من أن كوكو أو جاو كما تسميها بعض المصادر مركزا لنشر الثقافة الإسلامية واعتناق الأسر الحاكمة بها كما أشارنا المذهب الأباضي، لم تصل إلى مستوى الأصالة بالفكر السوداني، فقد ظلت في طور أخذ المعارف ولم تدخل طور الإنتاج والتكامل والتكافؤ المعرفي المتبادل[٢٧].

انحصر التعليم بها بين مرحلة الكتاب الأولى والمرحلة المتوسطة التي تؤهل معلمين وشيوخ يعملون في المساجد والجوامع، وليس بفقهاء وعلماء بارعين، إضافة إلى ذلك لم تصرح المصادر الأباضية بأسماء الشيوخ والعلماء الذين قصدوها للتجارة والدعوة إلى الله ونشر الإسلام بالرغم من ارتباطها بمسلك تجاري مباشر بينها وبين حاضرة وارجلان الصحراوية مرورا بتادمكة.

**٤-أودغست:**

ارتبطت أودغست بعلاقات وطيدة مع بلاد المغرب الإسلامي عبر حواضره الصحراوية كوارجلان، وسجلماسة حيث كانت صلتهم بها قوية، ودليل ذلك وجود أخلاط كثيرة من القبائل التي اعتنقت المذهب الأباضي بالمدينة ونقلا عن محمد بن يوسف الوراق كتب البكري ما نصه: "وسكانها أهل إفريقية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة، وهؤلاء أكثرهم وبها نبذ من سائر الأمصار"[٢٨].

وقد عرفت أودغست التطور العمراني مع استقرار الجاليات التجارية المغربية بها، حيث أجمع المؤرخون الأثريون المعاصرون[٢٩] الذين اهتموا بتاريخها، على أنها حملت أي الجالية بذرة التحضر إلى هذه المدينة بما أشاعته من أنماط العمارة والعيش منذ الربع الأخير للقرن ٤هـ/١٠م[٣٠]. وفي تقرير أعده جون دوفيس بخصوص حفريات أودغست كشف بأن تاريخ سيطرة الجاليات التجارية المغربية على المدينة كان في حدود ٣٦٤هـ/٩٧٥م[٣١].

شهدت المدينة على غرار الانتعاش الاقتصادي كثرة المؤسسات التعليمية بها تمثلت في الجامع والمساجد، والتي كانت تقوم بدور نشر الدين الإسلامي وتعليم القرآن الكريم، وقد صرح البكري بذلك بقوله: "بها جامع ومساجد كثيرة آهلة في جميعها المعلمون للقرآن"[٣٢].

ويبدو أن العلماء من رجال الدين وأهل الدعوة القادمون من بلاد المغرب الإسلامي كان لهم دورا فعالا في تفعيل الحركة الثقافية بالمنطقة وانتشار الإسلام.

**٥- تمبكتو:**

تعد تمبكتو من أهم مدن بلاد السودان ، ومنذ تأسيسها على يد الطوارق الملثمين في أواخر القرن الخامس الهجري، أصبحت تمثل مركز إشعاع ثقافي وعلمي، حيث قامت بدور ثقافي بارز أقرته المصادر في طياتها. وقد صرح السعدي في تاريخه ما نصه: "وما دنستها عبادة الأوثان، وما سجد على أديمها قط لغير الرحمن، مأوى العلماء والعابدين ومألف الأولياء والزاهدين وملتقى الفلك والسيار"(٣٣).

وقد حظيت تمبكتو بأهمية بالغة خاصة بين مراكز العمران والاستقرار ببلاد السودان ، لموقعها المهم على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى على منحنى نهر النيجر الذي ساهم في ازدهارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري(٣٤)، فأصبحت تمثل مركز الإنتاج الثقافي الأول في بلاد السودان .

وقد صرح القاضي محمود كعت بخصوص أهمية تمبكتو الثقافية وكأحد مراكز الإشعاع الثقافي في بلاد السودان ما نصه: "لا نظير لها في البلدان من بلاد السودان إلى أقصى بلاد المغرب من بلاد مل مروءة وحرية وتعففا وصيانة وحفظا للعرض ورأفة ورحمة بالمساكين والغرباء وتلطفا بطلبة العلم وإعانتهم"(٣٥).

شهدت إذن تمبكتو نشاطا علميا لا نظير له بعد أن ضمها الملك منسى موسى إلى حكمه وجعل منها دار السلطنة عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م(٣٦) عقب عودته من حجته الشهيرة. عرفت هذه المدينة بكثرة المؤسسات التعليمية بها التي كانت بمثابة منارات علمية زاخرة بالمعارف والعلوم منها المدارس والمساجد والجوامع. وفيما يلي نذكر أهم هذه المرافق التعليمية التي قامت بالدور العلمي والثقافي.

**١-المساجد:**

تزخر تمبكتو بالعديد من المساجد التي كانت طرفا في نشر الثقافة العربية الإسلامية، والعلوم والمعارف، منها من كان مقرا للتعليم، إذ تعقد فيها حلقات لهذه الغاية، وإلى جانب كل مسجد هناك غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد(٣٧). وبهذه المدينة العتيقة ثلاثة مساجد هامة،

كانت هي جامعاتها ومعاهدها التعليمية. وتلك المساجد المعهدية هي: جامع تمبكتو الكبير، ومسجد سنكري، ومسجد سيدي يحي.

**١-١-جامع تمبكتو الكبير أو مسجد جنكر بيري "Djingeur Ber":**

يعتبر مسجد جنكر بيري أو المسجد الأعظم كما يسميه أهل السودان، من أقدم المساجد ببلاد السودان ، عده مولاي أحمد الأرواني أول مسجد بني في تمبكتو(٣٨). تضاربت الروايات في تاريخ تأسيسه منهم من أشار إلى أنه "أقيم على أنقاض مسجد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، حيث بناؤه الأول على صورة متواضعة"(٣٩)، ومنهم من يرى أن "السلطان منسى موسى هو الذي بناه عام ٧٢٦هـ[/١٣٢٦م]"(٤٠). أسند بناء المسجد إلى المهندس المعماري والشاعر الأندلسي أبي إسحاق إبراهيم الساحلي(٤١) والذي كان الطراز المغربي الذي تعرف على السلطان منسى موسى أثناء تواجده لقضاء فريضة الحج.

**١-٢-مسجد سنكري:**

يعتبر مسجد سنكري من أعظم المساجد والمعاهد والجامعات التي نهضت بحركة التعليم في مدينة تمبكتو، ومن المراكز الثقافية والعلمية المهمة، صرح جونسون كرافتGraft-Johnson بقوله: "جعل مسجد سنكري مركزا للتعليم، وأساس لجامعة"(٤٢) على نمط كبرى جامعات العالم الإسلامي في تلك الفترة على غرار جامع القرويين بفاس وجامع الأزهر بمصر، وجامع الزيتونة بإفريقية، والجامع الأموي بدمشق. فمن الملاحظ من اسم المسجد أنه "اسم حي من أحياء تمبكتو، كان به المسجد الذي عرف باسم هذا الحي"(٤٣).

يقع مسجد سنكري في الشمال الشرقي للمدينة(٤٤)، قامت بتشييده سيدة ثرية صرح بذلك السعدي قائلا: "وأما مسجد سنكري فقد بنته امرأة واحدة أغلالية(٤٥) ذات مال كثير في أفعال البر"(٤٦). وعن تاريخ بنائه اختلفت وجهات النظر بين الباحثين، فموريس دولافوس كتب ما نصه: "أما بالنسبة لما يسمى بمسجد سنكري، فقد تم بنائه، في تاريخ غير معروف"(٤٧).

فيما أشار سينيكي مودي سيسوكو النصف الأول من القرن الخامس عشر[القرن التاسع الهجري]"(٤٨) هو تاريخ نشأة مسجد سنكري. ويأتي جون مارينر الذي يرى "أن المسجد أنشئ أعواما قليلة بعد عام [٧٢٥هـ/]١٣٢٥م، لكن التاريخ المحدد لهذه النشأة يبقى مجهولا"(٤٩).

كانت جامعة سنكري من أهم مراكز التعليم الإسلامي منذ نشأته وحتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وفي مقال له بخصوص جامعة سنكري كتب زلكيفلي خيير Zulkifli Khair ما نصه:" جامعة سنكري لم يكن لها إدارة مركزية؛ بدلا من ذلك، كانت تتألف من عدة مدارس مستقلة تماما أو كليات، يدير كل منها أستاذ أو باحث واحد فقط"(٥٠).

انفتحت هذه الجامعة على العديد من مراكز العلم والثقافة في الأندلس والمغرب الإسلامي حيث كان التشابه واضحا بينها وبين المراكز السالفة الذكر في التدريس وأساليبه، وفي المناهج التي كانت تدرس بها ومدينة تمبكتو(٥١).

**١-٣-مسجد سيدي يحي التادلسي:**

من المؤسسات التي حظيت هي الأخرى بإقامة حلقات التدريس وتعليم القرآن الكريم، وإثراء الحركة الثقافية والعلمية وتكوين طلبة العلم في مختلف المعارف والعلوم بتمبكتو، مسجد سيدي يحي التادلسي. يقال أنه أول مسجد بني في تمبكتو، وعرف بمسجد أمقشرن(٥٢)، نسبة إلى الملك آكل(٥٣) سلطان أمقشرن الطارقي(٥٤)، كان ذلك خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. ويبدو أن هذا المسجد تعرض للخراب وأندرس بانقراض دولتهم، ليأتي الشيخ محمد نقي(٥٥) الذي أعاد تجديده وبناءه، وولى إمامته للشيخ سيدي يحي التادلسي(ت٨٦٦هـ/١٤٦١م) الذي نسب إليه.

لقد مثلت هذه المساجد الثلاثة بصفة خاصة، وإن كان هناك مساجد أخرى لكن ليست بالأهمية التي تمتعت بها المساجد السالفة الذكر، معاهد وجامعات تعليمية كبرى ومراكز إشعاع ثقافية وتربوية في آن واحد، فمرحلة الدراسات العليا من التعليم في هذه المساجد يشبه ما كان بجامع القرويين قديما وما هو كائن اليوم في جامعاتنا.

**٢- المدارس(الكتاتيب):**

الكتاتيب هي عبارة عن مدرسة قرآنية لتعلم الأطفال الصغار، وتعد من أبسط مؤسسات التثقيفية والتعليمية. انتشرت هاته المؤسسة في العديد من المدن والقرى ببلاد السودان ، مواد التدريس بها حفظ القرآن الكريم، وتعلم الصلاة، واللغة العربية ومبادئها،

وإتقان الخط[٥٦]. وكغيرها من المراكز الثقافية عرفت تمبكتو انتشار كبير للمدارس بشهادة القاضي محمود كعت حيث قال: "وفيها من مَدَارِسُ معلم الصبيان الذين يقرأون القرآن"[٥٧].

**٣-دور المكتبات:**

إن من أهم العوامل التي أدت إلى نشاط الحركة الثقافية والعلمية بتمبكتو توفر الكتب والمكتبات العامة والخاصة، وذلك لاهتمام أهلها باقتنائها واستنساخها، واستوى في ذلك العلماء والملوك والتجار[٥٨]، حيث كانت مساهمة التجار في جلبها إلى أسواق المنطقة معتبرة صرح بذلك الحسن الوزان ما نصه: "وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر، وتدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع"[٥٩].

عرفت تمبكتو العديد من المكتبات التي فتحت أبوابها لطلاب العلم للاطلاع على مكنوناتها، حيث شملت العديد من العلوم في شتى مجالات الحياة بما في ذلك الكتب الشرعية باختلاف فروعها. ومن بين المكتبات الخاصة التي اشتهرت بدورها الثقافي والعلمي بتمبكتو يشير عبد الحميد جنيدي إلى ذلك ما نصه: "ومن تلك الأسر، أسرة أبو العرف التي تملك الكثير من الكتب، وكذلك من المكتبات الكبيرة المشهورة في تمبكتو مكتبة محمد محمود بن الشيخ، وهناك مكتبة الكوتي الأندلسية، وهي أيضا مكتبة عائلية يعود تاريخها إلى عام ٨٧٢هـ/١٤٦٨م"[٦٠].

**-لائحة العلماء والشيوخ بتمبكتو:**

عرفت تمبكتو العديد من العلماء والشيوخ الذين كانوا طرفا في ازدهار الحركة الثقافية والعلمية بها، وتنقلوا عبر مؤسساتها التعلمية من جامعات ومساجد، بحيث تخرج على أيديهم العديد من طلبة العلم. وفيما يلي نورد لائحة بأسماء علاء وشيوخ تمبكتو.

**-الفقيه الحاج( القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):**

إن من أبرز الشخصيات التي ساهمت في إثراء الحركة الثقافية والعلمية بتمبكتو الفقيه الحاج جد القاضي عبد الرحمن بن أبي بكر بن الحاج[٦١] هكذا أشار إليه السعدي في مصنفه تاريخ السودان. تعتبر هذه الشخصية من علماء جامعة سنكري، تولى القضاء بتمبكتو في أواخر دولة مالي[٦٢]. وقد صرح السعدي بأن الشيخ الفقيه الحاج: "هو أول من

أمر الناس بقراءة نصف حزب من القرآن للتعاليم في جامع سنكري بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء"(٦٣).

جلس الشيخ الفقيه للتدريس بجامعة سنكري وتخرج على يده العديد من طلبة العلم والشيوخ، ولكن لم تسعفنا المصادر في ذكر اسمائهم ولا ندري لماذا صمتت عن ذلك. خلف الفقيه الحاج من نسله علماء أجلاء تولوا مناصب القضاء والتعليم من قبل الحاج أسكيا محمد في غير مدينة تمبكتو منهم الفقيه القاضي عمر الساكن بِنْدِبُغ(٦٤).

**-الفقيه أبو عبد الله أندغمحمد(كان حيا خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):**

هو الفقيه أبو عبد الله بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح، ينحدر من الأسرة العريقة التي عُرِفَتْ بالعلم وأثروا في الحركة الثقافية والعلمية في تمبكتو ومدن أخرى بالسودان ، أسرة أقيت. أشار كل من السعدي والبرتلي بأن الفقيه أبو عبد الله هذا هو "معدن العلم والفضل والصلاح"(٦٥)، تولى القضاء بتمبكتو أواسط القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي في دولة الطوارق وتوفي آخر ذلك القرن(٦٦)، ونقلا عن أحمد بابا التمبكتي صرح السعدي ما نصه: "هو أول من خدم العلم من أجداده"(٦٧).

قامت شخصية الشيخ أندغمحمد بدور بارز في جامعة تمبكتو التي تعد من المراكز التعليمية والثقافية الكبرى بالسودان خلال الحقبة موضوع الدراسة، وهو من شيوخ جامع سنكري وعلمائه(٦٨).

فيما لم تفدنا المصادر عن أسماء طلبة العلم والشيوخ الذين تخرجوا على يده، إلا أن السعدي أشار إلى أن من نسله الكثير من شيوخ العلم والصلاح هذا نصه: "ومنه تنسل كثير من شيوخ العلم والصلاح"(٦٩). قراءة في كفاية المحتاج لأحمد بابا التمبكتي مفادها أن الفقيه عمر بن أحمد بن محمد أقيت "أخذ عن جده لأمه الفقيه أندغمحمد"(٧٠).

وفي هذا إشارة على أن الفقيه عمر بن أحمد كان من رواد الشيخ أندغمحمد لحلقة العلم والتدريس التي كان يقيمها بجامع سنكري، ويبدو أنه أخذ عنه الفقه لما تحتله العلوم الشرعية في تلك الفترة من مكانة واهتمام من قبل علماء وشيوخ بلاد السودان .

**-الفقيه أبو عبد الله مؤدب محمد الكابرى(ت القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):**

هو أبو عبد الله القاضي مؤدب محمد الكابرى كان حيا خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نسبته إلى مدينة كابرا[٧١]. انتقل إلى تمبكتو وتوطنها في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. جلس للتدريس في جامع سنكري وسمع به طلبة العلم السودانيين والمغاربة ونهلوا من علمه، وقد صرح السعدي بأنه: "لا ينسلخ شهرا إلا ويختم عليه تهذيب البرادعي[٧٢]، والبلد حافلة يومئذ بالطلبة السودانيين، أهل المغرب المجتهدين في العلم والصلاح"[٧٣].

برع الشيخ مؤدب محمد الكابري في الفقه وغيره من العلوم الدينية، وعاصر فيها العديد من العلماء والأشياخ منهم "الفقيه عبد الرحمن التميمي الذي استقدمه السلطان منسى موسى من مكة المكرمة أثناء حجه"[٧٤]. وأخذ عنه كثير من علماء تمبكتو نذكر منهم الفقيه عمر بن محمد أقيت، والعلامة يحي التادلسي وغيرهما من العلماء[٧٥].

وقد صور لنا الفقيه يحي التادلسي أحد تلامذة الشيخ الكابري أسلوبه في التدريس في هذه الأبيات الشعرية التي رثاه بها، بَيَّنَمن خلالها مكانته وأسلوبه المبسط لتقريب الفهم وتسهيل الاستيعاب مع التعمق في الدروس والمصابرة الطويلة في التحضير[٧٦]، والتي أفدنا بها السعدي هذه نصها:

أطلاب علم الفقه تدرون ما الذي *** يثير هموم القلب من كل وافد
يثير هموم القلب فقد سميدع *** فقيه حليم حامل للفرائد
بحسن تعليم مقرب فهمه *** وفتاق تهذيب بحسن الفوائد
محمد الأستاذ مودب ذي النهى *** رباطا صبارا أمره في التزايد
فيا عجبا هل بعده من مبين *** ويا عربا هل بعده من مجالد[٧٧].

**-العلامة الفقيه يحي التادلسي (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م):**

تعتبر شخصية الفقيه يحي التادلسي من الرعيل الأول من العلماء الذين أججوا نار الحركة الثقافية والعلمية في بلاد السودان عامة وتمبكتو على وجه الخصوص. السعدي في تاريخه ذكر نسبه بقوله: "وهو يحي بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الثعلبي بن يحي البكاء

بن أبي الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بنقص بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم ورحمهم أجمعين"(٧٨).

اشتغل الشيخ الفقيه بالتجارة أول أمره، ثم تركها وتفرغ للعلم والتدريس. وكان يدرس في مسجده الذي أشرنا إليها سابقا، واتخذ من بيته مقرا للتدريس وجامع سنكري أحيانا. وقد بلغ الغاية القصوى في العلم والصلاح وانتشر ذكره في الآفاق(٧٩).

ونظرا لمكانته العلمية أثنى عليه علماء المنطقة، فالقاضي محمود عميد أسرة أقيت في العلم صرح ما نصه بأنه: "ما طرأ قدم تمبكتو قط إلا وسيدي يحي أفضل من صاحبه"(٨٠)، وأما الفقيه أبو زيد عبد الرحمن ابن الفقيه محمود أدلى بشهادته أيضا هاته نصها: "فواجب على أهل تمبكتو أن يزوروا روضة سيدي يحي للتبرك في كل يوم، ولو كانت منهم على مسافة ثلاثة أيام"(٨١). وقد لزم التدريس وإفادة طلبة العلم، إضافة إلى التأليف والإفتاء إلى أن وافته المنية عام ستة وستين بعد ثمانمائة[هجرية](٨٢).

**- الفقيه القاضي الإمام كاتب موسى (ت القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي):**

مستشار الملك منسى موسى، الفقيه القاضي الإمام كاتب موسى، ومن الأئمة الكبار الذين تولى إمامة المسجد الكبير بتمبكتو وآخر الأئمة من السود صرح بذلك السعدي ما نصه: "وآخر الأئمة منهم فيها الفقيه القاضي كاتب موسى مكث في الإمامة أربعين سنة"(٨٣). ويعتبر الفقيه من أوائل علماء السودان الذين رحلوا إلى فاس للتعليم بأمر من السلطان العادل الحاج منسى موسى، وكان من بين العلماء السودانيين الذين شكلوا البعثات الثقافية الأولى بين مالي والمغرب(٨٤).

اشتغل كاتب موسى بالتدريس بالمسجد الجامع وبرز من بين علماء السودان الذين ظهر أثرهم جليا في الحركة الثقافية والعلمية بالمنطقة، وبإسهاماتهم بقسط وافر من العلم في ازدهار الحركة العلمية بها، حيث كانت مدينة تمبكتو بصفة خاصة قبلة لطلبة العلم والعلماء في السودان آنذاك(٨٥). لم تفدنا المصادر بأسماء الطلبة الذين تخرجوا على يده أو نهلوا العلم

منه. وظل الفقيه كاتب موسى في مهنتي التدريس والقضاء إلى أن التحق بالرفيق الأعلى خلال القرن التاسع الهجري.

**-الشيخ عبد الله البلبالي(كان حيا خلال القرن ٩هـ/١٥م):**

يعد الشيخ عبد الله البلبالي من علماء توات البارزين خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، صرح السعدي بأن الشيخ عبد الله البلبالي وفد إلى تمبكتو برفقة الإمام كاتب موسى ما نصه: "جاء إلى تمبكتو صحبة الفقيه الإمام القاضي كاتب موسى لما رجع من فاس"(٨٦). حضي العالم عبد الله البلبالي بمكانة علمية مرموقة، أين عُدَّ بشهادة السعدي "أول البيضان صلى بالناس في تلك المسجد[الجامع الكبير] أواخر دولة الطوارق وفي أوائل دولة سن علي"(٨٧)، تصدر للخطابة والتدريس به وصفه البرتلي في فتح الشكور ما نصه: "كان رحمة الله عليه من عباد الله الصالحين زاهدا ورعا لا يأكل إلا من عمل يديه، وظهرت له كرمات وبركات...من أهل القرن التاسع"(٨٨).

**-الشيخ أبو القاسم التواتي(ت٩٢٢هـ/١٥١٦م):**

يبدو أن الشيخ أبو القاسم التواتي سمي بذلك نسبة إلى حاضرة توات التي ولد بها وتعلم وحفظ القرآن الكريم على يد علمائها، ثم تدرج كغيره من علماء عصره في طلب العلم حتى بلغ المراد. نزل تمبكتو مع جماعة من علماء وشرفاء تافيلالت بالمغرب(٨٩)، وابتنى دارا بالقرب من المسجد الجامع حيث أثبت السعدي ذلك ما نصه: "قد سكن في جوار المسجد الجامع من جهة القبلة، ليس بينها وبين داره إلا الطريق الضيق النافذ"(٩٠).

جلس الشيخ أبو القاسم التواتي للتدريس والتعليم بعدما ابتنى محضرا في قبالة المسجد لاصقا بها، وفيها يقرأ الأطفال، علاوة على ذلك أنه أول من بدأ بقراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة مع قراءة حرف واحد من العشرينيات(٩١). تولى إمامة المسجد الكبير بتمبكتو حتى وفاته المنية العام٩٢٢هـ/١٥١٦م خلفا للشيخ الفقيه العالم عبد الله البلبالي.

**- الفقيه المختار النحوي (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م):**

هو المختار بن الفقيه أندغمحمد بن محمد بن عثمان بن نوح المعروف بالمختار النحوي، من مواليد القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. عرف عنه تضلعه في

فن النحو[٩٢]، وفاق علماء عصره في النحو[٩٣]، وكان عالما بكل فن من فنون العلم. تتلمذ على يد الشيخ الفقيه مودب محمد الكابرى، وكان من معاصري الشيخ سيدي يحي التادلسي.

وقد لازم الإمام الزموري[٩٤] مدة أثناء إقامته الاضطرارية بولاتة[٩٥] فأجازه كتاب الشفا للقاضي عياض وغيره[٩٦]. ساهم الشيخ المختار النحوي في وضع اللَّبِنات الأولى وإرساء قواعد النهضة الثقافية وازدهارها في بلاد السودان عموما وفي تمبكتو خصوصا. أورد البرتلي في مصنفه بأن انتقال الشيخ المختار النحوي إلى الرفيق الأعلى كان "أواخر العام الثاني والعشرين بعد تسعمائة"[٩٧]، فيما خالفه السعدي وأضاف خمسة أعوام لتصبح "أواخر العام الثامن والعشرين بعد تسعمائة"[٩٨].

**-الشيخ محمد بن أحمد التكراتي(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):**

ولد الشيخ محمد بن أحمد التكراتي في نواحي توات خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حفظ القرآن الكريم في بلدته، وحضر مجالس الشيخ المغيلي بتوات ودرس عليه، ثم شد الرحال إلى مصر ليواصل دراسته وللاستزادة[٩٩]. دخل بلاد السودان أين حل بتمبكتو تولى القضاء بها، ودَرَّسَ في بعض مساجدها إلى أن وافته المنية العام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م.

شهدت تمبكتو بفضل موقعها الاستراتيجي واهتمام ملوك وسلاطين بلاد السودان حركة ثقافية وعلمية على درجة عالية من الازدهار، وأصبحت تشبه في جميع جوانبها ما كان معمولا به في البلاد الإسلامية الأخرى على غرار بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام والأندلس، إضافة إلى ذلك استقطبت العديد من الأساتذة في مختلف المعارف والاختصاصات التي كانت سائدة في تلك الحقبة موضوع الدراسة.

وقد احتضنت تمبكتو بفضل مراكزها التعليمية التي تجاوزت سمعتها حدود بلاد السودان على غرار مسجد الجامع الكبير، وجامعة سنكري، ومسجد سيدي يحي التادلسي، طلبة العلم والشيوخ والعلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي، حيث ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية في المنطقة.

**٦- جنى[١٠٠]:**

تعتبر مدينة جنى من أهم المراكز الثقافية والعلمية بالسودان ، صرح بذلك السعدي في تاريخه[١٠١]. موقعها الجغرافي إلى الجنوب من مدينة تمبكتو، على مرحلة من الضفة اليسرى لنهر "بَنِى" أحد روافد نهر النيجر[١٠٢]. تباينت وجهات النظر حول من قام بتأسيسها فالحسن الوزان صرح بأنهم: "أسرة من أصل ليبي"[١٠٣]، فيما ذهب محمد بأنهم: "برابرة صنهاجة"[١٠٤]، ويأتي جاك ووديس وأعتقد: "أن قبائل السنغاي قد أسستها في القرن الثامن"[١٠٥]، إلا أن معظم من كتبوا عنها اتفقوا على أن من قام بتأسيس المدينة هم السوننكي[١٠٦].

انخرطت جنى في الإسلام خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بإسلام ملكها كُنْبُرُ وعدد كبير من أهلها، وقد نقل لنا السعدي وقائع إسلامه ما نصه: "ابتدأت في الكفر في أواسط القرن الثاني من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. ثم أسلموا عند تمام القرن السادس، والسلطان كُنْبُرُ هو الذي أسلم وأسلم أهلها بإسلامه. ولما عزم على الدخول في الإسلام أمر بحشر جميع العلماء الذين كانوا على أرض المدينة...فكانت مقبولة وهي كائنة إلى الآن بالمشاهدة والمعاينة"[١٠٧].

توافد إليها العلماء وشيوخ العلم منذ وقت مبكر ومن كل حدب وصوب، واتخذوا بها المساجد والمدارس لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية ومختلف العلوم الإسلامية،وقد أَقَرَّ السعدي بذلك بقوله: "وقد ساق الله لهذه المدينة المباركة سكانا من العلماء والصالحين من غير أهلها من قبائل شتى وبلاد شتى"[١٠٨].

وأصبحت بذلك تمثل مركزا إسلاميا وعلميا وثقافيا مباركا، واحتلت بذلك المدينة الدرجة الثانية بعد مدينة تمبكتو[١٠٩] من حيث الأهمية الثقافية والعلمية. وبشهادة السعدي فقد كانت مدينة جنى سببا في ازدهار مدينة تمبكتو وشهرتها في الآفاق وصرح قائلا: "ومن أجل هذه المدينة المباركة يأتي الرفاق من جميع الآفاق إلى تمبكتو شرقها وغربها ويمينها وشمالها"[١١٠].

وأما أبرز المؤسسات التعليمية التي قامت باحتضان الحركة الثقافية والعلمية بالمدينة وازدهارها هي مؤسسة المسجد الجامع الذي بناه الملك كنبر في القرن السادس

الهجري/الثاني عشر الميلادي، وفي هذا الصدد صرح السعدي ما نصه: "ولما أسلم خَرَّبَ دار السلطنة وحولها مسجدا لله تعالى وهو الجامع"(١١١). صرح موريس دولافوس بقوله: "إنه أول مسجد بني في المدينة كان من قبل مغربي يدعى ملوم إدريس"(١١٢).

وقد مثل هذا المسجد مركزا ومعهدا للدراسات الإسلامية واللغوية وكان يضاهي معاهد تمبكتو(١١٣)، الأمر الذي أدى إلى انتعاش الحركة التعليمية وقيام الحلقات الدراسية والمناظرات العلمية التي تجري في منتصف الليل، وذلك لانشغال الناس في بقية الأوقات(١١٤)على ما يبدو. ويشير مطير سعد غيث بقوله: "وما يؤكد ما ذهبنا إليه من ارتفاع مستواها الثقافي هو ارتفاع أسعار الكتب بها"(١١٥).

وبالإضافة إلى المسجد الجامع هناك المدارس والكتاتيب لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين، وما يثبت ذلك تصريح بعض الشيوخ الذين كانوا شهود عيان على الاستعمار الفرنسي عند استيلائه على تلك المدينة وما ارتكبوه ضد مؤسسات التعليم الإسلامي لأبو بكر إسماعيل محمد ميقا مفادها:"عندما دخل الاستعمار الفرنسي كانت فيها خمس عشرة مدرسة-غير الكتاتيب لتعليم الصغار القرآن الكريم- وكثير من الكتب الدينية والعربية"(١١٦).

وقد سَجَّلَ السعدي عددا لابأس به من العلماء والفقهاء الذين ساهموا في الحركة الثقافية والعلمية بمدينة جنى إلا أن أغلبهم لهم حضور خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. وفيما يلي نذكرهم في الأتي:

**-لائحة العلماء والشيوخ بجنى:**

عرفت مدينة جنى العديد من العلماء والشيوخ الذين وفدوا إليها قصد التعليم ونشر العلوم الدينية ومختلف المعارف، والتي سنتحدث عنهم وعرض لسيرتهم.

**-الفقيه مورمغ كنكي (كان حيا خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):**

يعتبر الشيخ مورمغ كنكي علما من أعلام الثقافة الإسلامية في مدينة جنى وفي بلاد السودان كله، لما خلفه من أثر في الحياة العلمية بين أهالي المدينة من علماء وطلاب علم وعامة الناس. صرح السعدي بأن: "أصله تاي قرية بين بيغ وكوكر"(١١٧). رحل الفقيه كنكي من قريته إلى كابرا أين نهل العلم من علمائها. وبعد أن أتم له ذلك رحل إلى جنى أواسط

القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي وسكنها. جلس للتدريس في المسجد الجامع حيث كانت له قدرة عجيبة في ذلك(١١٨).

وصفه السعدي بأنه: "فقيها عالما عابدا جليل القدر. لما سمع به طلبة العلم التفوا من حوله لاقتباس فوائده. وفي نصف الليل يخرج من داره إلى الجامع لنشر العلم...إلى الإقامة لصلاة الصبح ثم يعودون إليه بعد الصلاة إلى الزوال وفيها يرجع إلى داره، ثم بعد صلاة الظهر كذلك إلى صلاة العصر"(١١٩). تخرج على يده العديد من طلبة العلم في جنى إلا أن المصادر لم تفدنا بأسمائهم.

شهدت جنى نشاطا ملحوظا في المجال الثقافي والعلمي خاصة في عهد دولة الآسكيا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي أثبت ذلك السعدي في تاريخه أسماء علماء وفقهاء أجلاء كان لهم دور فعال من هاته الحركة بحيث أصبح جنى بفضلهم تنافس كبرى المراكز الثقافية ببلاد السودان مدينة تمبكتو.

**٧-جاو:**

أصبحت مدينة جاو مركزا حضاريا منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بشهادة البكري الذي أفادنا بما نصه: "...أهلها مسلمون وحواليها المشركون،... وحواليها من معادن التبر كثير وهي أكثر بلاد السودان ذهبا"(١٢٠)، إلا أنها احتلت الدرجة الثالثة من ناحية الأهمية الثقافية بعد كل من تمبكتو وجنى.

عرفت جاو نشاطا ثقافيا مهما باعتلاء السلطان منسى موسى عرش مملكة مالي، وذلك بعد عودته من رحلة حجه الشهيرة عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، حيث أمر السلطان المهندس الأندلسي أبو اسحاق الساحلي ببناء مسجد فخم بجاو(١٢١)، وقد أشار ابن بطوطة في رحلته إلى وجود مسجدا للبيضان يَؤُمُّهُ فقيه من تافيلالت بقوله: "والفقيه محمد الفيلالي إمام مسجد البيضان"(١٢٢).

انحصر التعليم بجاو بين المرحلة الابتدائية التي كان للكتاتيب احتضان الصغار وتعليمهم القرآن الكريم واللغة العربية والصلاة، ثم تأتي مرحلة التعليم المتوسط التي تنتج منها وتؤهل طلابها إلى معلمين في المساجد والجوامع، وليس بفقهاء وعلماء بارعين، على الرغم من وجود لأسماء لامعة بها(١٢٣)، والتيسوف نذكرهم في الآتي:

**-لائحة العلماء والشيوخ بجاو:**

من بين العلماء والفقهاء الذين اسهموا في نمو الحركة الثقافية والعلمية بجاو ونشر الثقافة الاسلامية بها نذكر منهم:

**-الفقيه محمد الفيلالي(كان حيا خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي):**

يبدو من خلال التسمية أن الفقيه محمد الفيلالي قدم من تافيلالت بالمغرب الأقصى وهو من علماء القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، التقى به ابن بطوطة أثناء نزوله بمدينة جاو أين نعته بقوله: "والفقيه محمد الفيلالي إمام مسجد البيضان"[١٢٤]، ولا ندري متى توفي لصمت المصادر عن ذلك.

إن أغلب العلماء والفقهاء الذين ساهموا في الحركة الثقافية والعلمية بجاو برزوا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، أين أحاطوا ملوك سنغاي بها وهيئوا لها المناخ المناسب لجذب العلماء والفقهاء من مختلف المراكز الثقافية والعلمية في العالم الاسلامي للتدريس بها. فبذلوا لهم من ضروب المساعدة والاحترام ما يحمل البعض منهم على الإقامة لمدة طويلة في المدينة، كما فعل المغيلي، وعددا من علماء فاس ومراكش[١٢٥].

**٨-نياني:**

تعد مدينة نياني من المراكز الثقافية بالسودان التي لا تقل أهمية عن غيرها، حيث حظيت باهتمام سلاطين مملكة مالي باعتبارها العاصمة السياسية لها، حيث انتقل إليها ماري جاطة حوالي العام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، موقعها الجغرافي على الشاطئ الأيسر لنهر سنكراني بالنيجر الأعلى. صرح العمري ما نصه: "اعلم أن هذه المملكة[مالي]...قاعدة الملك بها مدينة ييتي"[١٢٦].

عرفت العاصمة نياني ازدهارا ثقافيا وعلميا حيث كانت حافلة بالعلماء والفقهاء، والقضاة،وقد أشار ابن بطوطة إلى ذلك ما نصه: "واستدعى الأمراء والفقهاء والقاضي والخطيب"[١٢٧]. ويبدو أن أغلب الفقهاء والقضاة ينحدرون من أصول مغربية.

وفي زيارة لمدينة نياني كشف الحسن الوزان مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي عن أوضاعها الثقافية ما نصه: "ولهم مساجد كثيرة وأئمة، وأساتذة يدرسون في المساجد لعدم وجود المدارس"[١٢٨]. يبدو من خلال شهادة الوزان مطلع القرن العاشر

الهجري/السادس عشر الميلادي بأن مدينة نياني قد شهدت خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي نشاطا ثقافيا وعلميا من خلال المؤسسات التعليمية التي تزخر بها من مساجد ووفرة الأساتذة وإقبال طلبة العلم.

**٩-أغاديس:**

كشف مرمول كاربخال في مصنفه إفريقيا بأن أغاديس تقع: "غرب إقليم جوبر وبتخوم البلاد الليبية"(١٢٩) وبالضبط في دولة النيجر، تبعد حوالي تسعمائة وخمسة وستين كيلومترا من عاصمتها نيامي. وبحسب أحمد بابا التنبكتي نقرأ في مصنفه نيل الابتهاج ما نصه: "بلدة قريبة من بلاد السودان عمرها صنهاجة"(١٣٠).

تأسست بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي من قبل الصنادلة إحدى قبائل الطوارق الوافدة إليها(١٣١). واشتهرت أغاديس بأنها مركز تجاري مهم، وملتقى لعديد من المسالك التجارية العابرة للصحراء الكبرى الرابطة بين مصر وبلاد المغرب وبلاد السودان.

وقد عرفت أغادس العديد من المؤسسات الثقافية والعلمية أهلتها بأن تنافس كبرى المراكز الثقافية في بلاد السودان على غرار تمبكتو وجنى وغيرها، كان من بين هذه المؤسسات كما أشار مطير سعد غيث "مسجد أسكيا الحاج محمد، ومسجد محمد الفزاني، ومسجد محمد بن عبد الكريم المغيلي"(١٣٢).

ويبدو من خلال نسبة المسجد للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أن الرجل كان من مؤسسي هذا الصرح الثقافي والعلمي، أو ممن كان قد جلس للتدريس فيه. وقد أشار الهادي المبروك الدالي إلى ذلك ما نصه: "شيد العالم المغيلي بمدينة أقدز مسجدا صغير الحجم، عندما استوطن باقدز وكان هو نفسه يدرس العلم فيه"(١٣٣).

وأضاف الهادي المبروك الدالي بأن مساجد أغاديس كانت بمثابة مراكز علمية أمَّها العديد من الطلاب(١٣٤)، ومن ذلك أيضا أن عرفت المدينة وفود العديد من العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور فعال في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية منهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والفقيه العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفيالذي درس عن الشيخ المغيلي ثم جلس للتدريس بها.

**١٠-ولاتة(أيوالاتن):**

تأسست على ما يبدو خلال القرن ٢هـ/٨م[١٣٥]، وهي من كبريات حواضر الإسلام والثقافة العربية في غرب الصحراء والسودان. اشتهرت ولاتة بفضل موقعها الهام كمركز تجاري ومسكن للعديد من مختلف القبائل، وكذلك عرف عليها استقبال القوافل التجارية القادمة من بلاد المغرب صوب بلاد السودان والعائدة منه.

عرفت ولاتة أوج ازدهارها الثقافي والعلمي في فترة حكم مملكة مالي الإسلامية بشهادة ابن بطوطة الذي أفادنا بوجود المدرسين والفقهاء بها ما نصه: "منهم قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر، وأخوه الفقيه المدرس يحي"[١٣٦]، ويضيف ابن بطوطة بأن أهلها مقبلون على تعلم القرآن الكريم والفقه بقوله: "وأما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن"[١٣٧].

وما يُؤَيّدُ ما ذكرناه تصريح السعدي بأن المدينة شهدت حركية ثقافية وبشرية ظهرت ذلك من خلال لائحة أسماء الفقهاء والعلماء الذين أنجتهم هذا نصه: "وإليه يرد الرفاق من الآفاق وسكن فيه من الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة من كل بلاد من أهل مصر ووجل وفزان وغدامس وتوات ودرعة وتفلالة وفاس وسوس وبيط إلى غير ذلك"[١٣٨].

وبخصوص مؤسساتها الثقافية والعلمية أشار ريمون موني إلى تواجد مؤسسة المسجد بقوله: "المسجد، الذي يقع على الحافة الشرقية، يمكن أن يكون، منذ بضعة قرون، محاطاً بمجموعات من المنازل التي اختفت الآن"[١٣٩]. وقد عرفت ولاتة عودة العديد من العلماء والفقهاء وطلاب العلم خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي من تمبكتو أين تعرضت هذه الأخيرة للحصار والهجوم من قبل جيوش سنى علي. وفيما يلي نذكر لائحة الشيوخ والعلماء بها.

**-لائحة العلماء والشيوخ بولاتة:**

**- الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):**

من أشهر علماء ولاتة المعروفين والذين كان لهم دور في نشر الإسلام واللغة العربية والنهوض بالحركة الثقافية والعلمية بهاته المدينة الفقيه أحمد بن أحمد التازختي نسبة إلى

قرية تازخت[١٤٠] قال عنه صاحب نيل الابتهاج وكفاية المحتاج بأنه: "قرأ ببلده... ثم رحل إلى تكدة فلقي بها المغيلي وحضر دروسه... ثم قفل للسودان فنزل ببلدة كشن[كتسيا] فأكرمه صاحبها غاية الإكرام وولاه قضائها"[١٤١].ويبدو أن لقائه بالشيخ المغيلي كان خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، أين كان يدرس بها.

**١١-كانو:**

تعتبر كانو من أقدم المدن في بلاد السودان، موقعها الجغرافي بحسب محمد بيلو حدده ما نصه: "ويلي هذا البلد من جهة اليمين وغربي برنو حوس وهو سبعة أقاليم لسانهم واحد، وعلى كل إقليم أمير نظير للآخر، وأوسطها كاشنة وأوسعها زكزك، وأوذبها غوبر، وأبركها كانو، وهي بلاد ذات أنهار وأشجار ورمال وجبال وأودية وغيال، يعمرها السودانيون من مماليك البربر من أهل برنو والفلانيين والتوارك..."[١٤٢].

ويبدو أن موقعها الجغرافي هيأ لها بأن تكون همزة وصل بين بلدان كثيرة في بلاد السودان، وامتلاكها لثروات على اختلاف مصادرها جعلها تسد حاجياتها وحاجيات السكان القادمون إليها من مختلف المناطق المجاورة لها.

انخرطت كانو في الدين الإسلامي في العام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م في عهد الملك الحادي عشر عثمان زمنقاوي من الأسرة الغوداوية[١٤٣]، ويرجع الفضل في ذلك إلى مجهودات علماء بلدة ونغارة الذين حلوابكانو، على رأسهم الشيخ الفقيه عبد الرحمن الزنتي الونغاري، كرست هذه البعثةكل مجهوداتهاحتى أسلم الملك وأسلم معه كثيرون، من ثم ازداد انتشار الإسلام لتصبح كانو بذلك قبلة العلماء.

صرح آدم عبد الله الآلوري ما نصه: "وفي عهد ابنه عمر الذي أحب الإسلام والعلماء وقربهم إليه وتعلم القرآن والحديث والفقه وعمل على نشر العلم، وأغدق على أهله الرزق وشجعهم على طلبه والإقبال عليه والتبحر فيه"[١٤٤].وقد شهدت كانو في عهد السلطان محمد رومفا(٨٦٧-٩٠٤هـ/١٤٦٣-١٤٩٩م)[١٤٥] الذي حكم كانو قرابة ثلاث وثلاثون عاما، حركة ثقافية وعلمية تجسدت في بناء المساجد والاعتناء بالشعائر الدينية وإحيائها، وإدخال اللغة العربية وتوسيع قاعدة التعليم وتشجيع العلماء لنشر العلم في بقاع البلاد المختلفة[١٤٦].

أفادنا مسعود الخوندبأن السلطان رومفا قام بتشييد أول مسجد جامع ببلاده هذا نصها: "وبنى رومفا أول مسجد جامع مركزي في كانو"[١٤٧]، واحتل هذا الصرح الديني والثقافي دورا كبيرا في إنماء الحركة الفكرية والأدبية والحضارية بالإمارة[١٤٨]، مما شجع العلماء والشيوخ إلى الإقبال والجلوس للتدريس والتعليم بهاته الإمارة.

**-لائحة الشيوخ والعلماء بكانو:**

عمل السلطان محمد رومفا بعد أن هيأ الأجواء من تشييد للمساجد ونشر للدين الإسلامي في كانو إلى استقطاب العلماء والشيوخ قصد تنشيط الحركة الثقافية والعلمية بها. ومن بين العلماء الذين استقبلهم السلطان محمد رومفا نذكر:

**- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت ٩٠٩هـ/١٥٠٤م):**

حل الشيخ المغيلي بكانو خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ومكث بها حوالي عشرين سنة، تولى القضاء والإمامة، وقام بمساعدة السلطان محمد رومفا لتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والعقدية أين أثمرت مجهوداته في تخريج عدد كبير من العلماء وتأسيس مدارس علمية كثيرة[١٤٩]. وقد طلب سلطان كانو من الشيخ المغيلي وضع كتاب يضم إرشادات بخصوص تسيير شؤون الإمارة والذي سمي بـ"تاج الدين على ما يجب على الملوك"، ويعد هذا الكتاب بمثابة مسودة دستور إسلامي شرح فيها الشيخ المغيلي نظام حكم الدولة الإسلامية.

بالإضافة إلى الشيخ المغيلي برزت شخصيات كثيرة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على غرار الشيخ عبد الرحمن سوقين(ت ٩٥٦هـ/١٥٤٩م)[١٥٠]، والشيخ أحمد بن عمر بن محمد أقيت(ت٩٤٣هـ/١٥٣٦م)[١٥١]، والشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م)[١٥٢]، وغيرهم كثير.

**١٢-كشن(كاتسينا):**

كاتسينا هو اسم زوجة مؤسس المدينة يدعى جنزما[١٥٣]، موقعها الجغرافي بحسب مارمول كربخال يقع "شرق إقليم كانو وتتألف من مناطق جبلية وسهول تنتج كميات وافرة من الشعير والذرة"[١٥٤]، فيما أشار الحسن الوزان إلى ساكنيها بأنهم: "شديدو سواد البشرة، أنوفهم كبيرة شنيعة، وشفاههم غليظة. وجميع الأماكن المسكونة في هذه البلاد قرى"[١٥٥].

وقد صرح آدم عبد الله الآلوري بأن شعب كاتسينا خليط: "من البول والبرابرة والونغارة والتوارك، ولقد تحضرت وتمدنت بازدهار سوقها الكبيرة التي ترتادها القوافل من بلاد العرب والبربر وبرنو وسنغى وغيرها حتى صار لكل هذه البلاد فيها شوارع وأحياء"(١٥٦). وقد عرفت المدينة الدين الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، بفضل التجار الوافدين إليها من الونغارة والعرب والبرابرة.

برزت مدينة كاتسينا أو كشن كما يسميها صاحب نيل الإبتهاج كمركز ثقافي وعلمي منذ القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، في عهد السركي محمد كوراو (٨٩١-٩٠١هـ/١٤٤٥-١٤٩٥م) الذي يعد أول قائد مسلم لكتسينة، وقد عمل السركي محمد كوراو بتشييد المؤسسات التعليمية وبناء المساجد والتي من بينها مسجد غوبرو الذي تم بناءه خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(١٥٧)، ومن ذلك أيضا اجتهد في جلب واستقطاب العلماء والشيوخ للتدريس في مؤسسات الإمارة. وفيما يلي نورد لائحة العلماء والشيوخ الذين درسوا بكاتسينا.

**-لائحة الشيوخ والعلماء بكاتسينا:**

اهتم السلطان السركي محمد كوراو بالحركة الثقافية والعلمية بإمارته بعد أن أتم تشييد مسجد غوبرو إلى استقطاب العلماء والشيوخ قصد تنشيط الحركة الثقافية والعلمية بها، أين حظيت الإمارة بوفود العديد من العلماء والشيوخ من مختلف البقاع نذكر من بينهم:

**- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت ٩٠٩هـ/١٥٠٤م):**

بعد كانو حل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بكاتسينا وقام بالتدريس ونشر الثقافة العربية الإسلامية في مسجدها، وتولى منصب الإمامة والقضاء(١٥٨)، وقد نهل من علمه العديد من طلبة العلم والشيوخ ويدنون له بالولاء الفكري والأدبي ويعترفون بفضائله على مجتمعاتهم.

**- الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):**

يعد الشيخ التازختي من أصيلي بلدة تازخت من أعمال ولاتة، وصفه السعدي بقوله: "كان فقيها عالما فهاما محدثا متفننا جيد الخط حسن الفهم كثير المنازعة"(١٥٩). بعد أن قرأ

ببلده ودرس عن المغيلي بتكدة، أراد الإستزادة فحل بالأزهر الشريف بمصر أين أخذ عن مشائخها الحديث وروي وحصل، وصار من المحدثين(١٦٠).

وبعد أن أتم له ذلك قفل راجعا إلى بلاد السودان، فنزل ببلدة كشن[كاتسينا] فأكرمه صاحبها غاية الإكرام وولاه قضائها(١٦١). وقد قام الشيخ التازختي بتآليف كثيرة منها تفسير نصوص بعض المختصرات الفقهية مثل مختصر خليل في الفقه المالكي في ذلك صرح السعدي ما نصه: "له تقييد وطرر على مختصر الشيخ خليل"(١٦٢). قام الشيخ التازختي كغيره من العلماء والشيوخ بالتدريس في مسجدها ونشر الفقه والحديث وتخرج على يده العديد من الطلبة، فيما لم تسعفنا المصادر بإفادتنا بأسمائهم.

**خاتمة:**

يمكننا في الأخير القول بأن بلاد السودان منذ أن وصلها الإسلام على يد الفاتحين الأوائل وانتشرت تعاليمه، ومع استقطابها للعلماء والفقهاء ورجال الدعوة ومشائخ الطرق الصوفية وحفاوة الاستقبال من قبل ملوك وأعيان وحتى من قبل ساكنيه، ساعد ذلك في نشأة حركة ثقافية مزدهرة، لتصبح من كبرى المراكز الثقافية في العالم الإسلامي التي تعج بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم سواء من بلاد السودان أو من خارجها.

**لائحة المصادر والمراجع:**


- أحمد إلياس حسين: "**دور فقهاء الأباضية في نشر الإسلام في مملكة مالي**"، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٥.
- زاهر الحجري: **الأباضية في الغرب الإسلامي**، مكتبة الجيل الصاعد، مسقط، ٢٠١٢، ص ١٤٠.
- البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط٢، ج٠٢، ص ٣٧٠.
- أبو زكرياء: **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق: عبد الرحمن أيوب ، الدار التونسية للنشر، بيروت، ١٩٨١، ط٠١.
- الشماخي: **كتاب السير**، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠٢.
- إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الأباضية (قسم المغرب)**، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٩، ج٠٢.
- الوسياني: **سير الوسياني**، تحقيق: عمر بن لقمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠١.

- علي إبراهيم طرخان: **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧٠.

- جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(٩-١٠م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢.

-Lewicki(T): "**L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIIIe et au IXe siècle**", Cahiers d'Études Africaines, Vol. 2, Cahier 8, 1962.

- محمد صالح ناصر: **دور الأباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، دار الضامري، سلطنة عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

-Lewicki(T): "**Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibadites nord-africaines au pays du soudan occidental et central au moyen âge**", Folia Orientalia, Pologne, 1961.

- المهلبي: **المسالك والممالك**، تحقيق: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ط٠١.

-Schacht (J): **Sur la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le sahara**, Institut de recherche saharienne de l'université d'Alger, t11, 1954.

- Lethielleux (J): **Ouargla cité saharienne**, libraire orientaliste paulgeuthner, s.a, paris, 1983.

- زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إفريقيا ة جنوب الصحراء ٨١-٩٩٩هـ/٧٠٠-١٥٩٠م**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.

-Mauny(R): **Tableau géographique de l'ouest africain au moyen âge d'après les sources écrites, tradition et l'archéologie**, Ifan, Dakar, 1961, p p 389-390; DEVISSE(J): "**La Question d'audagust**", **Tegdaoust I Recherche Sur Aoudaghost**, t01, artset métiers graphiques, paris, 1970.

- أحمد مولود ولد أيده: **الصحراء الكبرى مدن وقصور**، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٩، ج٠١.

- السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق: ولد السالم حماه الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.

- فريد عبد الرشيد المهندس: **العلاقات بين الدولة المرينية ومملكة مالي الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٧، ط٠١.

- محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار**، تحقيق: آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ٢٠١٤، ط٠١.

-Elias N. Saad: **Social history of Timbuktu, the role of Muslim scholars and notables 1400-1900,** London, 1983.

- نعيم قداح: **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا ة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.ن، ط٠٢.

- مولاي أحمد الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، تح: الهادي مبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ٢٠٠١، ط٠١.

-Barth(H): **Travels and Discoveries in North and Central Africa**, The Minerva Library of Famous and Books, London, 1890.

- لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ط١، ج٠١.

-Johnson(G):**African Glory: The Story of Vanished Negro Civilizations**, Black Classic Press, Baltimore, 1986.

-Delafosse(M): **Haut-Sénégal-Niger, Le pays, les peuples**, Les langues, l'histoire, les Civilisations, Emile larose libraire éditeur, Paris, 1912, t 02.

- مجموعة من المؤلفين: **تاريخ إفريقيا العام**، المشرف العام: ج.ت نياني، اليونسكو، ١٩٨٨، مج ٠٤.

- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تمبكتو**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢.

[1]-Khair(Z): "**The University of Sankore, Timbuktu**", www.muslimheritage.com vu le 15/06/2023 à 19:23.

- محمد فاضل وآخرون: **المسلمون في غرب إفريقيا-تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ط٠١.

- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تنبكت(تمبكتو)**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢.

- الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢، ج٠٢، ص ١٦٧.
- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤.
- البرتلي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق: محمد حجي ومحمد أبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١.
- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤.
- أحمد بابا التمبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، ٢٠٠٠، ج٠١.
- www.almarkaz.ma بتاريخ ٢٠٢٣/٠٧/٣١ على الساعة ٢٣:٠٠.
- عبد الرحمن محمد ميقا: **الحركة الفقهية ورجالها في السودان من القرن ٨ إلى القرن ١٣الهجري**، مطبعة البيضاوي، المغرب، ٢٠١١.
- البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق:محمد حجي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١.
- عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم: **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا ة**، الشروق، الجزائر، ٢٠٠٩.
- سحر عنتر محمد أحمد مرجان: **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي(٦٢٨-١٠٠٠هـ/١٢٣٠-١٥٩١م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠، ط٠١.
- أحمد بابا التنبكتي: **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ١٩٨٩، ج٠١.
- حسين مجدي صالح: "**جنى من المملكة الوثنية إلى السلطنة الإسلامية (الملمح السياسي)**"، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية بالسودان وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، ٢٦-٢٠٠٦/١١/٢٧، العدد ١١.
- أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي- الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية منذ دخلها الإسلام حتى الآن**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ج٠٦.

-جاك ووديس: **جذور الثورة الإفريقية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: عبد المالك عودة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧١.

- أحمد مطير سعد غيث: **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ط٠١.

-عبد العزيز بن راشد العبيدي:"**مراكز الحضارة الإسلامية في السودان** "،مجلة دراسات إفريقية،السودان،١٩٨٩،العدد ٠٥.

- ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧، ط٠١، ج٠٢.

- مرمول كاربخال: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢،ج٠٣.

-Cressier(P), Burnus(S): La grande mosquée d'Agadez, In: Journal des africanistes, 1984, tome 54, fascicule 1.

-الهادي المبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٨.

-حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧.

- الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجي الوداني: **رحلة المنى والمنة**، تحقيق: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣.

- محمد بيلو: **انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق: بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٦.

- سكينة بوبكي: "**الحركة العلمية بالهوسا في السودان خلال القرن ١٩م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: أ.د عبد المجيد بن نعيمة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ٢٠٠٩.

- مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج٢٠.

- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ط٠١.

- محمد عبد العظيم الخولي: **الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي ٢ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ط٠١.

- آدم عبد الله الألوري: **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٧٨.

- محمد الصديق بن صالح: " **التأثير الفكري والثقافي للمغرب الأوسط في السودان ما بين القرنين ٧هـ-٩هـ/١٣م-١٥م**"، مجلة الساورة للدراسات الإجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، العدد ٠٨، ٢٠١٨.

- عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ط٠١.

**الهوامش:**

[١]- أحمد إلياس حسين: "**دور فقهاء الأباضية في نشر الإسلام في مملكة مالي**"، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩٤.

[٢]- زاهر الحجري: **الأباضية في الغرب الإسلامي**، مكتبة الجيل الصاعد، مسقط، ٢٠١٢، ص ١٤٠.

[٣]- البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط٢، ج٠٢، ص ٣٧٠.

[٤]- أبو زكرياء: **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق: عبد الرحمن أيوب ، الدار التونسية للنشر، بيروت، ١٩٨١، ط٠١، ص ٣١١.

[٥]- الشماخي: **كتاب السير**، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠٢، ص ٥٥٦.

[٦]- إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الأباضية (قسم المغرب)**، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٩، ج٠٢، ص ١٨٧.

[٧]-إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام الأباضية، المرجع السابق، ج٠٢، ص ١٠٦.

[٨]- الوسياني: **سير الوسياني**، تحقيق: عمر بن لقمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠١، ص ٤٤٦.

[٩]- البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٦٣.

[١٠]- علي إبراهيم طرخان: **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧٠، ص ٤٣.

[١١]- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(٩-١٠م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢، ص ٢٨٣.

[١٢]- الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ص ٥٦٦-٥٦٧.

[١٣]- الشماخي: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٥٢٠.

[14]–Lewicki(T): "**L'État nord–africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIIIe et au IXe siècle**", Cahiers d'Études Africaines, Vol. 2, Cahier 8, 1962, p 529.

[١٥]– الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٥٦٧.

[١٦]– البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٦٤.

[١٧]– محمد صالح ناصر: **دور الأباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، دار الضامري، سلطنة عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ص ص ٢٢-٢٣.

[18]– Lewicki(T): "**Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibadites nord–africaines au pays du soudan occidental et central au moyen âge**", Folia Orientalia, Pologne, 1961, p 24.

[١٩]– الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٥٦٧.

[٢٠]– الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٧٠٨؛

–Lewicki(T): "Quelques extraits…", Op.cit, p 21.

[٢١]–الشماخي: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٨٨.

[٢٢]– الشماخي: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٦٠.

[٢٣]– المهلبي: **المسالك والممالك**، تحقيق: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ط٠١، ص ٥٥.

[٢٤]– المهلبي: نفس المصدر والصفحة.

[25]–Schacht (J): **Sur la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le sahara**, Institut de recherche saharienne de l'université d'Alger, t11, 1954, p 23.

[26]–Schacht (J): Ibid, p 23; Lethielleux (J): **Ouargla cité saharienne**, libraire orientaliste paulgeuthner, s.a, paris, 1983, p 66.

[٢٧]– زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إفريقيا ة جنوب الصحراء ٨١-٩٩٩هـ/٧٠٠-١٥٩٠م**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ١٨٠.

[٢٨]– البكري: المصدر السابق، ج ٠٢، ص ٣٤٤.

[29]-Mauny(R): **Tableau géographique de l'ouest africain au moyen âge d'après les sources écrites, tradition et l'archéologie**, Ifan, Dakar, 1961, p p 389-390; DEVISSE(J): "**La Question d'audagust**", **Tegdaoust I Recherche Sur Aoudaghost**, t01, artset métiers graphiques, paris, 1970, p 156.

[٣٠]- أحمد مولود ولد أيده: **الصحراء الكبرى مدن وقصور**، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٩، ج٠١، ص ٧٦.

[31]-Devisse(J): "La Question D'audagust", Op.cit, p 156.

[٣٢]- البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٤٤.

[٣٣]- السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق: ولد السالم حماه الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٢٧.

[٣٤]- فريد عبد الرشيد المهندس: **العلاقات بين الدولة المرينية ومملكة مالي الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٧، ط٠١، ص٤٩٧.

[٣٥]- محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار**، تحقيق: آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ٢٠١٤، ط٠١، ص ٢٩٥.

[36]-Elias N. Saad: **Elias N.(S)** : Social history of Timbuktu, the role of Muslim scholars and notables 1400-1900, **London, 1983,** p11.

[٣٧]- نعيم قداح: **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا ة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.ن، ط٠٢، ص ١٥٩.

[٣٨]- مولاي أحمد الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، تح: الهادي مبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ٢٠٠١، ط٠١، ص ٧١.

[٣٩]- فريد عبد الرشيد المهندس: المرجع السابق، ص ٥٠٠.

[40]-Barth(H): **Travels and Discoveries in North and Central Africa**, The Minerva Library of Famous and Books, London, 1890, p 323.

[٤١]-ينظر ترجمته: لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ط١، ج٠١، ص ص ١٧٠-١٧٧.

[42]-Johnson(G):**African Glory: The Story of Vanished Negro Civilizations**, Black Classic Press, Baltimore, 1986, p 98.

[٤٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ٧٤، الهامش ٠٢.

[٤٤]- جاك ووديس: **جذور الثورة الإفريقية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: عبد المالك عودة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧١، ص ٥٦٣.

[٤٥]- يرى محمد بأن هاته المرأة التي قامت بتشييد مسجد سنكري من قبيلة الأغلال التي قطنت جبال أدرار الصحراوية ببلاد شنقيط. محمد : **بداية الحكم المغربي في السودان** ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢، ص ٥٥٣؛ وأما ولد السالم يرى بأن قبيلة الأغلال: قبيلة تنحدر من الزاهد المشهور محمد غلي أحد مؤسسي مدينة شنقيط في القرن ٧هـ/١٣م. السعدي: المصدر السابق، ص ٢٠٦، الهامش رقم ٠١.

[٤٦]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[47]-Delafosse(M): **Haut-Sénégal-Niger, Le pays, les peuples**, Les langues, l'histoire, les Civilisations, Emile larose libraire éditeur, Paris, 1912, t 02, p 271.

[٤٨]- مجموعة من المؤلفين: **تاريخ إفريقيا العام**، المشرف العام: ج.ت نياني، اليونسكو، ١٩٨٨، مج ٠٤،ص ٢١٩.

[٤٩]- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تمبكتو**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢، ص ٢٠٣.

[50]-Khair(Z): "**The University of Sankore, Timbuktu**", www.muslimheritage.com vu le 15/06/2019 à 19:23.

[٥١]- محمد فاضل وآخرون: **المسلمون في غرب إفريقيا-تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ط٠١، ص ١٠٥.

[٥٢]- السعدي: المصدر السابق، ص ٧٤، الهامش رقم ٠٢.

[53]- Delafosse(M): Haut-Sénégal-Niger, Op.cit, t 02, p 271.

[٥٤]- مولاي أحمد الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٧٢.

[٥٥]- الشيخ محمد نقي من قبيلة آجر الصنهاجية، وحاكم تمبكتو من قبل سلطان الطوارق آنذاك السلطان آكل، ولا نعرف تاريخا محددا لأنشاء هذا المسجد، ولكن من المحتمل أن يكون قد شيد في حوالي

القرن التاسع الهجري(منتصف القرن الخامس عشر الميلادي) لأن فترة حكم الطوارق لهذه المدينة نحو أربعين عاما (٨٣٧-٨٧٦هـ/١٤٣٣-١٤٧١م)، وظل الحكام يجددونه بين فترة وأخرى بما يتناسب وكثافة السكان وإمكانات البلاد المادية والمعنوية. ينظر إلى: محمد فاضل وآخرون: **المسلمون في غرب إفريقيا-تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ط٠١، ص ص ١٠٦-١٠٧.

[٥٦]- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تنبكت(تمبكتو)**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢، ص ٢٠٧.

[٥٧]- محمود كعت: المصدر السابق، ص ٢٩٦.

[٥٨]- محمد : المرجع السابق، ص ٥٥٦.

[٥٩]- الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢، ج٠٢، ص ١٦٧.

[٦٠]- عبد الحميد جنيدي: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

[٦١]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٣٩.

[٦٢]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤، ص ٢١٣.

[٦٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٣٩؛ الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٢.

[٦٤]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٦٥]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢؛ البرتلي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق: محمد حجي ومحمد أبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ص ١١٢.

[٦٦]- الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٢.

[٦٧]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٦٨]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤، ص ٢١٦.

[٦٩]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٧٠]-أحمد بابا التمبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، ٢٠٠٠، ج٠١، ص ١٣٣.

[٧١]- **مدينة كابرا:** مدينة كبيرة على شكل قرية مسورة، بعيدة بنحو اثني عشر ميلا من تمبكتو على النيجر. ومنها تنقل البضائع في السفن إلى غينيا[جنى] ومالي... والسود بها من مختلف الأجناس، لأنها الميناء الذي يقصدونه بزوارقهم من مختلف الجهات. ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٦٨.

[٧٢]- يعد كتاب التهذيب في اختصار المدونة لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني الشهير بالبراذعي(ت٤٣٨هـ) من أهم المختصرات لكتاب المدونة، قصد فيه مؤلفه تيسير فهم المدونة وتسهيل حفظها وتدريسها، فعمد إلى اختصارها وتقريب مسائلها. ويكتسب هذا الكتاب أهميته من أمرين: **أولهما** كونه اختصارا للمدونة التي هي عمدة المذهب، وديوان أقوال الإمام مالك، وقيمتها لا تخفى في الفقه المالكي.**وثانيهما** حسن صنيع البراذعي في التهذيب والاختصار.وكان السبب الذي دعا البراذعي إلى هذا التأليف أن ابن أبي زيد اختصر المدونة ليسهل تدارسها، وزاد في مختصره زيادات من الأمهات الأخرى، فامتنع الطلبة من درسه لما فيه من الزيادات، فبلغ ذلك أبا سعيد فاختصرها وهذبها دون أن يزيد فيها كما صنع ابن أبي زيد رحمه الله. ينظر إلى: الموقع الإلكتروني لمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالمغرب: www.almarkaz.maبتاريخ ٢٠١٩/٠٧/٣١ على الساعة ١٨:٥٦.

[٧٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٧٧.

[٧٤]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

[٧٥]- عبد الرحمن محمد ميقا: **الحركة الفقهية ورجالها في السودان من القرن ٨ إلى القرن ١٣الهجري**، مطبعة البيضاوي، المغرب، ٢٠١١، ص ٢٨٦.

[٧٦]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

[٧٧]- السعدي: المصدر السابق، ص ٢١٩.

[٧٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١٨٤-١٨٥.

[٧٩]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

[٨٠]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٨٥.

[٨١]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[٨٢]- السعدي: المصدر نفسه، ص ١٨٦؛ البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق:محمد حجي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١، ص ٢١٨.

[٨٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٩٣.

[٨٤]- عبد الرحمن محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٨٢.

[٨٥]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

[٨٦]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٩٤.

[٨٧]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[٨٨]- البرتلي: المصدر السابق، ص ص ١٥٨-١٥٩؛ عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم: **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا ة**، الشروق، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٦٣.

[٨٩]-سحر عنتر محمد أحمد مرجان: **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان في عهدي مالي وصنغي(٦٢٨-١٠٠٠هـ/١٢٣٠-١٥٩١م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠، ط٠١، ص ١٩٨.

[٩٠]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٩٤.

[٩١]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[٩٢]- الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٤.

[٩٣]-عبد الرحمن محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

[٩٤]- **الزموري:**هو عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى بن معاوية بن عبد الله الزموري: الشيخ الفقيه العالم المتفنن الحافظ المؤرخ الأديب العلامة ابن الفقيه أبي العباس، أخذ عن الإمام القوري وغيره، له شرح حسن على الشفاء اعتنى فيه بضبط ألفاظه وتحرير لغاته وتعريف رجاله، حسن مفيد نبيل سماه "إيضاحاللبس والخفاء عن ألفاظ الشفاء" في مجلد كبير رأيته بخطه، وكان ممن وصل إلى بلاد ولاتن المتصلة ببلاد السودان وأقرأ أهلها ولقي هناك فقهاءها فأثنى عليهم في العلم ثم رجع، وكان حيًا سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.ينظر: أحمد بابا التنبكتي: **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ١٩٨٩، ج٠١، ص ص ٢٣٤-٢٣٥.

[٩٥]- تحدث الأرواني عن حادثة رحيل الشيخ النحوي من تمبكتو إلى ولاتة هذا نصها: "رحل إلى ولاتة لما رحل إليها فقهاء سنكري من أجلخوفهم من الفاجر الظالم سني علي لما دخل تمبكتو عام ٨٧٣ في رابع رجب وعمل فيها فسادا كبيرا وقتل فيها خلقا كثيرا رحل بأولاده الثلاثة المباركين الفقيه الحاج أحمد وهو أكبرهم سنا والفقيه عبد الله والفقيه محمود وهو أصغرهم سنا... ثم رجع ابنه سيد محمود

بن عمر إلى تمبكتو سنة ٨٨٥ أما والده فلم يرجع من ولاتة حتى توفي فيها رحمه الله". ينظر: الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٣.

[٩٦]- عبد الرحمن محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

[٩٧]- البرتلي: المصدر السابق، ص ١١٣؛ الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٣.

[٩٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٣.

[٩٩]- محمد : المرجع السابق، ص ٥١٧.

[١٠٠]- حول مدينة جِنَّى ينظر: حسين مجدي صالح: "**جنى من المملكة الوثنية إلى السلطنة الإسلامية (الملمح السياسي)**"، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية بالسودان وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، ٢٦-٢٠٠٦/١١/٢٧، العدد ١١، ص ص ٤٢٥-٤٤٠.

[١٠١]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١١٧-١٢١.

[١٠٢]- **أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي- الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية منذ دخلها الإسلام حتى الآن**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ج٠٦، ص ١٩٩.

[١٠٣]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٦٤.

[١٠٤]- محمد : المرجع السابق، ص ٥٨٠.

[١٠٥]-جاك ووديس: **جذور الثورة الإفريقية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: عبد المالك عودة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧١، ص ٥٦٦.

[١٠٦]- فريد عبد الرشيد المهندس: المرجع السابق، ص ٥٠٨.

[١٠٧]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١١٢-١١٣.

[١٠٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧.

[١٠٩]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

[١١٠]-السعدي: المصدر السابق، ص ١١٣.

[١١١]- السعدي: المصدر نفسه، ص ١١٤.

[112]-Delafosse(M): Haut-Sénégal-Niger, Op.cit, t02, p 275.

[١١٣]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[١١٤]- السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧.

[١١٥]- أحمد مطير سعد غيث: **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ط٠١، ص ٢٠٠.

[١١٦]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[١١٧]-السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧.

[١١٨]-عبد العزيز بن راشد العبيدي:"**مراكز الحضارة الإسلامية في السودان** "،مجلة دراسات إفريقية،السودان،١٩٨٩،العدد ٠٥،ص ٧٩.

[١١٩]- السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧

[١٢٠]- البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٦٧.

[١٢١]- فريد عبد الرشيد المهندس: المرجع السابق، ص ٥١٣.

[١٢٢]- ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧، ط٠١، ج٠٢، ص ٧٠٩.

[١٢٣]-زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو**، المرجع السابق، ص ١٨٠.

[١٢٤]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٧٠٩.

[١٢٥]- زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو**، المرجع السابق، ص ١٨١.

[١٢٦]- العمري: المصدر السابق، ج ٠٤، ص ٤٩.

[١٢٧]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٩٥.

[١٢٨]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ص ١٦٤-١٦٥.

[١٢٩]- مرمول كاربخال: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢،ج٠٣، ص ٢٠٦.

[١٣٠]- أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، المصدر السابق، ج ٠١، ص ٣٥٣.

[131]-Cressier(P), Burnus(S): La grande mosquée d'Agadez, In: Journal des africanistes, 1984, tome 54, fascicule 1, p 05.

[١٣٢]- أحمد مطير سعد غيث: **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

[١٣٣]- الهادي المبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٩.

[١٣٤]-الهادي المبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٨.

[١٣٥]-حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٥٢.

[١٣٦]-ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٩٠.

[١٣٧]- ابن بطوطة: نفس المصدر والصفحة.

[١٣٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١٢٧-١٢٩.

[139]- Mauny(R): Tableau géographique..., Op.cit, p 485.

[١٤٠]- **تازخت:** تنطق محليا: تيزخت، تقع قريبا من مدينة ولاتة، على بعد بضعة كيلومترات. من كبريات الحواضر العلمية العتيقة بالصحراء، وكانت نظيرة ولاتة أو فاقتها. أول ذكر لها يعود لتواريخ تمبكتو، في تراجم بعض فضلاء العلماء التمبكتويين الذين قاموا بها من الأقيتين وهي أسرة أحمد بابا التنبكتي ومن غيرهم...وقد بلغت تازخت مبلغا عظيما من العلم، وكان بها أعيان العلماء من الشرفاء والعرب. ينظر: الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجي الوداني: **رحلة المنى والمنة**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣، ص ٥٦.

[١٤١]- أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج وكفاية المحتاج، المصدر السابق، ص ٥٨٧.

[١٤٢]-محمد بيلو: **انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق: بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٦، ص ٦٧.

[١٤٣]-سكينة بوبكي: "**الحركة العلمية بالهوسا في السودان خلال القرن ١٩م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: أ.د عبد المجيد بن نعيمة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ٢٠٠٩، ص ٤١.

[١٤٤]-آدم عبد الله الألوري: **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ص ٨٢-٨٣.

[١٤٥]- مجموعة من المؤلفين: تاريخ إفريقيا العام، المرجع السابق، ج٠٣، ص ١٣٣.

[١٤٦]- عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ط٠١، ص٩٠.

[١٤٧]- مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج٢٠، ص ٥٩.

[١٤٨]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ط٠١، ص ١٥٥.

[١٤٩]- سكينة بوبكي: المرجع السابق، ص ٤٢.

[١٥٠]- يعد الشيخ عبد الرحمن سوقيني من علماء المغرب الأقصى، تتلمذ على يد الشيخ ابن غازي المكناسي(ت٩١٩هـ/١٥١٣م)، وفد هذا العالم المغربي إلى كانو قادما إليها من مصر، أين جلس للتدريس في إحدى مدارسها العربية. ينظر: عثمان برايما بارى: المرجع السابق، ص ٩١.

[١٥١]-قال عنه السعدي ما نصه: "ودخل كنو[كانو] وغيرها من بلاد السودان، ودرس العلم وأفاد وانتفع به جمع كثير". ينظر: السعدي: المصدر السابق، ص ١٥٨.

[١٥٢]- يعد الشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي من علماء الإقليم الصحراوي للمغرب الأوسط وبالضبط من واحة تابلبالت التي تقع جنوب توات وصفها الوزان بقوله: "هو مكان مأهول في وسط صحراء نوميديا، على بعد مائتي ميل من الأطلس ومائة ميل جنوب سجلماسة...يتجرون مع بلاد السودان". أخذ العلم عن الشيخ الصالح عبد الله بن عمر بن محمد بن أقيت بولاتة، وتتلمذ على ابن غازي وغيره بالمغرب الأقصى، ثم إرتحل إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف. وصفه أحمد بابا التمبكتي في مصنفه نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ما نصه: "بالفقيه الحافظ الحجة". دخل الشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي بلاد السودان الأوسط قادما من مصر أين حل بكانو وجلس للتدريس وأقرأ أهلها، وكان له دور كبير في تعليم اللغة العربية هناك. تخرج على يده العديد من طلبة العلم فيما لم تفصح المصادر عن أسمائهم لنا.ينظرمحمد عبد العظيم الخولي: **الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي ٢ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ط٠١، ص ٠٨؛ أحمد بابا التمبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص ٦٠٨؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٢٩.

[١٥٣]- آدم عبد الله الألوري: **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٧٨.

[١٥٤]- مارمول كربخال: المصدر السابق، ج ٠٣، ص ٢٠٨.

[١٥٥]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٧٣.

[١٥٦]- آدم عبد الله الألوري: المرجع السابق، ص ٧٩.

[١٥٧]-مجموعة من المؤلفين: **تاريخ إفريقيا العام-إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر**، المرجع السابق، ج٠٤، ص ٢٨٠.

[١٥٨]- محمد الصديق بن صالح: " **التأثير الفكري والثقافي للمغرب الأوسط في السودان ما بين القرنين ٧هـ-٩هـ/١٣م-١٥م**"، مجلة الساورة للدراسات الإجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، العدد ٠٨، ٢٠١٨، ص ٥٣.

[١٥٩]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٦٣.

[١٦٠]- محمد عبد العظيم الخولي: **الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي٢ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ط٠١، ص ٠٧.

[١٦١]-أحمد بابا التنبكتي: **نيل الإبتهاج وتطريز الديباج**، المصدر السابق، ص ٥٨٧.

[١٦٢]-السعدي: المصدر السابق، ص ١٦٨؛ عثمان برايما بارى: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ط٠١، ص ٩١.

# جرائم حزب البعث ضد الكرد الفيلية

اسراء علي مراد

د. عبد الله حميد العتابي

# جرائم حزب البعث ضد الكرد الفيلية

**اسراء علي مراد**

**د. عبد الله حميد العتابي**

**الخلاصة:**

"تهدف الدراسة الى ابراز حكم حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق والتصفيات السياسية القاسية بحق الكرد الفيلية، حيث تعرضت هذه الأقلية لاضطهاد منهجي بسبب انتمائها العرقي والمذهبي. بدأت حملة التصفيات في سبعينيات القرن الماضي، حيث اتهم النظام الكرد الفيلية بالتجسس لصالح إيران خلال فترة التوترات العراقية الإيرانية. تم تهجير آلاف العائلات الكردية الفيلية قسراً من بيوتهم، وتمت مصادرة ممتلكاتهم، وتجريدهم من الجنسية العراقية. لم تقتصر هذه الانتهاكات على التهجير فحسب، بل شملت أيضًا الاعتقالات التعسفية والإعدامات الجماعية. اختفى العديد من الشبان الفيلية قسرًا، ولم يعرف مصيرهم حتى اليوم. كانت هذه الحملة جزءاً من استراتيجية أوسع للنظام البعثي تهدف إلى تغيير التركيبة الديموغرافية للمناطق الحدودية وضمان السيطرة الكاملة للحكومة المركزية، استمر نظام حزب البعث في اضطهاده للكرد الفيلية طوال فترة حكمه، مع تفاقم الأوضاع خاصة خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨). اتهم النظام البعثي الكرد الفيلية بالولاء لإيران نظرًا لانتمائهم للمذهب الشيعي، مما جعله يعتبرهم تهديدًا داخليًا لأمن الدولة. قامت السلطات باعتقالات جماعية في صفوف الكرد الفيلية، وتعرض المعتقلون للتعذيب وسوء المعاملة في السجون، وغالبًا ما كانت تُصدر بحقهم أحكامًا بالإعدام دون محاكمات عادلة، بالإضافة إلى ذلك، عمد النظام إلى تشويه الهوية الثقافية للكرد الفيلية من خلال حظر استخدام اللغة الكردية ومنعهم من ممارسة تقاليدهم وثقافاتهم. تم تغيير أسماء القرى والمدن التي يسكنها الكرد الفيلية إلى أسماء عربية في محاولة لطمس هويتهم. كما تعرضت النساء والأطفال لنفس درجات الاضطهاد، حيث فقد الكثيرون أفراد عائلاتهم بين ليلة وضحاها دون أي معلومات عن مصيرهم، انتهت فترة حكم البعث بسقوط النظام في عام

٢٠٠٣، ليكتشف بعدها حجم المأساة التي عاشها الكرد الفيلية. وجدت المقابر الجماعية التي تضم رفات العديد من ضحايا الإعدامات، وتم الكشف عن الوثائق التي تؤكد الجرائم المرتكبة بحقهم. بالرغم من التغيرات السياسية التي شهدها العراق بعد سقوط النظام، لا يزال الكرد الفيلية يعانون من تبعات تلك الحقبة الأليمة، حيث يواصلون السعي لاستعادة حقوقهم وممتلكاتهم وجنسياتهم التي سُلبت منهم ظلماً.

**Abstract:**

The study aims to highlight the rule of the Arab Socialist Ba'ath Party in Iraq and the severe political purges against the Fayli Kurds, who faced systematic persecution due to their ethnic and religious affiliations. The campaign of purges began in the ١٩٧٠s, accusing Fayli Kurds of spying for Iran during periods of Iraq-Iran tensions. Thousands of Fayli Kurdish families were forcibly displaced from their homes, their properties confiscated, and their Iraqi citizenship revoked. These violations extended beyond displacement to include arbitrary arrests and mass executions. Many Fayli Kurdish youths disappeared forcibly, their fate remaining unknown to this day. This campaign was part of a broader strategy by the Ba'athist regime aimed at altering the demographic composition of border areas and ensuring full control by the central government

The Ba'ath regime continued its persecution of Fayli Kurds throughout its rule, exacerbated during the Iraq-Iran War ١٩٨٠-١٩٨٨ The regime accused Fayli Kurds of loyalty to Iran due to their Shiite affiliation, considering them an internal threat to state security. Authorities conducted mass arrests of Fayli Kurds, subjecting detainees to torture and mistreatment in prisons, often issuing death sentences without fair trials

Additionally, the regime sought to distort the cultural identity of Fayli Kurds by banning the use of the Kurdish language and prohibiting them from practicing their traditions and cultures. Village and city names inhabited by Fayli Kurds were changed to Arabic names in an attempt to erase their identity. Women and children also faced similar levels of persecution, with many losing family members overnight without any information about their fate.

The Ba'ath regime's rule ended with the fall of the system in ٢٠٠٣, revealing the magnitude of the tragedy experienced by Fayli Kurds.

Mass graves containing the remains of many victims of executions were discovered, and documents confirming the crimes committed against them were unearthed. Despite political changes in Iraq after the regime's fall, Fayli Kurds continue to suffer from the consequences of that painful era, striving to regain their rights, properties, and citizenship unjustly taken from them

**المقدمة:**

وقع الكرد الفيلية ضحية الانقسام القومي والمذهبي الذي دفع بهم إلى الاضطهاد والتهجير والتخوين ومصادرة حقوقهم المشروعة، ومنها حرمانهم من الجنسية العراقية، وتهميشهم من قبل الأنظمة السياسية المتعاقبة، بما في ذلك منع تعيينهم في دوائر الدولة منذ ١٩٦٣ وحتى الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣.

ولعل من النماذج الصارخة لما لحق بالكرد الفيلية من أذى وضرر، حرمانهم من الزواج والتفريق عن أزواجهم قسرا، ويمكن ملاحظة ذلك تحديدا خلال الحرب العراقية الإيرانية، واضطرار بعض العراقيين قسرا إلى تطليق الزوجة الفيلية أو الزوج الفيلي، فضلاً عن منعهم من إكمال الدراسات العليا.

والكرد الفيلية مسلمون شيعة، ويتحدثون بلهجة كردية تختلف عن مثيلاتها في كردستان العراق، ويسكنون في شرقي العراق وتحديدا في أقضية محافظتي ديالى وواسط وفي العاصمة بغداد، إضافةً إلى محافظتي السليمانية وحلبجة بكردستان العراق، في حين يسكن قسم آخر منهم في المناطق الغربية من إيران.

كان الكرد الفيلية يؤملون النفس بنيل حقوقهم بعد الغزو الأميركي للبلاد عام ٢٠٠٣، إلا أن واقعهم ازداد بؤسا وإحباطا نتيجة انقسامهم إلى فئتين على أساس طائفي وقومي، الأولى تدين بالولاء للحكومة العراقية، والثانية لحكومة كردستان العراق.

ويعزو هذا الانقسام إلى الجغرافيا التي ترسم الحدود وتؤثر في الأمر، وعلى إثر ذلك ساهمت الثوابت الجغرافية بصورةٍ أو بأخرى في أن يكون هناك ميل عقائدي أو قومي، مما

زاد في تعقد واقعهم ومستقبلهم دون أي تمثيل سياسي رسمي مثل الأقليات الأخرى سواء في الحكومة العراقية أو الإقليم.

يسعى هذا الفصل لكشف جرائم البعث بحق هذا المكون العراقي وتحري الأسباب التي دفعت نظام صدام لهذه الجرائم، ونتائجها بالوثائق المتوفرة لدى مؤسسة الشهداء العراقية.

**مشكلة الدراسة:** تكمن مشكلة الدراسة في عدة نقاط :

١.نقص الوثائق والأدلة: العديد من الجرائم وقعت في فترات زمنية غير موثقة جيدًا، مما يجعل من الصعب جمع الأدلة والوثائق الدامغة.

٢ .التعقيدات السياسية: تتداخل الجوانب السياسية مع الدراسات التاريخية والجرائم المرتكبة، مما يمكن أن يؤثر على النظرة الشاملة للأحداث.

٣. المناصفة التاريخية: يواجه الباحثون تحديات في الحفاظ على مناصفة التاريخية وعدم التأثر بالمشاعر الشخصية أو الانتماءات السياسية.

٤. الإسهامات العلمية المحدودة: قد تكون هناك قلة في الأبحاث والدراسات العلمية المتاحة حول هذا الموضوع بسبب التحديات المذكورة، مما يقلل من الفهم الشامل للتاريخ والجرائم المرتبطة بهذه الفترة.

هذه النقاط تجعل دراسة جرائم حزب البعث ضد الكرد الفيلية تحديًا كبيرًا للباحثين والمؤرخين.

**اهداف الدراسة:**

دراسة جرائم حزب البعث ضد الأكراد الفيلية لها أهمية كبيرة من عدة جوانب:

١. الحقائق التاريخية: تساهم في إلقاء الضوء على الأحداث التاريخية والجرائم التي ارتكبتها حكومة حزب البعث ضد الأكراد الفيلية، مما يساعد في فهم تأثيراتها على السياسة والمجتمع في المنطقة.

٢. العدالة والمصالحة: تساعد في تحقيق العدالة من خلال توثيق الجرائم وتقديم المسؤولين عنها للمحاكمة، وتعزز من عمليات المصالحة والتسامح بين الأطراف المتضررة والمجتمع بشكل عام.

٣. الوقاية من تكرار الأخطاء: يمكن استخدام دراسة هذه الجرائم كدرس تاريخي لتفادي تكرار مثل هذه الأحداث في المستقبل، ولتعزيز حقوق الإنسان والحفاظ على السلم والأمن.

٤. تأثيراتها على الهوية الثقافية: تساعد في فهم تأثيرات هذه الجرائم على الهوية الثقافية والسياسية للأكراد الفيلية، وتعزز من أهمية حماية وتعزيز حقوق الأقليات في المجتمعات.

بالتالي، فإن دراسة هذه الجرائم ضرورية لأغراض تاريخية وقانونية واجتماعية، وتساهم في بناء مجتمعات أكثر عدالة وتسامحًا.

**منهج الدراسة:**

اقتضت الدراسة استخدام الباحثة المنهج التاريخي الوثائقي لتحليل الوثائق التاريخية المحفوظة في مؤسسة الشهداء لفهم التصفيات السياسية ووضع الاحداث في سياق تاريخي لفهم تسلسلها واثرها على التطورات السياسية والاجتماعية والوصول الى فهم اعمق لتلك الاحداث ودورها في توضيح الحقائق التاريخية لتلك الحقبة.

**محاور الدراسة:**

تضمنت الدراسة المحاور التالية:

- المقدمة وفيها مشكلة الدراسة وأهدافها واهميتها.
- مدخل تمهيد : تضمن دور النظام البعثي في استهداف الكرد الفيلية (١٩٧٩-١٩٩٠)
- المحور الأول : التهجير القسري.
- المحور الثاني : اعتقال التجّار الفيليين ومصادرة أموالهم.

- المحور الثالث : التغييب في السجون والمقابر الجماعيّة.
- المحور الرابع : إسقاط الجنسيّة العراقيّة عن الكرد الفيلية.
- المحور الخامس : مصادرة الممتلكات والمستمسكات الرسميّة.
- المحور السادس : تطليق الزوجات الفيليات بالإكراه.
- المحور السابع : فرض سياسة التعريب.
- الخاتمة : فيها اهم النتائج التي توصلت اليه الدراسة.

**تمهيد:**

وقع الكرد الفيلية ضحية الانقسام القومي والمذهبي الذي دفع بهم إلى الاضطهاد والتهجير والتخوين ومصادرة حقوقهم المشروعة، ومنها حرمانهم من الجنسية العراقية، وتهميشهم من قبل الأنظمة السياسية المتعاقبة، بما في ذلك منع تعيينهم في دوائر الدولة منذ ١٩٦٣ وحتى بعد الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣.

ولعل من النماذج الصارخة لما لحق بالكرد الفيلية من أذى وضرر، حرمانهم من الزواج والتفريق عن أزواجهم قسرا، ويمكن ملاحظة ذلك تحديدا خلال الحرب العراقية الإيرانية، واضطرار بعض العراقيين قسرا إلى تطليق الزوجة الفيلية أو الزوج الفيلي، فضلاً عن منعهم من إكمال الدراسات العليا.

- **المحور الاول : التهجير القسري**

تعود بدايات التهجير القسري للمكوّن الفيلي إلى عام ١٩٦٣، ويكمن إرجاعها إلى الأسباب السياسيّة، حيث تعرّضوا للاضطهاد من حكم البعث في الشهور التسعة من الحكم الفاشي الذي ارتكب أبشع الجرائم والانتهاكات لحقوق الإنسان على يد ما سمّي آنذاك بـ (الحرس القومي)، وهي ميليشيات حزبيّة بثياب عسكريّة ارتكبت أبشع الجرائم ضدّ الكثيرين من أبناء الشعب العراقي.[١]

ومن أشدّ هذه الإجراءات إلغاء ونكران عراقيّتهم وتهجيرهم إلى الخارج بين فترةٍ وأخرى بشكل غير قانوني وبدون وجه حق وعلى نطاق واسع، خاصّة أعوام (١٩٦٩م و١٩٧١م

و١٩٧٣م)، وبشكلٍ شبه شمولي ومنتظم وعدواني وفي مختلف مناطق العراق في بداية ثمانينيات القرن الماضي حتى عام ١٩٩٠.[٢]

بعد قيام الثورة الإسلاميّة في إيران عام (١٩٧٩) أُذيع بيانٌ من وزارة الداخليّة يطلب فيه من العشائر الكرديّة في بغداد والمحافظات الأخرى مراجعة دوائر الجنسيّة لتزويدهم بشهادات جنسيّة عراقيّة، وقد سمّى البيان العشائر بالاسم.[٣]

وفي اليوم التالي توجّه المئات منهم نحو هذه الدوائر وسجّلوا أسماءهم وعناوينهم وأرقام هواتفهم، وتمّ تنظيم إضبارة لكلّ عائلة، رغم أنّ هذه العوائل هي من سكنة بغداد أباً عن جدّ ولهم أملاكهم وأولادهم الذين خدموا في العسكريّة أي (يحملون هويّة الأحوال المدنيّة ودفتر الخدمة العسكريّة)، وأغلبهم سبق وأن قدّم للحصول على هذه الورقة عشرات المرّات، وقال بعضهم: لقد جاء الفرج أخيراً، ولم تكن هذه العوائل تدري ما يخبّئه المستقبل لهم ولأولادهم.

ومرّت الأيام والأسابيع حتى دخل العام الجديد (١٩٨٠)، ومع الاقتراب من شهر نيسان وتحديداً ذلك اليوم المشؤوم، يوم ولادة البعث في نيسان، حيث كان طلبة الجامعة المستنصريّة يحتفلون رغماً عنهم، بحضور طارق عزيز ومحمد دبدب، في ذلك اليوم انفجرت رمّانة يدويّة على جموع الطلبة، وفي الوقت نفسه أطلق رجال الأمن على شاب اسمه (سمير غلام) وابلاً من الرصاص وألصقوا التهمة به.[٤]

وفي المساء تمّ إلقاء القبض على عائلته المسكينة في دارهم قرب ساحة بيروت في شارع فلسطين، والكاميرا تصوّر مشاهد من رقائق معدنيّة وذخيرة وأسلحة، والمذيع يوجّه اتّهاماته إلى إيران وعملائهم في العراق!!.. ، وقال المذيع: إنّ هذه العائلة المعتدية هي من التبعيّة الإيرانيّة ومن عملاء إيران.[٥]

وعند منتصف الليل بدأت الهجمة الشرسة على العوائل الفيليّة واقتيدت هذه العوائل وحُشرت داخل حافلات كبيرة من دون رحمة ولا شفقة، والأطفال في ملابس النوم يتباكون، ولا تعلم هذه العوائل أين سيكون مصيرها. وما هي إلاّ سويعات ومع انبلاج الفجر حتى

وجدوا أنفسهم في أرض غير مأهولة والجبال تحيطهم من كلّ الجوانب، وأنزلوهم من الحافلات تحت تهديد السلاح والسير في اتجاه مليء بالمصاعب والألغام، ولم ينفع توسّل وبكاء الأمّهات والأطفال، وبعد مسير يومٍ كامل وجدوا أنفسهم بالقرب من قرية إيرانية واستُقبلوا من قِبل الجنود الإيرانيين.(٦)

وما هي إلاّ أيام قلائل حتى حاك صدّام مؤامرة أخرى وهي مشكلة السفارة الإيرانية...!! وهي لا تختلف عن الحوادث المصطنعة التي كان يخطّط لها أزلامه، انطلقت التظاهرة الاحتجاجيّة من المستنصريّة واتّجهت نحو السفارة الإيرانيّة، حيث كانت الجموع تهتف ضدّ النظام الإيراني، ومعها انطلقت إطلاقات ناريّة باتجاه المتظاهرين من مصادر مختلفة مجهولة، فأدّى الحادث إلى جرح العشرات ونُقلوا إلى المشافي. وفي المساء زارهم صدّام وحلفَ بأغلظ الأيمان بأنّه سينتقم من الإيرانيين ومن عملائهم (يقصد الفيليين)!!..(٧)

واستمرّت الحوادث المفبركة التي كان يحيكها في الظلام، وكان افتعال الأزمات من قِبل أزلامه أمراً سهلاً جدّاً.

كما أنّ ما صدر عن لسان المقبور صدّام من كلمات بحق الكرد الفيليين في ١٩٨١/٢/٢٦، والذي نشرته جريدة الثورة آنذاك عن صدّام قوله: (اجتثّوا هذه الشريحة من أرض العراق لكيلا يدنّسوا تربة العراق، ولا يدنّسوا هواء العراق، ولا يدنّسوا دماء العراق عندما تندمج دماؤهم بدماء العراقيين بالتزاوج ...)، لهو خير دليل على نيّة النظام البعثي في القضاء على هذه الشريحة.

وفي عام (١٩٨٠) لا يمكن أن ينسى العراقيون القرار السيء الصيت المرقّم (٦٦٦)، والذي بموجبه تمّ إسقاط الجنسيّة العراقيّة عن الكرد الفيليين والتي مُنحت لهم بالقانون.(٨)

لقد بلغَ مجموع العراقيين المهجّرين إلى إيران خلال الفترة من ١٩٨٠/٤/٤ لغاية ١٩٩٠/٥/١٩ حوالي مليون فرد، حسب إحصائيات الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر بعد اتّهامهم بالتبعيّة لإيران.(٩)

**المحور الثاني : اعتقال التجّار الفيليين ومصادرة أموالهم**

اهتمّ الكرد الفيليون بالتجارة والصناعة، وتركّزت التجارة والمهن والأعمال الحرّة بأيديهم في أكثر المدن المدن الجنوبيّة، وخصوصاً في محافظة واسط وميسان وذي قار. وكان سوق الشورجة ببغداد مركزاً رئيسياً لتجارتهم وخاصّة في استيراد وتصدير المواد الغذائيّة كالشاي والسكّر والرز وغيرها...[١٠]والتجار التالية أسماؤهم تعرضوا للاعتقال ومصادرة الأموال على اعتبارهم من التبعية الإيرانية:[١١]

واشتهر بينهم تجّار أمثال الحاج (نوخاس مراد)، الذي كان له الفضل الكبير في تأسيس أوّل مدرسة ابتدائية أهليّة للكرد الفيليين في بغداد عام ١٩٤٦، وقد تبرّع بدارين لاستخدامهما لهذا الغرض.[١٢]

كما اشتهر أيضاً الحاج (أحمد الأحمدي) والملقّب بحاج أحمد الكردي، والذي تبرّع هو الآخر ببناية عند تأسيس الثانويّة الأهليّة الفيليّة عام ١٩٥٨..

واشتهر عددٌ آخر من التجّار الكرد الفيليين البارزين أمثال: الحاج جاسم نريمان وأولاده، والحاج علي جان عزيز وعبد الرحيم الفيلي، والحاج إبراهيم حسين وأولاده، والحاج عبد علي محمد الذي شغل منصب رئيس غرفة تجارة بغداد في بداية الستينات، وغيرهم الكثير.

وفي مجال استيراد وتصدير وصناعة الصابون ومشتقّاته اشتهر الحاج إبراهيم شمة الفيلي، وفي تجارة الأقمشة والذي كان شارع الرشيد مركزاً لهذه التجارة اشتهر الحاج عبد الأمير منصور، ونعمة فتاح، وشقيقه علي فتاح، وإلياس نور محمد، وأنور محمد، والحاج سليمان حسن جمثير وغيرهم.

أمّا بالنسبة لتجارة الحديد والخشب والتي ازدهرت على أيدي الكرد الفيليين في شارع الشيخ عمر ومنطقة السباع وأبو سيفين، فقد اشتهر الكثيرون منهم: محمد علي وإخوانه، وعلي حيدر الفيلي، وإسماعيل كريم، وإسماعيل إبراهيم، وحيدر توفيق، ومحمد رضا علي، وعبد الرزاق الحاج شكر، وحميد الحاج هادي، وعلي أحمد حاتم، وإسكندر جعفر، والحاج ياور جعفر وغيرهم...[١٣]

وفي تجارة الزجاج اشتهر الحاج محمد فرمان، وكان التجّار اليهود في الشورجة مسيطرين على هذه التجارة آنذاك...

وفي المقاولات اشتهرت الشخصيّة البغداديّة الفيليّة المعروفة حافظ القاضي الذي سمّيت ساحة في شارع الرشيد باسمه وإلى يومنا هذا...

كذلك امتاز الكرد الفيليون بتجارة الفواكه والخضر وتجارة الحبوب في أسواق (جميلة والعلاوي)..

كما قام الكرد الفيليون بتأسيس العديد من المعامل الخاصّة بصناعة الأقمشة ومعامل الورق وأكياس النايلون ومعامل السجّاد، ومعامل للصناعات والحِرف اليدويّة والفنيّة وغيرها.

ومن أبرز الصناعيين آنذاك: الحاج فتاح محمد علي، ومالك محمد، وعبد علي الفيلي، ومحمد علي وإخوانه وغيرهم.(١٤)

وفي تجارة التبوغ اشتهر عبد الحسين ملكي، وعباس خان الأنصاري، ومرزا الجابري، وعلي قنبر، ونور الله رسول وغيرهم.

من جانبٍ آخر كان أغلب عمّال (الشورجة والأسواق الأخرى) من الكرد الفيليين، وكان لهم دورٌ متميّز في حركة نقل البضائع والسلع وتحميلها من أعماق تلك الأسواق إلى محطّات ومجمّعات النقل السريع.(١٥)

وكان هؤلاء العمّال يمتازون بأجسام قويّة وقدرات عالية، وتميّزوا بالمثابرة وبالإيمان الراسخ وحبّهم للعمل من أجل الخبز الحلال والابتعاد عن الحرام.

لقد عُرِف الكرد الفيليون بأمانتهم وصدقهم وكرمهم وتعاملهم الإنساني وتواضعهم مع الناس، واتّصفوا بالخُلق الرفيع والسمعة الطيّبة، كما كان لهم دورٌ كبير في تقديم الدعم المالي الذي كانوا يقدّمونه للقوى العاملة الوطنيّة والمرجعيات الدينيّة، فضلاً عن تميّزهم ومواقفهم الوطنيّة والشجاعة والمخلصة للعراق.

- **المحور الثالث : التغييب في السجون والمقابر الجماعيّة**

بعد أن تمّ تهجير العوائل الفيليّة قسراً، قام النظام البعثي بحجز أبنائهم بين الفئات العمريّة (١٥–٤٠) في أقبية سجونه الرهيبة، حيثتمّ توزيع المحتجزين في سجن أبو غريب على قاطع (٧) وملحقة وقاطع (٨)، كلّ قاطع يحتوي على (٢٠) زنزانة مساحة كّل منها بين ٤ و٥ أمتار مربّعة وتحتوي على دورة مياه، ولا توجد فيها نوافذ عدا فتحة صغيرة مفتوحة إلى الخارج، وفي صباح كلّ يوم يتمّ إخراج المحتجزين لمدّة ساعتين إلى الساحة التابعة لقاطعهم، ولم تُسمح الزيارات خلال الأشهر الأولى من الحجز.

في بداية الأمر تمّ إطلاق سراح بعض المحتجزين من المدنيين[١٦] وتمّ تهجيرهم إلى إيران، استمرّت هذه الحالة في تهجير المدنيين حتى حدث الإضراب الذي قام به المحتجزون في سجن أبو غريب، والذي كان سببه احتجاجاً على سوء معاملة أحد المحتجزين وهو (الشهيد حسن حداد رحمة الله عليه)، فقد أُصيبَ هذا الشهيد بمرض في معدته ولم يُسمح له بالذهاب إلى المستشفى للعلاج، حتى توفّي في زنزانته في الساعة السادسة من مساء يوم ١٩٨٠/٤/٣٠.

هذه الحادثة أشعلت الغضب والهيجان لدى بقيّة المحتجزين، فاستطاعوا كسر المواقع الحديديّة في زنزانتهم والخروج إلى ممرّات وساحة السجن، وحصلت مواجهة عنيفة ودمويّة بين حرس السجن والمحتجزين، وطلب المحتجزون مقابلة أحد كبار مسؤولي الحكومة العراقيّة لمعرفة مصيرهم.[١٧]

وفي الساعة الثانية من بعد منتصف الليل هبطت طائرة هليكوبتر وفيها الحرس الجمهوري مدجّجين بالأسلحة ومزوّدين بكاميرات الفيديو، ثمّ ظهر (برزان التكريتي) أخ الرئيس العراقي صدّام حسين، وحاول تهدئة المضربين الهائجين والتفاوض معهم، وقال: (أنا أتفهّم حالتكم ونحن مستعدّون لتحسين ظروف حجزكم وتلبية كافّة طلباتكم عدا شيئين... الأوّل: لا نرسلكم إلى إيران لتلتحقوا بعوائلكم المهجّرة، والثاني... إنّه لا يمكن إطلاق سراحكم داخل العراق في الوقت الحاضر، إطلاق سراحكم متعلّق بنهاية الحرب العراقيّة الإيرانيّة، فسيطلق سراحكم حال انتهاء الحرب، وإنّ هذا القرار اتُخذ من قِبل أعلى سلطة في العراق).

فأجابه المحتجزون: (إنّنا لا نريد شيئاً منكم سوى إطلاق سراحنا وإعادة حرّيتنا؛ لأنّنا لسنا مجرمين ولا متّهمين بأيّة تهمة، فإذا تعتبروننا عراقيين فأطلقوا سراحنا، وإذا تعتبروننا إيرانيين فأرسلونا إلى إيران كي نلتحق بأهلنا. وردّ عليهم برزان التكريتي قائلاً: (هذا طلبٌ مستحيل)، كما قال: (إنّني أرغب بتوضيح نقطة واحدة لكم فقط، وهي: إن أراد أحدكم أن يبقى حيّاً وأن يرى أهله ثانية فعليه السكوت والعودة إلى زنزانته، أمّا الذين لا يرجعون فسيموتون).

وصاح المحتجزون: (إنّ هذا القرار هو قمّة الاضطهاد ونحن نرفضه). ثمّ أمرَ برزان التكريتي حرسه بإرغام المحتجزين بالعودة إلى زنزاناتهم باستخدام القوّة.

نفّذ الحرس الأمر باستخدام الأسلحة الناريّة والغازات المسيلة للدموع، كما تمّ قطع الماء والتيار الكهربائي، انتهى الأمر عند الساعة الخامسة صباحاً عند عودة المحتجزين إلى زنزاناتهم بعد إصابة عددٍ منهم بجروح بليغة وأصبحت حالتهم سيّئة للغاية .[١٨]

- **المحور الرابع : إسقاط الجنسيّة العراقيّة عن الكرد الفيلية**

في ١٩٦٣/٥/٣٠ صدر قانون الجنسيّة الجديد [١٩]، وكان أشدّ وطأة من سابقه، وقد لوحظ أنّه قد صدر بعد ثلاثة أشهر من وقوع انقلاب ٨ شباط، بهدف الانتقام من الكرد الفيليين، عقاباً لهم لرفضهم الانقلاب في ٨ شباط ١٩٦٣ دفاعاً عن ثورة ١٤ تموز وإنجازاتها الوطنيّة في مناطق سكناهم، مثل: (حي الأكراد، ساحة النهضة، باب الشيخ، الكاظميّة). كما تلقّت السجون الآلاف من شبابهم ليساقوا إلى أقبية التعذيب والموت السرّية.

بالنسبة للقانون المذكور آنفاً فقد شدّد من شروط منح الجنسيّة وأعطى لوزير الداخليّة صلاحيات واسعة، ومنها إسقاط الجنسيّة ولأسباب أمنيّة ودون الرجوع للقضاء، إضافة إلى جعل العرب من أبناء الأمّة العربيّة أعلى مرتبة من الكرد الفيليين، إلاّ أنّ الانقلابيين الجدد واصلوا بقراراتهم للتضييق على الكرد الفيليين وحرمانهم من أيّ تغيير في الموقف الرسمي.

ففي ١٩٦٤/٥/١٠ صدر الدستور العراقي المؤقّت في عهد عبد السلام عارف، وقد ضمّ موادّ وخاصّة ما يتعلّق منها بالكرد الفيليين. ففي المواد (٤١، ٧٢) من الدستور أعلاه

(قد اشترطت على كلّ من رئيس الجمهوريّة ورئيس الوزراء ونوّابه والوزراء حين تولّيهم مناصبهم، أن يكونوا عراقيين ومن أبوين عراقيين ينتميان إلى أسرة تسكن العراق منذ عام ١٩٠٠، وكانت تتمتّع بالجنسيّة العثمانيّة، وألاّ يكون متزوّجاً من أجنبيّة، وتعتبر العربيّة التي من أبوين وجدّين عربيين عراقيّة لهذا الغرض).

فهذه الشروط المبيّنة أعلاه ذات تفسيرٍ واضح لا تدع مجالاً للشك، فمعناها حرمان الكرد الفيليين من حقّ المشاركة في الحياة السياسيّة والشؤون العامّة، ومنعهم من تولّي المناصب الحكوميّة الرفيعة. وقد شمل الحظر أيضاً العراقي بصفة أصيلة (حسب مواصفات مشرّعي الدستور) إذا كان متزوّجاً من امرأة فيليّة، ورغم قيام الحكومة في وقتٍ لاحق بتعديل تلك المواد تحت ضغط الشارع العراقي، إلاّ أنّ إجراءها جاء بعد فوات الأوان.[٢٠]

واستمرّ الحال من سيء إلى أسوء بعد وقوع انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، الذي أعاد حزب البعث إلى الحكم مجدّداً، وحيث إنّ منهجه وسياسته لا تعترف بالقوميات والأقلّيات الأخرى، بل يحاول صهرها بالقوميّة العربيّة على تزوير حقائق التاريخ وتزييف وعي الجماهير .[٢١]

- **المحور الخامس : مصادرة الممتلكات والمستمسكات الرسميّة**

لم يكتفِ النظام البعثي البائد بتهجير مئات العوائل قسراً إلى إيران، بل إنّه قام بشن حملة هوجاء على كلّ ما يمتلكون، حيث قام بسلب بيوتهم ومحلاّتهم التجاريّة وأسواقهم ومعاملهم ومكاتبهم، وتوزيعها على شكل هدايا أو بيعها بأثمان زهيدة جدّاً لمنتسبي الأجهزة الأمنية العائدة للسلطة، وتمّ حجز ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة، فضلاً عن سياراتهم وودائعهم في البنوك وجميع وثائقهم العراقيّة من شهادات ميلاد وجنسيّة وشهادات الجنسيّة، وجوازات ودفاتر خدمة عسكريّة وعقود زواج وشهادات ووثائق دراسيّة ومستندات ملكيّة العقارات وغيرها، وأخذ نقودهم وحلاهم الذهبيّة.

أمّا الفيليون الذين لم يُهجّروا فقد جعلهم النظام ورقة احتياط يلعب بها في أيّ وقت يشاء، واستمرّ بتشديد الخناق والتضييق على نشاطهم الاقتصادي والتجاري وتجميد أموالهم وممتلكاتهم طيلة أيام الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة، فقد اتّهموهم بأنّهم جواسيس وخونة وعملاء، وبالتالي يشكّلون طابوراً خامساً لإيران، علاوة على عدم استطاعتهم بيع ممتلكاتهم وعقاراتهم؛ لأنّ التشريعات الصداميّة اللاحقة كانت تنصّ على ضرورة إبراز شهادة الجنسيّة في حالات البيع والشراء.

إنّ ما قام به النظام المخلوع من ظلمٍ وجور بحق الكرد الفيليين لم يكن مخالفاً لكلّ الأديان السماويّة والأعراف والمواثيق الدوليّة فحسب، وإنّما كان مناقضاً لأحكام الدستور الذي أصدره النظام في ١٩٧٠/٧/١٦، خاصّة في المادّة (١٦) منه والتي نصّت على ما يلي: (لا تُنزع الملكيّة الخاصّة إلاّ لمقتضيات المصلحة العامّة وفق تعويض عادل حسب الأصول التي يحدّدها القانون)، والمادّة (١٩) منه والتي نصّت على ما يلي: (المواطنون سواسية أمام القانون دون تفريقٍ بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو المنشأ الاجتماعي أو الدين).

- **المحور السادس : تطليق الزوجات الفيليات بالإكراه**

أصدر النظام البائد قرارات غير إنسانيّة صدرت بحقّ الشعب العراقي منها القرار الذي ينصّ على حرمان العراقيّة المتزوّجة بأجنبي من الخدمة في مؤسّسات الدولة الرسميّة وشبه الرسميّة، [٢٢]فضلاً عن القرار الذي بموجبه يُصرف للزوج المتزوّج من امرأة من التبعيّة الإيرانيّة مبلغ قدره (٤،٠٠٠) ديناراً إذا كان عسكرياً، و(٢،٥٠٠) ديناراً إذا كان مدنيّاً، في حالة طلاقه من زوجته وتهجيرها إلى خارج القطر. ويشترط لمنح المبلغ المشار إليه أعلاه ثبوت حالة الطلاق والتهجير بتأييد من الجهات الرسميّة المختصّة وإجراء عقد زواج جديد من عراقيّة.[٢٣]

وفي عام ١٩٨٢ صدر قرارالذي منع بموجبه المرأة المتزوّجة من غير عراقي من نقل ملكيّة أمواله المنقولة وغير المنقولة إلى زوجها غير العراقي.(٢٤)

وبهذا الصدد أيضاً صدر تعميم سرّي لمدير عام مكتب أمانة القطر (علي حسن المجيد) حول ضوابط الزواج للرفاق الحزبيين ، وبذلك أعطى النظام السابق الحقّ للرجل بتطليق زوجته والتفريق بينهما إذا كانت من أصول إيرانيّة مقابل مبالغ ماليّة (٢٥).

- **المحور السابع : فرض سياسة التعريب**

بالنسبة للكرد الفيليين الذين لم يتمّ تسفيرهم، فقد قامت الدولة بإلغاء جميع إجازات الاستيراد والتصدير العائدة لهم، كما ألغت الوكالات التجاريّة الممنوحة لهم من قِبل المؤسّسات التجاريّة والاستهلاكيّة، بالإضافة إلى حرمانهم من استملاك الأراضي والعقارات، كما تمّ حرمانهم من الدراسات العليا والكلّيات العسكريّة.

وجرى ترحيلهم من مدنهم عبر التهجير القسري إلى وسط وجنوب العراق إلى مدينة الرمادي والسماوة والكوت والحلّة، فيما مُحقت أسماء مدنهم وقراهم وقصباتهم وشُطبت أسماؤهم من سجلاّت النفوس لعام ١٩٥٧، واتّخذ التعريب صفةً رسميّة من خلال توزيع استمارات تصحيح الهويّة التي شملت مدن: (خانقين، مندلي، جلولاء، السعديّة، بدرة، الكميت) وغيرها، وما القرار رقم ١٩٩ لسنة ٢٠٠١ سوى وسيلة من شأنها أن تدفع العراقيين لتغيير قوميّاتهم فقط لأجل التمكّن من الحصول على مباركة النظام.(٢٦)

**الخاتمة :**

توصلت الدراسة الخاصة بقمع النظام البعثي العراقي واستهدافه للكرد الفيلية إلى النتائج التالية

١. الاستهداف الممنهج : كانت هذه السياسات جزءًا من جهود الحكومة للقضاء على أي تهديد محتمل لسلطتها.
٢. تعرض الكرد الفيلية لعمليات تهجير قسرية واسعة النطاق، حيث أجبر العديد منهم على مغادرة منازلهم وأراضيهم والانتقال إلى مناطق أخرى أو حتى خارج العراق.
٣. ان اعتقال العديد من الكرد الفيلية وتعذيبهم بوحشية يعتبر جزءًا من جهود النظام لترهيب المجتمع والسيطرة عليه.

٤. مصادرة ممتلكات الكرد الفيلية، بما في ذلك الأراضي والمنازل والأموال، دون أي تعويض ، كانت هذه السياسة تهدف إلى إضعاف المجتمع اقتصاديًا وزيادة تبعيتهم للنظام.

٥. سعى النظام البعثي إلى قمع الهوية الثقافية للكرد الفيلية من خلال منع استخدام لغتهم الأم والتعبير عن ثقافتهم وتقاليدهم.

٦. تسببت هذه السياسات في تفكك العديد من الأسر والمجتمعات الكردية الفيلية، وأدت إلى تدهور كبير في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لهذه المجموعة.

٧. على الرغم من القمع الشديد، استمر العديد من الكرد الفيلية في مقاومة النظام والعمل على الحفاظ على هويتهم وثقافتهم.

هذه النتائج تسلط الضوء على جزء مظلم من تاريخ العراق وتظهر مدى قسوة النظام البعثي في تعامله مع مكونات المجتمع المختلفة.

**قائمة المصادر والمراجع:**


( ) مؤيد السعيد، جرائم حزب البعث–جرائم ضد الإنسانية، دار الوارث للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٠م، ص١٢٤.

( ) محمد الامين زكي بك، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، تقديم: كمال مظهر احمد ، ترجمة: محمد علي عوني ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٨٠.

( ) زكي جعفر العلو ي ، الكُرد الفيليون عراقيون بلا هوية ، انتشارات مخطوط ، قم ،٢٠٢٣ ،ص٢٢٩.

( ) احمد ناصر الفيلي واخرون ، الفيليون...الانتماء والمحنة جريمة تهجير الكورد الفيليين ،سلسلة إصدارات الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، بغداد ،٢٠١٤م ،ص١٧٢.

( ) فيلي ، كي لا ننسى ...سمير مير غلام ، تنوع نيوز ،٢٠٢٠/٧/١٧ ، . https:// tanawue.com/html

( )علي جزيري، الكرد وكردستان، مطبعة جامعة صلاح الدين ، أربيل ، ٢٠١٧,ص١٩١.

( ) مؤيد السعيد، المصدر السابق ،ص١٢٦.

( ) وثائق دار الشهداء، الوثيقة رقم ١٣٠٣٨، صادرة عن: مديرية أمن محافظة بغداد، بتاريخ ١٧،٣،١٩٨٢.

( ) مؤيد السعيد، المصدر نفسه ،ص١٢٦.

( ) جلال سلمان الجصاني ،المسيرة الدامية للكرد الفيلية ،مكتبة الثقافة ،بغداد ،٢٠١٠ ،ص١٤٠.وايضاً ؛ نجم سلمان مهدي الفيلي ،الفيليون ، دار ئاراس للطباعة والنشر ،ط٢ ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص

( ) عبد الجليل فيلي, (اللور) الكورد الفيلييون في الماضي والحاضر ,مالمو،١٩٩٩م ، ص١٠٢.

( ) محمد سعيد الطريحي، الشيعة الأكراد الكورد فيلية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ، ٢٠١٣ م، ص٦٤٥.

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، كتاب مديرية الامن العامة المرقّم (٧٣) الصادر في ١٩٨٠.

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، كناب مديرية الامن العامة المرقّم (١٣٧) الصادر في ١٩٨٠

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية , كتاب الامن العامة ،المرقم (١٦٢) الصادر في ١٩٨١.

( ) وثائق مؤسسة الشهداء، كتاب كتاب وزارة الداخلية العراقي ذو العدد(٤٣) لسنة ١٩٦٣.

( ) فرهاد إبراهيم,الطائفية والسياسة في العالم العربي , مكتبة مدبولي ,سوريا ١٩٩٦, ص ٣٥٩.

( ) نجم سلمان مهدي ,من هم الفيليون ,دار الشمس للنشر ,ستوكهولم , السويد , ٢٠٠١ ,ص٥٨.

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، قرار مجلس قيادة الثورة المرقّم (١٥٠) والصادر في ١٩٨٠/١/٢٨،

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية , قرار مجلس قيادة الثورة المرقّم (٤٧٤) الصادر في ١٩٨١/٤/١٥،

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية , قرار مجلس قيادة الثورة رقم(١٦١٠)، ١٩٨٢م.

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، كتاب حزب البعث العربي الاشتراكي ذو العدد ٣/٣٣١٣٨ في ١٩٨٣/١١/١٤.

( ) وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ' قرار مجلس قيادة الثورة رقم (١٩٩) لسنة ٢٠٠١.

**الهوامش:**

---

(١) مؤيد السعيد، جرائم حزب البعث–جرائم ضد الإنسانية، دار الوارث للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٠م، ص١٢٤.

(٢) محمد الامين زكي بك، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، تقديم: كمال مظهر احمد ، ترجمة: محمد علي عوني ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٨٠.

(٣) زكي جعفر العلو ي ، الكُرد الفيليون عراقيون بلا هوية ، انتشارات مخطوط ، قم ،٢٠٢٣ ،ص٢٢٩.

(٤) احمد ناصر الفيلي واخرون ، الفيليون...الانتماء والمحنة جريمة تهجير الكورد الفيليين ،سلسلة إصدارات الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، بغداد ،٢٠١٤م ،ص١٧٢.

(٥) فيلي ، كي لا ننسى ...سمير مير غلام ، تنوع نيوز ،٢٠٢٠/٧/١٧ ، https:// tanawue.com/html.

[٦]علي جزيري، الكرد وكردستان، مطبعة جامعة صلاح الدين ، أربيل ، ٢٠١٧,ص١٩١.

[٧]علي جزيري، المصدر السابق ،ص١٩٥.

[٨] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية، صحيفة الوقائع الرسمية العراقية، بغداد، ع ٢٧٧٦، ١٩٨٠/١٠/٦

[٩] مؤيد السعيد، المصدر السابق ، ص١٢٥.

[١٠] مؤيد السعيد، المصدر السابق ،ص١٢٦.

[١١] وثائق دار الشهداء، الوثيقة رقم ١٣٠٣٨، صادرة عن: مديرية أمن محافظة بغداد، بتاريخ ١٧،٣،١٩٨٢.

[١٢] مؤيد السعيد، المصدر نفسه ،ص١٢٦.

[١٣] جلال سلمان الجصاني ،المسيرة الدامية للكرد الفيلية ،مكتبة الثقافة ،بغداد ،٢٠١٠ ،ص١٤٠.وايضاً ؛ نجم سلمان مهدي الفيلي ،الفيليون ، دار ئاراس للطباعة والنشر ،ط٢ ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص

[١٤] عبد الجليل فيلي, (اللور) الكورد الفيلييون في الماضي والحاضر ,مالمو،١٩٩٩م ، ص١٠٢.

[١٥] محمد سعيد الطريحي، الشيعة الأكراد الكورد فيلية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ، ٢٠١٣ م، ص٦٤٥.

[١٦] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، كتاب مديرية الامن العامة المرقّم (٧٣) الصادر في ١٩٨٠.

[١٧] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، كناب مديرية الامن العامة المرقّم (١٣٧) الصادر في ١٩٨٠

[١٨] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية , كتاب الامن العامة ،المرقم (١٦٢) الصادر في ١٩٨١.

[١٩] وثائق مؤسسة الشهداء، كتاب كتاب وزارة الداخلية العراقي ذو العدد(٤٣) لسنة ١٩٦٣.

[٢٠] فرهاد إبراهيم,الطائفية والسياسة في العالم العربي , مكتبة مدبولي ,سوريا ١٩٩٦, ص ٣٥٩.

[٢١] نجم سلمان مهدي ,من هم الفيليون ,دار الشمس للنشر ,ستوكهولم , السويد , ٢٠٠١ ,ص.٥٨

[٢٢] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، قرار مجلس قيادة الثورة المرقّم (١٥٠) والصادر في ١٩٨٠/١/٢٨،

[٢٣] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية , قرار مجلس قيادة الثورة المرقّم (٤٧٤) الصادر في ١٩٨١/٤/١٥،

[٢٤] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية , قرار مجلس قيادة الثورة رقم(١٦١٠)، ١٩٨٢م.

[٢٥] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ، كتاب حزب البعث العربي الاشتراكي ذو العدد ٣/٣٣١٣٨ في ١٩٨٣/١١/١٤.

[٢٦] وثائق مؤسسة الشهداء العراقية ' قرار مجلس قيادة الثورة رقم (١٩٩) لسنة ٢٠٠١.

# الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الاسلامي

## (٢٩٠ – ٣٩٣هـ) أقليم سجستان أنموذجاً


أ . م .د عثمان مشعان عبد

Dr. Othman2019@gmail.com

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم التاريخ


**The struggle for governance between the princes of the Islamic East (290-393 AH) in the region of Sajistan, for example**


Prof. Othman Mishaan Abdel-Lahibi Dr. Othman2019@gmail.com

Al-Iraqia University / College of arts / History Department

# الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الاسلامي (٢٩٠ – ٣٩٣هـ) أقليم سجستان أنموذجاً

أ . م .د عثمان مشعان عبد

**الملخص**

ان الدراسة التي تناولناها في درايتنا (الصراع على الحكم بين أمراء المشرق، سجستان) أنموذجا) توضح صورة الوضع السياسي والاداري الذي عاشته مدن المشرق الاسلامي، وكيف كانت الصراعات من اجل السيطرة على مناطق النفوذ لاسيما الدول التي عاصرت بعضها البعض، وان مدينة سجستان خير انموذجا لذلك الصراع اذ شهدت صراعات على مستوى الاسر الداخلية التي حكمت المدينة والصراعات مع الاسر الخارجية، رغم المشتركات التي تجمع بينهما مثل العقيدة والجنس واللغة، لان هدفهم هو الوصول الى الحكم والمحافظة عليه، والبقاء أطول مدة ممكنة.

## The struggle for governance between the princes of the Islamic East (290-393 AH) in the region of Sajistan, for example

Prof. Othman Mishaan Abdel-Lahibi Dr. Othman2019@gmail.com

Al-Iraqia University / College of arts / History Department

**Abstrac**

The study that we discussed in our study (the struggle for governance between the princes of the East, Sajistan, for example) explains the political situation of the monarchy that lived in the cities of the Islamic East, and how the conflicts were for the control of the areas of influence, especially the states that were in conflict with each other, and the city of Sajistan is good. Examples of this conflict are conflicts at the level of the internal forces of the city and conflicts with the external forces, despite the commonalities between them such as faith and sex. And literally, because their goal is to reach the ruling and preserve it, and stay as long as possible.

**المقدمة :**

لعل ابرز الظواهر التي شهدها العالم الاسلامي في العصور التي اعقبت قيام الدولة العباسية ، هي بروز عدد من الكيانات السياسية في العالم الاسلامي اطلقت عليها المصادر تسمية دولاً, بينما فضلت الدراسات الحديثة ان تسميتها دويلات ، لان هذا الدول لم تكن لديها حدود واضحة كما هو الحال اليوم ، ولم تكن لها ثمة قوانين تختص بها دون غيرها ,وانما هي غالبا ما كانت مجرد اسر سمحت لها الظروف ان تفرض سلطانها على صقع او اصقاع عدة من ذلك العالم .

ولتوضيح هذا الحال التي عاشه المشرق الاسلامي في ظل حكم دويلات المشرق جاء اختيار دراستنا الموسومة ((الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الاسلامي ( ٢٩٠ – ٣٩٠ هـ ) أقليم سجستان انموذجاً )) لبيان طبيعة العلاقة بين هذا الدول لا سيما التي عاصرت بعضها البعض الاخر والتي تربط بينهما الكثير من المشتركات الاساسية من اللغة والجنس والعقيدة ، فهل سادت هذه الدول الود والتعاون اما العكس ، وهل لديها ثوابت وقيم تحدد طبيعة العلاقة وتحافظ على المصلحة العامة ، كيف كانت العلاقة بينها وبين الخلافة العباسية ، ام ان الصراع على المنصب هو الهدف والفيصل بين هذه الاسرة الحاكمة ؟.

وان اختيارنا لمدينة سجستان كونها واحدة من الاقاليم التي شهدت ارضها قيام احدى دويلات المشرق، فضلا عن انها محاطة بعدد من دويلات المشرق الاسلامي ، لذلك اختيارها كمكان وتحديد الاطار التاريخي للبحث (٢٩٠ – ٣٩٣ هـ) هو من اجل الاحاطة والإلمام بالموضوع والخروج بنتيجة توضح الهدف الذي بنيت عليه الدراسة .

وقد قسم الموضوع الى تمهيد وثلاث مباحث: تضمن التمهيد عرض موجز لجغرافية سجستان, وسلط المبحث الاول الضوء على الاوضاع العامة لسجستان في ظل حكم الدولة الصفارية، وركز المبحث الثاني على الصراع في اواخر حكم الصفاريون (٢٩٠ – ٣٨٥هـ) , وتناول المبحث الثالث الصراعات التي عاشتها سجستان في الحقبة (٣٥٠– ٣٩٠ هـ), ولقد اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع قدمت الشيء المهم لخدمة الموضوع والتي سوف تذكر في هوامش البحث .

## تمهيد : جغرافية سجستان والفتح الاسلامي لها

### مدينة سجستان : الاهمية والموقع

يعد الموقع الجغرافي لاي مدينة هو احد الخصائص الاساسية في بيان اهميتها ومكانتها السياسية والاقتصادية، اذ ان تميزها في هذا الموقع يجعلها محط انظار الساسة والحكام، لتحقيق طموحاتهم التي يتأملون الوصول اليها .

لذا كانت مدينة سجستان واحدة من هذه المدن التي حظيت بموقع جغرافي جعلها مركزا اداريا وسياسيا لحكم المدينة وما يحيط بها من الاقاليم ، فهي تقع بحسب رواية الاصطخري [١] ، انها جنوب خراسان ، وتابعة اداريا الى خراسان حتى ان المقدسي [٢] يسميها ( بصرة خراسان) ومن الشمال تحاذي حدود كابل ، ومن الغرب تحاذيها كرمان وعن الجنوب مكران [٣] واهم مدنها زرنج [٤] وبست [٥] .

واما بالنسبة للفتح الاسلامي لها فقد جاءت اولى الاشارات عن وصول الفاتحين لها سنة ١٨هـ، على يد عاصم بن عمرو [٦] واستمر الصراع على فتحها حتى فتحت صلحا سنة ٢٣هـ [٧] .

ومدينة سجستان تعد من المدن الصعبة التي واجهها الفاتحون، فقد عرفت بشدة مقاومتها لكل من ارادها من الترك والهند والعرب ، لذلك نجدها نقضت العهد مرة بعد مرة ، ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان ( رضي الله عنه)(٢٣– ٣٥هـ)اعيد فتحها صلحا سنة ٣٠هـ [٨] على يد الربيع بن زياد الحارثي [٩]، ثم نقضت واعيد فتحها في خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣٥–٤٠هـ)[١٠] واخيرا اعيد فتحها ايام معاوية بن ابي سفيان (٤١–٦١هـ)على يد عبد الرحمن بن سمرة [١١] وبتوجيه عبدالله بن عامر [١٢] سنة ٤١هـ واستقرت بعدها حتى ظهور الدويلات المستقلة في المشرق [١٣] .

يتضح مما تقدم ان مدينة سجستان قد فتحت واعيد فتحها اكثر من مرة ، سواء كان صلحاً او عنوة ، نتيجة نقظ اهلها العهود، وهذا يعود الى اسباب عدة منها ان اهلها لا يزالون حديثي عهد في الاسلام ، فلم يتمكن الايمان من قلوبهم وان تعصبهم لأمجادهم

تاريخيا وعقائديا، منحهم الشدة في المقاومة ، وان الدهاقين كان لهم الدور وراء دفعهم على الخروج والتمرد ، فضلا عن ان الفاتحين لم يتركوا في بعض مناطق الفتح حاميات عسكرية بعدد وعدة كافية لفرض سيطرتها عليها، لذلك تمردوا كلما سنحت لهم الفرصة, لا سيما في ازمان الصراعات الداخلية التي تحدث بين المسلمين وما حدث ايام خلافة علي بن ابي طالب ( عليه السلام)[١٤] .

## المبحث الاول

## سجستان في ظل الامارة الصفارية(٢٥٨-٢٩٠هـ)

شهد المشرق الاسلامي في العصر العباسي ظهور دويلات عدة عاصرت بعضها البعض الاخر، وان هذه الدويلات لم تكن لها حدود وجغرافية ثابتة لذلك كانت الصراعات على مناطق النفوذ هي سمة السياسية القائمة بينهما، وان مدينة سجستان تعد انموذجا لتوضيح ذلك الحال الذي عاشه المشرق الاسلامي في ظل ظهور الدول والاسر وبعض اصحاب الطموح السياسي، ولا شك ان لهذا الحال عوامل ساعدت على ظهورها ؛ منها سعة جغرافية العالم الاسلامي التي يصعب حكمه وادارته وفق النظام المركزي ، فضلا عن ضعف الخلافة العباسية ، وفي الوقت نفسه بعد الطامعين عن مركز الخلافة الذي شجعهم على التمسك بفكرة الانفصال [١٥] .

ومما يسجل على هذا الدويلات من مآخذ، لا سيما الدويلات التي عاصرت بعضها البعض؛ انها ليست لها رسالة واضحة, اذ نجد هذه الدويلات قد تربط بينهما الكثير من المشتركات الاساسية مثل اللغة والجنس والمذهب, ومع ذلك فان روح العداء والتقاتل بينهم قائم كما هو الحال بين الطاهرين والصفارين والسامانيين، فضلا عن توافقهم مع الخلافة العباسية في المذهب، ومع ذلك يسعون للانفصال, ولأثبات ان الصراع القائم هو صراع على الحكم سوف يتم تناوله وفق المحاور التي ستقوم عليها هذه الدراسة، وبيان صورة العلاقات السياسية الداخلية والخارجية لمدينة سجستان .

كانت سجستان في ظل حكم الدويلات القائمة في المشرق في هذه الحقبة تابعة اداريا لحكم الطاهرين، الا ان ضعف حكم الطاهرين اواخر عهدهم، شجع ظهور حركات معارضة

في مختلف المدن التابعة لها، ومنها مدينة سجستان التي شهدت نشاط واضح للخروج، عجز الطاهريون عن مواجهتهم, مما دفع اهل المدينة الى الاعتماد على انفسهم في مواجهة هذا الخطر [١٦] ، فبرز مجموعة من متطوعة للدفاع عن مدينتهم ونظموا انفسهم٢٥٢هـ تحت قيادة من اهل المدينة يدعى صالح بن النظر الكناني، ومن ابرز من كان تحت قيادة صالح بن النظر الكناني، هو يعقوب بن الليث الصفاري في سنة[١٧] .

وبعد مدة وظروف معينة تسلم يعقوب بن الليث الصفاري مهمة الدفاع عن المدينة والتفاف المتطوعيين حوله، فنجح في اعادة الامن والاستقرار، مما اكسبه هذا العمل التأييد والقبول من اهل المدينة ومن ثم فرض سيطرته على مدينة سجستان بالكامل [١٨] .

لم يكتفي يعقوب بن الليث الصفاري بهذه الانجازات الخاصة بسجستان، بل توجهت انظاره الى الاقاليم المجاورة ,اذ جاء عند الكرديزي عن يعقوب بن الليث **(( لو استرح لن يطلقوا يدي ))** وفعلا مد نفوذه الى كابل والسند ومكران [١٩] ، ثم اتجه الى عمق المدن الطاهرية فسيطر على بوشنج ٢٥٣هـ [٢٠] واصبح يهدد الاسرة الطاهرية في مركز حكمها في نيسابور ، دون النظر الى عواقب هذه الخطوة خطوة اسقاط الامارة الطاهرية, التي تعد الممثل الشرعي للخلافة العباسية [٢١] ، لذلك تدخل الخليفة العباسي المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ) لمنع يعقوب بن الليث الصفاري من دخول نيسابور ، فطلب من يعقوب العودة الى سجستان ، وبما ان الخلافة لم تطلب سوى اطلاق اسرى الطاهرين ، دون الاعتراض على سيطرته على المدن المهمة مثل هراة وبوشنج [٢٢] فقد شجع هذا الامر يعقوب الى التوسع على حساب الاقاليم الاخرى لذا اخذ يتجرأ بمراسلة الخليفة المعتز بالله مع بعض الهدايا طالبا منه التقليد على ولاية كرمان وغيرها ، فوافق على منحه كرمان فقط ، دون فارس التي كان يحكمها علي بن الحسين بن شبل بأسمها أي ممثلا عن الخلافة ، وبما ان طموحات يعقوب اخذت تزداد يوما بعد يوم ونتيجة عجز الخلافة العباسية عن السيطرة على اوضاع المشرق نتيجة للظروف التي تمر بها من تدخل الاتراك في امور الخلفاء ، لذا لجأ الى اضعاف موقف يعقوب الصفاري من خلال اشغاله بحروب جانبية اخرى ، اذ منحت حكم

كرمان الى والي فارس ، ليوقع بينهما الحرب لكن يعقوب تمكن من دخول المدينة سنة ٢٥٥هـ [٢٣] .

سار اليها دون اذن الخلافة ، وان والي فارس الذي ادرك عدم مقدرته على مواجهة يعقوب حاول مراسلته وتسليم المدينة له تحت غطاء شرعي، عن طريق الحصول على موافقة الخلافة قائلا انه مستعد لتسلمه فارس قائلا (( أن كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك ، وان كنت تطلب فارس فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لانصراف )) [٢٤] لكن يعقوب لم يعطي لهذه الامور اهمية لا سيما فيما يتعلق بموافقة الخلافة العباسية ، فتقدم الى اقليم فارس واستولي عليها بقوة السيف واسر واليها علي بن الحسين الممثل عن الخلافة [٢٥] .

حاول بعد ذلك يعقوب الصفاري كسب ود الخلافة ، فاخذ يذكر اسم الخليفة في الخطبة ,ويعلن طاعته وولاءه للخلافة ,لكن الخلافة لم تتعاطى معه ولم تؤيد دخوله فارس، اذ ارسلت واليا جديد خلفا للوالي السابق، الا ان الوالي الجديد لم يستطع ضبط الاوضاع وان الخلافة لم تعالج الامور، بعدها تحرك يعقوب مرة اخرى وسيطر على فارس وضبط اوضاعها لذلك اضطرت الخلافة في عهد المعتمد على الله (٢٥٦–٢٧٩هـ ) امام هذه التطورات, ان تطلب من يعقوب الانسحاب من فارس مقابل منحه حكم بلخ وطخارستان وكرمان وفارس وسجستان والسند ففرح يعقوب بذلك [٢٦] .

وامام هذا الموقف من الخلافة اصبح يعقوب الصفاري يحكم مساحة جغرافية واسعة متمثلة بسجستان والاقاليم الاخرى , وانه الحاكم الاقوى في بلاد فارس , ولم يبقى امامه سوى التخلص من الطاهرين , لاسيما وان الطاهرين قد ال حكمهم الى محمد بن طاهر الذي وصف بالضعف والانشغال باللهو والملذات, فضلا عن ضعف الخلافة وانشغالها بالحروب مع الزنج في هذه الحقبة , لذلك طمع يعقوب في الاستيلاء على ممتلكات الطاهرين فهيأ جيشا وتمكن من دخولها واسر محمد بن طاهر واسرته سنة ٢٥٩هـ وعاد بهم الى سجستان [٢٧] .

وبهذا فرض سيطرته على اقليم خراسان ومعظم اقاليم فارس الاخرى ,لكن العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية دائما ما كانت تتسم بالحذر وعدم التوافق وعدم منح الشرعية للصفارين رغم محاولة الصفارين بالتودد والتقرب من خلال ادعاء التبعية للعباسيين وانه يحكم باسمهم [٢٨]، ويحارب الخوارج والقوى المناوئ لها مثل الدولة العلوية في طبرستان , فأن الخلافة كانت ترى ذلك مجرد غطاء وان وجودهم يهدد امن الخلافة ,ومما يؤكد ذلك ان الخليفة في سنة ٢٦١هـ جمع الحجاج وقرأ عليهم كتاب التبرأ من اعمال الصفارين **(( ان الخليفة لم يول يعقوب بن الليث خراسان ويأمرهم بالبراءة منه , انكارا لدخوله خراسان واسره محمد بن الطاهر))** وعمم هذا الكتاب على جميع اقاليم المشرق [٢٩] .

وبذلك تتضح الصورة صورة الصراع على الحكم في سجستان, التي نهض فيها يعقوب الصفاري تحت غطاء المنقذ لهم من ظلم الخوارج وتوفير الاستقرار , لكن ما أن اكمل ذلك حتى تبين العكس , فقد اخذ يسير وراء طموحاته الشخصية دون ان يجعل ادارة سجستان تابعة الى الطاهرين الممثلين الشرعيين للخلافة وكذلك دخوله الى اقليم فارس واسر واليها ممثل الخلافة العباسية [٣٠] ، ورغم ما منحته الخلافة العباسية بعض الاقاليم المهمة لكنه طمع في ازالة حكم الطاهرين وادخل نفسه في صراعات كبيرة لاسيما مع الخلافة وممثليها الشرعيين , مما يدل على ان حكم الصفارين الذين اتخذوا من سجستان عاصمة لم يكن لهم رسالة واضحة او اهداف ورؤيا لاسيما وانهم يتفقون مع الطاهرين في الكثير من المشتركات منها الجنس واللغة والارض .

## المبحث الثاني

## الصراع اواخر حكم الصفاريون ( ٢٩٠–٣٨٥هـ )

شهدت مدينة سجستان في العقدين الاخيرين من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي, وضعا سياسيا مضطربا , لاسيما بعد وفاة عمرو بن الليث الصفاري (٢٨٩هـ) , ومجئ من بعده حكام ضعاف لقيادة الامارة الصفارية التي كانت سجستان مقرا للحكم [٣١] ، مما شجع بعض قادة الامارة والمدعو سبك السبكري ,[٣٢] للسيطرة على الحكم وأزالت الصفارين عنها , وما ان تمكن من السيطرة والقبض على اخر حكام الصفارين طاهر بن

محمد بن عمرو الصفاري , وتوديعه في السجن, فان ابناء الاسرة الصفارية قد رفضا هذا الوضع وحاولا ارجاع الحكم اليهم , فقام كل من المعدل بن على بن الليث الصفاري واخية محمد , ونجحا في استعادة الحكم وانهاء النفوذ الساماني [٣٣] .

وما ان وصلت اخبار هذه المتغيرات الجديدة الى مقر حكم السامانيين في بخارى حتى ارسلوا جيشا الى سجستان تمكن من استعادت الامور الى الحكم الساماني , وتعين واليا عليها يدعى منصور بن اسماعيل سنة ٢٩٨هـ , وهو عم الامير احمد بن اسماعيل , سعى الوالي الساماني تهدئة الاوضاع وكسب ود اهل المدينة [٣٤] لكن ذلك لم يدم طويلا فقد ظهرت حركات تمرد تعود دوافعها الى عدة اسباب ,التعصب العنصري في تلك المناطق وطموحهم في السيطره كلما سنحت لهم الفرصة [٣٥] ، وكذلك الدافع العنصري او الاقليمي المتمثل بالرغبة بالعودة الى الحكم الصفاري كونهم من أهل المدينة اي حكم سجستان للسجستانيين , فظهر في هذه الحقبة عدد من الشخصيات مطالبة في حكم المدينة منهم على سبيل المثال محمد بن هرمز الملقب بالصندلي [٣٦] الذي حظي بتأكيد واسع من اهلها , مما دفعوه الى الخروج على السامانيين والدخول في مواجهة مع الوالي الساماني المدعو منصور بن اسحاق , وتمكن من التغلب علية واسر الوالي وتوديعه في احد سجون مدينة سجستان, ومن ثم اعادة حكم المدينة الى احد ورثة الاسرة الصفارية [٣٧] وما ان مضت مدة على هذه العودة في الحكم , حتى ظهر طامع اخر محمد بن مزهر وسعى الى ازاحة حاكم الاسرة الصفارية والسيطرة على حكم اهل المدينة, لكن اهل المدينة وقفو ضدة وجيشوا الجيوش عليه تحت قيادة شخص يدعى ابن الحضار , تمكن من طرد محمد بن مزهر واعادة الحكم لاحد اتباع الاسرة الصفارية [٣٨] وامام هذه الاحداث التي شهدتها المدينة , تدخل السامانيين مرة اخرى لإعادة حكم المدينة اليهم , فقد ارسلوا احمد بن اسماعيل(٢٩٥-٣٠١هـ) , وفي سنة ٣٠٠هـ ارسلوا جيشا بقيادة الحسين بن علي المروزي تمكن من فرض الحصار على المدينة وخوض معارك عدة , اضطر على أثرها الوالي الصفاري واتباعه الى الاستسلام وتعيين والي ساماني يدعى سجور الدوائي [٣٩] ثم ان الدولة السامانية التي تعد المثل الشرعي للخلاقة العباسية قد ظهرت احداث سياسية انعكست اثارها على اوضاع سجستان تمثلت هذه الاحداث بمقتل الامير الساماني احمد بن اسماعيل سنة ٣٠١هـ ,

وتولى نصر بن احمد حكم السامانيين (٣٠١ – ٣٣٣هـ) [٤٠] هذه المتغيرات اتضح طمع الوالي الساماني على سجستان فاعلن سمجور الدورائي الانفصال عن السامانيين وعمت المدينة فوضى سياسية بين مؤيد ومعارض لهذه الخطوة [٤١] مما دفع بالخلافة العباسية الى التدخل وتوجيه والى اقليم فارس بالتوجة الى سجستان , الا ان سجستان خضعت لقيادة شخص يدعى كثير بن احمد الذي سعى الى كسب ود العباسيين بالأموال والهدايا طالبا اعتراف الخلافة العباسية به [٤٢] ثم قتل كثير بن احمد سنة ( ٣٠٦هـ/ ٩١٨م) وبرز مكانه أحمد بن قدام الذي حاول السير على سياسة كثير بن احمد لتهدئة الاوضاع, وبعد التوجه الى مدينة بست احدى اهم مدن سجستان لتنظيم اوضاعها ظهر طامع اخر معلنا تمرده ومعارضته ضده, لكن احمد بن قدام تمكن من طرده وضبط الاوضاع حتى سنة ٣١٠هـ[٤٣] .

يتضح مما تقدم ان الصراع على حكم المدينة لم يقتصر على الصراع بين اهل سجستان والسامانين, وانما الصراع كان قائما بين قادة أهل المدينة نفسها كما هو الحل بين افراد الاسرة الصفارية ومحمد بن مزهر وغيرهم, وبالتالي لا يفسر شكل الصراع على انه صراع اقليم او ومذهبي وانما هو صراع على الحكم اكثر من اي مسمى اخر .

وعن الحقبة ( ٣١١ . ٣٥٢ هـ) فقد شهدت تحولا نوعا ما في حكمها , وذلك في ظهور شخصية ابي جعفر الصفاري [٤٤] وتوليته حكم المدينة ٣١٧هـ , اذ كان يتمتع بالحكمة والرضى لدى الوسط السجستاني من قادة الجيش وعلماء وعامة الناس , فعلا شأنه وتمكن من تحقيق الاستقرار في اغلب مدن حكمه الذي استمر فيها حتى سنة ٣٥٢هـ , فضلا عن سياسته التي تمكن من تحقيق التوازن والود مع الخلافة العباسية من جهة ومع السامانين من جهة اخرى [٤٥], ورغم ذلك فقد ظهرت في ولايته بعض حركات المعارضة الا انه تمكن من القضاء عليها , ومع ذلك فقد قتل الامير ابو جعفر الصفاري على يد احد غلمانه [٤٦] رغم ما حققه لأهل سجستان من استقرار وامن مما يدل على مدى التنافس السلبي على حكم المدينة والذي سببه هو النزاع من اجل السلطة والطمع الشخصي.

## المبحث الثالث

## صراع الاسر على الحكم بين (٣٥٠ . ٣٩٠ هـ)

نستعرض في هذه الحقبة صورة اخرى من صور الصراع على الحكم , صورة تعكس للقارئ مدى ضعف المبادئ لدى المشهد السياسي , ومدى هشاشة القيم عند المتنافسين , ولبيان ذلك سوف نركز في هذا المبحث على ثلاثة محاور هي . الصراع بين الاسر السجستانية, والصراع داخل الاسرة الواحدة, , والصراع بين الحاكم السجستاني والاسر الخارجية ٠

**اولا : الصراع بين الاسر الداخلية .**

جاءت الاسرة الحاكمة لسجستان المتمثلة بأبي جعفر الصفاري, برضى اغلب فئات اهل المدينة وبتأييد من قادة الجيش والعياريين واهل الحل والعقد , نتيجة لما عرف عن ابي جعفر الصفاري من مكانة وسمعة , فضلا عن انتمائه وارتباطه بالأسرة الصفارية التي تتمع بتأييد من اهالي المدينة [٤٧] وبعد وفاته خلفه في الحكم ابنه الامير خلف بن احمد السجستاني [٤٨] سنة ٣٥٢هـ , وهو الاخر يعد من الشخصيات التي جمعت بين العلم الشرعي والخبرة السياسية, الا انه استلم الحكم في وقت كانت المدينة تعيش في صراع محتدم بين القوى الخارجية (السامانية, والغزنوية) , فضلا عن الصراعات الداخلية لدى الطامحين لحكم سجستان [٤٩] .

فحاول الامير خلف بن احمد بما يمتلكه من خبرة ان يعيد الاستقرار لأهلها وان يتجنب الحرب مع الاطراف المتنافسة, اي اراد الاعتماد على اتباع السياسة التوافقية بين جميع الاطراف سواء الخارجية او الداخلية .

ومع ذلك فقد برزت منذ بداية تسلم الامير خلف بن احمد سنة ٣٥٢هـ صور الصراع بين الاسر السجستانية, اذ قدم على الامير خلف بن احمد في قلعة ارك , احد شخصيات المدينة لتقديم التأييد والدعم للأمير خلف, يدعى ابو الحسن طاهر بن الحسين التميمي حاكم مدينة فراة التابعة لسجستان, فأستقبله الامير ورحب به وحفظ له مكانته [٥٠] ومنحه ثقته قائلا **( أنت شريكي في هذه المملكة )** [٥١] وهذا القول يدل على السياسة المرنة التي

حاول الامير خلف بن احمد اعتمادها في كسب رجالات المدينة, الا ان الاحداث برهنت له عدم جدوى ذلك , فقد روي ان الامير خلف بن احمد بعد مدة ليست بالطويلة اي في سنة ٣٥٣هـ , خرج بمهمة ويقال لأداء فريضة الحج , فأوكل مهمة ادارة المملكة الى ابي الحسن طاهر التميمي , فاستغل الاخير هذا الامر واخذ يعمل على الاستيلاء على الحكم , وفعلا ما ان عاد الامير خلف من مهمته منع من دخول المدينة [٥٢], مما ادى هذا الامر الى فتح باب الصراع بين الطرفين وعلى مستوى خطير دون مراعات المصلحة العامة لمستقبل وامن المدينة .

اذ ان الامير خلف بن احمد بعد ان يأس من ايجاد اي وسيلة لمواجهة هذا الامر ,لجأ سنة ٣٥٣هـ الى الاستنجاد بالقوى الخارجية فتوجه الى امير بخارى منصور بن نوح الساماني (٣٤٣-٣٦٦هـ), فجهز امير بخارى له جيشا قاده الامير خلف بن احمد نفسه فشهدت المدينة حروب تمكن على اثرها الامير خلف بن احمد من استعادة السيطرة , واخراج طاهر بن علي التميمي منها [٥٣] ثم تتبع الامير خلف بن احمد كل من أيد طاهر بن علي التميمي , للتخلص منهم والتفرغ لإدارة المدينة وتحسين اوضاعها , وبهذه الخطوة التي جاءت بمساعدة الامير الساماني ,اصبحت مدينة سجستان بشكل او بآخر تابعة للأمارة السامانية [٥٤], بعد ان كانت نوعا ما مستقلة عن غيرها وهذه تعد من مخاطر الصراع الداخلي بين الأسر .

وفي خضم هذه الاحداث الجديدة التي سلكها الامير خلف بن احمد , فقد برزت احداث اخرى تهدد حكم المدينة , تبناها الحسين بن طاهر التميمي , الابن الاكبر لطاهر التميمي , وقد كان له من يؤيده , مما اضطر الامير خلف بن احمد الى التحرك لمعالجة ذلك , ومما يدل على شدة هذه الحركة انها دخلت في قتال مع قوات الامير خلف بن احمد وفرضت علية الحصار لمدة طويلة مما كلفت الامير خلف بن احمد الكثير من الاموال والرجال انعكست نتائجها على واقع المدينة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي [٥٥] و بعد حرب استنزاف طويلة تمكن الامير خلف بن احمد من الانتصار على الحسين بن طاهر التميمي ,الذي هو الآخر اتجه الى القوى الخارجية الى الامير الساماني طالبا اللجوء

على حد تعبير اليوم، فوافق على طلبة بحسب رواية ابن خلدون [٥٦] عاد الحكم الى الامير خلف وشعر بالهدوء, واخذ يعمل على احكام قبضته على المدينة, حتى رغب بفكرة انهاء الارتباط بالسامانيين فقطع الاموال التي كان يرسلها بعد مساعدتهم له ,وهو يدرك ان هذه الخطوة ستكون لها عواقب وتبعات , فأخذ يستعد ويجمع الاموال لمواجهة الموقف الساماني على حد رأي ابن الاثير [٥٧] .

لكن ما نريد التركيز علية, هو معرفة موقف الحسين بن طاهر التميمي المقيم لدى الحاكم الساماني , الذي وافق على تنفيذ ما يطلب منه ضد مدينة سجستان, مقابل تحقيق اطماعهِ الشخصية لحكم المدينة , دون مراعات الخطر الذي سينال اهل المدينة اذ يروي ان الامير الساماني في بخارى ارسل جيشا, وجعل الحسين بن طاهر احد قادتهِ ,تمكن هذا الجيش بعد وصوله من فرض الحصار على الامير الخلف وجيشه داخل قلعة اراك , وبعد سبع سنوات من الحصار تم الاتفاق بين الطرفين على ان يكون الحسين بن طاهر شريكا للامير خلف في حكم المدينة , واستمر هذا الحال بين الاسرتين اسرة الامير خلف واسرة طاهر التميمي الى ان توفي الاخير سنة ٣٧٣ هـ [٥٨] .

وبهذه الصورة تتضح نوعية الصراع , وهو الصراع على الحكم كهدف اول يسعى له المتنافسين , دون النظر الى التبعات التي يمكن ان يخلفها هذا الصراع على امن المدينة وحياة الناس , فهو صراع بين اسرتين هدفهم البقاء في الحكم على حساب الاخر حتى وان تطلب الامر استعانة بالأعداء .

**ثانيا : الصراع داخل الاسرة الحاكمة**

الصراع داخل الاسرة يعد احد المظاهر السياسية التي عرفت في ذلك العصر , سواء على مستوى الخلافة او على مستوى الدويلات المستقلة عنها والتي تمثل في الوقت نفسه احد اسباب الضعف وزوال الحكم .

لذا امتد نمط هذا الصراع الى مدينة سجستان, ووقعت به اسرة الامير خلف بن احمد حاكم المدينة في هذه الحقبة , اذ شهدت هذه الاسرة صراعا صعبا كلف الامارة الكثير من الجهد واستنزف طاقات اهل المدينة , فقد اصطدم الامير خلف بن احمد بحركة معارضة

جديدة تعد اكثر صعوبة من غيرها كونها جاءت من داخل اسرة الحكم ومن ابنائه تحديدا , فقد كانت لها وقع خاص وتأثير كبير على مكانتهم عند اهل المدينة , اذ اعلن عمرو ابن الامير خلف بن احمد , الذي عينه والده على سجستان سنة ٣٧٨هـ , كما روى صاحب تاريخ سجستان [٥٩] قائلا **((اذ دخل الامير عمرو يوم الاربعاء الخامس من محرم سنة ثلاثمائة وثمان وسبعون المدينة في احسن هيئة , وانزلوه في داشن ومضى لخدمته عظماء المدينة والمشايخ الاجلاء وكل القضاة وهم ينثرون النقود ومضوا لاستقباله جميعا في وقت واحد ولمى انقضت مدة عطى اباه))** وبعد هذا الاستقبال تمرد على ابيه وكان له من يؤيده , لكن والده الامير خلف ما ان سمع بهذا التمرد حتى تحرك بقوة للقضاء عليه دون ان تسبقها اي مقدمات دبلوماسية , فحاصر المدينة وشدد عليها , ومن ثم دخل المدينة والقى القبض على ابنه سنة ٣٨٣هـ واودعه السجن حتى مات فيه سنة ٣٨٤هـ [٦٠].

كما ظهر في هذا الجانب موقف اخر , اذ اعلن ابنه الاخر طاهر بن خلف بن احمد تمرده على والده سنة ٣٩٠هـ , وكان وقع الخبر على الامير خلف الذي كان خارجا في نزهة الى الجبل اسبهبذ وقعا مؤلما كما ورد **((ولما سمع الامير خلف في الجبل هذا الخبر انكسر قلبه))** [٦١] رجع الامير خلف الى قلعه طاف التي فيها التمرد قضبانا على اهل سجستان لسكوتهم وعدم معارضتهم ، وبعد مدة, سمح للمشايخ واعيان المدينة بزيارته , وتقديم الاعتذار اليه, وابنه الامير طاهر قد فرض السيطرة على كرمان وفارس [٦٢] .

وقبل وقع القتال حاول ابنه الاعتذار لابيه وارسل الرسل مما جاء عنه . (( ان ما صنعته صنعته بسبب خوفي من ظنك ومضى الان ما مضى وانا عبدك وافديك بالروح وقد رجعت )) لكن الامير خلف رفض اعتذاره وارسل جيشا الى كرمان واستعد ابنه طاهر ووقعت الحرب بينهم انتصر فيها جيش طاهر على جيش الامير خلف [٦٣] .

وبعدها تقدم الى سجستان ودخلها سنة ٣٩١هـ , بعد انسحاب الامير خلف الى قلعة طاف , استولى الامير طاهر على المدينة بالقوة عدا قلعة طاف ، رغم معارضة اهلها له , ثم بعدها تقدم لفتح القلعة اثناء محاصرتها تدخلت بعض الوساطات للصلح بين الطرفين وافق الامير خلف بعد ان رأى لا مناص من ذلك , وما ان هدأت الاوضاع اراد الامير

طاهر مقابلة والده في قلعة والده , فذهب وحده من دون مرافقة احد فاستغل الامير خلف بن احمد هذه الفرصة واودعه السجن حتى مات سنة ٣٩٢هـ [٦٤] .

وهكذا اتضحت صورة الصراع في هذه المرحلة التي عكست لنا جراة الابناء وطمعهم بالسلطة , رغم المكانة وحياة الترف التي يعيشونها في ظل حكم ابيهم , ومع ذلك دفعهم الطمع الى ان يغدروا ولو كان الحاكم ابيهم , فتمرد الواحد تلوا الاخر ومات الواحد تلوا الاخر رغم حاجتهم الى بعضهم البعض , فضلا عن موقف والدهم الامير خلف واصراره على التخلص من المتمردين بأي وسيلة مهما كانت مكانتهم ولو كان ابناءه وفلذت كبده , فقد اودعهم السجن وقتلهم رغم الاعتذار الاخير اكثر من مرة , اذا الصراع على الحكم غايتهم الاسمى وتصح المقولة الشائعة (( الملك عقيم ) .

**ثالثا : صراع مع الاسر الخارجية**

معلوم للمتخصصين في التاريخ الاسلامي , ان المشرق قد خضع لحكم دويلات عدة , والتي ظهرت في ظل ظروف معينة , تتأرجح بين التأييد والرفض بحسب الظروف التي تمر بها الخلافة , وعن الموقف السياسي لهذه الدويلات لاسيما التي عاصرت حقبة دراستنا , فأن الامير خلف بن أحمد حاكم سجستان من بين ابرز من عاصر من الدويلات المجاورة هما الدولة السامانية ( ٢٦١هـ .٣٨٩هـ) والدولة الغزنوية (٢٦١ – ٥٨٢ هـ ) .

والتركيز عليهما كونها حكمت المشرق ومن ضمنها سجستان وبتأييد شرعي من الخلافة العباسية، وان مدينة سجستان داخلياً هي الاخرى قد تصارعت على حكمها أسر عدة لاسيما في الحقبة التي عقبت ضعف وزوال الحكم الصفاري كما اسلفنا[٦٥], ومن بين ابرز هذه الأسر هي أسرة الامير خلف بن أحمد (٣٥٠-٣٩٠هـ)التي تمتعت بصلاحيات واسعة على حكم المدينة , وقد سعت الى أقامت علاقات ودية مع الخلافة من اجل الحصول على الشرعية من خلال ذكر اسم الخلافة في الخطب وإرسال الاموال والهدايا لها لكن هذه العلاقة لم تستمر على وديتها ، لاسيما حينما ظهرت أطماعه عندما أخذ يتطلع الى الاقاليم خارج حدود سجستان, وفي الوقت نفسة فأن الدولة السامانية التي تحكم بلاد ما وراء النهر وخراسان وغيرها من اقاليم بلاد فارس بتفويض شرعي من الخلافة العباسية ,لا تسمح لاحد

بالسيطرة والتوسع , لذا أخذت تسعى الى وضع حد لتطلعات حاكم سجستان, وبهذا بدأت المرحلة الاولى من الصراع الخارجي بين الأسرة السامانية وأسرة الامير خلف بن أحمد , وتمكنت من حصر نفوذ الامير داخل حدود مدينة سجستان, لاسيما حينما حاول الانفصال عن تبعيته لهم عن طريق اثارة الفتن ضده كما هو الحال في دعمها للحسين بن طاهر التميمي وفرضه كمنافس وشريكاً للأمير خلف في حكم سجستان [٦٦]

لكن بعد ضعف حكم الأسرة السامانية منذ عهد نوح بن منصور ( ٣٦٦-٣٨٧هـ) اخذ نفوذهم يتراجع عن سجستان وما حولها, لاسيما عند بداية بروز الدولة الغزنوية في المنطقة (٣٥١ . ٣٦٦هـ [٦٧] ، وفرض سيطرتها على مناطق مهمة من بلاد فارس والهند [٦٨] وبظهور الاسرة الغزنوية واعتراف الخلافة العباسية بشرعيتها دخلت اسرة الامير خلف بن أحمد مرحلة جديدة من الصراع يمكن ان نسميها بالمرحلة الثانية , اذ ان الامير خلف في هذه المرحلة وجد ان الصراع القائم ما بين السامانيين والغزنويين وتحول موازين القوى الى الغزنويين, فرصته للتوسع والاستيلاء على مدن جديدة, فزحف للسيطرة على بعض المدن منها مدينة بست واخذ منها خراج سنة مما ادى الى غضب ناصرالدين سبكتكين علية [٦٩], ومدن اخرى من خراسان بقيادة ابنه طاهر الذي اخذ بوشنج وقاهستان وطرد عاملها المدعو لبغراجق وهو عم السلطان محمود الغزنوي [٧٠] .

لذلك اشتد الصراع بينهم, فأرسل الامير محمود الغزنوي جيشاً قوياً بقيادة عمه البغراجق, لإسترداد هذه المدن فلم ينجح وهزم الجيش الغزنوي ووقع قائده في الأسر سنة (٣٩٠هـ) مما اغضب هذا الامر الامير محمود الغزنوي, فعزم على انهاء حكم الامير خلف, ليس من المدن الواقعة خارج سجستان فحسب ؛ بل انهائه بالكامل من سجستان[٧١] .

وبالرغم من التنازلات التي قدمها الامير خلف وطلبة لعقد الصلح مع الغزنويين ودفعه للأموال واعلانه للتبعية لهم , لكن يبدو ان تجاوزات الامير خلف بن احمد المتكررة على مناطق نفوذ الدولتين ومنها منطق نفوذ الغزنويين قد أنهت الثقة بالأمير خلف بن أحمد , مما جعل قضية انهاء حكمهُ أمر ثابت لا رجعت فيهِ عند الغزنويين لاسيما بعد قتلهِ لبغراجق عم السلطان محمود الغزنوي [٧٢] .

ثم ان الغزنويين في هذه المدة هم في أوج قوتهم ويمتلكون الشرعية في حكم المشرق ,لذلك لا بد من ضبط أوضاع جميع مدن المشرق ,وهذا ما غفل عنه الامير خلف ولم يحسب ذلك بدقة مما أدى الى انهاء حكمهُ, من خلال الجيش الذي أعده محمود الغزنوي وقاده بنفسه ,ويعد حصار قوي لمدينة سجستان دخلها وتابع الامير خلف الذي تحصن داخل قلعة أرك , ورغم حصانتها فقد تمكن الامير محمود الغزنوي من دخولها سنة ٣٩٣هـ ,وبعد الخسائر الفادحة في الجيش السجستاني, تدخل وفداً من أعيان المدينة ساروا الى الامير محمود الغزنوي طالبين وقف القتال وعقد الصلح , فوافق على شرط ان يخرج الامير خلف خارج المدينة , وله ان يختار الوجهة التي يرغب إليها فاختار الذهاب عند حاكم الجوزجان [٧٣] .

ومما تقدم يتبين ان حكم مدينة سجستان وفي اغلب حقبها وبمختلف الاصعدة الخارجية والداخلية , كان يقوم على قاعدة (( الحكم لمن غلب )) اي دون النظر الى المبادئ والقيم وأخلاقيات الحكم الرشيد.

**الخاتمة :**

بعد دراستنا لهذا الموضوع ( الصراع على الحكم في المشرق سجستان أنموذجا) , اشير الى اهم النتائج التي تم استنتاجها :

١-اتضح في ضوء الدراسة ان المشرق الاسلامي قد مر عبر مراحلة التاريخية بالكثير من التقلبات السياسية والاحداث الساخنة المتمثلة بظهور عدد غير قليل من الدول بعضها التزمت بولائها وتبعيتها للخلافة العباسية من خلال ارسال الاموال وذكر اسم الخليفة بالخطبة والمحافظة على التواصل الودي مع الخلافة بينما البعض الاخر اعلن الانفصال الكامل عن الخلافة .

٢-تبين لنا ان المشرق الاسلامي قد شهد ظهور ما لا يقل عن تسعة الى عشرة دول وهذه الدول بعضها قد تزامن قيامها مع دول اخرى وبما ان هذه الدول ليس لها حدود ثابتة ولا جغرافية واضحة , لذلك سياسة الصراع للسيطرة على مناطق النفوذ مستمر بينهما وهي على المستوى السياسي يعد الوضع غير مستقر .

٣-بينت لنا الدراسة ان هذه الدويلات ما هي الا عبارة عن اسر حاكمة لها طموح للوصول الى الحكم لذلك جميع انظمة الحكم فيها تقوم على الوراثة ولا تسمح للغير بالمشاركة في ذلك .

٤-ان طبيعة الصراع في سجستان يقوم على مقولة ( الحكم لمن غلب ) وهو صراع قائم على جميع الاصعدة صراع بين اسرة واسرة اخرى، واحيانا صراع داخل الاسرة الواحدة , كما حدث بين الامير خلف السجستاني وابنائه وقتل الاب ابنه وتمرد الولد على ابيه ،ليس من اجل شيء سوى من اجل الوصول الى الحكم .

٥-اتضح كذلك ان هذه الدويلات رغم الاتفاق مع البعض الاخر في الروابط الاساسية مثل اللغة والجنس والعقيدة الا انها تتقاتل فيما بينها ويطمع احداهما بالأخر, يعني ان هذه الدول ليس لها رسالة سامية وليس لها قيم ومبادئ واضحة وهدفها الاسمى هو البقاء في الحكم لأطول حقبة ممكنة .

**الهوامش:**

(١) ابراهيم بن محمد ( ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مسالك الممالك ، ( القاهرة ، الهيئة العامة الثقافية ، بلا) ص٢٣٨؛ لسترنج، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، (بغداد، مطبعة الرابطة، ١٣٥٤هـ) ص٣٧٢ .

(٢) محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢، ( القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ،ص٣٠٥.

(٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت:٦٢٦هـ/١٢٨١م) معجم البلدان،( بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م) ، ص٢٨٠ .

(٤) زرنج: بنفتح اوله وثانيه ونون ساكنة وهي قصبة سجستان ، ابن عبد الحق ، مؤمن ( ٧٣٩ هـ) مراصد الاطلاع على الاسماء والامكنة والبقاع ، ( بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ج٢،ص٦٦٣

(٥) بست : مدينة بين سجستان وهرات , ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١، ص١٩٦

(٦) عاصم بن عمرو التميمي اخو القعقاع بن عمرو شارك في فتوح المشرق , ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله (٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح ، علي بن محمد البجاوي،( بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ،ج٢، ص٧٨٤ .

(٧) الطبري، محمد بن جرير ( ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك ، تح ، ابو الفضل شاكر ، (القاهرة دار المعارف ، ١٩٩٢م)، ج٤، ص١٨١ .

(٨) البلاذري ، احمد بن يحيى ( ت ٣٧٩هـ )، فتوح البلدان ، تح ، ايمن محمد عرفة ، ( القاهرة ، المكتبة التوفيقية للثقافة ، ٢٠٠٦م ، بلا ) ص٤٣٤ .

(٩) الربيع بن زياد الحارثي بن الربيع من بني الحارث بن كعب له صحبة صار اميرا على خراسان سنة ٥١هـ ٠ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢، ص٤٨٨ .

(١٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٦٣ .

(١١) عبد الرحمن بن سمرة بن جنب القريشي سكن البصرة ومات مبها سنة ٥٠ هـ ، ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح علي محمد عوض ( القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ)، ج٢، ص٤٥٠ .

(١٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس , ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢، ص٩٣١ .

(١٣) صديق ، اسامة محمد مهدي مهدي ، الخوارج في سجستان حتى ظهور الصفاريين , المجلةالعلمية في كلية الاداب ، جامعة واسيوط، العدد ٢، سنة ١٩٩٩،ص٢٧٣ .

(١٤) صديق , الخوارج في سجستان , ص ٢٧٢.

(١٥) القوصي، عطية، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية،( القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٣م)، ص٨ .

(١٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٤٢٧؛ عدوان ، احمد محمد ، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ( الرياض ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، ١٩٠م) ،ص٤٦ .

(١٧) الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله ( ت ٧٤٨هـ ) ، سير اعلام النبلاء ، (القاهرة ، دار الحديث ، ٢٠٠٦م) ، ج١٠،ص١٤٦ ؛ صديق ، اسامة محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في الدويلات الفارسية ( القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٩٣م)، ص٧٩٨ .

(١٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٧٩٨ .

(١٩) ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (٤٤٣هـ), زين الاخبار, ترجمة: عفاف السيد زيدان ,(القاهرة ,المجلس الاعلى للثقافة ,٢٠٠٦),ص٢٠٢ .

(٢٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٩٨ ؛ ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ ) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، تح ، خليل شحاذة ، ( بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ) ، ج٣، ص٣٦٧ .

(٢١) ابن خلدون ، العبر ، ج٣، ص٣٦٨؛ النويري ، احمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٣هـ ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، ( القاهرة ، دار الكتب والوثائق ، ١٤٢٣هـ) ، ج٢٥، ص٣٧٣ .

(٢٢) مجهول, مؤلف, تاريخ سجستان ,ترجمة ,محمد عبد الكريم علي ,(القاهرة ,المجلس الاعلى للثقافة ,٢٠٠٦) ص١٧٢؛ صديقي ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص١٤٣ .

(٢٣) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٤٠٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٣٥٨ ؛ مجهول, تاريخ سجستان, ص١٧٥ .

(٢٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص٤٠٣ .

(٢٥) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص١٧٥ .

(٢٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص٤٠٤ ؛ مجهول ، تاريخ سجستان ، ص١٧٨ .

(٢٧) ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٤٦ ؛ الكرديزي، زين الاخبار ، ص٢٠٢ .

(٢٨) الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٩٠ هـ) ،الديانات ، ( بغداد ، بلا ، ١٩٥١م) ، ص٨٤

(٢٩) ابو العلا ، ابراهيم عبد المنعم سلامة ، في تاريخ الدولة الاسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية ، ( القاهرة ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٥) ، ص١١٦ .

(٣٠) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص٢٠٤ .

([٣١]) ابن مسكوية ، احمد بن محمد ( ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح ، سيد كروي ، حسن ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣) ج٤، ص٣٩١ .

([٣٢]) ابن خلدون العبر ، ج٤، ص٤٢١ .

([٣٣]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٤٦٨ .

([٣٤]) ابن خلدون ، العبر ، ج٤، ص ٤٣٩ .

([٣٥]) ابو العلا ، في تاريخ الدولة الاسلامية المشرقية ، ص ١١٥ .

([٣٦]) الصندلي هو من اهل سجستان صاحب فكر خارجي أي انه متأثر بالخوارج ، ذهب يوما الى صاحب بخارى وطلب منه رزقه فقال له صاحب بخارى انت قد كبر سنك اكتفي بالاقامة في ناحية وتفرغ للعبادة فأغضبه هذا الكلام وعاد الى سجستان وجمع حوله الخوارج لمحاربة السامانين وفرض سيطرته على المدينة . بخواندمير ، محمد بن خاوندشاه ، ( ت: ٣٠٩ هـ) ، روضه الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة احمد عبد القادر الشادلي ، (القاهرة ، الدار المصرية للكتاب ، ١٩٨٨م) ، ص٦٥ .

([٣٧]) النويري ، نهاية الارب ، ج٥، ص٣٤٠ ، ابن خلدون ، العبر، ج٤، ص٤٣١ .

([٣٨]) النويري، نهاية الارب، ج٥، ص٢٠٦ ؛ بخواندمير، روض الصفا، ص٦٦ ؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص ٢٠٣ .

([٣٩]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص ٤٢ .

([٤٠]) مؤلف مجهول تاريخ سجستان ، ص١٧٦ .

([٤١]) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص٢٠٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص٤٢ .

([٤٢]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص٥٧ ؛ صديق ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص٢٤٦ .

([٤٣]) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص١٧٦ .

([٤٤]) ابو جعفر الصفاري ، : هو احمد بن خلف بن طاهر بن الليث حكم المدينة ما يقرب اربعون عام ٠ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ص٧٩٩ .

([٤٥]) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٧٦ .

([٤٦]) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٧٦ .

([٤٧]) ابوالعلا ،في تاريخ الدولة الاسلامة المشرقية ، ص١٥٢ .

([٤٨]) ابن خلدون العبر ، ج٤، ص٤٣٢ .

([٤٩]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٣٨ ، بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٦٦

(٥٠) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٧٧ ؛ ابن خلدون ، العبر، ج٤، ص٤٣٢ .

(٥١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٣٩، مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٧٧ .

(٥٢) ابن خلدون ، العبر، ج٤، ص٤٣٣ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٦٦ ..

(٥٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٣٩ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٦٦ .

(٥٤) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٨٣ .

(٥٥) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٨٤ ؛ صديقي ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص٢٤٨ ٠

(٥٦) ابن خلدون ، العبر، ج٤، ص٤٣٣ ؛ بخوانمير ، روضة الصفا ، ص٢٤٨ ٠٠

(٥٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٣٩ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٦٧ .

(٥٨) بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٦٧ .

(٥٩) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٩٠ .

(٦٠) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٩٠ .

(٦١) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٩٤ .

(٦٢) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٩٤ .

(٦٣) العتبي ، الابي النصرحمد بن عبد الجبار (ت ٤٢٨\١٠٣٦م)، اليميني ،تح ، احسان ذنون الثامري ، ( بيروت ، دار الطليعة ، للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م) ، ص١١٣

(٦٤) العتبي ، اليميني ، ص١١٣؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤، ص٤٣٢ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٢٠٧ .

(٦٥) ابن مسكوية ، تجارب الامم ، ج٤، ص٣٩١ .

(٦٦) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص٢٨٤ .

(٦٧) عدوان، احمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي،(الرياض، دار عالم الكتاب، ١٩٩٠م)، ص١٢٣ .

(٦٨) عدوان ، موجز تاريخ دويلات المشرق ، ص١٢٥.

(٦٩) بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٦٧ .

(٧٠) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٤٧٣ .

(٧١) العتبي ، اليميني ، ص٢١٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤، ص٤٣٥ .

(٧٢) بخواندمير ، روضة الصفا ، ص٧٠ .

(٧٣) العتبي ، اليميني ، ص٢١٦ ؛ بخواندير ، روضة الصفا ، ص٧١ .

**قائمة المصادر والمراجع :**

**اولا : المصادر الاولية**


- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ \ ١٢٣٢م) .

١-اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح ,علي محمد عوض ( القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ).

- الاصطخري، ابراهيم بن محمد ( ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

٢-مسالك الممالك ، ( القاهرة ، الهيئة العامة الثقافية ، بلا).

- بخواندمير ، محمد بن خاوندشاه،( ت ٩٠٣ هـ \١٤٩٧م) .

٣-روضه الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة احمدعبد القادر الشادلي ، (القاهرة ، الدار المصرية للكتاب ، ١٩٨٨م) .

- البلاذري، احمد بن يحيى ( ت ٢٧٩هـ \ ٨٩٢م ) .

٤-فتوح البلدان ، تح ، ايمن محمد عرفة ، ( القاهرة ، المكتبة التوفيقية للثقافة ، ٢٠٠٦م ، بلا ) .

- ابن خلدون ،عبد الرحم بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ \ ١٤٠٥م) .

٥-العبر ديوان المتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، تح ، خليل شحاذة ، ( بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٨هـ) .

- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله ( ت ٧٤٨هـ \ ١٣٤٧م ) .

٦-سير اعلام النبلاء ، (القاهرة ، دار الحديث ، ٢٠٠٦م) .

- الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٩٠ هـ \ ٩٩٩م ) .

٧-الديارات ، ( بغداد ، بلا ، ١٩٥١م).

- الطبري ، محمد بن جرير ( ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٨-تاريخ الرسل والملوك ، تح ، ابو الفضل شاكر ، (القاهرة ,دار المعارف ، ١٩٩٢م) .

- ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله (٤٦٣هـ \ ١٠٧٠م ).

٩-الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح ، علي بن محمد البجاوي ،( بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ).

- ابن عبدالحق , مؤمن (٧٣٩هـ-١٢٣٨م)

١٠- مراصد الاطلاع على الاسماء والامكنة والبقاع , ( بيروت , دار الجيل , ١٤١٢هـ ).

- العتبي ، الابي النصرحمد بن عبد الجبار (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م).

١١- اليميني، تح ، احسان ذنون الثامري ، ( بيروت ، دار الطليعة ، للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م).

- الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك (٤٤٣هـ/١٠٥١م).

١٢- زين الاخبار, ترجمة,عفاف السيد زيدان ,(القاهرة ,المجلس الاعلى للثقافة ,٢٠٠٦) .

- ابن مسكوية ، احمد بن محمد ( ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م) .

١٣- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح ، سيد كروي ، حسن ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣).

- المقدسي، محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .

١٤- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢، ( القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .

- مجهول, مؤلف.

١٥- تاريخ سجستان ،ترجمة ,محمد عبد الكريم علي ,(القاهرة ,المجلس الاعلى للثقافة ,٢٠٠٦) .

- النويري ، احمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٣هـ \ ١٣٣٢م) .

١٦- نهاية الارب في فنون الادب ، ( القاهرة ، دار الكتب والوثائق ، ١٤٢٣هـ).

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ( ت ٦٢٦ هـ /١٢٨١م ) .

١٧- معجم البلدان ، ( بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧م) .

**ثانياً المراجع :**

- الجميلي ، محمد كريم ، والحياني ، عمر عبدالله .

١٨- تاريخ الدويلات الاسلامية في المشرق والمغرب ( بغداد ، ٢٠١٩م).

- صديق ، اسامة محمد مهدي .

١٩- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في الدويلات الفارسية ( القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٩٣م).

- عدوان ، احمد محمد .

٢٠- موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ( الرياض ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م) .

- ابو العلا ، ابراهيم عبد المنعم سلامة .

٢١- في تاريخ الدولة الاسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية ، ( القاهرة ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٥).

- القوطي عطية .

٢٢- تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية ، ( القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٩٣م).

- لسترنج ، كي .

٢٣- بلدان الخلافة الشرقية ، (بغداد، مطبعة الرابطة، ١٣٥٤هـ).

**List of sources and references:**

**First: the primary sources**

• Ibn al-Athir, Ali bin Abi al-Karam (630 AH / 1232 AD).

1- Asad al-Gabafi in the Knowledge of Companions, by Ali Muhammad Awad (Cairo, Dar al-Kutub Al-Elamiya, 1415 AH).

• Al-Astakhari, Ibrahim bin Muhammad (d. 346 AH/957 AD).

2- Masalak al-Mumalek, (Cairo, General Cultural Authority, Bela).

• Bukhwandmir, Muhammad bin Zhanbadshah, (d. 903 AH-1497 AD).

3- Ruza al-Safa in the biography of the prophets, kings, and caliphs, translated by Ahmad Abd al-Qader al-Shadli, (Cairo, Al-Dar al-Masriy for books, 1988).

• Al-Balazari, Ahmad bin Yahya (d. 279 AH / 892 AD).

4- Fatuh al-Baldan, Tah, Ayman Mohammad Arafa, (Cairo, al-Muqabah al-Tawfiqiyyah lul-Taqareh, 2006, Bella).

• Ibn Khaldun, Abd al-Rahm ibn Muhammad (d. 808 AH / 1405 AD).

5- Al-Abar Diwan al-Mutada and al-Khobar in the History of the Arabs and Berbers, Tah, Khalil Shahzah, (Beirut, Dar al-Fakr, 1408 AH).
• Al-Dahhabi, Shams al-Din Abu Abdullah (d. 748 AH / 1347 AD).
6- The course of the declaration of nobility, (Cairo, Dar al-Hadith, 2006).
• Shabashti, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad (d. 390 AH / 999 AD).
7- Diyaret, (Baghdad, Bela, 1951).
• Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH/922 AD).
8- Tarikh al-Rasl al-Maluk, Tah, Abul Fazl Shaker, (Cairo, Dar al-Maarif, 1992).
• Ibn Abd al-Barr, Yusuf bin Abdullah (463 AH / 1070 AD).
9- Al-Asim in the Knowledge of the Companions, Tah, Ali Ibn Muhammad Al-Bajawi, (Beirut, Dar Al-Jil, 1412 AH).
• Ibn Abdul Haq, a believer (739 AH-1238 AD)
10- Observations on Names and Places and Beqaa, (Beirut, Dar Al-Jil, 1412 AH).
• Al-Utabi, Al-Abi al-Nasr Hamad bin Abdul Jabbar (d. 428 AH / 1036 AD).
11- Al-Wheehi, Tah, Ehsan Zanun al-Thamiri, (Beirut, Dar al-Taliyah, Printing and Publishing, 2004).
• Al-Kurdizi, Abd al-Hay bin Al-Dahhak (443 AH/1051 AD).
12- Zain al-Akhbar, translated by Afaf Al-Sayed Zidan, (Cairo, Majlis-ul-Ala for Culture, 2006).
• Ibn Maskawiya, Ahmad bin Muhammad (d. 421 AH / 1030 AD).
13- The experiences of the nations and the consequences of the nations, Tah, Seyyed Karoi, Hassan, (Beirut, Dar al-Kutub al-Elamiya, 2003).
• Al-Maqdisi, Muhammad bin Ahmad (d. 380 AH/990 AD).
14- Ahsan al-Taqasim fi Marafah al-Aghalim, Volume 2, (Cairo, Madbouli School, 1411 AH/1991 AD).
• Unknown, author.
15- History of Sajistan, translation, Muhammad Abdul Karim Ali, (Cairo, Al-Majlis al-Ala for Culture, 2006).
• Al-Nawiri, Ahmad bin Abd al-Wahhab (d. 733 AH / 1332 AD).

16- The end of the Arabs in the arts of literature, (Cairo, Dar al-Kutub and al-Doqdah, 1423 AH).
• Yaqut al-Hamawi, Shahab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1281 AD).
17- Al-Baldan Dictionary, (Beirut, Dar Sadir, 1977).

Secondly, references:
• Jamili, Mohammad Karim, Valhayani, Omar Abdullah.
18- History of the Islamic States in the East and the Maghreb (Baghdad, 2019).
• Siddiq, Osama Mohammad Mehdi.
19- Political life and the manifestations of civilization in the Persian states (Cairo, Dar al-Nahda, 1993).
• Adwan, Ahmed Mohammad.
20- Summary of the history of Eastern Islamic states (Riyadh, Dar al-Kutub for distribution and distribution, 1990).
• Abu Al-Ala, Ibrahim Abdul Moneim Salameh.
21- In the History of the Islamic State of the East, independent of the Abbasid Caliphate, (Cairo, Alexandria Book Center, 2005).
• Alghouti Atiya.
22- History of Al-Mustaqla fi al-Mashreq on the Abbasid Caliphate, (Cairo, Dar al-Nahda, 1993).
• Lestrange, K.
23- Al-Khilafah al-Sharqiyah, (Baghdad, Al-Lebant Press, 1354 AH).

# دور ويليام دو بوا في مجلس الشؤون الأفريقية وموقفهِ من الصراع الأميركي السوفييتي (١٩٤٩-١٩٥١)


**آيات فوزي غضيب**

**أ.م.د. أسيل عبد الستار حاجم**

**جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية**

**ayat.Fawzi1605a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq**

# دور ويليام دو بوا في مجلس الشؤون الأفريقية وموقفهِ من الصراع الأميركي السوفييتي (١٩٤٩-١٩٥١)

**آيات فوزي غضيب**
**أ.م.د. أسيل عبد الستار حاجم**

**الملخص:**

أنظم ويليام دو بوا وهو أحد أبرز المفكرين والناشطين السود في الولايات المُتحدة الأميركية، إلى مجلس الشؤون الأفريقية في عام ١٩٤٩، وقد كان هذا المجلس بمثابة منبر نجح دو بوا من خلالهِ في إيصال رسائل السلام إلى الدول المعنية في الصراع الذي نشب بين المعسكرين الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفييتي ، والرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأميركية، وشارك دو بوا خلال مدة وجودهُ في هذا المجلس في عدد من المؤتمرات العالمية من أجل تقريب وجهات النظريتين القوتين المتصارعتين ونتيجةً لنشاطهِ الفعال اتهم دو بوا بالعمالة لصالح الاتحاد السوفييتي كونهِ يحمل المبادئ الاشتراكية، وفي نهاية المطاف تمت تبرئتهِ من الاتهامات التي وجهت ضده دون أي دليل ملموس على تلك التهمة.

**الكلمات المفتاحية:** ( الشيوعية ، الاتحاد السوفييتي ، مجلس الشؤون الأفريقية ، ويليام دو بوا)

## The role of William Du Bois in the Council of African Affairs and his position on the American-Soviet conflict (1949-1951)

**Researcher: Ayat Fawzi Gudaeb**

**Assistant Professor Dr. Aseel Abad Alsattar Hachem**

**Abstract**

William Du Bois, one of the most prominent black thinkers and activists in the United States of America, joined the Council on African Affairs in 1949. This council served as a platform through

which Du Bois succeeded in delivering messages of peace to the countries concerned in the conflict that broke out between the two socialist camps led by the Union. During his time in this council, Du Bois participated in a number of international conferences in order to bring the views of the two conflicting powers closer together. As a result of his active activity, Du Bois was accused of working for the benefit of the Soviet Union because he held socialist principles. In the end, he was acquitted of The accusations made against him without any concrete evidence of that charge.

**المقدمة:**

أهتم الناشطون السود في الولايات المُتحدة الأميركية بتشكيل المنظمات التي تدافع عن حقوقهم بوجه الاضطهاد والعنصرية التي عانى منها هؤلاء السود، وقد كان لها دور كبير في إيصال الرسائل المعنية بهذا الشأن، وعلى هذا الأساس تم تشكيل عدد من المنظمات والهيئات للحفاظ على الهوية السوداء في الولايات المُتحدة خشية طمسها، ومن تلك المنظمات تم تشكيل مجلس الشؤون الأفريقية والذي ضمَ في عضويتهِ الكثير من المثقفين السود وعلى رأسهم ويليام دو بوا.

من هذا المنطلق وقع الاختيار على موضوع (انضمام ويليام دو بوا لمجلس الشؤون الأفريقية وموقفه من الصراع الأميركي السوفييتي **(١٩٤٩-١٩٥١)** لتسليط الضوء على الدور الذي قام به دو بوا في تطوير مهام المجلس والمشاركة بشكل فعال في الشؤون السياسية والداخلية والخارجية، لاسيما فيما يخص قضية الصراع الأميركي السوفييتي الذي اندلع بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في الحقبة التي سميت تاريخياً (الحرب الباردة).

**أولاً: انضمام دو بوا لمجلس الشؤون الأفريقية**

لم يفوت ويليام دو بوا الفرصة للدِفاع عن قضايا الاستعمار والشعوب المُستعمرة، إذ انه بمجرد خروجهِ من الجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون أنظم مُباشرةً إلى عضوية **مجلس الشؤون الأفريقية Council on African Affairs (CAA)**[١] والتي كان

مقرها بمدينة مانهاتن Manhattan الأميركية في شباط عام ١٩٤٩ وقد عُدَ انضمامهُ لهذه المُنظمة "مكسباً كبيراً لمجلس الشؤون الأفريقية" كما وصفه رئيس المُنظمة باول روبسون ووجد هناك عدداً من الناشطين اليساريين الذين شاطروا دو بوا آرائهِ إزاء قضايا التحرر في أفريقيا من الاستعمار الأوربي أبرزهم الناشط الشيوعي **ماكس يرغان** [٢] **Max Yergan** (١٨٩٢-١٩٧٥) والذي لم يَكُن مُرحِباً كثيراً بأنضمام دو بوا إلى مُنظمتهِ [٣]، فعلى الرغم من كون الأخير شيوعياً إلا أن موقفه جاء استكمالاً للموقف السابق لوالتر وايت في الجمعية الوطنية، فقد أدركَ إن التحالف الأميركي مع الاتحاد السوفييتي الذي فرضتهُ ضروريات الحرب العالمية الثانية أصبح غير فعال بمجرد انتهاء هذا الصراع، وعلى هذا الأساس تحول يرغان إلى مُناهض قوي لسياسة الاتحاد السوفييتي مؤدياً بذلك إلى حدوث حالة انقسام كبيرة بين قادة مجلس الشؤون الأفريقية، لذلك لم يكن انضمام دو بوا يَصُب في مصلحة سَعيهُ لتحويل المُنظمة إلى داعم قوي للسياسة الخارجية للولايات المُتحدة الأميركية [٤].

ومن جانب آخر رحب أبرز أعضاء المجلس التنفيذي لمجلس الشؤون الأفريقية بالعضو الجديد وعلى رأس هؤلاء عالم الاجتماع **فرانكلين فرايزر**[٥] **Franklin Frazier** (١٨٩٤-١٩٦٢) والذي عَد وجود دو بوا في مُنظمتهِ بأنه "**مصدر فخر كبير**" فضلاً عن الناقد الموسيقي والمنتج الكبير **جون هاموند**[٦] **John Hammond** (١٩١٠-١٩٨٧) والناشطة في مجال الحقوق المدنية **ماري بيثون**[٧] **Mary McLeod Bethune** (١٨٧٥-١٩٥٥) والمدير التنفيذي لمجلس الشؤون الأفريقية **ألفايوس هنتون** [٨] **Alphaeus Hunton** (١٩٠٣-١٩٧٠) [٩].

واجه دو بوا مُعضلة حقيقية تمثلت بالصراعات السياسية الداخلية لمُنظمتهِ الجديدة، فعلى الرغم من تبنيه لخط يسار الوسط مع ميلهِ نحو الاشتراكية إلا ان هذا النهج لم يكن متناسباً ومتسقاً مع المسار السائد الذي اتبعهُ أغلب ناشطي ومثقفي ولاية نيويورك، وبالتالي كانت خيارتهُ قليلة : إما أن يتكيف مع الرياح السائدة ويعيش حياة أكثر راحة على حساب مبادئهِ الراسخة، أو الاستمرار بلا خوف للدفاع عن تلك المبادئ دون الالتفات إلى الاصوات

المُعارضة، ومع ذلك فقد أختار المسار الأخير حين عبر عن آرائهِ العلنية حول التطورات الدولية لا سيما موقفه من العلاقات الأميركية – السوفييتية آنذاك في **المؤتمر الثقافي والعلمي للسلام العالمي Cultural and scientific conference for world peace** الذي انعقد بين الخامس والعشرين والسابع والعشرين من آذار عام ١٩٤٩ في **فندق والدورف أستوريا Waldorf Astoria Hotel** الفاخر وسط مدينة مانهاتن [١٠]، وقد ساعد دو بوا المُنظم الرئيس لهذا المؤتمر في التخطيط لهذا الاجتماع الذي جمع القوى التقدمية وذات الميول اليسارية من جميع أنحاء العالم إلى وسط مدينة مانهاتن، وتجمع ألفين وثمانمائة شخص وتم استبعاد الآلاف بسبب ضيق المساحة، وقد ساندَ دو بوا مجموعة كبيرة من كبار الفنانين والمثقفين من أبرزهم الفيزيائي **ألبرت اينشتاين**[١١] **Albert Einstein** (١٨٧٩-١٩٥٥) والممثل السينمائي **مارلون براندو**[١٢] **Marlon Brando** (١٩٢٤-٢٠٠٤)، والكاتب المسرحي **آرثر ميلر** [١٣] **Arthur Miller** (١٩١٥-٢٠٠٥)، والموسيقي **ليونارد بيرنشتاين**[١٤] **Leonard Bernstein** (١٩١٨-١٩٩٠) . والكاتبة **ليليان هيلمان**[١٥] **Lillian Hellman** (١٩٠٥-١٩٨٤)، والمعماري المشهور **فرانك لويد رايت**[١٦] **Frank Lloyd Wright** (١٨٦٧-١٩٥٩) .

استمع هؤلاء الآلاف من الحضور إلى دو بوا وهو يتحدث عن غيوم الحرب المشؤومة، والتوترات المتزايدة بين واشنطن وموسكو والتي يمكن أن ينتج عنها حرب نووية مُرعبة، ودعا إلى تضامن الشعوب من أجل نزع فتيل الأزمة، وطالب من الدول العظمى الجلوس على طاولة المفاوضات للوصول إلى حل شامل بدلاً من التهديد بالحرب، ولم ينسى في خطابهِ ان يعرج على قضية الحقوق المدنية للأميركيين السود، وتحرير أفريقيا من الاستعمار، فضلاً عن اتهامهِ لصانعي القرار السياسي في البيت الأبيض بأنهم العائق الرئيسي أمام السلام العالمي ومُناهضة الاستعمار والمساواة [١٧] ، وقد وردت رسائل تضامن من الممثل **تشارلز شابلن**[١٨] **Charles Chaplin** (١٨٨٩-١٩٧٧)، والشاعر **بابلو نيرودا**[١٩] **Pablo Neruda** (١٩٠٤-١٩٧٣) [٢٠].

وشارك بول روبسون آراء صديقهُ دو بوا حين صعد على المنصة لاقياً خطابهُ المتمثل بضرورة انهاء الاستعمار للشعوب الأفريقية، وألقى روبسون بضلال من الشك على ما إذا كان الأميركيون السود سيقاتلون نيابةٍ عن الولايات المُتحدة في حربها الوشيكة مع الاتحاد السوفييتي، وعلى الصعيد ذاته شارك دو بوا في رئاسة المؤتمر العالمي للسلام الذي أنعقد في باريس في أيَّار عام ١٩٤٩ وحضر المؤتمر أكثر من ألفي مندوب من سبعين دولة، وكرر دو بوا ما طرحهُ في مؤتمر مانهاتن مُشدداً على أهمية السعي الحقيقي للشعوب التي عانت من الاستعمار من أجل التضامن والوقوف معاً في وجه القوى الغاشمة [٢١].

**ثانياً: موقفهُ من الصراع الأميركي السوفييتي**

وفي إطار دعواتهِ إلى إقامة السلام العالمي ونزع السلاح والتي أصبحت عُنصراً أساسياً في خطاباتهِ آنذاك، سافر دو بوا في آذار عام ١٩٥٠ إلى موسكو لحث الحكومة السوفييتية والناشطين في مجال الحقوق المدنية للاستجابة إلى دعوات السلام، وقد واجه أثناء وجوده هناك اتهامات الرأي العام الأميركي بأنه أصبح "خائناً"، بسبب سفرهِ في تلك الأوقات الحرجة والحساسة للغاية إلى عدو الولايات المُتحدة الأول، وفي خضم تلك الأحداث اندلعت الحرب في **شبه الجزيرة الكورية**[٢٢] في حزيران عام ١٩٥٠ مما زادَ الأمور تعقيداً، إذ أعلنت واشنطن دعمها لخصوم الشيوعية في كوريا، فأبدى مُناهضو الشيوعية في الولايات المُتحدة مُتسائلين: "**لماذا يتعين على الجيش الأميركي السفر آلاف الأميال لمحاربة الشيوعيين في الخارج، في حين ان الشيوعيين المشتبه بهم مثل دو بوا يتجولون بحرية داخل الولايات المُتحدة الأميركية**" مُتحدين وبشكل مُستمر سياسة واشنطن الخارجية فضلاً عن تأييدهم لسياسة الدول الشيوعية [٢٣].

ومما زادَ في تأليب الرأي العام الأميركي ضدهُ هو مساهمة دو بوا في إنشاء **مركز معلومات السلام Peace Information Center** في الثاني عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٠ وعقد الاجتماع الأول في مكتبهِ الخاص بحضور شيرلي جراهام وبول روبسون[٢٤]، والذي تم تأسيسهُ تلبيةً لنداء ستوكهولم Stockholm Appeal وهي المبادرة التي اطلقها

مجلس السلام العالمي World Peace Council في التاسع عشر من آذار من العام نفسهِ بهدف نزع السلاح النووي ومنع اندلاع الحرب الذرية، وكان من أهدافهِ تحفيز المشاعر المناهضة للحرب الكورية ومنع الأميركيين السود من المشاركة فيها [٢٥].

لم يلقى تأسيس هذا المركز أي ترحيب من الدوائر السياسية الأميركية بل على العكس من ذلك رفضَ دين آتشيسون[٢٦] **Dean Acheson** (١٨٩٣-١٩٧١) وزير الخارجية الأميركي انشاء هذا المركز إذ طالبَ بإغلاقهِ فوراً، الأمر الذي دفع دو بوا إلى الاحتجاج على طلب آتشيسون، متعهداً له بأغلاق المركز في حال قدمت الولايات المُتحدة تعهداً رسمياً أمام هيئة الأمم المُتحدة بأنها لن تكون الدولة الأولى التي تستخدم القُنبلة النووية، لكن طلبه قوبلَ بصمت من وزارة الخارجية الأميركية، وفي الوقت نفسه اتهمت وزارة العدل بأن المركز لم يتم إنشاءهِ بطريقة أصولية، وان اعضاءه هم عُملاء لقوة اجنبية ولم يتم الكشف عن هوية هذه القوة لكنه من المؤكد كان المقصود بها الاتحاد السوفييتي [٢٧].

وفي خِضم هذا الصراع الذي عانى منه دو بوا قدمَ **حزب العمال الأميركي American Labor Party** دعوة لهُ للترشح للانتخابات التشريعية لمجلس الشيوخ في آب عام ١٩٥٠ عن ولاية نيويورك[٢٨]، ووافق دو بوا على هذا العرض وأسرع في نهاية تشرين الأول عام ١٩٥٠ لبدأ حملتهُ الانتخابية، مُعلناً عن برنامجهِ الإنتخابي والذي حددهُ بنقاط أمام جمع من المؤيدين له تجاوز عددهم ألف وخمسمائة شخص في مدينة هارلم، كان أولها الانسحاب من كوريا وحَضّر الأسلحة النووية والدعوة إلى تحرير أفريقيا وحَضّر قوانين جيم كرو، وأعلن عن شعار حملتهُ الانتخابية والذي مفادهُ "السلام والحقوق المدنية" [٢٩].

في المقابل واجه دو بوا حملة دِعائية شرسة لا سيما من خصمهِ في تلك الانتخابات **هربرت ليمان**[٣٠] **Herbert Lehman** (١٨٧٨-١٩٦٣) مُتهماً إياه بأيمانهِ بالأفكار الشيوعية، والغريب في الأمر إن أبرز الشخصيات الرائدة في مجال حقوق السود والذين عملوا لبعضٍ من الوقت سوياً قد دعموا ليمان في تلك الانتخابات، أبرزهم الناشطة الأميركية السوداء ماري بيثون وتشانينج توبياس[٣١] **Channing Tobias** (١٨٨٢-١٩٦١) أحد

أصدقاء دو بوا في مجلس إدارة الجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون، بحجة موقف دو بوا المساند للشيوعية وحظوظهِ القليلة بالفوز على ليمان ، لا سيما وان الأخير قدم وعودهُ للمواطنين السود في دائرتهِ الانتخابية لمناصرة قضاياهم(٣٢).

لم يكن من المستغرب نظراً للمناخ السياسي والتفاوت الكبير في أموال حملاتهِ الانتخابية، خسارة دو بوا في الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني عام ١٩٥٠، حين حصل على ١٢,٦% من اجمالي الأصوات، علاوة على ذلك فقد ثبت انه من الصعب جداً على دو بوا إدارة حملته الانتخابية في مجلس الشيوخ ومركزاً مناهضاً للحرب في نفس الوقت، وعلى الرغم من خسارتهِ ألا انه نجح في مهمته الرئيسية حين وقع ٢٥٠٠٠٠٠ ألف مواطن أميركي على وثيقة نداء ستوكهولم للسلام ، وقد ازعج ذلك الأمر السلطات الأميركية لأنه كان مُخالفاً للنهج الأميركي الذي تم اتباعهُ في خِضم الحرب الباردة (٣٣).

لا بد من الإشارة إلى إن الناخب الأميركي لا يهمهُ ما يُطرح في البرنامج الانتخابي للمُرشح أي شأن يخص العلاقات الخارجية والشؤون الدولية، بقدر اهتمامهِ ما يخص واقعه اليومي من مأكل وملبس وغلاء المعيشة وغيرها من التحديات الداخلية، وبما إن دو بوا لم يُركز في حملتهُ الانتخابية على تلك الأمور فأنه من الطبيعي ان تكون خسارتهِ مؤكدة في الانتخابات.

**ثالثاً: موقفهِ من الشيوعية ومحاكمتهِ**

إثر ذلك تم اتهامهُ هو وزملائه بالعمل لصالح دولة اجنبية كعميل سري في الثامن من شباط عام ١٩٥١، وقد دفعهُ هذا الاتهام الذي هدد قضاء أيامهِ الأخيرة في زنزانة السجن، في اتخاذ خطوة دراماتيكية وهو زواجهُ من تشيرلي جراهام(٣٤) حتى تتمكن من الوصول إليه بسهولة بسبب أمتيازات الزوجية إذا تم سجنهُ (٣٥).

اثار قرار سجن دو بوا موجة من الاحتجاجات العارمة لا سيما النقابات العمالية فعلى سبيل المثال هدد أعضاء الاتحاد الدولي للموانئ والمستودعات The International

Longshore and Warehouse Union والتي كان مقرهم في سان فرانسيسكو بالأضراب عن العمل في حال لم يتم التراجع عن قرار سجنهِ، وكذلك فعل أعضاء نقابة الطهاة والمضيفون البحريون the Marine Cooks and Stewards واتحاد عمال السيارات المتحدون the United Autoworkers union في مدينة ديترويت Detroit، ومن بين الذين دافعوا عنهُ بول روبسون الذي حولَ صحيفتهُ (صحيفة الحرية) لمنبر دفاع عن دو بوا، والكاتبة المسرحية السوداء **لورين هانزبيري**[٣٦] **Lorraine Hansberry** (١٩٣٠-١٩٦٥) والذي كان لهُ عامود ثابت لصحيفة الحرية وقد خصصهُ لنفي الاتهامات التي صدرت ضد دو بوا، وفي طبعة آذار عام ١٩٥١ عنونة صحيفة الحرية في صفحتها الرئيسية مقالاً بعنوان "**الطلاب الجنوبيون يدافعون عن دو بوا**" [٣٧].

وفي هذا الصدد استغل والد شيرلي جراهام نفوذهُ كرجل دين وعلاقاته مع المسؤولين بولاية نيويورك لإلغاء قرار حبسهُ، كما شكل بعض القساوسة السود في نيويورك لجنة تم تسميتها " اللجنة الوطنية للدفاع عن دو بوا"، وانضم إلى فريق المدافعين حاكم ولاية مينيسوتا Minnesota السابق **إلمر بنسون**[٣٨] **Elmer Benson** (١٨٩٥-١٩٨٥) والذين انضموا إلى لجنة الدفاع عن دو بوا ، وقامت تلك اللجنة بتدويل القضية لأثارت التعاطف والدعم العالميين لدو بوا، وسرعان ما وصلَ صدى هذهِ اللجنة إلى خارج الحدود الأميركية، ففي آذار من عام ١٩٥١ تم تشكيل لجنة دفاع دولية في بروكسيل، وارسلت النقابات الدولية مثل الاتحاد العالمي لنقابات العمال the World Federation of Trade Unions قرارات احتجاج للإدارة الأميركية، كما أبدت بعض الصحف الأميركية السوداء تعاطفها مع دو بوا ودافعت عنهُ، بما في ذلك صحيفة **بيتسبرغ كوربير**[٣٩] **Pittsburgh Courier** وصحيفة **فيلادلفيا تريبيون**[٤٠] **The Philadelphia Tribune** وصحيفة بالتيمور أفرو أميركان the Afro-American، وأنضم عضو الكونغرس عن ولاية نيويورك **فيتو أنتوني ماركانتونيو**[٤١] **Vito Anthony Marcantonio** (١٩٠٢-١٩٥٤) الذي سافرَ إلى واشنطن لتفنيد الاتهامات التي وجهت ضد دو بوا [٤٢].

وعلى إثر ذلك نجحت هذه اللجنة بمعية الأشخاص والمنظمات والنقابات العمالية فضلاً عن الضغوط التي مورست ضد هذا القرار، في تبرئة دو بوا من الاتهامات التي وجهت ضدهُ[٤٣] في المحكمة التي عُقدت بواشنطن العاصمة في السادس عشر من شباط عام ١٩٥١[٤٤]، إذ لم يكن هناك دليل على انتماء دو بوا للحزب الشيوعي، وبالمثل لم يجدوا أيضاً أي دليل يثبت عمالتهُ لصالح الاتحاد السوفييتي ووفقاً لبرنارد جافي Bernard Jaffe أحد محامي الدفاع وصديق عائلة دو بوا الذي أبدى استغرابهُ من السياسة المُتبعة تجاه أي شخص يُعلن عن آراءهِ بشكل مستقل بقولهِ: **"للأسف يتم اتهام الشخص وعميل لدولة أجنبية بمجرد دفاعهِ عن القضايا التي يُدافع عنها الشيوعيون"** [٤٥]، وقدم كل من الروائي البارز **داشييل هاميت**[٤٦] **Dashiell Hammett** (١٨٩٤-١٩٦١) والأديب **هوارد فاست**[٤٧] **Howard Fast** (١٩١٤-٢٠٠٣) مساندتهم لدو بوا في ازمته [٤٨].

**الخاتمة**

- ان حرص مجلس الشؤون الأفريقية على انضمام دو بوا لعضويتهِ ما هو إلا دليل على السمعة الكبيرة التي يتمتع بها دو بوا كمدافع نشط عن حقوق السود في الولايات المُتحدة الأميركية.
- أدرك دو بوا بأن نتائج الحرب العالمية الثانية وقيام الحرب الباردة ستؤدي إلى انعكاسات خطيرة على السلم العالمي، وان الشعوب المُستضعفة والمضطهدة ستقع بين فكي كماشة لأكبر دولتين متصارعتين في العالم آنذاك (الولايات المُتحدة والاتحاد السوفييتي)، وبالتالي ستدفع هذه الشعوب الثمن غالياً ما لم يتضامن العالم لإحلال السلام وتقريب وجهات النظر بين الدول العُظمى.
- كرس دو بوا مهامهِ في هذا المجلس للتعبير عن آرائهِ فيما يخص قضايا السلام في وقت حرج جداً، فضلاً عن على عدم نشوب حرب عظمى بين بلادهِ من جهة ودولة أخرى كان دو بوا معجباً بنظامها السياسي ومدافعاً عن قيمها الاشتراكية.

- يُمكن القول ان أسباب تبرئة دو بوا في محاكمتهِ لم تكن مُستندة في المقام الأول على عدم وجود أدلة تُثبت نورطهِ بالتهم المنسوبة إليه، بل حصلت استجابةً للضغوط التي تعرضت إليها المحكمة في الداخل والخارج، من الناشطين والمُنظمات الحقوقية، لا سيما وان المُتهم لم يكن شخصاً عادياً بل كان اسماً كبيراً لهُ شأن على المستوى المحلي والعالمي.

**الهوامش والمصادر**

---

(١) **مجلس الشؤون الأفريقية:** مُنظمة غير ربحية وغير حزبية أميركية أفريقية، أسسها بول روبسون وماكس يرغان في مدينة نيويورك في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٣٧، كانت تسمى اللجنة الدولية للشؤون الأفريقية حتى عام ١٩٤٣ إذ أعيد تسميتها إلى مجلس الشؤون الأفريقية، كان هدفها تقديم مساعدة ملموسة لنضالات أفريقيا ونشر معلومات دقيقة عن أفريقيا وشعبها والتأثير على تبني السياسات الحكومية الرامية إلى تعزيز التقدم والحرية الأفريقية والحفاظ على السلام الدولي، وعقد المجلس اجتماعات ومنتديات عامة وأصدر نشرة شهرية بعنوان "أفريقيا الجديدة" فضلاً عن عدد من الكتيبات وكان شعارها "مشاكل أفريقيا هي مشاكلكم". للمزيد من التفاصيل ينظر:

Kilson, Martin and Hill, A.Cromwell, Apropos of Africa Sentiments of Negro American Leaders on Africa from the 1800s to the 1950s, Publisher: Routledge, London, 1969, P. 209; Lulat, Y.G-M., United States relations with South Africa : a critical overview from the colonial period to the present, Publisher: Peter Lang, New York, 2008, P. xxxix.

(٢) **ماكس يرغان:** زعيم ديني ومعلم ومصلح ومستشار في الشؤون الأفريقية، ولد في مدينة رالي بولاية شمال كارولينا في التاسع عشر من تموز عام ١٨٩٢، التحق بمدرسة أبرشية سانت أمبروز، ثم تخرج من جامعة شو بمرتبة الشرف، ثم درس في كلية سبرينجفيلد في ولاية ماساتشوستس، أنظم في عام ١٩١٥ إلى جمعية الشبان المسيحية، من عام ١٩١٦ إلى عام ١٩١٨ شغل منصب قسيس في كامب لي بولاية فيرجينيا، ومن عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٠ كقسيس في فرنسا، وعندما عاد إلى الولايات المُتحدة في عام ١٩٢٦ حصل على جائزة هارمون للخدمة الاجتماعية المتميزة في جنوب أفريقيا، وبعد ذلك حصل على وسام سبينجارن لتعزيز التفاهم بين الأعراق في جنوب أفريقيا، قام بتنظيم وإدارة

مجلس الزنوج في شؤون جنوب أفريقيا من عام ١٩٣٧ إلى عام ١٩٤٨ وكان رئيساً للمؤتمر الوطني للسود، توفي في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٧٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Dictionary of North Carolina Biography, Vol. 6, Edited By Powell, Williams, Publisher: the University of North Carolina Press, Chapel Hill, 1996, PP. 292-293; Biographical Dictionary of Christian Missions, Edited By Anderson, Gerald H., Publisher: William B. Eerdmans Publishing Company, Michigan, 1999, P. 755.

(3) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, W.E.B. Du Bois: A Life in American History, California: Santa Barbara, 2019, P.161.

(4) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P.161.

(٥) **فرانكلين فرايزر:** ولد في مدينة بالتيمور بولاية ماريلاند في الرابع والعشرين من كانون الأول عام ١٨٩٤، كان قوة سياسية وفكرية في مجال علم الاجتماع ورائداً في مجال علم الاجتماع الحضري من خلال عمله على الولايات المُتحدة والعلاقات العرقية في الشتات الأفريقي، أكمل فرايزر دراساته الجامعية في جامعة هوارد في واشنطن العاصمة، وحصل على شهادة الماجستير من جامعة كلارك في ورسستر بولاية ماساتشوستس، ثم حصل على الدكتوراه في عام ١٩٣١، عُرف فرايزر بأعماله "العائلة الزنجية في أميركا" و"البرجوازية السوداء"، وكان باحثاً غزير الإنتاج في العلوم الاجتماعية، وقد نشر العديد من المقالات والمخطوطات، مما أدى إلى تعيينه كأول رئيس أميركي من أصل أفريقي للجمعية الأميركية لعلم الاجتماع في عام ١٩٤٨، توفي في واشنطن العاصمة السابع عشر من أيار عام ١٩٦٢. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia of American Urban History, Vol. 1, Edited by Goldfield, David, Publisher: Sage Publications, Thousand Oaks, 2007, PP. 283-284.

(٦) **جون هاموند:** موسيقي ومروج ومنتج، ولد لعائلة ثرية بمدينة نيويورك في الخامس عشر من كانون الأول عام ١٩١٠، التحق جون بأرقى المدارس الخاصة وتلقى دروس الكمان، في عام ١٩٣١ تخلى جون عن دراسته في جامعة ييل بعد أن قرر تكريس حياته للموسيقى واستقر في قرية غرينتش بعد تركهِ للجامعة، وأصبح منتجاً مستقلاً، واكتشف عدداً من عظماء موسيقى الجاز بما في ذلك بيلي هولياداي وتيدي ويلسون، أنظم إلى الجمعية الوطنية لتقدم الملونين عام ١٩٣٥، توفي في الحادي عشر من حزيران عام ١٩٨٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Talevski, Nick, Rock Obituaries – Knocking on Heaven's Door, Omnibus Press, New York, 2006, PP. 241-242.

(٧) **ماري بيثون:** معلمة أميركية وناشطة في الحقوق المدنية، ولدت في مدينة مايسفيل بولاية كارولينا الجنوبية في العاشر من حزيران عام ١٨٧٥، في عام ١٨٨٢ تخلت بيثون عن العديد من أعمالها الزراعية لتلتحق بالمدرسة الإرسالية المشيخية، وبمساعدة منحة دراسية غادرت ولاية كارولينا الجنوبية في عام ١٨٨٨ وواصلت تعليمها في مدرسة سكوتيا في مدينة كونكورد بولاية كارولاينا الشمالية، وأكملت برنامج المدرسة الثانوية في عام ١٨٩٢ والدورة العادية والعلمية بعد ذلك بعامين على أمل أن تصبح مبشرة في أفريقيا، في عام ١٨٩٥ رفض مجلس الإرسالية المشيخية طلبها للحصول على وظيفة تبشيرية، عادت ماري المحبطة إلى موطنها كارولينا الجنوبية وبدأت أول وظيفة تدريسية لها في مدرسة الآنسة إيما ويلسون الإرسالية، قام الرئيس فرانكلين روزفيلت في عام ١٩٣٥ بتعيين بيثون كواحدة من مستشاريه الخاصين للشؤون العنصرية، وبعد أربع سنوات عملت كمديرة لشؤون السود في الإدارة الوطنية للشباب، توفيت في الثامن عشر من أيار عام ١٩٥٥ عن عمر ناهزَ التاسعة والسبعين عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia of Southern Culture, Vol. 17, Edited by Wilson, Charles Reagan, Publisher: The University North Carolina Press, Chapel Hill, 2011, PP. 171-173; DuPont, Kathryn Cullen, Encyclopedia of Women's History in America, Second Edition, Publisher: Fact on File, New York, 2000, P. 26.

(٨) **ألفايوس هنتون:** ولد في مدينة اتلانتا بولاية جورجيا في الثامن عشر من أيلول عام ١٩٠٣، نشأ في بلدة بروكلين Brooklyn بولاية نيويورك حيث انتقلت عائلته بعد أعمال الشغب العرقية في أتلانتا عام ١٩٠٦، حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة هوارد في عام ١٩٢٤، تليها شهادة الماجستير من جامعة هارفارد والدكتوراه في الأدب من جامعة نيويورك، على الرغم من أن الأدب كان مهنة هنتون، إلا أن السياسة كانت شغفه لقد كان أحد الأعضاء المؤسسين للمؤتمر الوطني للزنوج الذي تأسس عام ١٩٣٦، وبحلول ذلك الوقت كان أيضاً عضواً في الحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٤٣ غادر هوارد حيث كان أستاذاً للغة الإنجليزية، ليعمل كمدير تعليمي ثم سكرتيراً تنفيذياً لمجلس الشؤون الأفريقية لمدة اثني عشر عاماً، وقام بتحرير منشورات المجلس وتوزيع البيانات الصحفية حول الأحداث الأفريقية على شبكة تضم أكثر من مائة صحيفة أميركية، توفي في الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٧٠. ينظر:

Campbell, James T., Middle Passages African American Journeys to Africa, 1787-2005, Publisher: Penguin Publishing Group, New York, 2006, P. 337.

(9)Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., PP. 161-162.

(10)Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P.162.

(١١) **ألبرت اينشتاين:** عالم فيزياء ألماني، ولد بمدينة أولم Ulm الألمانية في الرابع عشر من آذار عام ١٨٧٩، أمضى سن يفاعته في ميونخ، كان أبوه "هيرمان "آينشتاين" يعمل في بيع الريش المستخدم في صناعة الوسائد، وعملت أمه ني بولين "كوخ معه في إدارة ورشة صغيرة لتصنيع الأدوات الكهربائية بعد تخليه عن مهنة بيع الرّيش، تأخر آينشتاين الطفل في النطق حتى الثالثة من عمره، لكنه أبدى شغفاً كبيراً بالطبيعة ومقدرةً على إدراك المفاهيم الرياضية الصعبة، وقد درس لوحده الهندسة الإقليدية، وعلى الرغم من انتمائه لليهودية، فقد دخل آينشتاين مدرسة إعدادية كاثوليكية وتلقى دروساً في العزف على آلة الكمان، وهو صاحب النظرية النسبية وحاز عام ١٩٢١ على جائزة نوبل في الفيزياء، توفي في الثامن عشر من نيسان عام ١٩٥٥. ينظر: أمان الله، صباح محمود وعبد العزيز، عبد السميع فوزي، أساسيات الفيزياء الذرية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص ٥١؛

Pirotta, Saviour, Albert Einstein, Publisher: Hodder Wayland, London, 2001.

(١٢) **مارلون براندو:** ممثل ومخرج وناشط أميركي، ولد في مدينة أوماها Omaha بولاية نبراسكا Nebraska في الثالث من نيسان عام ١٩٢٤، انتقل براندو إلى مدينة نيويورك وبدأ دراسة التمثيل في عام ١٩٤٣، بدأ مارلون براندو حياته المهنية كممثل سينمائي في عام ١٩٥٠، توفي في الأول من حزيران عام ٢٠٠٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia of the Great Plains, Edited by Wishart, David J., Publisher: University of Nebraska Press, Lincoln, 2004, P. 260.

(١٣) **آرثر ميلر:** كاتب وروائي مسرحي أميركي، ولد لعائلة يهودية في حي مانهاتن بمدينة نيويورك في السابع عشر من تشرين الأول عام ١٩١٥، كان أحد رموز الأدب والسينما الأميركية لمدة واحد وستين عاماً، يُعتبر من عمالقة المسرح الأميركي المعاصر، وكان من كبار المدافعين عن الحرية الفكرية منددا بكل أشكال القمع وكان من المنادين بفكرة مسرح في متناول الجمهور، توفي في العاشر من شباط عام ٢٠٠٥. ينظر:

Abbotson, Susan C. W., Critical Companion to Arthur Miller A Literary Reference to His Life and Work, Publisher: Facts On File, Incorporated, New York, 2007, PP. 3- 22

(١٤) **ليونارد بيرنشتاين:** مُلحن وعازف بيانو وقائد فرقة موسيقية أميركي، ولد في بلدة لورانس بولاية ماساتشوستس في الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩١٨، درس التلحين والعزف على البيانو في جامعة هارفارد حتى عام ١٩٣٩، أصبح عام ١٩٤٣ مساعد قائد في أوركسترا فيلهارومينك في نيويورك تحت قيادة آرثر رودزينسكي، حصل على ميدالية جورج بيبودي عام ١٩٨٠، توفي في الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٩٠. ينظر:

Dictionary of World Biography, Vol. 7, Edited by Magill, Frank N., Publisher: Taylor & Francis, New York, 1999, PP. 295-299.

(١٥) **ليليان هيلمان:** كاتبة مسرحية وكاتبة سيناريو أميركية، ولدت في مدينة نيو أورلينز بولاية لويزيانا في العشرين من حزيران عام ١٩٠٥، التحقت عام ١٩٢٢ بجامعة نيويورك ثم بجامعة كولومبيا، وبعد سنتها الأولى في الكلية تركت الدراسة للعمل في شركة ليفرايت للنشر، وعملت كصحفية وكمراجعة للكتب، توفيت في الثلاثين من حزيران عام ١٩٨٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Rollyson, Carl, Essays in Biography, Publisher: iUniverse, New York, 2005, PP. 29-34.

(١٦) **فرانك لويد رايت:** مهندس معماري ومصمم وكاتب ومعلم أميركي، ولد في بلدة ريتشلاند سنتر Richland Center بولاية ويسكونسن Wisconsin في الثامن من حزيران عام ١٨٦٧، التحق رايت بجامعة ويسكونسن عام ١٨٨٦ ليأخذ دورات في الهندسة المدنية، على الرغم من أنه لم يتخرج أبداً الا ان الجامعة منحته درجة الدكتوراه الفخرية في عام ١٩٥٥، توفي في عام ١٩٥٩. ينظر:

Fitzgerald, Oscar P., American Furniture Designers 1900-2020, Publisher: Rowman & Littlefield Publishers, London, 2022, P. 39.

(17) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., PP.162-163.

(١٨) **تشارلز شابلن:** ممثل كوميدي إنجليزي مخرج وملحن وكاتب سيناريو، ولد في لندن بإنجلترا في السادس عشر من نيسان عام ١٨٨٩، بدأ تشابلن التمثيل على المسرح عندما كان في التاسعة من عمره، ثم انضم إلى فرقة الكوميديا المسرحية التي أنشأها فريد كارنو والتي جلبته إلى الولايات المُتحدة في عام ١٩١٠، وعمل في أول فيلم قصير له في هوليوود بعنوان "كسب العيش" عام ١٩١٤، أصبح

تشابلن شخصية عالمية بحلول عام ١٩١٩، توفي في الخامس والعشرين من كانون الأول عام ١٩٧٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia of the Jazz Age From the End of World War I to the Great Crash, Vol. 1-2, Second Edition, Edited by Ciment, James, Publisher: Taylor & Francis, London, 2015, PP. 133-135.

(١٩) **بابلو نيرودا:** شاعر يُعتبر من أهم شعراء القرن العشرين، ولد بقرية بارال في تشيلي في الثاني عشر من حزيران عام ١٩٠٤، أعتنق الفكر الشيوعي وعاش يناهض الظلم والفساد ويقاوم بكلمته كل الأنظمة الدكتاتورية العسكرية في أميركا اللاتينية، حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٧١، توفي الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٧٣. ينظر: عبد الناصر، مرفت، موسوعة تاريخ الأفكار، ج٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٢٣؛

A Dictionary of 20th-Century Communism, Edited by Pons, Silvio and Service, Robert, Princeton University Press, New Jersy, 2010, PP. 574- 575.

(20) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P.162.

(21) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., PP.162-163.

(٢٢) **الحرب الكورية:** حدثت الحرب حينما قامت قوات كوريا الشمالية بقيادة كيم إيل سونغ بالهجوم على كوريا الجنوبية وخلال الأيام الأولى من الحرب تمكنت من احتلال العاصمة الجنوبية سيؤول، الأمر الذي دفع مُنظمة الأمم المُتحدة إلى إصدار القرار الخاص بالتدخل الدولي ضد كوريا الشمالية في الثالث عشر من تموز عام ١٩٥٠ تزعمت الولايات المتحدة الأميركية هجوم التحالف الدولي الذي شاركت فيه أغلب الدول المنتمية إلى مُنظمة الأمم المُتحدة باستثناء الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الاشتراكية استمرت الحرب لمدة ثلاثة أعوام بين قوات كوريا الشمالية والقوات الصينية والسوفيتية من جهة وقوات كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الأميركية والتحالف الدولي من جهة أخرى دون تحقيق أي نصر يذكر للطرفين إلى أن تم توقيع هدنة بانمو نجوم في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٣ التي أنهت الحرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأيوبي، الهيثم، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.

(23)Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P. 163.

(24) Stafford, Mark, Op. Cit., PP. 91-92.

(25) Du Bois on education, Edited by Provenzo Jr., Eugene F., Rowman & Littlefield, Lanham, 2002, P. 2.; Wolters, Raymond, Du Bois and His Rivals, University of Missouri Press, 2002, PP. 250-251.

(٢٦) **دين آتشيسون:** ولد في مدينة ميدلتاون Middletown بولاية كونيتيكت في الحادي عشر من نيسان عام ١٨٩٣، تخرج من مدرسة جروتون Groton School ثم من جامعة ييل في عام ١٩١٥، وبعد حصوله على شهادة في القانون من جامعة هارفارد في عام ١٩١٨، شغل منصب السكرتير الخاص للويس براندیز Louis D. Brandeis القاضي المساعد في للمحكمة العليا من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢١، ثم انضم إلى مكتب محاماة في واشنطن العاصمة خلال الأعوام (١٩٢١-١٩٣٣)، كان وكيلاً لوزير الخزانة عام ١٩٣٣، بعد ذلك شغل منصب مساعد وزير الخارجية من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٥ ووكيل وزير الخارجية ١٩٤٥-١٩٤٧، كان رئيساً للقسم الأميركي في مجلس الدفاع المشترك الدائم ( ١٩٤٧-١٩٤٨)، تم تعيينه وزيراً للخارجية في حكومة الرئيس هاري ترومان في التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٩ وتولى مهامه في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٩، وخدم حتى العشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٣، توفي في الثاني عشر من تشرين الأول عام ١٩٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد، باسم داود، دين اتشيسون ودوره في سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية (١٨٩٣-١٩٧١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٢؛

The Secretaries of State Portraits and Biographical Sketches, Edited by Patterson, Richard Sharpe, Published: U.S. Government Printing Office, 1956, P. 108; Olson, James S., Op. Cit., P. 3.

(27) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P. 167.

(٢٨) بنويك روبرت، وجرين فيليب موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين ترجمة مصطفى محمود، ط ١ ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠؛

Du Bois, William Edward Burghardt, In Battle for Peace the Story of My 83rd Birthday, Oxford University Press, New York, 2007, P. xxvi

(29) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., PP. 168-169.

(٣٠) **هربرت ليمان:** ولد بمدينة نيويورك في الثامن والعشرين من آذار عام ١٨٧٨، بعد تخرجه من كلية ويليامز وحصولهِ على شهادة البكالوريوس في عام ١٨٩٩، ذهب ليمان للعمل لدى شركة جي سبنسر

ترنر وهي شركة نسيج في نيويورك، وترقى ليصبح نائب رئيس الشركة وأمين صندوقها في عام ١٩٠٦، شغل منصب الحاكم الخامس والأربعين لولاية نيويورك من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٤٢ ومثل نيويورك في مجلس الشيوخ الأميركي من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٧، توفي في الخامس من كانون الأول عام ١٩٦٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Mayer, Michael S., The Eisenhower Years, Published: Facts on File, New York, 2010, PP. 423-425.

(٣١) **وتشانينج توبياس:** ناشط في مجال الحقوق المدنية في الولايات المُتحدة الأميركية، ولد في مدينة أوغوستا بولاية جورجيا في الأول من شباط عام ١٨٨٢، عينهُ الرئيس هاري ترومان في لجنة الحقوق المدنية وأصبح عضواً في مجلس أمناء الجمعية الوطنية لتقدم الملونين وتم انتخابهُ فيما بعد رئيساً لها. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Rhetoric, Religion and the Civil Rights Movement 1954-1965, Vol. 1, Edited by Houck, Davis W. and Dixon, David E., Publisher: Baylor University Press, Texas, 2006, P. 256.

(32) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P. 169.

(33) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., PP. 169-170.

(٣٤) ان من العوامل التي أسهمت على زواجهِ من جراهام هو وفاة زوجته الأولى في السادس والعشرين حزيران عام ١٩٥٠ بعد صراع طويل مع المرض، والتقارب الفكري بين دو بوا وزوجته الثانية، إذ انها كانت مؤيدة لمبادئ دو بوا ووقوفها معهُ في جميع القضايا التي اشترك بها ودافع عنها، فضلاً عن انها كانت عضواً في الحزب الشيوعي الأميركي للمزيد من التفاصيل ينظر:

Wolters, Raymond, Op. Cit., P. 247.

(35) Wolters, Raymond, Op. Cit., P. 250.

(٣٦) **لورين هانزبيري:** مؤلفة وكاتبة مسرحية أميركية من أصل أفريقي، ولدت في مدينة شيكاغو بولاية إلينوي في التاسع عشر من أيار عام ١٩٣٠، وظفت كتاباتها للدفاع عن حقوق الأقليات السود، اشتهرت بمسرحيتها زبيبة في الشمس، توفيت في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The American Midwest An Interpretive Encyclopedia, Edited by Sisson, Richard and Authers, Publisher: Indiana University Press, 2007, PP. 512-513.

(37) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P. 173.

(٣٨) **إلمر بنسون:** محامي وسياسي أميركي، ولد في مدينة أبليتون Appleton بولاية مينيسوتا في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٨٩٥، درس القانون في كلية ويليام ميتشل للقانون William Mitchell College of Law، خدم لمدة عام في الجيش الأميركي خلال الحرب العالمية الأولى، ولم يمارس القانون مطلقاً بعد عودته من الخدمة إذ اختار بدلاً من ذلك ممارسة مهنة مصرفية وتجارية، ثم شغل منصب الحاكم الرابع والعشرين لولاية مينيسوتا من عام ١٩٣٧ إلى عام ١٩٣٩، توفي الثالث عشر من آذار عام ١٩٨٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Onofrio, Jan, Minnesota Biographical Dictionary, Second Edition, Publisher: Somerset Publishers, 2000, PP. 18-19.

(٣٩) **بيتسبرغ كوريير:** صحيفة أسبوعية أميركية من أصل أفريقي، تأسست على يد إدوين ناثانيال هارلستون في بيتسبرغ من عام ١٩٠٧، كان هدفها تحسين السكن للأميركيين من أصل أفريقي الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة المُتهالكة وإلغاء الفصل العُنصري وشجعت السود على التصويت والإنظمام إلى الجيش، كذلك قامت بدعم منظمات الحقوق المدنية، تم بيع الصحيفة في عام ١٩٦٥ إلى مالك صحيفة شيكاغو ديفندر Chicago Defender. ينظر:

African American Culture an Encyclopedia of People, Traditions, and Customs, Vol. 3, Edited by Dyson, Omari L. and Others, Publisher: ABC-CLIO, California, 2020, P. 686.

(٤٠) **فيلادلفيا تريبيون:** أقدم الصحف اليومية الأميركية من أصل أفريقي تُنشر باستمرار في الولايات المُتحدة، أسسها كريستوفر جيمس بيري في عام ١٨٨٤، التزمت فيلادلفيا تريبيون بالتقدم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للأميركيين الأفارقة في منطقة فيلادلفيا الكبرى. ينظر:

Moody, Mia Nodeen, Black and Mainstream Press' Framing of Racial Profiling A Historical Perspective, Publisher: University Press of America, New York, 2008, P. 35; Encyclopedia of American Journalism, Edited by Vaughn, Stephen L., Publisher: Taylor & Francis, New York, 2008, P. 52.

(٤١) **فيتو أنتوني ماركانتونيو:** محامي وسياسي أميركي، ولد في شرق هارلم بمدينة نيويورك في العاشر من كانون الأول عام ١٩٠٢، لأب أميركي وأم إيطالية، التحق بالمدارس العامة في مدينة نيويورك وحصل في النهاية على شهادة الحقوق من كلية الحقوق بجامعة نيويورك عام ١٩٢٥، بعد اجتياز

امتحان نقابة المحامين في نيويورك عام ١٩٢٦ بدأ ماركاتونيو في ممارسة المحاماة، شغل منصب نائب في مجلس النواب الأميركي عن مقاطعة شرق هارلم الإيطالية في نيويورك إذ خدم سبع فترات من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٥٠، توفي بمدينة نيويورك في التاسع من آب عام ١٩٥٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Pederson, William D., The FDR Years, Publisher: Facts on File, Incorporated, New York, 2006, PP. 171-172.

(42) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., PP. 174-175.

(43) Troy, Don, W.E.B. Du Bois, Child's World, Mankato, 2009, P. 24.

(44) Rampersad, Arnold, The art and imagination of W. E. B. Du Bois, Publisher: Harvard University Press, Cambridge, 1976, P. 254.

(45) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P. 176.

(٤٦) **داشييل هاميت:** كاتب أميركي، ولد في مقاطعة سانت ماري Saint Mary's County بولاية ميريلاند في السابع والعشرين من أيار عام ١٨٩٤، أنتقلت أسرته إلى فيلادلفيا ثم إلى بالتيمور التي نشأ فيها، التحق هاميت بمعهد بالتيمور للفنون التطبيقية حتى سن الثالثة عشر عاماً، عندما ترك الدراسة للحصول على وظيفة لمساعدة أسرته مالياً بعد أن أصبح والده عاجزاً بسبب اعتلال صحته، على مدى السنوات القليلة التالية، عمل هاميت كبائع جرائد، وكاتب شحن، وعامل سكك حديدية، وساعياً، ومدير إعلانات، قبل أن ينضم إلى وكالة المباحث الوطنية بينكرتون في عام ١٩١٥، انضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٣٧، توفي في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٦١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Pollock, Christopher, Reel San Francisco Stories An Annotated Filmography of the Bay Area, Castor & Pollux P, California, 2013, P. 98.

(٤٧) **هوارد فاست:** روائي وكاتب أميركي، ولد في نيويورك في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٤، بدأ الكتابة عام ١٩٣٢ ونشر روايته الأولى "واديان" عام ١٩٣٣ وهو في الثامنة عشرة من عمره، كان واحداً من أكثر الكتاب انشغالاً في القرن العشرين حيث أصدر أكثر من ثمانين كتاباً بالإضافة إلى القصص القصيرة والصحافة والسيناريوهات والشعر مثل "المواطن توم باين" عام ١٩٤٣ و"طريق الحرية" عام ١٩٤٤ و"سبارتاكوس" عام ١٩٥٣، توفي في الثاني عشر من آذار عام ٢٠٠٣. ينظر:

Macdonald, Andrew, Howard Fast, Greenwood Press, Connecticut, 1996.

(48) Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, Op. Cit., P. 174.

**المصادر**

**أولا: المصادر العربية**

١. أمان الله، صباح محمود وعبد العزيز، عبد السميع فوزي، أساسيات الفيزياء الذرية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص ٥١؛
٢. الأيوبي، الهيثم، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.
٣. بنويك روبرت، وجرين فيليب موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين ترجمة مصطفى محمود، ط ١ ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠؛
٤. عبد الناصر، مرفت، موسوعة تاريخ الأفكار، ج٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٢٣
٥. محمد، باسم داود، دين اتشيسون ودوره في سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية (١٨٩٣-١٩٧١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٢؛

**ثانياً: المصادر الاجنبية**

1. A Dictionary of 20th-Century Communism, Edited by Pons, Silvio and Service, Robert, Princeton University Press, New Jersy, 2010.
2. Abbotson, Susan C. W., Critical Companion to Arthur Miller A Literary Reference to His Life and Work, Publisher: Facts On File, Incorporated, New York, 2007.
3. African American Culture an Encyclopedia of People, Traditions, and Customs, Vol. 3, Edited by Dyson, Omari L. and Others, Publisher: ABC-CLIO, California, 2020.
4. Biographical Dictionary of Christian Missions, Edited By Anderson, Gerald H., Publisher: William B. Eerdmans Publishing Company, Michigan, 1999.
5. Campbell, James T., Middle Passages African American Journeys to Africa, 1787-2005, Publisher: Penguin Publishing Group, New York, 2006.
6. Dictionary of North Carolina Biography, Vol. 6, Edited By Powell, Williams, Publisher: the University of North Carolina Press, Chapel Hill, 1996.
7. Dictionary of World Biography, Vol. 7, Edited by Magill, Frank N., Publisher: Taylor & Francis, New York, 1999.

8. Du Bois on education, Edited by Provenzo Jr., Eugene F., Rowman & Littlefield, Lanham, 2002.
9. Du Bois, William Edward Burghardt, In Battle for Peace the Story of My 83rd Birthday, Oxford University Press, New York, 2007.
10. DuPont, Kathryn Cullen, Encyclopedia of Women's History in America, Second Edition, Publisher: Fact on File, New York, 2000.
11. Encyclopedia of American Journalism, Edited by Vaughn, Stephen L., Publisher: Taylor & Francis, New York, 2008.
12. Encyclopedia of American Urban History, Vol. 1, Edited by Goldfield, David, Publisher: Sage Publications, Thousand Oaks, 2007.
13. Encyclopedia of the Great Plains, Edited by Wishart, David J., Publisher: University of Nebraska Press, Lincoln, 2004.
14. Encyclopedia of the Jazz Age From the End of World War I to the Great Crash, Vol. 1-2, Second Edition, Edited by Ciment, James, Publisher: Taylor & Francis, London, 2015.
15. Fitzgerald, Oscar P., American Furniture Designers 1900-2020, Publisher: Rowman & Littlefield Publishers, London, 2022.
16. Kilson, Martin and Hill, A.Cromwell, Apropos of Africa Sentiments of Negro American Leaders on Africa from the 1800s to the 1950s, Publisher: Routledge, London, 1969.
17. Lulat, Y.G-M., United States relations with South Africa : a critical overview from the colonial period to the present, Publisher: Peter Lang, New York, 2008.
18. Macdonald, Andrew, Howard Fast, Greenwood Press, Connecticut, 1996.
19. Mayer, Michael S., The Eisenhower Years, Published: Facts on File, New York, 2010.
20. Moody, Mia Nodeen, Black and Mainstream Press' Framing of Racial Profiling A Historical Perspective, Publisher: University Press of America, New York, 2008.
21. Onofrio, Jan, Minnesota Biographical Dictionary, Second Edition, Publisher: Somerset Publishers, 2000.
22. Pederson, William D., The FDR Years, Publisher: Facts on File, Incorporated, New York, 2006.
23. Pirotta, Saviour, Albert Einstein, Publisher: Hodder Wayland, London, 2001.
24. Pollock, Christopher, Reel San Francisco Stories An Annotated Filmography of the Bay Area, Castor & Pollux P, California, 2013.
25. Rampersad, Arnold, The art and imagination of W. E. B. Du Bois, Publisher: Harvard University Press, Cambridge, 1976.

26. Rhetoric, Religion and the Civil Rights Movement 1954-1965, Vol. 1, Edited by Houck, Davis W. and Dixon, David E., Publisher: Baylor University Press, Texas, 2006.
27. Rollyson, Carl, Essays in Biography, Publisher: iUniverse, New York, 2005.
28. Stelly, Charisse Burden and Horne, Gerald, W.E.B. Du Bois: A Life in American History, California: Santa Barbara, 2019.
29. Talevski, Nick, Rock Obituaries - Knocking on Heaven's Door, Omnibus Press, New York, 2006.
30. The American Midwest An Interpretive Encyclopedia, Edited by Sisson, Richard and Authers, Publisher: Indiana University Press, 2007.
31. The New Encyclopedia of Southern Culture, Vol. 17, Edited by Wilson, Charles Reagan, Publisher: The University North Carolina Press, Chapel Hill, 2011.
32. The Secretaries of State Portraits and Biographical Sketches, Edited by Patterson, Richard Sharpe, Published: U.S. Government Printing Office, 1956.
33. Troy, Don, W.E.B. Du Bois, Child's World, Mankato, 2009.
34. Wolters, Raymond, Du Bois and His Rivals, University of Missouri Press, 2002.

# أثر الأوضاع العامة في تغير المساحات والضرائب للكيات الأراضي في العراق وبلاد المشرق ( ١٧٠_١٩٣هـ/ ٧٨٦_ ٨٠٨م)


ايوب خليف محيميد

أ.م.د. الاء حما رجة

العراق/ جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم تاريخ

alaahamad@coart.uobaghdad.edu.iq

# أثر الأوضاع العامة في تغير المساحات والضرائب لملكيات الأراضي في العراق وبلاد المشرق ( ١٧٠_١٩٣هـ/ ٧٨٦_ ٨٠٨م)

**ايوب خليف محيميد**

**أ.م.د. الاء حما رجة**

**الملخص باللغة العربية**

تحول المجتمع القبلي في العصر الأموي تدريجياً إلى الاهتمام بالزراعة, والعناية بالأرض والاهتمام بها, وذلك عن طريق استصلاح الأراضي وحفر القنوات والترع, وتوسع بالهيمنة على الملكيات, وربما كان جل الملاكين يقيمون في المدن, ويديرون مزارعهم من ينوب عنهم بالوكالة, ولكن بعضهم بدأ يقيم على الأرض ويتولى زراعتها بنفسه, كما أن بعض القبائل بدأت تستقر في الأرياف, وتتولى الزراعة, وخاصة منذ مطلع القرن الثاني للهجرة.

كانت القبيلة تنفر من الزراعة, فإن النظرة إلى التجارة كانت حسنة وأكثر قبولاً, ولكن التجارة لا يكون لها دور إن لم تنشط على الصعيد الخارجي, ويبدو أن هذا الاتجاه ظهر قبل نهاية العصر الأموي, وأن العباسيين أدركوا ذلك وعملوا على دعمه وتشجيعه حتى أصبح النشاط التجاري من أبرز جوانب الفعاليات الاقتصادية في العصر العباسي, إلا أن اصحاب الملكيات الأراضي الزراعية بقي يعانون من جور ضريبة الخراج ومصادرة أراضيهم بين فترة وأخرى دون وجود تغيرات حقيقة من قبل خلفاء الدولة العباسية تصب في مصلحتهم وتنص على حفاظ ملكياتهم وتخفيف الضريبة عنهم, فبقيت المشاكل الزراعية وما يتبعها من ضرائب محور اهتمام خلفاء بني العباس, وحاولوا جاهدين في معالجة مشاكل الملاكيين ورفع ظلم وتعسف العمال والولاة عنهم, فكانت مشكلة الاراضي الزراعية والضرائب المجحفة بحقهم من أولويات الخليفة في معالجتها, ومعالجة المصاعب والمعوقات التي تواجه الفلاحين.

ويبدو من خلال (كتاب الخراج لأبي يوسف) أن المشكلة هنا هي مشكلة في التطبيق العملي وسوء سلوك العمال والجباة, وقد حاول العباسيون تثبيت الأسس الإسلامية في الضرائب, بيد أن العباسيين لم يخرجوا عن الأسس المستقرة للضرائب في أواخر العصر الأموي, بل أبقوها, وحاولوا مراقبة الجباية, ويمكننا أخذ صورة تقريبية عن واقع الجباة وسلوكهم من خلال ما جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف, لهذا سوف نتتبع الخطوات التي سار عليها خلفاء بني العباس في تلافي هذه المشكلات, وهل استطاعوا من حد تغير المساحات والضرائب لملكيات الأراضي؟.

**الملخص باللغة الانكليزية**

Tribal society in the Umayyad era gradually transformed into an interest in agriculture, taking care of the land and taking care of it, by reclaiming the lands and digging canals and canals, and expanded its dominance over the properties. Perhaps most of the owners resided in the cities, and their farms were managed by someone acting on their behalf, but some of them began to reside on The land and cultivated it himself, and some tribes began to settle in the countryside and undertake agriculture, especially since the beginning of the second century AH.

The tribe was averse to agriculture, as the outlook on trade was good and more acceptable, but trade has no role if it is not active on the external level. It seems that this trend appeared before the end of the Umayyad era, and that the Abbasids realized this and worked to support and encourage it until commercial activity became Among the most prominent aspects of economic activities in the Abbasid era, However, the owners of agricultural land property continued to suffer from the unfairness of the tax tax and the confiscation of their lands from time to time, without any real changes by the caliphs of the Abbasid state that were in their interest and provided for the preservation of their property and the reduction of the tax on them. Thus, agricultural problems and the subsequent taxes remained the focus of attention of the caliphs of the Abbasids. They tried hard to address the problems of the owners and remove the injustice and arbitrariness of the workers، And the governors were on their behalf, so the problem of agricultural lands and unfair taxes against them was one of the Caliph's priorities in addressing it, and addressing the difficulties and obstacles facing the farmers.

It appears from (The Book of Taxes by Abu Yusuf) that the problem here is a problem of practical application and misconduct of workers and tax collectors. The Abbasids tried to establish the Islamic foundations in taxes, but the Abbasids did not deviate from the stable foundations of taxes in the late Umayyad era, but rather kept them and tried to monitor collection, We can take an approximate picture of the reality of the tax collectors and their behavior through what was stated in the Book of Taxation by Abu Yusuf. Therefore, we will trace the steps that the Abbasid caliphs took to avoid these problems, and were they able to limit the change in areas and taxes of land ownerships?

**تغير المساحات والضرائب لملكيات الأراضي الزراعية في العراق وبلاد المشرق (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦_ ٨٠٨م)**

لقد أولى الخليفة العباسي (هارون الرشيد)[١](١٧٠_١٩٣هـ/ ٧٨٦_ ٨٠٨م) الأرض الخراجية وجباية ضريبتها عناية خاصة, حيث أوكل إلى( أبي يوسف)[٢], أن يوضع لهُ كتاباً جامعاً للإفادة منه في تنظيم الضرائب وجبايتها, وغير ذلك من الأمور الواجب النظر فيها والعمل بها لإصلاح أمر الرعية, ورفع الظلم عنهم, فوضع لهُ كتاباً في الخراج وأحكامه, وهو بمثابة قانون دستوري مالي في تلك الحقبة, فقد أجتهد أبو يوسف في وضع حلول بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية, مع بعض الاجتهادات التي اقتضتها ظروف العصر وتطوراته.

تضمن كتاب الخراج بنوداً عدة, كان من أبرزها تقييم نظام ضريبة الخراج الذي كان سائداً في السواد, والإقرار بجدواه في الحقب الإسلامية الأولى وبالتحديد في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ), نظراً لكثرة العامر من الأراضي الزراعية واحتمال ما يوضع عليها من ضريبة, ولكن مع توسع العامر المعطل, إضافة إلى الغامر وما يلزمه من مؤونة ونفقة, أصبح ضريبة خراج المساحة عبئاً على أهل الخراج نظراً إلى تقلب الأسعار, فضريبة المساحة يتناسب وثابتة الأسعار, اما في حال تقلب الأسعار فالأمر مختلف," فأن كان رخيصاً فاحشاً لم يكتف السلطان بالذي وظف عليهم ولم يطب نفساً بالحط عنهم, ولم يقو بذلك الجنود ولم تشحن به الثغور. وأما غلاءً فاحشاً لا يطيب السلطان نفساً بترك ما يستفضل أهل الخراج من ذلك, والرخص والغلاء بيد الله تعالى لا يقومان على أمر واحد"[٣].

وأوضح أبو يوسف أيضاً للرشيد:" فأما ما تعطل منذ مائة سنة وأكثر وأقل, فليس يمكن عمارته ولا استخراجه في قريب ولمن يعمر ذلك حاجة إلى مؤنة ونفقة لا يمكنهُ, فهذا عذرنا في ترك عمارة ما قد تعطل, فرأيت أن وظيفة من الطعام_ كيلاً مسمى أو درهم مسماة توضع عليهم مختلفاً_ فيه دخل على السلطان وعلى بيت المال, وفيه مثل ذلك على أهل الخراج بعضهم من بعض"[٤].

وأقترح أبو يوسف الضريبة بالمقاسمة في الحنطة والشعير وفقاً لوسائل الري على حد قوله: " على خُمسين للسيح منه, وأما الدوالي فعلى خُمسٍ ونصف"[٥], كما أشار بأن تكون ضريبة النخل والكرم والرطاب والبساتين على الثلث, وأما غلال الصيف على الربع, على أن

لا يؤخذ بالخرص في شيء من ذلك, ولا يحرز عليهم شيء منه يباع من التجار ثم تكون المقاسمات في أثمان ذلك أو يقوم ذلك قيمة عادلة لا يكون فيه حملٌ على أهل الخراج[٦], وأوصى بأن يلاحظ في التطبيق التخفيف من أهل الخراج قدر الإمكان, وعدم الإضرار بالسلطان بقوله: " ثم يؤخذ منهم ما يلزم من ذلك, أي ذلك كان أخف على أهل الخراج فعل ذلك بهم, وأن كان البيع وقسمة الثمن بينهم وبين السلطان, أخف فعل ذلك بهم"[٧].

وفي مستهل الحديث لابد من الإشارة إلى مسألة تحصيل ضريبة الخراج, وفق نظام المقاسمة, فكان موارد بيت المال من ضريبة الخراج لن تكون مستقرة, وإنما تتعرض للتذبذب, متأثرة بجملة من عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية, وفي كل الأحوال سيتعرض موارد بيت المال للانخفاض بموارده, الأمر الذي سيؤول بمردودات سلبية على بقية مرافق الدولة الحيوية, وربما يعيق إسهاماتها في تنشيط الدورة الاقتصادية, فضلاً عن احتمال تعرض كيان الدولة وأمنها وثغورها إلى عدم الاستقرار وهجمات الاعداء[٨]

وقد أشار أبو عبيد بالنهي عن( الخرص)[٩], و( الحزر)[١٠], فقد يعطي الانطباع بالتوسع في استعماله, ليشمل الغلات جميعها, فقد كان المألوف خرص النخيل والكرم لقوله:" السنة أن لا يخرص من الثمر إلا النخل والعنب"[١١], أما خرص الحنطة والشعير والحبوب الأخرى فكان وارداً[١٢], مع ما يتضمنه هذا الاجراء من تكاليف إضافية يُفترض ان تتحملها الدولة, من حيث تخزين الحبوب أو بيعها, وتبرز هنا أهمية خاصة (للبيادر)[١٣], ويتم إعادة حصاد الحبوب, ثم ترسل إلى البيادر للدياس, على أن يجري دياسها سريعاً, وهذا إجراء احترازي يُقصد به المحافظة على الحبوب," فإنه ما لم يحرز في البيادر تذهب به الأكرة والمارة والطير والدواير, وإنما يدخل ضرر هذا على الخراج"[١٤], وأشار أبو يوسف لا يوجد ضرر على صاحب الطعام في هذه الحالة مُبيناً ذلك بقوله: " لأن صاحب الطعام يأكل منه... وهو سنبل قبل الحصاد إلى أن يبلغ المقاسمة, فحبس الطعام في الصحراء, والبيادر ضرر على الخراج, وإذا رفع إلى البيادر وصير أكداساً أخذ في دياسه. ولا يحبس الطعام إذا صار في البيادر الشهر والشهرين والثلاثة لا يداس, فإن في حبسه في البيادر ضرراً على

السلطان وعلى أهل الخراج"[١٥], لأن ذلك يؤدي إلى تأخر العمارة وبالتالي يتراجع الحرث[١٦].

وأقترح أبو يوسف أن لا يخرص عليهم ما في البيادر ولا يحرز عليهم حرزاً ثم يأخذوا بنقائض الحرز, لأن ذلك فيه هلاك لأهل الخراج وخراب البلاد, وأشار أيضاً :" وليس ينبغي للعامل ولا يسعه أن يدعي على أهل الخراج ضياع غلةٍ فيأخذ بذلك السبب أكثر من الشرط"[١٧], لأن أذا ديس وذري قاسمهم ولا يكيلهُ عليهم يكيل مفرط, ثم يدعه في البيادر الشهر والشهرين, ثم يقاسمهم فيكيله ثانية فإن نقص عن الكيل الأول, طلب منهم أن يوفوا لهُ, وأخذ منهم ما ليس لهُ, ولكن أذا ديس الحبوب ووضع فيه القفيز, قاسمهم وأخذ حقه ولا يحبسه ولا يكيل السلطان كيلاً مفرطاً عليهم[١٨].

تابع أبو يوسف اقتراحاته لإصلاح أوضاع الضريبة والجباية, فأخذ بالاعتبار صنف الأرض لتحديد الضريبة المفروضة على بعض الغلات, فما كان منها سيحاً فعلى العشر وما سقي منها بالدلوا والضرب والسانية فعلى نصف العشر لمؤنة الدالية والضرب والسانية, وأستثنى أبو يوسف بعض المنتوجات التي لا بقاء لها مثل الأعلاف والحطب والبطيخ والقثاء والخيار والقرع والباذنجان والجزر والبقول والرياحين وما شابه ذلك, فليس في ذلك العشر[١٩].

وأما ما سقي في أيدي الناس مما يكال بالقفيز, ويوزن بالأرطال فيعامل معاملة الحنطة والشعير والذرة والأرز واللوز والفستق والزيتون والبصل والثوم وما شابه ذلك, فإذا أخرجت الأرض من ذلك خمسة( أوسق)[٢٠], أو أكثر ففيه العشر إذا كان في أرض تسقى سيحاً أو تسقيها السماء, أما إذا كانت في أرض تسقى بواسطة ففيها نصف العشر, وإذا نقص عن خمسة أوسق لم يكن فيه شيء, وإذا أخرجت الأرض نصف خمسة أوسق حنطة ونصف خمسة أوسق شعيراً كان فيه العشر, وكذلك لو أخرجت قدر وسق من الحنطة وقدر وسق من الشعير ومثل ذلك في الأرز والتمر والزبيب, وتم في ذلك خمسة أوسق كان في ذلك العشر[٢١].

وأما أن نقص عن خمسة أوسق لم يكن فيه العشر ما عدا الزعفران, فإنه إذا كان في أرض العشر, وخرج منه ما يكون قيمته قيمة خمسة أوسق من أدنى ما تخرج الأرض من

الحبوب مما عليه العشر, ففيه العشر إذا يسقى سيحاً أو تسقيه السماء, أما إذا سقي بواسطة فعليه نصف العشر, وإذا كان في أرض الخراج ففيه الضريبة على هذه الصفة, وإذا لم تبلغ قيمة خمسة أوسق فلا شيء عليه(٢٢).

وبالنسبة لضريبة الخراج التي تفرض على الزعفران, فإذا كان الزعفران في أرض العشر ففيه العشر, وإن لم تخرج الأرض منه إلا رطلاً واحداً, وإن كان في أرض الخراج ففيه الخراج, وليس في القصب ولا الحطب ولا الحشيش ولا التبن ولا السعف عشر ولا خمس ولا خراج(٢٣).

كما أوضح أبو يوسف للخليفة هارون الرشيد حكم أرض البصرة وخراسان من الضرائب, فقد عدهما بمنزلة السواد ما افتتح من ذلك عنوة, فهي أرض عليها ضريبة الخراج وما صولح عليه أهله فعلى ما صولحوا عليه ولا يزاد عليهم وما أسلم عليه أهله فعليها ضريبة العشر(٢٤), ثم سأل الرشيد عن الفرق بين أرض العشر وأرض الخراج, فأوضح إليه أبو يوسف ذلك قائلاً: " فكل أرض أسلم أهلها عليها, وهي من أرض العرب أو أرض العجم فهي لهم وهي أرض عشر, بمنزلة المدينة حين أسلم عليها أهلها وبمنزلة اليمن, وكذلك كل من لا تقبل منه الجزية ولا يقبل منه إلا الإسلام أو القتل من عبدة الأوثان من العرب فأرضهم أرض عشر... وأيما دار من دور الأعاجم قد ظهر عليها الإمام وتركها في أيدي أهلها, فهي أرض خراج, وأن قسمها بين الذين غنموها فهي أرض عشر... وكل أرض من أراضي الأعاجم صالح عليها أهلها وصاروا ذمة فهي أرض خراج"(٢٥).

يتبين لنا من خلال ما سبق أعلاه ما مدى الخلط الذي حدث في أنواع الأراضي الخراجية والعشرية ومقادير الضرائب التي تفرض عليها وكيف التعامل معها, فأراد الخليفة العباسي هارون الرشيد من الوقوف على كل هذه المسائل والشروح لحل مشاكل التي يعاني منها الملاكين بشكل كبير والخروج بنتيجة تكون أقل ضرراً على الفلاحين.

وقيل في سنة( ١٧٢هـ/ ٧٨٨م) وضع هارون الرشيد عن أهل السواد ضريبة العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف(٢٦), وبعد سنة من التاريخ المذكور اعلاه توفيت( الخيزران)(٢٧), وكانت غلة الخيزران ألف ألف وستين ألف درهم, فاتسع الرشيد بغلتها وأقطع

الناس من ضياعها بعد موتها[٢٨], يبدو أن تلك الملكيات عامة ولم تكن وراثية لهذا قسمت بين الناس.

غير أن المزارعين استثقلوا ضريبة الخراج المقررة عليهم ٦٠% من الغلة المنتجة التي وضعها عليهم المهدي قبل ذلك, إلا أن أبو يوسف أحس بذلك, فأقترح على الخليفة هارون الرشيد من إلغاءها, فرفعت تلك الضريبة بأمر من الرشيد, وأعاد ضريبة الخراج إلى مقدارها القديم الذي كان ٥٠%[٢٩].

وروي أن لمحمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس, كانت لهُ ضياع واسعة في البصرة, فلما توفي محمد بن سليمان سنة( ١٧٣هـ/ ٧٨٩م) أمر الرشيد بأستصفاء كل ما يملك, لا سيّما تلك الضياع التي كانت في حوزته, وقيل كانت من ضمن الضياع التي اصطفاها الرشيد من محمد ضيعة أسمها( يرشد) تقع في الأهواز لها غلة كثيرة[٣٠], ونتيجة لتلك الأوضاع تغيرت ملكيات الأراضي بعد موت أصحابها عنها.

وقد أشار أبن الجوزي, إلى هناك بعض الملكيات تغتصب في بعض الأمصار فيلتجئ الملاكين إلى القضاء من أجل ارجاع ما أخذ منهم قسراً, ودليل ذلك يذكر أن(شريك بن عبد الله)[٣١], تولى قضاء الكوفة, ففي يوم أتته امرأة وهو في مجلس الحكم, تتظلم في مظلمة على والي الكوفة, وهو الأمير( موسى بن عيسى)[٣٢], وأدعت المرأة أن لها بستاناً على شاطئ الفرات, فيه نخل وزروع ورثته عن ابائها, وقسمت هذا البستان بينها وبين أخوتها, ثم بنيت حائطاً بينها وبين ما قسم لأخوتها, ثم أوكلت زراعة وحفظ بستانها إلى رجل فارسي ثم ابتنت لهُ بيتاً ليحفظ نخلها, ثم قام الأمير موسى بن عيسى بشراء ما كان لأخوتي من البستان جميعاً, ثم ساومها موسى بن عيسى على بيع ما تبقى من البستان, إلا أنها رفضت ما عرض لها, فما كان من موسى إلا أن قام بأرسال رجالاً لهدم حائطها, ثم قالت المرأة للقاضي: " فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئاً, واختلط بنخل أخوتي"[٣٣], ثم بعث القاضي إلى موسى يستدعيه للحضور ليحكم بينهما, فأخذ الأمير يتعذر من الحضور وكلما أرسل رسولاً ليعتذر عن الحضور أمر القاضي بسجنه, فلما بلغ ذلك موسى ذهب إلى السجن وأطلق سراح من أحتجزه القاضي, فلما بلغ ذلك القاضي شريك, عزم على الخروج من الكوفة

إلى بغداد تاركاً وظيفته, وعندما سمع موسى بذلك أرتعب وخاف عاقبة الأمر, أنصاع إلى محكمة القاضي شريك, واقيمت البينة على موسى بن عيسى, وحكم عليه القاضي برد جميع ما أخذ من المرأة مع إعادة بناء حائطها كما كان مع بناء بيت الفارسي(٣٤).

وفي ظل تدهور الأوضاع العامة أراد الرشيد من ضبط أعمال المشرق, فقلد الفضل بن يحيى البرمكي المشرق كله الممتد من النهروان إلى أقصى بلاد الترك وذلك سنة( ١٧٨هـ/ ٧٩٤م), وأعطاه صلاحيات واسعة فيما يعرف بوزارة التفويض, وقيل أن أهل هذه البلاد كانوا يعانون من جور وتعسف الولاة في جباية الضرائب على الملكيات الأراضي الزراعية حتى أن تلك الضرائب تراكمت عليهم بسبب عدم قدرتهم على تسديدها, واستمرت هذه الحالة إلى أن قدم الفضل إلى خراسان فإزال سيرة الجور التي عانوا منها أهل خراسان, وقام ببناء المساجد والرباطات, علاوة على أنه أمر بحرق جميع دفاتر البقايا, التي تتضمن ديون الفلاحيين من أجل التخفيف عنهم(٣٥).

وأشار الجهشياري, إلى أن متظلماً من أهل أصبهان اغتصبت إملاكه عنوة, فذهب إلى يحيى بن خالد البرمكي وتظلم على عامله, فقال له: " إنه ظلمني وأساء معاملتي, وأخذ مالا يجب لهُ مني, وهدم شرفي, فقال يحيى: قد عرفت جميع ما تظلمت خلا قولك( هدم شرفي) ففسر لي ذلك, فقال لهُ المتظلم: أنا من بني رجل بني القصر المهدوم, وكان ينسب إليه, وكان الرائي إذا رأى القصر وجلالته, وعلم أني من ولد الباني لهُ, عرف بذلك قديم نعمتي, وجلالهُ أولى. فاستحسن ذلك يحيى منه, وقال للفضل وجعفر: لا شيء أبقى ذكراً من البناء, فأتخذوا منه ما يبقي لكم ذكراً, فاتخذ جعفر قصره, وكذلك الفضل, وأمر يحيى بإنفاذ مُستحث مع المتظلم, يطالب العامل بإعادة بناء قصره, وإنصافه من ظلامته"(٣٦).

وكان يحيى البرمكي غالباً ما ينصف الملاكين من التجاوز عليهم وأخذ ممتلكاتهم, وقد روي أن يحيى البرمكي ذات يوم ركب إلى صديقاً له من الهاشميين وذلك عندما أحس يحيى بتغير معاملة الرشيد معه, فشاور يحيى هذا الهاشمي في أمره وما يحس به أتجاه الرشيد للبحث عن طريقة لترميم علاقته معه مرة ثانية, فقال لهُ الهاشمي: " إن أمير المؤمنين قد أحب المال, وقد كثر ولده, فأحب أن يعتقد لهم الضياع, وقد كثر على أصحابك

عنده, فلو نظرت إلى ما في أيديهم من ضياع وأموال, فجعلتها لولد أمير المؤمنين, وتقربت بها إليه, ورجوت لك السلامة ولهم في ذلك من مكروهه, فقال يحيى: يأخي, جعلني الله فداك, لأن تزول عني النعمة أحب إلي من أن أزيلها عن قوم كنت سبباً لهم"[٣٧], يتضح لنا مما سبق أن الطريقة المتبعة في تلك الحقبة للتقرب من الخلفاء العباسيين, هو عن طريق نقل ملكيات كبيرة من الضياع لهم, وتغيرها حسب مقتضيات المصلحة الشخصية.

وذكر أن يزيد بن زاذا نفروخ, كان له في السيب ضيعة وهي كورة من سواد الكوفة, فتوكل يزيد بجارية لعاصم بن صبيح مولى داود بن علي بن عبدالله بن العباس بالسيب, وكان ليزيد ولأهله بالسيب بيت وضيعة, فأحسن الأخير القيام بهما وبما توكل فيه, ووفر مالهُ, وحظي عند صاحبته حظوة شديدة, فحسدهُ عاصم من ذلك وأضمر لهُ الكراهية في داخله, وذات ليلة أتهمه عاصم ودعا به ويزيد سكراناً, فضربه بالسيف وقتله, ووكل بضيعته ومنزلهُ, فلما بلغ ذلك الفضل بن سهل أخو يزيد, وفد إلى يحيى البرمكي متظلماً لما لاقوه من عاصم وقتله لأخيه, فاتصل بسلام بن الفرج, مولى يحيى بن خالد البرمكي, معتصماً به, ومستعيناً بيده على مظلمتهُ, فحماه وأنفذ معه مولى لهُ, يقال لهُ مرشد الديلمي في جماعة, حتى أنتزع الضيعة والمنزل من يدي وكيل عاصم وأقر ذلك في يدي سهل[٣٨].

وكانت لعمرو الأعجمي ضيعة في( خرجان)[٣٩], فثقلت وتراكمت ضريبة هذه الضيعة على عمرو, فأرسل الأخير رجلاً من أتباعه إلى حماد بن يعقوب كاتب عبد الله بن مالك والي خراج طساسيج خرجان, ويكلمه بأن يحط عنه ضريبة ضيعته, فعرض صاحب عمرو مظلمة عمرو بإعفائه من الضريبة, وقال لهُ حماد: " وكم خراجه؟ فقلت: ثمانية عشر ألف درهم, فدعا بالدواة والقراطيس, وكتب إلى عامله بترك العرض للوكيل, وأعطاه روزا بها للاحتساب بها في أرزاقه, ثم قال: وكم خراجك أنت في نفسك؟ فقلت: قد حملت أصلحك الله على نفسك, وما كنت لأكلفك شيئاً لي, قال: إذاً لا أعطيك الكتاب في أمر صاحبك, فقلت لهُ, بعد أن حادثته ساعة: ثمانية آلاف درهم, فكتب لي أيضاً باحتمالها"[٤٠].

ونتيجة تدهور الأوضاع وامتلاك الضياع وإضافة الضرائب بشكل عشوائي من منطلق الحكم للأقوى, ظهر النصب والخداع في تكوين الملكيات بصورة واضحة, إلا أن

الخلفاء كانوا ينصفون الرعية برد حقوقهم إذا تظلم أحداً منهم, فكان بعض الولاة وذوي الجاه يغصبون الفلاحين بانتزاع ضياعهم وملكياتهم بالغصب, فكان الإقطاع في بعض الولايات لمن غلب.

حتى أن الوضع أصبح عندما يريد الناس عزل الوالي عنهم يلفقون لهً تهمة التغير في المساحة والضرائب, ودليل ذلك أن الرشيد قلد فرج الرخجي عبد الرحمن بن عمار النيسابوري الأهواز, وعسف أهلها في جباية الضريبة, ورفع أهل الأهواز مظلمة إلى الرشيد يشكون لهُ عامله في وضع ضرائب إضافية, وأدعوا أنه قد أقتطع مالاً كثيراً من مال البلد, فلما سمع الرشيد بذلك توعد الرخجي بالتنكيل به, فأمر بإحضاره فلما أمتثل الرخجي أمام الرشيد شتمه الأخير وتوعده أشد توعد, وقال لهُ: " رفعتك فوق قدرك, وأتمنتك فخنتني, وسرقت مالي... والله لأفعلن بك..."[٤١], فسكت فرجا وعندما رأى الرشيد خف غضبه قال له فرجا: " ما سرقت ولا خنت, ووالله لأصدقنك عن أمري: عمرت البلاد, واستقصيت حقوقك من غير ظلم, ووفرت أموالك, وفعلت ما يفعله الناصح لسيده, وكنت إذا كان وقت بيع الغلات جمعت التجار, فإذا تقررت العطايا أنفذت البيع وجعلت لي مع التجار فيه حقه, فربما ربحت, وربما وضعت, إلى أن أجتمع لي من ذلك ومن غيره في عدة سنين عشرة آلاف ألف درهم"[٤٢], فعفى عنه الرشيد بعد أن سمع منه ذلك وعرف أن تلك المظلمة كانت عبارة عن وشاية ضد فرجا, ثم رده بعدها إلى عمله[٤٣].

وكانت بعض المساحات تتغير عن طريق مكافأة مقابل عملً ما, ودليل ذلك ما ذكره ياقوت الحموي, أن هارون الرشيد أجتاز نهر الفرات ذات يوم ومعه ندمائهُ, وكان أحد ندمائه أسمه مالك بن طوق, فلما بلغ الرشيد موضع( الشذا)[٤٤], وقرب من الدواليب قال لهُ مالك: " يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشط إلى أن تجوز هذه البقعة, فقال له هارون الرشيد: أحسبك تخاف هذه الدواليب, فقال مالك: يكفي الله أمير المؤمنين كل محذور ولكن أن رأى أمير المؤمنين ذلك رأياً وإلا فالأمر لهُ, فقال الرشيد: قد تطيرت بقولك, وقدم السفينة وصعد الشط"[٤٥].

ولما بلغت تلك السفينة موضع الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بكل ما فيها, فتعجب الرشيد من ذلك وسجد لله شكراً, ثم أمر بإخراج مال عظيم وفرقه على الفقراء في تلك المنطقة, وقال لمالك: " وجبت لك علي حاجة فسل, فقال: يقطعني أمير المؤمنين في هذا الموضع أرضا أبنيها مدينة تنسب إلي. فقال الرشيد: قد فعلت"(٤٦), وأمر الرشيد أن يعان في بنائها بالمال والرجال, وسميت هذه القطيعة باسم( رحبة مالك بن طوق)(٤٧).

ويشير الماوردي, أن أهل نهر المرغاب في البصرة سلبوا من هذا النهر بهتاناً, فلم يسترجع لهم في عهد المهدي والهادي, فلما تولى الرشيد اختصموا عنده وتظلموا على ما سلب منهم, فلم يرده لمهم الرشيد, فكان الناظر في المظالم جعفر بن يحيى البرمكي, فعندما رأى الأخير ذلك من الرشيد, فما كان منه إلا أن قام بشراء ما سلب منهم بعشرين ألف درهم من الرشيد ووهبها لهم, ثم قال لهم جعفر: " إنما فعلت هذا لتعلموا أن أمير المؤمنين لحقه لجاج فيه, وأن عبده اشتراه فوهبه لكم"(٤٨).

وكانت ضريبة الإراضين في بلاد فارس على ثلاثة أصناف هي: المساحة والمقاسمة والقوانين التي هي مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زرعت أو لم تزرع, واما بالنسبة للمساحة والمقاسمة فإن زرع أخذ خراجه وأن لم يزرع لم يأخذ, وعامة بلاد فارس كان الخراج فيها يؤخذ على المساحة إلا( الرموم)(٤٩), فأنها مقاطعات لا سيء عليها إلا يسيراً من المقاسمات, حيث تتباين الأخرجة في البلدان على المساحة فأثقلها في( شيراز)(٥٠), فهي على كل نصف من الزرع شيء مقدر فعلى كل الجريب من الأرض يزرع فيه الحنطة والشعير إذا سقي سيحاً مائة وتسعون درهماً, وعلى الرطاب والمقاثى السيح لكل جريب مائتان وسبعة وثلاثون درهماً ونصف, وعلى القطن السيح مائتان وخمسون درهماً وأربعة دوانيق ومن الكرم ألف ومائة وخمسة وعشرون درهماً(٥١).

وجدير بالذكر أن الأضرار التي لحقت بالفلاحين, عند الأخذ بنظام المساحة, أن موعد جباية ضريبة الخراج غير مقترن في وجوبه بإدراك الغلال, ومراعاة أوقات الزراعة, وتعطيل ما يتعطل منها أو تأخير ما يتأخر, كما أن هذا النظام يسير وفق تقويم السنة الهلالية الذي من شأنه أن يحمل المكلف بالضريبة الخراجية أن يدفع ضريبة سنة إضافية

كل ثلاث وثلاثين سنة تقريباً, وغني عن البيان أن هذا الضرر الذي أصاب دافع الخراج جلب في الوقت نفسه فائدة لبيت المال(٥٢).

ويبدو ذلك أيضاً من خلال ما نقل لنا الأصطخري رواية مفادها: " وخراج الجور على الثلثين من هذا لأن جعفر بن ابي زهير الشامي كلم الرشيد فرده إلى ثلثي الربع, وخراج اصطخر ينقص من خراج شيراز في الزرع بشيء يسير"(٥٣).

ويذكر ابن الجوزي, أن رجلاً جاء إلى أبو يوسف يدعي أن الرشيد غصب منه بستاناً, فسمع أبو يوسف ما أدعى به هذا الرجل ضد الرشيد, فدخل القاضي على الرشيد وقال لهُ: " يا أمير المؤمنين, إن لك خصماً بالباب قد أدعى كيت وكيت. فقال: هذا البستان لي, أشتراه لي المهدي. فقلت: يا أمير المؤمنين, إن رأيت أن تدعو خصمك فأسمع منكما. قال: فدعي به, فادخل فأدعى, فقلت: يا أمير المؤمنين ما تقول فيما أدعى؟ قال البستان لي وفي يدي, شتراه لي المهدي. قلت: يا رجل قد سمعت فما تشاء. قال: خذ لي يمينه. قلت: أيحلف أمير المؤمنين؟ قال: لا. قلت: يا أمير المؤمنين, أعرض عليك اليمين ثلاثا, فإن حلفت وإلا حكمت عليك. فعرضت عليه اليمين ثلاثا, فأبى أن يحلف, فقلت: يا أمير المؤمنين قد حكمت عليك بهذا البستان"(٥٤).

فضلاً على أن هناك مساحات من الملكيات تتغير لمصلحة العامة, وشاهداً على ذلك, أن زوجة الخليفة هارون الرشيد زبيدة بنت جعفر, أوقفت عدد من الضياع والأملاك على الثغور والقلاع في بلاد ما وراء النهر ليكون في كل حصن وقلعة من الطعام والعلف والخيول ما يكفي ألف غازي أو ألفين لمدة عام كامل(٥٥).

**الخاتمة**

التاريخ الإسلامي يتضمن الحياة بكافة أشكالها ووسائلها، فهو حاف بتاريخ ثورة إنسانية شاملة، بين صفحاته صورة مشرقة لتنظيم المجتمع في الدولة العربية الإسلامية، وما تمخض عنه من تشريعات وقوانين، وحلول لكافة إشكاليات الحياة، وواجهت الفلاحين والملاكين الكثير من المعوقات الاقتصادية نتيجة الأوضاع العامة، وما ترتب عليه من تغيير

المساحات لتلك الملكيات والضرائب، إذ شهد النظام الاقتصادي للدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي اثاراً مدمرة بسبب سياسة الاقطاعيين الجائرة الذين أساءوا معاملة الفلاحين، بالإضافة إلى سياسة التخريب التي اتبعتها القوات الغازية، كل هذه الأمور دفعت الخلفاء العباسيين إلى اتخاذ الإجراءات لمحاولة الأصلاح، بعضها أفلح وبعضها لم يفلح. إذ كان للإقطاع أثر كبير من خلال سوء معاملة الفلاحين والتي أتبعها الإقطاعيين مع أهالي القرى، من أجل استيفاء المبالغ والذي انعكس على واقع الحياة الاجتماعية، وسبب هجرة الفلاحين وخراب الأراضي وانتشار المجاعات والامراض والاوبئة، فضلاً عن انتشار ظاهرة اللصوصية.

**الهوامش:**

(١) ابن محمد المهدي بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب, يُنظر: ابن حزم, ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م): جمهرت أنساب العرب, تحقيق: لجنة من العلماء, دار الكتب العلمية,( بيروت ١٩٨٣م), ج١, ص٢٠وما بعدها.

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري, قاضي القضاة وصاحب أبي حنيفة النعمان, يُنظر: ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢مـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر,( بيروت د.ت), ج٦, ص٣٧٨.

(٣) ابو يوسف, يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعيد بن حبتة الأنصاري(ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م): الخراج, تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد وسعد حسين محمد, الناشر: مطبعة السلفية ومكتبتها,( القاهرة د.ت), ص٥٩؛ الكبيسي, حمدان عبد المجيد: الخراج أحكامه ومقاديره, شركة المطبوعات للنشر والتوزيع,( بيروت ٢٠٠٤م), ص٩٤.

(٤) ابو يوسف: الخراج ,ص٥٩.

(٥) ابو يوسف: الخراج, ص٦١؛ للمزيد يُنظر: ابن قدامه, أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي,(ت ٣٣٧هـ): الخراج وصناعة الكتابة, دار الرشيد للنشر،( بغداد ١٩٨١م), ص٢٢٣.

(٦) ابو يوسف: الخراج, ص٦١.

([٧])الجهشياري, أبي عبد الله محمد بن عبدوس(ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م): الوزراء والكتاب, حققه ووضع فهارسهُ: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبج الحفيظ الشلبي, مطبعة مصطفى الحلبي وأولادهُ,( القاهرة ١٩٣٨م), ص١٥١.

([٨]) الحنبلي, أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب( ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م): الاستخراج لأحكام الخراج, دار الكتب العلمية,( بيروت ١٩٨٥م), ص٧٠.

([٩]) هو خرص النخل والكرم, أي حزر ما عليه من الرطب تمراً, ينُظر: أبو حبيب, سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, ط٢, دار الفكر,( دمشق ١٩٨٨م), ص١١٥.

([١٠]) هو التخمين, أي القول بالظن, يُنظر: أبو حبيب: القاموس الفقهي, ص١١٥.

([١١]) أبو عبيد, سلام بن القاسم( ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م): الاموال, الدار الحديث,( بيروت ١٩٨٨م), ص٥٨٤.

([١٢]) ابو يوسف: الخراج, ص١٢١.

([١٣]) وهو موضع تجفيف الثمر, يُنظر: ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي( ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب, دار صادر,( بيروت ١٩٩٣م), ج١٣, ص٨٧.

([١٤]) ابو يوسف: الخراج, ص١٢٢.

([١٥]) ابو يوسف: الخراج, ص١٢٢.

([١٦]) ابو يوسف: الخراج, ص١٢٢.

([١٧]) ابو يوسف: الخراج, ص١٢٢.

([١٨]) ابو يوسف: الخراج, ص١٢٢.

([١٩]) الدوري: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي, ط٤, مركز دراسات الوحدة العربية, ( بيروت ٢٠١٤م), ص١٨٠.

([٢٠]) في صدر الإسلام كان الوسق حمل البعير = ٦٠ صاعاً٨, أي= ١٩٤,٣كغم من القمح, وفي زمن هارون الرشيد كان الوسق= ٤٨٥,٧٦٥كغم١, يُنظر: فالتر هنتس: المكاييل والأوزان, ص٧٩,٨٠.

([٢١]) الكبيسي, حمدان عبد المجيد: الخراج أحكامه ومقاديره, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر,( بيروت ٢٠٠٤م), ص٤٥.

([٢٢]) سمية, عبد الماجد بشير: نظام تمليك الأراضي في العصر العباسي الأول( ١٣٢_ ٢٣٢هـ/ ٧٥٠_ ٨٤٧م), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة أم درمان الإسلامية,( د.م د. ت), ص٩٦.

([٢٣]) الكبيسي: الخراج , ص٤٦.

([٢٤]) ابو يوسف: الخراج, ص٧٢.

([٢٥]) الخراج, ص٨٢.

([٢٦]) الدوري: العصر العباسي الأول, ص١٨٠.

([٢٧]) زوجة المهدي وأم ولده وكانت جرشية, تزوج المهدي الخيزران, فولدت له الهادي والرشيد, ولم تلد امرأة خليفتين غيرها, وغير ولادة أم الوليد وسليمان أبني عبد الملك بن مروان, يُنظر: الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠مـ): تاريخ بغداد, تحقيق: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي,( بيروت ٢٠٠٢م), ج١٦, ص٦١٦.

([٢٨]) ابن الجوزي, أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد( ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية,( بيروت ١٩٩٢م, ج٨, ص٣٤٨.

([٢٩]) الكبيسي: الخراج, ص٩٨.

([٣٠]) الطبري, ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي( ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك, دار الكتب العلمية,( بيروت ١٩٣م), ج٤, ص٦٢٣.

([٣١]) وهو الحارث بن أوس بن الحارث بن الأذهل بن وهيبل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي القاضي, يُنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان, ج٢, ص٤٦٤.

([٣٢]) ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس, يُنظر: ابن حزم: ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) :جمهرة أنساب العرب, تحقيق: لجنة من العلماء, دار الكتب العلمية,( بيروت ١٩٨٣م), ج١, ص٢٢.

([٣٣]) ابن الجوزي: المنتظم, ج٩, ص٣٢.

([٣٤]) ابن الجوزي: المنتظم, ج٩, ص٣٤,٣٣.

([٣٥]) إلهامي, محمد: العباسيون الأقوياء رحلة العباسيين منذ بداية الثورة وحتى نهاية عصرهم الذهبي, مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة,( القاهرة ٢٠١٣م), ص٣٩٧.

([٣٦]) الجهشياري: الوزراء, ص٢١٧,٢١٦.

([٣٧]) الجهشياري: الوزراء, ص٢٢٧.

([٣٨]) الجهشياري: الوزراء والكتاب, ص٢٣٠.

([٣٩]) وهي محلة من محال أصبهان, يُنظر: ياقوت الحموي, ابو عبدالله شهاب الدين بن عبدالله الرومي( ت ٦٢٦هـ/ ٨٧٥م): معجم البلدان, ط٢, دار صادر,( بيروت ١٩٩٥م), ج٢, ص٣٥٦.

([٤٠]) الجهشياري: الوزراء والكتاب, ص٢٦٩.

([٤١]) الجهشياري: الوزراء, ص٢٧١.

([٤٢]) الجهشياري: الوزراء, ص٢٧٢.

([٤٣]) المصدر نفسه, ص٢٧٢.

([٤٤]) وهي قرية تقع في مدينة البصرة, يُنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان, ج٣, ص٣٢٩.

([٤٥]) الحموي: معجم البلدان, ج٣, ص٣٤.

([٤٦]) الحموي: معجم البلدان, ج٣, ص٣٤.

([٤٧]) الحموي: معجم البلدان, ج٣, ص٣٤.

([٤٨]) الماوردي,أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): الأحكام السلطانية, دار الحديث,( القاهرة د.ت),ص١٤٨.

([٤٩]) وهي مواضع في بلاد فارس, منها: رم الحسن بن جيلويه, ورم أردم بن جوانانه, ورم القاسم, ورم السوران, يُنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان, ج٣, ص٧١.

([٥٠]) وهي بلدة مشهورة عظيمة, وهي قصبة بلاد فارس, المصدر نفسه, ج٣, ٣٨٠.

([٥١]) الأصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (المتوفى: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧مـ) المسالك والممالك, دار صادر,( بيروت ٢٠٠٤م), ص١٥٧.

([٥٢]) البوزجاني: االمنازل السبع, ص٢٧٩.

([٥٣]) الاصطخري: المسالك والممالك, ص١٥٧.

([٥٤]) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, ج٩, ص٧٦,٧٧؛ للمزيد يُنظر: ابن كثير: بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية, دار الفكر,( د.م ١٩٨٦م), ج١٠, ص١٨١.

([٥٥]) نظام الملك, أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي( ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م): سير الملوك, ط٢, تحقيق: يوسف حسين بكار, دار الثقافة,( قطر ١٩٨٧م), ص١٨٥.

# شعراء قبيلة مُراد قبل الاسلام


**أ.د.عبد صالح محمد**

**م. م. حارث كريم جياد**

**جامعة الانبار/كلية الآداب/ قسم التاريخ**

**جامعة الانبار/ كلية الآداب**

# شعراء قبيلة مُراد قبل الاسلام

**أ.د. عبد صالح محمد**

**م. م. حارث كريم جياد**

**الملخص:**

ان دراسة القبائل العربية لها اهمية خاصة من الناحية التاريخية، لا سيما انها ساهمت في بناء دولة الخلافة الاسلامية الاولى وتكمن تلك الأهمية في انها تجمع بين دراسة التاريخ السياسي والحضاري، ودراسة قبيلة ما تعني دراسة جزء من تاريخ المجتمع بجميع نواحيه السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وهي تعني دراسة تاريخ المكان الذي استوطنته القبيلة، وتواجدت فيه قبيلة مراد في مأرب، ثم اندمجت مع المجتمع الجديد الذي قدمت اليه ،وكانت لها نشاطات ثقافية في عصر ما قبل الاسلام ، الا انها اختلفت اختلافاً كبيراً في مضمونها ، فكانت قبيلة مراد لها اسهامات ثقافيه بارزة في عصر ما قبل الاسلام ، فظهر منهم الشعراء ولما اعتنقت الاسلام حرصوا على العلم والتعلم ، ومعلوم ان الاسلام بطبيعته دين يحث على العلم وطلبه، كانت قبيلة مُراد قبل الإسلام فيها عدد ليس بالقليل من الشعراء، إذا ما علمنا أن أهل السراة من أفصح الناس لساناً، وكان لهؤلاء الشعراء دور كبير في الذود عن اسم قبيلتهم والتفاخر بها أو ببطونها بين القبائل العربية الأخرى ، وقد تناول شُعراؤهم جميع فنون الشعر وطرقوا كل ألوانه من فخر أو مدح أو هجاء او رثاء أو وصف وغيرها، ولكن قد تبين من خلال هذا البحث أن نسبة الشعراء في هذه القبيلة لا تتناسب مع ضخامة بطونها من جهة ، ولا مع شعراء القبائل العربية الأخرى من جهة أخرى.

**الكلمات المفتاحية : (الحياة الثقافية ،الشعراء، الرثاء )**

# Poets of the Murad tribe before Islam

**Assist Prof Dr**: **Abdul Saleh Mohammed** College of Arts/Department of History, / M**. Harith Karim Jiyad,** Anbar University/, Anbar University/College of Arts.
**الايميل:ahareth071@gmail.com**

**Summary:**

The study of Arab tribes has special importance from a historical perspective, especially since they contributed to building the first Islamic caliphate state. This importance lies in the fact that it combines the study of political and cultural history, and studying a tribe means studying part of the history of society in all its political, cultural, social, economic and religious aspects. It means studying the history of the place in which the tribe settled, and where the Murad tribe existed in Ma'rib, then it integrated with the new society to which it came, and it had cultural activities in the pre-Islamic era, but they differed greatly in their content, so the Murad tribe had prominent cultural contributions. In the pre-Islamic era, poets appeared among them, and when they embraced Islam they were keen on knowledge and learning, and it is known that Islam, by its nature, is a religion that encourages knowledge and its pursuit, so poets, jurists, reciters, and judges emerged from them. The Murad tribe before Islam had quite a few poets, if we know that The people of Sarat are among the most eloquent people in speech, and these poets played a major role in defending the name of their tribe and bragging about it or its secrets among other Arab tribes. Their poets dealt with all the arts of poetry and touched on all its colors, from pride, praise, satire, lamentation, description, and others, but it has become clear Through this research, the percentage of poets in this tribe is not proportional to the size of their stomachs on the one hand, nor to the poets of other Arab tribes on the other hand.

**Keywords: (cultural life, poets, lamentations)**

**المقدمة:**

لقد عرفت قبيلة مُراد بمكانتها الثقافية عند جميع القبائل العربية ، فقد كان لكل قبيلة من القبائل العربي قبل الاسلام، عادات وتقاليد واعراف دينية ضلوا متمسكين بها زمناً طويلاً، ومعظم تلك التقاليد هي متوارثة مما سبقهم مع اضافة او تغيير هنا او هناك ، فقد كانت قبيلة مُراد قبل الاسلام تهتم بالجوانب الادبية ولا سيما الشعر والمدح والثناء وغيرها ، وذلك لاستخدامها في الحروب والايام، والكرم والشجاعة، وغيرها من الصفات الجيدة لدى شعراء وفرسان وقادة قبيلة مُراد. وقد تم تقسيم هذا البحث الى ثلاث مباحث رئيسية، تناولنا في الأول منها الشعر واهميته وانواعه ،وتطرقنا الى شعر الرثاء، والحماسة والفخر وغيرها، أما في المبحث الثاني فقد تناولنا فيه اغراض الشعر الاخرى وشملت الاعتذار، والعتاب واللوم، والإباء، والهجاء ،والبيئة وغيرها. اما المبحث الثالث فقد تضمن شعراء قبيلة مراد قبل الاسلام ، وقد ضم ايضاً شعراء مخضرمون ، وشعراء مجهولين ، لم تذكر لنا المصادر ترجمات لشخصياتهم، سوى ما ذكر من شعرهم. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع بشيء من التفصيل ولا سيما فيما يخص مادة المحور الثاني، ولا يسع المجال هنا لذكرها. وأخيراً ندعو الباري أن يجنبنا الزلل والسهو وأن يتقبل منا هذا العمل المتواضع والله ولي التوفيق.

**المبحث الاول: اهمية شعراء قبيلة مراد قبل الاسلام وانواعها:**

كانت لقبيلة مُراد قبل الاسلام عدد ليس بالقليل من الشعراء الذين ظهروا وبرزوا على مسرح الاحداث قبل الاسلام وفي العصر الاسلامي، اذا ما علمنا ان اهل السراة[١]. من افصح الناس لساناً[٢]. وكان لهؤلاء الشعراء دور واثر كبير في الذود عن اسم قبيلتهم، والتفاخر بها او ببطونها بين القبائل العربية الاخرى، وقد تناول شعراءهم فنون الشعر، وطرقوا كل الوانه من الفخر او المدح او الهجاء او الوصف او الغزل، والرثاء، فمن جوانب الرثاء التي ظهرت في القبيلة، هي رثاء الشيب، ومنهم برز في:

**اولاً: شعر الرثاء:** ظهر في قبيلة مُراد شعراء بارزين في جانب الرثاء، ومنهم:

١-**اسماء بن مالك المُرادي**[٣]. من شعراء قبيلة مُراد، ولديه شعر في الشباب والهرم، وانقشاعه عن صاحبه، والشيب والمامه، فانشد قائلاً:

كَتَمــتُ شَــيبي ليخفــى بعــد رَوعَتــه  فــلاح منــه ومــيضٌ لــيس ينكــتم

راع الغــواني فمــا يقــربن ناحيــةً  رأين فيعا بروق الشيب يبتسم(٤).

ثم جعل المُراد الشيب سبباً للقطيعة بين الخِلان ،فكم من صبَّ ولهان لم يخلط هواه بدخل حتى دخل الشيب مفسداً صلاح العشرة بينهم، فيقول:

الشَّــيْبُ زَهــدَ فِيــكَ مَــنْ يَصِــلُ  وَلَقَــدْ جَفَــا بِــكَ بِعْــدَه الْغَــزَلُ

قُــولِي لَــه يَحْتَــالُ بِــي بَــدَلاً  مِـنْ حَيْـثُ شَـاءَ فِلِـى بِـه بَـدَلُ (٥).

٢-**عمرو بن قيس المُرادي:** وهو يرثي زوجته ، الا انها نسبت الى نفسها قرح الخدود(٦). فانشد قائلاً:

يــا لقــومي قَــد قــرّح الــدمعُ خــدّي  وَجَفـاني الرّقـادُ مِـن عظـمِ وَجـدي

كــانَ لــي فــارسٌ ســقاه المنايــا  عَبــدُ عــبسٍ بجَــوره والتعــدّي

يــا قَتــيلاً بَكــت عليــه البَــواكي  في جبالِ الفَلا وفي أرض نجدِ (٧).

**ومن رثاء الفرسان،** فنجد قبيلة مُراد وظهور فرسانها في ساحات الوغى، ويذيب جامد عيونهن، وهن يعبرن عن عظم النازلة بفقدان فرسانها، وهذا ما قالته نائحة من قبيلة مُراد(٨). وهي ترثي قتلى يوم الكثيب، وتتفجع على فقدها عمرو بن بشر المُرادي، ثم وصفت النائحة ملقى عمرو واعدائه، حين جعل صدره درعاً تناهبته رماح الاعداء، وتلقي الموت مقبلاً: فقالت:

يــا عَــيْنُ جُــودِي ولا تَجْمُــدِي  لِقَــوْمٍ أُتِــيحَ لَهــمْ ثَعْلَبَــه

فخَرّ صَرِيعاً ووَلَّتْ مُراد وجَالَـــتْ خُيُـــولُهم المُقْرَبَـــه[٩].

وتفجعت الحارثية على قتلى قومها من بني الحارث ومُراد في يوم كان لباهلة، فقالت:

شَـــــقِيقٌ وحَرْمِـــــيٌّ أَراقـــــا دِماءَنـــــا وفارِسُ هدَّاجٍ[١٠] أَشابَ النَّواصِيا[١١].

وفي شعر قبيلة مُراد فخرٌ بعدم قبول الذل والضيم والظلم، والقدرة على تغييره، فهو نوع من الشجاعة، فقال عمرو بن قُعّاس المُرادي:

أمشِّـــي فـــي ديـــار بنـــي غطيـــفٍ إذا مـــا ســـامني ضـــيمٌ أبيـــتُ[١٢].

**ثانياً: شعر الحماسة:** وهو الشعر الذي يثير الحماس في نفس الشاعر أو في نفس المستمع، ومجالاته كثيرة،وليست فقط ميادين المعارك هي التي تستنبط الحماسة، فغالباً ما يتبادر إلى الأرض أن شعر الحماسة هو الشعر المتعلق بالحرب، الذي يصف المعارك ويشيد بالأبطال، ويتوعد الاصحاب، ورثاء أبطال المعارك، ومدحهم، أو فخر الشاعر ببطولاته في الحرب، فنجد الشعر الحماسي في مجال الفخر، والرثاء، والهجاء، والغزل، لأنه يتطلب وصف الشاعر أو السامع بالصبر، والجهاد، وتقوية الجأش، وما إلى ذلك من تحميس للنفس.

لذلك نجد ان شعر الحماسة برزت فيه قبيلة مُراد، من خلال ظهور الشاعر قيس المكشوح المُرادي، فذكر الحرب ووصف بدايتها ونهايتها، وشعر الحماسة ارتبط بشعر الحرب، ومنها ما ذكره عمر بن رزام الصدائي غارتهم الحربية على قبيلة مُراد، فقال:

أنـــــا صـــــبحناهم بـــــالعطف غازيـــــةً شعواء مثل وقود النار في الضَّرَمِ [١٣].

واغار ابو النواح المُرادي على بني غطيف مصبحاً لهم في ديارهم ،فقال:

نَحْــنُ صَــبحَنا غُطيفــاً فــي ديــارهم  بالمشرفي، صبوحاً، يوم أنشام(١٤).

لذلك نجد ان قيس المكشوح المُرادي وهو يصف لنا حربهم على عمرو بن امامة، والذي طغى عليهم وتكبر، فثاروا عليه وقتلوه، فانشد قائلاً:

نحــن ارحنــا النــاس مــن عتابــه  لمـا التقينـا ثـار فـي اصـحابه(١٥).

ومن شعر الحماسة ما تحدث به كعب بن الحارث الغطيفي المُرادي، عن وقعة كانت لهم مع عامر بن صعصعة، في يوم العرقوب، فوصف نتيجة المعركة بقوله:

بأنــا لــدى العرقــوب لــم نســأم الــوغى  وقـد قلعـت تحـت السـروج لبودهـا

كــذاك تأســينا وصــبر نفوســنا  ونحن إذا كنا بأرض نسودها (١٦).

لذلك نجد في شعر الحماسة لقبيلة مُراد ، وهي التي يعترف فيها الشاعر ببسالة عددهم، وشجاعتهم، وانهم اكفاء في هذه الحرب، فنجد فروة بن مُسيك المُرادي وهو يذكر معركة كانت بين قبيلة مُراد والسكون (١٧). ولم يظفر احد منهم بالنصر، وسالت الدماء من الطرفين، فانشد يقول:

كــأن ثيابنــا منــا ومــنهم  خضــبن بــأرجوان أو طلينــا

فآبت خيلنا قطفًا وفيهم  نوافــذ مــن أســنتنا وفينــا(١٨).

يتضح لنا بان قبيلة مُراد واهميتها وكثرتها جعلتها متحركة في مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية، فسكت الجبال وبطون الاودية والصحراء، فوصف شعراءها تلك البيئة وطبيعتها، وحيواناتها وسمائها. **فوصف لنا فروة مُسيك المُرادي، اختلاف هواه قائلا:**

تَــؤُمُ بِطرفِهــا نَجــداً قَلوصــي(١٩).  وَطرفِـي نَحـوَ أَهـلِ الشّـامِ سَـامِ(٢٠).

فكانت حياة قبيلة مُراد مثل حياة سائر العرب، فهي حياة حروب وغارات كان اثرها القتلى، فيبكي الاهل يرون ببكائهم، روح الحماس في قبائلهم ،ويؤججون احزانهم، فيدفعون لشحذ السيوف استعداداً للحرب من اجل اطفاء نار غيظهم ، والاخذ بالثأر من اعدائهم [٢١]. فنجد الشاعر عمرو بن قيس بن مسعود المُرادي، وهو يرثي زوجته(سُعدى)، ويطلب من ابنة او اخت او قريبة له ان تبكي معه، فيقول:سُعيدَ[٢٢].

قُـــومِي علـــى سُـــعْدَى فبكّيهـــا فلسـتِ مُحْصـيَةً كـل الـذي فيهـا

فـي مـأتمٍ كظبـاء الـروضِ قـد قرحـتْ من البكاء على سُعَدى مآقيها[٢٣].

**المبحث الثاني: اغراض الشعر الاخرى:**

فمن اغراض الشعر الاخرى لقبيلة مُراد، فإنها اشتملت عليها شعر مُراد وهي ليست بالكثرة، فنذكر منها مقتطفات برزت فيها القبيلة، ومنها:

١-**الاعتذار**: وهو احد الاساليب التي استخدمتها شعراء قبيلة مُراد قبل الاسلام، ومنها: اعتذار فروة بن مُسيك المُرادي، مما اصاب قومه من الهزيمة يوم الرزم [٢٤]. فقال:

فَـــأَفْنَى ذَلِكُـــمْ سَـــرَوَاتِ قَـــوْمِي كَمَـا أَفْنَـى الْقُـرُونَ الْأَوَّلِينَـا [٢٥].

٢-**العتاب واللوم:** فالعتاب فيه رقه ولطافة، اما اللوم ففيه حدة وانفعال، وتأنيب على تصرف ما، ومن اوجه العتاب واللوم في شعر قبيلة مُراد، ما ذكره رجل من مُراد وهو يعاتب ويلوم قومه على خُذلانه وعدم نصرته [٢٦]. فقال:

فيـــال بنـــي ســـعد عـــلام تركتمـــا أخـا لكمـا يـدعو كمـا وهـو صـابر

أخـــا لكمـــا إن تـــدعواه يجبكمـــا ونصـر كمـا منـه إذا ريـع فـاتر [٢٧].

٣-**الإباء:** فهو من معاني الشعر التي تدل على عدم قبول الضيم، او الذل او المهانة، ومنها ما ذكره الشاعر عمرو بن قُعّاس المُرادي:

أُمَشِّـــي فـــي سَـــراةِ بَنـــي غُطَيـــفٍ إِذا مـــا ســـاءَني أَمـــرٌ أَبَيـــتُ

مَتـــى مـــا يَـــأَتِني يَـــومي يَجِـــدني شَـبِعتُ مِـن اللَـذاذَةِ وَاِشـتَفَيتُ(٢٨).

٤-**الهجاء:** كانت معاني الهجاء في شعر قبيلة مُراد فيه شيء من العفة، فهو لا يعدو ان يكون تشهيراً بالفرار من المعركة، والطعن في النسب، فنجد عمرو بن معدي كرب الزبيدي وهو يهجو (اعلى وانعم)، فانشد:

أَلا غَـــدَرَت بنـــو أعلـــى قـــديماً وأَنعُـــمُ إِنّهـــا وُذُقُ المَـــزَادِ(٢٩).

٥-**البيئة:** جاءت صورة شعراء قبيلة مُراد متكئة على حيوانات الصحراء، كالأسد والذئب والناقة والظباء وطيورها كالصقر والجراد والباز، وطبيعة الجبال والنخل والسماء والكواكب وغيرها، لذلك نجد الشاعر عمرو بن قُعّاس المُرادي، وهو يشبه الفتيات بالظباء ،ويصفهن عندما يبكين في مأتم، فيقول:

فـي مـأتمٍ كظبـاء الـروضِ قـد قرحـتْ من البكاء على سُعَدى مآقيها(٣٠).

وايضاً شبهوا طعنات السيوف والرماح في اجسام الخصوم بأفواه المزاد في مقدار فتحتها وفي عمقها، فيقول الشاعر فروة بن مُسيك المُرادي:

ســـيمنعكم يـــوم اللقـــاء فـــوارس بطعن، كـأفواه المـزاد اسبكرّت(٣١).

اما الصورة الصوتية فنلاحظها ونحس بها في قول المكشوح المُرادي، وهو يصور صريخ عمرو بن امامة في اصحابه ، عندما ثارت قبيلة مُراد (٣٢). فيقول:

نحـــن ارحنـــا النـــاس مـــن عتابـــه لمـــا التقينـــا ثـــار فـــي اصـــحابه

كثـــورة الفـــالج فـــي ركابـــه لـه صـليل مـن صـريف نابـه(٣٣).

وصور لنا عمرو بن ميناس المُرادي بياض اسنان محبوبته، فشبهها بلون الاقاحي[٣٤]. فقال:

وَلهـــــا ثَغْـــــرٌ نَقـــــيٌ لَونَـــــه  كالاقـاحي يُـرى فيــه شَـنب[٣٥].

يتبين لنا بان الشاعر عمرو بن قُعّاس المُرادي وهو يصور بدقة، عدة صور تتعلق بالسكارى وهو بينهم، وكذلك تصوير اجواء المجلس، الذي نعيش فيه، واستعار المرض، والاحتضار والموت والنعش.

**اما الشعراء المخضرمون:** فقد برز عدد من الشعراء المخضرمين لقبيلة مُراد، وقد اسهموا في كتابة الشعر ،وفق الاحداث والحروب التي حدثت في تلك الفترة، فكان من ابرزهم:

١-**ظبيان بن كدادة المُرادي:** احد الشعراء المخضرمين لقبيلة مُراد، وذكر خبر تنازع وفد قبيلة مُراد، مع وفد ثقيف، وهو قسي بن معاوية في ارض (وج) [٣٦]. عند النبي(ﷺ)، فقضى بها لقسي بن معاوية، وذكر الهمداني[٣٧]. هذه الرواية فقال: " قدم ظبيان بن كدادة المُرادي على النبي (ﷺ)،وهو في مسجده بالمدينة، فسلم ،ثم قال: "إن المليك الله، والهادي إلى الخير، آمنا به وشهدنا أن لا إله غيره ،ونحن من سرارة مذحج، من يحابر بن مالك، لنا مآثر ومآرب ومآكل ومشارب، أبرقت لنا مخايل السماء ،وجادت علينا شأبيب الأنواء، فتوقَّلت[٣٨]. بنا القلاص[٣٩]. من أسافل الجوف، ورؤوس الهضب ورفعتها عزاز الربا، وألحفتها دآديٌ[٤٠]. الدجى[٤١]. وخفضتها بطنان الرِّقَّاق، وقصوات الأعماق، حتى حلت بأرضك وسمائك، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك، والله مولانا ومولاك، إن وجّا وشرفات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان[٤٢]. غرسوا أوديته وذللوا خشانه، ورعوا قريانه[٤٣]. فلما عصوا الرحمن هب عليهم الطوفان، فلم يبق منهم على ظهر الأرض إلا من كان في سفينة نوح، فلما أقلعت السماء، وغاض الماء، أهبط الله نوحاً ومن معه حزن الأرض وسهلها ووعرها وجبلها، فكان أكثر بنيه ثباتاً وأسرعهم نباتاً من بعده عاد وثمود وكانا في البغي كفرسي رهان، فأما عاد فأهلكهم الله( ﷻ )بالرّيح العقيم، والعذاب الأليم، وأما ثمود فرماها بالدُّمالق [٤٤]. وأهلكها بالصواعق، كانت بنو هانئ بن هذلول بن هوذلة بن ثمود[٤٥]. يسكنونها وهم الذين خطوا مشاربها وأتوا جداولها وأحيوا عراصها ورفعوا عراشها، ثم إن حمير ملكوا معاقل الأرض وقرارها ،وكهول[٤٦]. الناس وأغمارها ،حتى بلغوا أدناها وأقصاها وملكوا

أخراها وأولاها، فكان لهم البيضاء والسوداء، وفارس الحمراء، والخزنة الصفراء، فبطروا النعم، واستحقوا النقم فضرب الله تعالى بعضهم ببعض وأهلكهم في الدنيا بالغدر" [٤٧]. فقال ظبيان بن كدادة المُرادي:

أشـــهد بالبيـــت العتيـــق وبالصّـــفا شـــهادة مـــن إحســـانه يتقبّـــل

بأنـــك محمـــود علينـــا مبـــارك ولا عيب في القول الّذي يتخّل[٤٨].

٢-**طفيل بن يزيد الحارثي المُرادي:** [٤٩]. احد شعراء قبيلة مُراد المخضرمين، وانشد شعراً يفتخر فيه بانتصاره على بني عامر في يوم فيف الريح: فيقول:

ســـائلْ بفيـــفِ الـــريح عنّـــا عـــامرا هل بات ذا سهرٍ بطعنةِ مُسهرِ[٥٠].

٣-**قيس بن المكشوح المُرادي:** هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمة بن بدا بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مُراد[٥١]. من القادة البارزين، وذكر شعراً في يوم القادسية[٥٢]. وكان قائداً لقلب الجيش، وكان قيس بن المكشوح المُرادي، قد ارتد وغدر بالابناء في اليمن ،فعيّره عمرو بن معدي كرب الزبيدي، فرد عليه: وقال:

وَفيْـــتُ لقـــومي واحتشـــدت لمعشـــرٍ أصـابوا علـى الأحيـاء عمـرا ومرثـدا

وكنـــت لـــدى الأبنـــاء لمـــا لقيـــتهم كأصيد يسمو في العزازة أصيدا [٥٣].

٤-**فروة بن مُسيك المُرادي**(ت نحو٣٠هـ/ ٦٥٠م): بن الحارث بن الذؤيب بن مالك بن منبه، بن غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مُراد(يحابر)، بن مذحج[٥٤]. كان شاعراً، وسيد قومه، ادرك الجاهلية والاسلام، وفد على الرسول(ﷺ)،سنة(١٠هـ/٦٣٢م)،واستعمله الرسول(ﷺ)، على مُراد وزبيد ومذحج كلها [٥٥]. فذكر فروة بن مُسيك شعراً عندما توجه الى الرسول(ﷺ)، فقال:

لمـــا رأيـــتُ ملـــوكَ كِنـــدةَ أعْرَضَـــتْ كالرّجلِ خـانَ الرجلَ عـرقُ نِسـائِها

يَمَمّـــــتُ راحلتـــــي أُؤُمُّ محمـــــدًا أرجـو فواضـلَها وَحُسْـنَ ثَرائهـا[٥٦].

وذكر فروة بن مُسيك شعراً يفخر بنفسه، ويذكر قوة ومنعة قومه لأرض الجوف، وهي من ديار قبيلة مُراد، فقال:

فلـــو أنَّ قـــومي أنطقتنـــي رمـــاحُهم نَطَقـــتُ ولكـــنَّ الرمـــاح أجَـــرَّتِ

شـــهدنا بـــأن الجـــوف كـــان لأمكـــم فـــزال عقـــار الأم منهـــا فعـــرّت

ســـيمنعكم يـــوم اللقـــاء فـــوارس بطعـن، كـأفواه المـزاد اسبكرّت[٥٧].

٥-**سودان بن حمران المُرادي:**[٥٨].ذكر شعراً بعد ان ضرب الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ )، بسيفه[٥٩]. فقال:

أقـــبلن مـــن مصـــر ومـــن أشـــتات علـــي فـــي عتـــاق مرســـلات

مـــا أن نبـــال كلمـــا قـــد يـــأتي فـــي الله مـــا نلقـــي مـــن الهنـــات

في غير ما يعطى من الهنات ونقـذف الغـي إلـى الغـوات[٦٠].

٦-**عمرو بن عبدالله المُرادي:** [٦١]. وهو من شعراء قبيلة مُراد المخضرمين، وله بيتاً من الشعر:

عقـرت ولـم أعقـر بهـا مـن هوانهـا علـيَّ ولكنـي رهبـت المهالكـا [٦٢].

وذكر عمرو بن عبدالله المُرادي شعراً، ارتجز فيه يوم الجمل(٣٦هـ/٦٦٠م)، فقال:

لـــم تغضـــبوا لله ولا للجمـــل كم قاتل منهم لا خير ولا شكل[٦٣].

٧-**عوف بن مجزأة المُرادي:** [٦٤].شاعر مخضرم من قبيلة مُراد ، ارتجز شعرا حين وقف بين الجمعين في صفين(٣٧هـ/٦٦٠م)، وكان من اصحاب معاوية بن ابي سفيان(ﷺ )، فقال:

بالشـــام جـــود لـــيس فيـــه ســـوف أنـــا ابـــن مجـــزأة واســـمي عـــوف

هـــل مـــن عراقـــي عصـــاه ســـيف  يبـرز لـي وكيـف لـي وكيـف[٦٥].

٨-**ابو النواح المُرادي:**(ت بعد ٣٧هـ/ ٦٥٧م)، شاعر من قبيلة مُراد، من الشعراء المخضرمين، كان معاصرا لفروة بن مُسيك المُرادي[٦٦].وله شعرا يرد فيه على فروة بن مُسيك المُرادي، عندما اغاروا على غطيف، فقال:

نَحْـــنُ صَـــبحَنا غُطيفـــاً فـــي ديـــارهم  بالمشرفي، صبوحاً، يوم أنشام[٦٧].

ولـــت غطيـــف، وفـــي أكنافهـــا شـــعل  زايلـن بـين رقـاب القـوم والهـام[٦٨].

**الخاتمة:**

١-ان تاريخ قبيلة مُراد في فترة ما قبل الاسلام كان تاريخاً حافلاً بالأحداث السياسية والصراعات القبلية، وكذلك موروثهم الحضاري كان حافلاً بالإسهامات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، فكانت لهم ميزتهم الخاصة التي مارسوها اثناء ظهور الشعر واستخدامه.

٢- أنّه الشعر الذي اهتمت به قبيلة مراد وتم تأليفه، وكتابته، وروايته قبل الإسلام، وهو شعر يهتم بإظهار الجمال ليثير في النفوس الراحة والإعجاب والحماسة، لذلك تم اعتباره من أحد الفنون الجميلة والمهمة عند العرب قبل الاسلام.

٣ -كان لشعراء قبيلة مراد أهمية وأثر كبير لدى العرب قبل الإسلام، فقد كان أسلوبهم لإبراز المواهب، والتباهي، والتفاخر، فكان للشعراء منزلة كبيرة لدى الناس.

**الهوامش:**

(١)السراة: أعظم جبال بلاد العرب، الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة، وإنّما سمّي بذلك لعلوّه، وسراة كل شيء ظهره، والسراة الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة، وهي باليمن أخص. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص٢٠٤.

(٢)ابن جبير، ابو الحسن، محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة ابن جبير، اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، قدم له ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية،( بيروت ، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)، ص١٠٨.

([٣])الاحمدي، شعراء مذحج ، ص٢٤٩؛ جواد، احمد كاظم، الحكمة ومظاهرها عند العرب قبل الاسلام، دراسة في نماذج مختارة، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، المجلد(٥)، العدد(٣)، ج١،(بغداد،٢٠٢٤م)، ص٣٧٩-٣٩٩.

([٤])وابيات الشعر التي ذكرها هي لأسماء بن مالك المُرادي. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، الشعر والشعراء، دار الحديث، (القاهرة ، لات)، ج١، ص٣٠٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤،ص٣٥٧.

([٥])البُحتري، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد،(ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، الحماسة، تح: محمَّد إبراهيم حُوَّر ، أحمد محمد عبيد، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث،(الامارات، ابوظبي،٢٠٠٧م)،ص٣٩٣.

([٦])قرح الخدود: القَرْحُ: في عَضِّ السِلاح ونحوه مما يَجْرَحُ من الجَسَد، وَيُقَال الْقرح وَهوَ الْجراح رجل قريح ومقروح من قوم قراحى، يبدأ الشاعر بنداء قومه واصف حالهم بعد مقتل زوجته، فالم الفقد قد بلغ منها، والحزن والدموع قد قرحت خديها، وفقده لزوجته قد قلب حياته الى شقاء وحزن طويل، فهو يتوسم بقومه ان ياخذوا بالثار الذي طال انتظاره امدا بعيدا. مهلهل بن ربيعة، عدي بن ربيعة التغلبي الملقب الزير أبو ليلى المهلهل (ت ٩٤ ق.هـ/٥٣١م)، ديوان المهلهل بن ربيعة ،شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوّال،ط١ ، دار الجيل ،( بيروت ، ١٩٩٥م)،ص٣١؛ الفراهيدي، العين، ج ٣، ص٤٨؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١، ص٥٢٠؛ السكري ، ابو سعيد الحسن بن الحسين (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، شرح أشعار الهذليين، رواية ابي الحسن علي بن عيسى النحوي، عن ابي بكر احمد بن محمد الحلواني، عن السكري، تح: عبد الستار احمد فراج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة( القاهرة، ١٣٨٤ هـ ،١٩٦٥ م)، ،ج٢، ص٨٦٦؛ يموت، بشير ،شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام،ط١،المكتبة الاهلية،(بيروت، ١٩٣٤م)،ص٤٩.

([٧])مهلهل بن ربيعة، ديوان المهلهل بن ربيعة ،ص٣١؛ السكري ، شرح أشعار الهذليين،ج٢، ص٨٦٦؛ يموت، بشير ،شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، ص٤٩.

([٨])نائحة من قبيلة مُراد، لم تذكر لنا المصادر ترجمة لها فقط رثائها على عمرو بن بشر المُرادي. المرزباني، معجم الشعراء، ص٦٠؛ الاحمدي، شعراء مذحج، ص٨٢-٨٣.

([٩])الشمشاطي، الانوار ومحاسن الاشعار، ج١، ص٤١-٤٢؛ المرزباني، معجم الشعراء، ص٦٠؛ الاحمدي، شعراء مذحج، ص٨٢-٨٣.

([١٠])هداج: اسم فرس لقبيلة باهلة، وهداج: اسم قائد الأعشى. وبنو هداج: حي. وهداج: اسم ربيعة بن صيدح، وهداج: اسم فرس ربيعة بن صيدح. وهداج: اسم فرس كان لباهلة، وأنشد الأصمعي للحارثية ترثي من قتل من قومها في يوم كان لباهلة على بني الحرث ومُراد وخثعم، أرادت بشقيق وحرمي

شقيق بن جزء بن رياح الباهلي وحرمي بن ضمرة النهشلي. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٨٩.

(١١)ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٨٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٥١٥؛ الاحمدي، شعراء مذحج، ص٢٦٣.

(١٢)المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (ت ٤٢١هـ/ ١٠٢٠م)،الأمالي، تح: يحيى الجبوري ،ط١، دار الغرب الإسلامي ،( بيروت ، ١٩٩٥م)، ص٤٦؛ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو،ط٢،دار ومكتبة الهلال،( بيروت، دار البحار، بيروت،٢٠٠٤م)، ج٢، ص١١٦؛ الميمني، عبد العزيز، الطرائف الادبية،ط١،مطبعة لجنة التأليف،( القاهرة،١٩٣٧م)،ص٣٧.

(١٣)الهجري، التعليقات والنوادر،ج٢،ص٧٥٨؛ شراب، محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ج٣، ص٤٨؛الاحمدي، شعراء مذحج، ص٢٦٣.

(١٤)أنشام: بفتح أوله: واد في بلاد مُراد، قال فروة ابن مُسيك المُرادي :إنا ركبنا، على أبيات إخوتنا، بكل جيش شديد الرز رزام حتى أذقنا، على ما كان من وجع، أعلى وأنعم شرا يوم أنشام وقال أبو النواح المُرادي يرد على فروة بن مُسيك المُرادي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٥؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص١٢٧.

(١٥)الانباري، ابو بكر، محمد بن القاسم(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف،( القاهرة، ١٩٨٠م)،ص١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٢؛ السمهودي، ابو الحسن، علي بن عبدالله بن احمد(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨ م)، ج٤، ص١٤٤.

(١٦)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٠٨؛ المرزباني، معجم الشعراء، ج١، ص٧٨.

(١٧)السكون: يقال السكن بن اشرس بن كندة، وهو فعول من سكن في الموضع. فولد السكون ثلاثة نفر وهم: سعد وشبيب وعقبة، فمن بني شبب اشرس بن شبيب السكون بن اشرس بن كندة ومنهم قيسبة بن كلثوم بن حباشة بن عمرو بن وائل بن سوم، وكان قيسبة بن كلوم من ساداتهم في الجاهلية وله حديث. وابنه عمرو بن قبيسة وقد سادهم .الزبيدي، ديوان عمرو بن معدي كرب، ص١١٤؛ العوتبي، الانساب، ص٥٩.

([18])الزبيدي، ديوان عمرو بن معدي كرب،ص١١٤؛ ابو تمام، حبيب بن اوس بن الحارث(ت٢٣١هـ/ ٨٤٥ م)، الوحشيات، (الحماسة الصغرى)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني، زاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، لات)، ص٩٤.

([19])قلوصي: رُبَّمَا سَمَّوا النَّاقَة الطَّوِيلَة القَوائم قَلُوصاً. وَفِي التَّهذيب: سُمِّيَتْ قَلُوصاً لِطُولِ قَوائمها ولَمْ تَجْسُمْ بَعْدُ، قَالَ ابنُ دُرَيْدٍ: خَاصٌّ بالإِناثِ، وَلَا يُقال للذُّكُورِ قَلُوصٌ، قَالَ عَمْرُو بنُ أَحْمَرَ الباهِلِيُّ:(حَنَّت قَلُوصِي إِلى بَابُوسِها جَزَعاً ... مَاذَا حَنِينُك أَمْ مَا أَنْتَ والذِّكَرُ).ابن قتيبة، الجراثيم، ج٢،ص٢٩١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص١٢٠.

([20])الخالديان، ابو عثمان، سعيد بن هشام(ت٣٧١هـ/ ٩٨١م)، وابو بكر ، محمد بن هاشم(ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، حماسة الخالديين بالأشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تح: محمد علي دقة، وزارة الثقافة السورية، (سوريا، ١٩٩٥م)، ج٢، ص٧٧.

([21])الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،ط٣، مؤسسة الرسالة،(بيروت، ١٩٨٢م)، ص٣٢١.

([22])لعله اسم ابنةٍ اطلق عليها اسم(سُعيد).

([23])المرزباني، معجم الشعراء، ص٢٣٦؛ الاحمدي، شعراء مذحج،ص٢٥٩.

([24])ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٨٢.

([25])فإن غلبنا في الحرب فهي عادتنا في الزمن القديم, وإن غلبنا غيرنا فلسنا مغلوبين دائمًا, وليست عادتنا وإنما هي دولة دالت لغيرنا علينا . ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٨٢؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٤؛ البكري، معجم ما استعجم،ج٢،ص٦٤٩؛ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٣٨١؛ الدرة، محمد علي ،فتح الكبير المتعال اعراب المعلقات العشر الطوال،ط٢، مكتبة السوداء،(جدة، ١٩٨٩م)، ج١، ص٤٤٥.

([26])ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٥.

([27])ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٥.

([28]) المبرد، ابو العباس، محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨ م)، الكامل في اللغة والادب، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٣، دار الفكر العربي،(القاهرة، ١٩٩١م)، ج١، ص١٠٤؛ ابن المبارك، منتهى الطلب من اشعار العرب، ص٣٧٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣،ص٧؛ البغدادي، خزانة الادب ،ج٣، ص٥٣.

([29])الزبيدي، ديوان عمرو بن معدي كرب، ص١١٤.

([30])المرزباني، معجم الشعراء، ص٢٣٦؛ الاحمدي، شعراء مذحج،ص٢٥٩.

([٣١])اسبكرت: من الفعل سبكر: المسبكر: المسترسل، وقيل: المعتدل، وقيل :المنتصب أي التام البارز، اسبكرت الجارية استقامت واعتدلت. وشباب مسبكر: معتدل تام رخص. واسبكر الشباب: طال ومضى على وجهه . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٨؛ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٤٣.

([٣٢])المرزباني، معجم الشعراء، ص٢٣٧؛ الانباري، شرح القصائد الطوال، ص١٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٢؛ أبو البقاء الحلي، هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ق ٦هـ/ ١٢م)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ،تح: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة،ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، كلية الآداب،( الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٤م)،ص٤٤٠؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج٤، ص١٤٤؛ الزبيدي، تاج العروس،ج١٥، ص٦٤٠.

([٣٣])الانباري، شرح القصائد الطوال ،ص١٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٢؛ أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية،ص٤٤٠؛السمهودي، وفاء الوفا، ج٤، ص١٤٤؛ الزبيدي، تاج العروس،ج١٥، ص٦٤٠.

([٣٤])الاقاحي: الاقحوان:على وزن افعلان،وجمعه الاقاحي، والاقحوانه هي موضع،وهي نبات طيب الريح حواليه ورزق ابيض ووسطه اصفر. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥،ص٦٢؛ الرازي،مختار الصحاح، ص٢٤٨.

([٣٥])امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث(ت٥٤٥م)، ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، (بيروت،٢٠٠٤م)، ص٢٩٣.

([٣٦])وج: ارض في بلد الطائف،تابع الى قبيلة ثقيف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص٨٤.

([٣٧]) صفة جزيرة العرب،ص٢١١-٢١٤.

([٣٨]) توقلت: وقل في الجبل،والتوقل هو الصعود، وكذلك الإسراع في الصعود. ابن منظور، لسان العرب،ج١١،ص٧٣٣.

([٣٩]) القلاص: ارتفع في البئر،وهو الماء الذي يجم فيها ويرتفع ، وقلصت البئر إذا ارتفعت إلى أعلاها،والقلوص : الفتية من الإبل،سميت قلوصا لطول قوائمها ولم تجسم بعد. ابن منظور، لسان العرب،ج١٢،ص١٧٦.

([٤٠])دآديٌ: الدآدئ : ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق ، والمحاق آخرها، الليالي الثلاث التي بعد المحاق سمين دآدئ لأن القمر فيها يدأدئ إلى الغيوب أي يسرع، والدآدئ : المظلمة لاختفاء القمر فيها . ابن منظور، لسان العرب،ج٥،ص٢٠٤.

([٤١]) الدجى: سوادُ الليل وظُلْمَتُهُ، ويوصف به على لفظه، فيقال: ليلةٌ دُجًى، وليالٍ دُجًى، وهي من دجا الليل إذا تمت ظلمته وألبس كل شئ،ودجا أمرهم على ذلك أي صلح، والدجى الظلمة،وقيل: جمع دجية للظلمة لأنه ينام فيها ليلاً . ابن منظور، لسان العرب،ج١٤،ص٢٥٠.

([٤٢])مهلائيل بن قينان: مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم(عليه السلام )، وأنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه أول من قطع الأشجار، وبنى المدائن، والحصون الكبار، وأنه هو الذي بنى مدينة بابل، ومدينة السوس الأقصى،وكان له تاج عظيم، وكان يخطب بالناس. ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص٤٥-٤٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١،ص١٦٤؛ابن الجوزي، المنتظم،ج١،ص٢٣٣.

([٤٣])رعوا قريانه:واحدها قرِيٌّ: والقري: مسيل الماء من التلاع ، والقري مدفع الماء من الربو إلى الروضة ، اي مجاري الماء. ابن منظور، لسان العرب،ج١٥،ص١٧٩.

([٤٤])الدُّمالق: وهي الأملسُ التامُ الاستدارة، والدمالق الحجر الأملس المدور مثل الكف، وفي حديث ثمود، رماهم الله بالدمالق أي بالحجارة الملس. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠،ص١٠٥.

([٤٥])هانئ بن هذلول بن هوذلة بن ثمود: يسكنون الطائف وهم الذين خطوا مشاربها وأتوا جداولها،واعادوا بناءها، ومن نسله تميم الداري صاحب رسول الله (ﷺ ). الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣١٢؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٣،ص٤٩٨.

([٤٦])كهول: كهل: الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين، ووخطه الشيب ، وفي رواية: كهول الأولين والآخرين، وقيل:أراد بالكهل ههنا الحليم العاقل. ابن منظور،لسان العرب، ج١١،ص٦٠٠.

([٤٧])الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٢١١-٢١٤.

([٤٨])الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٢١١-٢١٤؛ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٢، ص٢٣٣؛ الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ،تح: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى ،دار احياء التراث، (بيروت،١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م)، ج١٦، ص٣١٠؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٢٣٢.

([٤٩])طفيل بن يزيد الحارثي المُرادي: بن عبد يغوث بن صلاءة الحارثي، وهو الذي فقع عين عامر بن الطفيل في يوم فيف الريح، وهو شاعر مخضرم، وفد على الرسول (ﷺ)،ولعل وفاته بعد(١٤هـ/بعد ٦٣٧م). ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٦، ص٣٢٨؛ ابن سعيد المغربي، نور الدين، علي بن موسى بن محمد(ت٦١٠هـ/ ١٢٨٦م)،(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ،تح: نصرت عبد الرحمن،ط١، مكتبة الاقصى، (الاردن ،١٩٨٢م)،ج١، ص٢٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٢١٥.

([٥٠])مسهر: مُسْهرُ بن يَزَيْد بن عَبْدَ يَغُوث بن صَلاَءَةَ بن الَمَعْقِل، واسْمُه رَبَيعَةَ بن كَعْب بن رَبَيعَةَ بن كَعْب بن الحَارِثَ، الَّذي فَقَأ عين عَامِر بن الطُفَيْلُ يَوْمَ فَيْفِ الرَّيحِ، ولَه يقولُ عَامِر بن الطُفَيْلُ:

لَبِئْسَ الفَتى ان كُنْت أَعْوَرَ عَاقِراًجَبَاناً** فَمَا أَغْنَى لَدى كُلِّ مَحْضَرِ

لَعَمْري، ومَا عَمْرِي عَلَيّ بِهيَّن *** لَقَدْ شَأنَ حُرَّ الوَجْه طَعْنَةُ مُسهرِ.

ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير،ج١،ص٢٧٩-٢٨٠؛ ابن سعيد المغربي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ج١، ص٢٣٩.

([٥١])ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥،ص٥٢٥؛ البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٥٩؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٢٦١.

([٥٢])القادسية: بلدة بقرب الكوفة على سابلة الحجاج، وسميت القادسية لأن قوماً من أهل قادس نزلوها، وقيل إنما سميت القادسية بقادس، رجل من أهل هراة قدم على كسرى فأنزله موضع القادسية.القزويني، اثار البلاد، ص٢٣٩؛ الحميري، الروض المعطار،ص٤٤٧.

([٥٣])الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٣٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٤٩٢.

([٥٤])ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٥٥٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١، ص٣٧١؛ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٥،ص٢١٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣،ص٣١٢.

([٥٥])ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٥٥٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١، ص٣٧١؛ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٥،ص٢١٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣،ص٣١٢.

([٥٦])ابن شبة ،عمر بن شبة ، ابو زيد، بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٦م)، تاريخ المدينة ،تح: علي دندل، ياسين بيان ،دار الكتب العلمية،(بيروت،١٩٩٦م) ، ج٢، ص٥٤٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٩٨؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٥،ص٢١٠؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص١٨٠؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٢٠٠.

([٥٧])الأصمعي ، أبو سعيد ،عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، (ت٢١٦هـ/٨٣١م)، شرح الأصمعيات، شرحها وحققها :سعدي ضناوي، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠٠٤م)، ص١٢١-١٢٢؛ المرزوقي، ابو علي، احمد بن محمد بن الحسن، (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، شرد ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، وضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠٠٣م)، ص١٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص١٨٨؛ ال مبارك، محمد بن عبدالله، شعر قبيلة مذحج،مجلد٢، ص٧٨٨.

([٥٨])ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٤، ص١٢٣٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص١٢٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٨٢؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٨٥.

([٥٩])الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٦٣؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٤٤؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦٠ – ٦٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٦٣١ ـ ٦٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)،لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية ،الهند، ط٢،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت، ١٣٩٠هـ،١٩٧١م)،ج ٤، ص ٤٢.

([٦٠])ابن اعثم الكوفي، ابي محمد، احمد بن اعثم(ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)،الفتوح، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد،(الهند، ١٩٧٢م)،ج٢،ص٢٣٨وص٤٣١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ،ص٣٨٣؛ ابن عبد ربة، العقد الفريد ،ج٤ ،ص ٢٩٧.

([٦١])داود بن الجراح ، أبو عبد الله، محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦هـ/٩٠٨م)، من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام ،تح: عبدالعزيز بن ناصر المانع، ط١، مكتبة الخانجي، ( القاهرة ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، ص٤٧؛ المرزباني، معجم الشعراء، ص٢٣٩.

([٦٢])المرزباني، معجم الشعراء، ص٢٣٩.

([٦٣])المرزباني، معجم الشعراء، ص٢٣٩؛ ال مبارك، محمد بن عبدالله، شعر قبيلة مذحج، مجلد٢، ص٨١٢.

([٦٤])المنقري، نصر بن مزاحم، (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧ م)، وقعة صفين، تح: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي،(القاهرة، ١٩٨٤م)، ص٤٥٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٣، ص١٥٩؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٨٩.

([٦٥])ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٣، ص١٥٩؛ ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج٨، ص٨٩؛ المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٥٠؛ ال مبارك، محمد بن عبدالله، شعر قبيلة مذحج، مجلد٢، ص٨١٥-٨١٦.

([٦٦])ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٥؛ ال مبارك، محمد بن عبدالله، شعر قبيلة مذحج، مجلد٢، ص٨٤٧.

([٦٧])ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٥؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص١٢٧.

([٦٨])ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٥.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ابن الاثير، عز الدين، أبو الحسن،علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م).

٢- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق،ط٤، دار الكتب العلمية،(بيروت،٢٠٠٧م).

٣- الاصمعي، ابو سعيد، عبد الملك بن قريب(ت٢١٦هـ/ ٨٣١م)،الاصمعيات، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط٥، ديوان العرب للنشر، (بيروت، لات).

٤- ابن اعثم الكوفي، ابي محمد، احمد بن اعثم(ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)،الفتوح، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد،(الهند، ١٩٧٢م).

٥- امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث(ت٥٤٥م)، ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، (بيروت،٢٠٠٤م).

٦- ابن الانباري، ابو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف،( القاهرة، ١٩٨٠م).

٧- البُحتري، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد،(ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)،الحماسة، تح: محمَّد إبراهيم حُوَّر ، أحمد محمد عبيد، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث،(الامارات، ابوظبي،٢٠٠٧م).

٨- البغدادي، عبد القادر بن عمرو،(ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي،(القاهرة، ١٩٩٧م).

٩- أبو البقاء الحلي، هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ق ٦هـ/ ١٢م)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ،تح: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة،ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، كلية الآداب ،( الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٤م).

١٠- البكري،ابو عبيد، عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي(ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ،تح: جمال طلبة،ط١،دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

١١- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي،ط١، دار الفكر ،(بيروت، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م).

١٢- ابو تمام، حبيب بن اوس بن الحارث(ت٢٣١هـ/ ٨٤٥ م)، الوحشيات، (الحماسة الصغرى)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني، زاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، لات).

١٣- ابن جبير، ابو الحسن، محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)،رحلة ابن جبير، اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، قدم له ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية،( بيروت ، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م).

١٤- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا،ط٢، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤١٥هـ،١٩٩٥م).

١٥- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود ،على محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية،( بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).

١٦- لسان الميزان ،تح: دائرة المعارف النظامية ،الهند، ط٢،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت، ١٣٩٠هـ،١٩٧١م).

١٧- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو،ط٢، دار ومكتبة الهلال،( بيروت، دار البحار،( بيروت،٢٠٠٤م).

١٨- ابن ابي الحديد، ابو حامد، عبد الحميد بن هبة الله(ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)،شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم،ط١، دار احياء الكتب العربية،(بيروت،١٩٥٩م).

١٩- الحميري، أبو عبد الله ،محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس،ط٢،مؤسسة ناصر للثقافة ،( بيروت ، ١٩٨٠م).

٢٠- الخالديان، ابو عثمان، سعيد بن هشام(ت٣٧١هـ/ ٩٨١م)، وابو بكر ، محمد بن هاشم(ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)،حماسة الخالديين بالأشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تح: محمد علي دقة، وزارة الثقافة السورية، (سوريا، ١٩٩٥م).

٢١- داود بن الجراح ، أبو عبد الله، محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦هـ/٩٠٨م)، من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام ،تح: عبدالعزيز بن ناصر المانع، ط١، مكتبة الخانجي، ( القاهرة ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م).

٢٢- الذهبي، ابو عبدالله، شمس الدين، محمد بن احمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٩م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي،ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م).

٢٣- الرازي ،زين الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)،مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية ، (بيروت ، ١٩٩٩ م).

٢٤- الزبيدي، ابو ثور ،عمرو بن معدي كرب(ت٢١هـ/٦٤٣م)،شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، ط٢،مطبوعات مجمع اللغة العربية،(دمشق،١٩٨٥م).

٢٥- الزَّبيدي ، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠ م)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية،(لامك، لات).

٢٦- ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)،الطبقات الكبرى،تح: محمد عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية ،( بيروت، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م).

٢٧- ابن سعيد المغربي،نور الدين، علي بن موسى بن محمد(ت٦١٠هـ/ ١٢٨٦م)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصر عبد الرحمن، ط١، مكتبة الاقصى،( الاردن،١٩٨٢م).

٢٨- السكري ، ابو سعيد الحسن بن الحسين،(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)،شرح أشعار الهذليين، رواية ابي الحسن علي بن عيسى النحوي، عن ابي بكر احمد بن محمد الحلواني، عن السكري، تح: عبد الستار احمد فراج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة( القاهرة، ١٣٨٤ هـ ،١٩٦٥ م).

٢٩- السمهودي، ابو الحسن، علي بن عبدالله بن احمد(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨ م).

٣٠- ابن شبة ،عمر بن شبة ، ابو زيد، بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٦م)، تاريخ المدينة ،تح: علي دندل، ياسين بيان ،دار الكتب العلمية،(بيروت،١٩٩٦م).

٣١- الشمشاطي، ابو الحسن، علي بن محمد(ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، الانوار ومحاسن الاشعار ،تح: محمد السيد يوسف، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، ط١،مطبعة حكومة الكويت،( الكويت، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م).

٣٢- الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ،تح: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى ،دار احياء التراث، (بيروت،١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م).

٣٣- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)،تاريخ الرسل والملوك ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار التراث ،( بيروت، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م).

٣٤- ابن عبد الحق، عبد المؤمن(ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)،مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١،دار الجيل، (بيروت،١٤١٢هـ، ١٩٩١ م).

٣٥- ابن عبد ربه، ابو عمر، شهاب الدين، احمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٣٦- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)،تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(لامك، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م).

٣٧- العوتبي، ابي المنذر، سلمة بن مسلم(ت٥١١هـ/ ١١١٧م)، الانساب، تح: محمد احسان، ط٤، مطابع دار جريدة،( سلطنة عمان، ٢٠٠٦م).

٣٨- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني(ت ٣٩٥هـ /١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(بيروت، ١٩٧٩م).

٣٩- ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين،(ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)،الاغاني، تح: احسان عباس،واخرون،دار صادر،(بيروت، لات).

٤٠- ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد، عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الجراثيم، تح: محمد جاسم الحميدي، قدم له: مسعود بوبو، وزارة الثقافة،(دمشق، لات).

٤١- الشعر والشعراء، تح: احمد محمد شاكر، ط٢، دار المعارف،(مصر، ١٩٦٦م).

٤٢- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ،(بيروت، لات).

٤٣- ابن كثير،أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)،البداية والنهاية،دار الفكر،(لامك، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م).

٤٤- ابن الكلبي،ابو المنذر، هشام بن محمد(ت٢٠٤هـ/ ٨١٩ م)،الاصنام ،تح: احمد زكي باشا، ط٤، دار الكتب المصرية،(القاهرة،٢٠٠٠م).

٤٥- ابن المبارك، محمد بن ميمون،(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، منتهى الطلب من اشعار العرب، ط١، دار صادر، (بيروت،١٩٩٩م).

٤٦- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد،(ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، الكامل في اللغة والادب، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٣، دار الفكر العربي،(القاهرة، ١٩٩١م).

٤٧- المرزباني، أبي عبيد الله ،محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)،معجم الشعراء، تح: عبد الستار فواج، ط١، دار احياء الكتب العربية، (بيروت، ١٩٦٠م).
٤٨- المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)،الأمالي،تح:يحيى الجبوري،ط١، دار الغرب الإسلامي،( بيروت ، ١٩٩٥م).
٤٩- شرح ديوان الحماسة لابي تمام، تح: غريد الشيخ، وضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠٠٣م).
٥٠- ابن مزاحم، نصر بن مزاحم المنقري(ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م)،وقعة صفين، تح: عبد السلام هارون، ط٣،(قم، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).
٥١- المسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٥هـ/٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: اسعد داغر، دار الهجرة،(قم، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م).
٥٢- مهلهل بن ربيعة، عدي بن ربيعة التغلبي الملقب الزير أبو ليلى المهلهل (ت ٩٤ ق.هـ/٥٣١م)،ديوان المهلهل بن ربيعة ،شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوّال،ط١ ، دار الجيل ،( بيروت ، ١٩٩٥م).
٥٣- ابن منظور ، أبو الفضل، جمال الدين ،محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)،لسان العرب، ط٣،دار صادر،( بيروت، ١٤١٤ هـ،١٩٩٣م ).
٥٤- الهجري، ابو علي ،هارون بن زكريا(ت٣٠٠هـ/٩١٢م)، التعليقات والنوادر، تح: حمد الجاسر،ط١، دار اليمامة، (الرياض، ١٩٩٣م).
٥٥- ابن هشام،ابو محمد، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)،السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، عبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،(مصر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م).
٥٦- الهمداني، ابن الحائك، ابو محمد، الحسن بن احمد(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل،(ليدن، ١٨٨٤م).
٥٧- ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان،ط٢،دار صادر، (بيروت،١٩٩٥م).

المراجع:

١-الاحمدي، عامر التام مقبل، شعراء مذحج ،اخبارهم واشعارهم في الجاهلية،ط٢،مطبوعات مجمع العربية السعيدة،(صنعاء،١٤٣٥هـ،٢٠١٤م).
٢-الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،ط٣، مؤسسة الرسالة،(بيروت، ١٩٨٢م).

٣-جواد، احمد كاظم، الحكمة ومظاهرها عند العرب قبل الاسلام، دراسة في نماذج مختارة، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، المجلد(٥)، العدد(٣)، ج١،(بغداد،٢٠٢٤م).
٤-الدرة، محمد علي ،فتح الكبير المتعال اعراب المعلقات العشر الطوال،ط٢، مكتبة السوداء،(جدة، ١٩٨٩م).
٥-شراب، محمد حسن ،شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٧م).
٦-ال مبارك، محمد بن عبدالله منور، شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والاسلام حتى اخر العصر الاموي(١٣٢هـ/٧٤٩م)،جمع ودراسة وتحقيق،ط١، منشورات نادي جازان الادبي،(السعودية،٢٠٠٠م).
٧-الميمني، عبد العزيز، الطرائف الادبية،ط١،مطبعة لجنة التأليف،( القاهرة،١٩٣٧م).
٨-يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام،ط١،المكتبة الاهلية،(بيروت، ١٩٣٤م).

List of sources and references:

1- Ibn al-Atheer, Izz al-Din, Abu al-Hasan, Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Karim bin Abd al-Wahid al-Shaybani al-Jazari, (d. 630 AH/1232 AD), The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, ed.: Ali Muhammad Moawad, Adel Ahmed Abd al-Mawjoud, 1st edition. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1415 AH, 1994 AD).
2- Al-Kamil fi al-Tarikh, reviewed and authenticated by: Muhammad Yusuf al-Daqqaq, 4th edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 2007 AD).
3- Al-Asma'i, Abu Saeed, Abdul Malik bin Qarib (d. 216 AH / 831 AD), Al-Asma'iyyat, edited and explained by: Ahmed Muhammad Shaker, Abdul Salam Haroun, 5th edition, Diwan Al-Arab Publishing House, (Beirut, Lat).
4- Ibn A'tham Al-Kufi, Abi Muhammad, Ahmad Ibn A'tham (d. 314 AH / 926 A.D.), Al-Futuh, 1st edition, Uthmani Encyclopedia Council Press, Hyderabad, (India, 1972 A.D).
5- Imru' al-Qais, Ibn Hajar Ibn al-Harith (d. 545 AD), Diwan of Imru' al-Qais, reviewed by: Abd al-Rahman al-Mustawi, 2nd edition, Dar al-Ma'rifa, (Beirut, 2004 AD).
6- Ibn al-Anbari, Abu Bakr, Muhammad bin al-Qasim bin Muhammad bin Bashar, (d. 328 AH/939 AD), Explanation of the Seven Long Pre-Islamic Poems, ed.: Abd al-Salam Muhammad Haroun, 5th edition, Dar al-Maaref, (Cairo, 1980 AD).
7- Al-Buhturi, Abu Ubadah Al-Walid bin Ubaid, (d. 284 AH / 897 AD), Al-Hamsa, edited by: Muhammad Ibrahim Hour, Ahmed Muhammad Ubaid,

Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, (Emirates, Abu Dhabi, 2007 AD).
8- Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Amr, (d. 1093 AH / 1682 AD), Khazanat al-Adab and Lubab Lubab Lisan al-Arab, ed.: Abdul Salam Muhammad Haroun, 4th edition, Al-Khanji Library, (Cairo, 1997 AD).
9- Abu Al-Baqa Al-Hilli, Hibatullah Muhammad bin Nama Al-Hilli (d. 6 AH / 12 AD), Al-Manaqib Al-Mazidiya fi Akhbar Al-Muluk Al-Assadiya, edited by: Muhammad Abdul Qadir Khuraisat, Saleh Musa Daradka, 1st edition, Modern Resala Library, Faculty of Arts, (University of Jordan, Amman (1984 AD).
10- Al-Bakri, Abu Ubaid, Abdullah bin Abdul Aziz Al-Andalusi (d. 487 AH / 1094 AD), Dictionary of the Names of Countries and Places, ed.: Jamal Tolba, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1418 AH, 1998 AD).
11- Al-Baladhuri, Ahmad bin Yahya bin Jaber bin Daoud (d. 279 AH/892 AD), Ansab al-Ashraf, ed.: Suhail Zakkar and Riyad al-Zirikli, 1st edition, Dar al-Fikr, (Beirut, 1417 AH, 1996 AD).
12- Abu Tammam, Habib bin Aws bin Al-Harith (d. 231 AH / 845 AD), Al-Wahsiyat, (Al-Hamsa Al-Sughra), commented on and verified by: Abdul Aziz Al-Maymani, added in his footnotes: Mahmoud Muhammad Shaker, 3rd edition, Dar Al-Ma'arif, (Cairo, Lat) . 13- Ibn Jubayr, Abu Al-Hasan, Muhammad bin Ahmad Al-Kinani (d. 614 AH / 1217 AD), The Journey of Ibn Jubayr, Considering the Hermit in Mentioning Noble Relics and Rituals, presented to him and his footnotes were placed: Ibrahim Shams Al-Din, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1424 AH, 2003 AD).
14- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH/1200 AD), al-Muntazim fi Tarikh al-Muluk wal-Numm, ed.: Muhammad Abd al-Qadir Atta, 2nd edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1415 AH, 1995 AD).
15- Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl, Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH/1448 AD), Al-Isaba fi Tamayyis al-Sahaba, ed.: Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, Ali Muhammad Moawad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1415 AH, 1994 AD).
16- Lisan al-Mizan, ed.: Department of Systematic Encyclopedias, India, 2nd edition, Al-Alami Publications Foundation, (Beirut, 1390 AH, 1971 AD).
17- Ibn Hajjat al-Hamawi, Taqi al-Din Abu Bakr bin Ali bin Abdullah al-Hamawi al-Zarari (d. 837 AH/1433 AD), The Treasury of Literature and the Goy of Arb, ed.: Issam Shaqiu, 2nd edition, Dar and Library of al-Hilal, (Beirut, Dar al-Bahar, (Beirut, 2004 AD).
18- Ibn Abi Al-Hadid, Abu Hamid, Abdul Hamid bin Hibatullah (d. 656 AH / 1258 AD), Explanation of Nahj Al-Balagha, ed.: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Revival of Arabic Books, (Beirut, 1959 AD).

19- Al-Himyari, Abu Abdullah, Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim Al-Himyari (d. 900 AH/1494 AD), Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar, ed.: Ihsan Abbas, 2nd edition, Nasser Foundation for Culture, (Beirut, 1980 AD).
20- Al-Khalidian, Abu Othman, Saeed bin Hisham (d. 371 AH / 981 AD), and Abu Bakr, Muhammad bin Hashim (d. 380 AH / 990 AD), The Khalidians' Enthusiasm for Similarities and Analogies from the Poetry of the Ancients, the Pre-Islamic and the Veterans, edited by: Muhammad Ali Daqqa, Syrian Ministry of Culture, (Syria, 1995 AD).
21- Daoud bin Al-Jarrah, Abu Abdullah, Muhammad bin Daoud bin Al-Jarrah (d. 296 AH/908 AD), whose name is Amr, from the poets in pre-Islamic times and Islam, ed.: Abdul Aziz bin Nasser Al-Mani', 1st edition, Al-Khanji Library, (Cairo, 1412 AH, 1992 AD).
22- Al-Dhahabi, Abu Abdullah, Shams al-Din, Muhammad bin Ahmad (d. 748 AH/1349 AD), Mizan al-I'tidal fi Naqd al-Rijal, ed.: Ali Muhammad al-Bajjawi, 1st edition, Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing, (Beirut, 1382 AH, 1963 AD).
23- Al-Razi, Zain al-Din, Abu Abdullah, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi (d. 666 AH/1267 AD), Mukhtar al-Sahhah, edited by: Yusuf al-Sheikh Muhammad, 5th edition, Al-Maktabah al-Asriyya, (Beirut, 1999 AD).
24- Al-Zubaidi, Abu Thawr, Amr bin Maadi Karb (d. 21 AH / 643 AD), the poetry of Amr bin Maadi Karb Al-Zubaidi, collected and arranged by: Muta' al-Tarabishi, 2nd edition, Publications of the Arabic Language Academy, (Damascus, 1985 AD).
25- Al-Zubaidi, Abu Al-Fayd, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, nicknamed Murtada (d. 1205 AH / 1790 AD), Taj Al-Arous from Jawahir Al-Qamoos, ed.: Collection of Al-Muhaqqiqin, Dar Al-Hidayah, (Lamech, Lat).
26- Ibn Saad, Abu Abdullah, Muhammad bin Saad bin Mani' al-Hashemi bi-Wala', Al-Basri, Al-Baghdadi (d. 230 AH / 844 AD), Al-Tabaqat Al-Kubra, ed.: Muhammad Abdul Qadir Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1418 AH, 1997 AD).
27- Ibn Saeed Al-Maghribi, Nour Al-Din, Ali bin Musa bin Muhammad (d. 610 AH / 1286 AD), The Rapture in the History of the Pre-Islamic Arabs, ed.: Nasr Abdul Rahman, 1st edition, Al-Aqsa Library, (Jordan, 1982 AD).
28- Al-Sukkari, Abu Saeed Al-Hasan bin Al-Hussein, (d. 275 AH / 888 AD), Explanation of the Poetry of Al-Hudhaliyyin, the narration of Abu Al-Hasan Ali bin Issa Al-Nahwi, on the authority of Abu Bakr Ahmed bin Muhammad Al-Halwani, on the authority of Al-Sukkari, edited by: Abdul Sattar Ahmad

Farraj, reviewed by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al Orouba Library (Cairo, 1384 AH, 1965 AD).
29- Al-Samhudi, Abu Al-Hasan, Ali bin Abdullah bin Ahmed (d. 911 AH / 1505 AD), Wafa Al-Wafa Akhbar Dar Al-Mustafa, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1419 AH, 1998 AD).
30- Ibn Shibah, Omar bin Shibah, Abu Zaid, Ibn Ubaidah Ibn Rita al-Numayri al-Basri, (d. 262 AH / 876 AD), History of the City, ed.: Ali Dandal, Yassin Bayan, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1996 AD).
31- Al-Shamshatti, Abu Al-Hasan, Ali bin Muhammad (d. 377 AH / 987 AD), Al-Anwar wa Mahasin Al-Ash'ar, edited by: Muhammad Al-Sayyid Yusuf, reviewed by: Abdul Sattar Ahmed Farraj, 1st edition, Kuwait Government Press, (Kuwait, 1397 AH, 1977 AD).
32- Al-Safadi, Saladin, Khalil bin Aybak (d. 764 AH / 1362 AD), Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by: Ahmed Al-Arnaout, Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath, (Beirut, 1420 AH, 2000 AD).
33- Al-Tabari, Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amli, (d. 310 AH / 922 AD), History of the Messengers and Kings, ed.: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd edition, Dar Al-Turath, (Beirut, 1387 AH, 1967 AD).
34- Ibn Abd al-Haqq, Abd al-Mu'min (d. 739 AH/1338 AD), Observatories of the Names of Places and Bekaa, 1st edition, Dar al-Jeel, (Beirut, 1412 AH, 1991 AD).
35- Ibn Abd Rabbo, Abu Omar, Shihab al-Din, Ahmed bin Muhammad (d. 328 AH / 939 AD), Al-Iqd Al-Farid, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1404 AH / 1983 AD).
36- Ibn Asakir, Abu Al-Qasim, Ali bin Al-Hasan bin Hibat Allah (d. 571 AH / 1175 AD), History of Damascus, ed.: Amr bin Gharamah Al-Amrawi, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Lamek, 1415 AH, 1995 AD).
37- Al-Awatbi, Abu Al-Mundhir, Salamah bin Muslim (d. 511 AH / 1117 AD), Al-Ansab, ed.: Muhammad Ihsan, 4th edition, Dar Jarida Press, (Sultanate of Oman, 2006 AD).
38- Ibn Faris, Abu Al-Hussein, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini (d. 395 AH / 1004 AD), Dictionary of Language Standards, ed.: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, (Beirut, 1979 AD).
39- Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Ali bin Al-Hussein, (d. 356 AH / 966 AD), Al-Aghani, ed.: Ihsan Abbas, and others, Dar Sader, (Beirut, Lat).
40- Ibn Qutaybah al-Dinauri, Abu Muhammad, Abdullah bin Muslim (d. 276 AH/889 AD), Germs, edited by: Muhammad Jassim al-Hamidi, presented to him by: Masoud Bobo, Ministry of Culture, (Damascus, Lat).

41- Poetry and Poets, ed.: Ahmed Muhammad Shaker, 2nd edition, Dar Al-Maaref, (Egypt, 1966 AD).
42- Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (d. 682 AH / 1283 AD), Antiquities of the Country and Akhbar Al-Ibbad, Dar Sader, (Beirut, Lat).
43- Ibn Kathir, Abu Al-Fida, Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi (d. 774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, Dar Al-Fikr, (Lamek, 1407 AH, 1986 AD).
44- Ibn al-Kalbi, Abu al-Mundhir, Hisham bin Muhammad (d. 204 AH/819 AD), Idols, ed.: Ahmed Zaki Pasha, 4th edition, Dar al-Kutub al-Misriyah, (Cairo, 2000 AD).
45- Ibn Al-Mubarak, Muhammad bin Maimun, (d. 597 AH / 1200 AD), Muntaqa al-Talib min Ash'ar al-Arab, 1st edition, Dar Sader, (Beirut, 1999 AD).
46- Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas, Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad, (d. 285 AH / 898 AD), Al-Kamil fi Al-Lughah and Literature, ed.: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 3rd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, (Cairo, 1991 AD).
47- Al-Marzbani, Abi Ubaid Allah, Muhammad bin Imran (d. 384 AH / 994 AD), Dictionary of Poets, ed.: Abd al-Sattar Fawaj, 1st edition, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, (Beirut, 1960 AD).
48- Al-Marzouqi, Abu Ali, Ahmed bin Muhammad bin Al-Hasan Al-Isfahani (d. 421 AH / 1030 AD), Al-Amali, ed.: Yahya Al-Jubouri, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1995 AD).
49- Explanation of Diwan Al-Hamsa by Abu Tammam, edited by: Ghareed Al-Sheikh, indexed by: Ibrahim Shams Al-Din, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 2003 AD).
50- Ibn Muzahim, Nasr bin Muzahim al-Manqari (d. 212 AH/827 AD), Battle of Siffin, ed.: Abd al-Salam Harun, 3rd edition, (Qom, 1418 AH, 1997 AD).
51- Al-Masoudi, Abu Al-Hasan, Ali bin Al-Hussein bin Ali (d. 345 AH / 956 AD), Meadows of Gold and Substantial Minerals, ed.: Asaad Dagher, Dar Al-Hijra, (Qom, 1409 AH, 1988 AD).
52- Muhalhal bin Rabi'ah, Adi bin Rabi'ah Al-Taghlabi, nicknamed Al-Zeer Abu Laila Al-Muhalhil (d. 94 BC AH/531 AD), Diwan Al-Muhilhal bin Rabia', explained and edited by: Antoine Mohsen Al-Qawwal, 1st edition, Dar Al-Jil, (Beirut, 1995 AD).
53- Ibn Manzur, Abu al-Fadl, Jamal al-Din, Muhammad bin Makram bin Ali, al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH/1311 AD), Lisan al-Arab, 3rd edition, Dar Sader, (Beirut, 1414 AH, 1993 AD).
54- Al-Hijri, Abu Ali, Harun bin Zakaria (d. 300 AH/912 AD), Commentaries and Anecdotes, ed.: Hamad Al-Jasser, 1st edition, Dar Al-Yamamah, (Riyadh, 1993 AD).

55- Ibn Hisham, Abu Muhammad, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayyub al-Himyari (d. 218 AH/833 AD), The Biography of the Prophet, ed.: Mustafa al-Saqqa, Abdul Hafeez al-Shalabi, 2nd edition, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, (Egypt, 1375 AH, 1955 AD).
56- Al-Hamdani, Ibn Al-Haik, Abu Muhammad, Al-Hasan bin Ahmad (d. 334 AH / 945 AD), Description of the Arabian Peninsula, Brill Press, (Leiden, 1884 AD).
57- Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah, Shihab al-Din, Yaqut bin Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1228 AD), Dictionary of Countries, 2nd edition, Dar Sader, (Beirut, 1995 AD).

the reviewer:

1- Al-Ahmadi, Amer Al-Tamim Muqbil, Madhhij Poets, Their News and Poetry in the Pre-Islamic Time, 2nd edition, Publications of the Arabia Felix Academy, (Sanaa, 1435 AH, 2014 AD).
2- Al-Jubouri, Yahya, Pre-Islamic Poetry, Its Characteristics and Arts, 3rd edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1982 AD).
3- Jawad, Ahmed Kazem, Wisdom and its manifestations among the Arabs before Islam, a study of selected models, Al-Akleel Journal for Human Studies, Volume (5), Issue (3), Part 1, (Baghdad, 2024 AD).
4- Al-Durra, Muhammad Ali, Fath al-Kabir al-Mu'ta'ala, the parsing of the ten long mu'allaqa'at, 2nd edition, Al-Sawda Library, (Jeddah, 1989 AD).
5- Sharab, Muhammad Hassan, Explanation of Poetic Evidence in the Mothers of Grammatical Books, 1st edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 2007 AD).
6- Al Mubarak, Muhammad bin Abdullah Munawar, Poetry of the Madhaj tribe in pre-Islamic times and Islam until the end of the Umayyad era (132 AH/749 AD), collected, studied and edited, 1st edition, Jazan Literary Club Publications, (Saudi Arabia, 2000 AD).
7- Al-Maimani, Abdul Aziz, Literary Anecdotes, 1st edition, Authorship Committee Press, (Cairo, 1937 AD).
8- Yamout, Bashir, Arab Poets of Pre-Islam and Islam, 1st edition, National Library, (Beirut, 1934 AD).

# دور أمراء في طقسة فتح الفم خلال عصر الدولة الحديثة في مصر القديمة


**م. د. دلكش إبراهيم حمه شيرين إبراهيم**

**جامعة السليمانية**

**كلية العلوم الأنسانية / قسم: التاريخ**

**الأيميل: dlgash.hamashirin@univsul.edu.iq**

**D. Dlgash Ibrahim Hama Shirin Ibrahim**

**Lecturer, College of Humanities, University of Sulaimani, Kurdistan Region, Iraq**


**Research Title: The Role of Princes in the Ritual of the Opening of the Mouth during the New Kingdom in Ancient Egypt**

# دور أمراء في طقسة فتح الفم خلال عصر الدولة الحديثة في مصر القديمة

م. د. دلكش إبراهيم حمه شيرين إبراهيم

**الملخص**

تعتبر طقسة فتح الفم واحدة من الطقوس الجنائزية المشهورة في الحضارة المصرية القديمة، إذ تساهم هذه الطقسة في إعادة إحياء حواس المتوفى ليتمكن من استخدامها في العالم الآخر. وقد ظهرت هذا الطقسة للمرة الأولى منذ عصور ما قبل التاريخ حيث أمكن التعرف عليها من خلال بعض الأدوات الحجرية التي كانت تستخدم ضمن اجراءات الطقسة في موقع ينتمي للعصر الحجري الحديث. ويبدو ان مفهوم ودلالة هذه الطقسة إنما ارتبطت بالطقوس البدائية التي كانت تضمن للمولود الجديد القدرة على بدء التنفس وتناول الطعام، ثم تطورت تدريجيًا وأصبح يمكن من خلالها منح المتوفى القدرة على تلقي الأطعمة والمشروبات والتي تقدم إليه كقرابين داخل المقابر بشكل يومي.

وقد مرت اجراءات طقسة فتح الفم بعدد من المراحل، حيث بدأت تطبق في بداية أمرها على تمثال المتوفى، ، ثم حدث تغيير في نهايات عصر الأسرة الثامنة فأصبحت هذه الطقسة تتم على مومياء الشخص المتوفى ذاتها. وكان الكاهن المسؤول عن هذه الطقسة يعرف باسم الكاهن "سم" وكان يرتدي جلد الفهد للتعبير عن قدراته الشرسة في حماية المتوفى. وكان الأمراء من أبناء الملوك هم من يقومون بأداء هذا الدور الكهنوتي في كثير من الأحيان، حيث أن رعايتهم لمومياء آبائهم تعتبر نوعًا من أنواع التشبه بحورس الذي يرعى أبيه أوزير. وهنا يمكن تفسير أن أبرز أمراء عصر الدولة الحديثة ظهروا بزي الفهد وبخصلة جانبية تعبيرًا عن لقبهم كابن الملك وحملوا لقب كاهن سم المختص بتأدية طقسة فتح الفم.

**الكلمات المفتاحية:**

طقس– أمراء– فتح – الفم– الكاهن سم

**Abstract**

The "Opening of the Mouth" ceremony is one of the most famous funerary rituals in ancient Egypt. This ritual was believed to help revive the senses of the deceased, enabling them to use them in the afterlife. The ceremony first appeared in prehistoric times, where it was identified through stone tools found at a site belonging to the Neolithic period, which were used in the ritual. It seems that the concept and significance of the "Opening of the Mouth" ritual were initially linked to primitive rites aimed at enabling a newborn to start breathing and eating. Over time, the ritual evolved to grant the deceased the ability to receive food and drink offerings, which were placed in the tombs daily.

The ritual itself underwent several stages of development. In its early form, it was performed on a statue of the deceased. However, by the end of the Eighth Dynasty, the ritual shifted to being performed directly on the mummy of the deceased. The priest responsible for the ceremony was known as the "Sm" priest, and he wore a leopard skin to symbolize his fierce abilities to protect the deceased. Often, princes, who were royal offspring, would perform this priestly role, as their care for their fathers' mummies was seen as a way to emulate Horus, who cared for his father Osiris. This is why many prominent princes of the New Kingdom period were depicted wearing leopard skins and sporting a side lock of hair, symbolizing their title as the king's son, while also carrying the title of "Sm priest" responsible for the "Opening of the Mouth" ritual.

**Keywords**

Ceremony – Princes- Opening - Mouth – Priest Sem

***المقدمة**

من الامور اللافتة للنظر في التاريخ المصري القديم، أن الملوك حاولوا قدر جهدهم على تمركز كافة السلطات في يد الملك منذ بداية العصور التاريحية، فكان الملك وحده هو من يجمع السلطات الإدارية والعسكرية وكذلك الدينية، وبمرور الزمن ومع زيادة الشؤون الإدارية تعقيدًا، أصبح لزامًا على الملك أن يجد من ينيب عنه في بعض المهام، وكان الأمر قاصرًا في بدايته على أبناءه أو من أبناء أقاربه من داخل القصر الملكي. إلا أنه وبداية من الأسرة الملكية الخامسة بات من المسموح أن يتولى المناصب العليا بعض الأفراد من الطبقة العليا أو حتى المتوسطة ممكن تتوافر لديه المهارة الإدارية أو العسكرية كل في مكانه.

ويبدو أن المهام الدينية الخاصة بالمعبودات أو حتى العقائد الجنازية إنما كانت في بداية أمرها قاصرة على الملك، ثم انتقلت إلى الابناء ليلعبوا دور الكاهن الأعلى وينوبوا عن الملك في الاحتفالات الدينية والطقوس اليومية وغيرها، ثم بات هذا المنصب بدوره مسموحًا للأفراد من خارج القصر الملكي، إلا أنه من بين هذه المناصب والمهام الدينية والجنائزية على وجه التحديد هو منصب الكاهن "سم" وهو الكاهن المسؤول عن تأدية طقسة فتح الفم للمتوفى إما عن طريق تمثاله أو عن طريق المومياء نفسها كي تمنحه القدرة السحرية على التغذية والكلام في العالم الآخر.

وقد ترتب على خصوصية هذا الدور وأهميته وبخاصة مع الجسد الملكي المقدس، أن كان الأمراء هم من يتم اختيار واحد من بينهم ليقوم بمثل هذه المهمة بعد موت الأب الملك. وخلال تلك الطقسة كان على الأمير أن يرتدي زيًا محددًا ويمسك بأدوات مخصصة للقيام بمثل هذه الطقسة حتى يمكنه أن يمنح الملك القدرة على إعادة الحياة واستخدام كافة الحواس.

وسوف تستعرض هذه الدراسة تعريف بالطقسة المعروفة بسم طقسة فتح الفم، والمفردات اللغوية المستخدمة لها في اللغة المصرية القديمة، وكذلك الإشارة إلى سمات الكاهن المسؤول عن تأدية هذه المهام وفكرة ارتباطها بأمراء القصر. هذا بالإضافة إلى اللقب الذي يشير إلى هذه الوظيفة الجنازية وأسلوب كتابته في اللغة المصرية القديمة ومدى ارتباطه بالألقاب الدينية الأخرى وبالمعبودات.

كما تتناول الدراسة وصف وتعريف بالأدوات المستخدمة في هذه الطقسة وفقًا لما وردت في المناظر والنصوص المختلفة والجذور الأولى لظهور تلك الادوات ومدى ارتباطها بالاستخدامات اليومية والحياتية لها. كما تستعرض الدراسة أبرز أمراء القصر في عصر الدولة الحديثة اللذين حملوا لقب الكاهن سم وكان لهم شواهد نصية وأثرية تدل على ممارستهم الفعلية لهذا الدور الجنائزي.

**١- المفاهيم المرتبطة بطقسة فتح الفم**

تعتبر طقسة فتح الفم واحدة من الطقوس الجنائزية المرتبطة بإجراءات الدفن، ويبدو أن جذورها قد بدأت بمجموعة من التعاويذ والطقوس البدائية التي كانت تضمن للمولود

الجديد القدرة على تناول التنفس وتناول الطعام، ثم تطورت تدريجيًا وأصبح يمكن من خلالها منح المتوفى القدرة على تلقي الأطعمة والمشروبات والتي تقدم إليه كقرابين داخل المقابر بشكل يومي.[١]

وكانت خطوات هذا الطقس تتم خلال عصر الدولة القديمة على تمثال المتوفى، ثم حدث تغيير في نهايات عصر الأسرة الثامنة فأصبحت هذه الطقسة تتم على مومياء الشخص المتوفى ذاتها، حيث كانت توضع في تابوت على هيئة الانسان، ويتم اقامته بشكل عمودي عند مدخل المقبرة ويمسكها الكاهن المسؤول عن تأدية هذه الطقسة والمعروف باسم كاهن "سم" فيقوم بلمس فم المومياء بأدوات مختلفة وتمائم متنوعة تلك التي تمنح المتوفي القدرة على استعادة حواسه.[٢]

ويبدو أن لهذه الطقسة جذور أبعد ترجع إلى ما هو أقدم من عصر الدولة القديمة، إذ يرجح ظهورها في العصر الحجرى الحديث، وذلك استنادًا على الأداة الحجرية التي عُثر عليها بالقرب من أبيدوس تلك التي كانت تستخدم لهذه الطقسة فيما بعد والمعروفة باسم *Psš- kf* وهى مصنوعة من حجر الظران.[٣] وهناك من يرى أن هذه الطقسة كانت موجودة أيضًا في الحقبة الزمنية المعروفة باسم عصر قبيل الأسرات وتحديدًا في عصر نقاده الثانية، خاصة وأن الأدوات التي استخدمت في تلك الطقسة أمكن العثور على نماذج عديدة منها موضوعة أمام وجوه الموتى.[٤]

ومن الأسرة الثالثة وعلى أحد الأبواب الوهمية بمقبرة "خع باو سوكر" بجبانة سقارة التي تعتبر أحد أشهر جبانات العاصمة منف، ظهرت ضمن نقوش الباب الوهمي مجموعة من العلامات الهيروغليفية ومن بينها علامة *Psš- kf* المستخدمة في طقسة فتح الفم – والتي سوف نستعرضها لاحقًا– وهو ما يعكس وجود هذه الطقسة وممارستها خلال عصر الأسرة الثالثة أي بداية عصر الدولة القديمة.[٥] (شكل ١)

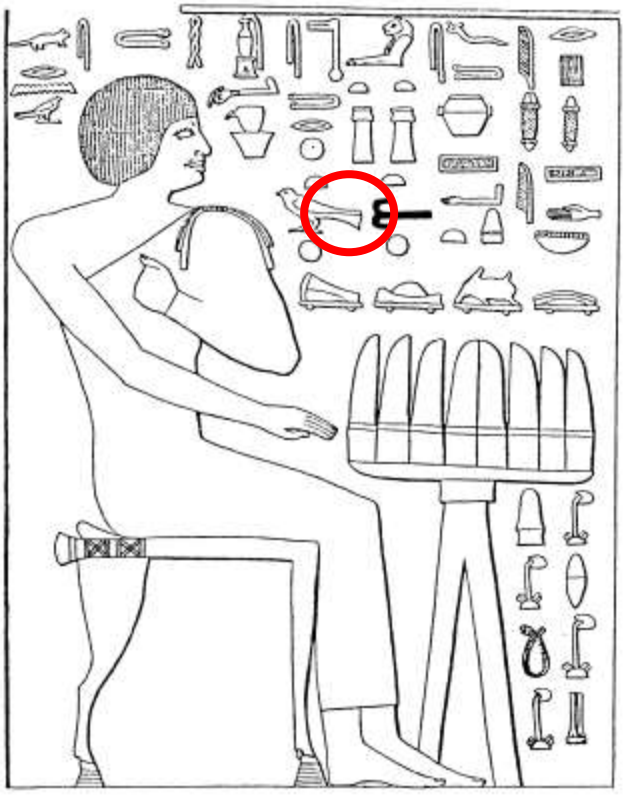

(شكل ١)

الباب الوهمي من مقبرة "خع باو سوكر" بسقارة

A. M, Roth., "*The Psš-kf* ***and the Opening of the Mouth Ceremony: A Ritual of Birth and Rebirth***", JEA, 78, London (1992), p.141.

ولم تكن الأدوات الخاصة بطقسة فتح الفم هي وحدها ما تؤكد ممارسة هذه الطقسة في بدايات عصر الدولة القديمة، بل أن هناك من العبارات والكلمات التي وردت داخل جدران المقابر ما يمكن لها أن تؤكد دون شك القيام بمثل هذه الطقسة ومنها عبارة *wpt r* التي تعني "فتح الفم". ويمكن الاستشهاد على هذه الحالة بما ظهر فى مقبرة الوزير "mtn" بأبو صير – إحدى جبانات مدينة منف– من الأسرة الرابعة، حيث نجد فيها ما يشير بالنص إلى أن طقسة فتح الفم قد تم تنفيذها لتماثيل "mtn" عند عملية الدفن، وهو ما يمكن التعرف عليه من خلال ظهور العبارة *wpt r* أي فتح الفم مع كل مشاهد التماثيل الخاصة به داخل المقبرة.[٦] (شكل ٢ أ– ب).

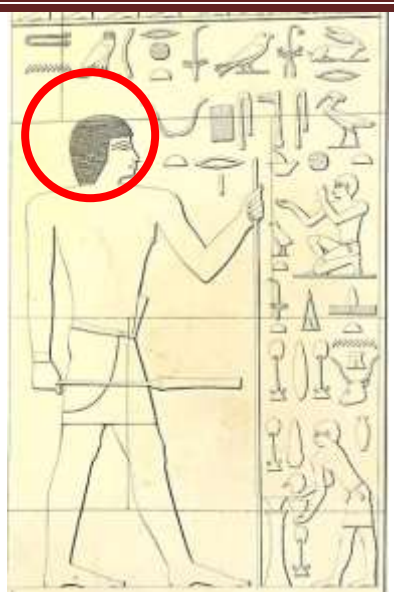

(شكل ٢ – أ)

(شكل ٢ – ب)

مشاهد مختلفة من مقبرة متن – الوزير من الأسرة الرابعة وتظهر بها عبارة فتح الفم

C. R, Lepsius., *Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien*, Zweite Abtheilung, Berlin (1902), PL. 4– 5.

أما عن الكاهن "سم" المسؤول عن تأدية هذه الطقسة، فقد ظهرت علامة "سم" منذ بدايات العصور التاريخية في الأسرة الأولى، حيث نجد في صلاية الملك نعرمر أحد رجال بلاطه وقد حمل لقب الذى ربما يكون أول تمثيل للكاهن "سم" وأن اللقب المكتوب فوقه إنما هو لقب رمزى، خاصة وأن ملابسه تشبه رجل آخر ظهر فى مناظر مقابر بنى حسن وقد حمل نفس اللقب. هذا بالإضافة إلى أن الملك "قا–ع" آخر ملوك الأسرة الأولى قد حمل لقب "سم" قبل توليه العرش.[٧]

أما عن تأدية طقسة فتح الفم كأحد الاجراءات التى كانت تقدم بعد عمليتي التطهير والتحنيط لدى الأفراد، فلم تظهر كاملة إلا بنهاية الأسرة السادسة، ووجدت كذلك فى ثمانية مقابر من هذه الأسرة، وذلك جنوب سقارة بالجبانات المحيطة بهرم الملك بيبي الثاني، كما وجدت فى ست مقابر من عصر الدولة الوسطى، اثنتان فى الأسرة الحادية عشر، وأربعة من الأسرة الثانية عشر.[٨]

وفى عصر الدولة الوسطى حمل لقب الكاهن سم "أمنمحات عنخ" وهو الأمر الذى يؤكد أن هذا اللقب حمله موظفو البلاط، والوزراء، وحكام الأقاليم، كما حمل هذا اللقب كهنة الآلهة المختلفة، مثل كهنة " بتاح"، و" سوكر" على إعتبار قيامهم بتأدية مهام هذه الوظيفة

فى طقوس الدفن ولم يكن الأمر قاصرًا على أبناء الملوك، إلى جانب ذلك حمل هذا اللقب أبناء الملوك فى عصر الدولة الحديثة وعصر الانتقال الثالث مثل "خع – ام – واست" ابن الملك "رعمسيس الثانى" من الأسرة التاسعة عشر والأمير "شاشانق" ابن الملك "أوسركون الثانى" من الأسرة الثانية والعشرين.[٩]

وقد أفادت الشواهد الأثرية أن الكاهن "سم" كان له دورًا فى الطقوس الخاصة بعيد "سد"، وهو من أقدم الأعياد التى يعود أصلها إلى البدايات المبكرة فى التاريخ المصرى القديم، ويكون بمناسبة مرور ثلاثين عاماً من جلوس الملك على العرش[١٠].

ويبدو أن السبب في أن أمراء القصر خلال عصر الدولة الحديثة وما بعدها هم من كانوا غالبًا ما يحملون هذا اللقب، هو أن ابن الملك هو من يستطيع أن يأخذ من أبيه قوة التأثير الفعالة، ويمثل نفسه ككاهن باسم الملك أو ينوب عنه فى الناحية الدينية، حيث يقوم بأداء الطقوس السحرية مصاحبة للتعاويذ التى تمنحها القوة. ذاكراً أن الدور الذى يؤديه الكاهن "سم" فى طقوس فتح الفم قد ظهر مواكبًا لعقيدة توحيد الملك مع الإله الوزير بعد موته، ذلك الأخير الذي أجريت طقوس جنازته بمعرفة ابنه "حورس"، وأصبح مقبولاً بعد ذلك أن الشخص المسؤول عن الطقوس الجنائزية للأب هو الابن، حيث أصبحت واحدة من الاجراءات التي تثبت حقه فى وراثته.[١١]

كذلك فى الدولة الحديثة، ظهر كهنة "سم" كمشاركين فى المراسم الجنائزية للملوك والممثلة بوضوح فى كتاب الموتى وعلى جدران المقابر، حيث يمكن تمييزهم بردائهم المتخذ من جلد الفهد، وكانوا أول كهنة يلبسون هذا الرداء، رغم أنه بعد ذلك وفي نفس العصر أصبح من يلبس هذا الرداء هم كبار كهنة آمون وغيرهم، وهناك سمة تميز كهنة "سم" أحياناً، وهى الخصلة الجانبية، وهى علامة الشباب التى شبهتهم بالمعبود حورس – ابن أوزير– وظهرت فى الأسرة الثامنة عشرة.[١٢] وخير مثال على ذلك هو ذلك المشهد الخاص بالملك "آي" وهو يرتدي رداء الفهد ويقوم بدور الكاهن سم بطقسة فتح الفم لموميا‌ء الملك توت عنخ آمون استعدادًا لخلافته على العرش.[١٣] (شكل ٣) وربما يفسر ذلك الأمر اهتمام المصريين باستيراد جلود الفهود من مناطق النوبة، وهو ما ظهر جليًا في مقبرة الوزير "رخميرع" – الوزير من عهد الملك تحتمس الثالث وصاحب المقبرة رقم ١٠٠ بالقرنة في

طيبة الغربية– حيث ظهر من بين النقوش مجموعات النوبيين الذين يحملون الجزية إلى مصر تعبيرًا عن الخضوع والولاء، وكان من بين هذه الجزى جلود الفهود.[١٤] (شكل ٤) هذا بالإضافة إلى السلع والبضائع القادمة بونت وكان من بينها كذلك جلد الفهد والتي ظهرات على مناظر جدران نفس المقبرة. [١٥]

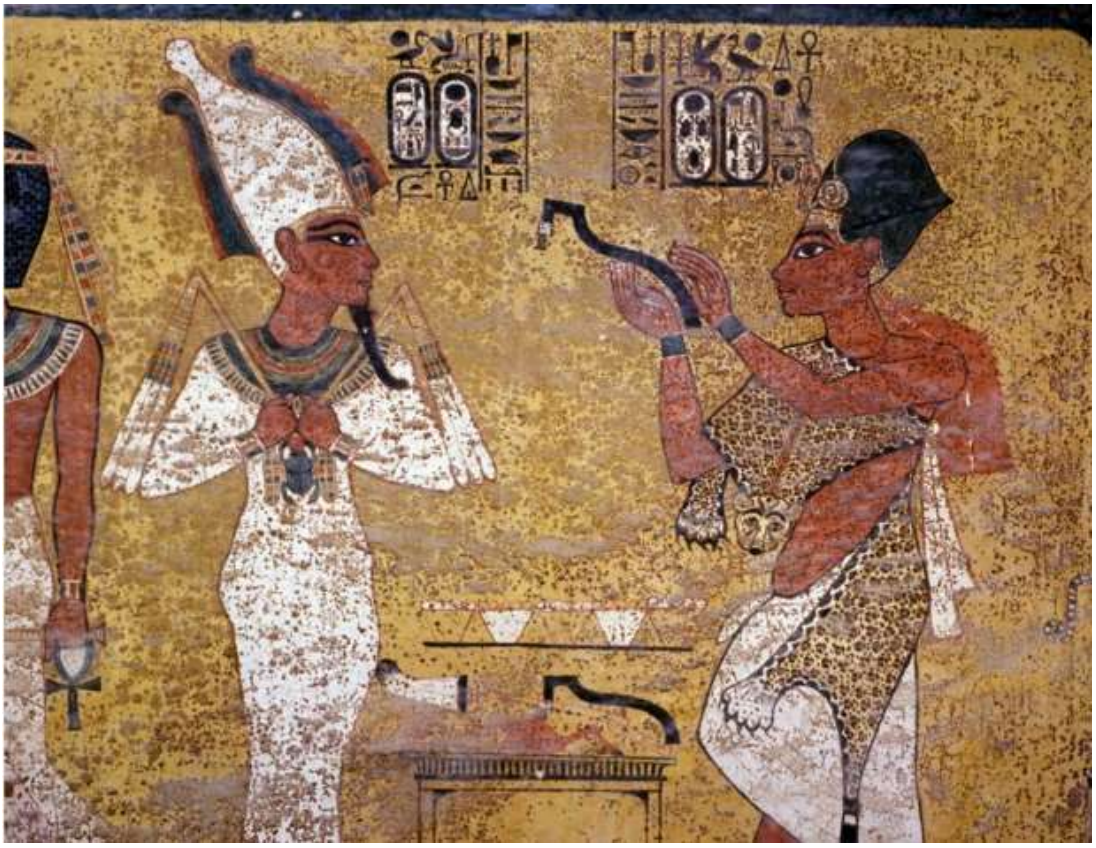

**(شكل ٣)**

**الملك آي خليفة الملك توت عنخ آمون يقوم بتأدية طقسة فتح الفم لموميا الملك تعبيرًا عن خلافته الشرعية كولي للعهد**

**Verner, N.,** ***Temple of the World: Sanctuaries, Cults, and Mysteries of Ancient Egypt*****, American University in Cairo Press, 2013, p. 31.**

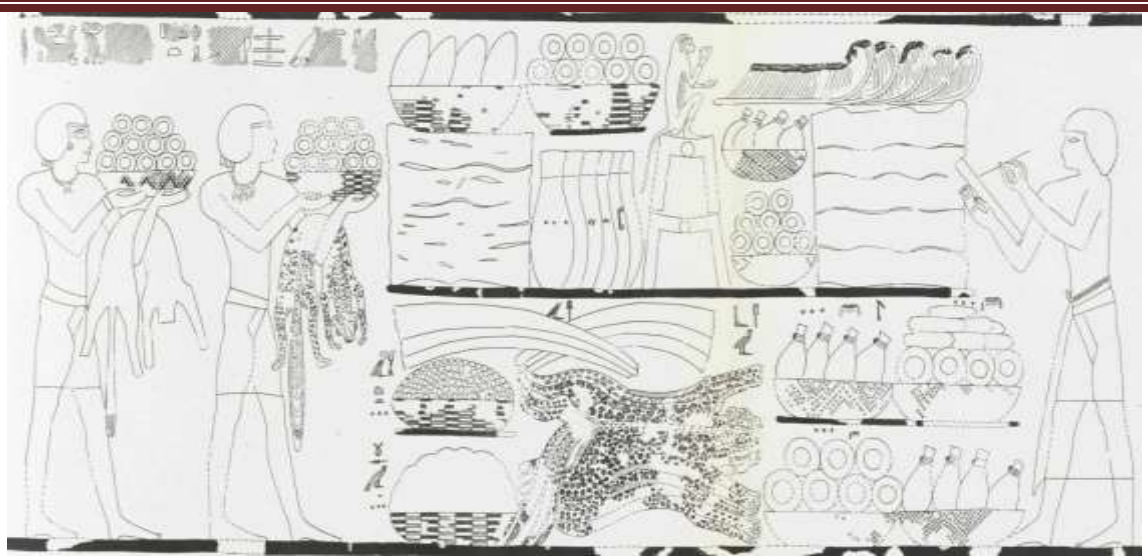

(شكل ٤)

النوبيون يحملون الهدايا والجزى ومن بينها جلود الفهود – من مقبرة الوزير رخميرع

Davies. N De G., *The Tomb of Rekh-Mi-Re, at Thebes*, Vol. II, New York (1943), PL. XVIII.

أما عن شكل كتابة اللقب *sm* "سم"، فقد كان يكتب أحيانًا *stm* "ستم" وخاصة في عصر الدولة الحديثة، حيث نجد فى نصوص عصر الأسرة التاسعة عشرة كان يكتب بإحدى الأشكال التالية: *sm* أو أو stm , وجدير بالذكر أن كلمة *sm* "سم" ارتبطت بالألقاب الكهنوتية الأخرى مثل "الكاهن المرتل الأعلى"، كما ارتبطت بوظيفة "كاهن العبادة والطقوس الجنائزية".[١٦]

وجدير بالذكر إن المعنى اللغوي لكلمة سم *sm* هو (البركة والتمجيد والصلاة) وإذا أتت بصيغة الفعل تصبح (يصلى ويبارك ويمجد).[١٧] وهو يعكس الدور الذي يمنحه إلى المتوفى من خلال القوة الدينية والسحرية معًا.

ومن أشهر الكهنة الذين ظهروا فى الدولة الحديثة وحملوا اللقب سم، هم مجموعة من أبناء الملوك الذين اختصوا برعاية مومياء آبائهم، حيث قاموا بدور الإله حورس الذي يخدم ابيه الإله اوزير.[١٨]وسوف تستعرضهم الباحثة بشيء من التوضيح لاحقًا.

ويظهر أن هذا اللقب قد حمله كذلك الكاهن الأعلى لمدينة "منف" الذي يصور واقفاً إلى جانب الملك "سيتى الأول" أمام المعبود "سوكر" بمعبده فى أبيدوس، حيث ظهر حاملاً اللقب التالي:

*nfr ntr sm n it .(f) skr*

**الإله الطيب كاهن سم لأبيه سوكر**[١٩]

كما نجد في منظر من مقبرة الملك سيتي الأول بوادي الملوك بطيبة الغربية مشهد يصور الملك واقفًا بهيئته الملكية على اليسار ومن امامه ثلاثة من ابنائه يحملون ألقاب كهنوتية مختلفة، ويظهر في وسطهم أحد الابناء مرتديًا جلد الفهد ويعلوه اللقب sm "سم" في إشارة واضحة عن هيئة الأمير خلال قيامه بهذا الدور الجنائزي.[٢٠] (شكل ٥)

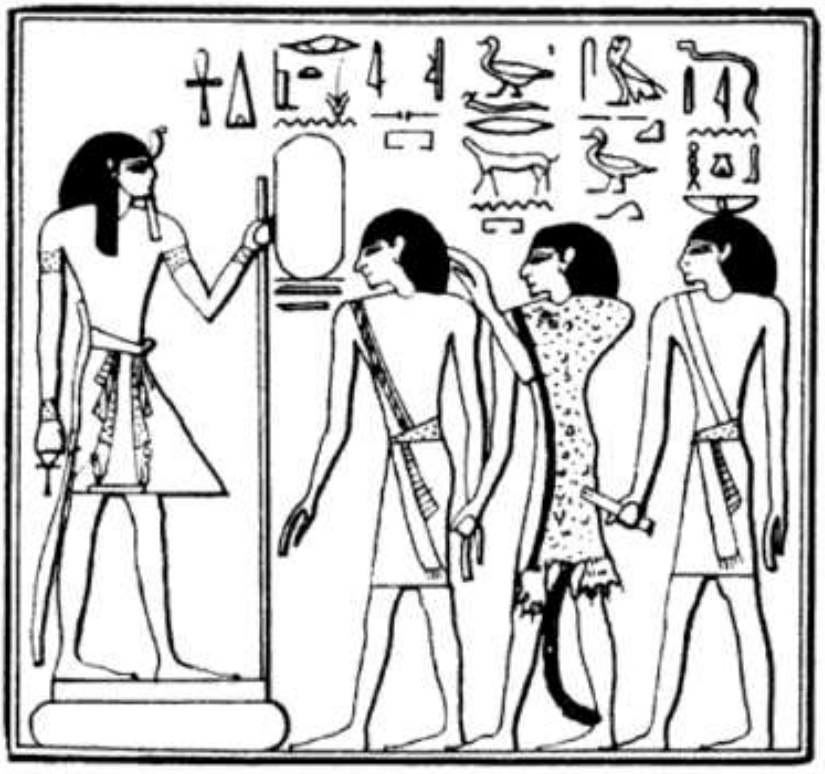

**(شكل ٥)**

**الملك سيتي الأول أمام ابناءه ومن بينهم الكاهن سم**

**W, Budge., *Book of Opening the Mouth: The Egyptian Texts with English Translations*, Volume 1, University of California (2009), p.78.**

وفى خلال الأسرة التاسعة عشرة نجد أن المتوفى أخذ يحمل لقب "سم" وهنا تجاوز لدائرة كبار الكهنة نجده فى كتاب الموتى، ثم يليه لقب كبير رؤساء الحرفيين، وكذلك فإن لقب "سم" عند "خع–ام–واست" يشير إلى خدمة أبيه الملكى المقدس، والذى يكلفه بمهمة

إعلان أعياده، وكذلك بالنسبة لـ"جحوتى – مس" فقد حمل لقب ابن الملك و لقب الكاهن سم للإله "سوكر" وكاهن "سم" لأبيه.[٢١] ونجد كذلك في تعاليم أمنمؤبي الذى يعتقد أنها كتبت فى نهاية الأسرة العشرين، قد ورد فيها لقب كبير رؤساء الحرفيين قبل لقب كاهن سم. ويبدو لنا إذن أن كبار الكهنة قد حملوا لقب "سم" منذ عهد "رعمسيس الثانى" وحتى نهاية عصر الرعامسة.[٢٢]

وقد لوحظ أنه خلال عصر الدولة الحديثة أن شهدت اجراءات هذه الطقسة الكثير من الاختصار وأصبحت تتم على نطاق أوسع وفي مجالات دينية مختلفة، فقد كانت تتم على التماثيل وعلى القرابين، ووقت التحنيط، وعند الدفن، وتقديم الذبائح، وكافة طقوس فى المعبد، وكذلك عند تشييد المعبد، فقد كان لابد من وجود هذا الطقس مصاحباً ببعض التراتيل والتي كانت تؤدى فى كل غرفة للمعبد، وذلك بهدف تجديد الحياة وتجديد الخدمة الدينية المقدسة واليومية فى المعبد.[٢٣]

**٢- أغراض طقسة فتح الفم**

تعتبر تسمية طقس فتح الفم وإطلاقها على هذا الاجراء الديني تعبير غير دقيق إلى حد كبير، خاصة أنه ليس الغرض منها التعامل مع فتح الفم فقط، وأنما إعادة الحياة للجسد كاملاً ليؤدي وظائفه مرة أخرى، ويكتسب كافة القوة والمقدرة التى كان يتمتع بها فى الحياة الدنيا، وهذا هو الغرض الأساسي من هذا الطقس كما أشارت الباحثة سابقًا، إذن فلابد أن يطلق عليه "طقس إحياء المتوفى"، وليس فتح الفم فقط.[٢٤]

وفي تفسير آخر قد يؤكد ما سبق أن هذا الطقس يهدف الى منح الإمكانيات التي تعين المتوفي على بلوغ الحياه الابدية، والحصول على ما يلزمه من طعام, ولتحقيق هذا الهدف لابد أن تستعيد أعضائه وظائفها.[٢٥] وتذكر Roth أن هذا الطقس يشبه حالة الطفل الوليد عندما يبدأ بتناول الطعام بمفرده، كما تشير إلى أن الميت مثله في ذلك مثل الطفل الوليد لا يمكن فى البداية أن يأكل طعام البالغين، وأن طقس فتح الفم يؤهل المتوفى عضويًا، كما هو الحال عند الطفل منذ لحظة ميلاده، مروراً بالتطورات الضرورية التى تجعله يتمتع بوجبته الجنائزية.[٢٦]

كما أن هناك من يرى أن لهذه الطقسة أبعاد دينية وأسطورية، حيث تمثل عملية البحث لإعادة اكتشاف عين "حورس" المفقودة، إلى جانب كونها تعطى للمومياء أو التمثال القوة اللازمة للكلام وحاسة السمع والبصر، وهو ما يشير إليه النص الثانى:

"فمك قد فُتح بواسطة الكاهن وتطهيرك سيتم بواسطة الكاهن سم حورس يسوى (يضبط) لأجلك فمك ويفتح لأجلك عينيك وأذنيك وجسدك وعظامك أصبحت كاملة وكل ما يتعلق بك".[٢٧]

ولعل هذا هو نفسه ما دفع البعض إلى القول بان هذه الطقسه تأخذ صبغتين أو هي حصيلة جانبين، الأول جنائزي من خلال إحياء المومياء, والآخر سحري من خلال بث الحياة في تمثال المتوفي.[٢٨]

بيد أنه فى عصر الدولة الحديثة، فى كتاب الموتى والذى تطور عن نصوص التوابيت فى الفصل (٢٣) من كتاب "الخروج إلى النهار"، نجد أن المعبود "بتاح" يقوم بطقسة فتح الفم بالإشتراك مع المعبود المحلى للمتوفى، بينما يقف المعبود "تحوت" مسلحاً ومجهزاً بالقوة السحرية، وكان الإعتقاد أن إنغلاق الفم ومنعه من أداء وظيفته هو تأثير من المعبود "ست"، وهو ما يتعارض تماماً مع التعويذة رقم (١٤) من نصوص الأهرام.[٢٩]

وقول آخر يشير إلى أن هذه الطقسة كانت تتم فى العصور المبكرة على المومياء يوم دفنها، ثم آمن الناس بعد ذلك بضرورة إنجازها يومياً، وهنا وجدوا أن الجثة قد تم دفنها فى تابوت فى غرفة الدفن ومن الصعب الوصول إليها، وأن المومياء عرضة للهلاك، وأن مظهرها غير حى؛ ولذلك جاءوا بتمثال المتوفى كبديل عن الميت لتقام عليه هذه الطقسة.[٣٠] فتبث فيه الحياة، وهو إجراء ضرورى للتمتع بالقرابين، وتتضح أهمية هذا الطقس فى عصر الدولة الحديثة أنه الوحيد الذى لا تخلو منه نقوش المقابر الملكية المنحوتة فى الصخر.[٣١]

أضف إلى ذلك أنه فى عصر الدولة الحديثة، كانت مراسم فتح الفم تتبع بعدد آخر من الطقوس قليلة الأهمية، مثل منح المومياء العطور، والمراهم، والتى كانت توضع بشكل إجبارى، وهذا أمر لا يثيره العجب، فمنذ عهد بعيد، كانت ترتبط بأنواع معينة من الزيوت بعض الصفات السحرية، وكان لها أهميتها فى أداء الشعائر والطقوس. ولقد ظهرت العديد من النصوص القديمة المتعلقة بفتح فم المومياء فى مقبرة "سيتى الأول" و"تا–وسرت" تشير

إلى أنه لم يكن مقصود بفتح الفم مجرد إعداد الفم لتناول الطعام، والقدرة على الكلام، وإنما استعادة كل حواس المتوفى، فالعينان يجب أن تُفتحا على حقيقة العالم الآخر؛ مما يمكنها رؤية المعبودات الحية. [٣٢]

**٣- أدوات الكاهن "سم" المستخدمة في طقوسه.**

أمكن من خلال النقوش والمناظر التعرف على اثنتين من الأدوات التي تستخدم في طقسة فتح الفم، إلا أن أشهرها وأكثرها شيوعاً إنما هى عبارة عن أداة تستخدم فى لمس الشفتين، وتعرف باسم *Psš- kf* المستخدمة منذ عهد الدولة القديمة،[٣٣] وكذلك *dbʿw* أي الأصابع، والتي كانت من الممكن أن تحل محل الأداه السابقة.[٣٤]

أ- *Psš- kf*

أقدم الأدوات المستخدمة في طقسة فتح الفم، وهى أداة طولية متشعبة من إحدى نهايتها بالشكل [٣٥]، لذا تعرف بحدبة ذيل السمكة، أو الحربة المتشعبة وتكتب على النحو التالي:[٣٦]

*Psš- kf* 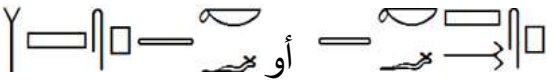 أو 

وبالنظر في المقاطع اللغوية لاسم الأداة، نجد أنها مكونة من قسمين: *kf* بمعنى (سكين) و *psš* بمعنى (يقسم)، ويصبح بالجمع بين اللفظين الـ *Psš- kf* "تقسيم السكين"، ويؤكد هذه الترجمة وجود أداة الإضافة n بالقراءة تصبح *psš-n kf*.[٣٧]

أما Roth فتترجم التعبير كله وتقول أن هذه الأداة فى الأساس لقطع الحبل السرى عند ولادة الطفل، وبعد أن ينتهى القطع يلف حولها الحبل السرى، وترفع ملطخة بالدماء أمام وجه الطفل، لإعلامه بأنه قد انفصل عن أمه، وأنه عليه أن يعتمد فى حياته على نفسه مستقلاً عن أمه، وبعد ذلك تطورت هذه الإيماءات لتصبح طقس سحرى يعطى للطفل صلابة الفك اللازم حتى تساعده فى أثناء الرضاعة. وهو ما وضح من خلال الأداوت المستخدمة منذ عصر الدولة القديمة [٣٨] (شكل ٦)

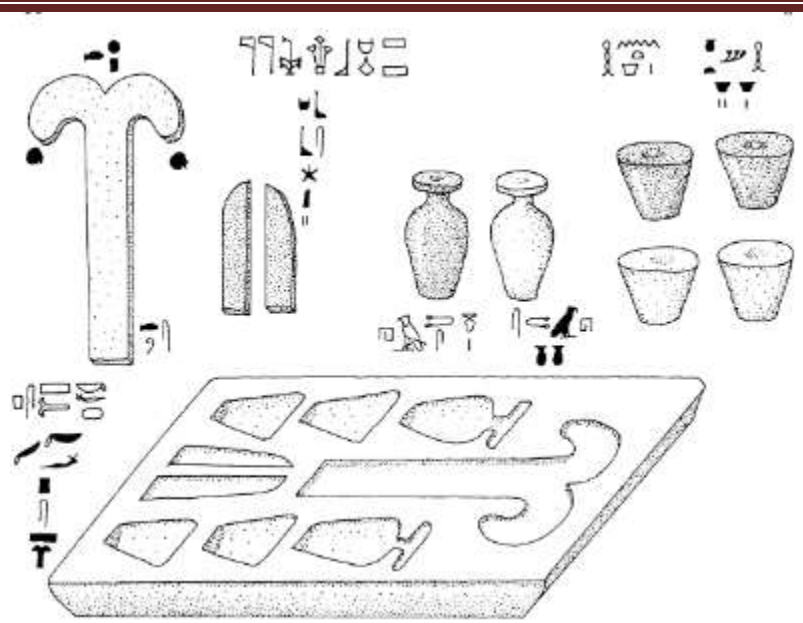

(شكل ٦)

أداة *Psš- kf* مصحوبة بمجموعة من الأدوات والاواني المستخدمة في عملية ولادة الجنين

A. M, Roth., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony", p. 115, fig.1.

وقد ذكر Redford أن المصطلحات المصرية المصاحبة لهذا الطقس على المناظر هى *wpt-r*، *wpt-r* والاثنين يمكن أن يترجما بفتح الفم، ويبدو أو الفعل *wpi* هو الذى كان شائع الاستعمال، رغم أن *wn* كان يردد ويذكر كثيراً معادلاً لـ *wp*، والفعلين ليسا مترادفين تماماً، حيث إن الفعل *wpi* يبدو أنه يعبر عن فتح يؤدى إلى ما يشبه الشق أو الفصل أو التقسيم، ويمكن أن يستخدم لفصل الزمن، وفعل *wn* يستخدم فى سياق مثل *wn-hr* ومعناه حرفياً (فتح الوجه)، وفى الحقيقة معناه (يرى) أو (يمكن أن يرى)، وهناك رأى يقول أن استخدام فعل *wpi* يشير إلى أصل الطقس أثناء نحت التمثال.[٣٩]

ب- *db*ˁ

ذكر Blackman أن هناك *db*ˁ يشبه الإصبع ويقول أنه يستخدم لفتح الفم وعين المتوفى.[٤٠]

وهناك أدوات مصورة تشبه الأسنان ، ويعرفها Blackman باسم 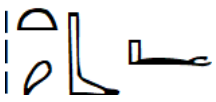 *ˁbt*، كذلك قال أنهم يستخدمونها لفتح فم المتوفى وعينيه.[٤١]

**٤- أهم الأمراء الذين حملوا لقب كاهن "سم":**

أ- جحوتي مس dḥwty- ms :

يعد واحداً من أشهر الكهنة الذين حملوا لقب "سم"، وهو ابن الملك "أمنحتب الثالث"[٤٢] وقد سجل اسمه على تابوت من الحجر الجيري الأبيض لقطة تدعى "تا-ميو" ممثلة عليه بشريط يطوق رقبتها أمام مائدة قرابين، ويزدان التابوت بعدد كبير من النصوص المرتبطة بالقطة، إلا أنه يوجد سطران منقوشان على غطاء التابوت للتعريف بهوية الأمير باعتباره من قام بالإشراف على هذا التابوت الفريد، سمي فيه "جحوتى مس" أول مرة "الابن الأكبر للملك ومحبوبه، كبير رؤساء الحرفيين، سم، جحوتى مس"، وفى المرة الثانية: "ابن الملك، المشرف على الكهنة فى مصر العليا والسفلى، كبير رؤساء الحرفيين، سم جحوتى مس".[٤٣]

وواقع الأمر أن جحوتى مس لم يخلف أباه على العرش رغم كونه الابن الأكبر، ومارس وظيفة الكاهن الأعلى في ظل حكم أبيه، كما أن حياته الكهنوتية كانت قصيرة إلى حد ما.[٤٤]

ب- خع-إم-واست ḫˁ- m- w3st

ويعني اسمه "خع- إم- واست" ḫˁ-m-w3st "المشرق فى طيبة"، وهو ابن الملك رعمسيس الثانى والابن الثانى للملكة "إيست – نفرت"، وقد انتقلت بعد وفاة الملكة الرئيسية "نفرتارى" إلى مركز كبرى الملكات لفترة قصيرة.[٤٥] وقد ظهر الأمير في العديد من النقوش مصحوبًا باللقب "سم" تعبيرًا عن دوره الديني ومهامه الجنائزية، ومنها لوح من الحجر الجيري موجود حاليًا بالمتحف المصري بالقاهرة وفيه يظهر الأمير بالضفيرة الجانبية تعبيرًا عن منصبه كإبن للملك، ومن أمام رأسه اللقب sm.[٤٦]

(شكل ٧)

خع أم واس بالضفيرة الجانبية ومن أمامه لقب sm

C, Price., "The Legacy of Prince Khaemwaset at Saqqara", Heritage 5, (2022), p. 2205, fig.3.

حاز هذا الأمير شهرة فاقت شهرة كل الأمراء المعاصرين دهوراً طويلة، إذا استثنينا شهرة ابيه رعمسيس الثانى نفسه، وقد ولد هذا الأمير وكان والده لم يزل نائباً للملك "سيتى الأول" جده، وقد شارك أباه في العديد من الأحداث المهمة، فقد صحب أباه وهو صبى – حوالى الخامسة من عمره– فى حملة تأديبية إلى النوبة، وشارك بعد انفراد أبيه بالحكم فى حملاته إلى سوريا، كما تشهد بذلك المناظر على جدران المعابد، كما شارك هو مع إخوته فى معركة قادش فى العام الخامس من حكم أبيه.[٤٧]

لم تكن مهنة القيادة العسكرية تستهوى الأمير "خع– م– واست"، فقد كان متفوقاً فى القدرات العقلية، حيث أتقن فنون القراءة والكتابة، وتبحر فى الأمور الدينية والعقائدية والسحرية والكتابة، وقد خدم المعبود بتاح فى منف رب الصناعة والفنون، وكانت هيئة كهنته مشهورين بالعلم والثقافة، وعندما بلغ من عمره العشرين، عُين فى مركز "كاهن سم" ثم أصبح الذراع الأيمن للكاهن "خوى"[٤٨] hwi وذلك في العام السادس عشر من حكم رعمسيس الثاني, وأكد الباحثون أن شغله لمنصب الكاهن "سم" كان قبل موت الثور

أبيس، – حيوان بتاح المقدس– فى العام السادس عشر من حكم الملك "رعمسيس الثانى" أى حوالي ١٢٦٤– ١٢٦٣ ق.م.[٤٩]

وفي العام الخامس والأربعين من حكم والده شغل منصب كبير كهنة منف، وعهد إليه أبيه في العام الثاني والخمسين من حكمه بولاية العرش، وقد شغل هذا المنصب لفترة قصيرة حتى وافته المنية في العام الخامس والخمسين من حكم ابيه أي حوالي ١٢٢٤ ق.م، وجعل رمسيس الثانى ابنه الذي كان فى الأربعينات من عمره ليكون الثانى بعد ولده "خع–م– واست" فى ترتيب ولاية العرش.[٥٠]

وقد أعد مقبرة فى جبانة سقارة، وكانت مثوى للثور المقدس فى منف في العام السادس عشر من حكم رعمسيس الثانى، وقد كان يعلو المقبرة هيكل صغير فوق الأرض، وصور على جدران غرفة الدفن الجديدة "رعمسيس الثانى" وأمامه الأمير والكاهن "خع–م– واست" بحجم أصغر من والده ويزين رأسه ضفيرة شعر، ويرتدى جلد الفهد، ويقومان بتقديس المعبود الثور "حب" ويذكر النص:

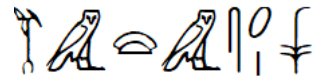
[٥١]

s3 nsw sm hˁ- m - w3st

" ابن الملك الكاهن سم خع– م– واست"

واهتدى " خع– م– واست " إلى خطة جديدة لدفن الثيران المقدسة فى المستقبل – وتتلخص الخطة فى شق نفق أرضى أو سرداب طويل تحت الأرض تحفر فيها غرف دفن الثيران على جانبيه فى حائطى السرداب نفسه، وبذلك يمكن حفر صفين من الحجرات متقابلين لدفن الثيران على التتابع بأسلوب بسيط يوفر لها الحماية، والأمان ولا يستدعى الأمر عند تطبيق ذلك أكثر من إعداد حجرة واحدة فى كل مرة لتستقبل رفات الثور المطلوب دفنه. بالإضافة إلى ذلك، فقد شيد هذا الأمير الكاهن معبد يسمى "معبد حب" أى معبد الثور المقدس، وكانت وظيفته استقبال مومياء الثور الميت ليوم واحد، وهو آخر أيام الطقوس قبل الدفن، وهو مركز لأتباع عبادة الثور الراحل– الحى فى الأبدية – وقام بتنظيم موظفيه وعين خدمة قرابين جديدة للمعبود، بالإضافة لتلك التى كان يتلقاها من معبد بتاح، وحفر فيه نقش

يتوجه به إلى الأجيال القادمة متحدثاً عن المعبود الثور قائلاً: "الكاهن سم، الأمير "خع–م–واست" يقول: ..... يا كهنة، سم، ويا كبار الكهنة ويا كبراء معبد بتاح، ويا أيها الآباء المقدسون، ويا رؤساء الكهنة المطهرين، ..... ويا كل كاتب ماهر (ويا كل) من يشاهد هذا المعبد الذى بنيته محفوراً فى جدران غربية طوعاً منى بشئ عظيم مفيد مثله لم يعمل قبل ذلك، وسجله قاعة الاحتفالات الكبرى أمام هذا المعبـد".[٥٢]

ولم تكن النصوص العديدة المرتبطة بالأمير خع إم واس كونه كاهنا أعلى للإله بتاح وكاهن سم متمركزة فقط في سقارة وفي السرابيوم ومعبده، بل نجد أيضا في دهشور وعلى أحجار الكساء الخاصة بهرم الملك سنوسرت الثالث نقوش تحمل اسم الأمير على النحو التالي: "أمر من جلالته إلى الكاهن الأعلى، والكاهن سم، والابن الملكي خع ام واست من أجل أن يحيي ويجدد اسم الملك سنوسرت الثالث".[٥٣] ومن خلال النص السابق تؤكد الباحثة على أن هذه الأعمال التي ترتبط بتجديد وإعادة إحياء آثار الأسلاف إنما كانت بصفته الدينية ككاهن أعلى وككاهن سم أكثر من كونه أمير ملكي، خاصة وأننا يمكن ملاحظة أن اللقب الديني بصفته كاهن قد جاء قبل لقبه كإبن للملك. وهو ما يتماشى مع مهمته في إعادة إحياء آثار السابقين تمامًا مثلما يقوم الكاهن سم بإعادة إحياء أعضاء الجسم للمتوفى.

د– سيتي مري–ان–بتاح (سيتي الثاني) sty- mry- n- Pth

تجدر الإشارة إلى أن سيتي مري–ان– بتاح (سيتي الثاني) هو الابن الأكبر للملك "مري–ان–بتاح"، وقد حمل لقب كاهن "سم" كما حدث مع "جحوتى مس" ابن الملك "أمنحتب الثالث".[٥٤]

وهناك أجزاء من لوحة تتعلق بمعبد سخمت في المعبد الجنائزي للملك "ساحورع" وهى تذكر كبار رؤساء الحرفيين "الكهنة سم"، رؤساء الكهنة[٥٥]. وهذه اللوحة كانت معاصرة لعهد "مري ان بتاح" حيث كان ولده حينذاك يشغل منصب الكاهن "سم" وقد جاء في نقش اللوحة ونصها: "السيد، عنخ– تاوى، سخمت المحبوبة من بتاح، أوزير، على رأس الغرب، أنا (بو) (؟) كبير رؤساء الحرفيين، كاهن سم المشرف على الكهنة" [٥٦] ويعكس هذا النقش

المكانةالعالية التي تمتع بها الأمير سيتي الثاني قبل توليه العرش وبخاصة كونه كاهن "سم" وهو اللقب الذي أتاح له الفرصة أن يكون مشرفًا ورئيسًا على عموم الكهنة.

***الخاتمة:**

من خلال العرض لطبيعة الطقسة الجنائزية المعروفة باسم طقسة فتح الفم والقائمين عليها وأدواتهم وأبرز الأمراء ممن تولوا هذا المنصب يمكن أن نستنتج بعض الخلاصات، ومنها:

– بات واضحًا ان البدايات الأولى لهذه الطقسة لم تكن مرهونة ببداية العصور التاريخية وإنما كان لها جذور أقدم يرجع إلى العصر الحجري القديم، وعصور ما قبيل الأسرات وهو ما دلت عليه الشواهد الأثرية الخاصة ببقايا لبعض الأدوات المستخدمة في هذه الطقسة.

– يمكن القول أن طقسة فتح الفم لم تكن أبدًا طقسة اجرائية فقط تتطلب تأدية بعض الحركات والوضعيات أما تمثال المتوفى أو مومياءه، بل هي في الأصل طقسة ذات أبعاد سحرية يمكن من خلال القوة الكامنة فيها أن تمنح المتوفى القدرة إلى استعادة الحياة.

– لم تكن هذه الطقسم بمعزل عن الممارسات الحياتية اليومية، بل أن الفكرة المبكرة لهذا الطقسة إنما جاءت من الأسلوب والادوات المستخدمة مع الجنين لحظة ولاته لمساعدته على التنفس والبكاء، لذا فلم يكن من الغريب أن تكون الأدوات المستخدمة في طقسة فتح الفم هي نفسها المستخدمة لقطع الحبل السري للجنين بعد ولادته.

– لم يعد مقبولا ان هذه الطقسة تعنى فقط بفتح فم المتوفى، فعلى الرغم ان عبارة فتح الفم r –wpt هي الوحيدة التي تصاحب مشاهد الطقسة، إلا أنه لا يجب علينا أخذها بالترجمة الحرفية لها، بل أن المقصود من خلالها فتح الفم لتناول الطعام والتنفس أي عودة الحياة وإعادة الميلاد.

– يمكن التأكيد على الارتباط الوثيق بين أغراض هذه الطقسة وخلفياتها الدينية وبين التزام الأمراء بتأديتها لآباءهم، فإلى جانب كونهم يمثلون الإله حورس الذي يمنح الحياة لأبيه

أوزير، فإنها تعتبر طقسة ضمنية تمنح القائم عليها الشرعية لوراثة العرش من ابيه على غرار حورس.

– بات من التقليدي في عصر الدولة الحديثة التي تشمب الأسرات من الثامنة عشرة إلى العشرون أن يظهر ابن الملك المرشح لولاية العهد في هيئة الكاهن "سم" مرتديًا جلد الفهد ويحمل اللقب الرسمي للكاهن، حتى أن البهض منهم كان يحمل اللقب كاهن سم والكاهن الأعلى للإله بتاح.

– تبين من خلال عرض الادوات المستخدمة في طقسة فتح الفم أمها أدوات ثابتة ومستقرة، خاصة أنها قد بدأت منذ بواكير العصور التاريخية واستمرة حتى عصر الدولة الحديثة وما بعدها أي أنها شهدت قدر كبير من الثبات التي يعكس مدى الايمان بالقوة السحرية لهذه الطقسة دون تغيير أو تبديل.

– تبين من خلال الأسماء الواردة من الأمراء الذين حملوا لقب كاهن "سم" إبان عهد حكم ابائهم، أن اثنين منهما "جحوتي مس" و "خع إم واست" قد ماتا قبل ولايتهم للعرش، أي انهم قد ماتوا إبان عهد حكم ابائهم، ويبدو للباحثة أن هذا الإعداد لتولي العرش هو نفسه ما أطاح بهم وعرضهم للمؤامرات في ظل تعددية الأبناء للملوك.

**قائمة الاختصارات**

## Abbreviation List

| | |
|---|---|
| **JEA** | Journal of Egyptian Archaeology, London. |
| **OEAE** | The Oxford Encyclopedia of ancient Egypt.3 Vols, Oxford |
| **LÄ** | Lexikon der Ägyptologie, 6Bd. Wiesbaden (1975-1986). |
| **KRI** | Kitchen, Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical, 7 vols. Oxford (1967-1988). |
| **Wb** | Erman, A.,& Grapow, H., Wörterbuch der Ägyptischen Sprache,6 Vols ,Leipzig (1926-1950). |

**قائمة المراجع**


**- أولا المراجع العربية والمعربة:**

- إريك هورنونج، وادى الملوك (أفق الأبدية)، ترجمة محمد العزب موسى، مراجعة محمود طه، القاهرة (١٩٩٦).
- سبنسر أ. ج ، الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٨٧).
- كتشن كنت. أ ، رمسيس الثانى فرعون المجد والإنتصار، ترجمة أحمد زهير أمين، ، القاهرة (١٩٧٩).
- محمد الشيمي، العطور ومعامل العطور في مصر القديمة, ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة (٢٠٠٥).
- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، الاسكندرية (١٩٨٩).
- محمد على سعد الله، دراسة تاريخية للكاهن سم، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع، جـ٢، الإسكندرية (١٩٩٠).

**- ثانيًا المراجع الأجنبية**

- Blackman, A. M., *Gods, Prists and Men*, London (1924).
- Blackman, A. M., *Sacramental Ideas and usages in Ancient Egypt*, **REC**, vol. X, Paris (1918).
- Borchardt, *Das Grabdenkmal des königs ssḥu-rˁ*, I, Leipzig (1910).
- Budge, W., *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, vol. II, New York (1978).
- Budge, W., *Book of Opening the Mouth: The Egyptian Texts with English Translations*, Volume 1, University of California (2009).
- Budge, W., *The Liturgy of Funerary Offering*, London (1909).
- Dareesy, G., "Notes et Remarques", Rec- trav, 14, Paris (1893).
- Davies, N De G., The Tomb of Rekh-Mi-Re, at Thebes, Vol. I, New York (1943).
- Dieter, A., "Hoherpriester von Memphis", *LÄ*, II, Wiesbaden (1977).
- Erman, A & Grapow, H., *Wörterbuch für Ägyptische Sprache: Die Belegstellen*, 4.bd, Berlin- Leibzig (1953).
- Gnirs, A. M., "Coping with the Army: The Military and the State in the New Kingdom", in: *Ancient Egyptian Administration*, ed. J. C. M, Garcia, Brill (2013).

- Kitchen, K. A., Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical, vol. II, Oxford (1979).
- Lepsius, C. R., *Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien*, Zweite Abtheilung, Berlin (1902).
- Maystre, Ch, *Les grands Prětres de Ptah de Memphis*, Göttingen (1992).
- Navratilova, H., "Khaemwaset in Dahshur: The Prince and The Stone", in: *Reach & Great*, Studies in Honor of Anthony J. Spalinger on the occasion of his 70th feast of Thoth, ed. R, Landgrafova & G, Mynarova, Charles University in Prague (2016).
- Price, C., "The Legacy of Prince Khaemwaset at Saqqara", Heritage 5, (2022).
- Price, P., Tutankhamun: Egypt`s Most Famous Pharaoh, London (2007).
- Redford, D., *Opining of The Mouth*, **OEAE**, vol. II, Oxford (2001).
- Roth, A. M., "Fingers, Stars and the Opening of the Mouth, The Nature and the Function of the nTrwi-Blades", **JEA**, 79, London (1993).
- Roth, A. M., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony: A Ritual of Birth and Rebirth", **JEA**, 78, London (1992).
- Soliman R., "The Golden Shrines of Tutankhamun and their Intended Burial Place", EJARS, vol. 2, issue 2, (2012).
- Spencer, A. J., *Death in Ancient Egypt*, London (1982).
- Wilkinson, T., *Tutankhamun's Trumpet: Ancient Egypt in 100 Objects from the Boy-King's Tomb*, W. W. Norton & Company (2022).

## الهوامش:

[1] A. M, Roth., " *The Psš-kf and the Opening of the Mouth Ceremony: A Ritual of Birth and Rebirth*", **JEA**, 78, London (1992), p. 146.

[٢] أ. ج. سبنسر، الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٨٧)، ص. ٥٤.

[3] W, Budge., *The Liturgy of Funerary Offering*, London (1909), pp. 35-65.

[4] A. M, Roth., "Fingers, Stars and the Opening of the Mouth, The Nature and the Function of the nTrwi-Blades", **JEA**, 79, London (1993), p. 63.

[5] A. M, Roth., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony", pp. 140- 141.

[6] C. R, Lepsius., *Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien*, Zweite Abtheilung, Berlin (1902), PL. 4- 5.

[٧] محمد على سعد الله، *دراسة تاريخية للكاهن سم*، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع، جـ٢، الإسكندرية **(١٩٩٠)**، ص ٤٤٣- ٤٤٤.

[8] A. M, Roth., "Fingers, Stars and the Opening of the Mouth", p. 74.

[٩] محمد على سعد الله، *دراسة تاريخية للكاهن سم* ، ص ٤٤٩.

[١٠] محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، الاسكندرية (١٩٨٩)، ص. ١٣٤.

[11] A. J, Spencer., *Death in Ancient Egypt*, London (1982), p. 54

[12] P, Price., Tutankhamun: Egypt`s Most Famous Pharaoh, London (2007), p. 93.

[13] R, Soliman., "The Golden Shrines of Tutankhamun and their Intended Burial Place", EJARS, vol. 2, issue 2, (2012), p. 120.
[14] T, Wilkinson., *Tutankhamun's Trumpet: Ancient Egypt in 100 Objects from the Boy-King's Tomb*, W. W. Norton & Company (2022), p. 121.
[15] N De G, Davies., The Tomb of Rekh-Mi-Re, at Thebes, Vol. I, New York (1943), p. 19.
[16] *Wb*. IV, pp. 119-121.
[17] W, Budge., *The book of the opening mouth*, vol. II, London (1909), p. 66.
[18] Ch, Maystre, *Les grands Prĕtres de Ptah de Memphis*, Göttingen (1992), pp.393-395.
[19] A, Erman & H, Grapow., *Wörterbuch für Ägyptische Sprache: Die Belegstellen*, 4.bd, Berlin-Leibzig (1953), p.30.
[20] W, Budge., *Book of Opening the Mouth: The Egyptian Texts with English Translations*, Volume 1, University of California (2009), pp. 77-78.
[21] Ch, Mayatre, *Les grands Prĕtres de Ptah de Memphis*., pp. 83-84.
[22] Mayatre, *Les grands Prĕtres de Ptah de Memphis*., p.84, n:5.
[23] D, Redford., *Opining of The Mouth*, **OEAE**, vol. II, Oxford (2001), p. 605.
[24] A. M, Blackman., *Gods, Prists and Men,* London (1924), pp. 102-107.
[٢٥] محمد الشيمي، *العطور ومعامل العطور في مصر القديمة*, ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة (٢٠٠٥), ص١٤٤.
[26] A. M, Roth., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony", p. 121
[27] A. J, Spencer., *Death in Ancient Egypt*, p. 52.
[٢٨] محمد الشيمي، *العطور ومعامل العطور في مصر القديمة* , ص١٤٤.
[29] D, Redford., *Opining of The Mouth*, **OEAE**, vol. II, p. 607.
[30] A. M, Blackman., *Sacramental Ideas and usages in Ancient Egypt*, **REC**, vol. X, Paris (1918), p. 48.
[٣١] إريك هورنونج، *وادى الملوك (أفق الأبدية)*، ترجمة محمد العزب موسى، مراجعة محمود طه، القاهرة (١٩٩٦)، ص ٢٢٣.
[32] A. M, Roth., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony", p. 122.
[33] A. M, Roth., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony", p. 114.
[34] A. M, Blackman., *The Rock Tombs of Meir*, part III, p. 28, n: 4.
[35] W, Budge., *The book of the opening mouth*, vol. II, p. 793.
[36] A. M, Roth., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony", p. 113.
[37] W, Budge., *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary,* vol. II, New York (1978), p. 793
[38] A. M, Roth., "*The Psš-kf* and the Opening of the Mouth Ceremony", p. 120.
[39] D, Redford., *Opining of The Mouth*, **OEAE**, vol. II, p. 606.
[40] A. M, Blackman., *The Rock Tombs of Meir*, part III, p. 28, n: 4.
[41] A. M, Blackman., *The Rock Tombs of Meir*, part III, p. 28, n:7.
[42] A. Dieter., "Hoherpriester von Memphis", *LÄ*, II, col.1259, 31.
[43] G, Dareesy., "Notes et Remarques", Rec- trav, 14, Paris (1893), p. 174.
[44] Ch, Maystre, *Les grands Prĕtres de Ptah de Memphis*, p. 132.
[45] H, Navratilova., "Khaemwaset in Dahshur: The Prince and The Stone", in: *Reach & Great*, Studies in Honor of Anthony J. Spalinger on the occasion of his 70th feast of Thoth, ed. R, Landgrafova & G, Mynarova, Charles University in Prague (2016), p. 259.
[46] C, Price., "The Legacy of Prince Khaemwaset at Saqqara", Heritage 5, (2022), p.2204.
[٤٧] كنت. أ. كتشن، *رمسيس الثانى فرعون المجد والإنتصار*، ترجمة أحمد زهير أمين، ، القاهرة (١٩٧٩)، ص ١٥٠.
[48] A. Dieter., "Hoherpriester von Memphis", *LÄ*, II, col.1260.

[٤٩] كنت. أ . كتشن، *رعمسيس الثاني*، ص ١٥١.

[50] C, Price., "The Legacy of Prince Khaemwaset at Saqqara", p. 2197.

[51] KRI, II, p. 367.

[٥٢] كنت .أ .كتشن،المرجع السابق، ص ١٥٢.

[53] H, Navratilova., "Khaemwaset in Dahshur: The Prince and The Stone", p. 263.

[54] A. M, Gnirs., "Coping with the Army: The Military and the State in the New Kingdom", in: *Ancient Egyptian Administration*, ed. J. C. M, Garcia, Brill (2013), p. 634.

[55] Ch, Maystre., *Les grands Prĕtres de Ptah de Memphis*, p. 161.

[56] Borchardt, *Das Grabdenkmal des königs sȝḥu-rˁ*, I, Leipzig (1910), p. 125.

# دينار عباسي فريد

# يوثق سقوط الخلافة العباسية محفوظ في المتحف العراقي

**أ.م.د.جوان أحمد اسماعيل**

**كلية الآداب / قسم الآثار – جامعة صلاح الدين – أربيل**

jwanismael@su.edu.krd

# دينار عباسي فريد يوثق سقوط الخلافة العباسية محفوظ في المتحف العراقي

أ.م.د.جوان أحمد اسماعيل

**Abstract**

Coins are important documents minted by the state (i.e., the caliphate), and they cannot be contested or doubted. Through them, we can often learn about various aspects of the state, including its economic, political, and religious characteristics, among others. They bear slogans, symbols, and inscriptions that were engraved for significant purposes related to the state. Islamic coins are considered a document and a source of history and civilization, as they are one of the emblems of the sultan or caliph upon assuming the caliphate. Scholarly studies on these small pieces of currency began around the end of the 19th century and have since attracted the attention of researchers and scholars of Islamic states due to the inscriptions on them, such as names, titles, honorifics, cities, and other information. No researcher studying a particular state can ignore them, as they shed light on many important aspects of that state.

Their importance grew because they played a significant role in Islamic transactions, such as the payment of alms (zakat), land tax (kharaj), and dowries. The study of coins also became essential for researchers because they provide evidence of the ruler's faith and religious sect. Some states made sure to include symbols reflecting their belief system on their coins, and there are many examples of this.

Indeed, coins are a true reflection of the events that took place during the caliphate. There were types of Islamic coins not intended for circulation but were minted to commemorate important events in the political, economic, or social life of the state. These events are numerous and well-documented through coins, such as the founding of new cities, the ascension of rulers to power, or the pledging of allegiance to a crown prince, among others.

These types of coins are known as commemorative coins, event coins, or commemorative medallions. They differ from other coins in terms of weight, diameter, and the inscriptions on them. Such coins were often given to high-ranking individuals, such as ministers, military leaders, and other prominent figures in the state.

This research focuses on a rare and significant gold dinar, which was minted to commemorate an important occasion. We have conducted a scientific study of this coin, analyzing the historical events surrounding its minting, interpreting the inscription on it through available Qur'anic interpretations, and examining the situation of the Abbasid caliphate in its later periods, as this coin

dates back to the reign of the Abbasid caliph Al-Musta'sim Billah (640-656 AH / 1242-1258 CE). We have also focused on the caliphate just before its collapse and the Mongol invasion.

Before beginning the study of this dinar, it is important to provide a brief biography of Caliph Al-Musta'sim Billah, as the coin is attributed to him.

**المقدمة:**

المسكوكات وثائق مهمة تسك من قبل الدولة ( أي الخلافة) فلا يمكن الطعن أو الشك بها، وأحياناً من خلالها نتعرف إلى أمور الدولة الأخرى منها الإقتصادية والسياسية والدينية وغيرها، فهي تحمل شعارات ورسوم ونصوص نقشت لغايات مهمة تعود إلى الدولة، والمسكوكات الإسلامية تعدّ وثيقة ومصدراً من مصادر التاريخ والحضارة، كونها إحدى شارات السلطان أو الخليفة عند توليه الخلافة، وقد اهتمت الدراسات العلمية بهذه القطع الصغيرة بحدود نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وأصبحت محط أنظار الباحثين والدارسين للدول الإسلامية، لما عليها من نصوص صريحة كالأسماء والألقاب والكنّى والمدن وغيرها، ولا يستغني أي باحث لدولة ما عنها لأنها تسلط الضوء على جوانب كثيرة ومهمة للدولة.

وقد إزدادت أهميتها بإتخاذها جانب مهم في المعاملات الإسلامية لدفع الزكاة والخراج والصداق وغيرها.

وإهتمت دراسة النقود من قبل الباحثين لأنها تكشف إثبات عقيدة السلطان أو الحاكم ومذهبه الديني، فقد حرصت بعض الدول على تثبيت عقيدتهم على النقود من خلال رفع شعارات تخص عقيدة تلك الدولة ولدينا الكثير من الأمثلة على ذلك.

وبحق تعدّ المسكوكات المرآة العاكسة والصادقة للأحداث التي تجري على الخلافة، وقد عرف من النقود الإسلامية نوع لم يكن مخصصاً للتداول، ولكنه ضرب تخليداً لبعض المناسبات المهمة التي حدثت في الحياة السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية للدولة، وهذه الحوادث كثيرة ولها شواهد كثيرة على النقود، مثلاً تأسيس مدينة جديدة أو إعتلاء بعض الحكام للسلطة أو البيعة بولاية العهد وغيرها.

وقد عرف هذه النوع من المسكوكات بالنقود التذكارية أو نقود المناسبات أو نقود الصلة. وأختلفت هذه النقود عن غيرها من حيث الوزن والقطر والعبارات التي نقشت عليها، وقد كانت تمنح هذه النقود لذوي المناصب العليا مثل الوزراء والقادة والشخصيات البارزة في الدولة وغيرهم.

وهذا البحث يتناول دينار ذهبي نادر ومهم وفريد من نوعه، وهو دينار تذكاري ولمناسبة مهمة ضرب هذا الدينار لأجلها، وقد قمنا بدراسة هذا الدينار دراسة علمية من حيث تداخل الأحداث المحيطة بتاريخ سك الدينار، وحلّلنا النص الموجود في هذا الدينار من خلال بعض التفاسير القرآنية المتوفرة لدينا، إضافة إلى دراسة أحوال الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، إذ يعود هذا الدينار إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨م) وقد سلطنا الضوء على الخلافة قبل إنهيارها ودخول المغول[١] إليها.

وقبل البدء بدراسة هذا الدينار لا بد أن نعطي سيرة الخليفة المستعصم بالله لأن الدينار يعود إليه.

**الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨م):**

هو أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله بن الحسن المستضيء بأمر الله ..... والمعروف بالمستعصم بالله[٢] يذكر أن ولادته كانت في الثالث والعشرين من شوال سنة تسع وستماية وقيل أنه ولد في خلافة جده الخليفة الناصر لدين الله، أمه تسمى (هاجر) التي أدركت خلافته، وكانت صالحة للدين، كثيرة البرّ والعطاء، وحجت في أيامه وتوفيت بعد ست سنوات من تولي المستعصم بالله الخلافة[٣].

الخليفة المستعصم هو الخليفة الثامن والعشرين من خلفاء بني العباس، عندما توفي والده المستنصر بالله عام(٦٤٠هـ)، بويع له بالخلافة، ولقب بالمستعصم بالله، وكان عمره ثلاثون سنة، وقد دامت مدة خلافته خمسة عشر سنة[٤].

الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة كانت فترة ركود إقتصادي وكذلك كثرت الحوادث والكوارث الطبيعية من جهة، ومن جهة أخرى زحف المغول إلى مدينة السلام، بعد أن تمكنوا من احتلال الدولة الخوارزمية والقضاء على القلاع الإسماعلية، وبدأوا بالإعداد

لحملة لغزو العراق، وقد سبق ذلك قيامهم بعدة هجمات، هدفها رعب الناس والسيطرة على وضع الخلافة في بغداد(٥).

بدأت هجمات المغول على مدن العراق منذ عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) حيث هاجمت قواتهم مدينة إربل (أربيل) (٦)، وبهذا طلبت العون أي الخلافة العباسية من أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ، والذي أرسل إليها العسكر وحينما علم الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥/٦٢٢هـ) بذلك كتب إلى أمير الموصل وإربل يأمرهما بالإنضمام إلى عساكره في داقوقا، ونستنتج من هذا الهجوم الذي تعرضت لها مدينة إربل، مدى ضعف الخليفة عن تجهيز القوات لصد هجمات المغول، ويعتبر هذا أول تعرض لمدن العراض من قبل المغول وقبل سقوط الخلافة بحدود المائة عام(٧).

وفي عام (٦٢٩هـ/١٢٣١م) هاجم المغول مدينة شهرزور، فجهز الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) صاحب إربل بالقوة ليقابل المغول بالقتال، إلاّ أنّ المغول اضطروا إلى الرجوع(٨).

وبعدها شنَّ المغول عدة هجمات وفي سنين لاحقة وذلك عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) على مدينة إربل وكذلك على مدينة خانقين عام (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وغيرها من الهجمات(٩). ومن الحملات الكبرى من قبل المغول هي الحملة العسكرية على العراق وذلك سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٧م) وكانت قبلها مراسلات بين الخليفة المستعصم بالله والمغول، يدعو الخليفة بمساعدتهم ضد الإسماعيلية والطاعة للمغول فرفض الخليفة، لذلك، كل هذا نتج عنه تصميم هولاكو بإحتلال مدينة السلام، وأرسل هولاكو رسالة آخرى للخليفة المستعصم يهدده بالمسير الى العراق بقوله: "فأنني متوجه الى بغداد بجيش كالنمل والجراد"(١٠). بعدها أستشار الخليفة وزيره ابن العلقمي بما يفعله، فأشار عليه بإهداء المال والهبات الى هولاكو، إلاّ أنّ الدويدار الصغير وأصحابه أقنعوا الخليفة بعدم إرسال الهدايا بحجة أنّ الوزير ابن العلقمي كان متعاوناً مع الغول وأنه يريد تسليم البلاد للتتار، فأكتفى الخليفة بأرسال شيء قليل من المال والهدايا وهذا الفعل أغضب هولاكو(١١)، ويذكر بأن هولاكو قرر الزحف على بغداد ودخولها، فبعد تحرك قسم من جيشه على الموصل عن طريق إربل وعبور الجيوش لجسر الموصل، ثم تذهب إلى الجانب الغربي من مدينة السلام(١٢)، والجزء الثاني من قواته أتّخذ طريق

لورستان ومن ثم الى مدينة السلام، أما القوات الرئيسية فتولى هولاكو قيادتها وسار بها في التاسع من محرم سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) من همدان الى دجلة[١٣].

قام الخليفة المستعصم بالله بإرسال الجيش بقيادة الدويدار من مدينة السلام الى مكان قريب من بعقوبة، ودارت بين الطرفين معركة بين المغول والدويدار في الانبار خسر فيها الدويدار، فإنسحب مع عدد قليل من عسكره الى بغداد[١٤]. وبعدها تقدم هولاكو مع جيوشه وأحاط مدينة السلام من الجانبين وقد ساعد قلة جيش الخليفة بإنتصار هولاكو، وبعدها دخلوا المغول مدينة السلام وقاموا بحفر الخنادق ونصبوا المناجيق والعرادات، وفي هذه الأثناء راسل الخليفه هولاكو ليظهر له الطاعة؟ لكن لم يعبأ بذلك وبعدها أرسل الخليفة فخر الدين الدامغاني وابن الدرنوس، مع هدايا وتحف إلى هولاكو لكن الأخير لا يبالي بذلك، وقد توالت الوفود إلى هولاكو للصلح أو إرضائه بعدم الهجوم على بغداد، حتى أرسل الخليفة إليه ابنه أبو الفضل عبد الرحمن، ابنه الأكبر ومعه الوزير لكن موقف هولاكو ثابت اتجاه غزوه لمدينة السلام[١٥].

وبعد مقتل الدويدار وسليمان شاه على أساس أنهم بعثوا بوساطة لهولاكو، قرر الخليفة المستعصم بالله الخروج لهولاكو مع أولاده وأهله وثلاثة ألاف من أكابر وأعيان المدينة، فأمر هولاكو بإقامة خيام للخليفة وأتباعه بباب كلواذي، وفي السابع من صفر بدأت أعمال التخريب في بغداد والتي شملت دار الخلافة وكل مفاصل الدولة، فلم ينجو منهم إلا ماندر وقد استمرت أعمال التخريب والسلب في المدينة بحدود الأربعين يوم، وانتهت بعد رحيل هولاكو عن مدينة السلام في اليوم الرابع العشر من صفر بسبب سوء الأحوال الصحية للمدينة[١٦]؟

وكان أغلب الناجين من هولاكو هم أهل الذمة من النصارى واليهود ومن أحتمى بدار الوزير مؤيد الدين أبن العلقمي وبعض التجار الذين دفعوا الأموال مقابل حياتهم[١٧]، وبعدها أمر هولاكو قتل الخليفة المستعصم بالله يوم الأربعاء في الرابع عشر من صفر، ثم قتل ابناؤه وعدد من أفراد أسرته، وبعدها أصبح العراق تحت الإحتلال المغولي[١٨].

من خلال هذه المقدمة التاريخية البسيطة للعصر العباسي الأخير وتحديداً في عهد الخليفة المستعصم بالله يتضح أن ضعف الخلافة في هذه الفترة وقوة المغول التي سقطت المدن تلو الأخرى هي السبب في إسقاط الخلافة العباسية وإنهاء آخر خليفة لها.

والذي يهمنا من هذا كله هو ضرب النقود في هذه الفترة وخاصة فترة الخليفة المستعصم بالله وتحديداً لسنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) لوجود دينار لهذه السنة فريد من نوعه محفوظ في المتحف العراقي تحت رقم (١٢٠٤٦٥-س) وزنه (١٨٣٠غم)، وقطره (٣٢ ملم)، يعتبر دينار صلة تذكاري، وذلك من خلال وزنه الثقيل وقطره، ومن خلال وزنه يعد بمثابة ثلاثة دنانير عادية إن صحّ التعبير، لأن الدينار الشرعي كان وزنه (٤,٢٥ غم)، بينما هذا الدينار يختلف عن وزنه الشرعي.

وقبل دراسة هذا الدينار، لو استعرضنا الاحداث لسنة (٦٥٥هـ) والذي سك الدينار فيه لا نجد حادثة مهمة أو تثير الجدل حول سك هذا الدينار، وإنّما من البديهي سك دينار لهجوم المغول على مدينة السلام، وإن أهم الأحداث التي حدثت فيها هذه السنة والمهمة لا تزيد أهميتها من أهمية خراب مدينة السلام والسيطرة عليها من قبل المغول، فمن خلال التاريخ لهذه السنة صارت فيضانات مدمرة وبرد شديد وانتشار الجراد في كل البلاد وغيرها[١٩].

ومن الأحداث المهمة لسنة (٦٥٥هـ) هو الإقتتال بين السنة والشيعة في بغداد والمناطق المجاورة لها وقد دخلت المدينة بفوض عارمة[٢٠]. وغيرها من الحوادث التي لا تحسب أبداً لضرب هذا الدينار، ومن خلال نصوص هذا الدينار أراد الخليفة بضربه للتهيأ للعدو الحقيقي للخلافة والحفاظ على مدينة السلام والتي دامت عاصمة الخلافة لمدة خمسة قرون تقريباً، هذا من جانب ومن الجانب الأخر أنّ سنة (٦٥٥هـ) لم توجد لها دنانير إعتيادية متوفرة في المتحف العراقي ولا المتاحف الأخرى، وحتى الكتالوكات التي تخص النقود، يتضح أن دنانير سنة (٦٥٥هـ) شحيحة جداً، ولدينا مثال واحد من مجموعة خاصة وذات نصوص إعتيادية ضربة بمدينة السلالم سنة (٦٥٥هـ) [٢١]. ينظر (لوح ١)

أما دينار البحث فنصوصه كالآتي:-

## اللوح (١)

| | |
|---|---|
| الوزن بالغرام: ١٨,٣٠ غم<br>القطر بالمليمتر: ٣٢ ملم | سنة الضرب: ٦٥٥ هـ<br>مدينة الضرب: مدينة السلام<br>قيمة العملة النقدية: دينار ذهب |
| | |
| **مركز الوجه** | **مركز الظهر** |
| لله الأمر من قبل ومن بعد<br>الامام<br>ويومئذ يفرح المؤمنون<br>لا إله إلا الله<br>وحده لا شريك له<br>المستعصم بالله<br>بنصر الله<br>الطوق / بسم الله ضربهذا الدينر بمدينة السلام سنة خمس وخمسين وستمايه. | عد<br>الحمد لله<br>وعدو<br>محمد<br>و<br>رسول الله<br>كم<br>الله<br>صلى الله وعليه<br>وسلم<br>الطوق/ واعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها(عدو الله وعدوكم). |

### تحليل للرخارف الخطية والهندسية للدينار الذهبي:

الدينار نفذ بالخط الكوفي وبعدة أنواع، أي بعض الحروف نفذ بالخط الكوفي البسيط والخط الكوفي ذو النهايات المثلثة والمورق بورقة و ورقتين حتى الخط الكوفي المزهّر وخط النسخ، الدينار في حالة جيدة جداً ويدور حول نص مركز الوجه والظهر دائرة شبه المفصصة وبعدها يأتي نصوص الطوق وقد أحاطت نصوص الطوق كل الوجهين بدائرة وبعدها فراغ وبعد الفراغ أحاط الدينار بدائرة خارجية، وهذا يحصل لأول مرة على دنانير الفترة العباسية الأخيرة عموماً ودنانير المستعصم بالله خصوصاً، ولو تطلعنا على العديد من دنانير الفترة العباسية الأخيرة ودنانير الخليفة المستعصم لا نجد مثل هذا الطراز، وانما طراز

جديد صمم لهذه المناسبة أنّ الفراغ بين الدائرة التي تحيط بكتابة الطرق والدائرة الخارجية للدينار جعل الدينار ميدالية تذكارية،

| لوح (٢) جدول تحاليل الزخارف الخطية والهندسية لنموذج الدينار الذهبي | |
|---|---|
| الوجه | الظهر |
| | |

هذا فضلاً عن النص لطوق الظهر الذي يرد لأول مرة على الدينار ألا وهي الآية الكريمة رقم (٦٠) من سورة الأنفال وهي: [وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ] وإذا أردنا تكميل الآية.....[ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ].

وبعد الرجوع إلى بعض التفاسير[٢٢]، للقرآن الكريم أتضح بأن تفسير الآية: يا معشر المسلمين أعدوا لمواجهة أعدائكم الكفار كل ما تقدرون بذلك الرهبة في قلوب أعداء الله وأعدائكم المتربصين بكم وما تبذلوا من مال وغيره في سبيل الله قليلاً أو كثيراً، يخلفه الله عليكم في الدنيا ويدخر لكم ثوابه الى يوم القيامة.

وهذا واضح من خلال الكلمات المباركة من الآيات الكريمة (وأعدوا لهم)، أي خذوا العدة لعدوكم،(ما إستطعتم من قوة) مما تتقوون به على حربهم من السلاح القسي وغيرها، (من رباط الخيل) مما يرتبط من الفرس في سبيل الله، (ترهبون به) تخوفون به بما استطعتم، (عدو الله وعدوكم) مشركين المسلمين وكفار العرب وهكذا الى أخر السورة.

ونستنتج من خلال التفاسير لهذه الآيات بأن العدو شارف على أسوار مدينة السلام، وذلك قبل سنة من سقوط مدينة السلام أي سنة (٦٥٥هـ)، فضرب الخليفة هذا الدينار ليكون

بمثابة الدافع النفسي والتهيأ من قبل الناس للعدو والتهيأ للقواد والجيش وكل الموجودين في الدولة لأنه خطر يداهم المدينة ويداهمهم.

والجدير بالذكر أن مدينة السلام كانت مركز ودار ضرب رئيسية ومهمة في العصر العباسي الأخير، رغم وجود بعض الدنانير النادرة ضربت في مدينة الحلة وأربيل وشهرزور وتكريت، وبالذات لدى الخليفة المستعصم بالله دينار نادر ووحيد ضرب بمدينة شهرزور سنة (٦٤٣هـ) من مجموعة خاصة، وبقية دنانير الخليفة ضربت معظمها في مدينة السلام إلا ماندر حد علمنا[٢٣].

**نتائج البحث:**

من خلال المقدمة التاريخية للعصر العباسي الأخير بالتحديد عهد الخليفة المستعصم بالله، ودراسة دينار فريد للخليفة الذي نحن بصدده توصلنا إلى نتائج مهمة وهي كالآتي:-

١-من خلال المقدمة تعرفنا على الخليفة العباسي المستعصم بالله وأحوال الخلافة في هذه الفترة، وكذلك تعرفنا على الأحداث التي رافقت حكمه، وقد كان حكمه ضعف في الجيش، ودمار وويلات وكوارث طبيعية في عهده.

٢-من المؤكد ضُرب هذا الدينار لمناسبة مهمة ألا وهي تعبئة النفوس وتشجيع القادة العسكريين والجنود للدفاع عن مدينة السلام التي يريد المغول الدخول لها وتخريبها.

٣-دلت الآية إلى تهيأة العدّة للعدو من قوة ورباط الخيل ترهبون بها عدوكم القادم.

٤-الدينار يعتبر دينار صله وتذكاري وذلك من خلال وزنه الثقيل الذي هو (١٨,٣٠غم) وقطره (٣٢ ملم).

٥-من المحتمل أنَّ الخليفة المستعصم بالله قد سكّ دراهم لهذه المناسبة، لأن الدرهم أكثر انتشاراً من الدينار ولابدّ أن يُسك دراهم لهكذا حادثة مهمة أنهت الخلافة العباسية، وهذا ما نتركه للزمن.

٦-يعتبر طراز هذا الدينار من الطرز الجديدة والغير مطروقة في دنانير الفترة العباسية الأخيرة من حيث الخطوط والدوائر وغيرها.

٧-تعتبر من أندر الدنانير المحفوظة في المتحف العراقي والتي لم نجد مثيلها في المتاحف العالمية والكتالوجات العالمية والإقليمية.

**الهوامش:**

(١) المغول: هم قبائل متعددة وهم جميعاً من الترك، أهل بداوة حياتهم التنقل من وإلى مواطن مختلفة في وسط آسيا، وقد أطلقوا عليهم اسماء كثيرة وكان اشهرها التتار، يعتبر جنكيز خان المؤسس لهذه الدولة وكان مثالاً للرعب والقتل، ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ٢٠٠٦، ج ١٠،ص ٣٣٥- ٣٣٦.؛ القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠،ص ٦.

(٢) ابن كثير، عماد الدين إبي الفداء اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: محمد الله بن المحسن التركي، دار الهجر،ط ١، القاهرة، ١٩٩٨،ج ١٧،ص ٣٦٦؛ ابن الكازوني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ، حققه مصطفى جواد، بغداد، ١٩٧٠،ص ٢٦٦

(٣) ابن الكازوني، مختصر التاريخ،ص ٢٦٦- ٢٦٧.

(٤) السيوطي، الأمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٦٤؛ أبن الكازوني، مختصر التاريخ، ص٢٦٧.

(٥) فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، السقوط والإنهيار، دار المشرق للنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٩، ج٢، ص٢٥٥.

(٦) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٢١٨.

(٧) ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح علاء الحي العسكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمد الأرناؤوط، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٨٩.

(٨) ابن الكثير، عماد الدين أبو الفداء أسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن المحسن التركي، هجر للطباعة، ١٩٩٧،ج١٥،ص١٤٣.

(٩) الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله بن محمد بن احمد، دول الإسلام، قطر، ١٩٨٨، ج٢،ص١٤٠.

(١٠) ابن العبري، غريغوريو بن هارون بن توما الملطي أبو فرج، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني السيوعي، دار الشرق، ط١، بيروت،١٩٩٢، ص٤٧١؛ زينب، خطابي، الخليفة المستعصم بالله وسقوط بغداد، (٦٤٠-٦٥٦هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، ٢٠١٦، ص٦٥.

(١١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٩-٢٧٠؛ فوزي، فاروق عمر،تاريخ العراق عصور الخلافة الإسلامية، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٦٤.

(١٢) الصياد، فؤاد عبد المعطي، مؤرج المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٤.

([١٣]) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٩.

([١٤]) ابن العبري، المصدر نفسه، ص٢٧٠.

([١٥]) الهمداني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت وآخرون، القاهرة،١٩٦٠، ج١، ص٢٨٨.

([١٦]) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧١؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج١، ص٢٩١.

([١٧]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢١٥.

([١٨]) الهمداني، جامع التواريخ، ج١، ص٢٦٤؛ زينب، خطابي، الخليفة المستغصم، ص٧٢.

([١٩]) فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، ج٢، ص٢٥٥.

([٢٠]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٣٦٠.

([٢١]) سعد، أحمد يوسف مهدي، المسكوكات، الإسلامية في العصر العباسي الأخير (٦٢٣-٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القادسية، سنة ٢٠٢٢، ص٧٥.

([٢٢]) الطبطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، والطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن وابن الجوزية القيم، التبيان في اقسام القرآن، وغيرها من التفاسير.

([٢٣]) الشيخ، علي كاظم، دنانير نادرة من العصر العباسي الأخير، مجلة الآداب، المجلد، العدد، ١٤٣، ٢٠٢٢، ص٣٣٧-٣٣٨.

# متابعة تسيير الحملات العسكرية وتنفيذها في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ق.م)

# Follow-up of the conduct and implementation of military campaigns in Mesopotamia for the (period (2004-539 BC


**م.د. أسيل محمد ناجي**

كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل

aseelalsultan81@gmail.com

# متابعة تسيير الحملات العسكرية وتنفيذها في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ق.م)

**م.د. أسيل محمد ناجي**

**المستخلص**

عنيت المؤسسة العسكرية في بلاد الرافدين بعناية فائقة من خلال الاهتمام بالجيش والتعبئة والتغذية والالبسة والاسلحة ، بالإضافة إلى القوانين الصارمة التي صدرت لحماية الجندي والحفاظ على حقوقه في حالة وجوده وغيابه ، ومن ضمن تشكيلات هذه المؤسسة قيادة الحملات العسكرية ووضع الخطط اللازمة لتنفيذها ، وإعداد العدة وتقسيم الوظائف بين القواد والجنود لإحراز النصر ، وكان من واجبات الملك متابعة تسيير الحملات العسكرية أو من ينوب عنه في ذلك .

**الكلمات المفتاحية** : متابعة ، حملات ، عسكرية ، اوامر الهية

## Follow-up of the conduct and implementation of military campaigns in Mesopotamia for the period (2004-539) BC(

**Aseel Mohammed Naji. Lecturer Dr**

College of Education for Human Sciences - University of Babylon

aseelalsultan81@gmail.com

**Abstract**

The military establishment in Mesopotamia paid great attention to the army, mobilization, nutrition, clothing and weapons, in addition to the strict laws issued to protect the soldier and preserve his rights in the event of his presence or absence. Among the formations of this establishment were leading military campaigns and developing the necessary plans to implement them, preparing equipment and dividing jobs between commanders and soldiers to achieve victory. It was the duty of the king to follow up on the conduct of military campaigns or his representative in
that.

**Keywords**: Follow-up, campaigns, military, orders divine

**المقدمة**

تنوعت النصوص الملكية التي خلفها ملوك بلاد الرافدين على مر العصور التاريخية مابين النصوص الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ونصوص تخص الحملات العسكرية ومتابعة تنفيذها وكانت هناك ثلاثة أنواع رئيسة منها، وهي : (الحوليات ، كتابة العرض ، التقرير الموجز) وسنستعرض في هذا البحث هذه النصوص بشكل مفصل بالإضافة إلى الطريقة المعتمدة في قيادة الحملات العسكرية ومتابعة تنفيذها ، من خلال ثلاثة محاور:

**المحور الأول** : النصوص الملكية الخاصة بالحملات العسكرية

**المحور الثاني** : متابعة تسيير الحملات العسكرية في بلاد بابل

**المحور الثالث** : متابعة تسيير الحملات العسكرية في بلاد آشور

وسنحاول الإجابة عن عدة أسئلة تتعلق بموضوع بحثنا ، منها :-

- ما الغاية من وجود متابعة للحملات العسكرية؟
- هل كانت الحملات العسكرية بتوجيه من الإله أم الملك؟
- هل كان الإله المسؤول الوحيد عن متابعة الحملات العسكرية وتنفيذها أم هناك من ينوب عنه؟

**المحور الأول : النصوص الملكية الخاصة بالحملات العسكرية**

١. **الحوليات** : تسجل الحوليات الوقائع البارزة وحسب تسلسلها الزمني ، فتحظى الحملات العسكرية في بلاد آشور بمكانة أفضل مما عليه في بلاد بابل ؛ لأن الحروب صناعة آشور الثابتة ، أما في بلاد بابل فنجد أن قوائم البنايات تتصدر المرتبة الاولى .

٢. **كتابة العرض** : ويمثل هذا النوع من النصوص وصفًا لمراحل الحملة .

٣. **التقرير الموجز** : يقول الباحث (هاري ساكز) : (ان هذا النوع نادر جداً ، اذ يمثل تقريراً موجزاً عن حملةٍ عسكرية ، ويقدم الملك هذا التقرير الى الإله المقيم في أحد معابده ، ويحرص ان يتذكر انه نائب للإله وفي الوقت نفسه يشرح له عن اعماله كما يقدم الشكر لإلهه في الوقت نفسه)[١]، وبالنسبة للنوع الثالث يقول الدكتور (نائل حنون) في هذا الصدد[٢]: (ان الكتابات الآشورية تنفرد بنصوص ملكية مدونة بصيغة رسائل موجهة الى

الإله ، كما ان نصوص الحوليات تروي وقائع الحملة العسكرية وعلى لسان المتكلم (الملك) ويضيف ان هذا الاسلوب غير موجود في النصوص السومرية او البابلية وهو ابتداع آشوري وبدأ منذ العصر الآشوري الوسيط أما في العصر الآشوري الحديث فظهرت نصوص حولية تتضمن وقائع حملة حربية واحدة)[٣] .

في الحقيقة ومن خلال تتبعنا للنصوص الملكية وبالتحديد التي تناولت الحملات العسكرية بأمر الإله او الآلهة ، وجدنا في هذه التقارير وبالتحديد ما اشار اليه الباحثان (هاري ساكز ونائل حنون) أن بلاد آشور اختصت بذلك النوع من التقارير وانها غير موجودة في العصور السومرية والبابلية ، الا ان ذلك الكلام لا يمكن تأكيده الا من خلال النصوص التي لدينا من العصور السومرية في اشارة من الملك (اوتوحيكال Utu Hikal)[٤] (٢١٢٠-٢١١٣ ق.م) يقول ما نصه :

**"يا ملكتي ، يا لبوة المعركة ... لقد فوضني الإله انليل أن أستعيد ..."** [٥]

في النص خطاب موجه من الملك اوتوحيكال وبصيغة (المتكلم) للإلهة إنانا – عشتار يُبلغها ان الإله انليل اوكله بأن يحرر البلاد من الاحتلال الكوتي[٦] ، وفي نص اخر :

**" فوض الاله انليل ملك البلدان الرجل العظيم اوتوحيكال ملك الوركاء ،**
**ملك جهات العالم الاربع: الملك الذي لا يخالف احد امره ان يحطم**
**اسم الكوتي افعى وعقرب الجبال الذي رفع يده ضد الالهة ...."** [٧]

وهذا يبين لنا ان هذا النوع من التقارير موجود في العصور السومرية .

**المحور الثاني : متابعة تسيير الحملات العسكرية في بلاد بابل**

حرص ملوك بلاد بابل وبمختلف العصور التاريخية على التأكيد على أهمية الحملات ومتابعة تسييرها ؛ باعتبارها أوامر من الآلهة وعليهم تنفيذها فنجد نصًا يعود للملك (لبت–عشتار Lipit Ištar – ) (١٩٣٥-١٩٢٤ ق.م) من ملوك العصر البابلي القديم وبالتحديد (سلالة آيسن الثانية) ، ورد في نص له انه قرر قيادة الحرب ضد مدينة أور بناءً على أمرٍ من الآلهة (انليل ونانا) ، يقول النص :

**"عندما أقمتُ العدالة في أرض سومر وأكاد بأمر (بمرسومٍ) من الآلهة**
**انليل ونانا استعدتُ (مدينة) أور ، حفرتُ خندقها المائي"**[٨]

على ما يبدو من النص ان استعادة المدينة لم يتحقق الا من خلال حربٍ دارت بين الجهتين .

و أشار رابع ملوك سلالة آيسن الثانية الملك (نبوخذنصر الأول Nabu – Kudurri Usur -) (١١٢٤-١١٠٣ ق.م) انه سار الى بلاد عيلام ، طبقاً لأمر مردوخ الذي أرسله اليها ، وحسب ما يقول النص :

**"أرسله ... وجعله يحمل سلاحه من اجل الانتقام لأكد"**(٩)

وفي نصٍ آخر يقول :

**"فإنه لم يتهيب (للمعركة) بل نزل بثبات ضد العدو ويوغل عميقاً**
**بين أعداء سيدهِ ، وبأمر من عشتار وأدد الهيَّ**
**هرب من المعركة خولتيلوديش ملك عيلام واختفى الى الأبد"**(١٠)

و مثل الملك نفسه بأنه نائب للإله وقائده ، يقول النص :

**"الإله ارسلني على أعدائه ، وجعلني احرز الانتصار"**(١١)

وعليه فإضافة القداسة والتعظيم الى الحروب كان مخططًا له من الملوك في بلاد الرافدين بشكل عام خاصة اذا كانت تلك الحروب بأمر من الاله . وقد تكون الأوامر على هيئة نبوءة كما هو الحال للملك حمورابي الذي يتحدث في نصٍ عن دحره لبلاد (يموت بيل-ريم سين) بناءً على أوامر من الآلهة (انو وانليل) جاء في النص :

**"السنة التي ألهم فيها آنو وانليل نبوءة مشجعة لحمورابي ،**
**ذهب على رأس جيشه وبواسطة ... التي اعطيت اليه من قبل الآلهة العظام ،**
**دحر بلاد يموت بيل ريم – سين ، وجعل بلاد سومر وأكد تحت سيطرته ..."**(١٢)

يوضح النص ان الحملة التي قادها حمورابي كانت بناءً على أمر من الآلهة ولكن كانت الاخبارية عن طريق العرافة وهذا يضفي على حملته حرمة وقدسية أكبر؛ كون الإله اختاره لهذه المهمة .

وكثيراً ما أشار ملوك بابل الى أن حملاتهم كانت وفقًا لأوامر الآلهة ففي نص يعود للملك الكلدي (البابلي) نبوبولاصر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م) الذي قاد حملة عسكرية ضد الدولة الآشورية

وقضى على حاميتها في بابل عن طريق التحالف مع الميديين[١٣] في عهد ملكهم (كي-اخسار) ، يقول:

**"أمر الإله نركال[١٤] (اقوى الآلهة) (أن) يقف إلى جانبي**

**استذلَ خصومي وضربَ اعدائي أرضَ الآشوري الذي يحكم الشعوب بأسرها"[١٥]**

في النص اشارة واضحة ان الإله نركال كان يقف الى جانبه في إذلال عدوه ونصره عليه بناءً على أمر من الإله نركال . إلا ان صيغة (أمرني) أو (بناءً على أوامر) لم نجدها في هذا النص كما في النصوص الآشورية . وجاء في نصٍ آخر :

**"أنا الذي أخذ بيده نابو وتشمتو ... وبقدسية كل من أسيادي (نابو ومردوخ)**

**... بقوة اسيادي نابو ومردوخ جعلهم ينسحبون من بلاد أكد ويرمون بأعبائهم"[١٦]**

واشار الملك نبوخذ نصر الثاني الى البلاد التي انضوت تحت حكمه بعد عدد من الحملات العسكرية التي كانت بأمر من الإله مردوخ ، اذ يقول النص :

**"... بلاد ما بين النهرين ، ملوك الجزر النائية الواقعة في وسط البحر**

**على جانبي الفرات ، في الغرب والتي أمارس حكمي عليها بأمر من مردوخ ..."[١٧]**

وفي نصٍ آخر يقول نبوخذ نصر الثاني :

**"بأوامرك السامية ضربتُ أعدائي ، لتثبت دعائم عرشي ..."[١٨]**

ما نريد قوله في هذا الصدد أن النصوص الملكية في العصور التاريخية السومرية والبابلية والآشورية قد حفلت بأسماء الآلهة التي كانت أوامرها واجبة التنفيذ فيما يخص الحملات وغيرها ، وإذا كان العصر الآشوري الوسيط (١٥٢١-٩١١ق.م) بدأ قبل العصر البابلي الكلدي الأخير (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) من حيث النصوص المرسلة للآلهة ، إلا اننا بيّنا ذلك ان هذا النوع من الرسائل او التقارير كانت منذ العصور السومرية ، اذ كانت الحملات العسكرية تنفذ بناءً على رغبة الآلهة وبأمرٍ منها مباشرةً ، وإن كانت بعض النصوص او الرسائل الملكية قد وجهت بشكل مباشر الى الإله مثل رسالة الملك سرجون الآشوري التي وجهها الى الإله آشور و(التي مر ذكرها سابقا) .

لقد اضفى الملوك القداسة على الحروب التي يخوضونها ؛ لأنها بأمر الإله ولأجله ، وعليه تعتبر (حروباً مقدسة) ويجب الالتحاق بالجيش و الذي يتنصل عن ذلك ينتظر العقاب

أو الإعدام[١٩] ، وانطلق الملوك في حروبهم من مبدأ ان هدف تلك الحروب من أجل إعلاء كلمة الإله في المناطق المحيطة والمجاورة ، أو تمثل غضب الإله على تلك المناطق[٢٠] ، اذ حرص ملوك بلاد الرافدين على التأكيد بأن الإله هو من أراد ذلك ، ونقرأ في عدة نصوص ذلك ، منها:

**الإله قادني إلى هذه البلاد ، وهو من دمر العدو ..."[٢١]**

و أشار آشور بانيبال في حملته الاولى على بلاد عيلام الى أنها كانت بأمر من الإله آشور ، اذ يقول ما نصه :

**"في حملتي الأولى وبأوامر الإله آشور ليّ**

**فقد وضعتُ اومانيكاش ... على عرش عيلام"[٢٢]**

**المحور الثالث : متابعة تسيير الحملات العسكرية في بلاد آشور**

كان ملوك آشور لا يخرجون في حملاتهم دون استشارة الآلهة بواسطة العرافين ، من خلال دراستهم ومراقبتهم للأمعاء الخاصة بالأضحية وإصدار الأمر الإلهي عن طريق الأحلام والمتضلعين في معرفة النجوم ، وكثيراً ما قاموا بحملاتهم بناءً على أمر إلهي سواء عن طريق الاحلام أو إرسال العيون إلى المقاطعات المزمع مهاجمتها فيتلقون التقارير ومدى النجاح المتوقع لحملتهم[٢٣] ، وهذا الكلام ليس بغريب عن ملوك بابل ومن سبقهم في حكم بلاد الرافدين ، و ذكر (هاري ساكز) ان الحروب صناعة آشور الثابتة ؛ لأن معظم النصوص اختصت بالحملات الحربية وسنعرض نماذج منها .

ففي عهد الملك الآشوري (شمنصر الأول / شلمان – اشرد) (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) وجه حملة عسكرية على خانيكلبات[٢٤] ، بناءً على امر الآلهة العظيمة ولم يذكر بالضبط اسماء الآلهة ، يقول النص :

**"عندما يأمر (أمرت) الآلهة العظيمة**

**وبقوة آشور الفائقة زحفتُ (سرتُ) الى بلاد خانيكلبات**

**فتحتُ اصعب الطرق والممرات ... عندما كان جيشي عطشان ،**

**متعب ، شن جيشهم هجومًا" قويًا**

**لكنني ضربت وحققت هزيمتهم "[٢٥]**

كانت حملته بأمر من الاله اشور ضد خانيكلبات ، وعلى الرغم من المشاق التي واجهها وجيشه من الطرق الوعرة وقطع المياه من قبل خصمه (شاتوار الثاني ) ملك خانيكلبات الا انه بفضل دعم ومساندة الله تمكن من تحقيق النصر .

ويذكر الملك (أدد – نيراري الأول Adad - Nirari)[٢٦] (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) أخبار حملاته العسكرية التي قادها بأمر الآلهة العظام وفي مقدمتها الإله آشور ، يقول في ذلك :

**"أدد نيراري (الاول) ، ملك العالم ، ... ابن أريك – دين – ابلى ،...**

**عندما شاتوارا Šatuara ملك خانيكَلبات تمرد ضدي(و) ارتكب الاعتداءات،**

**بأمر سيدي وحليفي(الإله) آشور ، و(بأمر من) الآلهة العظام**

**(الذين) أقروا (بِـ) إحساني القيتُ القبضُ عليه ..."**[٢٧]

ويشير النص الثاني من النص نفسه الى دعم الآلهة العظام له في حملاته ، يقول ما نصّه:

**"بقوة اسلحة سيدي الإله آشور (و) دعم الآلهة آنو ، انليل ، وإيا ، سين ،**

**شمش ، أدد ، عشتار ، نركَال الاعظم قوة بين (الآلهة) استوليتُ بانتصار ..."**[٢٨]

وفي عهد الملك (آشور – ريش – ايشي الأول (١١٣٣-١١١٦ ق.م) ادعى ان الإله نينورتا[٢٩] أمره بقتال جيوش الاخلامو[٣٠] يقول النص :

**"آشور – ريش – ايشي المثبت من قبل الإله انليل ...**

**قاتل جيوش الاخلامو**

**ومشتت قواتهم ، هزم اراضي اللمو[٣١] كلها بأمر الإله نينورتا"**[٣٢]

و توجه الملك تجلاتبليزر الأول مترئسًا جيشه نحو اقليم موصري[٣٣] بأمر من الإله آشور ، والنص الآتي يوضح ذلك :

**الإله آشور أمرني بفتح ارض موصري ...**

**وأنا أخذتُ الطريق ...**

**فتحتُ كامل ارض موصري وانتصرت على جنودهم"**[٣٤]

و يذكر في احد نصوصه ان الإله آشور والآلهة العظيمة أمرته بتوسيع حدود اراضيها ، يقول النص :

**"إن آشور والآلهة العظام الذين جعلوا مُلكي عظيماً**

**قد منحوني القوة والنفوذ**

**وأمروني أن أوسع حدود أراضيهم ،**

**لقد وضعوا في يديّ اسلحتهم القوية ..."**[٣٥]

وعندما بدأت الأقوام الآرامية[٣٦] بإثارة الفوضى للدولة الآشورية قام الملك آشور– بيل كالا وبأمر من الإله آشور والآلهة (آنو وادد) لقيادة حملةً عسكرية لردعهم ، يقول النص :

**"بأمر الآلهة آشور ، آنو ، [ أدد ، الآلهة العظام سادتي ]**

**في السعي وراء الآراميين"**

ونص آخر : **[ بأمر من آشور ] سيدي ، أخذتُ السجناء**

**وألحقتُ هزيمة كبيرة وأخذتُ الممتلكات**

**وأحضرتهم الى مدينتي آشور"**[٣٧]

وقاد الملك الآشوري (شمشي – أدد الخامس Šamši - Adad) (٨٢٣-٨١١ ق.م) ، الحملات العسكرية استناداً الى أمر الإله آشور ، يقول النص عن ذلك:

**"... من مدينة أريدو إلى أرض سوهي (هذه المنطقة)**

**بأمر الإله آشور وشمش وأدد ، (و) عشتار الآلهة التي تُدعمني ...."**[٣٨]

و تحدث الملك (ادد – نيراري الثالث) (Adad - Nirari) (٨١١ – ٧٨٣م) انه سار بأمر آشور نحو بلاد ماتي عبر نهر الفرات ، يقول ما نصه :

**" بأمر من آشور ، حشدت معسكري**

**(ثم) (أمرت بالزحف) نحو بلاد ماتي**

**عبر نهر الفرات اثناء فيضانه**

**(ثم) نزلت (الى) يونا اتار شومكي ابن ادارمو**

**(....) فضلاً عن الاتاوة (....) خلال عام واحد**

**أخضعت بلاد ماتي برمتها"**[٣٩]

وفيما يخص الحرب التي اعلنها الملك ( سرجون الثاني/ شاروكين الآشوري Šarukin/ sargon) (٧٢١– ٧٠٥ق.م) يقول النص :

**"طبقاً للأمر السامي الصادر عن نابو ومردوخ أُعلن الحرب"**[٤٠]

ويُشير (كونتينو) : (ان الملك الآشوري يُعلن الحرب بناءً على أوامر الاله آشور ، وغالباً ما يأتي قرار اعلان الحرب في ديباجة سجل المعركة بانها اندلعت بأمر من الاله)[٤١] ، وهذا الامر ينطبق مع ملوك بابل كما اشرنا الى ذلك .

و يبين سرجون الثاني مدى مساعدة الاله أدد لجيوشه ومحاربة اعدائه من خلال قوله:

**"اداد القوي ....، كان قد أطلق صوته فوقهم،**

**وبغيوم ثقيلة ، وببردٍ هائل**

**كان قد قضى علىما تبقى من جيش العدو"[٤٢]**

في النص يبين الملك مساعدة ادد إله العواصف والامطار بصوته الرعدي المخيف الذي أرهب العدو وبمائه المنهمر والبرد الذي سلطه عليهم جعلهم يتناثرون ويتشتتون حتى أحرز النصر عليهم .

وفي حملة عسكرية اخرى نجد الملك سرجون الثاني يرسل تقريره المفصل الى الإله آشور يسرد له اخبار الحملة العسكرية الكبيرة ضد الاعداء شرق بلاد آشور وشمالها ، اذ تبدأ رسالته :

**"إلى آشور ، أبو الآلهة ، السيد العظيم ،**

**الذي يسكن في المعبد العظيم ...**

**عسى أن تكون (حالتك) جيدة جداً !**

**إلى آلهة المصائر والإلهات التي تسكن**

**في معبدها العظيم في مدينة آشور**

**عسى ان تكون جيدة جداً !"[٤٣]**

ويذكر في نص آخر انه جمع قواته متجهًا نحو الجنوب لملاقاة مردوخ بلادان[٤٤] وذلك تنفيذاً لأوامر الآلهة ، يقول ما نصّه :

**"بناءً على أوامر الآلهة ، فقد جمعتُ قواتي واتجهت**

**بها الى الجنوب ، حيث كان المتمرد مردوخ بلادان ..."[٤٥]**

ولم تقتصر أوامر الآلهة وبالتحديد الإله آشور للملك بقيادة الحملات العسكرية، بل لأخذ الغنائم أيضاً ، وهذا ما سيوضحه لنا النص الآتي :

**"أخذتُ غنائم بأمر من الإله آشور سيدي**

**أقواماً من الجهات الأربعة ، بألسنةٍ غريبة ولغات مختلفة ،**

**كانت تسكن في الجبال والسهول ...**

**جعلتُ غايتهم واحدة ...**

**وأرسلتُ مواطنين في بلاد آشور ، أكفاء في كل شيء**

**مراقبين ومشرفين لإرشادهم على العادات ولخدمة الآلهة والملك"**(٤٦)

في النص عدة اشارات مهمة من بعد الغنائم التي أخذها سرجون بأمر آشور الإله ، اذ ارسل لهذه البلاد مراقبين ومشرفين وهذا يعني ان المراقب يختلف عمله عن عمل المشرف في بلاد آشور ربما ذلك ؛ لأنه ذكرهما معاً ولم يستعن بأحدهما.

ومن الرسائل التي لم نجدها عند ملوك اشور الآخرين إرسال رسالة الى الإله لإعلامه بتنفيذ الحملة كما في النص الآتي :

**إلى الإله آشور ، أبي الآلهة الرب الجبار**

**الذي يسكن المعبد المعروف باسم جبل البلدان العظيم**

**وهو بعد ذلك لا يرسل تحياته الى الإله آشور وحده فحسب**

**بل الى الآلهة الأخرى ... لقد تم تنفيذ الحملة"**(٤٧)

وفي النص الاتي ضَمن سرجون أن لديه في الجيش من يجعل المرور خلال تلك الجبال ممكنًا اذ يقول :

**" زودتُ جنودي بفؤوس نحاسية قوية**

**قاموا بتكسير صخور الجبال الشاهقة**

**إلى قطعٍ صغيرة وكأنها حجر كلس وفتحوا طريقًا جيدًا"**(٤٨)

في النص وصف سرجون جيشه الذي كان على ثقة عالية في إلهه بأنه يساندهُ في اجتياح هذه الجبال الصعبة المسار والوعرة في الوقت نفسه ، وهذا يعود الى العقيدة المترسخة في

نفوسهم فضلاً عن ثقتهِ بجنوده الذين كانوا على أتم الاستعداد والتضحية ؛ لأن الحملة كانت بناءً على أمر الإله آشور ، و يصفُ اسلحته القوية المصنوعة من النحاس .

وفي تقرير آخر وجهه الملك سرجون الثاني إلى الإله آشور بعد أن ترك قاعدته في كلخ[٤٩] واتجه شرقاً ليعبر الزابين الأعلى والأسفل (انهار في العراق القديم والحديث) وإلى زاجروس ، اذ يقول (ساكز) : (ان سرجون اما كان شاعرًا هو نفسه أو أنه كان هناك كاتب شاعري في حاشيته ، اذ ان كاتب التقرير يقطر من أبياته صدًى حيًا لروعة تجاوبه للمشاهد الجليلة) . والنص هو :

**"جبال عالية حيثُ الأشجار من كل الأنواع تنمو متشابكة ،**
**وسط الجبال الغامضة ،**
**تثير ممراتها الرعبُ حيثُ تمتدُ الظِلالُ في كل مكان ،**
**كغابة من الصنوبر**
**حيث لا يرى أشعة الشمس من يطأ ممراتها"**

في هذا النص يصف سرجون حملته بشكل دقيق من حيث غنى الطبيعة بالمناظر الساحرة التي تأسر القلوب وتسحر الأنظار والظلال التي تحجب ضوء الشمس عنها فتبدو رغم جمالها مثيرة للرعب ربما بسبب هدوء الطبيعة وسكينتها في تلك الجبال .

وسار ملوك آشور على خطى الآباء والأجداد في وصف حملاتهم العسكرية التي كانت تنفيذًا لأمر الآلهة لاسيما الإله القومي لمدينة آشور (الإله آشور) ، اذ يذكر الملك (سنحاريب Sin – Aki - Ariba / Sinharib) (٧٠٤-٦٨١ ق.م) أنه وجه حملة عسكرية بأمر الإله آشور ، يقول النص :

**"بأمر آشور ، السيد العظيم ، سيدي على الجناح والطليعة**
**انطلقتُ على الأعداء**
**كهجوم زوبعةٍ مُدمرة بأسلحةِ آشور ، سيدي ،**
**وهجومي الغاضب صددتهم وأجبرتهم على التراجع ،**
**ضربت جيش الأعداء بالرماح والنبال ..."[٥٠]**

في الحقيقة نجد هذا النص يشبه الى حدٍ كبير نص والده سرجون في وصف الحملة واثارة الرعب في قلوب اعدائه من بلاد عيلام ، كما يذكر اسلحة الإله آشور فضلاً عن الخطة الخاصة بالهجوم التي وضعها سنحاريب ، ووصف لأسلحته أيضاً.

ونجد الملك (اسرحدون Asarhadoon / سين – اخُ – يدينا - Sin – Aku Ydina) (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) يرسل أحد رسله الى الإله آشور فيما يخص حملته العسكرية ، اذ يقول في ذلك :

**"بدلتُ أسماءها القديمة بأسماء جديدة والناس الذين قهرتهم**
**في البحار العليا والسفلى جعلتهم يستقرون ، هنالك هذه البلاد**
**بأكملها قسمتُها إلى جزأين وعينتُ موظفين لديَّ كحُكام عليها ...**
**بإيصال رسالتي الى سيدي آشور أرسلتُ محارب وعربة وفارسين ..."**(٥١)

وبالنسبة للملك (آشور بانيبال Ašur – Banibal/آشور – بان – ايلي – Ašur Ban - Aele) (٦٦٩-٦٢٦ ق.م) فهناك نص يسأل فيه الآلهة انانا – عشتار بأن تعينه على خصمه (تأومان) ملك بلاد عيلام ، نقرأ ما جاء فيه :

**"لا تخف ، إنني رحيمة بقدر ما ارتفعت يدُك للصلاة ..."**(٥٢)

واعطت الإلهة انانا – عشتار وصاياها للملك من طريق العراف بواسطة رؤيا في الليل ، كما هو الحال بالنسبة للملوك من اسلافه الذين سبقوه وملوك بلاد بابل أيضاً ، اذ جاء في تلك الوصايا :

**"سوف تُكمل انجاز أوامري وإني سأتقدم حيثُما وليّت وجهك"**(٥٣)

في النصين السابقين يتضح لنا ان الرسائل هذه عبارة عن سؤال وجواب فالأول كان من جهة الملك أما الجواب فكان للإلهة ، بأن يستعد لإنجاز ما تريده منه ووعدته بأنها ستقف وتتقدم أمام جيوشه حيثما أدار وجههُ وتفرض هيمنتها على الأعداء فمثول الآلهة كان يتجسد ماديًا في أعين الملك والجنود من طريق الهتافات والشعارات المقدسة التي تمثل رموزاً خاصة موجهة للجنود ، كما تبين هذه الرسائل أو النصوص العلاقة الوثيقة بين الملك والآلهة ومدى ثقة الملك بالآلهة وجنوده وأسلحته .

**الاستنتاجات**

١-كانت النصوص الملكية الخاصة بالحملات العسكرية ثلاثة أنواع :-(الحوليات ، كتابة العرض ، التقرير الموجز).

٢-إن النصوص الملكية المدونة بصيغة رسائل موجهة الى الإله كانت موجودة منذ العصور السومرية واستمرت حتى العصور اللاحقة .

٣-أضاف ملوك بلاد الرافدين القداسة والتعظيم الى الحروب باعتبار تلك الحروب بأمر من الاله .

٤-انطلق الملوك في حروبهم من مبدأ ان هدف تلك الحروب من أجل إعلاء كلمة الإله وتحقيق ما يصبو إليه .

٥- كان معظم ملوك بلاد الرافدين لا يخرجون في حملاتهم دون استشارة الآلهة بواسطة العرافين أو عن طريق النبوءات أو الاحلام.

٦-حفلت النصوص الملكية في العصور التاريخية السومرية والبابلية والآشورية بأسماء الآلهة التي كانت أوامرها واجبة التنفيذ فيما يخص الحملات وغيرها.

**الهوامش:**

(١) هاري ساكز ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة: كاظم سعد الدين , ط٢, (دار المأمون للترجمة والنشر ,بغداد – ٢٠١٠) ، ص٢٥١ ، ٢٥٤ .

(٢) نائل حنون ، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ، ط١ ، (دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع – ٢٠٠٧)، ص١١٤-١١٥

(٣) المصدر نفسه ، ص١١٤-١١٥ .

(٤) **اوتوحيكال** : أحد ملوك الوركاء ، تمكن من طرد الكوتيين وتحرير البلاد منهم حكم (٢١٢٠-٢١١٣ ق.م) .

S.N. Kramer , In the world of sumer : An Autobigraphy , P.107 ;

فاضل عبد الواحد علي ، أقدم حرب للتحرير عرضها التاريخ ، مجلة سومر ، السنة (١٩٧٥) ، المجلد (٢) ، ص٥٤ ؛

G.J. Gadd , Asumerian Reading Book , (Oxford – 1924) , P.65-67 .

(٥) عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم , ( دار الرشيد للنشر ، بغداد – ١٩٨١) ، ص١٧٤ .

، ص٤٧٩ ؛ قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر وأكاد وآشور ، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة ، نقله الى العربية قاسم الشواف ، قدم له واشرف عليه أدونيس ، ط١، (دار الساقي ، بيروت– ١٩٩٩)، ص٣٢-٤٢ .

(٦) **الكوتيون** : من الاقوام الجبلية غير المتحضرة ، نزحت من شرق جبال زاكروس في حدود سنة (٢٢١٠ ق.م) وسكنت في المنطقة الواقعة على حدود العراق الشمالية الشرقية مجاور قبائل اللولوبو وأول ذكر لهم جاء في عهد الدولة الأكدية . اتخذ الكوتيون من (ارابخا) كركوك الحالية مركزاً لهم تولى الحكم منهم واحد وعشرون ملكاً دام حكمهم حتى عام (٢١١٦ ق.م) . ف. ستروف ، "بعض المعلومات الجديدة عن تنظيم العمل والكيان الاجتماعي في سومر اثناء حكم سلالة اور الثالثة" ، "مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم" ، العراق القديم ، ص٦٢.

E.A. Speiser , Mesopotamia origins , (Pheladelphia – 1930) , P.11 .

(٧) احمد مالك الفتيان ، نظام الحكم في بلاد الرافدين الامبراطورية الآشورية انموذجاً ، ط١ ، (دار كلكامش للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٨) ، ص١١٨ .

(8) Grayson , RIMA , Vol. 4 , No. 14-23 , P.56 .

(٩) حسين أحمد سلمان، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ( دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد – ٢٠٠٨) ، ص١٨٩ .

(١٠) فاضل عبد الواحد علي وآخرون ، وثيقة النصر ... ، (١٩٨١) ، ص١٤-١٥ .

(11)D. Luckenbill , Ancient Records of Assyrian and Baby – Lonian , (ARAB) , (New York – 1926) , Part: 1 , No. : 111 , P.2 ؛

(١٢)B.Pricthard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament,(USA- 1969).(ANET), P.267 .

(١٣) **الميديون** : تُعد الدولة الميدية (٧٠٨-٥٥٠ ق.م) أول دولة ظهرت في تاريخ ايران القديم وتنتمي الى العصر الآري وبالتحديد في مناطق شمال وشمال غرب ايران الحالية ، واستقروا وراء الحاجز الجبلي بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام ، ورد ذكرهم في حملة عام (٨٣٦ ق.م) باسم (ماداي Madai) وورد هذا الاسم في السجلات الآشورية بالصيغة المسمارية (Kur – Ma – Da – Ai) وتعني ارض الميديين وقاد ملوك آشور العديد من الحملات ضدهم ، و اتخذوا من اكبتانا عاصمة لهم في القرن (٧ ق.م) . ينظر : س. عبودي هنري ، معجم الحضارات السامية ، جروس

برس ، (طرابلس – ١٩٩١) ، ص٧٦٠ ؛ وللمزيد ينظر : فرج بصمة جي ، أقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم ، مجلة سومر ، هيأة الآثار والتراث السنة (١٩٤٧) ، المجلد (٣ )، ج١ ، ص٩٩ ؛ عادل هاشم علي ، الدولة الميدية (٧٤٥-٥٥٠ ق.م) أول امبراطورية في تاريخ ايران القديم ، مجلة دراسات ايرانية ، العدد (١٣)، د.ت، ص٤٩-٥٠ .

(١٤) **نركال** : من آلهة بلاد الرافدين ، ويعني اسمه في اللغة السومرية (Ne – Unu – Gal) "سلطة المدينة الكبيرة" ويشير أيضاً الى (الجحيم أو العالم الاسفل أو أرض اللاعودة) ، وعرف أيضاً باسم (ميسالامتايا Mislimtaya) وهو إله العالم الاسفل وإله المرض والحرب وهو زوج الإلهة ايرشيكيكال الثاني وزوج لآلهات أخرى . للمزيد ينظر : ختام عدنان علي ، آلهة بابل العظيمة آنو ونركال ، ط١ ، (آشور بانيبال للثقافة ، بغداد – ٢٠١٨) ، ص٥٣ وما بعدها .

(١٥) أحمد حبيب الفتلاوي ، الملك نبوبولاصر سيرته ومنجزاته ،مجلة العلوم الانسانية ، ص٣٨١ .

(١٦) روبرت كولديفاي ، معابد بابل وبورسبا ، تر: نوال خورشيد سعيد ، (بغداد – ١٩٨٥) ، ص١٣٥ .

(١٧) كريش ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ص٢٧-٢٨ .

(١٨) كولديفاي ، معابد بابل وبورسبا ، ص١٤١-١٤٢ .

(١٩) جورج كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط١ (بلا.مكا، -١٩٨٦)، ص٢٥٠-٢٥١ .

(٢٠) جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية ، تر. سليم الصويص ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١)، ص٧٠-٧١ .

(21) J.M. Munn – Rankin , Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millennium B.C. (Iraq – 1956) , Vol. 18 , P70-71 .

(٢٢) سلمان ، كتابة التاريخ ... ، ص٢١٣ .

(٢٣) أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية – ٢٠١١)، ص٢٢٧ .

(٢٤) **خانيگَلبات** : تكونت هذه البلاد شمال بلاد الرافدين وشمالي سوريا ، كان مركزها في وادي البليخ ونهر الخابور والى الضفة الشرقية لنهر الفرات ، وأغلب سكانها من الحوريين ، وعُرفت في النصوص المعاصرة باسم (مملكة ميتاني) . منذر علي عبد المالك ومحمد حمزة حسين الطائي ، الملك أدد – نيراري الأول وحملاته العسكرية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، السنة (٢٠١٢) ، العدد(٧٩) ، هامش ص٢٣٩ .

(25) Grayson , RIMA , Vol. ١ , , P.183-184 .

(٢٦) **أدد – نيراري الاول** : احد الملوك الاشوريين وابن الملك الآشوري أريك – دين – ايلي ، اعتلى العرش بعد وفاة والده ، وعُد من الملوك العظام في تاريخ بلاد الرافدين ، وعمل جاهداً على مواجهة حركات العصيان والتمرد داخل وخارج بلاده ، إلا انه استطاع الحفاظ على أمن بلاده واستقرارها وسيادتها .

للمزيد ينظر : عبد المالك و الطائي ، الملك أدد – نيراري الأول ... ، ص٢٣٢ .

(٢٧) كانجيك ، تاريخ الاشوريين القديم ، ص٤٣ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص٤٣-٤٤ ؛ عبد المالك و الطائي ، الملك أدد – نيراري الأول ... ، ، ص٢٣٥ .

(٢٩) **نينورتا** : إله الطبيعة والعاصفة والصيد والحرب .. وهناك عدد كبير من الملاحم السومرية حول اعمال هذا الإله ، مركز عبادته في مدينتي (نفر ونمرود) وهو ابن الإله انليل . رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية, تر: الاب ألبير أبونا و وليد الجادر و خالد سالم اسماعيل, مراجعة و اشراف: عامر سليمان,(بغداد-٢٠٠٤)،ص٧١ ؛ فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة, ط٢، ( دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر ، بغداد -١٩٨٧)، ص٢٣١ .

(٣٠) **الاخلامو** : إحدى القبائل المرتبطة بالقبائل الآرامية التي في الأصل من الاقوام الجزرية التي هاجرت من جزيرة العرب أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ، وأقدم ذكر لهم يعود الى زمن الملك الآشوري (ارك – دين – ايلي) (١٣١٩-١٣٠٨ ق.م) . فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ... ، ص٦٤ .

(٣١) **اقليم اُلمو** : يقع هذا الاقليم في سهل شهرزور في مدينة السليمانية ويمتد الى الجنوب الشرقي حتى يصل الى مشارف (سربيل زهاب) التي تحده من الجنوب . حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ص٣١٧ .

(32) Grayson , RIMA , Vol. 1 , P.310 .

(٣٣) **موصري** : يقع اقليم موصري في أعالي نينوى ، وأقدم ذكر له جاء في كتابات الملك أدد – نيراري الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) . حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ص١٨٨ .

(34) Grayson , RIMA , Vol. 2 , P.23 .

(35) Lukin Bill , ARAB , Vol. 2 , P.74 , 80 ; Grayson , RIMA , Vol. 2 , P.13 .

(٣٦) **الآراميون** : المجموعة الثالثة الكبرى من الهجرات السامية في بلاد الشام وكانوا من بين الجماعات البدوية التي تجول في بوادي الجزيرة الشمالية ، وتغلغل منهم جماعات بين الحين والآخر في سوريا والعراق واستقروا في جهات الفرات الأوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد .

طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس – الاغريق – الرومان ، (دار الوراق ، بغداد – ٢٠١١) ، ج٢ ، ص٣٠١ .

(37) Grayson , RIMA , Vol. 2 , P.98 , 133 .

(38) Grayson , RTMA, Vol. P, 183- 184 .

(٣٩) احمد زيدان خلف الحديدي ، علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية في شمال سوريا (٩١١-٦١٢ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل- ٢٠٠٥) ، ص٦٠ .

(٤٠) الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص٤٦٧ .

(٤١) كونتينو الحياة اليومية ... ، ص٢٥١ .

(42)Labat , R, Le. Caractcre Religieuxe la Royaute Assyr O-Bablonienne Libraired' Ameri-quz et. D' orient . Adrien – Maisoneu VC. , (Paris – 1939) , P. 264 .

(٤٣) هاري ساكز ، عظمة بابل , ترجمة : عامر سليمان ، (جامعة الموصل – ١٩٧٩).، ص٤٢٤-٤٢٥ ؛ عامر سليمان ، جوانب من حضارة العراق القديم في التاريخ ، العراق في التاريخ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد – ١٩٨٣) ، ج٢ ، ص٣٦ .

(٤٤) **مردوخ بلادان** : شيخ قبيلة (بيت ياكين) الكلدية ، عرف في النصوص المسمارية بـ(مردوخ – ابلا – ادينا) وامتاز بالحكمة والشعبية الكبيرة داخل قبيلته ، واستطاع استعادة الاملاك التي صادرها الآشوريون واعادتها لأصحابها . للمزيد ينظر :

Leonard Wooly , Ahistory of Babylonia , (London – 1919) , P.259-260 .

(45) Lukinbill , ARAB , Vol. 2 , P.17-18 .

(٤٦) ساكز ، قوة آشور ، ص١٨٣ .

(٤٧) ساكز ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ص٢٦١-٢٦٢ .

(٤٨) ساكز ، قوة آشور ، ص١٣٧ .

(٤٩) **كالخ أوكلخو** : نمرود اسم من اسماء هذه المدينة ، تقع أطلالها الى الجانب الشرقي من نهر دجلة على مسافة (٢٧ كم) الى الجنوب الشرقي لمدينة الموصل ، وهي عاصمة الآشوريين الثانية ، قام بتشييدها الملك الآشوري (شلمنصر الأول) (١٢٨٠-١٢٦٠ ق.م) . ينظر : صالح ، الكشاف الأثري في العراق ، ص٣٤ .

(٥٠) حنون ، حقيقة السومريين ... ، ص١٥١ ؛ وينظر النص نفسه : ساكز ، قوة آشور ، ص٣٦٥ .

(٥١) احمد حبيب سنيد الفتلاوي ، اسرحدون ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية ، ص٦٨-٦٩ .

(٥٢) الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص٤٧٤ .

(٥٣) المصدر نفسه .

**المصادر :**


١. أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية – ٢٠١١).
٢. احمد زيدان خلف الحديدي ، علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية في شمال سوريا (٩١١-٦١٢ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل- ٢٠٠٥).
٣. احمد مالك الفتيان ، نظام الحكم في بلاد الرافدين الامبراطورية الآشورية انموذجاً ، ط١ ، (دار كلكامش للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٨).
٤. جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية ، تر. سليم الصويص ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١).
٥. جورج كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط١ (بلا.مكا، -١٩٨٦).
٦. حسين أحمد سلمان، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ( دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد – ٢٠٠٨).
٧. ختام عدنان علي ، آلهة بابل العظيمة آنو ونركال ، ط١ ، (آشور بانيبال للثقافة ، بغداد – ٢٠١٨).
٨. روبرت كولديفاي ، معابد بابل وبورسبا ، تر: نوال خورشيد سعيد ، (بغداد – ١٩٨٥).
٩. رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية, ترجمة: الاب ألبير أبونا و وليد الجادر و خالد سالم اسماعيل, مراجعة و اشراف: عامر سليمان,(بغداد-٢٠٠٤).
١٠. س. عبودي هنري ، معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، (طرابلس – ١٩٩١) .
١١. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس – الاغريق – الرومان ، (دار الوراق ، بغداد – ٢٠١١) ، ج٢.
١٢. عادل هاشم علي ، الدولة الميدية (٧٤٥-٥٥٠ ق.م) أول امبراطورية في تاريخ ايران القديم ، مجلة دراسات ايرانية ، العدد (١٣).

١٣. عامر سليمان ، جوانب من حضارة العراق القديم في التاريخ ، العراق في التاريخ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد – ١٩٨٣) ، ج٢.
١٤. عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم , ( دار الرشيد للنشر ، بغداد – ١٩٨١).
١٥. ف. ستروف ، "بعض المعلومات الجديدة عن تنظيم العمل والكيان الاجتماعي في سومر اثناء حكم سلالة اور الثالثة" ، "مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم" ، العراق القديم.
١٦. فاضل عبد الواحد علي ، أقدم حرب للتحرير عرضها التاريخ ، مجلة سومر ، السنة (١٩٧٥) ، المجلد (٢) .
١٧. فرج بصمة جي ، أقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم ، مجلة سومر ، هيأة الآثار والتراث السنة (١٩٤٧) ، المجلد (٣ )، ج١ .
١٨. فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة, ط٢، ( دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر ، بغداد – ١٩٨٧).
١٩. قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر وأكاد وآشور ، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة ، نقله الى العربية قاسم الشواف ، قدم له واشرف عليه أدونيس ، ط١، (دار الساقي ، بيروت– ١٩٩٩).
٢٠. منذر علي عبد المالك ومحمد حمزة حسين الطائي ، الملك أدد – نيراري الأول وحملاته العسكرية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، السنة (٢٠١٢) ، العدد(٧٩).
٢١. نائل حنون ، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ، ط١ ، (دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع – ٢٠٠٧).
٢٢. هاري ساكز ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة: كاظم سعد الدين , ط٢, (دار المأمون للترجمة والنشر ,بغداد – ٢٠١٠).
٢٣. هاري ساكز ، عظمة بابل , ترجمة : عامر سليمان ، (جامعة الموصل – ١٩٧٩).
24. B.Pricthard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament,(USA– 1969).(ANET)
25.D. Luckenbill , Ancient Records of Assyrian and Baby – Lonian , (ARAB) , (New York – 1926) , Part: 1 , No. : 111.
26.E.A. Speiser , Mesopotamia origins , (Pheladelphia – 1930).

27.G.J. Gadd , Asumerian Reading Book , (Oxford – 1924).

28.J.M. Munn – Rankin , Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millennium B.C. (Iraq – 1956) , Vol. 18.

29.Labat , R, Le. Caractcre Religieuxe la Royaute Assyr O–Bablonienne Libraired' Ameri–quz et. D' orient . Adrien – Maisoneu VC. , (Paris – 1939).

30.Leonard Wooly , Ahistory of Babylonia , (London – 1919)

**Sources**

1.Ahmed Amin Salim, The Civilization of Ancient Iraq, (Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria – 2011).

٢.Ahmed Zaidan Khalaf Al-Hadidi, The Relations of Assyria with the Hittite Kingdoms in Northern Syria (911-612 BC), Unpublished PhD Thesis, .((University of Mosul - 2005

٣.Ahmed Malik Al-Fityan, The System of Government in Mesopotamia, the Assyrian Empire as a Model, 1st ed., (Dar Gilgamesh for Printing and .(Publishing, Baghdad, 2018

٨.George Boyer Shamar, Criminal Responsibility in Assyrian and Babylonian Literature, trans. Salim Al-Suwais, (Dar Al-Rashid for Publishing, Baghdad, .(1981

٩.George Contino, Daily Life in Babylon and Assyria, translated by: Salim Taha .(Al-Takriti and Burhan Abdul Al-Takriti, 1st ed. (No. 1986

٤.Hussein Ahmed Salman, Writing History in Mesopotamia in Light of Cuneiform Texts, (Dar Al-Kitab for Printing and Publishing, Baghdad - .(2008

٥.Khatam Adnan Ali, The Great Gods of Babylon Anu and Nergal, 1st ed., .((Ashurbanipal for Culture, Baghdad - 2018

Robert Coldevay, Temples of Babylon and Borspa, trans. Nawal Khorshid ٧.(Saeed, (Baghdad - 1985

٩.René Labat, Dictionary of Cuneiform Signs, translated by: Father Albert Abuna and Walid Al-Jader and Khaled Salem Ismail, reviewed and .(supervised by: Amer Suleiman, (Baghdad - 2004
S. Abboudi Henry, Dictionary of Semitic Civilizations, Gross Press, (Tripoli - ١٠..(1991

١١.Taha Baqir, Introduction to the History of Ancient Civilizations in the Civilization of the Nile Valley and Some Ancient Civilizations of Persia - .Greece - Romans, (Dar Al-Warraq, Baghdad - 2011), Vol. 2

١٢.Adel Hashim Ali, The Median State (745-550 BC) The First Empire in the .(History of Ancient Iran, Iranian Studies Journal, Issue (13

١٣.Amer Suleiman, Aspects of the Civilization of Ancient Iraq in History, Iraq .in History, (Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad - 1983), Vol. 2

١٤.Abdul-Ridha Al-Taan, Political Thought in Ancient Iraq, (Dar Al-Rashid for .(Publishing, Baghdad - 1981

١٥.F. Struve, "Some New Information on the Organization of Work and Social Entity in Sumer during the Rule of the Third Dynasty of Ur", "The Question of the Formation, Development and Dissolution of Slave Societies in the .Ancient East", Ancient Iraq

١٦.Fadhel Abdul Wahid Ali, The Oldest Liberation War Presented by History, .(Sumer Magazine, Year (1975), Volume (2

١٦.Faraj Basma Ji, The Peoples of the Ancient Near East and Their Migrations, Sumer Magazine, Antiquities and Heritage Authority, Year (1947), Volume .(3), Part 1

١٧.Fawzi Rashid, The Ancient Iraqi Laws, 2nd ed., (Dar Al-Shu'un Al- .(Thaqafiyah for Printing and Publishing, Baghdad - 1987

١٩.Qasim Al-Shawwaf, The Diwan of Myths of Sumer, Akkad and Assyria, The Third Book, Civilization and Authority, Translated into Arabic by Qasim Al-Shawwaf, Introduced and Supervised by Adonis, 1st ed., (Dar Al-Saqi, .(Beirut - 1999

٢٠.Mundhir Ali Abdul Malik and Muhammad Hamza Hussein Al-Ta'i, King Adad-Nirari I and His Military Campaigns, Studies in History and .(Archaeology Magazine, Year (2012), Issue (79

٢١.Nael Hanoun, The Truth of the Sumerians and Other Studies in Archaeology and Cuneiform Texts, 1st ed., (Dar Al-Zaman for Printing, Publishing and .(Distribution - 2007

٢٢.Harry Sacks, Daily Life in Babylon and Assyria, translated by: Kazem Saad Al-Din, 2nd ed., (Dar Al-Mamoun for Translation and Publishing, Baghdad .(- 2010

23.Harry Sacks, The Greatness of Babylon, translated by: Amer Suleiman, (University of Mosul – 1979)).

B.Pricthard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old .24 )Testament,(USA- 1969).(ANET
25.D. Luckenbill , Ancient Records of Assyrian and Baby – Lonian , (ARAB) , .(New York – 1926) , Part: 1 , No. : 111
.26.E.A. Speiser , Mesopotamia origins , (Pheladelphia – 1930)
.27.G.J. Gadd , Asumerian Reading Book , (Oxford – 1924)
28.J.M. Munn – Rankin , Diplomacy in Western Asia in the Early Second .Millennium B.C. (Iraq – 1956) , Vol. 18
29.Labat , R, Le. Caractcre Religieuxe la Royaute Assyr O-Bablonienne .Libraired' Ameri-quz et. D' orient . Adrien – Maisoneu VC. , (Paris – 1939).
30.Leonard Wooly , Ahistory of Babylonia , (London – 1919).

# الحرب الأوغندية التنزانية والموقف الدولي منها (١٩٧٨-١٩٧٩).


**م.د بسام رضا محمد**

وزارة التربية/ مديرية تربية بابل


**The Uganda-Tanzania war of (1978-1979) and the regional and international position on it.**


**Dr. Bassam Reda Mohammed**

**Ministry of Education / Directorate of Education of Babylon**

**s.s9805555@Gmail.com**

# الحرب الأوغندية التنزانية والموقف الدولي منها (١٩٧٨-١٩٧٩)

**م.د بسام رضا محمد**

**ملخص البحث:**

لم يكن الصراع الأوغندي التنزاني وليد اللحظة التي اجتاحت فيها القوات الأوغندية شمال تنزانيا في تشرين الأول ١٩٧٨، بل ان الصراع بين البلدين بدأ بعد وصول عيدي امين للسلطة في عام ١٩٧١، واصبح فيما بعد، صراعاً شخصياً بين الرئيسين الاوغندي والتنزاني اكثر مما هو صراع أيديولوجي او على مصالح استراتيجية، ليفضي في نهاية الامر الى اجتياح تنزاني للأراضي الأوغندية بالتعاون مع قوى المعارضة الأوغندية واسقاط نظام عيدي امين في نيسان ١٩٧٩، وفتح الباب لمرحلة جديدة من الصراع الداخلي على السلطة في اوغندا استمر حتى عام ١٩٨٦.

**الكلمات المفتاحية:** اوغندا، تنزانيا، عيدي امين، جوليوس نيريري، اوبوتي، جبهة التحرر الوطني الاوغندي.

**Abstract** .

The Ugandan-Tanzanian conflict was not a sudden eruption that occurred when Ugandan forces invaded northern Tanzania in October 1978. Rather, the conflict between the two countries began after Idi Amin came to power in 1971. It subsequently evolved into a personal conflict between the Ugandan and Tanzanian presidents, rather than an ideological or strategic struggle. Ultimately, it led to a Tanzanian invasion of Ugandan territory in cooperation with Ugandan opposition forces, resulting in the overthrow of Idi Amin's regime in April 1979. This opened the door to a new phase of internal power struggle in Uganda that continued until 1986.

**Keywords:**

Uganda, Tanzania, Idi Amin, Julius Nyerere, Obote, Uganda National Liberation Front**.**

**المقدمة:**

لم تحظ الحرب الأوغندية-التنزانية(١٩٧٨-١٩٧٩) او الصراع الطويل بين البلدين(١٩٧١-١٩٧٩) باهتمام كاف وواف من الباحثين المختصين بالشأن الافريقي، وعلى الرغم من ان بعض الدراسات الاكاديمية العراقية التي اطلع عليها الباحث ودرست تاريخ اوغندا او تنزانيا خلال مدة الحرب لم يجدها خاضت فيها تماما، على أساس ما تقدم، اختار الباحث عنوان بحثه ليكون( الحرب الأوغندية-التنزانية والموقف الدولي منها ١٩٧٨-١٩٧٩)، حاول الباحث من خلال محاور البحث الإجابة على تساؤلات عدة منها:-

١-ما الجذور التاريخية للصراع الاوغندي-التنزاني؟

٢-كيف ادارت تنزانيا الحرب ضد اوغندا وانتصرت على عيدي امين؟

٣-ما دور المعارضة الأوغندية بالحرب؟

٤-ما الموقف الدولي من اندلاع الحرب وتطوراتها؟

قسم البحث على ثلاثة محاور، الأول، عرض الجذور التاريخية للعلاقات الأوغندية التنزانية حتى اندلاع الحرب بين البلدين في عام ١٩٧٨، وتتبع المحور الثاني الحرب وتطوراتها منذ اندلاعها حتى نهايتها، واقتصر الحديث على المحاور الرئيسة بالحرب، وخصص المحور الثالث لدراسة الموقف الدولي من الحرب بمحور خاص نظرا لأهميته ومدى تأثيره على مجريات الحرب، ونظرا لتدخلهما بالحرب بشكل مباشر، بحث موقف كل من ليبيا وموزمبيق ثم درس مواقف كل من: الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين.

اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المصادر المهمة، في مقدمتها الوثائق وهي على قسمين، غير منشورة ومنشورة، فيما يتعلق القسم الأول فهي وثائق الأرشيف البريطاني/ سجلات مكتب رئيس الوزراء (National Archive /PREM)، اما القسم الثاني فتمثلت بوثائق وزارة الخارجية الامريكية(Foreign Relations of the United States)، وقد بينت هذه الوثائق تطورات الحرب والمواقف الدولية من الحرب، وتحديدا مواقف الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وكينيا وليبيا من الحرب، كذلك اعتمد البحث على عدد من الدراسات الاكاديمية، منها رسالة الماجستير للباحثة شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد

الموسومة(العلاقات السياسية بين اوغندا وتنزانيا ١٩٧١-١٩٧٩) واطروحة الدكتوراه للباحث عدي حسن داخل الموسومة(سياسة بريطانيا تجاه اوغندا ١٩٧١-١٩٧٩)، كذلك اعتمد البحث على عدد من الكتب والبحوث باللغتين العربية والإنكليزية.

**أولا: الجذور التاريخية للعلاقات الأوغندية-التنزانية حتى عام ١٩٧٨.**

تعرضت اوغندا وتنزانيا للاستعمار الأوربي حالهما حال الدول الافريقية الاخرى منذ القرن التاسع عشر، اذ خضعت اوغندا للحماية البريطانية في عام ١٨٩٤ وعينت حاكماً عاماً للبلاد، واستمر ذلك لغاية حصولها على الاستقلال في عام ١٩٦٢[١].اما تنزانيا، فقد خضع جزؤها الأكبر تنجانيقا(Tanganyika) للاستعمار الألماني في عام ١٨٩١،وبعد الحرب العالمية الأولى الحقته بريطانيا بمستعمرة زنجبار(Zanzibar) الخاضع لحمايتها منذ عام ١٨٩٠[٢]، وقد حصلت تنجانيقا على الاستقلال عام ١٩٦١، وزنجبار في عام ١٩٦٣، وبعد تدهور أوضاعها السياسية دخلت زنجبار باتحاد مع تنجانيقا تحت اسم تنزانيا عام ١٩٦٤[٣].

بعد حصول اوغندا وتنزانيا على الاستقلال، قدمت بريطانيا مقترحاً لإقامة اتحاد بين دول شرق افريقيا(كينيا، اوغندا وتنجانيقا)،ولسبب وآخر، رفض المشروع من الرئيس الاوغندي ميلتون اوبوتي(Milton Obote)[٤]، وعلى الرغم من ذلك الرفض، فقد اتسمت العلاقات بين البلدين بالوفاق في ظل اتخاذهما الأسس الاشتراكية كأيديولوجية سياسية، فضلا عن توافق الآراء بين الرئيسين جوليوس نيريري (Julius Nyerere)[٥] واوبوتي فيما يتعلق القضايا الافريقية والعالم الثالث[٦] .

توترت العلاقات بين البلدين مع قيام قائد الجيش الاوغندي عيدي امين (Idi Amin)[٧] بالانقلاب على الرئيس اوبوتي وسيطرته على الحكم في ٢٥كانون الثاني ١٩٧١[٨]، الذي كان في اجتماع رابطة أمم الكومنويلث(Commonwealth of Nations)[٩] المنعقد في سنغافورة[١٠]، وفي الحال اعلن الرئيس نيريري عدم اعترافه بالانقلاب[١١]، ووصف امين بالمتمرد، وفتح بلاده أمام الرئيس المخلوع اوبوتي الذي اتخذها منذ اليوم الثاني للانقلاب قاعدته للهجوم ضد النظام الجديد وتجهيز عناصره المسلحة[١٢].

دخلت العلاقات مرحلة جديدة من الصراع عندما حدثت مصادمات مسلحة بين قوات الطرفين في المناطق الحدودية في اذار ١٩٧١، وفي أيلول من العام نفسه اتهم عيدي امين تنزانيا بشن هجوم عسكري على المواقع الحدودية مستعينة بقوات اوبوتي برفقة مستشارين من الصين[١٣]، وفي العام التالي وصلت الى الرئيس نيريري تقارير استخباراتية تفيد بإعداد بريطانيا وإسرائيل خططاً عسكرية لأوغندا للهجوم على بلاده واحتلال المقاطعات الشمالية[١٤]، فتسبب ذلك في زيادة حدة التوتر واقدام تنزانيا في ١٧ أيلول ١٩٧٢ على شن هجوم عسكري مع افراد من قوات اوبوتي قدر بـ(١٠٠٠) مقاتل، وكانت تأمل باندلاع ثورة شعبية ضد نظام عيدي امين[١٥]، لكن سرعان ما ظهر جليا فشل العملية، نظرا لعدم التنسيق ودراسة المنطقة من القوات المهاجمة ومن ثم تفرقها بعد الهجوم، ثم تبادل الطرفان الغارات الجوية وقصف المدن[١٦]،واستدعت تلك التطورات الخطيرة تدخلا عاجلا من لجنة الوساطة في منظمة الوحدة الافريقية[١٧]، ورتبت عقد لقاء في مقديشو/الصومال برعاية الرئيس محمد سياد بري[١٨]، حضره وزيرا خارجية البلدين، وتم التوقيع على اتفاق سياسي بينهما في ٤ تشرين الأول ١٩٧٢[١٩]، نص على تعهدهما بوقف كل الاعمال العسكرية، والدعاية المعادية للطرفين ويراقب تنفيذ الاتفاق مراقبون من الصومال[٢٠]. وبعد الاتفاق استمرت العلاقات بين البلدين في هدوء حذر لغاية عام١٩٧٨[٢١].

**ثانيا: اندلاع الحرب وتطوراتها (١٩٧٨-١٩٧٩).**

شهد عقد السبعينيات من القرن العشرين ازمات سياسية واقتصادية واجتماعية عصفت بالبلدين[٢٢]، وللتخلص من تلك المشاكل والمعارضة الداخلية زعم عيدي امين في ٢ تشرين الأول ١٩٧٨ قيام القوات التنزانية بالهجوم على مدينة ماباراراMbarara)احدى المناطق الحدودية من بلاده[٢٣]، ورغم نفي تنزانيا بشكل متواصل واصلت الإذاعة الأوغندية الإعلان عن الهجوم المعادي على حدود البلاد[٢٤]، وفي ٢٦ من الشهر نفسه شنت الطائرات الأوغندية هجمات متواصلة على مواقع الجيش التنزاني في منطقة شمالي نهر كاجيرا [٢٥]، وفي اليوم التالي، شن الجيش الاوغندي[٢٦] هجوما بريا بقوات تجاوز عددها ثلاثة الاف جندي في المنطقة ذاتها، وزعمت ان تنزانيا تشن هجوما عليها، وفي الأول من تشرين الثاني اتضح الموقف الاوغندي المعادي لجارتها تنزانيا عندما أعلنت عن ضم الأقاليم التنزانية حتى

نهر كاجيرا "**عقاباً على الغزو التنزاني**" وقد صاحب ذلك قيام قواتها بأعمال عنف ضد سكان المدن[٢٧].

حاولت الحكومة التنزانية عدم تورطها بحرب مع جارتها في ظل ازمتها السياسية والاقتصادية وضعف امكانياتها العسكرية، لذا سعت لنفي مزاعم اوغندا، ثم اتجهت الى منظمة الوحدة الافريقية للتدخل لحل الازمة، وبعد فشل الأخيرة في إيقاف الهجوم وادانته[٢٨]، بيّن الرئيس نيريري في ٢ تشرين الثاني باجتماع للجمعية التشريعية المخاطر المحدقة ببلاده بالقول:" **ان الجيش الاوغندي قد غزا بلادنا ، واستولى على جزء من بلادنا يقع شمالي نهر كاجيرا**"، واضاف" **نحن لدينا مهمة واحدة، طرد الجيش الاوغندي، ولدينا القدرة على طرده**"[٢٩]، وبذلك فقد اعلن الحرب على اوغندا رافضا جهود التسوية السياسية التي قدمتها الدول الإقليمية ومنظمة الوحدة الافريقية[٣٠]، بدون تحقيق شروطه الثلاث، الاول ادانة الغزو الاوغندي للأراضي التنزانية، الثاني، انسحاب قواتها من داخل بلاده ودفع التعويضات عن الغزو، واخيرا اعتراف الحكومة الأوغندية بشكل تام ونهائي بالحدود القائمة[٣١].

بعد معارك عنيفة خاضتها القوات التنزانية تمكنت من صد الهجوم وطرد القوات الأوغندية في كانون الاول١٩٧٨ [٣٢]، ثم تجهزت بجيش قدر عدده بـ(٧٠) الف جندي لإسقاط نظام عيدي امين[٣٣]، ووضعت القيادة العسكرية خطة الهجوم بمشاركة ثلاثة الوية عسكرية(الالوية العسكرية المرقمة :٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨)، هدفها التوجه للعاصمة كمبالا بشكل مباشر[٣٤]، وكدعم للجيش التنزاني المتأهب لاجتياح اوغندا، اصدر اوبوتي في ١١ كانون الثاني بياناً دعا فيه الشعب الاوغندي الى انتفاضة داخلية ضد نظام امين، كما ناشد قوى المعارضة الأخرى بالتوحد وتشكيل جبهة موحدة لمعارضة نظام عيدي امين[٣٥].

أعطت تلك الدعوات الدعم الكافي للرئيس نيريري ليوجه في ٢١ كانون الثاني قواته بعبور الحدود[٣٦]،فاحتلت مدينة ماساكا(Masaka) في ٢٤ شباط[٣٧]، وعند حدود مدينة لوكا(Lucca) تجهزت القوات الأوغندية ومعها المئات من الليبيين والفلسطينيين[٣٨]، ودارت معركة في ١٠ اذار، اذ استطاعت القوات التنزانية والمعارضة الأوغندية دخول المدينة وانزال هزيمة بقوات امين بسبب أوامره المغلوطة والمتهورة، ومع الوصول الى لوكا اصبح الطريق سالكا باتجاه العاصمة [٣٩].

بعد الانتصار في لوكا ازداد الضغط الإقليمي(ليبيا، كينيا، السودان) على نيريري لانهاء الهجوم والانسحاب[٤٠]، وفي الوقت نفسه، بدأت القوات الليبية بالانتشار في المناطق المحيطة بالعاصمة بشكل اكبر واستعدت مع قوات امين لصد القوات التنزانية، وللخروج من هذا المأزق جهزت الحكومة التنزانية المستلزمات اللوجستية كافة واتصلت بكل الاحزاب والتيارات الأوغندية لعقد مؤتمر عام للمعارضة الاوغندية[٤١]، ونظرا لعدم مقبوليته لدى الأطراف الأوغندية، استطاع الرئيس نيريري إقناع اوبوتي بعدم الحضور وارسال ممثل عنه، فعقد المؤتمر في ٢٣ اذار وحضره ممثلو(٢٢) حركة سياسية معارضة في مدينة اوشي/شمالي تنزانيا(Ushi)، فتشكلت "**جبهة التحرر الوطني الاوغندي**"( the Uganda National Liberation Front)(UNLF، وأعلنت دعمها للجهود التنزانية في مساعدتها لإسقاط امين وتشكيل حكومة ديمقراطية[٤٢]، كما انبثق عنها تشكيل حكومة مؤقتة من احد عشر شخصية برئاسة البروفسور يوسف لولي(Yusuf Lule)[٤٣] لقيادة قوى المعارضة وإدارة شؤون المناطق التي سيطرت عليها القوات التنزانية[٤٤].

على الرغم من تشكيل الجبهة كان الرئيس نيريري على قناعة تامة بعدم قدرتها على اسقاط امين، لذا صمم الرئيس نيريري على تنفيذ خطته للقضاء على حكم امين، متجاهلاً التهديدات الليبية التي صدرت في ٢٧ اذار بالتدخل بالحرب الى جانب امين[٤٥]. وفي الأول من نيسان أعطى الأوامر لقواته للاستمرار بالعملية العسكرية باتجاه العاصمة الاوغندية، فقصفت الطائرات مطار عنتيبي العسكري في ٣ نيسان، ثم اعقبه هجوم اللواء(٢٠٦) لاحتلال المدينة ومطارها العسكري. بالمقابل، كان امين ومعه كتائب ليبية وفلسطينية تستعد لصد الهجوم، وتولى قيادة المعركة الرئيس امين بنفسه بعد انضمام وزير دفاعه اللواء مصطفى الادريسي الى جبهة التحرير الأوغندية[٤٦]، لكن بمجرد اشتداد القتال وتعرض مقره في المطار العسكري للقصف هرب امين في ٣ نيسان باتجاه العاصمة تاركا جيشه خلفه، وبعد قتال عنيف انزلت القوات التنزانية بجيش امين وحلفائه هزيمة ساحقة[٤٧]،ثم سيطرت على المدينة ومطارها العسكري في ٨ نيسان، وبذلك فقد انقطعت المساعدات العسكرية لأمين التي كانت تصله عبر المطار[٤٨].

بعد السيطرة على عنتيبي ومطارها العسكري، اصبح الطريق سالكا للعاصمة، فاستعدت القوات التنزانية وجبهة التحرير للسيطرة على العاصمة والقضاء على عيدي امين[٤٩]، فحاصرت العاصمة في ٩ نيسان[٥٠]، وقبيل بدء المعركة، ارسل الرئيس نيريري رسائل الى ليبيا بان قواته سوف تترك طريق شمالي العاصمة سالكا من اجل السماح لعيدي ومن معه من القوات الليبية بالخروج من اوغندا من دون قتال[٥١]، وفي اليوم التالي، بدأت المعركة واستطاعت القوات التنزانية-جبهة التحرير السيطرة على العاصمة بشكل كامل في يوم ١١ نيسان بعد انهيار قوات عيدي بشكل تام[٥٢]،واستقبلتهم حشود من المواطنين المبتهجين[٥٣]، وهرب امين للعاصمة الليبية ومعه عدد من رجالاته فضلا عن القوات الليبية[٥٤]، اما بقية اعوانه والذين قدرت اعدادهم بثمانية الاف مقاتل فقد فر معظمهم باتجاه السودان وزائير/الكونغو الديمقراطية، وبدأت تستعد لشن عمليات حرب عصابات ضد النظام الجديد[٥٥].وبذلك انتهت مرحلة حكم عيدي امين، وتولت الجبهة قيادة البلاد في ١٣ نيسان[٥٦]. والثابت فعلا، ان القضاء على حكم امين افضى الى صراع داخلي من اجل الوصول للسلطة استمر لغاية عام ١٩٨٦، وهذا ما حذرت منه الإدارة الامريكية منذ عام ١٩٧٧ وفقاً لوثيقة سرية[٥٧].

**ثالثا: الموقف الدولي من الحرب.**

**-موقف ليبيا.**

نتيجة للدعم البريطاني والإسرائيلي لعيدي امين اثناء الإطاحة بحكم اوبوتي في عام ١٩٧١ انقطعت العلاقات الليبية-الأوغندية، لكن سرعان ما تغير ذلك بشكل واضح بعد زيارة عيدي لطرابلس في تموز عام ١٩٧٢، وبعد عقد اتفاق ثنائي بين البلدين[٥٨] استطاع الزعيم الليبي معمر القذافي[٥٩]إحداث تحول في سياسة اوغندا الخارجية، بعد قيام عيدي امين بقطع علاقاته مع إسرائيل وطرد السفير البريطاني[٦٠]، وتطورت العلاقات بين البلدين بشكل اكبر عندما زار القذافي اوغندا في اذار ١٩٧٤ وقدم لها المساعدات الاقتصادية والعسكرية، وقد مثل ذلك ضربة لطموحات تنزانيا الحالمة بعزل نظام عيدي امين عن الدول الافريقية[٦١].

بعد الاجتياح الاوغندي للأراضي التنزانية وإعلان عيدي أمين عن ضم بعض اراضيها، حاول الرئيس الليبي التدخل لإقناع الرئيس عيدي امين بالانسحاب وتفادي الحرب، تطبيقا لمبادئ منظمة الوحدة الافريقية، التي تقر بقدسية الحدود الموروثة وقت اعلان الاستقلال، ثم أرسلت ليبيا وزير الاعلام محمد أبو القاسم الزاوي الى الرئيس نيريري في المهمة نفسها(٦٢)، وبعد فشل مساعيها بسبب رفض تنزانيا(٦٣)، مع خسائر الجيش الاوغندي المتقهقر نحو العاصمة؛ عمدت ليبيا مع بداية عام ١٩٧٩ (٦٤) لتقديم دعم عسكري كبير لعيدي امين لمنع سقوطه معتقدا بأن اوغندا تحت حكم رئيس مسلم وهاجمته دولة مسيحية(٦٥). وبحسب صحيفة "**نيويورك تايمز**"(New York Times) أرسلت ليبيا معدات كبيرة من قواتها الخاصة ودبابات وطائرات عسكرية مقاتلة واطناناً من الأسلحة الأخرى(٦٦)، ونظرا لتوسع معركة الدفاع عن العاصمة كمبالا استقدمت ليبيا عناصر من "**منظمة التحرير الفلسطينية**"(٦٧) للقتال وحراسة الرئيس عيدي امين، وبعد وصول المعارك بالقرب من العاصمة أرسلت ليبيا في ٢٧ اذار رسالة تهديد الى تنزانيا عبر الرئيس الكيني دانييل آرب موي(Daniel arap Moi) (٦٨) بضرورة انسحابها خلال (٢٤) ساعة(٦٩)، الا ان كشف التحركات الليبية من الأوساط الدولية وفشل قوات عيدي امين في الدفاع عن العاصمة والخسائر بالأرواح التي وصلت إلى قرابة اربعمائة جندي؛ قررت القوات الليبية الانسحاب في العاشر من نيسان ١٩٧٩ ومعها الرئيس عيدي امين(٧٠).

بعد وصوله الأراضي إلى الليبية اعلن امين في نهاية نيسان ١٩٧٩ انه سيمكث في طرابلس ويريد مساعدة عسكرية لاستعادة السلطة، فاستدعى ذلك تدخل الحكومة الجديدة في اوغندا المدعومة من تنزانيا وتقدمت بطلب في ١٤ايار ١٩٧٩ للحكومة الليبية لتسليم امين مقابل اطلاق سراح اسراهم المحتجزين لديها، وبعد رفض الحكومة الليبية زار وزير الداخلية الاوغندي طرابلس في ٢٨تشرين الأول من العام نفسه، واثمرت الزيارة عن مغادرة امين ليبيا باتجاه المملكة العربية السعودية(٧١)، وفيما يتعلق بالأسرى، فقد دفعت الحكومة الليبية ملايين الدولارات للحكومة الأوغندية والتنزانية مقابل اطلاق سراحهم(٧٢).

**- موقف موزمبيق.**

تعود العلاقات الموزمبيقية-التنزانية الى مدة تشكيل الحركة الوطنية الموزمبيقية على الأراضي التنزانية إبّان الاستعمار البرتغالي لموزمبيق، اذ تشكلت "**جبهة تحرير موزمبيق**"(الفريليمو)(FRELMO) (The Front For the Liberation of Mozambique)[٧٣] عام ١٩٦٤ وبقيت مقرات ومعسكرات الفريليمو في المناطق الجنوبية لتنزانيا حتى حصول موزمبيق على الاستقلال في عام ١٩٧٥ [٧٤].

ازدادت علاقة البلدين بعد الاستقلال، فحالما تعرضت تنزانيا للغزو الاوغندي في عام ١٩٧٨ بشكل مباشر اعلنت الحكومة الموزمبيقية ادانتها للغزو الاوغندي عادةّ ذلك احدى محاولات القوى الاستعمارية للنيل من دول المواجهة[٧٥]، ولتنسيق جهودهما الثنائية عقد اجتماع في بيرا/موزمبيق بين الرئيس التنزاني والموزمبيقي ساموراماشيل (Samora Machel)[٧٦] في تشرين الثاني١٩٧٨[٧٧]، افضى الاجتماع إلى تنسيق ثنائي بشأن استمرار دعم الحركة الوطنية الزيمبابوية ضد نظام التمييز العنصري في روديسيا الجنوبية[٧٨]، كما اعلن ماشيل عن رغبته بإرسال وحدات من قواته العسكرية الى ساحة المعركة مع الجيش الأوغندي. والثابت فعلا، ان وحدات من الجيش الموزمبيقي اشتركت مع الجيش التنزاني اثناء حربها مع اوغندا حتى اسقاط نظام عيدي امين في نيسان ١٩٧٩، وهذا ما اكدته صحيفة "**نوتيسيس**"(Noticias) الموزمبيقية[٧٩].

**-موقف بريطانيا.**

توثقت العلاقات بين بريطانيا وعيدي امين بعد دعمها الكبير لتوليه الحكم اثناء قيام امين بالانقلاب على اوبوتي في كانون الثاني ١٩٧١، لكن مع عدم حصوله على الدعم الذي كان يتمناه من بريطانيا وإسرائيل، وطرده السكان الاسيويين[٨٠]، واتهام بريطانيا بالتعاون مع تنزانيا وطرده السفير البريطاني أسهمت بفتور وانقطاع العلاقة بين البلدين[٨١]، ومما اسهم بزيادة ذلك الدعم الكبير الذي تلقاه امين من ليبيا واصطفافه مع سياستها، ولاسيما تجاه القضية الفلسطينية[٨٢].

بعد اندلاع الحرب أعلنت الحكومة البريطانية ادانتها للغزو الاوغندي للأراضي التنزانية، ورأت ان عيدي امين قد هاجم بلداً صديقاً من أعضاء الكومنويلث وان اسقاط عيدي امين

سيكون من مصلحتها، ثم فرضت حظرا على طيرانها مع اوغندا[٨٣]. مثلت تلك الإجراءات دعما للحكومة التنزانية التي رأت بموقف الحكومة البريطانية دعما لها ضد الغزو الأوغندي، فطلبت شحنات من الأسلحة لإيقاف العدوان عليها[٨٤]، وقد صرح وزير الخارجية البريطاني ديفيد اوين (David Owen) بضرورة التعامل بسرعة مع الطلبات التنزانية[٨٥]، وقد استجابت الحكومة البريطانية وبدأت بإرسال الأسلحة، منها الصواريخ المضادة للطائرات والدبابات[٨٦]، وبسبب تلك التصرفات العدائية حسب وصف امين، ارسل تهديدا للسلطات البريطانية باحتجازه للرعايا البريطانيين المقدر عددهم بـ(٤٠٠) شخص، وكذلك ارسل رسالة الى الأمين العام للأمم المتحدة اتهم فيها بريطانيا بالتخطيط ضد اوغندا، ودعم تنزانيا عسكريا بالحرب ضد بلاده[٨٧].

وفي ضوء ذلك، لم تلتفت الحكومة البريطانية لتهديدات امين، واستمرت بدعم الحكومة التنزانية بالحرب بعدما أقدمت بالتعاون مع الولايات المتحدة على عدم الاستماع لمطالب الحكومة الأوغندية لطلب مناقشة الاجتياح التنزاني لأراضيها، رغم ان الحكومة التنزانية قد كررت الطلب لاربع مرات وليبيا لمرة واحدة، وانساقت الحكومة البريطانية بشكل اكبر عندما ضغطت على الحكومة الكينية لإيقافها تسهيل عبور القوات الليبية وتطبيق حظر نفطي نفذته في ٤ نيسان، وبعد سقوط امين وفراره في ١١ نيسان رحبت الحكومة البريطانية بهذا الحدث، وأعلنت عن سعادتها بالقضاء على حكم امين ورغبتها بالتعاون مع الحكومة الجديدة[٨٨].

**_موقف الولايات المتحدة الامريكية.**

منذ ان أغلقت الولايات المتحدة الامريكية سفارتها(تولت السفارة الألمانية إدارة شؤون رعاياها) في العاصمة الأوغندية عام ١٩٧٣[٨٩]، بدأت تهاجم جرائم حقوق الانسان المرتكبة من نظام عيدي امين في المحافل والمنظمات الدولية[٩٠]، مما تسبب بغضب امين الذي استغل قيام تمرد عسكرية فاشل في بداية عام ١٩٧٧[٩١]، ليضيق الخناق على الرعايا الأمريكيين(معظمهم من المبشرين) المقدر عددهم بـ(٢٠٠) شخص، مما استدعى من الإدارة الامريكية ممارسة ضغط سياسي على امين عبر وسطاء افارقة وعرب للسماح لهم بالمغادرة[٩٢].

اتخذت الإدارة الامريكية موقفاً متفرجاً مع بداية الحرب الأوغندية-التنزانية، وحسب وصفها ان ذلك شأن افريقي وعلى المنظمات الإقليمية والدولية حله بالطرق السلمية[٩٣]، الا ان هذا الموقف تغير شيئا فشيئا مع مرور الوقت، اذ بدأت تتدخل بالحرب لصالح تنزانيا بإفشال عقد مجلس الامن لجلسة خاصة لمناقشة الحرب بعد ورود اربعة طلبات رسمية من الرئيس عيدي امين[٩٤]، ثم مارست ضغطا سياسيا على كينيا استطاعت خلاله عدم السماح بعبور قوافل الدعم الليبي[٩٥] وكذلك تطبيق حظر ارسال شحنات النفط لاوغندا المهم لاستمرار الماكنة العسكرية لادامة الحرب[٩٦].

مضت الإدارة الامريكية باتجاه دعم تنزانيا لإسقاط امين اثناء تقدمها باتجاه العاصمة، اذ أرسلت في ٧ نيسان رسائل الى جبهة التحرير الأوغندية، بينت من خلالها دعمها لجهود الجبهة واستعدادها لإعادة العلاقات وفتح سفارتها بعد استباب الامن[٩٧]، وبعد اسقاط امين وهروبه، أعلنت عن أرسالها لجنة لترتيب الإجراءات لافتتاح سفاراتها وتقييم الأوضاع الإنسانية لإرسال دعم طارئ للبلاد المتضررة من الحرب[٩٨]، وفي رسالة وجهها الرئيس كارتر للحكومة الجديدة في اوغندا بين فيها ترحيبه باسقاط نظام امين بالإشارة الى ان البلاد كانت تخضع تحت حكم دكتاتور مستبد منتهك لحقوق الانسان، كما اعلن عن إعادة فتح السفارة الامريكية في كمبالا[٩٩] وهذه الخطوة مثلت مدى الدعم الذي تلقته تنزانيا وقوى المعارضة الأوغندية لاسقاط نظام امين.

**-موقف الاتحاد السوفيتي والصين.**

بعد طرد عيدي امين للإسرائيليين وتحجيم علاقاته مع بريطانيا عام ١٩٧٢، عزز الاتحاد السوفيتي علاقته مع اوغندا، فعقدا اتفاقات عسكرية واقتصادية، ومنذ عام ١٩٧٣ بدأت المعدات العسكرية السوفيتية تصل لأوغندا، وقدرت المساعدات العسكرية المقدمة لاوغندا في عام ١٩٧٥ نحو خمسة وسبعين مليون دولار[١٠٠]، وبعد الهجوم الإسرائيلي على عنتيبي عام ١٩٧٦[١٠١] ازداد الدعم السوفيتي لاوغندا، ولاسيما بالمجال العسكري[١٠٢]. اما تنزانيا فقد كانت رغم علاقاته الجيدة مع السوفييت نوعا ما، الا انها مرتبطة بشكل اكبر مع الصين منذ ستينيات القرن العشرين [١٠٣].

بعد اندلاع الحرب الأوغندية التنزانية، رغب الاتحاد السوفيتي والصين بعدم الانخراط بالصراع، كما دعا الطرفين لضرورة حل المشاكل بينهما بالطرف السلمية[١٠٤]، ومع استمرار الحرب واشتداد المعارك طلب الطرفان المزيد من الأسلحة، ومع اشتداد الحرب، كرر امين طلب الأسلحة من الاتحاد السوفيتي الذي بين بدوره له عدم ممانعته بيع الأسلحة بشرط دفع الأموال مقدما، مما كان يعني ضمنا رفض سوفيتي لطلب اوغندا نظرا لعدم قدرتها على دفع الاموال[١٠٥]. وفي خطوة مثلت ضربة لعيدي امين عندما قام السوفييت بسحب مستشاريهم من اوغندا مع اشتداد المعارك وظهور اندحار امين امام القوات التنزانية وفقاً لوثيقة بريطانية سرية[١٠٦]، في الحين نفسه، طلبت تنزانيا شحنات الأسلحة من الصين، فأرسلت الحكومة الصينية أسلحة ومعدات من أهمها جسر عائم عسكري نصب على نهر كاجيرا سهل عبور القوات التنزانية للضفة الأخرى واختراق الحدود الأوغندية[١٠٧].

**الخاتمة.**

١.كان الصراع الشخصي بين الرئيسين نيريري وامين، احد اهم أسباب قيام الحرب بين البلدين، وتعود أسبابه الى الدعم التنزاني لقوى المعارضة الاوغندية التي كانت تقلق امين وتهدد اركان حكمه .

٢.كانت واحدة من اهم أسباب خسائر الجيش الاوغندي المتلاحقة تركيبته، اذ كان معظم عناصره من خارج البلاد مما سبب ضعف العقيدة العسكرية والولاء للبلاد، فضلا عن ضعف التدريب، هذا ما ظهر جليا اثناء المعارك التي خسرها رغم تفوقه الواضح من ناحية المعدات العسكرية، قياسا بالجيش التنزاني.

٣.كان لوجود قوى المعارضة في تنزانيا الأثر البارز في الحرب، اذ ساعد افرادها بدعم التقدم السريع لقوات الجيش التنزاني داخل الأراضي الأوغندية وإعطاء شرعية لذلك التقدم، وبالمقابل كانت هذه القوى نفسها سببا للصراع السياسي الدامي الذي حل بأوغندا بعد امين واستمر لسنوات.

٤.مثلت الحرب الأوغندية-التنزانية فشلا ذريعا لمبادئ منظمة الوحدة الافريقية وجهودها الدبلوماسية لإنهاء الصراعات بين الدول الافريقية بالطرق السلمية، وهذا نابع من انقسام داخل أعضاء المنظمة بين مؤيد ومعارض لكل طرف.

٥.على الرغم من وقوع الحرب بوقت كانت افريقيا مسرحا للصراع الدولي والايديولوجي إبّان الحرب الباردة، اذ أسهم انتماؤهما لليسار بشكل مباشر بعدم اخذ الحرب لمنحى اخر كما هو الحال في الصراع حول إقليم الاوغادين او الحرب الاهلية الانغولية.

٦.اعطى الدعم الأمريكي والبريطاني الجرأة للرئيس نيريري بالهجوم على اوغندا واسقاط نظامها السياسي، من خلال منع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا أية محاولة لنقاش قضية اوغندا رغم استنجاد امين بمجلس الامن لاتخاذ قرار بهذا الصدد، فضلا عن تحييد كينيا والدول الافريقية من التدخل بالحرب ودعم عيدي امين.

**المصادر.**

**اولا: الوثائق.**


- **الوثائق غير المنشورة**(وثائق الأرشيف البريطاني/ سجلات مكتب رئيس الوزراء).

**1.** National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FM Nairobi 030700 Zapr To Immediate Deskby FCO Telno 137 Of 3 April 1979.

2. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FCO 031430Z FM DAR ES Salaam To Immediate FCO Telno 240 Of 3 April 1979.

3. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FCO 281000 {Po Stby Nairobi And TRIPOL 281000z Fm Dar Es Salaam 280700z Mar 19 1979.

4. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FCO 281000 {PO STBY NAIROBI AND TRIPOL 281000Z FM DAR ES Salaam 280700Z MAR 19 1979.

5. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Fm Dar Es Salaam 110737 Z Mar 79 ,Tkum 191 Of 11 March Info Im Mediatetr.

6. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FM FCO 1621302 MAR 79 TO Immediatedar Es Salaam Telegram Umber 62 Of 16 March .
7. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FCO Telno 137 Of 3 A P R Il, My Telno 134 Of31 March 1979 Tanzania -Uganda.
8. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Fm Nairobi 030750z Apr To Immediate Deskby Fco, Telno 138 Of 3 April 1979.
9. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Foreign and Commonwealth Offtce,London SWLA 2AH ,16 March 1979.
10. National archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Foreign and Commonwealth Office ,London SWLA 2AH,Uganda/Tanzani,16 March 1979.
11. National archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Foreign and Commonwealth Office ,London SWLA 2AH,Uganda/Tanzani,16 March 1979.
12. National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Foreign and Commonwealth Offtce,London SWLA 2AH,Uganda/Tanzani,16 March 1979.

**- الوثائق المنشورة (وثائق وزارة الخارجية الامريكية).**

1. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Paper Prepared in the Department of State, Washington, undated.
2. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter ,Washington, March 26, 1979.

3. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Intelligence Memorandum Prepared in the Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency, Washington, June 16, 1977.
4. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Paper Prepared in the Department of State, Washington, undated.
5. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, Washington, March 27, 1979.
6. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, April 4, 1979.
7. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, October 31, 1978.
8. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, Washington, February 25, 19777.
9. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From the Executive Secretary of the Department of State (Tarnoff) to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski),Washington, January 14, 1978.
10. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Telegram From the Embassy in Kenya to the Department of State, Nairobi, February 17, 1977.
11. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII,Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, February 25, 1977.
12. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Situation Report Prepared in the Department of State, Washington, February 25, 1977.

13. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, October 31, 1978.
14. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Telegram From the Department of State to the Embassy in Tanzania, Washington, January 30, 1979.
15. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, April 4, 1979.
16. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Acting Secretary of State Christopher to President Carter Washington, April 7, 1979.
17. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, April 19, 1979.
18. F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Letter From President Carter to Ugandan President Lule Washington, June 6, 1979.

**ثانيا: الرسائل والاطاريح.**

١. احمد محمد طنش، تنجانيقيا في السياسة البريطانية في عهد الانتداب(١٩١٩-١٩٤٥)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٤.
٢. اكرم إسماعيل جاسم، جوليوس نيريري واثره السياسي في تنزانيا حتى عام ١٩٨٥، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠١٧.
٣. إيهاب هادي نصار الخالدي، محمد سياد بري ودوره في السياسة الصومالية (١٩٦٩-١٩٩١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٦.
٤. شيماء إبراهيم عبد، العلاقات السياسية بين اوغندا وتنزانيا(١٩٧١-١٩٧٩)، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية(التاريخ)، جامعة القاهرة،٢٠١٩.
٥. عدي حسن داخل، سياسة بريطانيا تجاه اوغندا(١٩٦٢-١٩٧٩)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠.
٦. عذراء شاكر هادي الهلالي، منظمة الوحدة الافريقية ١٩٧٣-١٩٩٠، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٧.

٧. ماجد مزهر حسين الدليمي، سياسة بريطانيا تجاه اوغندا(١٨٩٤-١٩٤٥)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٢٢.
٨. ماهر عطية شعبان محمد، الحركة الوطنية في موزمبيق من الحرب العالمية الأولى الى الاستقلال (١٩١٤-١٩٧٥)، أطروحة دكتوراه، معهد الدراسات الافريقية (قسم التاريخ)، جامعة القاهرة، ١٩٩١.
٩. هاجر خضر محمد النصراوي، معمر القذافي ودوره في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٨٦، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٧.
١٠. علي عبد الكريم حسن، التطورات السياسية في روديسيا الجنوبية ١٩٦٥-١٩٨٠، رسالة ماجستير(غير منشور)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
١١. مؤيد عويد جبير الصالحي، عملية عنتيبي في اوغندا عام١٩٧٦ وتداعياتها، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٢٣.
١٢. غفران محمد صيهود الشبلي، التيارات السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٨٧: دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٧.

**ثالثا: الكتب العربية.**

١. امين أسبر، افريقيا: سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٥.
٢. سالم حسين البرناوي، العلاقات العربية-الافريقية: دراسة في حالة العلاقات الليبية-الافريقية، منشورات اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ٢٠٠٥.
٣. محمد صادق صبور، موسوعة مناطق الصراع في العالم، الكتاب الثالث، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢.
٤. صادق حسن السوداني، موجز تاريخ المملكة المتحدة(١٩٤٥-٢٠٢٢)، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٣،

**رابعا: الكتب الإنكليزية.**

1. A.B.K. KASOZI ,Lhe Social Origins of Violence in Uganda, 1964-1985 ,McGill-Queen's University Press, 1994.

2. Andrew Morton, Moi: The Making of African Statesman, Michael O'Mara Books Press, London,2011.
3. Colin Legum, Africa contemporary record: annual survey and documents 1974-75, Africana Publishing Company Press, 1973.
4. Elisabeth Stennes Skaar ،Great Britain's Policy on the Uganda Tanzania War (1978-9)A profound lack of confidence as a major power?, Master's thesis in history, Trondheim, 2015.
5. Emmanuel K. Akempong and Henry Louis Gates , Dictionary of African Biography, VOL.4, OXFORD University Press .
6. Iain Christie, Michel of Mozambique, Zimbabwe Publishing House Press, Zimbabwe, 1988.
7. Manzoor Moghal, Idi Amin: Lion of Africa ,Author House Press, 2010.
8. Paul Bjerk ,Julius Nyerere ,Ohio University Press, 2017.
9. Thomas P.Ofcansky ,UGANDA :Tarnished Pearl of Africa , Westview Press, 1996.
10. Tom Cooper and Adrien Fontanellaz, Wars and Insurgencies of Uganda 1971-1994, Helion and Company Press, 2016.
11. Tony Avirgan and Martha Honey ،War in Uganda: The Legacy of Idi Amin, Tanzania Publishing House, 1983.
12. TV Sathyamurthy, The Political Development of Uganda: 1900-1986, Gower Pub Co Press, 1986.
13. William Redman Duggan and John R. Civille, TANZANIA and NYERERE: A Study of Ujamaa and 'Nationhood, Orbis Books,1976.

**خامسا: البحوث باللغة العربية.**

١. احمد محمد عبد المعز محمد، سياسة ليبيا تجاه النزاع الاوغندي التنزاني، مجلة "كلية الآداب"، جامعة الفيوم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ٢٠٢١.

٢. احمد يوسف القرعي، حركة التحرر الوطني في موزمبيق، "السياسة الدولية"، العدد (١٣)، تموز١٩٦٨.

٣. انتصار حسين احمد، العلاقات الأوغندية الإسرائيلية (١٩٦٢-١٩٧٢)، مجلة "كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية"، المجلد(٣٠)، العدد (١٢٤)، ٢٠٢٤.

٤. شهريات سياسية، مجلة "السياسة الدولية"، العدد(٣١)، ١٩٧٣.
٥. عدي حسن داخل ومؤيد شاكر كاظم، الانقلاب العسكري في اوغندا عام ١٩٧١، المجلة "الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/بيروت، العدد(١٦)، ٢٠٢٠.
٦. ماجدة الجندي ومحمد جنديل، مستقبل اوغندا السياسي، مجلة "السياسة الدولية"، العدد(٥٧)، ١٩٧٩.
٧. محمد عبد المعطي احمد بشير، سياسة اوغندا تجاه المعسكر الشرقي(١٩٦٢-١٩٧٩)، مجلة "كلية الآداب"، جامعة اسوان، العدد(١٢)، تشرين الأول ٢٠٢٢.
٨. محمد عيسى الشرقاوي، مستقبل اوغندا بعد عودة اوبوتي، مجلة "السياسة الدولية"، العدد(٦٤)، ١٩٨١.

**سادسا: البحوث باللغة الإنكليزية.**

1. Andrew Mambo, Military Diversion in the 1978 Uganda - Tanzania War , "Journal of Political and Military Sociology", Concordia University, 2007, Vol. 35, No. 2,P.305.
2. George Roberts, The Uganda–Tanzania War, the fall of Idi Amin, and the failure of African diplomacy, 1978–1979, "Journal of Eastern African Studies", Vol.8,2014.
3. P.G. Okoth, History of Military Intervention in Uganda Politics Transafrican,"Journal of History", Vol. 22 ,1993.
4. U.D. Umozurike,"Tanzania's Intervention in Uganda,Archiv des Völkerrechts", No. 3,1982.

**سابعا: الصحف.**

1. New York Times, March 8 , 1979.

## الهوامش:

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: ماجد مزهر حسين الدليمي، سياسة بريطانيا تجاه اوغندا(١٨٩٤-١٩٤٥)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٢٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد محمد طنش، تنجانيقا في السياسة البريطانية في عهد الانتداب(١٩١٩-١٩٤٥)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٤.

(3) William Redman Duggan and John R. Civille, TANZANIA and NYERERE: A Study of Ujamaa and 'Nationhood,Orbis Books,1976, PP.67- 83.

(٤) اوبوتي: ولد في مدينة اياك في عام ١٩٢٨، درس في جامعة ماكيريري(Makerere)/اوغندا، انضم إلى حزب المؤتمر الوطني الأوغندي، وفي عام ١٩٥٨ تم انتخابه عضواً في المجلس التشريعي (Legco)، وفي عام ١٩٦٢ قاد بلاده للاستقلال من بريطانيا، بعد توليه منصب رئيس الوزراء، في عام ١٩٦٧ سن دستور جديد للبلاد بإلغاء الممالك واصبح اوبوتي رئيسا للجمهورية، اطيح به بانقلاب عام ١٩٧١، عاد الى البلاد في عام ١٩٨٠ واصبح رئيسا للحكومة لغاية الإطاحة به مرة أخرى في عام ١٩٨٥. توفي عام ٢٠٠٥. ينظر:

Emmanuel K. Akempong and Henry Louis Gates , Dictionary of African Biography, VOL.4, OXFORD University Press ,PP.538-540

(٥) جوليوس نيريري: ولد في عام ١٩٢٢، والده زعيم قبيلة زاناكي . اكمل دراسته في كلية ماكيريري (Makerere) في أوغندا، ثم انتقل الى بريطانيا ودرس التاريخ والاقتصاد في جامعة إدنبرة (Edinburgh) وحصل على الماجستير عام ١٩٥٢، وعند عودته بدأ عمله السياسي بتشكيل حزب الاتحاد الوطني الافريقي لتنجانيقا في عام ١٩٥٤، اصبح اول رئيس لتنجانيقا بعد الخروج من الكومنويلث في عام ١٩٦٢، ثم رئيسا لتنزانيا بعد الاتحاد مع زنجبار عام ١٩٦٤، استقال من الرئاسة بعد تدهور احوال البلاد الاقتصادية عام ١٩٨٥، توفي في عام ١٩٩٩.لمزيد من التفاصيل ينظر: اكرم إسماعيل جاسم، جوليوس نيريري واثره السياسي في تنزانيا حتى عام ١٩٨٥، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٧؛

Paul Bjerk ,Julius Nyerere ,Ohio University Press, Ohio , 2017.

(٦) شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، العلاقات السياسية بين اوغندا وتنزانيا(١٩٧١-١٩٧٩)، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية(التاريخ)، جامعة القاهرة، ص ص ٦-٨.

(٧) عيدي امين: ولد في المقاطعات الشمالية في عام ١٩٢٥، انحدر من عائلة مسيحية اعتنقت الإسلام مطلع القرن العشرين، بعد فشلة في الدراسة التحق بالوحدات العسكرية التابعة للجيش البريطاني، وتدرج بالمواقع العسكرية حتى وصل الى رتبة لواء في عام ١٩٦٤، ثم تولى قيادة الجيش في عام ١٩٦٦، وفي عام ١٩٧١ أطاح بانقلاب عسكري بحكم اوبوتي، استمر بالحكم لغاية عام ١٩٧٩،

وبعد الإطاحة به انتقل للعيش في ليبيا ثم في المملكة العربية السعودية لغاية وفاته عام ٢٠٠٣. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Manzoor Moghal, Idi Amin: Lion of Africa ,Author House Press, 2010.

(٨) تعزو دراسة اكاديمية أسباب الانقلاب الى أمور عدة يمكن اجمالها وفقاً للاتي: أولا، سياسة اوبوتي إزاء قبيلة البوكندا في عام ١٩٦٦، ثانيا، سياسة خنق المعارضة، ثالثا، تمديد حالة الطوارئ في البلاد عام ١٩٦٩، رابعا، بنية المجتمع الاوغندي المتفكك نتيجة لسياسة المستعمر البريطاني وظهر ذلك بشكل واضح بعد الاستقلال، خامسا، الإجراءات الاشتراكية للرئيس اوبوتي شكلت تهديدا للمصالح الرأسمالية الاوربية، سادسا العلاقة المتشنجة بين الرئيس اوبوتي والجنرال عيدي امين منذ عام ١٩٦٩ ومحاولة كل طرف احكام قبضته على البلاد بمعزل عن الاخر. للمزيد من التفاصيل ينظر: عدي حسن داخل، سياسة بريطانيا تجاه اوغندا(١٩٦٢-١٩٧٩)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠، ص ص ١١٦-١١٩.

(٩) رابطة أمم الكومنويلث: رابطة سياسية تضم (٥٤) دولة عضواً، معظمها كانت مستعمرة للإمبراطورية البريطانية، أسست بموجب اعلان لندن لسنة ١٩٤٩ الذي حدّث المجموعة واقام دولاً أعضاء" **حرة ومتساوية**"، يرأس الكومنويلث حاليا الملك شارلس الثالث(Charles III)، تتقاسم الدول الأعضاء المبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان وحكم القانون والالتزام بميثاق او دستور الكومنويلث الذي تم تبنيه في مؤتمر استراليا عام ٢٠١٢ ووقعته الملكة اليزابيث الثانية(Elizabeth II). انظر: صادق حسن السوداني، موجز تاريخ المملكة المتحدة(١٩٤٥-٢٠٢٢)، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٣، ص ص ١٠٤-١٠٥.

(١٠) عدي حسن داخل ومؤيد شاكر كاظم، الانقلاب العسكري في اوغندا عام ١٩٧١، المجلة "الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/بيروت، العدد(١٦)، ٢٠٢٠، ص٤٧؛ شيماء إبراهيم عبد المجيد ، المصدر السابق، ص٨٠.

(١١) على الرغم من جهود الرئيس نيريري والصومالي محمد سياد بري لحث الدول الافريقية على عدم الاعتراف بالنظام الجديد ساعد الدعم البريطاني والإسرائيلي على اعتراف إقليمي ودولي بنظام عيدي امين بعد اعتراف كينيا ونيجيريا وغانا، ثم إسرائيل وبريطانيا والولايات المتحدة. ينظر: عدي حسن داخل ومؤيد شاكر كاظم، المصدر السابق، ص٤٧.

(١٢) شيماء إبراهيم عبد المجيد ، المصدر السابق، ص٨٠.

(13) Thomas P.Ofcansky ,UGANDA :Tarnished Pearl of Africa , Westview Press, 1996, P.133.

(١٤) شيماء إبراهيم عبد المجيد، المصدر السابق، ص ٨٤.

(15) George Roberts, The Uganda–Tanzania War, the fall of Idi Amin, and the failure of African diplomacy, 1978–1979,"Journal of Eastern African Studies",Vol8,2014, P.689.

(١٦) بعد فشل الهجوم التنزاني، شن امين حملة اقصاء ضد المعارضة السياسية والعسكرية. ينظر: عدي حسن داخل ومؤيد شاكر، المصدر السابق، ص ٦٢.

(١٧) منظمة الوحدة الافريقية: أُسست في اديس ابابا/ اثيوبيا عام ١٩٦٣، بعد انعقاد العديد من المؤتمرات الخارجية والاتحادات بين الدول الافريقية، أُلفت من ٣٠ دولة عند بداية تشكيلها، وأُلف هيكلها الإداري من ثلاثة أجهزة: أولها مؤتمر رؤساء دول وحكومات المنظمة، ثانيا، مجلس وزراء المنظمة، ثالثا، الامانة العامة (أمناء المنظمة). ينظر: عذراء شاكر هادي الهلالي، منظمة الوحدة الافريقية ١٩٧٣-١٩٩٠، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٧.

(١٨) محمد سياد بري: ولد في مدينة شيلابو في أوغادين في عام ١٩١٩، اكمل دراسته في مقديشو، وفي عام ١٩٤٠ التحق بالشرطة الاستعمارية الإيطالية، ثم انتقل الى الجيش البريطاني، اصبح نائب قائد الجيش قبل الاستقلال عام ١٩٦٠، شارك بانقلاب عام ١٩٦٩ واصبح رئيسا للبلاد لغاية الإطاحة به في عام ١٩٩١، توفي عام ١٩٩٥. ينظر: إيهاب هادي نصار الخالدي، محمد سياد بري ودوره في السياسة الصومالية (١٩٦٩-١٩٩١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٦.

(١٩) شهريات سياسية، مجلة السياسة الدولية، العدد(٣١)، ١٩٧٣، ص ٢٢٦.

(٢٠) شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢١) على الرغم من ان التوقيع على اتفاق مقديشو قد اخمد الصراع العسكري المسلح، بقيت العلاقات بين البلدين متوترة، اذ رفض نيريري حضور اجتماع قمة الدول الافريقية المنعقد في العاصمة الأوغندية في عام ١٩٧٥. ينظر:

George Roberts, Op.Cit.,P689;

شهريات سياسية، مجلة "السياسة الدولية"، العدد(٣١)، ١٩٧٣، ص ٢٢٦.

(٢٢) لمزيد من التفاصيل ينظر:

TV Sathyamurthy, The Political Development of Uganda: 1900–1986, Gower Pub Co Press, 1986, PP.599–635.

(٢٣) شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ص ١٠٦-١١١.

(24) Tony Avirgan and Martha Honey ،War in Uganda: The Legacy of Idi Amin, Tanzania Publishing House, 1983, P.57.

(25) Andrew Mambo, Military Diversion in the 1978 Uganda –Tanzania War , Journal of Political and Military Sociology, Concordia University, 2007, Vol. 35, No. 2,P.305.

(٢٦) من الجدير بالذكر، ان الجيش الاوغندي في هذا الوقت كان يتألف من (٥٠%) من السودانيين، و(٢٦%) من الكونغو/زائير، و(٢٤%) من الاوغنديين، وهذا الامر ناتج من خشية امين من حدوث انقلاب عسكري ضده تقوم به القطاعات العسكرية الاوغندية، لذا اتجه الى فتح التجنيد من السودان والكونغو وخصهم بامتيازات، كما قام امين بعمليات تطهير قيادة الجيش من العناصر الأوغندية بشكل متكرر، وقد اسهم ذلك بحدوث نفور وانقسام داخل الجيش. ينظر:

Andrew Mambo, Op.Cit.,P.308.

(٢٧) شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ص ١٠٦-١١١.

(٢٨) ادانت عدد من الدول الافريقية الغزو الاوغندي للأراضي التنزانية حالما وصلها الخبر، منها: انغولا، بوتسوانا، اثيوبيا، مدغشقر، موزمبيق، زامبيا، بالمقابل سعت السودان وكينيا ومالي والسنغال لحل المشكلة بالطريقة السلمية من دون ادانة احد اطراف الصراع. ينظر:

George Roberts, Op.Cit.,P.700.

(29) Paul Bjerk, Op.Cit.,P.113.

(30) F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977–1980, VOL XVII, Paper Prepared in the Department of State, Washington, undated, P.414.

(31) National archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Ftelno 169 Of 1 March;

شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ١١٢؛

George Roberts, Op.Cit.,P.701.

(٣٢) اعلن الرئيس الاوغندي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٨ عن انسحاب قواته من الأراضي التنزانية، بما فيها منطقة كاجيرا التي اعلن عن ضمها منذ أيام، بالمقابل لم تعترف الحكومة التنزانية بالانسحاب وذكرت ان القوات الأوغندية مازالت داخل أراضيها، ونظرا لعدم وجود وسائل الاعلام العالمية في

منطقة القتال فقد استمر كلاهما بتأكيد مزاعمه وتكذيب الاخر، وهذا ما فسر لنا الغموض بتطورات الحرب والمعارك طوال شهور الحرب بين الطرفين لاعتماد الجميع على وسائل الاعلام المحلية للدولتين. ينظر:

Andrew Mambo,Op.Cit.,P.306; George Roberts, Op.Cit.,P.701.

(٣٣) كانت مشكلة البطالة احدى المشكلات التي واجهت تنزانيا اثناء عقد السبعينيات من القرن العشرين، ونظرا لمستجدات حالة الحرب تقرر فتح التجنيد للمتطوعين مقابل أجور مجزية، ففتحت أبواب معسكرات الجيش للتجنيد فسجل الاف منهم وشكلوا مليشيات داعمة للجيش، فضاعف ذلك اعداد الجنود واسهم في حسم الحرب. ينظر:

Tony Avirgan and Martha Honey,Op.Cit.,P.72.

(٣٤) محمد صادق صبور، موسوعة مناطق الصراع في العالم، الكتاب الثالث، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٣.

(٣٥) بعد قيام اوغندا بالهجوم على تنزانيا، استدعت الاخيرة اوبوتي لدار السلام بعدما كان في زيارة لزامبيا، وحال عودته فتحت تنزانيا معسكراتها لضم انصاره وكل الاوغنديين المنفيين داخل وخارج تنزانيا. وعلى الرغم من أهمية وجود اوبوتي اثناء حربها ضد اوغندا، لم تصدره للواجهة على انه الرئيس القادم او ان الهدف من التوغل داخل الأراضي الاوغندية عودة اوبوتي لعلمها بان ذلك قد يفقدها الدعم الشعبي من معارضي عيدي امين، لذا ابقي اوبوتي داخل اراضيها حتى عام ١٩٨٠.ينظر:

Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit., P.72.

(٣٦) اقدم قائد القوات التنزانية قبيل التوغل بساعات بخدعة عبر جهاز اللاسلكي بتوجيه رسائل بالقول:" **هل الكوبيون مستعدون على اليمن، هل الإسرائيليون مستعدون على اليسار، هل الأمريكيون في القلب جاهزون**"، عند سماع قوات عيدي تلك النداءات وجهت نداء الى قياداتها العسكرية في العاصمة، ولشعورها بعدم قدرتها على المقاومة هربت من ارض المعركة مخلفة العشرات من الاعتدة والأسلحة، في حين تكفلت الطائرات التنزانية بتعقب الهاربين. ينظر:

Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.81;

محمد صادق صبور، المصدر السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

(٣٧) اسهم عدم التدريب الكافي للقوات الجوية الأوغندية وشعور الطيارين بالقلق البالغ من صواريخ ارض-جو التنزانية بتحييد القوة الجوية الأوغندية من المعركة وعدم دعمها للقطعات العسكرية المتصدية

للقوات التنزانية على الرغم من انها متفوقه بعدد ونوعية طائرتها قياسا بالتنزانية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Tom Cooper and Adrien Fontanellaz, Wars and Insurgencies of Uganda 1971-1994, Helion and Company Press, 2016, PP. 27-28.

(38) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Tel No 6 5 Of 23 Janaury 1979 ،Info Priority Nairobi Moduk (Ds11 Ds13).

(39) National archive,PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Fm Dar Es Salaam 110737 Z Mar 79 ,Tkum 191 Of 11 March;Tony Avirgan And Martha Honey, Op.Cit.,P.90.

(٤٠) أرسلت منظمة الوحدة الافريقية لجنة الوسطاء لإنهاء الحرب التي وصلت لمرحلة خطرة، اذ وصلت اللجنة لتنزانيا في اذار ١٩٧٩، بعد رفض نيريري اللقاء باللجنة واصراره على مواصلة الحرب حتى القضاء على عيدي امين، في اليوم نفسه انتقلت اللجنة الى اوغندا وتباحثت مع الرئيس امين الذي رفض الشروط الثلاث للرئيس نيريري، وفي اليوم التالي أعلنت اللجنة فشل مهماتها. ينظر:

National archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Ftelno 169 Of 1 March; George Roberts, Op.Cit., P.702.

(41) Paul Bjerk, Op.Cit.,P.116.

(42) A.B.K. KASOZI ,Lhe Social Origins of Violence in Uganda, 1964-1985 ,McGill-Queen's University Press, 1994, PP.125-126.

(٤٣) دعم الرئيس نيريري تولي البروفسور لي لرئاسة الجبهة وذلك لاسباب عدة، الأولى، عدم اظهار ان الاجتياح التنزاني للأراضي الأوغندية لاسقاط نظام عيدي امين وإعادة الرئيس السابق اوبوتي، ثانيا، ان لي لديه علاقات واسعة مع السلطات البريطانية وكذلك مع الحكومات الافريقية، ثالثا، انه من أبناء قبيلة بوغندا القاطنة في مناطق القتال ضد قوات امين، وقد اعطى ذلك دعماً كبيراً للجيش التنزاني من أبناء القبيلة. ينظر:

Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.81; Paul Bjerk, Op.Cit.,P.116.

(٤٤) شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(45) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FCO 281000 {Po Stby Nairobi And TRIPOL 281000z Fm Dar Es Salaam 280700z Mar 19 1979;George Roberts, Op.Cit., P.704.

(٤٦) احمد محمد عبد المعز محمد، سياسة ليبيا تجاه النزاع الاوغندي التنزاني، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ٢٠٢١، ص ١٨٧٨.

(٤٧) من الجدير بالذكر، ان عدد قتلى قوات امين من العنصر الليبي تجاوز ثلاثمائة قتيل، ويعزى ارتفاع عدد القتلى الى إشاعة الضباط التنزانيين المسؤولين عن التعبئة السياسية للجنود عن انتشار القوات الليبية مع قوات امين "**ان هذه باكورة العرب للعودة الى افريقيا ليستأنفوا تجارة الرقيق**"، لذا تمسك الجنود بالمعركة واسرفوا بالقتل. ينظر: محمد صادق صبور، المصدر السابق، ص ص ٧٣-٧٤.

(48) Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.122.

(49)U.D. Umozurike,Tanzania's Intervention in Uganda-,Archiv des Völkerrechts, No. 3,1982,P.304.

(50)F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977-1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter ,Washington, March 26, 1979, PP.423.

(٥١) احمد محمد عبد المعز محمد، المصدر السابق، ص ١٨٨٢.

(52) Paul Bjerk ,Op.Cit., 2017,P.116;Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.125.

(٥٣) اسهم امر الرئيس نيريري لقادة جيشه بعدم القيام بعمليات قتل جماعية ضد جنود امين او السكان او احراق المدن والمناطق الزراعية اثناء التوغل داخل الأرضي الأوغندية، بفرار قوات امين واستقطاب كل السكان المعارضين لعيدي امين. ينظر:

Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.70.

(54) P.G. Okoth, History of Military Intervention in Uganda Politics, Transafrican Journal of History, Vol. 22 ,1993, P.50; Paul Bjerk,Op.Cit ,P.116.

(٥٥) محمد صادق صبور، لمصدر السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

(٥٦) محمد عيسى الشرقاوي، مستقبل اوغندا بعد عودة اوبوتي، مجلة "السياسة الدولية"، العدد(٦٤)، ١٩٨١، ص ١٩٣؛

George Roberts, Op.Cit., P.705.

(57) F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977–1980, VOL XVII, Intelligence Memorandum Prepared in the Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency, Washington, June 16, 1977.

(٥٨) ينظر نص الاتفاق: سالم حسين البرناوي، العلاقات العربية-الافريقية: دراسة في حالة العلاقات الليبية-الافريقية، منشورات اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ٢٠٠٥، ص ص ٤٣٩-٤٤١.

(٥٩) معمر القذافي: ولد عام ١٩٤٢، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة فزان، التحق بالكلية العسكرية في بنغازي عام ١٩٦٣- ١٩٦٥، ثم التحق ببعثة عسكرية في لندن عام ١٩٦٦، اشترك مع مجموعة من الضباط بانقلاب عسكري أطاح بالحكم الملكي السنوسي واعلن النظام الجمهوري واستمر بالحكم لغاية وفاته في عام ٢٠١١. لمزيد من التفاصيل ينظر: هاجر خضر محمد النصراوي، معمر القذافي ودوره في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٨٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٧.

(٦٠) انتصار حسين احمد، العلاقات الأوغندية-الإسرائيلية (١٩٦٢-١٩٧٢)، مجلة كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية، المجلد(٣٠)، العدد (١٢٤)، ٢٠٢٤، ص ١٧٣؛ عدي حسن داخل ومؤيد شاكر، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٦١) شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ٥٨ .

(٦٢) احمد محمد عبد المعز محمد، المصدر السابق، ص ص ١٨٧٢-١٨٨٣.

(63) F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977–1980, VOL XVII, Paper Prepared in the Department of State, Washington, undated, P.414.

(٦٤) محمد صادق صبور، لمصدر السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

(٦٥) بحسب وثيقة سرية بريطانية غير منشورة ان المملكة العربية السعودية رفضت مطالب او مزاعم الحكومة الليبية بإعلان الجهاد للمسلمين ضد الهجوم التنزاني على اوغندا مبينه ان ذلك صراع بين بلدين لا علاقة له الجانب الديني. ينظر:

National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK Military Assistance, FCO 281000 {PO STBY Nairobi And Tripoli 281000Z FM DAR

ES Salaam 280700Z Mar 19 1979;Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.89.

(66) New York Times, March 8 , 1979; Thomas P.Ofcansky , Op.Cit.,P.133.

(٦٧) منظمة التحرير الفلسطينية، منظمة سياسية-عسكرية، أسست بموجب مقررات المؤتمر العربي الفلسطيني المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٤، تضم حركة فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فضلا عن العدد الأكبر من الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها. يعد رئيس اللجنة التنفيذية فيها، رئيسا لفلسطين والشعب الفلسطيني في الأراضي التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. لمزيد من التفاصيل ينظر: غفران محمد صيهود الشبلي، التيارات السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٨٧: دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٧.

(٦٨) دانييل آرب موي: ولد في مقاطعة بارنغو (Baringo) كينيا عام ١٩٢٤، تلقى تعليمه في مدراسة الحكومة والارساليات التبشيرية البريطانية، اصبح معلمات في الاربعينيات من القرن العشرين، انضم الى العمل السياسي اثناء ثورة الماو ماو في الخمسينيات من القرن العشرين، اصبح وزير للتربية والتعليم في الحكومة الانتقالية عام ١٩٦٣، ثم اصبح وزير للداخلية عام ١٩٦٤، ثم عينه الرئيس كينياتا نائبا له عام ١٩٦٧ ، اصبح عام ١٩٧٨ رئيسا لكينيا، واستمر في المنصب لغاية عام ٢٠٠٥، عمل خلالها على حظر الاحزاب المعارضة، واتسمت سياسته بمولاته للغرب اثناء الحرب الباردة وبعدها . توفي عام ٢٠٢٠. ينظر:

Andrew Morton, Moi: The Making of African Statesman, Michael O'Mara Books Press, London,2011.

(69) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FCO 281000 {PO STBY NAIROBI AND TRIPOL 281000Z FM DAR ES Salaam 280700Z MAR 19 1979;F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977-1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, Washington, March 27, 1979, PP.423-424.

(70) F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977-1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, April 4, 1979, P.424;

احمد محمد عبد المعز محمد، المصدر السابق، ص ص ١٨٧٢-١٨٨٣.

(71) Paul Bjerk ,Julius Nyerere, Op.Cit.,P.116.

(٧٢) احمد محمد عبد المعز، المصدر السابق، ص ١٨٨٦.

(٧٣) ويقابلها بالبرتغالية (Frente de Libertação de Moçambique) ومختصرها (Frelimo)، وهو المصطلح الأكثر شيوعاً.

(٧٤) احمد يوسف القرعي، حركة التحرر الوطني في موزمبيق، "السياسة الدولية"، العدد (١٣)، تموز١٩٦٨، ص ص ١٥٦-١٥٧؛ ماهر عطية شعبان محمد، الحركة الوطنية في موزمبيق من الحرب العالمية الأولى الى الاستقلال ١٩١٤-١٩٧٥، أطروحة دكتوراه، معهد الدراسات الافريقية (قسم التاريخ)، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

(٧٥) دول المواجهة: الدول التي تعد نفسها في حالة مواجهة دائمة مع نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا، وتعقد فيما بينها مؤتمرات قمة بهدف التنسيق فيما بينها لدعم شعب ناميبيا وممثله الشرعي سوابو لمواجهة اعتداءات النظام العنصري على هذه الدول، وهي موزمبيق، انغولا، زيمبابوي، زامبيا، تنزانيا، بوتسوانا. ينظر: امين أسبر، افريقيا: سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٥، ص ١٥.

(٧٦) سامورا ماشيل: ولد في مقاطعة غزة في عام ١٩٣٣ ، شاهد الظلم الاستعماري بالبرتغال بإجبار والده على زراعة القطن وترك المحاصيل الأساسية ، ارسل في عام ١٩٤٢ الى مدرسة يدرس فيها المبشرون الكاثوليك وتعلم فيها اللغة والثقافة البرتغالية، على الرغم من انه بروتستانتي، بعد اكماله الدراسة الابتدائية توجه الى العاصمة لدراسة التمريض عام ١٩٥٤، ليعمل ممرضا فيها، هرب الى تنزانيا للانضمام الى الفريليمو في عام ١٩٦٣ ، ثم انتقل الى الجزائر للتدريب على حرب العصابات، ثم اصبح قائد معسكرات التدريب، اصبح زعيم الحركة بعد مقتل موندلاني عام ١٩٧٠، وفي عام ١٩٧٥ اصبح رئيس جمهورية موزمبيق الشعبية، قتل بتحطم طائرته عام ١٩٨٦. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Iain Christie, Michel of Mozambique-،Zimbabwe Publishing House Press, Zimbabwe, 1988.

(77) George Roberts, Op.Cit., P.703.

(٧٨) لمزيد من التفاصيل ينظر: علي عبد الكريم حسن، التطورات السياسية في روديسيا الجنوبية ١٩٦٥-١٩٨٠، رسالة ماجستير (غير منشور)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

(79) Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.67.

(٨٠) اعلن عيدي امين في اب ١٩٧٢ عن نيته طرد الاسيويين المقدر عددهم بـ(٣٠) للخارج ممن يحملون جواز السفر البريطاني خلال مدة(٩٠) يوماً، ومن الملاحظ ان امين حاول توطيد اركان حكمه وكسب الدعم الشعبي، بالمقابل سبب ذلك العمل غضب الحكومة البريطانية التي رأت فيه عملاً عدائيا

تجاهها، ورغم ذلك اذعنت للمطالب الأوغندية وعملت مع الدول الغربية والأمم المتحدة على نقلهم لخارج اوغندا: عدي حسن داخل ومؤيد شاكر، المصدر السابق، ص ص٥٦-٦١.

(٨١) عدي حسن داخل ومؤيد شاكر، المصدر السابق، ص ٦٢؛ أسماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٨٢) عدي حسن داخل، المصدر السابق، ص ص ١١٦-١٧١.

(83) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FM FCO 1621302 MAR 79 TO Immediatedar Es Salaam Telegram Umber 62 Of 16 March .

(84) Elisabeth Stennes Skaar ،Great Britain's Policy on the Uganda Tanzania War (1978-9)A profound lack of confidence as a major power?, Master's thesis in history, Trondheim, 2015,P.47.

(85) F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977-1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, October 31, 1978, PP.414.

(86) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Foreign and Commonwealth Offtce,London SWLA 2AH,Uganda/Tanzani,16 March 1979;Elisabeth Stennes Skaar، Op.Cit.,PP.57-58.

(٨٧) شيماء إبراهيم عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ص ١٣٢-١٣٣؛

George Roberts, Op.Cit., P.707.

(88) Elisabeth Stennes Skaar ،Great Britain's Policy on the Uganda Tanzania War (1978-9)A Profound Lack Of Confidence As A Major Power?, Master's Thesis In History, Trondheim, 2015,P.79.

(89) F.R.U.S,"Foreign Relations of the United States", 1977-1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, Washington, February 25, 19777, PP.371-373.

(90) F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From the Executive Secretary of the Department of State (Tarnoff) to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski),Washington, January 14, 1978, P.392.

(91) F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Telegram From the Embassy in Kenya to the Department of State, Nairobi, February 17, 1977, PP.364-365; Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, February 25, 1977, PP.365-366.

(92) F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Situation Report Prepared in the Department of State, Washington, February 25, 1977, PP.369-371.

(93) F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, October 31, 1978, PP.414..

(٩٤) ورد في وثيقة لوزارة الخارجية الامريكية، ان في حال تم الضغط وعقدت جلسة خاصة بشأن الاجتياح التنزاني للأراضي الأوغندية فان الولايات المتحدة ستتحفظ على التصويت وتلتزم الصمت، بتعبير ادق، محاولتها بيان عدم تدخلها بالحرب لصالح أي طرف. ينظر:

F.R.U.S," Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Telegram From the Department of State to the Embassy in Tanzania, Washington, January 30, 1979, PP.415-416.

(95) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Fm Nairobi 030750z Apr To Immediate Deskby Fco, Telno 138 Of 3 April 1979.

(96) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, Fm Nairobi 030700 Zapr To Immediate Deskby FCO Telno 137 Of 3 APRil; F.R.U.S, Foreign Relations of the United States, 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, April 4, 1979, P.424.

(97) F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Acting Secretary of State Christopher to President Carter Washington, April 7, 1979, P.425.

(98) F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter Washington, April 19, 1979, P.426.

(99) F.R.U.S, "Foreign Relations of the United States", 1977–1980, VOL XVII, Letter From President Carter to Ugandan President Lule Washington, June 6, 1979, P.437.

(100) Colin Legum, Africa Contemporary Record: Annual Survey And Documents 1974-75, Africana Publishing Company Press, 1973, P.344.

(١٠١) عملية عنتيبي: عملية عسكرية نفذتها القوات الإسرائيلية في ٥ تموز ١٩٧٦، بعد قيام مجموعة من أعضاء المقاومة الفلسطينية بإخطاف طائرة فرنسية للركاب على متنها(٢٤٨)راكباً، ونقلها الى اوغندا، وبعد اطلاقها سراح الركاب من غير اليهود، طالب الخاطفون اطلاق سراح اسرى فلسطينيين مقابل اطلاق سراح المختطفين من اليهود، لكن القيادة السياسية الإسرائيلية لم تستجب لمطالب الخاطفين وارسلت قواتها لاطلاق سراحهم، واسفرت العملية عن اطلاق سراح الرهائن وعددهم(١٠٣)، ومقتل الخاطفين وقائد العملية العسكرية وثلاثة رهائن وعدد من الجنود الاوغنديين، فضلا عن، تضرر المطار وعدد من الطائرات بالقصف الإسرائيلي. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤيد عويد جبير الصالحي، عملية عنتيبي في اوغندا عام١٩٧٦ وتداعياتها، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٢٣.

(102) Andrew Mambo, Op.Cit.,P.311.

(١٠٣) محمد عبد المعطي احمد بشير، سياسة اوغندا تجاه المعسكر الشرقي(١٩٦٢-١٩٧٩)، مجلة "كلية الآداب"، جامعة اسوان، العدد(١٢)، تشرين الأول ٢٠٢٢، ص ص ٢٥٨-٢٦٠.

(١٠٤) ماجدة الجندي ومحمد جنديل، مستقبل اوغندا السياسي، مجلة "السياسة الدولية"، العدد(٥٧)، ١٩٧٩، ص ١٣٥.

(105) Thomas P.Ofcansky ,Op.Cit.,P.133.

(106) National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, FCO 031430Z FM DAR ES Salaam To Immediate FCO Telno 240 Of 3 April1979; National Archive, PREM 16-2268, TANZANIA. Relations with Uganda; Ugandan incursion and Tanzanian counter-attack; request for UK military assistance, 0E5KBY 030300Z , FM Nairobi 030700 Zapr To Immediate Deskby FCO Telno 137 Of 3 April 1979.

(107) Tony Avirgan and Martha Honey, Op.Cit.,P.76.

# التنظيمات القومية والعسكرية المعارضة في المملكة العربية السعودية


**نوال زغير عذاب**

**Nawal zghair Adhab**

**Email : nawalallkhafagy@gmail.com**

**أ.د. حسن علي السبتي**

**كلية الآداب / قسم التأريخ**

**Faculty of Arts / Department of History**

# التنظيمات القومية والعسكرية المعارضة في المملكة العربية السعودية

**نوال زغير عذاب**

**أ.د. حسن علي السبتي**

**الملخص :**

تعود بدايات الفكر القومي العربي إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث ساد المشرق العربي تيار مناهض للسُلطة العثمانية والعنصر التركي ، وظهرت دعوة إلى استقلال العرب عن السُلطة العثمانية المستبدة ، واشتد الصراع العربي العثماني ، برفض السياسة العنصرية للأتراك وقد رافق هذا التحدي الغزو الأوربي والذي شجع المثقفين العرب على تبني وجهة نظر قومية لمواجهة القِوى الغازية الاجنبية في ظل السيطرة الاستعمارية المستبدة للسلطات العثمانية ، وحالة التجزئة والتفرقة والتخلف التي تعيشها الامة العربية ، تبلور الشعور القومي العربي لمواجهة هذا الصراع و السيطرة على المصير العربي والحفاظ على الهوية العربية في ظل وحدتهم المصيرية وترابطها مع الإسلام ودور العرب في التاريخ العربي الاسلامي وترابطهم مع مسلمي العالم أجمع.

**Abstract**

The beginnings of Arab nationalist thought went back to the second half of the nineteenth century, when the Arab East was dominated by a trend opposed to the Ottoman authority and the Turkish element, and a call for Arab independence from the tyrannical Ottoman authority appeared, and the Arab-Ottoman conflict intensified, by rejecting the racist policy of the Turks. This challenge was accompanied by the European invasion, which encouraged Arab intellectuals to adopt a national viewpoint to confront the invading foreign forces under the tyrannical colonial control of the Ottoman authorities, and the state of fragmentation, segregation and underdevelopment experienced by the Arab nation. The Arab national feeling crystallized to confront this conflict, control the Arab destiny,

and preserve the Arab identity in light of their fateful unity and interdependence with Islam, the role of the Arabs in Arab-Islamic history, and their interdependence with the Muslims of the whole world.

**المحور الأول**

**التنظيمات القومية**

تعود بدايات الفكر القومي العربي إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث ساد المشرق العربي تيار مناهض للسُلطة العثمانية والعنصر التركي ، وظهرت دعوة إلى استقلال العرب عن السُلطة العثمانية المستبدة ، واشتد الصراع العربي العثماني ، برفض السياسة العنصرية للأتراك وقد رافق هذا التحدي الغزو الأوربي والذي شجع المثقفين العرب على تبني وجهة نظر قومية لمواجهة القِوى الغازية الاجنبية في ظل السيطرة الاستعمارية المستبدة للسلطات العثمانية ، وحالة التجزئة والتفرقة والتخلف التي تعيشها الامة العربية ، تبلور الشعور القومي العربي لمواجهة هذا الصراع و السيطرة على المصير العربي والحفاظ على الهوية العربية في ظل وحدتهم المصيرية وترابطها مع الإسلام ودور العرب في التاريخ العربي الاسلامي وترابطهم مع مسلمي العالم أجمع [١] .

تُوّجَ ذلك بانعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣م بمشاركةً فعالة عن طريق الجمعيات العربية والشخصيات القومية التي عبَّرت عن اتجاهاتها الفكرية والسياسية وقد توصل هؤلاء إلى قناعة بأنَّ العرب أمةً متميزة مقارنةً بالأمم الاخرى المنضوية تحت حكم الدولة العثمانية وإلى ضرورة مشاركة العرب مع الأتراك في شؤون الحكم والسياسة [٢] .

برزت حركة القوميين العرب بعد إعلان الثورة العربية عام ١٩١٦م ضد الحُكم العثماني لتحقيق الاستقلال وإقامة الدولة العربية ، بعد مراسلات حسين – مكماهون قدَّم العرب كل امكانياتهم وعلى الرغم من محدوديتها سنداً للثورة والثوار العرب من كافة الأقطار العربية الذين شاركوا وعلى نطاقٍ واسع من عسكريين وسياسيين من أجل الاستقلال وبناء الدولة العربية الموحدة ، إلا أن العرب صُدِموا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بعد ان كشفت بريطانيا عن سياستها الاستعمارية تجاه العرب وقد نكلت بالشريف حسين ، بل أكدت

تجزئة الأمة العربية من خلال اتفاقية سايكس – بيكو عام ١٩١٦م ، وأصدرت وعد بلفور عام ١٩١٧م وأكدت دعمها للأطماع الصهيونية في فلسطين [١] .

هكذا تعرضت فكرة القومية العربية إلى أخطارٍ جديدة ولَّدت تقسيم الوطن العربي وقيام النزعات الإقليمية وفتحت باب جديد في تاريخ نشوء الفكرة القومية ، وظهرت اتجاهات فكرية بين الحربين العالميتين مثل عُصبة العمل القومي والحزب القومي الاجتماعي في سوريا ، ونادي المثنى في العراق إلى جانب كتابات القوميين العرب مثل ساطع الحُصَري [٢] ، وقسطنطين زريّق [٣] ، وأمين الرَّيحاني [٤] وغيرهم .

ساهمت هذهِ الأفكار والاتجاهات القومية في خضم الحرب العالمية الثانية في إثارة الشعور القومي في المشرق العربي ضد بريطانيا ووضع أسس البرنامج القومي ( الدعوة للاستقلال والتحرر ) [١] .

وبعد حصول بعض الأقطار العربية على الاستقلال ، ونشوء المؤسسات الديمقراطية والدساتير والتجارب البرلمانية بعد الحرب العالمية الثانية ، حاول التيار القومي المزاوجة بين الإسلام والقومية ونقد حُكم العائلات التقليدي ، وبقاء السيطرة الاقطاعية في بعض الأقطار العربية ، ونشأت تنظيمات قومية ذات صفة شاملة هي حركة القوميين العرب ، وحزب البعث العربي الاشتراكي ، والناصرية [٢] .

أحدثت الحرب العربية – الصهيونية عام ١٩٤٨م بعد ذلك هزة عنيفة في أوساط القوميين العرب ، وعبَّرت عن الاوضاع المتردية في الوطن العربي والسلبيات الاقتصادية والسياسية في الواقع العربي ، ومساندة قوى الغرب للكيان الصهيوني ضد مصالح الامة العربية [٣] .

تصاعد المَدّ الناصري في المملكة في الستينيات في أوساط الجيش والعُمال والطلاب والمثقفين ، فقام الملك فيصل عام ١٩٦٤م بحملة ضد القِوى القومية ذات الاتجاهات الناصرية ، وأبدل قياداتٍ ناصرية مثل عبد الله الطريفي وزير النفط ، وعبد الله السويل وزير الخارجية بآخرين ملكيين ، وعيَّن ضباطاً مناهضين للناصرية والاتجاه القومي في أعلى مراتب الجيش للحد من تنامي المَدّ الناصري في البلاد ، وتم بعد ذلك في عام ١٩٦٦م إعلان الحكومة عن توزيع منشورات في الرياض ومكة المكرمة تعلن عن مقاومة سرية من

تنظيم يُدعى " **جمعية تحرير التراب المقدس** " وشنت حملة اعتقالات للمشتبه فيهم من المصريين والفلسطينيين والسعوديين بتهمة تبني الفكر الناصري ونشرهِ في البلاد [١].

وبعد نكسة ١٩٦٧م خرجت مظاهرات بشكل عفوي وواسع في المملكة تأييداً لمصر وعبد الناصر ، وحدثت تفجيرات في المنشآت النفطية التابعة لشركة ارامكو في المنطقة الشرقية ، ونظَّم ناصر السعيد والمؤيدون لمصر مظاهراتٍ في القطيف والدمَّام والخُبَر والظهران ورأس التنوره ، وهاجم المتظاهرون شركة أرامكو وقاعدة الظهران والقنصلية الامريكية ، وتوقف تصدير النفط لمدة أسبوع بسببِ إضراب عُمَّال النفط ، مع إحراق العَلَم الأمريكي في الظَّهران ، ورُفِعَت صور عبد الناصر وشعارات الوحدة والتحرّر والاستقلال ومعاداة الكيان الصهيوني والاستعمار ، وتم تفجير سلسلة من القنابل في الظَّهران ونجران وأمام المصرف الأهلي في الرياض وأعلنت منظمة " **اتحاد شعب الجزيرة العربية** " بزعامة ناصر السعيد مسؤوليتها عن تلك الانفجارات [٢] .

انصبت المطالب القومية نحو قضية الوحدة العربية وانتقلت من الجانب العربي – الآسيوي إلى الجانب العربي – الأفريقي وخاصةً مصر ، وأصبحت القضية الفلسطينية محور هموم العرب والقضية المركزية في نضالهم ، وتصاعد المد القومي بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو / تموز عام ١٩٥٢م المصرية ، والثورة الجزائرية عام ١٩٥٤م ، والوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م ، وثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م في العراق [٣] .

نمت الحركة والفكرة الناصرية على الصعيد العربي ، ثم جاءت نكسة حزيران عام ١٩٦٧م ، تراجع على اثرها " النموذج القومي " المتمثل بالناصرية وفشل المشروع العربي الوحدوي ودخل الفكر القومي مرحلة إعادة صياغتهِ شكلاً ومضموناً للخروج من مأزق التجزئة والتبعية والتخلف [١] .

انتقل النشاط القومي منذ أوائل الخمسينيات إلى المملكة العربية السُعودية وساعدت في ذلك الظروف التي عصفت بالأمة العربية نتيجة الضعف والجمود في حركة القومية على اثر تبني الحركة الأم الماركسية – اللينينية [٢] ، وشيوع ظاهرة الانفصال إلى جانب ما أصاب الحركة القومية من ضعف نتيجة تخلّي جمال عبد الناصر عن دعم الحركة بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧م [٣] .

بدأت التنظيمات القومية تتبلور في المملكة العربية السعودية بعد الوافدين العرب في ظل الثورة النفطية ، وعودة الطلاب الدارسين في الجامعات العربية المتأثرين بأجواء الحركة القومية العربية الناشطة ولاسيما حركة " القوميين العرب " والتي شكلت لها فروعاً في العربية السُعودية وانتمت إلى صفوفها عناصر من المثقفين وأفراد الجيش والعمال في شركات النفط، ومشاركة النُخب في الأحداث السياسية المحلية والعربية ، من خلال الاضطرابات العمالية وتنظيم المظاهرات وتوزيع النشرات والبيانات ووقفت الحركة إلى جانب جمال عبد الناصر ومصر في مواجهة الغرب الاستعماري بين عامي ١٩٥٦م و ١٩٦٧م وأيدوا القضايا العربية كالقضية الفلسطينية [١] .

لم تستطع الحركة أن تكسب رصيداً شعبياً وأن تتحول إلى تنظيم فكري وسياسي جماهيري ، نظراً لملاحقة السلطات السُعودية لأعضائها وابعاد عددٍ منهم خارج البلاد ، واعتقال أفراد الجيش المتعاونين مع الحركة والمتعاطفين مع الاتجاه القومي [٢] .

تنامى الشعور القومي في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية واتسعت المطالب الشعبية عبر الاندية والجمعيات ومن خلال التنظيمات السرية والعلنية ، والتي تدعو إلى اتخاذ مواقف قومية عربية تتناغم مع ما يحصل في المشرق العربي على وجه الخصوص [٣]

وساعدت عدة عوامل في ظهور التيار القومي العربي في المنطقة وفي المملكة العربية السُعودية خاصةً وفي مقدمتها انتشار التعليم الحديث ، وعودة الطلاب الذين اكملوا دراستهم في بعض الدول العربية إلى بلادهم ، بعد أن تأثروا بالاتجاهات الجديدة التي ظهرت هناك ، وشكلوا نخبة مثقفة ومتعلمة واسهموا في تعزيز العمل القومي [٤] .

فضلاً عن تأثر العرب بما لحق بهم بعد نكبة عام ١٩٤٨م في هزيمة قاسية ومريرة ، ولاسيما بعد توافد أعداد على المنطقة من اللاجئين الفلسطينيين هرباً من بطش السياسة الصهيونية ، وأخذوا يعملون في شتى المجالات لكسب العيش ، ومارسوا العمل السياسي ، والنشاط الفكري ، وشاركوا في إنشاء التنظيمات السياسية ونقلوا تجاربهم الفكرية إلى الشباب والمثقفين والمتعلمين[١] .

وأدَّى تحسن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بعد اكتشاف النفط إلى ازدياد حركة التجارة والاتصال مع بقية الدول العربية ، وظهور النُّخَب السياسية والاجتماعية الجديدة ونمو الوعي السياسي والثقافي وانتشار الأفكار القومية العربية في صفوف هذهِ النخب ، مثل طبقة التجار التي شاركت في وضع أسس الحركة القومية في منطقة الخليج العربي ، وانتقلت بعد ذلك إلى صفوف مواقع المعارضة منذ الخمسينيات [٢] .

حظيت شخصية الرئيس جمال عبد الناصر وأفكارهُ باهتمامٍ كبير في أوساط المجتمع في المملكة العربية السُعودية وخاصةً في أوساط المثقفين وضباط الجيش والعمال ، وتصاعد المد الناصري في النصف الثاني من الخمسينيات على الرغم من حالة عدم الانسجام بين السُلطة وهذا الاتجاه الناصري [٣] .

ساهمت في نشر الفكر الناصري إذاعة صوت العرب جزءا من الأفكار القومية في صفوف الناس والصحافة المحلية ذات التوجه القومي مثل " الفجر الجديد " و " أخبار الظهران " التي انتقدت السُلطة وساندت سياسة عبد الناصر القومية ، وتأثر الطلاب الدارسون في مصر بالفكر الناصري وظهرت ميول قومية لديهم ، مما دفع الملك سعود إلى إصدار مرسوم يدعوهم فيهِ بالعودة في نيسان عام ١٩٥٥م وحرمان المتخلّف من حقوق حمل الجنسية السُعودية ، واسهمت البعثة العسكرية المصرية التي استقدمت لتدريب الجيش السعودي في نشر الفكر الناصري في صفوف أفراد الجيش ، وبروز تنظيم محلي حمل اسم الضباط الأحرار على شاكلة التنظيم الذي قاد الثورة في مصر ، ووضع خطة في ربيع ١٩٥٥م لإعداد ثورة تطيح بالنظام الملكي كما حصل في مصر ، ولكن التنظيم بقي محدوداً ولم ينجح في تحقيق خطته ، ومنع نشاطهُ ولوحق أعضاءه [١] .

وفي أثناء زيارة الملك سعود إلى شركة ارامكو في أيار عام ١٩٥٦م في المنطقة الشرقية والتي تزامنت مع انتهاء مدة عقد تأجير قاعدة الظّهران الامريكية ومحاولة تجديده ، قرر الآلاف من العُمَّال على مطالبة الملك بإنهاء الوجود الامريكي في البلاد وإلغاء القواعد الاجنبية العسكرية ، متأثرين بالتيار الناصري في مصر والوطن العربي ، ولكن الملك رفض الاستجابة لتلك المطالب واندلعت إضرابات وأعمال عنف استمرت اسابيع عبر فيها المتظاهرون عن تأييدهم لسياسة عبد الناصر في مواجهة الغرب وإعجابهم بقيادته [٢] .

لقي عبد الناصر ترحيباً جماهيرياً أثناء زيارتهِ إلى المملكة ولقائهِ الملك سعود في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٥٦م وتأديتهِ لفريضة الحج وزيارتهِ الظهران والرياض ومكة المكرمة ، ودعا إلى الإفادة من عوائد النفط في تعزيز قوَّة العرب واستخدام النفط سلاحاً في مواجهة بريطانيا والغرب [٣] .

انتفض العُمَّال بعد العدوان الثلاثي على مصر وخرجوا في مظاهراتٍ واسعة في تشرين الاول عام ١٩٥٦م ضد الغرب والكيان الصهيوني وبريطانيا ، وطالبوا الحُكَّام العرب بقطع النفط عن بريطانيا وفرنسا ومناصرة مصر وعبد الناصر وتأييدهِ بمواجهة الغرب [١] .

ظهرت عِدة تنظيمات سُعودية تأثرت بالناصرية من أبرزها (( **اتحاد شعب الجزيرة العربية** )) بزعامة **ناصر السعيد** [٢] الذي تأثر كثيراً بشخصيةِ عبد الناصر ومواقفهُ ضد الغرب ودعوتهُ للوحدة العربية والتخلّص من الاستعمار والغرب ، ووزَّع السعيد منشوراتِ تأييدٍ لعبد الناصر ودعا إلى الكفاح المُسلَّح ضد المصالح الغربية والتقى السعيد عبد الناصر في سوريا أثناء زيارة الأخير بينت البرقية المقدمة من وزارة الخارجية الامريكية الى سفارتها في السعودية في ١٠ آذار ١٩٥٨ عن انزعاجها وقلقها من سير الاحداث في عام ١٩٥٨م ، بعد أن التجأ السعيد إليها [٣] .

أطلقت مصر الناصرية إذاعة صوت الأمة العربية بعد الانفصال عن سوريا عام ١٩٦١م وتردَّت علاقاتها مع المملكة وبثت (( برنامج أعداء الله )) تحدثت فيهِ عن الاوضاع الداخلية وممارسات ارامكو وحالة العُمال وهاجمت سياسة الولايات المتحدة في المنطقة ، مما دفع الأمير فيصل أن يطلب من عبد الناصر عن طريق حركة " الأمراء الأحرار " ( أسس الحركة طلال بن عبد العزيز آل سعود واخوته والأمير ، والأمير بدر ، والأمير تركي الثاني ، والأمير فواز أولاد عبد العزيز آل سعود بعد التوترات التي شابت العلاقة بين ولي العهد الأمير فيصل والملك سعود وهي حركة سياسية ليبرالية سعودية ظهرت منذ عام ١٩٥٨م إلى عام ١٩٦٤م وعُرف أعضاؤها باسم شباب نجد والأمراء الأحرار والأمراء الليبراليون ) .[١] بوقف بث هذا البرنامج ولكن الاخير رفض ذلك ، وكان هذا التنظيم الناصري ذا اتجاهٍ ليبرالي أيَّد أعضاؤهُ ودعموا سياسة عبد الناصر القومية ولقوا دعمهُ

وحمايتهُ أثناء إقامتهم في القاهرة حيث نقلوا نشاطهم من السُعودية إلى مصر ، وشكلوا هناك تحالفاً من عِدة قوى وطنية سعودية باسم (( الجبهة العربية للتحرير الوطني )) [٢] .

تابع الأمين العام نظام الحكم في المملكة والاحداث الأخيرة في المنطقة ومن الهجمات التي شنتها الجمهورية العربية المتحدة ضد الملك, ان وكيل وزارة الخارجية الامريكية, أدراكا منه للدور المهم الذي يلعبه جلالة الملك في جميع انحاء العالم الإسلامي , وتأكيد دعمه لاستقلال المملكة العربية السعودية , على ثقة من ان جلالة الملك سيواصل مواجهة مثل هذه الهجمات بشجاعة وثبات وان الولايات المتحدة تدعم الملك وحافظت على الموقف الصحيح تجاه الجمهورية العربية المتحدة , مبينا ان الإدارة الامريكية اكدت على الدوام لناصر ان الموقف الامريكي مرتبط جزئيا بالدرجة التي قد يسعى فيها ناصر لإسقاط الدول العربية الأخرى في المنطقة , يبدو ان ناصر قد قرر الاستمرار بهجماته على الدول العربية المستقلة الأخرى , كل من الهجمات الاذاعية وما تصاحبها من تقارير صحفية ، بينت الإدارة الامريكية ان من المهم ان يقف الملك بحزم ضد الحملات الدعائية المصرية , خاصة ان التطورات اثبتت ان الجمهورية العربية المتحدة لا تعمل لمصلحة العرب ولاسيما السوريين , مما دفع المعارضة السورية للانفصال عن مصر وعلى الملك اتخاذ موقف حازم والتعاون مع الدول الأخرى ذات التفكير المماثل في المنطقة لإحباط محاولات تقويض استقلال هذه الدول خلال الأيام الحرجة المقبلة , لان التساهل في مواجهة هذه الهجمات المهينة او محاولة استرضاء ناصر من خلال الاتصالات الشخصية او خلاف ذلك سيتم تفسيرها على نطاق واسع على انها استسلام له , والذي يعني تأشير نهاية لاستقلال الشعوب والعوائل في المنطقة [١]

وفي عام ١٩٦٢م ، التقى عبد الناصر أعضاء التنظيم شخصياً وأبدى دعمهُ وتأييده لهم ، ولكن الجبهة لم تستمر طويلاً ، إذ فشلت وتفككت لعدم انسجام أعضاءها الذين تشكلوا من أطياف متنوعة فكرياً وسياسياً [٢] .

الهزيمة التي لحقت بمصر والعرب على الفكر الناصري وانتشاره وتفاعله في المملكة ، وتوقف دعم عبد الناصر للقوى القومية وبث الدعاية إلى الشعب العربي وبرنامج ( أعداء الله ) بسبب حالة الإحباط السياسية والنفسية التي عاشتها مصر والامة العربية [٣] .

أزال موت عبد الناصر ٢٨ أيلول / ١٩٧٠ تهديد الفكر الناصري لنظام الحكم السعودي زمن الملك فيصل والتخلص من الدعم المصري للمنشقين داخل المملكة العربية السعودية , على الرغم من سحب يد المصريين عن دعم المعارضين ان لم يرعوا التخريب ضد المملكة العربية السعودية منذ ان وافق الملك في عام ١٩٦٧ على تقديم دعم سنوي بقيمة ١٠٠ مليون دولار طالما بقيت قناة السويس مغلقة , قال ناصر استمر في كونه نقطة جذب قوية او مصدر الهام للمعارضين السعوديين من ناحية أخرى , مع ظهور السادات في مصر, كانت العلاقات المصرية السعودية ودية بشكل إيجابي , استقبل السادات الملك فيصل في القاهرة القى بها بهالة المباركة المصرية على النظام السعودي وهو شيء لم يتمتع به منذ سنوات عديدة , علاوة على ذلك فإن الوساطة السعودية الناجحة لخلافات العاهل الأردني الملك حسين مع القاهرة أعطت بريقا جديدا لصورة النظام السعودي باعتباره يعمل بشكل بناء من اجل القضية العربية , كل هذا ساهم على الأرجح في تعزيز مكانة فيصل في الداخل حتى داخل قواته المسلحة [١]

**المحور الثاني**

**التنظيمات العسكرية**

سعى الملك عبد العزيز آل سعود إلى تطوير القوَّات المسلحة بهدفِ التصدِّي للخطر الناتج عن الأعداء الإقليميين من جهة ، ولحماية النظام السعودي والحفاظ عليهِ من جهة ثانية لذلك قامت الحكومة بتوفير المستلزمات المادية والبشرية ، وتم تدريب هذهِ القوَّات على يد ضباط أمريكيين وبعثات عسكرية مصرية [١] .

رافق ذلك قيام عددٌ من الضباط والجنود التظاهر في العام ١٩٥٣م احتجاجاً على إنهاء عمل البعثة العسكرية المصرية ، ومن أجل الإصلاح والعدالة تألفت في السُّعودية منظمة عسكرية برئاسة الملازم عبد الرحمن الشمراني [٢] ، قامت بتجميع عدد من العسكريين بهدف الإصلاح والتغيير وقد تأثرت بحركات الضباط الأحرار في مصر وسوريا ، وعارضت الأساليب القمعيَّة التي اتبعها النظام في المدينة المنوَّرة عام ١٩٥٣م ضد الشيعة الذين تمردوا على الحكم ، فاستشهد عددٌ منهم تحت الجلد وتم حرمانهم من ممارسة طقوسهم

الدينية وعدم قبول شهادتهم في المحاكم الشرعية وقد امتدت هذهِ المعاملة إلى اخوانهم الشيعة في القطيف والإحساء [٣] .

احتجت كانت المنظمة كذلك على كثرة التعامل مع الرقيق الذين بلغ عددهم عام ١٩٥٣م ( ٦٠٠ ) ألف موزعين على ثلاثة ملايين من السكان ، بمعنى أنَّ كل أسرة كان لديها خدم من الرقيق ولكن لدى الأسرة الحاكمة أكثر من عشرة آلاف ، وكانت المنظمة ترى بأنَّ استخدام الرقيق لا يتماشى مع الحياة الحديثة ، وقد ألقت السُلطات السُعودية القبض على المُلازم عبد الرحمن الشمراني ورفاقهُ وقامت بإعدامهِ مع رفاقهِ الخمسة في ١٤ أيلول عام ١٩٥٥م [١] .

حصلت محاولة انقلاب في عام ١٩٥٤م لكنها فشلت ، وقد نبَّهت آل سعود بوجود مخاطر كثيرة داخل الأجهزة العسكرية ، مما أدى الى عمليات وتطهير مكرر بين عامي ( ١٩٥٧ – ١٩٥٩ ) ، حيث تم توقيف الآلاف بتهمة التخريب والتمرُّد ، وازداد أعداد الضباط السعوديين المعادين للولايات المتحدة الامريكية والمؤيّدين للأفكار القومية وتحديداً المتعاطفين مع الثورة المصرية والرئيس جمال عبد الناصر فبدأت تتنامى حركة ( الضباط الأحرار ) في السُعودية [٢] .

وعلى نطاقٍ أخطر وأعظم اكتشف حرس القصر الملكي في تشرين الثاني ١٩٦٢م مؤامرة كانت تحاك ضد الملك سعود من مجموعة من الأمراء من العائلة الحاكمة ، إلا أنهم فرّوا إلى مصر قبل توقيفهم [٣] .

وفي عام ١٩٦٣م علِمَ النظام السعودي بوجود تنظيم في الجيش لهُ صلةٌ ببعض المدنيين ، فقامت السُلطة باعتقال عددٍ من العسكريين في مقدمتهم الضابط عبد الله الخالدي وبعض المدنيين منهم عبد العزيز المعمر [١] ، وألقت بهم السُلطة في سجن العبيد بالإحساء من دون محاكمة .

ازدادت المعارضة بعد ذلك اذ لجأ في بداية تشرين الأول من عام ١٩٦٤م ستة من الطيارين بطائراتهم وما تحمل من أسلحة وذخيرة إلى مطار أسوان بالجمهورية العربية المتحدة وسلَّموها إلى السُلطات هناك ، مِمَّا دفع الملك السُعودي إلى أن يُصدِر أوامرهُ بعدم استخدام السلاح الجوي لعدة اسابيع حتى تمَّت عملية تطهير هذا السلاح من العناصر

المعارضة ، حيث رافق ذلك اعترض ستة من الوزراء كانوا لا ينتمون إلى الأسرة المالكة على عملية دعم المملكة العربية السُعودية لنظام الإمامية في اليمن.أدى الشك في ولاء أفراد الشعب في المملكة العربية السعودية الى مصر انتقاء ضباط سلاح الطيران من أفراد الأسرة المالكة وأبناء العشائر والقبائل ، بدءا من عام ١٩٦٢م ، وفي تشرين الأول ١٩٦٢ م رفض الطيارون السُعوديون نقل الذخائر الحربية التي كانت ترسلها الحكومة السُعودية إلى جيش الإمامية في اليمن الذين جنَّدتهم لضرب ثورة اليمن وإسقاط النظام الجمهوري فيها [٢]

تطورت المعارضة وحملت معها تأثيرا كبيرا على احتمال الانقلاب هي مشكلة الخلافة , يبدو ان البيت الملكي منقسم بشكل متزايد حول مسألة من الذي يجب ان يخلف فيصل على الرغم من ان الملك كان يتمتع بصحة جيدة الى حد معقول , الا انه يعاني من تصلب الشرايين الخفيف وعانى في الماضي من مشاكل خطيرة في المعدة, نافس على المنصب في الصراع على الخلافة الأخ الأكبر غير الشقيق لفيصل , الأمير خالد الذي يبلغ من العمر ٦٠ عاما , تم تعيينه وريثا في عام ١٩٦٥ تمتع الأمير خالد بميزة التدين وهو ما جعله مقبولا لدى العديد من الزعماء القبليين والدينيين , الا انه ابدى القليل من الاهتمام بعملية الحكم علاوة على ذلك , تعرض في السنوات القليلة الماضية لسلسلة من النوبات القلبية مما حدد نشاطه في اضيق نطاق لتكون في نطاق مهام احتفالية فقط , من المشكوك فيه ما اذا كان سيتمكن جسديا من تولي الاتجاه النشط للشؤون السعودية بعد مغادرة فيصل المشهد ومع ذلك فإن الملك خالد حظي بدعم قوي من قادة الحرس الوطني لاسيما انه يعارض الفصيل السديري المنافس الممثل بالأمير فهد واخوانه , كما حاول وزير المالية استخدام سلطته في الميزانية لقص اجنحة خصوم خالد , والاهم من هذا كله ان فيصل نفسه لم يسحب الموافقة على ترتيبات الخلافة القائمة .[١]

امتدت المعارضة إلى صفوف العائلة المالكة ، إذ أدلى الأمير عبد المحسن [٢] شقيق الملك سعود بعد وصولهِ القاهرة بتصريحاتٍ معادية للسياسة السُعودية تجاه مصر واليمن ، مع نقد الأمير طلال بن عبد العزيز [٣] ومطالبته بالإصلاح الدستوري والسياسي للبلاد والاعتراف بالثورة في اليمن ، وهو ما رفع مستوى المعارضة ضد النظام السُعودي والخطر الحقيقي الذي تصاعدت تهديداته للحكم السعودي ، وإن الملك سعود أضعف من أن

يواجه الموقف ، وبعد ضغط أفراد العائلة المالكة استدعى الملك سعود أخاه الأمير فيصل لإدارة شؤون البلاد ومعالجة الوضع بعد أن أسند إليهِ رئاسة مجلس الوزراء وأطلق يدهُ في التصرف بشؤون البلاد [١].

ظهرت في حزيران عام ١٩٦٩م بوادر لثورة في صفوف الجيش تحاك ضد الحكم السعودي ، لكن المخابرات الامريكية كشفت للسلطة السُعودية عن الحركة ، وقبل أن تحدث سارعت السلطات إلى حملة من الاعتقالات الواسعة بدأتها ضباط الجيش وضباط الشرطة والاستخبارات والمحققين العسكريين في الخارج ، وامتدت حتى شملت جميع الذين يحملون افكاراً وطنية [٢] .

أعقب ذلك في نفس السنة كشفت المخابرات المركزية الامريكية محاولة انقلاب جديدة كان يعتزم القيام بها ضباط من سلاح الطيران لاغتيال الملك فيصل وأخيه الأمير سلطان وزير الدفاع والطيران والاستيلاء على العاصمة [٣] .

ساندت الحركة القوَّات البريَّة بتخطيط اللواء محمد الجعويني [٤] بحركة على النظام عام ١٩٦٩م ، ويساعدهُ سعود بن معمر ، ولكن عندما انكشفت مخططاتهِ الخاصَّة بالتشكيلات الجوّية ، حاول إيقاف التنفيذ والمحافظة على السرية وقام بتكليف أحد ضباطهِ أن يخبر الضباط بأخذ الحيطة والحذر والانتباه ، ولكن المخابرات السُعودية كشفت أمرهُ وتم القبض عليهِ واعترف على الضباط الذين اتصل بهم في الرياض فتم القبض على أكثرهم وهم مائتي ضابط برتب مختلفة من مقدم ورتبة رائد ، وذكر بيان صادر من شعب الجزيرة إن من بين المعتقلين العميد داوود الرومي آمر قاعدة الظهران وسعيد العمري قائد حامية الظَّهران واللذان ماتا اثناء التعذيب ، وذكرت جبهة التحرير الوطني إنَّ أربعين من المتهمين أعدموا في آب ١٩٦٩م خلال الأشهر التي أعقبت كشف محاولة الانقلاب [١] .

أدرك الامير فيصل التهديد المحتمل من مؤسسته العسكرية وكان يشتبه دائما في ولائها , اتخذت الحكومة احتياطات مفصلة لفصل المكونات العسكرية المختلفة واخراجها من المدن والمناطق الاستراتيجية الأخرى وإبعاد الجزء الأكبر من الجيش الى المناطق الحدودية حتى ان بعض الوحدات انفتحت داخل الأردن مع عدم السماح بوجود عناصر تابعة للجيش النظامي بالقرب من العاصمة كضباط ضمن المؤسسة العسكرية النظامية ، مقابل اعتماد

النظام بشكل كبير على الحرس الوطني شبه العسكري ( ما يسمى بالجيش الأبيض ) وهو قوة يتم تجنيدها من القبائل التي ينظر اليها تقليديا على انها الموالية للنظام الملكي , ويتمركز عناصرها من الحرس الملكي في مواقع تسمح لهم باعتراض تحرك الجيش ضد الحكومة , وما يعطيه القوة الكافية ان الحرس هو نفس حجم الجيش النظامي تقريبا , إلا انه ليس مدججا بالسلاح , يفتقر الى الدبابات والمدفعية ولم يتم تدريبها بشكل جيد لمهمة عرقلة تحرك الجيش , كقوة للحفاظ على الامن الداخلي , لكن النظام اعتمدها لولائها للعائلة المالكة فقد اثبتت فعالياتها في الحرب ضد رجال القبائل على سبيل المثال , لكن قدرتها ضد الوحدات العسكرية النظامية, لم يتم التأكد من فاعليتها كما انها ستكون مكشوفة أمام أي هجوم جوي , لذا فانه ليس هناك ثقة بقدرة الحرس الوطني لأسباب تتعلق بالكفاءة بعد أي حركة انقلابية يقوم بها الجيش . [١]

ذكرت الصُحف العربية والسُعودية أنَّ هناك عِدة محاولات انقلابية جرت في أيلول وتشرين الثاني لعام ١٩٦٩م وأخرى في نيسان و آيار وتموز لعام ١٩٧٠م ، ومن المحتمل إعلان السُلطة لهذهِ المحاولات الانقلابية لتبرير أعمال التنكيل التي قامت بها ، مع وجود عددٍ كبيرٍ من السجناء السياسيين بلغ نحو ( ٢٥٠٠ ) فردا في سجون النظام [٢] .

قامت السُلطات السُعودية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز في آب ١٩٧٠م بسلسلةٍ من الاجراءات الوقائية ضد هذهِ الانقلابات في الجيش وتفشّي الروح الوطنية والقومية منها :

١. تعطيل تشريع قانون التجنيد الإلزامي في السُعودية ، وقد وضعت اللجنة المشتركة نظاماً شاملاً وعُرض على مجلس الوزراء لتصديقهِ وإقرارهِ ولكن عودة فيصل المفاجئة للحُكم عام ١٩٦٤م عطّلت النظام وأصبح مصيرهُ الإهمال كبقية الانظمة المقترحة[٣] .
٢. محاولة إغراء بعض ضباط الجيش بالرواتب الخيالية والترفيعات الخاصة والامتيازات المتعددة والدور المرفهة وسيارات المارسيدس الفخمة وإشراك كبار الضباط في الصفقات العسكرية ابتداءً من مقاولات التجهيز وانتهاء باتفاقيات التسليح ، وبغض النظر عن العمولات التي يحصلون عليها من الشركات ، وقد كان ذلك لأجل إفساد

بعض ضمائر الضباط وربط مصالحهم الشخصية مع بقاء النظام والمحافظة عليهِ ، وابعادهم عن التفكير بالقضايا الوطنية والمشاركة في النضال السياسي ، مع العلم إن أكثرهم رفض هذا الاسلوب [١] .

٣. منع قبائل وأهالي الإحساء والقطيف وقبائل العجمان من الانتماء إلى الجيش بأي شكلٍ من الأشكال بحجة أنهم متطرفون وثوريون ولا يكنون أي ولاءٍ للحُكم السعودي ، ومنع تجنيدهم في الجيش لمراتب أو ضباط [٢] .

٤. تكثيف المخابرات العسكرية وتنشيط فعالياتها باستمرار وتنويع أشكال عملها بطرقٍ منوعة ومدروسة بإشراف المخابرات المركزية الامريكية التي تحتفظ بإدارة خاصة لها في الرياض ، ومن أشكال عملها تقريب بعض الضباط ذوي الميول الوطنية من جهاز المخابرات لتسريب الشك عنهم في نفوس زملائهم ، ومنها منح صغار الضباط إكراميات من مخصصات المخابرات من دون عِلْمٍ منهم ثم تسريب المعلومات عنها لتلويث سمعتهم بين الضباط الآخرين حتى صار كل ضابط يتهم زميلهُ أو يشك فيهِ ويخشى أن تكون لهُ علاقةٌ بالمخابرات العسكرية ، مما أدى إلى حدوث خلافاتٍ بين الضباط وخِشْية مجموعة من مجموعة أخرى مما أدى إلى إضعاف وحدة الموقف من النظام [٣] .

**الخاتمة**

ومما تقدّم ، تبيَّن لنا بأنَّ الأفكار القومية قد تغلغلت في صفوف العُمَّال أولاً ، وتنظيمات الجيش ثانياً ، خصوصاً بعد بروز التيَّار الناصري في مصر وتأثّر الجماهير السُّعودية والجيش السُّعودي بهذهِ الأفكار القومية وبروز تيَّار الأمراء الأحرار من وسط العائلة المالكة وتأثّرِهِ الواضح بثورة الضبّاط الأحرار في مصر عام ١٩٥٢م

**المصادر:**


**الوثائق المنشورة**

1. F.R.U.S , 1958-1960, Vol. XII, Near East Region, Iraq, Iran , Arabian Peninsula , Tel from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia , March 10, September, 1958, P 309.
2. F.R.U.S , 1969-1976, Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula , Memorandum Prepared in the Central Intelligence Agency , Jordan , September , 1970, P 153.

**الصحف والمجلات**

١. مجلة المجتمع ، ٢٠ آذار ١٩٩٠ ، الكويت .

٢. مجلة صوت الطليعة ، الكويت ، ٢٧ شباط ١٩٦٨ .

٣. مجلة المنار ، قصة المعارضة السياسية في مملكة النفط ، العدد ١١ ، القاهرة ، تشرين الثاني ١٩٨٥

**الكتب**

١. أحمد سعيد ، القومية العربية ثورة وبناء ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٢. إسحاق الشيخ يعقوب ، عبد العزيز المعمر ذاكرة وطن ، ط١ ، دار قرطاس للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠٠٥

٣. ألكسندر بلاي ، من أمير إلى ملك ، لندن ، ١٩٨٩.

٤. ألكسي فاسيلييف ، تاريخ العربية السُّعودية ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٠.

٥. الحك دروزة وحامد الجبوري ، مع القومية العربية ، ط ٢ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٦. باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٧. جبران شامية ، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم ، ط٢ ، صحارى للطباعة والنشر ، لندن ، ١٩٨٩ .

٨. حقي إسماعيل بربوتي ، حركة القومية العربية في ميزان التقييم التاريخي بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ١٣٧ ، السنة ١٣ ، بيروت ، تموز ١٩٩٠ .

٩. رياض نجيب الريّس ، الخليج العربي ورياح التغيير دراسة عن مستقبل القومية العربية والوحدة والديمقراطية ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧.

١٠. ساطع الحصري ، العروبة بين دعاتها ومعارضيها ، سلسلة التراث القومي ، الأعمال القومية لساطع الحصري ، ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١١. سامي حكيم ، حقائق عن سياسة المملكة العربية السُعودية ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، الرياض ، تموز ١٩٧٦ .

١٢. سعد الدين إبراهيم ، المجتمع والدولة في الوطن العربي ، مشروع استشراق مستقبل الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

١٣. سعيد أبو ريش ، القصة الكاملة لصمود آل سعود ، ترجمة محمد قطمه ، دار سويدان ، بيروت ، ١٩٩٥ .

١٤. سهير سلطي التل ، حركة القوميين العربية وانعطافاتها الفكرية ، سلسلة الثقافة القومية ٣١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩.

١٥. عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للامة العربية ، دراسة في الهوية والوعي ، ط ٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

١٦. عبد الله فهد النفيسي ، الكويت الرأي الآخر ، دار طه للإعلام ، لندن ، ١٩٧٨ .

١٧. عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، تحرير وإشراف عبد الوهاب الكيالي و كامل زهيري ، ج٧ ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ .

١٨. عدنان العطار ، الحركات التحررية في الحجاز ونجد ( ١٩٠١ – ١٩٧٣ ) ، مؤسسة مطابع معتوق اخوان ، بيروت ، ١٩٧٤ .

١٩. علي العوامي ، الحركة الوطنية السُعودية [ ١٩٥٣ – ١٩٧٣م ] ، ج٢ ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠١٢.
٢٠. علي محافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ( ١٧٩٨ – ١٩١٤ ) ، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية ، ط ٥ ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ .
٢١. فرد هالي داي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ، تعريب وتقديم محمد الرميحي ، دار الوطن للصحافة والنشر ، الكويت ، ١٩٧٦
٢٢. فؤاد الركابي ، القومية حركتها ومحتواها ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
٢٣. قسطنطين زريّق ، نحن والتاريخ ، مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ ، ج ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ .
٢٤. كمال أحمد ، " في الناصرية " ورقة قدّمت إلى القومية العربية والمستقبل ، بحوث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي لمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسه للمدة من ٢٤ – ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٧م ، بغداد ، المجمع ، ١٩٩٨ .
٢٥. محمد الرميحي ، الناصرية في الخليج العربي ، مجلة الثقافة العربية ، السنة ١ ، العدد ١٢ ، ليبيا ، تشرين الأول ١٩٧١ .
٢٦. مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السُعودية الحديث والمعاصر ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمَّان ، ٢٠٠٤
٢٧. ناداف سافران ، المملكة العربية السُعودية وسعيها الدؤوب نحو الأمن ، ترجمة مركز البحوث والدراسات ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٢٨. نبيل خليل خليل ، اغتيال الملك فيصل والخلافة السُعودية ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧.

**الهوامش:**

(١) أحمد سعيد ، القومية العربية ثورة وبناء ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٠ .

(٢) ساطع الحصري ، العروبة بين دعاتها ومعارضيها ، سلسلة التراث القومي ، الأعمال القومية لساطع الحصري ، ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٣ – ١٠٦ .

(١) فؤاد الركابي ، القومية حركتها ومحتواها ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٢٤ .

(٢) **ساطع بن محمّد هلال الحُصَري [ ٥ آب ١٨٧٩م – ٢٤ كانون الأول ١٩٦٨م ]** : مُفكر وكاتب سوري من حلب كان أحد رموز القومية العربية في العصر الحديث ، أسس وزارة المعارف السورية عام ١٩١٩م ووضع المناهج التربوية في سوريا والعراق ، كما شارك في تأسيس كلية الحقوق في جامعة بغداد وكان مستشاراً لدى جامعة الدول العربية ، **أنظر** : الحك دروزة وحامد الجبوري ، مع القومية العربية ، ط ٢ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٦٨ .

(٣) **قسطنطين زريّق** : مؤرخ ومفكر وسياسي سوري ، ولد في دمشق عام ١٩٠٩م ، وتلقى تعليمهُ في الجامعة الامريكية في بيروت ، ثم في شيكاغو وبرنستون ، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٣٠م ، وعاد إلى بيروت استاذاً للتاريخ في الجامعة الامريكية ( ١٩٣٠ – ١٩٤٥ ) ، ثم مستشار البعثة السوريا بواشنطن ( ١٩٤٥ – ١٩٤٦ ) ، وسفيراً لسوريا في الولايات المتحدة ( ١٩٤٦ – ١٩٤٧ ) ثم مندوباً لسوريا في الامم المتحدة عام ١٩٤٧م ، ثم عاد إلى الجامعة الامريكية في بيروت ( ١٩٤٩ – ١٩٥٢ ) ورئيس الجامعة بالوكالة ( ١٩٥٤ – ١٩٥٧ ) ، لهُ عدة مؤلفات سياسية وتاريخية مثل معنى النكبة ، الوعي السياسي ، نحن والتأريخ وغيرها ، **أنظر** : المصدر نفسه ، ص ص ٥٠ – ٦٧.

(٤) **أمين فارس أنطون يوسف بن المطران باسيل البجاني** : مفكرٌ وأديب ، وروائي ومؤرخ ورحالة ، ورسَّام كاريكاتير لبناني ، يُعدُّ من أكابر دُعاة الإصلاح الاجتماعي وعمالقة الفكر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في الوطن العربي ، ويلقب بفيلسوف الفريكة ، **أنظر** : الحك دروزة وحامد الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١) عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، تحرير وإشراف عبد الوهاب الكيالي و كامل زهيري ، ج٧ ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٧٨٢ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للامة العربية ، دراسة في الهوية والوعي ، ط ٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ .

(٣) علي محافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ( ١٧٩٨ – ١٩١٤ ) ، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية ، ط ٥ ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٠ .

(١) رياض نجيب الريّس ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٢) حقي إسماعيل بربوتي ، حركة القومية العربية في ميزان التقييم التاريخي بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ١٣٧ ، السنة ١٣ ، بيروت ، تموز ١٩٩٠ ، ص ١٥ .

(٣) قسطنطين زريّق ، نحن والتاريخ ، مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ ، ج ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٢٩ .

(١) عبد العزيز الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٢) **الماركسية اللينينية** : هو مصطلح لتيار أيديولوجي شيوعي برز كاتجاهٍ سائد بين الأحزاب الشيوعية في عشرينيات القرن العشرين وتم تبنيها كأساسٍ أيديولوجي للأممية الشيوعية خلال فترة حُكم ستالين ، **أنظر** : سعد الدين إبراهيم ، المجتمع والدولة في الوطن العربي ، مشروع استشراق مستقبل الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٩٧ .

(٣) عبد الله فهد النفيسي ، الكويت الرأي الآخر ، دار طه للإعلام ، لندن ، ١٩٧٨ ، ص ٧ .

(١) فرد هالي داي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ، تعريب وتقديم محمد الرميحي ، دار الوطن للصحافة والنشر ، الكويت ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٣) سهير سلطي التل ، حركة القوميين العربية وانعطافاتها الفكرية ، سلسلة الثقافة القومية ٣١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٣ .

(٤) سهير سلطي التل ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(١) باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٣) مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السُعودية ، ص ٢٨٦ .

(١) المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

(٢) محمد الرميحي ، الناصرية في الخليج العربي ، مجلة الثقافة العربية ، السنة ١ ، العدد ١٢ ، ليبيا ، تشرين الأول ١٩٧١ ، ص ١٢ .

(٣) كمال أحمد " في الناصرية " ورقة قدّمت إلى القومية العربية والمستقبل ، بحوث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي لمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسه للمدة من ٢٤ – ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٧م ، بغداد ، المجمع ، ١٩٩٨ .

(١) مجلة صوت الطليعة ، الكويت ، ٢٧ شباط ١٩٦٨ ، ص ٢ .

(٢) **أبو جهاد ناصر آل سعيد الشمّري [ ١٩٢٣ – ١٩٧٩م ]** : ولد في مدينة حائل شمال وسط سلطنة نجد عام ١٩٢٣م أي بعد سقوط حائل بيد عبد العزيز آل سعود بعام واحد ، ويُعتبر أول معارض لنظام حُكم آل سعود في السُعودية منذ نشوئها عام ١٩٣٢م ، **أنظر** : المصدر نفسه ، ص ٥ .

(٣) حقي إسماعيل بربوتي ، حركة القومية العربية في ميزان التقييم التاريخي بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٣٧ ، السنة ١٣ ، بيروت ، تموز ١٩٩٠ ، ص ص ١٥ – ٢٥ .

(١) مجلة صوت الطليعة ، الكويت ، ١٧ كانون الثاني ١٩٦٨ ، ص ٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٠ نيسان ١٩٦٨ ، ص ٢ .

(١) F.R.U.S , 1958-1960, Vol. XII, Near East Region, Iraq, Iran , Arabian Peninsula , Tel from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia , March 10, September, 1958, P 309.

(٢) رياض نجيب الريّس ، الخليج العربي ورياح التغيير دراسة عن مستقبل القومية العربية والوحدة والديمقراطية ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٢ .

(٣) حقي إسماعيل بربوتي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(١) F.R.U.S , 1969-1976, Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula , Memorandum Prepared in the Central Intelligence Agency , Jordan , September , 1970, P 153.

(١) مجلة المنار ، قصة المعارضة السياسية في مملكة النفط ، العدد ١١ ، القاهرة ، تشرين الثاني ١٩٨٥ ، ص ٦٦ .

(٢) **الملازم عبد الرحمن الشمراني** : هو أحد قادة الانقلاب الذي قام بهِ مجموعة من الضباط عام ١٩٥٥م ومحاولة اغتيال رئيس الوزراء فيصل بن عبد العزيز ووزراء آخرون ، **أنظر** : نبيل خليل خليل ، اغتيال الملك فيصل والخلافة السُعودية ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٠ – ٨٥ .

(٣) سعيد أبو ريش ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(١) عدنان العطار ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٢) سعيد أبو ريش ، القصة الكاملة لصمود آل سعود ، ترجمة محمد قطمه ، دار سويدان ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(١) **عبد العزيز فهد المعمر [ ١٩١٩ – ١٩٨٤م ]** : ولد في نجد ، وكان والدهُ إبراهيم بن معمَّر مستشاراً للملك عبدالعزيز من بعد سيطرتهِ على الرياض ، وعُيَّن بعدها مستشاراً خاصّاً للملك سعود في الديوان الملكي ، وفي عام ١٩٦١م أرسل سفيراً للملكة في سويسرا ، استُدعِيَ المُعمَّر من السفارة إلى الرياض بشكل مفاجئ وأشار عليهِ زملائهُ بعدم العودة لكنهُ عاد إلى الرياض واعتقل بعدها بفترة وجيزة وأودع سجن العبيد حتى قضى ما يقارب ١١ سنة لم يُسمح فيها لأحدٍ بزيارتهِ أو الاتصال بهِ ، وبعد اغتيال الملك فيصل قرَّر الملك خالد العفو عنهُ وإخراجهِ وكانت حالتهُ الصحية والنفسية متدهورة فأرسِلَ للعلاج في الخارج لكنَّ حالتهُ لم تتحسن فعاد للمملكة وعاش منعزلا عن المجتمع حتى توفي في الخُبَر عام ١٩٨٤م ، **أنظر** : إسحاق الشيخ يعقوب ، عبد العزيز المعمر ذاكرة وطن ، ط١ ، دار قرطاس للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٣ – ٧٥ .

(٢) ناداف سافران ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(١) Op. cit. , 1970, P 153.

(٢) **الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود [ ١٩٢٥ – ١٩٨٥م ]** : وهو أمير منطقة المدينة المنورة الأسبق ، والابن الثالث عشر من أبناء الملك عبد العزيز الذكور من زوجتهِ الأميرة الجوهرة بنت سعد السِّديري ، كان ممن أيَّدوا حركة الأمراء الأحرار ، وكان أحد الشعراء البارزين في السُعودية ، ومُحباً للأدب والشعر والكتب التاريخية ، **أنظر** : جبران شامية ، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم ، ط٢ ، صحارى للطباعة والنشر ، لندن ، ١٩٨٩ ، ص ٢٤٩ .

(٣) **الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود [ ١٥ آب ١٩٣١ – ٢٢ كانون الأول ٢٠١٨م ]** : وهو أميرٌ سعودي ، الابن الثامن عشر من أبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذكور ، وأول وزير للمواصلات ، ثم شغل منصب وزيراً للمالية ، وسفيراً للمملكة في فرنسا ، تزعّم حركة الأمراء الأحرار التي طالبت بإنشاء حُكم دستوري برلماني في البلاد ، وفصل أسرة آل سعود المالكة عن الحُكم ، والمساواة بين الرجال والنساء . **أنظر** : المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .

(١) نداف سافران ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٢) ألكسندر بلاي ، من أمير إلى ملك ، لندن ، ١٩٨٩ ، ص ٤٤ .

(٣) ألكسي فاسيلييف ، تاريخ العربية السُعودية ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٠، ص ٥٠٤ .

(٤) **اللواء محمد الجعويني** : كان لواءً في القوات البريّة ، قاد الثورة والمسؤول عن تنظيمها ويساعدهُ سعود بن معمَّر ، وكان ملحقاً عسكرياً في الصين ، **أنظر** : علي العوامي ، الحركة الوطنية السُعودية [ ١٩٥٣ – ١٩٧٣م ] ، ج٢ ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٣٧ .

(١) سامي حكيم ، حقائق عن سياسة المملكة العربية السُعودية ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، الرياض ، تموز ١٩٧٦ ، ص ١٣ .

(١) Op. Cit. ,١٩٧٠ ,P 153.

(٢) سامي حكيم ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٣) مجلة المجتمع ، ٢٠ آذار ١٩٩٠ ، الكويت ، ص ١٣ .

(١) سامي حكيم ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢) سعيد أبو ريش ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

# الغاية من صناعة تماثيل الحيوانات في بلاد الرافدين


**تمارة محمد عبد القادر محمد**

tamarh.mohamed@gmail.com

**أ.م.د.أوسام بحر جرك**

**جامعة بغداد/كلية الاداب/قسم الاثار**

awsambahar@coart.uobaghdad,edu.iq

# الغاية من صناعة تماثيل الحيوانات في بلاد الرافدين

**تمارة محمد عبد القادر**

**أ.م.د أوسام بحر جرك**

## الملخص

إنَّ الأعداد الكبيرة والمتنوعة من النتاجات الفنية التي كشف عنها في مختلف المواقع وعلى مر العصور لها أهمية كبيرة في حياة أبناء بلاد الرافدين ، وقد برزت من بين تلك النتاجات الفنية تماثيل الحيوانات,التي صنعت من مواد متنوعة وبأحجام متباينة وبتقنيات متعددة كان لكل منها غاية محددة, وكان الدافع الديني والسحري والطقوسي من أهم تلك الغايات، كما صنعت تماثيل الحيوانات لغاية سحرية تتعلق بحماية الإنسان من الأرواح الشريرة والأمراض، فضلا عن حماية المباني الدينية والدنيوية بوضعها أمام المداخل، والاسوار أو دفنها في أسس البناء، فقد استعملت تماثيل الحيوانات في الممارسات الطقسية، إذْ قدمت كقرابين ونذور للالهة بأشكال متعددة منها أواني طقسية أو نذرية أو على شكل مجسم أو تمائم، وضعت في المعابد كبدائل عن الحيوانات أو رموز لإله معين ,كما وضعت داخل البيوت لاستعمالها في الممارسات السحرية أو الطقوسية أو كزينة، و عثر عليها في المقابر كهدايا جنائزية توضع مع المتوفي، فضلا عن اهميتها الاقتصادية، إذْ دخلت في صناعة الأختام والأوزان، كما أدت دوراً مهماً في حياتهم الاجتماعية والسياسية ، إذْ زينت أجزاء من أثاث المعابد أو البيوت بمجسمات حيوانية كاملة أو أجزاء منها تمثلت بالبط أو الوز أو الأسد أو الثور، زينت بها العروش أو مواطئ القدم أو قوائم الأثاث او رؤوس الصولجانات التي يحملها الحاكم او الملك، فضلا عن اهميتها في صناعة أجزاء من الآلات الموسيقية، ولعب الأطفال.

Abstract

The Large and diverse numbers of artistic productions that were revealed in Different sitesand throughout the ages ,it has great importance in the lives of the people of Mesopotamia,Among these artistic products,animal statues emerged,Made from a variety of materials ,in different sizes ,and using multiple techniques,each had a specific purpose,the religious,magical,and ritual motives were among the most important of these goals,Animal statues were also made for a magical protecting people from evil spirits and diseases,in addition to protecting religious and religious buildings by placing them in front of

entrances, and the fences or bury it in the foundations of the building,animal statues were used in ritual practices ,they were presented as offerings and vows to the gods in various forms,these include ritual or votive vessels,or in the form of figures or amulets,they were placed in temples as substitutes for animals or symbols of a specific,it was also placed inside homes for use in magical or ritual practices or as decoration,they were found in graves as funeral gifts placed with the deceased,in addition to its economic importance,it was used in the manufacture of seals and weights,it also played an important role in their social and political life,parts of the furniture of temples or houses were decorated with complete animal figures or parts thereof,such as a duck,a goose,a lion, or a bull,thrones ,footstools,furniture legs,or the heads of scepters carried by the ruler or king are decorated with it,in addition to its importance in manufacturing parts of musical instruments and children"s toys.

**الكلمات المفتاحية:**

تماثيل الحيوانات,الفن في بلاد الرافدين,الطقوس,العرافة والسحر ,القرابين والنذور .

**المقدمة**

برزت اهمية التماثيل الحيوانية عند أبناء بلاد الرافدين كونها من المواد الأساسية التي تدخل ضمن الطقوس الدينية والدنيوية سواء أكانت تمارس هذه الطقوس في المعبد أم داخل البيوت أو القصر [١]،كانت لصناعة هذه التماثيل غايات عدة منها لتكون أداة لطقوس تتعلق بالخصب، والوفرة، وزيادة الإنتاج، أو للعبادة وطلب رضا الآلهة وتحقيق الامنيات، ومنها استعملت لتوفير الحماية المعنوية للافراد والممتلكات [٢].

وفيما يأتي أهم الجوانب التي كانت الدافع لصناعة تماثيل الحيوانات في بلاد الرافدين:

## أوَّلاً: الجانب الديني

### ١ـ الحماية من الأرواح الشريرة وطردها

حاول أبناء بلاد الرافدين منذ القدم حماية أرواحهم وممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة الخاصة والعامة بطرائق عدة وذلك باقامة طقوس سحرية لدفع الضرر والأرواح الشريرة والوقاية من الأمراض والمصائب ومن متطلبات بعض من هذه الطقوس صناعة التماثيل لآلهة أو اشخاص ملوك أو حكام أو لمخلوقات اسطورية أو لحيوانات، يرافق صناعتها تلاوة تعاويذ، واقامة طقوس من كهنة مختصين[٣].

وضعت هذه التماثيل في أسس المعابد، والقصور، والبيوت أو في بعض الغرف عند عتبات الأبواب أو في الأركان [٤]، لكي تبقى ابنيتهم خالدة إلى الابد، لقد مثلت تماثيل الأسس الحيوانية أمّا على شكل تمثال حيوان كامل أو جمعت بين الجزء الأعلى لرأس حيوان أو جذعه و الجزء الأسفل بشكل مسمار، الغاية من عمل شكل المسمار أو الوتد ؛لغرض التثبيت في الأرض ودق المسمار بحسب معتقدات أبناء الرافدين يقضي على الأرواح الشريرة أو يدفنها في الأسفل، أمّا الجزء العلوي فيمثل قوة سحرية تحمي البناء من الأرواح الشريرة التي تنبعث من الأسفل [٥]، وكان يدون على تلك التماثيل أحياناً كتابة مسمارية تتضمن تاريخ البناء ونوعه واسم الملك والإله الذي كرس له، تنقش هذه المعلومات على لوح أساس يوضع بجانبها أو يثبت بجانب أو أسفل تمثال الأسس، ترافق عملية وضع تماثيل الأسس اداء الصلوات، وتقديم القرابين، والقاء التعاويذ، والتراتيل الدينية بمشاركة الآلات الموسيقية[٦]، ان أوّل ظهور لتماثيل الأسس الحيوانية يعود إلى عصر فجر السلالات واستمر في العصور اللاحقة[٧]،فقد عثر في مدينة أور تحت احد الابنية على صناديق عدة مصنوعة من الاجر، وضعت تحت الأرضية بداخلها تماثيل صنعت من الطين، وطليت في بعض الأحيان بالقار ثم كسيت بالألوان مثل: الأبيض والأسود ضمت تماثيل آدمية، وحيوانية، ومخلوقات مركبة[٨].

وكذلك تصنع تماثيل الحيوانات التي تستعمل في طقوس تحصين البيت أو المباني العامة من مادة الخشب ثم تتلى تعاويذ خاصة بها عند شروق الشمس لصباح اليوم التالي توضع التماثيل مع مشعل، ومبخرة، وإناء مقدس، وسبع حبات ذهب، وسبع حبات فضة، وقطعتين من أحجار ثمينة وايضا تتلى تعاويذ خاصة [٩]، ثم تصنع مجموعه أُخرى من التماثيل من الطين هذه المرة[١٠].

كانت بعض التماثيل تحمل كتابات سحرية لحماية البيت أو القصر من الأرواح الشريرة نقشت عليها كما في النص آلاتي الذي نقش على تماثيل طينية مجموعة من الكلاب تعود إلى العصر الآشوري الحديث، (٩١١-٦١٢ق.م)[١١]:

**"...اسم كلب واحد مغطى بالجبس :لاتقف لتفكر افتح فمك،**

**اسم الثاني :لاتقف لتفكر عض،**

**اسم كلب أسود:التهم حياته، اسم الآخر، دوي العواء،**
**اسم كلب أحمر :طارد عفريت الاساكو[١٢]asakkuاسم الآخر:ماسك العدائي،**
**اسم كلب أخضر :الذي يجعل العدو يهرب، اسم الآخر:من يعض عدوه،**
**اسم كلب مرقط :، مقدم الخيرين،**
**اسم الآخر:طارد الحاقدين..."[١٣]،**

ثم توضع هذه التماثيل إلى جانب الشرق عند ضفة النهر وعند شروق الشمس يقدم الشراب والاضاحي للإله شمش ثم تعاد هذه التماثيل إلى البيت ثم يعاد تقديم الشراب والاضاحي[١٤]، ويتم دفنها في اماكن معينة من البيت أو المبنى عند المداخل أو في الأركان[١٥].

ومن الطقوس التي تستعمل فيها تماثيل الحيوانات التي تصنع من أنواع من الخشب هو طقس حماية البيت يرافق الطقس تلاوة تعاويذ لتحصين البيت من الأرواح الشريرة. منها تعويذه تعود إلى العصر البابلي الحديث جاء فيها:

"...**ادفن افعتين من خشب العرعر في الفناء، وادفن ال..في البوابة الخارجية، واكتب على البوابة الخارجية ياحارس السلام اطرد حارس الشر، وادفن أسفل منها اثنين من الثيران يحملان(دلوا على جانبيهما)، واكتب على جانبهما اخرج ايها الموت وادخلي ايتها الحياة...اظهر اله البيت، والهة البيت، والروح العائدة إلى البيت، وارم ال..في النهر، وكن مستعدا لايا وشمش ومردوخ، وضع التماثيل آلاتيه في حفرة :أسدين من الصنوبر واثنين من أفعى خشب الارز وأفاعي من العرعر وثورين، واسكب خارجها شراب، زبدة، نبيذ وزيت، واغلق جميع الأبواب وقل آلاتي...سبع مرات، ثم ادفن التماثيل بعدها...ثم قدم سكائب الزيت خارجا على يمين البيت...**"[١٦]

كما زودت بعض بوابات المدن، و المعابد، والقصور، أو مداخل الغرف المقدسة في المعابد، بتماثيل حيوانات مثل: الأسود أو مخلوقات مركبة مثل الثيران المجنحة ذات رؤوس بشرية توضع واقفة عند المداخل[١٧]، صنعت هذه التماثيل من الأحجار والمعادن[١٨] أو الفخار[١٩] لغايات دينية سحرية متمثلة بحماية الابنية أو المدن من الاعداء والأرواح الشريرة، والاوبئة، والأمراض، والكوارث الطبيعية[٢٠]، فضلاً عن غايتها السياسية في ادخال الخوف،

والرهبة، واضفاء الهيبة، داخل نفوس الاعداء عند وضعها على بوابات المدن واسوارها، وماتضفيه من جمالية وزينة للابنية[٢١]، كانت معظم التماثيل تنقش بنصوص كتابية يذكر فيها اسم الملك أو الحاكم لتوثيق أعمال الملوك والحكام للاجيال اللاحقة عبر تلك الكتابات[٢٢].

لقد ورد في نص من العصر الآشوري الوسيط(١٥٠٠-٩١١ ق.م)[٢٣]الذي يعود إلى الملك (آشور بل كالا(Ašur-bel-kala) ١٠٧٤-١٠٥٧ ق.م)[٢٤]، يوضح فيه ان الطقس الذي يرافق عملية تجديد البناء والذي يتضمن وضع مثل تلك التماثيل الحارسة وعلى النحو آلاتي:-

**"....لقد صنعت (نسخا طبق الاصل) اثنين من...، واربعة....(و) اربعة أسود من البازلت، واثنان من.....المرمر...."[٢٥]**

كما وضعت تماثيل ثيران من البرونز وتماثيل الأفاعي في اسوار المدن كما جاء في نص يعود إلى الملك (نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م)[٢٦] في اثناء بنائه السور الداخلي لمدينة بابل

**"...لبابل مدينة الاله مردوخ العظيم، اكملت سورها العظيم امكر انليل، وعلى عتبات بواباته الكبيرة نصبت ثيرانا برونزية كبيرة وافاع مهولة..."[٢٧]**

كما صنعت تماثيل الحيوانات لغاية سياسية دينية، إذْ استعملت في طرد الأرواح الشريرة من جانب، وادخال الخير من جانب آخر، فبعد موت الملك البديل [٢٨] كانت تجرى طقوس في قصر الملك كما ورد في نص مؤرخ للعصر الآشوري الحديث:

**"...سيذهب كاهن التعاويذ إلى القصر، ويعمل كلبين مستعرين من خشب الطرفاء، ويكتب على وركهما الأيسر غادر ايها الشر وادخل ايها الخير إلى القصر، ويدفنهما في بوابة ال....، ويعمل ثورين البيزون، أبناء اله الشمس من خشب...ويكتب غادر....ادخل العدالة...ويدفنهما في بوابة المزار، ثم يعمل مخلوق اسطوري من الطرفاء، حاملين...وفؤوس الطرفاء، في افواههما، ويكتب على وركهما الأيسر غادر، ياحامي الشر، ادخل ياحامي الخير، ويدفنهما في بوابة القصر، ويعمل جديين من خشب الطرفاء**

**حاملين...، ويكتب على وركهما الأيسر غادر شر...ادخل...، الأحلام الجيدة، ويدفنهما في حجرة النوم..."**(٢٩)

ومن الطقوس التي ترافق الاجراءات المتبعة للتخلص من شر الشيطانة لاماشتو التي عرفت بانها من اشهر الشياطين في العصور القديمة، فهي ابنة الإله انو (ان)، وينسب اليها قتلها الأطفال حديثي الولادة والاجنة وهي المسؤولة أيضاً عن اجهاض المراة الحامل تتمثل بهيئة رأس أسد ولها مخالب طير جارح واسنان حمار ودائما ما تجسد مشعرة الجسم وعارية الصدر، وللتخلص من شرورها لابد من اقامة الطقوس وارتداء التعاويذ وتقديم الهدايا(٣٠)، وعمل مجسمات للشيطانة لاماشتو وحيوانها المفضل الحمار، ثم يتم التخلص من التماثيل بعد تقمص الشيطان فيها أمّا تدمر أو تنفى في الصحراء أو تترك عند النهر ليجرفها التيار (٣١).

فقد ورد في نص رقية تخص الشيطانة لاماشتو جاء فيه:

**"...تعمل تمثال لابنة الاله انو من طين حفرة، وتصنع تمثال حمار من طين حفرة وتزود بالعلف...تصنع شرابا من الخبز والجعة وتذبح خنزيرا صغيرا وتضع قلبه في فم ابنة انو لمدة ثلاثة ايام تتلو التعويذه أمامها ثلاث مرات في اليوم.وفي اليوم الثالث في نهاية اليوم تجعلها تخرج إلى العراء..."**(٣٢)

صنعت أيضاً تماثيل حيوانات للتخلص من السحر الأسود، ولطرد الأرواح الشريرة، جسدت على هيئة كلب، أو على شكل طيور، أو ثور محدب فضلا عن تجسيد بعض التماثيل بأشكال مخلوقات اسطورية مركبة تدخل في تركيبها أجزاء من اجسام حيوانات عدة منها :الرجل العقرب، والرجل السمكة (٣٣)، ولما تحمله بعض الحيوانات من أهمية اقتصادية أو عقائدية أو رمزية فقد صنعت منها تمائم(٣٤) بأشكال حيوانية، مثل: البط، والارنب، والقرد، والأسد، والكبش والبقرة، والغزال، والضفادع وغيرها من الحيوانات، استعملت التمائم لاغراض عدة منها: لحماية الإنسان وذلك بطرد الأرواح الشريرة وابعاد نذر الشؤوم أو رمز لإله معين أو لغرض العلاج الطبي (٣٥).

## ٢ـ القرابين والنذور والهدايا

كانت القرابين والنذور والهدايا تقدم للالهة في معابدها، من قبل الكهنة أو الحكام والملوك اومن عامة الناس[٣٦]، قدمت لشكر الآلهة وللحصول على الرضى ولكي تدفع عنهم الشرور وتشفيهم من الأمراض [٣٧]؛ ولتحقيق غايات أُخرى لصاحبها فضلا عن أهمية بعض من تلك النذور والهدايا كونها تؤدي وظيفة عملية داخل المعبد بما يتعلق في استعمالها في الممارسات والطقوس السحرية والدينية[٣٨].

صنعت تماثيل عدة بأشكال حيوانات على هيئة أواني طقسية أو نذرية اونحتت حافات تلك الأواني ومقابضها أو مصباتها بأشكال حيوانية[٣٩]،استعملت هذه الأواني الطقوسية أمّا لتقديم الشراب أو لسكب السائل المقدس أو لحرق البخور أو خزن بعض المواد فيها [٤٠]. تجسدت بأشكال متنوعة [٤١]مثل: الاسود والثيران والكلاب، والماعز [٤٢]، والطيور [٤٣]،

والأسماك[٤٤]، والغزال، والقنفذ[٤٥]، وغيرها من الحيوانات،فقد عثر المنقبون على تماثيل نذرية صغيرة عدة جسدت بأشكال كلاب منها عثر عليها في مدينة لكش تعود إلى العصر السومري الحديث وهي تشبه تماثيل الثيران ذات رؤوس البشرية التي تعود إلى عهد (الحاكم كوديا) ، زودت جميع التماثيل بقدح (إناء صغير) أو فوهه فوق ظهرها [٤٦].

عثر على إناء نذري بشكل كلب رابض في مدينة تلو[٤٧]،يؤرخ الى العصر البابلي القديم وقد نقش على جسمه نص جاء فيه:

**"...إلى الالهة سيدة مدينة ايسن (نن-ايسن)، السيدة الطبيبة الحكيمة، سيدته، من أجل حياة، سمو أيل، ملك مدينة أور، الكاهن أبا-دوكان، ابن اورو-انيمكينا، رئيس منشدي مدينة كرسو... (اهدى لها) كلب (حراسة)يحيا (في)ارض البوار، التي تعطي الدواء، كرس... "**[٤٨]

كما عثر على تماثيل حيوانات استعملت لاغراض طقسية ربما كمباخر؛ بدليل وجود فوهة على الظهر،جسدت بشكل قنفذ عثر على نماذج منها منذ عصر حلف مصنوعة من الفخار[٤٩].

أو على شكل مسارج[٥٠] حيوانية مثل: البطة [٥١].

وكشف عن نماذج أُخرى لأنية نذريه جسدت بشكل أسماك مجوفة لايعرف على وجه التاكيد أغلب أنواعها بسبب تجويفها (انتفاخها)الذي يصعب تحديد نوعها لها فوهة في أعلى ظهرها

استعملت ربما لحفظ السوائل [٥٢]، كما عثر على تماثيل حيوانات مجسمة عدة، وضعت في المعابد ربما استعملت كتمائم أو هدايا تقدم للآلهة على شكل قلائد تعلق على رقبة تماثيل الآلهة [٥٣] ومما يؤكد ذلك ما جاء في ملحمة كلكامش على لسان الالهة عشتار

**"...شهرت عقد (الذبابات) العظيم**

**الذي صنعه لها انو ايام المداعبات**

**(وأعلنت)ايها الالهة الحاضرون هنا:كما انني لا انسى قط**

**أحجار اللازورد هذه التي في جيدي... "[٥٤]**

وكانت بعض تماثيل الحيوانات تقدم بدائل عن الحيوانات التي تقدم بوصفها نذوراً وقرابين، إِذْ يمكن للشخص ان يأخذ تمثال الحيوان إِلى المعبد، إِذْ تعد اشارة واضحة للتضحية والقربان أو يضعها في المنزل لاستعمالها في الاغراض الطقوسية والسحرية[٥٥].

لم يقتصر تقديم تماثيل الحيوانات كقرابين ونذور للمعابد، بل كان عدد كبير من تلك التماثيل الحيوانية التي لها دلآلاتها العقائدية والسحرية تقدم كهدايا جنائزية عثر عليها من ضمن مقتنيات المقابر ربما وضعت كتمائم مثل: الثور ،والبقرة ،والعجل، والكبش، والغزال، والماعز، والأسد[٥٦]،كمقتنيات شخصية أو ربما كانت تقدم كهدايا جنائزية للمتوفين توضع مع الجثة أو خارج الجثه في القبر لتحمي المتوفي من الأرواح الشريرة وتسهل عبوره إِلى العالم الآخر [٥٧].

من نماذجها التماثيل الحيوانية التي كشف عنها في المقبرة الملكية تعود إِلى عصر فجر السلالات مثل: الثيران، والطيور، والأسماك، والغزلان وغيرها [٥٨].

وعثر على رؤوس حيوانات عدة مثل: الثور، والماعز، والأسد ربما كانت مثبتة على ابدان المركبات إِذْ عثر على مثل تلك الرؤوس إِلى جانب المركبات التي كشف عنها في مقبرة أور الملكية [٥٩].

اعتمدت التجهيزات الجنائزية مايتناسب و المستوى الاجتماعي والمادي لعائلة المتوفي، وتشابهت التجهيزات الجنائزية مع المواد المستعملة أو مايملكه المتوفي في حياته، الغرض منها هو لتلبية احتياجاته في اثناء انتقاله إِلى العالم الآخر، ويعد القبر موضع اتصال مع العالم، أو قد تكون هذه التجهيزات هدايا تقدم لآلهة العالم السفلي؛ ليضمن رضاهم، وحسن معاملتهم [٦٠].

فضلا عن الطقوس الدينية التي كان بعضها يتطلب صنع تماثيل الحيوانات فإنَّ بعض الطقوس الدنيوية استعملت بعض تماثيل الحيوانات ايضا فعلى سبيل المثال كانت هناك طقوس عديدة تتعلق بالحقول، والاراضي الزراعية تقام هذه الطقوس قبل البدء بالزراعة وفي اثنائها وعند موسم الحصاد أيضاً، ويشترك في اداء هذه الطقوس الكهنة والفلاحون و في بعض الأحيان الملوك[٦١]، تتخلل هذه الطقوس تقديم القرابين والنذور ؛لغرض استرضاء الآلهة، وسلامة المحصول وزيادته[٦٢]،فقد كانت تصنع نماذج طينية حيوانية يقدمها الفلاحون إلى المعابد[٦٣]؛لغرض زيادة المحصول، وتحقيق الوفرة [٦٤].

## ثانياً:الجانب الاقتصادي و الإداري والقانوني

### ١ـ الأختام

تعد الأختام واحدة من أهم النتاجات الحضارية في بلاد الرافدين عرفت منذ عصور مبكرة وعدت وسيلة لاثبات الملكية الشخصية فهو بمثابة هوية لصاحبه، [٦٥]كما كانت وسيلة لاثبات قانونية المعاملات الاقتصادية، والادارية، فضلا عن المعاهدات السياسية والعقود الاجتماعية[٦٦]، وقد صنعت الأختام بأشكال متنوعة، غلب عليها الشكل المنبسط في العصور المبكرة وشاع بعد ذلك الشكل الأسطواني وأحياناً تجمع الأختام بين الشكلين (المنبسط والأسطواني)[٦٧] ، وقد برز ومنذ عصر جمدة نصر صناعة بعض الأختام المنبسطة بأشكال حيوانات من بينها أسد، وثعلب، ونمر، وقرد، وخنزير، وثور وغيرها من الحيوانات[٦٨]، أو جسدت الحيوانات على الأختام الأسطوانية على شكل مقبض في أعلى الختم[٦٩]، من الذهب أو الفضة جسدت هذه المقابض أحياناً بشكل حيوان مضطجع كالثور أو الكبش[٧٠]، انتشرت مثل هذه الأختام في عصور عدة منها عصر الوركاء وجمدة نصر وفجر السلالات[٧١]، ان بعض تلك الحيوانات لها أهمية عقائدية لذلك ربما كانت الغاية من صناعة تلك الأختام بهذه الأشكال كالتمائم الحيوانية لايمانهم بتلك الأهمية العقائدية أو السحرية.

### ٢ـالأوزان

تحتاج المعاملات الاقتصادية والادارية والقانونية عدة إلى وجود وسائل للوزن لما له من أهمية لقياس الكميات المطلوبة بصورة صحيحة وثابتة ؛ لذا صنعت الموازين لتسهيل عملية تنظيم المعاملات التجارية بشكل موحد معترف بها[٧٢]، اختلفت في أحجامها فبعضها

كان صغير الحجم وبعضها الآخر كبيراً[٧٣]،صنعت الأوزان من أحجار مختلفة مثل حجر الهيماتايت[٧٤]، والديورايت فضلا عن استعمال حجر العقيق الأحمر، والذهب، والبرونز أيضاً[٧٥].

أغلب أشكال الأوزان استمدها الإنسان من أشكال الحيوانات وكان شكل البطة أو الوزة أو الأسد أكثرها شيوعا[٧٦]، يعتقد أوَّل ظهور لها منذ عصر فجر السلالات واستمر حتى نهاية العصر البابلي الحديث[٧٧].

يعتقد ان سبب شيوع استعمال تماثيل البطة أو الاوزة [٧٨]،في الأوزان هو ان البطة أو الوزة عندما تسير تكون غير متزنة تتأرجح مثل كفتي الميزان، فضلا عن قدرتها على النوم واقفة برجل واحدة تضع رأسها على جانب جسمها متوازنة [٧٩]، عثر على أعداد كبيرة من بطات الوزن بمختلف الأحجام تعود إلى العصر السومري الحديث [٨٠]، وكذلك كشف في مدينة نمرود عن أوزان عدة بشكل أسد نقش على قسم منها كتابات مسمارية تبين فيها الوزن، والقسم الآخر خالية من اية كتابة وجد على بعضها مقابض ربما استعملت للحمل أو التعليق[٨١]،فضلا عن صناعة بعض الأوزان على شكل العقرب [٨٢]، والضفدع [٨٣].

## ثالثاً: الجانب الاجتماعي

### ١ـ الأثاث

ظهرت حاجة الإنسان إلى صناعة الأثاث منذ بداية نشوء القرى الزراعية وزادت بعد التوجه نحو حياة التمدن والاستقرار لأجل توفير وسائل الراحة في البيت[٨٤].

احتلت صناعة الأثاث مكانة مميزة في حضارة بلاد الرافدين فقد صنع أبناء بلاد الرافدين (العروش الملكية[٨٥]، والكراسي، والاسرة، والموائد[٨٦] والمصطبات ومواطئ القدم)[٨٧]،

دخلت في صنع الأثاث مواد متنوعة منها : الخشب، والقصب، ولتزيين قطع الأثاث استعملوا الجلود، والأحجار، والمعادن الثمينة، والأصداف، والعاج [٨٨].

وكانت بعض الأشكال الحيوانية أو أجزاء منها تزين أجزاء من الأثاث مثل: الأرجل، والمساند، ومواطئ القدم[٨٩] مثل : الأسد، إذْ عثر في مقبرة أور الملكية على رؤوس تعود لأسود مصنوعة من الفضة يعتقد أنها كانت تزين العرش[٩٠]، فضلا عن استعمال رؤوس الثيران أيضاً[٩١]، أو استعمال قوائم الأسد أو الثور في صناعة قوائم الكراسي، والاسرة[٩٢] ولاسيما

ظلف الثور أو براثن الأسد[٩٣]، كما ان بعض عروش الآلهة صورت في النتاجات الفنية وهي تستقر على قاعدة أو مصطبة بشكل حيوان مثل الثور (عرش الإله ادد)[٩٤]،أوالأسد(عرش الالهة عشتار) [٩٥]، أو البطة أوالوزة مثل عرش الإلهة باؤ أو تسند الإلهة باؤ رجليها على موطئ قدم جسد بشكل بطة أو وزة[٩٦].

ان الغاية من استعمال أشكال الحيوانات أو أجزاء منها غالبا ماكانت من الحيوانات القوية مثل: الأسد، والثور، لما ترمز له من الرهبة، والقوة فعندما يجلس عليها ؛الشخص يفرض سيطرته عليها حسب اعتقادهم، [٩٧] فضلا عن كون تلك الحيوانات اقترنت مع بعض الآلهة وجسدت في عروشها[٩٨].

**٢ـ الآلات الموسيقية**

من ضمن الآلات التي برع أبناء بلاد الرافدين في صناعتها والتفنن بها هي الآلات الموسيقية [٩٩]،يعتقد ان الإنسان صنع أولى الآلات الموسيقيه البدائية منذ عصور قبل التاريخ مستعملا ماحوله من اغصان الأشجار والقواقع،فضلا عن الجلود،وجذوع الأشجار ،وثمارها [١٠٠].واستمرت صناعة الآلات الموسيقية في العصور التاريخيه وشهدت تطوراً ملحوظاً من حيث التقنية، والدقة، والمهارة في صناعاتها، وطبيعة المواد الاولية المتنوعة [١٠١]،وكانت الآلات الموسيقية من العدة الرئيسة اللازمة لاتمام الطقوس سواء أكانت دينية أم سحرية أم دنيوية [١٠٢]، ومن أنواع الآلات الموسيقية التي زينت بأشكال حيوانية هي آلة موسيقية يطلق عليها الصفارة هي آلة نفخية تصنع من انبوب مثل :السيكار فيه ثقوب منتظمة على سطحه وينتهي براس حيوان عثر على نموذج منها في موقع يارم تبه الطبقة الخامسة التي تعود إِلى عصر حسونة مصنوع من الفخار ينتهي برأس حيوان الخروف[١٠٣]، استمر استعمالها في العصور اللاحقة باختلاف الشكل الحيواني كالطيور وغيرها [١٠٤].

ومن الآلات الموسيقية التي زينت بأشكال حيوانية هي القيثارة، إِذْ صنع صندوقها الصوتي أحياناً على شكل حيوان أو يتصل به في مقدمته تمثال حيوان مثل الثور أو رأس ثور فقط أو البقرة[١٠٥]، ومن نماذجها القيثارات التي عثر عليها في مقبرة أور الملكية المؤرخة إِلى عصر فجر السلالات الثالث التي تمتاز براس ثور مصنوع من الذهب فضلا عن نموذج آخر مصنوع من الفضة[١٠٦].ينظر الى الاشكال رقم (٣٨-٣٩-٤٠-٤١)

كما صنع نوع آخر من الأدوات التي تصدر صوتاً عند تحريكها والتي عرفت (بالخرخاشة) جسدت بعضها بأشكال حيوانية مثل: الضفدع، والخنزير وغيرها من الحيوانات، وتتكون الخرخاشة من قطع من الحصى او كتل طين كروية تصدر صوت عن هزها تكون داخل تجويف الشكل الحيواني الذي يحتوي على ثقوب لغرض اظهار الصوت [١٠٧].

هنالك عدد كبير من تماثيل الحيوانات التي صنعت من الطين، والفخار بصورة سمجة وبسيطة مع ملاحظة عدم الاهتمام الكبير بدقة التفاصيل وطريقة الصناعة يعتقد أنها كانت تستعمل لعب أطفال، عثر على تلك التماثيل في معظم المواقع القديمة[١٠٨].

**الاستنتاجات:**

نستنتج مما سبق اهمية دراسة الاشارات الواردة في النصوص الكتابية والدلائل الاثرية لتوضيح الغاية من صناعة التماثيل الحيوانية اذ صنعت هذه التماثيل لغايات عدة منها ماهو ديني متمثلاً بطرد الأرواح الشريرة والحماية, إِذْ وضعت عند المداخل أو تحت أساسات المباني كما صنعت منها تمائم أو كبدائل عن الحيوانات الحقيقية وقدمت كقرابين ونذور أو كهدايا للآلهة, أو لغاية اقتصادية متمثله بالأختام سواء منبسطة أو أسطوانية, والأوزان, أو لغاية اجتماعية, دخلت في صناعة أجزاء من الأثاث وزينت بها مقدمات الآلات الموسيقية والجدران أو حلي إِذْ صنعت منها الدلايات أو كلعب أطفال.

**المصادر:**


[١] الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم, (بيروت– ٢٠١٣).

[٢] اسراء عبد السلام مصطفى،"المسارج في بلاد آشور"، مجلة التربية والعلم، مجلد ٢٠، العدد١، (الموصل–٢٠١٣).

[٣] الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد–١٩٩٢).

[٤] أمين، سعد عمر محمد، القرابين والنذور في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، (الموصل– ٢٠٠٥) .

[٥] أمل عبدالله أحمد، "الأواني الطقسية والنذرية في معابد العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة"، مجلة التربية والعلم، مجلد٢٠، العدد٤، (الموصل– ٢٠١٣).

[٦]اوسام بحر، "لوح نذري نادر من موقع تلول البقرات"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٥، العدد٢٢، (القادسية– ٢٠٢٢).

(٧) ايمان لفتة حسين،"الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد٨، العدد٤، (القادسية-٢٠٠٩).

(٨) بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة:عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد-١٩٧٧).

(٩) بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، (بغداد- ١٩٧٢).

(١٠)بصمه جي، فرج، الأختام الأسطوانية في المتحف العراقي (اوروك وجمدة نصر)، (لندن-١٩٩٤).

(١١)الجادر، وليد، "الآلات الموسيقية الجلدية في العراق القديم"، مجلة المورد، مج١، العدد٣٤، (بغداد-١٩٧٢).

(١٢) الجواري، منى ماهود مسلم، مشاهد الطبيعة على الأختام الأسطوانية في الألف الثالث قبل الميلاد في ضوء أختام أسطوانية (منشورة وغير منشورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد- ٢٠١٧).

(١٣) الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم ٣٠٠٠-١٥٩٥ ق.م, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار القديمة, (بغداد- ١٩٩٦).

(١٤) الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة والغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، (الموصل-٢٠٠١).

(١٥) الدوري، رياض عبد الرحمن امين،, السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية, (بغداد-٢٠٠٩) .

(١٦) ساكز، هاري، عظمة بابل, ترجمة:عامر سليمان, (الموصل-١٩٧٩).

(١٧) ساكز هاري، قوة آشور, ترجمة:عامر سليمان, (بغداد-١٩٩٩).

(١٨) سماح علي خلف، دراسة تحليلية لأختام الأسطوانية غير منشورة في العصر البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد-٢٠١٤).

(١٩)سهيلة مجيد أحمد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل وآشور, اطروحة دكتوراه غير منشوره, جامعة الموصل, كلية الآداب, تاريخ قديم, (الموصل- ٢٠٠٠).

(٢٠) الشواف، قاسم، ديوان الاساطير سومر واكاد وآشور، ك٢، ط١، (بيروت-١٩٩٧).

(٢١) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة وأولى القرى في العراق, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار, (بغداد- ١٩٨٥).

(٢٢) صبحي أنور رشيد، " دراسة أثرية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم"، مجلة سومر، مجلد ٣٣، (بغداد- ١٩٧٧).

(٢٣) صبحي انور رشيد، تماثيل الأسس السومرية، (بغداد-١٩٨٠).

(٢٤) صبحي انور رشيد، "دمى من آشور في متحف الشرق الادنى في برلين"، مجلة سومر، مجلد٣٧، ج١٢، (بغداد- ١٩٨١).

(٢٥) صبحي انور رشيد، "دور بلاد مابين النهرين في صناعة الآلات الموسيقية"، مجلة افاق عربية، العدد٩، (بغداد-١٩٨٤).

(٢٦) صبحي انور رشيد، الموسيقى، حضارة العراق، ج٤، (بغداد-١٩٨٥).

(٢٧) صبحي انور رشيد، الموسيقى في العراق القديم، (بغداد-١٩٨٨).

(٢٨)طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج٢, ط٢, (بغداد- ١٩٥٥).

(٢٩)طه باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج١, ط١, (بيروت- ٢٠٠٩).

(٣٠) عادل ناجي، الأختام الأسطوانية، حضارة العراق، ج٤، (بغداد- ١٩٨٥).

(٣١) علي هاشم خيري، امل متاب الف الدين و انعام عون أحمد، "دمى طينية من تلول خطاب"، مجلة سومر، مجلد٥٠، (بغداد- ١٩٩٩- ٢٠٠٠).

(٣٢) الفتلاوي، نصير حميد عبود حبيني، تأويل الشكل الحيواني في الفخار العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية /الخزف، (بابل-٢٠٠٩) .

(٣٣) قحطان رشيد صالح،الكشاف الاثري في العراق،(بغداد-١٩٨٧).

(٣٤)كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بابل وآشور, ترجمة :التكريتي, سليم طه, ط٢, (بغداد-١٩٨٦).

(٣٥) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين, مختارات من النصوص البابلية, تعريب:الاب البير ابونا والجادر, وليد, (بغداد- ١٩٨٨).

(٣٦) المتولي، نوالة أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية(المنشورة وغير منشورة), (بغداد- ٢٠٠٧).

(٣٦) محمد عبد الحسين فالح، العرش في بلاد الرافدين, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار, (بغداد-٢٠١٨).

(٣٧) مصطفى حسن إبراهيم، مدينة ادب(بسماية)في ضوء تنقيبات العراقية للمواسم من سنة ١٩٩٩-٢٠٠١م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد- ٢٠١٩).

(٣٨)منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ماقبل التاريخ حتى عصر فجر السلالات, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, (بغداد- ١٩٨٤).

(٣٩)مورتكات، انطون، الفن في العراق القديم، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي، (بغداد–١٩٧٥).

(٤٠) نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والاثار، ج١، ط١، (دمشق–٢٠٠٦).

(٤١)النداوي، نسرين جبر عبيد، الكلب في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد–٢٠٢١).

(٤٢)هالة عبد الامير محسن، "تأليه الملوك وظاهرة الملك البديل في العراق القديم"، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ٥١، مجلد٢، (بغداد– ٢٠١٧).

(٤٣)هالة كريم إبراهيم، الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, فلسفة في الآثار القديمة, (بغداد–٢٠١٧).

(٤٤) الوائلي، سيناء محسن كاظم، الحيوانات اللبونة في مشاهد أختام بلاد الرافدين حتى سنة(٥٣٩ ق .م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد– ٢٠١٩).

المصادر الاجنبية:

(45) Bahar، A.، "Statues and Votive Vessels From Tulul al –Baqarat "، Zeitschrift fur Assyriologie، 2020.

(46) Baker، H.، Furniture in the Ancient world origins and Evolution 3100-475 B.C، (London- 1960).

(47)Black، J.، and Green، A.، Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, (London- 1992).

(48) BraunHolzinger، E.، A.، Altbabylonische Gotter Und Ihre Symbole – Benennung Mit Hilfe der Sieqelleqenden:Bam27(1996).

(49) Curtis، J.E.، And Read، J.E.، Art And Empire Treasures From Assyria In The British Museum.(British Museum-1995).

(50) Farber، w.، "witchcraft، magic، and Divination in ancient Mesopotamia"in Sasson، J.، civilization of the ancient near east، vol.lll، (Michigan -1995).

(51) Frankfort، H.، and Jacobsen، T.، "PreSargonid Temples in The Diyala Region"، OIP.58، (Chicago- 1942).

(52) Frayne، D.R.، "Old Babylonian Period (20031090 BC)"، RIME.Vol4، (Canada-1990).

(53)George، A.R.، "Cuneiform Texts in the Birmingham City Museum"، Iraq، Vol.41، No.2، (British Institute For The Study of Iraq-1979).

(54) Grayson، A.K.، "Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I(1114-809 BC)"، RIMA، VOL2، (Canada-1991).

(55) Roaf، M.، Cultural Atlas of Mesopotamia and Ancient Near East، (Oxford-2003).

(56) Salonen، A.، Die Hausgerate Der Alten Mesopotamier، Tell II، (Helsinki-1966).
(57) Wiggermann، F.A.M.، "Mesopotamian Protective Spirits the Ritual Texts", Cuneiform Monographs, VoI.I, (Groningen- 1992) .
(58) Woolley، L، "the royal cemetery "، UR excavation"، Vol.2، (New York-1934).
(59) Zatller، R.and Horne، L.، Treasures From the Royal Tombs Of Ur (University of Pennsylvania Musum, 1998).

**الهوامش:**

(1) Bahar، A.، "Statues and Votive Vessels From Tulul al –Baqarat "، Zeitschrift fur Assyriologie، 2020، p.235

(٢) علي هاشم خيري، امل متاب الف الدين و انعام عون أحمد، "دمى طينية من تلول خطاب"، مجلة سومر، مجلد٥٠، (بغداد- ١٩٩٩- ٢٠٠٠)، ص٧٠

(٣) الدوري، رياض عبد الرحمن امين،, السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية, (بغداد- ٢٠٠٩) ، ص٦٧

(٤) الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم, (بيروت- ٢٠١٣)، ص٧٨

(٥) مورتكات، انطون، الفن في العراق القديم، ترجمة:عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد-١٩٧٥)، ص٦٤

(٦) صبحي انور رشيد، تماثيل الأسس السومرية، (بغداد-١٩٨٠)، ص٦٧

(٧) المصدر نفسه، ص١١

(٨) ساكز، هاري، عظمة بابل, ترجمة:عامر سليمان, (الموصل-١٩٧٩) ، ص٣٥١

(٩) المصدر نفسه، ص٣٥٢-٣٥٣

(10) Wiggermann، f.a.m.، "Mesopotamian protective Spirits the Ritual Texts"، Cuneiform Monographs، VoI.I، (Groningen-1992)، p143.

(١١) النداوي، نسرين جبر عبيد، الكلب في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد-٢٠٢١)، ص٨٠، يُنظر كذلك: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج٢, ط٢, (بغداد- ١٩٥٥)، ج١، ص٥٢١

(١٢) الاساكو: من شياطين العالم السفلي ذرية الاله انو، تجلب الاساكو الموت والوباء والأمراض، يُنظر:
(12) Black، J.، and Green، A.، Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, (London- 1992), p.35، 36

(١٣) ساكز، هاري، عظمة بابل ...، ص٣٥٣

(١٤)ساكز، هاري، عظمة بابل ... ، ص٣٥٣

(15) Wiggermann، F.A.M.، "Mesopotamian Protective Spirits the Ritual Texts", Cuneiform Monographs, VoI.I, (Groningen- 1992)، p.141- 142

(16) Ibid p.133- 135

؛هالة كريم إبراهيم، الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, فلسفة في الآثار القديمة, (بغداد-٢٠١٧) ، ص ١٧٦

(١٧) ساكز، هاري، عظمة بابل ...، ص٣٥١

(١٨) ساكز هاري، قوة آشور, ترجمة:عامر سليمان, (بغداد-١٩٩٩) ، ص٢٥٨

(١٩) الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد-١٩٩٢)، ص ٢٤٥

(٢٠)كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بابل وآشور, ترجمة :التكريتي, سليم طه, ط٢, (بغداد-١٩٨٦), ص٤٢١، ؛ الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات...، ص٢٤٥

(٢١) الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات...، ص٢٥١

(٢٢) ساكز هاري، قوة آشور...، ص٣٨٥

(٢٣)طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج١, ط١, (بيروت- ٢٠٠٩)، ص٥٢١

(٢٤) ساكز، هاري، قوة آشور ...، ص١٠١

(25) Grayson، A.K.، "Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I(1114-809 BC)"، RIMA، VOL2، (Canada-1991)، p.105

(٢٦) طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج١, ط١, (بيروت- ٢٠٠٩), ج١، ص٦٠٣

(٢٧) الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات ...، ص١٨٨

(٢٨) يتم تعيين ملك بديل في حالة وجود خطر يهدد حياة الملك الحقيقي أو سلامة البلاد وامنها، ينوب عن الملك الحقيقي يختار بعد استشارة الآلهة، يقتل الملك البديل في أغلب الأحيان بعد زوال الخطر، يُنظر :هالة عبد الامير محسن، "تأليه الملوك وظاهرة الملك البديل في العراق القديم"، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ٥١، مجلد٢، (بغداد- ٢٠١٧)، ص٢٨٦

(29) Wiggermann، F.A.M.، "Mesopotamian Protective...، p.141

؛ هالة كريم إبراهيم، الطقوس الدنيوية ... ,ص٦٩

(30) Black، J.، and Green، A.، Gods Demons...، p.116

(31) Farber، w.، "witchcraft، magic، and Divination in ancient Mesopotamia"in Sasson، J.، civilization of the ancient near east، vol.lll، (Michigan -1995)، p.1897

(٣٢) ساكز، هاري، عظمة بابل ...، ص٣٤٩

(٣٣) الدوري، رياض عبد الرحمن امين، السحر في العراق ...، ص١٤٥ .

(٣٤) التميمة:هي عبارة عن تعويذه أو خرزة تعلق على رقبة الإنسان كقلادة أو على معصم اليد اوتشبك في الشعر أو على اكتاف الأطفال أو قد تخاط على الملابس بأحجام واشكال مختلفة تحتوي على ثقوب ؛لغرض التعليق، يُنظر : منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ماقبل التاريخ حتى عصر فجر السلالات, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, (بغداد- ١٩٨٤)، ص١٠-١١.

(٣٥) منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ماقبل التاريخ حتى عصر فجر السلالات, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, (بغداد- ١٩٨٤), ص ١٣، ١٧.

(36) BraunHolzinger، E.، A.، Altbabylonische Gotter Und Ihre Symbole – Benennung Mit Hilfe der Sieqelleqenden:Bam27(1996)، 137، p.9

(٣٧) أمين، سعد عمر محمد، القرابين والنذور في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، (الموصل- ٢٠٠٥)، ص١٠٦ .

(٣٨) أمل عبدالله أحمد، "الأواني الطقسية والنذرية في معابد العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة"، مجلة التربية والعلم، مجلد٢٠، العدد٤، (الموصل- ٢٠١٣)، ص١٢٩.

(39) Salonen، A.، Die Hausgerate Der Alten Mesopotamier، Tell II، (Helsinki-1966)، Taf .CXCVIIICXCIX، Taf.CCXXIX.

(٤٠) أمل عبدالله أحمد، الأواني الطقسية والنذرية ...، ص١٢٩.

(٤١)صورت مثل هذه الأواني في بعض المشاهد الدينية منذ العصر الشبيه بالكتابي ومنها أواني باشكال أسود لها فوهات في ظهورها منها المشهد المصور في الحقل العلوي من الإناء النذري .يُنظر : مورتكات، انطون، الفن في العراق القديم، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي، (بغداد- ١٩٧٥)، ص٥٠، لوح ٢٠.

(٤٢) بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة:عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد-١٩٧٧)، ص٣٤٦، لوح ٣٥٧ب، ج، د

(43) Frankfort، H.، and Jacobsen، T.، "PreSargonid Temples in The Diyala Region"، OIP.58، (Chicago- 1942)، p.18

(٤٤) بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، (بغداد- ١٩٧٢)، ص ٤٦٧، شكل ٤٢

(٤٥) مصطفى حسن إبراهيم، مدينة ادب(بسماية)في ضوء تنقيبات العراقية للمواسم من سنة ١٩٩٩-٢٠٠١م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد- ٢٠١٩)، ص١٩٩

(٤٦) بارو، اندريه، سومر فنونها ...، ص٣٤٦

(٤٧) الاسم القديم لمدينة كرسو ،تقع في محافظة ذي قار شمال شرق مدينة الشطرة ،نقبت فيها بعثة فرنسية،ينظر: قحطان رشيد صالح،الكشاف الاثري في العراق،(بغداد-١٩٨٧)،ص٢٦٢-٢٦٣

(48) Frayne، D.R.، "Old Babylonian Period (20031090 BC)"، RIME.Vol4، (Canada-1990)، p133-134، No.2001

(٤٩) الفتلاوي، نصير حميد عبود حبيني، تأويل الشكل الحيواني في الفخار العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية /الخزف، (بابل-٢٠٠٩)، ص١٥٥

(٥٠) المسرجة: عبارة عن انية تستعمل للانارة بعد وضع الفتيل والزيت فيها، صنعت من مواد متنوعة مثل الأحجار، والمعادن، والفخار، يُنظر:اسراء عبد السلام مصطفى،"المسارج في بلاد آشور"، مجلة التربية والعلم، مجلد ٢٠، العدد١، (الموصل-٢٠١٣)، ص٩٤- ٩٥

(51) Woolley، L، "the royal cemetery "، UR excavation"، Vol.2، (New York-1934)، plate 102

(٥٢) بصمه جي، فرج، كنوز المتحف ...، ص٤٦٧، شكل ٤٢

(٥٣) منى حسن عباس، الدلايات والتمائم...، ص١٧

(٥٤) الشواف، قاسم، ديوان الاساطير سومر واكاد وآشور، ك٢، ط١، (بيروت-١٩٩٧)، ص٢٩٨

(٥٥) صبحي انور رشيد، "دمى من آشور في متحف الشرق الادنى في برلين"، مجلة سومر، مجلد٣٧، ج١٢، (بغداد- ١٩٨١)، ص٢٥٦

(٥٦) منى حسن عباس، الدلايات والتمائم ...، ص١٧

(٥٧) ايمان لفتة حسين،"الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد٨، العدد٤، (القادسية-٢٠٠٩)، ص ٢٢٨، يُنظر كذلك:

- Zatller، R.and Horne، L.، Treasures From the Royal Tombs-
-Of Ur (University of Pennsylvania Musum, 1998), p.94

(58) Woolley، L، "the royal cemetery…، plate141، 142

(59) Ibid، plate125

(٦٠) نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والاثار، ج١، ط١، (دمشق-٢٠٠٦)، ص٥٢- ٥٦

(٦١) الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم ٣٠٠٠-١٥٩٥ ق.م, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار القديمة, (بغداد- ١٩٩٦)، ص٧٧

(٦٢) هالة كريم إبراهيم، الطقوس الدنيوية ...، ص١٣١

(٦٣) المصدر نفسه، ص١٣٢

(٦٤) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين, مختارات من النصوص البابلية, تعريب:الاب البير ابونا والجادر, وليد, (بغداد- ١٩٨٨)، ص٤٢٢

(٦٥) عادل ناجي، الأختام الأسطوانية، حضارة العراق، ج٤، (بغداد- ١٩٨٥)، ص٢٢١

(٦٦) سماح علي خلف، دراسة تحليلية لأختام الأسطوانية غير منشورة في العصر البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد- ٢٠١٤)، ص٢١

(٦٧) الجواري، منى ماهود مسلم، مشاهد الطبيعة على الأختام الأسطوانية في الألف الثالث قبل الميلاد في ضوء أختام أسطوانية (منشورة وغير منشورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد- ٢٠١٧)، ص١٤

(٦٨) الوائلي، سيناء محسن كاظم، الحيوانات اللبونة في مشاهد أختام بلاد الرافدين حتى سنة(٥٣٩ ق .م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد- ٢٠١٩)، ص٩٤.

(٦٩) مورتكات، انطون، الفن في العراق ...، ص٥٤

(٧٠)بصمه جي، فرج، الأختام الأسطوانية في المتحف العراقي (اوروك وجمدة نصر)، (لندن-١٩٩٤)، ص١٣

(٧١) المصدر نفسه ،ص١٣

(٧٢) الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة والغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، (الموصل- ٢٠٠١)، ص٤

(٧٣) ساكز، هاري، عظمة آشور...، ص٢٣٠- ٢٣١.

(74)George، A.R.، "Cuneiform Texts in the Birmingham City Museum"، Iraq، Vol.41، No.2، (British Institute For The Study of Iraq-1979)، p.134

(٧٥) الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، الأوزان في العراق...، ص٢١- ٢٢

(٧٦) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ط٢، (بغداد- ١٩٥٥)، ص٤٣٧

(٧٧) الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، الأوزان في العراق ...، ص١٥

(٧٨) لقد كانت الوزة او البطة هي الرمز الحيواني للإلهة باؤ إلهة الزراعة، ووصفت بإلهة الخصب، والوفرة، والعطاء وعرفت بإلهة الحقول والحبوب والقمح وربما لهذا السبب استعملت كأوزان لما لها من

علاقة بأهم مادة للمقايضه وهي الحبوب، يُنظر : اوسام بحر، "لوح نذري نادر من موقع تلول البقرات"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٥، العدد٢٢، (القادسية- ٢٠٢٢)، ص١١٤، ١١٥

(٧٩) الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، الأوزان في العراق...، ص٢٦

(80) Roaf، M.، Cultural Atlas of Mesopotamia and Ancient Near East، (Oxford-2003)، p.103

(٨١) الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، الأوزان في العراق...، ص١٦

(82) CDA، A، P.220

(٨٣) الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، الأوزان في العراق...، ص١٧

(٨٤) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة وأولى القرى في العراق, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار, (بغداد- ١٩٨٥)، ص١٧٦

(٨٥) المتولي، نوالة أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية(المنشورة وغير منشورة), (بغداد- ٢٠٠٧)، ص٢٩١

(٨٦) كونتينو، جورج، الحياة اليومية ...، ص٦٢

(٨٧) ساكز، هاري، عظمة آشور...، ص٢٢٢

(٨٨) المتولي، نوالة أحمد محمود، مدخل في دراسة ...، ٢٩١

(٨٩) سهيلة مجيد أحمد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل وآشور, اطروحة دكتوراه غير منشوره, جامعة الموصل, كلية الآداب, تاريخ قديم, (الموصل- ٢٠٠٠)، ص١٣٦

(90) Baker، H.، Furniture in the Ancient world origins and Evolution 3100-475 B.C، (London- 1960)، p.173

(91) Curtis، J.E.، And Read، J.E.، Art And Empire Treasures From Assyria In The British Museum.(British Museum-1995)، p.124

(92) Ibid، p.145

(٩٣) سهيلة مجيد أحمد، الحرف والصناعات ...، ص١٣٩

(٩٤) محمد عبد الحسين فالح، العرش في بلاد الرافدين, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار, (بغداد-٢٠١٨)، ص٦٦

(٩٥) المصدر نفسه، ص٧٧

(٩٦ ) اوسام بحر، لوح نذري...، ص١١٤

(٩٧) كونتينو، جورج، الحياة اليومية ...، ص٦٢

(٩٨) محمد عبد الحسين فالح، العرش في بلاد الرافدين...، ص٦٦

(٩٩)الالة الموسيقية: وسيلة صنعها الإنسان من مادة أو أكثر، لغرض اخراج الصوت بطرائق عدة وكانت على أنواع منها:الوترية، والهوائية، والايقاعية يُنظر: صبحي انور رشيد، الموسيقى، حضارة العراق،

ج٤، (بغداد–١٩٨٥)، ص١٢٥؛الجادر، وليد، "الآلات الموسيقية الجلدية في العراق القديم"، مجلة المورد، مج١، العدد٣٤، (بغداد– ١٩٧٢)، ص١١٥

(١٠٠) صبحي انور رشيد، الموسيقى في العراق القديم، (بغداد–١٩٨٨)، ص١٣٤– ١٣٥

(١٠١) صبحي انور رشيد، "دور بلاد مابين النهرين في صناعة الآلات الموسيقية"، مجلة افاق عربية، العدد٩، (بغداد–١٩٨٤)، ص٩٥– ٩٦

(١٠٢) الجادر، وليد، الآلات الموسيقية الجلدية...، ص١١٥– ١١٦

(١٠٣) صبحي انور رشيد، الموسيقى...، ص٤٣٠

(١٠٤) المصدر نفسه، ص٤٣٠

(١٠٥) بارو، اندريه، سومر فنونها ...، ص٢١٢

(١٠٦) صبحي أنور رشيد، " دراسة أثرية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم"، مجلة سومر، مجلد ٣٣، (بغداد– ١٩٧٧)، ص١٢

(١٠٧) صبحي انور رشيد، الموسيقى ...، ص٤٣٩

(١٠٨) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة ...، ص١٨٧– ١٨٨

# النظم الإدارية في مصر في عهد الفاطميين والأيوبيين (٣٥٨-٦٤٨هـ /٩٦٩-١٢٥٠م)


**م.م. سحر علي عبد الأمير**

sly87819@gmail.com

وزارة التربية/مديرية تربية الرصافة الثانية بغداد

**أ.د. سعاد هادي حسن الطائي**

suaadhadi9@gmail.com

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلومِ الإنسانية

# النظم الإدارية في مصر في عهد الفاطميين والأيوبيين (٣٥٨-٦٤٨هـ /٩٦٩-١٢٥٠م)

**م.م. سحر علي عبد الأمير**

**أ.د. سعاد هادي حسن الطائي**

**الملخص**

اهتم الفاطميين والأيوبيين بالنظم الادارية العليا في الدولة من سلطة خلافة ووزارة ونظم ادارية مهمة لغرض ادارة الدولة بشكل مركزي .ناقش البحث طبيعة النظام الاداري في مصر في عهد الفاطميين (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) وفي عهد الايوبيين(٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م) واهم التقسيمات الادارية للدولة .كما سلط البحث الضوء على منصب الخلافة في عهد الفاطميين واهم ما تسمت به واهم صلاحيات الخليفة ،ومن ثم تحدثنا عن طبيعة السلطة في عهد الايوبيين ،اذ أصبح الأيوبيون يحكمون بإسم الخليفة العباسي، فكان التفويض للسلطنة واضافة الصفة الشرعية على حكمهم تصدر من الخلفاء العباسيين .واشار البحث الى منصب الوزراة سواء كانت وزراة تنفيذ او تفويض وصلاحيات الوزير فيهما ،كما ذكرنا اهتمام الفاطميين بتولية الاشخاص الاكفاء منصب الوزراة مع اختلاف المذاهب والديانات وفي مقدمتهم الوزير جعفر بن الفرات(ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)،والوزير يعقوب بن كلس (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) ،وغيرهم كثير مما يدل على اتباع سياسة التعايش السلمي بين جميع الفئات .

**الكلمات المفتاحية** :الخلافة،الوزراة،الجيش، الاسطول ، السلطان ، القضاة

**Administrative systems in Egypt during the Fatimid and Ayyubid eras (358-648 AH / 969-1250 AD)**

Sahar Ali Abdel Amir
sly87819@gmail.com
Ministry of Education/Rusafa Second Education Directorate, Baghdad
Prof.Dr. Suaad Hadi Hassan Al-Taai
suaadhadi9@gmail.com
University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd for Humanities ,Department of History

**Abstract**

The Fatimids and Ayyubids were interested in the supreme administrative systems in the state, from the authority of the Caliphate, the Ministry, and important administrative systems for the purpose of managing the state in a central manner. The research discussed the nature of the administrative system

in Egypt during the Fatimid era (- AH / - AD) and during the Ayyubid era (- AH / - AD) and the most important administrative divisions of the state. The research also shed light on the position of the Caliphate during the Fatimid era, its most important names, and the most important powers of the Caliph. Then we talked about the nature of authority during the Ayyubid era, as the Ayyubids began to rule in the name of the Abbasid Caliph, so the delegation of the Sultanate and the addition of the legitimate character to their rule were issued by the Abbasid Caliphs. The research referred to the position of the ministry, whether it was an executive ministry or a delegation, and the powers of the minister in them. We also mentioned the Fatimids' interest in appointing competent people to the position of minister, despite the differences in doctrines and religions, most notably the Minister Jaafar bin Al-Furat (d. 420 AH / AD), and the Minister Yaqub bin Killis. (d. 380 AH/990 AD), and many others, which indicate the adoption of a policy of peaceful coexistence among all groups.
Keywords: Caliphate, Ministry, Army, Fleet, Sultan, Judges.

**المقدمة :**

ان للنظم الإدارية في عهد الفاطميين والايوبيين أهمية كبيرة ،اذ تعد العمود الرئيس الذي تقام عليه مرتكزات الدولة ومؤسساتها كافة ، اذ وضعت لها قواعد مهمة الهدف منها الادارة المركزية للخلافة ومن ثم الوزارة .

تضمن البحث معلومات مهمة عن طبيعة النظام الاداري في مصر في عهد الدولة الفاطمية والايوبية وتقسيمها اداريا الى ثلاثة مناطق ادارية .

وفي السياق نفسه ناقش البحث اهم النظم الادارية في الدولة واهمها الخلافة واهم صلاحيات الخليفة الفاطمي ،ومن ثم اشرنا الى اهم مميزات السلطة في عهد الدولة الايوبية.

ومن العنوانات المهمة التي ناقشها البحث منصب الوزراة واهم صلاحيات وزير التنفيذ ووزير التفويض ،مع الاشارة الى اهم الوزراء ممن تولوا هذا المنصب مع اختلاف دياناتهم ومذاهبهم مما يدل على اتباع سياسة التعايش السلمي بين الجميع.

***أولا:طبيعة النظام الاداري في مصر في عهد الفاطميين:**

يعد النظام الإداري في مصر في عهد الفاطميين هو الميراث المباشر للنظام الإداري في عهد الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، الذي يمتد بأصوله الى النظم الإدارية في القرون السابقة على الفتح العربي لسنة ٢١هـ/ ٦٤٢م، تأصلت هذه النظم،

رسوخاً قبل مجيء الفاطميين في عهد الدولتين شبه المستقلتين الطولونية(٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) والأخشيدية(٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩)،اللتان أبقتا على النظم الإدارية العباسية[١]، إذ شهدت سياسة توظيف النظام الإداري في مصر على أسس موضوعة من قبل الجهات العليا في الدولة[٢].

وسعى الخلفاء الفاطميون لجعل مصر مركزاً لخلافتهم فأصبحت في عهدهم مركز سياسياً واقتصادياً واستراتيجياً له ثقلة في العالم الاسلامي[٣].

وعمل الفاطميون على زيادة تركيز زمام السلطة الإدارية في أيديهم لاستكفاء مصالح حكومتهم المستقلة استقلالاً تاماً والإشراف على إدارتهم في دولتهم الواسعة إذ كان النظام الإداري أيام الفاطميين شديد المركزية تُدار شؤونه في القصر. فعندما أتم القائد جوهر الصقلي سيطرته على مصر ودخوله اليها سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م بعد أن كان في خدمة السلطة الفاطمية في شمال افريقيا، تفرغ للعمل في الوظائف الإدارية في عهد الدولة الإخشيدية وحافظ على المؤسسات والنظم التي تخدم شؤون السلطة الفاطمية الجديدة.

وعندما استتبت الأمور لجوهر الصقلي في مصر ودخل الفسطاط وبنى القاهرة المعزية الى الشمال منها، حكم البلاد باسم المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٢-٩٧٥م) عين الموظفين الاداريين في البلاد وجلس للنظر في المظالم وليفصل في القضاء والسماع لشكاوي الناس بنفسه وكانت يده مطلقة في الحكم في الشؤون السياسية والادارية والمالية والقضائية والدينية في بادئ الأمر حتى مجيء المعز لدين الله سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م[٤].

ان قواعد التنظيم الإداري في مصر لم تستقم إلا على يد الوزير يعقوب بن كلس، ومما يؤخذ على سياسة التوظيف الادارية اختيار الأشخاص من بين الأسر الكبيرة والغنية فأصبحت هذه الوظائف فيما بعد، شبه وراثية، مما سببت الكثير من المشاكل بين فئات الشعب[٥]،وضع ابن كلس في مصر أساس نظام مركزي متدرج يأتي على رأسه الإمام (الخليفة) الذي اعتبره الإسماعيليون ممثل الله على الأرض ومنه تنبثق كل السلطات، وتقاسمت ادارة هذا النظام سلطات ثلاث: إدارية، دعائية وقضائية، أما الجيش، فهو يخضع خضوعاً مباشراً للإمام[٦].

قسمت الدولة الفاطمية إدارياً الى ثلاث مناطق:

- شمال افريقية: ويحكمها نواب عن الخليفة الفاطمي، عرفوا بالولاة.
- البلاد المصرية: التي أشرف الخلفاء على حكمها مباشرة.
- الشام وسائر فلسطين: التي حكمها نواب الخليفة أيضاً.

أما الحجاز واليمن فقد تبعتا الخليفة الفاطمي في الأمور الدينية فقط(٧).

ومن أجل تحسين سير العمل الإداري في الدولة وتسهيل مراقبة الخلفاء وإشرافهم،قسمت البلاد المصرية الى أقاليم ورأس الإقليم، ولرأس الإقليم، رئيس يعرف بالوالي، يشرف على إقليمه ويعمل على ضبط الأمن، وإقامة العدل، وتسيير الأمور، ويقيم في مركز الاقليم ويشرف عليه اشرافاً تاماً وينفذ الأوامر التي تصل اليه من الخلفاء والوزراء ويعلم بكل شاردة وواردة وإلا يكون نصيبه العزل أو يكون هو المسؤول أولاً وأخيراً عن إدارته أمام الخليفة(٨).

قسمت الوظائف الإدارية العليا في الدولة الفاطمية الى طبقات منها: الوزراء وأصحاب الدواوين، والقضاة، والطبقة العسكرية، كذلك أرباب الوظائف الدينية من رجال الدين الذين عرفوا بإسم أرباب العمائم، كذلك المحتسبين وأصحاب النظر في المظالم والإمارة على الحج،والإمارة على الجهاد، وولاية الأعمال(٩).

**ثانيا : الخلافة والسلطنة:**

يعد الخليفة هو رأس النظام الفاطمي، إذ كان تولي الخليفة العباسي يأتي نتيجة انتخاب أو تعيين من الخليفة السابق، تؤكد مبايعة عامة، فإن الإمام الفاطمي هو خليفة من سبقه بموجب الحق الإلهي ويختار ليكون وصياً للنبي (صلى الله عليه وآله)، والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتنقل الإمامة من الأب الى الابن الأكبر أي يجب أن تكون في الأعقاب(١٠)، ولا تنقل من أخ الى أخيه بعد أن انتقلت من الإمام الحسن (عليه السلام) الى الإمام الحسين (عليه السلام)(١١).

والشرط الوحيد الذي يلزم توافره في شخص الإمام، هو (الوصية) أي النص عليه من الإمام السابق(١٢).

وهم يختلفون بذلك عن الأمويين والعباسيين الذين كانوا يبيحون انتقال الخلافة، أحياناً الى الأخ،أو ابن العم،أو الى أكبر أفراد الأسرة سناً، إذ كان لهذا النظام الذي ابتعهُ الفاطميون فوائد كثيرة أهمها، أنه كان عاملاً من عوامل الاستقرار، وانه جنب الى حدٍ كبير الأسرة والدولة من عوامل المنافسة والتخاصم والنزاع على العرش(١٣). وبالتالي فلا يتطلب الفاطميون شروط مثل الشروط التي يتطلبها العباسيون في شخص الخليفة أو الشيعة الزيدية في شخص الإمام الزيدي(١٤)، وكان من الممكن للإمام أن يخفي وصيته عن مجموع المؤمنين ولا يعلم بها إلا بعض الثقات لا غير الذين عليهم أن يكشفوا عنها في الوقت المناسب(١٥).

يعد الإمام أو الخليفة الفاطمي، كممثل لله على الأرض وصاحب الحق الإلهي في الحكم،وهو مستودع العلم والمفسر الأوحد للشرع،من جدير بالذكر ان الخلفاء الفاطميون تلقبوا في سجلاتهم وعلى نقودهم بلقب الإمام ولقب أمير المؤمنين، حرصاً منهم على إظهار صفتهم الروحية وإبراز سلطتهم الدينية(١٦). وكانت للخليفة السلطتين السياسية والدينية(١٧)،هو من مهامه كما بينا مسبقاً الاهتمام في الأساطيل وحفظ الثغور واعلان الجهاد، وإعطاء بركته للجيش والأسطول وكان ذلك من أهم أموره(١٨).

في حين اختلفت الأمور في العهد الأيوبي ولاسيما ما يتعلق بالسلطة والخلافة ،اذ أصبح الأيوبيون يحكمون بإسم الخليفة العباسي، فكان التفويض للسلطنة واضافة الصفة الشرعية على حكمهم تصدر من الخلفاء العباسيين وكان وصول خلع الخلافة مع رسل الخلافة العباسية سفرائها الى مصر ،واستقبال السلاطين الأيوبيين لهؤلاء السفراء ،وركوب السلاطين في موكب رسمي بالآلات الملوكية والخلع واعلام الخليفة المميزة باللون الأسود شعار العباسيين وبين يدي السلطان وزيره راكباً فرسه، حاصلاً على عهد الخليفة (بالتقيد) الذي يسبغ الشرعية على سلطنة بني أيوب، أمام رعاياهم المصريين وأمام العالم الاسلامي كله(١٩). وبعد أن ثبتت دعائم الاستقرار للسلطنة خطبوا للخليفة العباسي في اليمن آخر معاقل الفاطميين(٢٠).

وأيضاً مدوا نفوذهم الى الحرمين الشريفين، بعد تفرد الخلافة الفاطمية بهذا الأمر دون بني العباس فترة طويلة(٢١). كما تبين لنا استخدام الأيوبيين للألقاب الخاصة بهم في حكمهم

منها القب الذي منحة الخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٦٦- ٥٧٧هـ/ ١١١٧-١١١٨م) لصلاح الدين الأيوبي عندما أقام الدعوة العباسية بمصر والخطبة بها لقبه[٢٢] بـ(الملك اللأجل صلاح الدين وناصر الاسلام عماد الدولة جمال الملك فخر الملة صفي الخلافة تاج الملوك والسلاطين)[٢٣].

إذ وردت هذه الألقاب على آثار ومسكوكات الدولة الأيوبية ونقوشهم كما وجدت أيضاً على المؤلفات ذات الصفة الرسمية لخزانة السلاطين الأيوبيين وأهديت لهم بصفة رسمية[٢٤].

كما لقب الأيوبيين بلقب (السلطان) الذي أطلق على صلاح الدين لأول مرة ومن بعدها أصبح هذا اللقب جارياً على جميع أفراد أسرته[٢٥].

وكان للسلاطين الأيوبيين مهامهم ووظائفهم منها بعدما يفوض اليه الخليفة أعماله من إمارة بلد أو إقليم فينظر فيما إليه من تدبير الجيش وترتيبه وتقدير أرزاقهم وحثهم على الجهاد، كذلك تقليد القضاة، وجباية الخراج، وقبض الصدقات، ومراعاة الدين، وإقامة الحدود في حقوق الله تعالى، والإمامة في الجمع، وتسيير الحجيج[٢٦].

**ثالثا: الوزارة:**

كان الوزراء على قمة الهرم الإداري للدولة وكان بعضهم من الذميين[٢٧]، ولاشك أن التنظيم الداخلي لأية دولة لا يأتي إلا بعد أن تستقر قواعدها وتستقيم أمورها فمن هنا تبدأ الدولة في وضع الأسس التي يقوم عليها نظام الإدارة فيها فتنشئ الوظائف المختلفة المسميات التي تتفق مع اختصاصها[٢٨]، ونحن بصدد دراستنا أمام دولتين مختلفتين بالمذهب، فمثلاً الدولة الفاطمية دولة قامت لنشر مذهب ديني يخالف مذهب الدولة القائمة، وكان أمامها شوط طويل ومعارك رهيبة حتى تستقر لها الأمور وتتوطد أركانها، ومن الطبيعي في هذه الفترة أن يقبض الخليفة الفاطمي بيده على كل سلطان ويصرف الأمور بما يراه ويشرف على جميع أوجه النشاط في هذه الدولة الناشئة، ولا يعني ذلك أن الخليفة يقوم بكل هذه الأعمال وحده وإنما يستعين بموظفين إداريين وتعلو منزلة البعض منهم وهم ما يطلق عليهم الوزراء[٢٩].

انقسمت الوزارة الى قسمين منها:

١- وزارة التنفيذ: وهو يكون فيها الوزير ينفذ ما يأمر به الخليفة من تقليد في الولاة وتجهيز الجيش ويعرض عليه ما ورد من مهم وتجدد من حدث.

٢- وزارة التفويض: وهو ما يفوض إليه الوزير من الخليفة من تدبير الأمور ويتصرف في شؤون الدولة دون الرجوع الى الخليفة ويعتمد على الاجتهاد برأيه[٣٠].

وكانت وظيفة الوزير لا تتعدى تنفيذ أوامر الخليفة، وكانت الوزارة في العصر الفاطمي الأول (٣٥٨- ٤٦٥هـ/ ٩٦٩-١٠٧١م) وزارة تنفيذ، إلا أن الخلفاء كانوا على جانب كبير من القوة، بحيث استأثروا بإدارة شؤون الدولة[٣١]، وحرص الخلفاء الفاطميين على انتقاء وزرائهم ممن يصلحون لإدارة شؤون البلاد اقتصادياً ويستطيعون تدبير الأموال[٣٢]، وكان لحكام الولايات وكبار موظفي الدولة على اختلاف درجاتهم الحق في تقلد منصب الوزارة إذ توفرت عندهم الكفاية اللازمة لهذا المنصب، وبلغ من تسامح الفاطميين أن عهدوا الى بعض ذوي الشأن من أهل الذمة بتولية الوزارة[٣٣].

مرت على الوزارة الفاطمية ظروف مختلفة تتراوح بين القوة والضعف، ولاسيما في القرن الأول من حكمها، إذ كان مركز الوزير ونفوذه يتأثر بقوة الخليفة وشخصية الوزير نفسه[٣٤]. ولم تظهر تسمية الوزارة بوضوح إلا في عهد العزيز بالله الفاطمي وكان يعقوب بن كلس أشهر وزرائه وأول من نال الوزارة وهو أول من قال له وزير في الدولة الفاطمية، ولم ينل أحد الوزارة بعد وفاته[٣٥]، ثم ضعف شأن الوزارة بعد وفاة ابن كلس، ثم ظهر رتبة الوساطة حرماً على منع ازدياد نفوذ الوزراء[٣٦].

وكانت للوزير مكانة رفيعة جعلت له رسوم خاصة به تقتضيها وظيفته، إذ كانت تحمل إليه الدواة المحلاة بالذهب من خزانة الخليفة، وكان يلزم سائر الناس الترجل إليه،وكانت له حاشية من الخدم والحراس والحجاب يحيطون به في المواكب العامة[٣٧].

وعلى الخليفة الفاطمي أن يؤدي واجباته ومهامه الإدارية والسياسية والعسكرية[٣٨]،وذكر ابن شاهين الظاهري[٣٩] "ومن انتصب لهذه الوظيفة لزمه النهوض بمهمات الدولة وأمور المملكة بأن يحمل أثقالها ويزيح اختلافها ويصلح أحوالها ويحفظ رجالها ويحصي أموالها، ويستخدم الكفاة الثقاة ويوليهم أعمالهم ويلزمهم بحجة المعدلة، واعتدالها، ويحذرهم عاقبة الظلم وأبالها، وينذرهم نكال الظلمة والخونة وما لها".

وكانت للوزارة الفاطمية في مصر جذور لكن لم يطلق عليها اسم وزارة ،اذ ان وظيفة الكاتب لا تختلف كثيراً عن وظيفة الوزير ،ولاسيما بعد وضع المعز لدين الله الفاطمي بيد جوهر الصقلي كل سلطات الدولة وكان يشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة[٤٠]،ويعتبر جوهر الصقلي من القواد العظماء[٤١]، إذ بعد أن فتح جوهر مصر ظل يصرف أمورها من شعبان سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، حتى وصول المعز في رمضان سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م،أبقى جوهر نظام الادارة في البلاد على ما هو عليه، وأن أشرك مع الموظفين المصريين موظفين مغاربة[٤٢].

وأقر جوهر الصقلي الوزير جعفر بن الفرات[٤٣]في منصب الوزارة، فكان جعفر وزيراً في الدولة الأخشيدية، وأبقاه جوهر في الوزارة لأسباب منها للاستفادة منه وليأمن من المصريين، بعد أن جعل عليه العيون وخادماً يلازمه، وعندما وصل المعز لدين الله الى مصر اعتذر ابن الفرات عن البقاء في مهام الوزارة[٤٤].

يتبين هنا من تطبيق معايير التعايش السلمي في الدولة الفاطمية باختيار ابن الفرات وزيراً لها وإبقاءه في منصبه على الرغم من اختلاف المذاهب بينهما.

من أهم الوزراء من أهل الذمة في الدولة الفاطمية بمصر:

**١- يعقوب بن كلس (ت:٣٨٠هـ/ ٩٩٠م):**

وهو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس البغدادي، كان يعقوب يهودياً زعم انه من ولد هارون بن عمران، كان داهية فطناً ماكراً من رجال العالم حسن المعاملة مع التجار، ولد في بغداد ونشأ فيها وتعلم الكتابة والحساب، سافر مع أبيه الى الشام وأنقد الى مصر سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م فاتصل بخدمة كافور الأخشيدي وأصبح من خواصه ورد إليه زمام ديوانه في مصر والشام، إذ لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه، وأسلم يوم الاثنين ٨ شعبان سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م وألزم الصلاة ودراسة القرآن[٤٥].

بعدها تولى تدبير الشؤون الإدارية والمالية في عهد المعز لدين الله الفاطمي وأصبح وسيطاً بينه وبين الرعية من بعدها ترقى الى أن ولي الوزارة في عهد العزيز بالله الفاطمي يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رمضان سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م، وهو أول من وزر بمصر للدولة الفاطمية[٤٦]. وهو أول من قال له وزير في الدولة الفاطمية[٤٧].

إذ اتخذه العزيز وزيراً له وأطلق عليه لقب (الوزير الأجل) وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه إلا به[٤٨]. ولم يستوزر العزيز بالله أحد بعده أي بعد وفاته سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م[٤٩] وكانت لابن كلس الضياع والاقطاع الكثيرة التي تدر عليه كل سنة ثلاثمائة ألف دينار وله من الجواهر والخزائن الكثيرة[٥٠].

مارس يعقوب بن كلس اسهاماته الإدارية في الدولة الفاطمية قبل توليته الوزارة في عهد العزيز بالله الفاطمي، إذ أسند إليه الخليفة الفاطمي المعز بالله المناصب الإدارية وتوليته الأمور المالية.ذكر المقريزي[٥١] "قلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الأعمال والحسبة والسواحل والأعشار والجوالي[٥٢] والأحباس[٥٣] والمواريث والشرطين وجميع ما ينضاف الى ذلك، وما يطرأ في مصر وسائر الأعمال الى أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، وعسلوج بن الحسن، وكتب لهما سجلاً بذلك وقرأ يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون".

كما عظمت منزلته عند المعز، ومهد قواعد الدولة وساس أمورها وأحسن السياسة، وكان ابن كلس متصرف ومختص بديوان الخليفة ومن المقربين له، وأطلق يده في نجاح الاصلاح المالي والاداري بمصر بشكل عام[٥٤].

مارس أعماله الإدارية منها قضاء حاجات الناس ورفع المظالم عنهم[٥٥]، إذ كان يجلس ومعه عسلوج بن الحسن في دار الإمارة وجامع ابن طولون للنظر في المظالم[٥٦]،وأصدر الخليفة المعز تعاليمه الى ابن كلس، وعسلوج بن الحسن بأن يمتنعا ولا يستلما الخراج الا بالدينار المعزي، فاتضح وانحط من قيمة الدينار الراضي الى نحو الثلث، وكان صرف الدينا المعزي خمسة عشر درهماً، واشتد الاستخراج لكثرة ما أنفقه المعز على مصر، فكان يستخرج في اليوم الواحد نيف وخمسون ألف دينار معزية، وهو يعادل الدينار المعزي خمسة عشر درهماً[٥٧].

ولم تقف جهود ابن كلس على الادارة فقط في عهد الخليفة المعز الفاطمي، بل أسند إليه المعز الإشراف على الجيش الفاطمي وتدريبه وترتيب أصنافه كذلك أشرف ابن كلس على الجهاز الثاني من القوة العسكرية، وهو جهاز الشرطة استمر بمنصبة حتى عهد الخليفة العزيز من أجل ضبط الأمن الداخلي في البلاد[٥٨]. ترقى ابن كلس في مناصب الدولة وذلك

بعد وفاة المعز الفاطمي تولى منصب الوزارة في الدولة الفاطمية في عهد العزيز بالله وأصبح أول وزير في الدولة الفاطمية[٥٩]، إذ فوض اليه في سائر الأمور، واستطاع من خلالها ابن كلس أن يوطد نفوذه ويبسط سلطانه[٦٠].

وأصبح الأمر والنهي بيده، وعندئذٍ نقل دواوين الدولة كلها الى داره، وجعل منها مركز الحكم ومصدر السلطات فجعل فيها ديوان للعزيز الذي يغلب أنه كان يختص بشؤون الخليفة، وديوان للجيش وديوان للأموال، وديواناً للخراج وديواناً للسجلات والانشاء وديواناً للمستغلات، وجعل على هذه الدواوين رؤوساء وتحت أيديهم الكتبة[٦١].

كما جعل في داره الخزائن المختلفة للكسوة والمال والدفاتر والأشربة وجعل على كل خزانة ناظر ورتب لداره الحجاب، وجعل لهم زياً خاصاً وقلدهم بالسيوف كما اتخذ حرساً خاصاً من مماليكه وأصحابه سكنوا بالحارة المعروفة الوزيرية وهي حارة الطائفة الخاصة به[٦٢]. وكانت دار الوزارة تموج بالأطباء والعلماء والأدباء والشعراء، إذ جعل لكل طافة مكان منفرد وأجرى على كل واحد منهم الأرزاق[٦٣].

أوكل العزيز بالله الى ابن كلس بتدبير أمور كلاً من مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م ولتدبير منحهم اقطاعات في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلاثمائة ألف دينار،اتسعت مكانته وعظمت حتى كتب اسمه على الطراز، ووضحت سياسة ابن كلس في الأمور الادارية[٦٤]، وتمكنت سياسته في التدخل في الشؤون القضائية،ذكر العسقلاني[٦٥] "أن أمر القضاء في جميع المملكة كان مفوضاً للوزير، فكان القاضي لا ينفذ أمراً دونه ولا يعدل شاهداً إلا بإذنه ولا يقلد قاضياً إلا بعد مطالعته ومراجعته". ثم جلس ابن كلس بنفسه في الايوان ونظر في الأحكام التي تصدر من القضاة[٦٦].

تبين لنا ان تعيين ابن كلس في الشؤون الإدارية في عهد المعز ومن ثم وزيراً في عهد العزيز، أرست قواعد التعايش السلمي واستخدام سياسة التسامح الديني بوصول غير المسلمين الى مناصب الحكم الإدارية والاعتماد عليهم وعلى كفاءة خبراتهم في نظم الإدارة، وتسامح الخلفاء مع أهل الذمة والحفاظ على مصالحهم.

**٢- عيسى بن نسطورس (ت:٣٨٤هـ/ ٩٩٤م):**

عيسى بن نسطورس وهو نصرانياً من أقباط مصر، تقلد الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي، قلده الخليفة منصب الوساطة في الوزارة في الدولة الفاطمية أي بعد وفاة الوزير يعقوب بن كلس، سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م[٦٧]، كان ذا كفاية بضبط الأموروجمع الأموال ووفر كثيراً من الخراج[٦٨]، وتسلم سائر الدواوين ونظر في جميعها، وكان يقوم بمخاطبة سائر الكتاب عن العزيز[٦٩] واقر عيسى على ديوان خاص به وخلع على الولاة منصبهم في الولايات[٧٠].

اشتهر عيسى بن نسطورس بسياسته الحازمة وكفاءته الإدارية وقدرته على ضبط وتحصيل الخراج،وعين الكثير من النصارى واليهود في الإدارات والدواوين الحكومية، وفي عهدة حكم منشأ اليهودي دمشق بتعيين من العزيز بالله الفاطمي فكان عصراً ذهبياً بالنسبة ليهود الشام، إذ فتح باب المناصب العليا في دواوين الشام أمام اليهود وقدمهم على غيره[٧١].

**٣- برجوان الصقلبي (ت: ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م):**

هو الأستاذ أبو الفتوح برجوان كان خصياً صقلبياً[٧٢]،وصفه ابن خلكان[٧٣] بـ(الأسود) كان خادم الخليفة الفاطمي العزيز بالله ومدبر دولته تولى النظر في الأمور أيام الخليفة الفاطمي الحاكم بالله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) في كل من ديار مصر والحجاز والشام والمغرب سنة ٣٨٧هـ/ ٩٧٧م خلف برجوان من الأموال والجواري ما لا يمكن حصره[٧٤].

ذكر ابن الصيرفي[٧٥] "ووجد فيما خلفه ألف سراويل ديبقياً بألف تكة حرير ومن الملابس والصياغات والآلات والطيب والفرش والكتب ما لا يحصى ذكره ومن العين ثلاثون ألف دينار ومن الخيل والبغال خمسمائة رأس".

كانت لبرجوان إنجازات عدة منها عمرانية وعسكرية بغض النظر عن الإدارية، من الاعمال العمرانية، جدد بياض المسجد الجامع وقلع شيئاً كبيراً من الفسيفساء الذي كان في أروقته وبيض مواضعه سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، ومن أعماله العسكرية أيضاً، سيّر جيشاً الى الشام، للقضاء على الثورات والاضطرابات التي ثارت هناك، وانتصر على الروم شمال الشام،وسيّر جيشاً الى برقة بقيادة يانس الصقلبي للقضاء على الثورات التي حدثت هناك[٧٦].

استمرت في وزارته سنتين وثمانية أشهر، إذ قُتل سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م، بأمر من الحاكم بأمر الله، بعد أن استبدّ برجوان بالكثير من الأمور مما جعلت الحاكم يحقد عليه ويأمر بقتله(٧٧).

**٤- أبو علي الحسن بن أبي سعيد بن سهل التستري (٤٥٦- ٤٥٧هـ/ ١٠٦٣-١٠٦٤م):**

تولى الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م)،سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)(٧٨)، كان يهودياً ثم اعتنق الإسلام، وأسند إليه الإشراف على بيت المال قبل أن يتولى الوزارة،تولى عدة وظائف ادارية بعد ذلك تقلد الوزارة لقب بـ(علم الكفاة)ظل في منصبه حتى منتصف المحرم سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م(٧٩).

**٥- بدر الجمالي (ت:٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):**

هو بدر بن عبد الله الأرمني الجمالي،اشتراه الملك بن عمار الطرابلسي ورباه، ولي نيابة دمشق للمستنصر بالله الفاطمي، سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م(٨٠)، ذكر الصيرفي، أنه كان "عزوف النفس شديد البطش عالي الهمة عظيم الهيبة، مخوف السطوة". تدهورت الأحوال في الدولة وأثارت الفتن والاضطرابات تواتر على المستنصر بالله المحن(٨١)،من قحط وبلاء ووباء(٨٢)، فعمد الى مكاتبة بدر الجمالي وحسن أن يكون متولي في دولته(٨٣)، أجابه بدر بالقدوم الى مصر بشرط أن يستخدم معه عسكره ولا يبقي على أحد من عساكر مصر، فأجابه المستنصر الى ذلك(٨٤).

دخل أمير الجيوش بدر الجمالي الى مصر عشية يوم الأربعاء لاثنتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م بعد أن استدعاه من الشام بسبب ماعاشت الدولة من حالة ضعيف داخلي(٨٥)، لإصلاح ما ساء من الأوضاع في البلاد،اذ كان المماليك من الأتراك يتقاتلون مع الجنود السودان في مصر وحل القحط في البلاد، وأطاح الجوع والمرض بالناس، وتلاشت هيبة الدولة في حل النزاع بين الطوائف(٨٦). تولى الوزارة بدر الجمالي في عهد المستنصر بالله وأصبح وزير للسيف والقلم(٨٧).

تولى بدر الجمالي عدة وظائف إدارية وعسكرية وعمرانية بعد أن ثبت الاستقرار في الدولة والقضاء على كل حركة تمرد أو عصيان وله انجازات ثبت دعائم الدولة وتسيير أمورها(٨٨).

اسهم بأعادة استقرار النظام الداخلي في البلاد وأمنها، منها قضائة على كل الفساد في الدولة فسير كل أمير من أمراءه الى كل قائد من قادة الدولة ليلاً وأمر بأن يأتيه برأسه،وقبض على الأتراك، وتبع المفسدين فلم يبق منهم أحداً في مصر والقاهرة،والإسكندرية، فقويت شوكته وعظم أمره(٨٩). وتولى تدبير الأمور الإدارية فعمل على إعادة الرخاء للبلاد، فرتب دواوين الدولة، وقدر أمر رجال الدولة في أعمالهم، من أجل اعادة هيبتها ورفع منارها(٩٠)،واسهم في عمل على ضبط الأسعار بعد الغلاء الفاحش الذي حدث في البلاد(٩١).

كما أطلق الخراج للمزارعين ثلاث سنين ولم يأخذ منهم شيئاً حتى تحسنت أحوال الفلاحين واستغنوا في أيامه،ودرت عليهم أخلاف النعم بعد توالي الشدائد الكبيرة، وكثر تردد التجار وحضورهم إلى مصر في عهدة بعد نزوحهم عنها(٩٢).

خطب للمستنصر في مكة والمدينة بعد أن انقطعت بها حوالي خمس سنوات سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م،بعد أن كانت تخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله في بغداد(٩٣)،فضلا عن بناء سور القاهرة وإعادة تحصينه، كذلك عين عواصم الولايات في مصر والطرق المؤدية الى عاصمة البلاد(٩٤).

اهتم بدر الجمالي بالطرق الخارجية للتجارة وتأمين حدودها وإقامة التحصينات لحمايتها من الأخطار واللصوص،قسيم مصر إلى أربع ولايات رئيسية هي قوص الشرقية والغربية ،والإسكندرية،والقاهرة،والفسطاط سنة٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م(٩٥)، له عدة إصلاحات عمرانية، منها بناءه الجامع الذي بثغر الإسكندرية المحروس الذي في سوق العطارين سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م كذلك بنى الكنائس والاديرة ولاسيما الأديرة الأرمنية(٩٦)،كانت مدة حكمه بالديار المصرية إحدى وعشرين سنة كان سياسياً سخياً مفضالاً تجمعت لديه ثروة قوية نتيجة توليه مناصب مهمة في الدولة وتجمعت لديه الكثير من الجواهر والياقوت والذهب

والفضة والمراتب والسروج. وبسبب مكانته القوية لقب بـ(السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام، ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين)[٩٧].

بعد القيام بهذه الأعمال توفي بدر الجمالي بعد أن اشتد عليه المرض فمات سنة٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م،بعد أن جاوز من العمر الثمانين عاماً، وآلت الوزارة من بعده الى ابنه الأفضل[٩٨][٩٩].

تثبت لنا أدلة التعايش السلمي من خلال ما ذكرناه من أعمال وزير أرمني تمت الاستعانة به من قبل خليفة مسلم، من أجل الصالح العام، لتنظيم الاستقرار وحل النزاع بين الطوائف لنرى التسامح الديني وإحلال السلم والتعايش بين الطوائف والاعتماد على كفاءتهم وقدراتهم.

**٦- يانس الأرمني (ت:٥٢٦هـ/ ١١٣١م):**

وهو يانس الأرمني الرومي من مماليك وغلمان الأفضل أمير الجيوش بن بدر الجمالي، أهداف باديس جد عباس الوزير الى الأفضل تأمر في الدولة الى أن ولي الباب وهي أعظم رتب الأمراء[١٠٠]، قوي أمر يانس وعظم شأنه، ففي سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م أدى دوراً بارزاً في خلافة الحافظ لدين الله الفاطمي (٥٢٤- ٥٤٤هـ/ ١١٢١- ١١٤٩م)،فعندما خرج أبو علي أحمد بن الأفضل الذي استبد واهمل أمور الخلافة ومعتقلاً للخليفة الحافظ،للعب الكرة في المحرم من هذه السنة، اجتمعوا عليه صبيان الخاص وفيهم يانس فقتلوه وأخرجوا الحافظ من الخزانة التي كان معتقلاً بها وفكوا عنه القيد وأجلسوه في الشباك على منعة الخلافة[١٠١]،وقالوا: "ما حركنا على هذا إلا الأمير يانس"[١٠٢]، فخلع عليه الحافظ الوزارة مجازاة على عمله ولقبه (أمير الجيوش سيف الإسلام)[١٠٣]. كان عظيم الهيبة بعيد الغور[١٠٤]، فكانت لديه عدة إسهامات في ضبط امور الدولة وحفظ القوانين، وعمل على اصلاح الأمور والأحوال وفاستقرت الخلافة للحافظ،وحمل يانس جميع ما نقل الى دار الوزارة من الأموال والآلات وأعيدت الى القصر ،وبنى مسجداً أسماه مسجد يانس، توفي سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م وكانت مدة وزارته تسعة أشهر وأياماً، توفي عن طريق دس السم إليه بأمر من الخليفة الحافظ لدين الله، نتيجة قتله عدداً من حاشيتة فحقد عليه واستوحش منه فمات في إثر ذلك[١٠٥].

**٧- بهرام الأرمني (ت: ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م):**

وهو من الوزراء النصارى الذين سيطروا على مقاليد الحكم في الدولة الفاطمية،وموطنه من تل باشر في ارمينية استوزره الحافظ لدين الله بهرام الأرمني النصراني ونعته بـ(سيف الإسلام تاج الملوك)[١٠٦]في يوم الجمعة سادس عشر جمادي الآخرة من سنة٥٢٩هـ/ ١١٣٤م.

وصل الى الديار المصرية، واجتمع بالحافظ فرأى منه عقلاً وافراً وإقداماً في الحرب وحسن التدبير[١٠٧].

ذكر ابن ميسر[١٠٨]سبب قدومه للديار المصرية "ان القائم بأمر الأرمن مات وكان بهرام أحق بمكانه ممن ولي غيره فتعصب عليه جماعة من الأرمن ورفضوه وولوا غيره فغضب لذلك وخرج من تل باشر، قدم الى القاهرة فندب الوزارة وأخذ الحافظ يستشيره ومن يثق به في ذلك فلم يشر به أحد عليه".

اثار توليه الوزارة عدداً من كبار رجال الدولة،وكانت حجة انه نصراني لا يرضاه المسلمون، وان من شروط الوزارة ان الوزير يرتقي المنبر مع الامام في الأعياد ليزر عليه المزرة الحاجزة بينه وبين الناس، وأن القضاة هم نواب الوزراء في زمن أمير الجيوش وانهم يذكرون ثيابه عنه في الكتب الحكيمة النافذة الى الآفاق وكتب الأنكحة[١٠٩].

الا ان الحافظ خالفهم جميعاً وقال: "رضيناه نحن فمن يخالفنا وهو وزير السيف"[١١٠]. وكان عمره عند توليته الوزارة ثمانون عام،وتوفي وكان له من العمر خمس وثمانون عاماً[١١١].

أحسن بهرام السيرة وساس الرعية وأدى الطاعة للخليفة وأنفق في الجند جملة من الأموال، ودبر الأمور فاستقامت له الأحوال وراسل الملوك وقضى على الفتن[١١٢]. استأذن بهرام الخليفة الحافظ أن يسمح له بإحضار اخوته وأهله من تل باشر، فأرسل إليهم وأحضرهم وتعصب إليهم وولاهم أهم الولايات الإدارية في الدولة وأسند اليهم أرقى الوظائف العامة وعهد اليهم بأهم المناصب الرئيسة، وقلد أخوه الباسك ولاية قوص سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م وهي أعظم ولايات الديار المصرية[١١٣].

زاد عدد من النصارى في عهده حتى بلغ منهم في الديار المصرية حوالي ثلاثين ألف شخص[١١٤]، وبنيت وبنيت في عهده عدة كنائس وأديرة حتى صار كل رئيس من أهله يبني له كنيسة[١١٥]، وكانت هذه من أهم الأسباب للإطاحة بوزارته ولاسميا عندما كثرت الشكاوي ضده وفي أهله ولاسيما ان أخوه الباسك أظلم الناس واستباح أموالهم[١١٦]والاضطهادات لهم ما اثأر حقدهم حفيظتهم ضده،واستنجدوا (برضوان بن الولخشي) والي العظيمة طالبين منه إنقاذهم من ظلمة [١١٧].

مات بهرام سنة٥٣٥هـ/ ١١٤٠م فحزن عليه الحافظ حزناً شديداً، وأمر بغلق الدواوين ثلاثة أيام، وأحضر بطرك الملكية ليقوم بتجهيزه ودفنه[١١٨]، وبوفاته انتهت مرحلة من أهم مراحل التاريخ الفاطمي التي سيطر فيها العنصر الأرمني[١١٩].

أما في العهد الأيوبي فعند بحثنا لم نجد عن وزراء كثر من أهل الذمة سوى الوزير الذمي الذي اشارت له المصادر، إذ تولى الوزارة في عهد السلطان الملك العادل بن أيوب (ت: ٦١٥هـ/ ١٢١٨م)[١٢٠] هو صنيعة الملك أبو سعيد بن أبي اليمن بن النحال وكان نصرانياً فأسلم على يد الملك العادل سنة٥٨٢هـ/ ١١٨٦م إذ تولى الوزارة مدة يسيرة حتى وفاته[١٢١].

يتبين لنا هنا الفرق بين توليه الوزراء في الدولة الفاطمية والدولة الايوبية إذ عملت الدولة الفاطمية على إفساح المجال للمذاهب الأخرى، بينما لم نجد ذلك في الدولة الايوبية،وبل حددت من نفوذهم وصلاحياتهم.

**الخاتمة**

تمخض عن البحث نتائج عدة أهمها

١-اهتمام الفاطميين والايوبيين بمؤسسات الدولة وتنظيماتها الادارية واختيار الاشخاص الاكفاء لأدارتها,

٢-تميز منصب الخلافة عند الفاطيين بمميزات وصلاحيات اختلفت عن السلطنة عند الايوبيين .

٣-توضح اهتمام الفاطميين في اختيار عدد من الوزراء الاكفاء لتولي هذا المنصب المهم ومنحهم صلاحيات واسعة لأدارة الدولة .

٤-الدور الفاعل والكبير لأهل الذمة من وزراء وولاة في ادارة الدولة بأخلاص وادارتهم الحازمة.

٥-عكست صورة التعايش السلمي في أدارة المجتمع الفاطمي والايوبي يتطبيق قواعد السلام. في مجتمع متعدد الاديان والطوائف وعدم التحيز إلى فئة دون أخرى وذلك ما نتج عن توظيف عدد من الوزراء والاداريين من اليهود والنصارى في أجهزة الدولة العليا و حكموا فترات طويلة وكان لهم دور مهم في الشؤون السياسية والمالية والاجتماعية، وحتى الحربية.

## هوامش البحث

(١) ماجد،عبدالمنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٣م، ج١، ص٩٥.

(٢) محاميد، حاتم محمد، التطورات في نظام الحكم والإدارة في مصر الفاطمية، مكتبة المهتدين، القدس،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٩.

(٣)كباشي، غنية ياسر، قراءة في بعض مصادر التاريخ الفاطمي،مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،العدد ملحق العدد الخاص بالؤتمر العلمي الثالث،٢٠١٥،ص٨٧٩.

(٤)أيوب،رزق الله،التاريخ الفاطمي الاجتماعي،الشركة العالمية للكتاب،لبنان،١٩٩٧م،ص ١٣١. محاميد، التطورات في نظام الحكم، ص١٩.

(٥) أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، ص١٣١.

(٦) القوصي، تاريخ وحضارة مصر، ص١٦٨.

(٧) أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، ص١٣٢.

(٨) أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، ص١٣٢.

(٩)القوصي، عطية، تاريخ وحضارة مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م،ص١٥٨.

(١٠)السيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر،الدار المصرية اللبنانية،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٣١٦.رمضان،محمد،الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، شركة القدس ،القاهرة ،١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م، ص١٠١-١٠٢.

(١١) القوصي، تاريخ وحضارة مصر الفاطمية، ص١٧٠.

(١٢) السيد، الدولة الفاطمية بمصر، ص٣١٦.

(١٣) رمضان، الحياة الاجتماعية، ص١٠٢.

(١٤) السيد، الدولة الفاطمية ، ص٣١٧.

(١٥) السيد، الدولة الفاطمية ، ص٣١٧.القوصي، تاريخ وحضارة مصر، ص١٧٠.

(١٦) القوصي، تاريخ وحضارة مصر، ص١٧١.

(١٧) أيوب، التاريخ الفاطمي الاجتماعي، ص٢٠.

(١٨)القلْقشندي،أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ/١٤١٨م)،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق:محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م،ج٣، ص٥٢٣.

(١٩)السيد،أحمد فؤاد، تاريخ مصر الإسلامية في زمن سلاطين بني أيوب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٣٧. سلمان،خالدة،الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الأيوبي، دار ومكتبة البصائر، بيروت،٢٠١٣م، ص١١٤.

(٢٠) السيد، تاريخ مصر الإسلامية، ص١٨٢.

(٢١) السيد، تاريخ مصر الإسلامية، ص١٨٢.

(٢٢)ابن واصل، جمال الدين محمد (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق، المطبعة الأميرية ،١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ج١، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ص١٥١.

(٢٤) السيد، تاريخ مصر الإسلامية، ص٢٤١.

(٢٥) الباشا، حسن ، الألقاب الإسلامية، الدار الفنية، القاهرة ،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٣٢٦.

(٢٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ص٤٢٠.

(٢٧)كيرة،نجوى،الجواري والغلمان في مصر في العصرين الفاطمي والايوبي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٧م،، ص٢٤٢.

(٢٨) المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر ،١٩٧٠م، ص٣٣.

(٢٩) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٣.

(٣٠) أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، ص١١٨.

(٣١) سرور،محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية،دار الفكر،القاهرة،١٩٩٥، ص١٢٧.

(٣٢) كيرة، الجواري والغلمان، ص٢٤٢.

(٣٣) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية،ص١٢٧.

(٣٤) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٥.

(٣٥)المقريزي،أحمد بن عبد الله ،(ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)،اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين، تحقيق: جمال الدين شيال،القاهرة،١٩٦٧م،ج٢، ص٣٤٥.

(٣٦) كيرة، الجواري والغلمان، ص٢٤٢.

(٣٧) رمضان، الحياة الاجتماعية، ص١١٤.

(٣٨) رمضان، الحياة الاجتماعية، ص١١٤.

(٣٩) غرس الدين خليل (ت: ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، زبدة كشف الممالك وبيان طرق والمسالك، تصحيح: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس،١٨٩٢م، ص٩٥.

(٤٠) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٤.

(٤١)هندي، حازم وطن،أثر الخلافة الفاطمية في العلوم الاجتماعية، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،مجلد ٦٠،العدد٢، ٢٠٢١م،ص٢٣.

(٤٢) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٥.

(٤٣) جعفر بن الفرات: هو أبو الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه، وكان وزير بني الأخشيد بمصر بمدة إمارة كافور، ثم الأحمد بن علي الأخشيد، ثم تولى الوزارة في عهد الفاطميين توفي سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م عن عمر ٨٢ عام. المسيحي مختار عن الملك (ت:٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م).أخبار مصر، إعداد: أيمن فؤاد السيد، دار الوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ج٤٠، ص١٥٨. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ج١،ص٣٤٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)،سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١٦، ص٤٨٥. المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٤١-٤٢.

(٤٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٦. السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٠١. أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، ص١١٧.

(٤٥)الصيرفي، ابن منجب أبو القاسم الصيرفي (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) الإشارة الى من نال الوزارة، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية، ١٩٩٠م، ص٤٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٤٤٢. الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق:

أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢٨، ص٨٦، ٨٧.

(٤٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٨، ص٨٨.

(٤٧) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٤٥.

(٤٨) ابن الصيرفي، الإشارة الى من نال الوزارة، ص٤٩.

(٤٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٤٥.

(٥٠) رمضان، الحياة الاجتماعية، ص١١٧.

(٥١) الخطط، ج٤، ص٤٥.

(٥٢)الجوالي:وهو جال جوال جولاً،وهي طاف في الارض غير مستقر في البلاد وفيها تحولاً وطوف كثير. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت، د.ط،ج١،ص١٤٨.

(٥٣)أحباس،الحبس،المكان يحبس فيه والجمع حبوس حباسة،أحتبس،أي أحتبس الانسان وعتبرة حسبة وفلان الشيء،اختص نفسة به.أبراهيم مصطفى،المعجم الوسيط،ج١،ص١٥٢.

(٥٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٨.

(٥٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٩.

(٥٦)ابن ميسر، تاج الدين محمد (ت: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م)،المنتقى من أخبار مصر،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م،ص٢٠٢، ٢٠٣. أيوب، التاريخ السياسي الفاطمي، ص٢١٣.

(٥٧) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٢٠٤.

(٥٨) الأسدي، ضياء كامل، الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس، رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة ذي قار،كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧م، ص٦٢.

(٥٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٨، ص٨٦.

(٦٠) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٩٤.

(٦١) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٩٤.

(٦٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٠. المناوي، الوزارة والوزراء، ص٩٥.

(٦٣) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٩٥.

(٦٤) الأسدي، الوزير يعقوب بن كلس، ص٦٤.

(٦٥) أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عامر، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٧٢.

(٦٦) العسقلاني، رفع الأصر، ص٤٧٣.

(٦٧) ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت: ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان، دمشق،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص٥٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١٤، ص٣٨٦. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ،(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٧، ص٤٤٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٦٨.ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل،(ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)،تفسير القرآن العظيم،تحقيق: محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤١٩هـ،ج١١،ص٣٦٦.شافعي،سلام،اهل الذمة في العصر الفاطمي الاول،الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٥م ص٥٩.

(٦٨) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج١، ص٥٦.

(٦٩) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج١، ص٢٨٣.

(٧٠) المقريزي،اتعاظ الحنفاء،ج١، ص٢٨٣. ابن تغري بردي،يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي،(ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،دار الكتب المصرية،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،القاهرة ،١٣٤٨هـ/١٩٢٩م،ج٤، ص١١٥. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٦٠١.

(٧١) شافعي، أهل الذمة في العصر الفاطمي الأول، ص٦٠.

(٧٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٧٠. كيرة، الجواري والغلمان، ص١٩٨.

(٧٣) وفيات الأعيان، ج١، ص٢٧٠. الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٠، ص٦٩.

(٧٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٧٠.

(٧٥) الإشارة الى من نال الوزارة، ص٥٧.

(٧٦) كيرة، الجواري والغلمان، ص٢٠٣.

(٧٧) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٢٦.

(٧٨) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٣٤. المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٢٧٠. السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠٢.

(٧٩) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٢٧٠. شافعي، أهل الذمة في العهد الفاطمي الأول، ص٧٢.

(٨٠) ابن الصيرفي، الإشارة، ص٩٤. الذهبي،سيرة اعلام النبلاء، ج١٩، ص٨١.

(٨١) ابن الصيرفي، الإشارة، ص٩٤

([٨٢])عبد النبي،علي فيصل،اثر الوزير اليازوري في مسار الخلافة الفاطمية،مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،العدد٢٢٥، ٢٠١٨،ص١٣.

([٨٣])ابن الصيرفي،الإشارة، ص٩٤.

([٨٤]) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٤٩. النويري، نهابة الارب، ج٢٨، ص٢٣٥.

([٨٥])شفيق،أزهار ابراهيم،العلاقات بين الفاطميين والصلبيين في بلاد الشام ومصر،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،العدد٢٢٢ ،٢٠١٧،ص٣.

([٨٦]) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٤٩. كيرة، الجواري والغلمان، ص٢٠٥.

([٨٧]) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٤٩. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٤٥. اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٣١٤.

([٨٨]) كيرة، الجواري والغلمان، ص٢٠٧.

([٨٩]) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٤٩. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣١٤.

([٩٠]) ابن الصيرفي، الإشارة، ص٩٥.

([٩١]) كيرة، الجواري والغلمان، ص٢١٠.

([٩٢]) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٦٦. المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٣٣٠.

([٩٣]) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص٥٢. كيرة، الجواري والغلمان، ص٢١١.

([٩٤]) السيد، الدولة الفاطمية، ص٢١٦.

([٩٥]) السيد، الدولة الفاطمية، ص٢١٧.

([٩٦]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٥٠. كيرة، الجواري والغلمان، ص٢١٢.

([٩٧]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٣٣١. المناوي، الوزارة والوزراء، ص٦٧.

([٩٨]) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٨٢. ابن ميسر، المنتق، ص٦٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٤٩. المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٣٣٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٣٩.

([٩٩]) الأفضل بن بدر الجمالي، أبو القاسم شاهنشاه المقلب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، كان حسن التدبير، فحل الرأي، تولى الوزارة بعد مرض أبيه ووفاته في مصر.ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٤٨. الذهبي،سيرة اعلام النبلاء،ج١٩، ص٥٠٨.

([١٠٠]) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٣٥. ابن مسير، المنتقى، ص١٤٦. المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص١٤٤. الخطط، ج٣، ص٣٣.

([١٠١]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص١٤٤. الخطط، ج٣، ص٣٣.

([١٠٢]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص١٤٤.

([١٠٣]) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٣٦.

([١٠٤]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص١٤٤. الخطط، ج٤، ص٢٧٧.

([١٠٥]) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٣٦. ابن ميسر، المنتقى، ص١٤٦.

([١٠٦])ابن ميسر، المنتقى، ص١٥٢. النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٣٠٠، ٣٠١.

([١٠٧]) ابن ميسر، المنتقى، ص١٥٢. النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٣٠٠، ٣٠١.

([١٠٨]) المنتقى، ص١٥٢.

([١٠٩]) ابن ميسر، المنتقى، ص١٥٣. النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٣٠٦. شافعي، أهل الذمة، ص٥٢.

([١١٠]) ابن ميسر، المنتقى، ص١٥٣.

([١١١]) السيد، الدولة الفاطمية، ص٢٦٠.

([١١٢]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص١٥٦.

([١١٣]) شافعي، أهل الذمة، ص٥٥. السيد، الدولة الفاطمية، ص٢٦١.

([١١٤]) ابن ميسر، المنتقى، ص١٥٤.

([١١٥]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص١٥٩.

([١١٦]) شافعي، أهل الذمة، ص٥٧.

([١١٧]) ابن ميسر، المنتقى، ص١٥٤.

([١١٨]) ابن ميسر، المنتقى، ص١٦٤.

([١١٩]) كيرة، الجواري والغلمان، ص٢٢٣.

([١٢٠]) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٢١.

([١٢١])أبو شامة، أبو القاسم شهاب،(ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)،عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٣، ص١٩٤.المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٣١١.

قائمة المصادر والمراجع

**اولا:المصادر الاصيلة**

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ،(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٧.

٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١٤.

٣- ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت: ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان، دمشق،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١.

٤- ابن تغري بردي،يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي،(ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،دار الكتب المصرية،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،القاهرة ،١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

٥- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ج١.

٦- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل،(ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)،تفسير القرآن العظيم،تحقيق: محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٩هـ،ج١١.

٧- ابن ميسر، تاج الدين محمد (ت: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م)،المنتقى من أخبار مصر،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

٨- ابن واصل، جمال الدين محمد (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق، المطبعة الأميرية ،١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ج١.

٩- أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عامر، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٠- أبو شامة، أبو القاسم شهاب،(ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)،عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٣.

١١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)،سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١٦.

١٢- السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧م، ج٢.

١٣- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢٨.

١٤- الصيرفي، ابن منجب أبو القاسم الصيرفي (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) الإشارة الى من نال الوزارة، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية، ١٩٩٠م.

١٥- غرس الدين خليل (ت: ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، زبدة كشف الممالك وبيان طرق والمسالك، تصحيح: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس،١٨٩٢م.

١٦- القلْقشندي،أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ/١٤١٨م)،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق:محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م،ج٣.

١٧- المسيحي مختار عن الملك (ت:٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م).أخبار مصر، إعداد: أيمن فؤاد السيد، دار الوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ج٤.

١٨- المقريزي،أحمد بن عبد الله ،(ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)،اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين، تحقيق: جمال الدين شيال،القاهرة،١٩٦٧م،ج٢.

١٩- ـــــــــــ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١.

**ثانياً:المراجع الحديثة**

١- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت، د.ط،ج١.

٢- أيوب،رزق الله ،التاريخ الفاطمي الاجتماعي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان ،١٩٩٧م ، ص١٣١.

٣- الباشا، حسن ، الألقاب الإسلامية، الدار الفنية، القاهرة ،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤- رمضان،محمد،الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، شركة القدس ،القاهرة ،١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م.

٥- سرور،محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية،دار الفكر،القاهرة،١٩٩٥.

٦- السيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر،الدار المصرية اللبنانية،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٧- السيد،أحمد فؤاد، تاريخ مصر الإسلامية في زمن سلاطين بني أيوب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م. سلمان،خالدة،الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الأيوبي، دار ومكتبة البصائر، بيروت،٢٠١٣م.

٨- شافعي،سلام،اهل الذمة في العصر الفاطمي الاول،الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٥م.

٩- القوصي، عطية، تاريخ وحضارة مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٠- كيرة،نجوى،الجواري والغلمان في مصر في العصرين الفاطمي والايوبي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١١- ماجد،عبدالمنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٣م،ج١.

١٢- محاميد، حاتم محمد، التطورات في نظام الحكم والإدارة في مصر الفاطمية، مكتبة المهتدين، القدس،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٣- المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر ،١٩٧٠م.

**ثالثاً:البحوث المنشورة في المجلات المحلية**

١- شفيق،أزهار ابراهيم،العلاقات بين الفاطميين والصلبيين في بلاد الشام ومصر،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،العدد٢٢٢ ،٢٠١٧.

٢- عبد النبي،علي فيصل، اثر الوزير اليازوري في مسار الخلافة الفاطمية،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،العدد ٢٢٥،٢٠١٨ م.

٣- كباشي، غنية ياسر، قراءة في بعض مصادر التاريخ الفاطمي،مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،العدد ملحق العدد الخاص بالؤتمر العلمي الثالث،٢٠١٥.

٤- هندي،حازم وطن،أثر الخلافة الفاطمية في العلوم الاجتماعية، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية،مجلد ٦٠،العدد٢، ٢٠٢١م.

**رابعاً:الرسائل والاطاريح الجامعية غيرمنشورة**

١- الأسدي، ضياء كامل، الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس، رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة ذي قار،كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م.

# المدن التي تاسست في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد

**احمد مشبك راشد**

**أ.د. جمال ندى صالح**

**كلية الاداب / قسم التاريخ**

# المدن التي تاسست في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد

**احمد مشبك راشد**

**أ.د. جمال ندى صالح**

**الملخص:**

يتناول هذا البحث جانباً مهماً من تاريخ بلاد الاناضول القديمة ، وهو الجانب الذي يتعلق بالمدن التي نهضت فيها مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد على اثر المستجدات السكانية والمتمثلة بالهجرات الهندو–اوربية ، تلك الهجرات التي احدثت انقلاباً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً في البلاد، ومن ذلك قيام عدد من المدن الكبيرة التي ادت دوراً كبيراً في تاريخ الاناضول القديم ، لاسيما الجانب الاقتصادي .

**الكلمات المفتاحية:** بلاد الاناضول، المدن ، الهند–اوربية.

**المقدمة:**

تعد بلاد الأناضول احدى المناطق الرئيسة التي كان لها نشاطها السياسي والحضاري ضمن منطقة الشرق الأدنى القديم، وذلك بما قدمته من مدن وممالك نشأت على أرضها وأدت دوراً كبيراً داخل البلاد وخارجها، ويأتي على رأسها المملكة الختية (ittiteH )، وبالرغم من ان عدد من تلك المدن تمتد في جذورها كمناطق للسكن الى العصور الحجرية، الا ان نشأتها الحقيقية ودورها الفاعل جاء مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد على اثر الهجرات الهند–اوربية التي دخلت الأناضول من الجهات الشمالية .

والحقيقة ان نتيجة للدور الذي مارسته تلك المدن، واسهاماتها الحضارية بشكل عام في بلاد الاناضول القديمة فقد وقع اختيارنا على موضوع " المدن التي تاسست في بلاد الاناضول الثديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد" ليكون عنواناً لبحثا هذا.

وبمنهج الوصف والتحليل سيتم عرض موجز مركز عن ابرز المدن من حيث موقعها، وجذور الاستيطان فيها ونهضتها ، وشيء من نشاطها الاقتصادي والسياسي، وستكون مادتنا الاساسية عن تلك المدن هي الوثائق الكتابية التي تركها الاشوريين في

مستعمراتهم التي اقاموها في وسط الاناضول (كبدوكيا) مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وهي بالآلاف ، وبالرغم من ان معظم تلك الوثائق تتعلق بشؤون التجارة، غير ان الباحثين تمكنوا من استنباط الكثير من المعلومات المتعلقة بالمدن الاناضولية التي وردت عنها معلومات في ثنايا تلك النصوص. وبعد النصوص الاشورية تاتي من حيث الاهمية الوثائق الأناضولية التي ياتي على راسها النصوص المسمارية الختية التي عثر عليها في العاصمة خاتوشا، علماً ان هذه النصوص قد اعطت اسماء كثير من المدن، لكن عدد من الاسماء تلك المدن لم يحدد موقعها بعد ، والبعض الاخر لم ينقب عنه، والبعض الأخر صار تحت الابنية الحديثة.

ونود التوضيح في امرين: الاول هو ان معظم المدن التي سيتم التطرق لها قد استوطنت كموقع في مراحل سبقت الهند–اوربيين بمدة ليست بالقصيرة ، لكن هذه المدن نهضت واصبح لها تاثير سياسي واقتصادي واجتماعي من بعد بديات الالف الثاني قبل الميلاد، وعلى اثر الهجرات الهند–اوربية، والامر الثاني ان هناك عدد من المدن الاناضولية تحمل الاسم ذاته مع اختلاف الموقع لكل منها وهو ما اطلق عليه الباحثين مصطلح التشابه والتجانس (Homony mic)[١]

## المدن التي تأسست في بلاد الاناضول ابان الالف الثاني قبل الميلاد

لقد تغيرت أوضاع الأناضول مطلع الألف الثاني قبل الميلاد بعد دخول القبائل الهندواوربية، إذ صعدت مدن جديدة وازيلت مدن أخرى نتيجة لتلك الهجرات، وكذلك نتيجة للصراعات السياسية فيما بين تلك المدن(عصر دويلات المدن)، وهذا الصراع قد اشار اليه نصين يعودان لملكين حكموا تلك المدن، وهما نص المك انيتا(Anita) [٢]، ونص الملك انوم خيربي Ḫ( Anum )irbi) [٣] ، اما بالنسبة للنص الاول فقد وصل مكتوبا باللغة الختية Ḫ(ITTITE)، وعثر عليه في العاصمة الختية خاتوشا (attušaḪ )، ويظهر من سياق النص بانه نسخة متأخرة عن النص الاصلي بحوالي مئة وخمسين سنة، اذ كتبت في عصر الدولة الختية القديمة(١٦٧٠–١٤٠٠ ق.م) ، والنص في اصله كان قد كتب في عصر انيتا بلغة لم يحدد بالضبط اصلها[٤]، وفي هذا النص الطويل يظهر واضحا الصراع

مابين تلك المدن ومحاولات انيتا من فرض نفوذه عليها، وعن ذلك نقرأ في ضمن النص (( **هكذا تكلم انيتا، ابن بيثانا Pithana ملك كوسسارا هو كان عزيزا لدى اله العاصفة في السماء، ولانه كان عزيزا لدى اله العاصفة، فان ملك مدينة نيسا Nesa**(كانيش) **اصبح اسيرا لدى ملك بلاد كوسسارا. سار ملك كوسسارا الى المدينة ومعه اعداد كبيرة** (جيش) **واستولى على مدينة نيسا ليلا... بعد موت ابي، بيثانا، في نفس السنة، انا عملت العكس، اينما تبرز بلاد من الشمس انا هزمتهم جميعا...**)) [٥]

اما نص الملك انوم خيربي فهو عبارة عن رسالة مرسلة منه الى الملك وارشاما( War š ama) حاكم مدينة كانيش/نيسا( حاليا كول تبة، سيأتي الحديث عنها في الصفحات اللاحقة)، والنص عثر عليه في اطلال كانيش [٦] ، ويظهر في سياقه حالة العداء والتوتر مابين حكام او امراء المدن الاناضولية، اذ نقرأ في ضمن ماجاء في النص (( **انوم حربي، ملك ماما، يتكلم بما يلي: اخبر ورشاما ملك كانيش انت كنت قد كتبت لي، رجل تايشاما ( Tai šama)، هو عبدي، انا سوف ابقى اراقبه لكن هل انت تراقب رجل سبوخا ḫ(Sabu a) عبدك، منذ ذلك الحين رجل تايشاما هو كلبك، لماذا يحارب الامراء الاخرين...**)) [٧].

والى جانب النصين اعلاه فهناك الوثائق الكتابية الاشورية المكتوبة بالخط المسماري واللغة الاكدية( اللهجة الاشورية) التي عثر عليها داخل المستعمرات الاشورية التي اقيمت وسط الاناضول مطلع الالف الثالني قبل الميلاد، لاسيما في مدينة كانيش[٨] ، وهذه الوثائق هي الاكثر عددا، ورغم انها كانت تتعلق بشكل رئيس بشؤون التجارة، غير ان الباحثين تمكنوا من معرفة الكثير من المعلومات عن مدن الاناضول، وعن الحالة التي تتعلق بالجانب السياسي[٩] .

ومن جانب اخر فقد اسفرت التنقيبات الاثرية عن انتشار فخار جديد مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد على نطاق واسع امتد من وسط الاناضول وعلى طول منطقة نهر قزيل ايرماق حتى مناطق شرق وغرب الاناضول، وقد صنف على انه فخار يحمل الثقافة الهندواوربية[١٠].

وفي هذا المبحث سنتطرق الى اهم المدن، التي ظهرت على جغرافية الأناضول بعد استيطان هذه القبائل معتمدين بشكل رئيس على وثائق المستعمرات الاشورية، والتي ورد اغلبها من مدينة كانيش (اكبر المستعمرات الاشورية) . ونود التوضيح هنا بأن معظم المدن التي سيتم التطرق لها قد استوطنت كموقع في مراحل سبقت الهندو أوربية بمدة ليست بالقصيرة ، لكن هذه المدن نهضت واصبح لها تأثير سياسي واقتصادي واجتماعي من بعد بدايات الألف الثاني قبل الميلاد على أثر الهجرات الهندو–أوربية، علما ان عدد من اسماء المدن والمعلومات التي وردت في الوثائق الاشورية ومن بعدها الختية لم يحدد موقعها على الأرض بعد، فهي اما ان تكون قد دمرت تماماً بسبب الثورات والهجرات التي حدثت في العصر البرونزي الأوسط (٢٠٠٠–١٥٠٠ق.م)، او لم تصل اليها ايادي المنقبين بسبب تراكم الطبقات الرسوبية فوقها، أو ربما صارت تحت اسس قرى ومدن شيدت في فترات متعاقبة(١١).

**١–خاتوشا attušaḪ**

اهم المدن التي قامت في عصر البرونز الأوسط والمتأخر تقع خرائبها حالياً في مدينة (بوغازكوي) في شمال وسط الأناضول على نهر الهاليس (قزيل يرماق) ، على بعد حوالي ١٦٠ كم شرق انقرة (١٢)، وقد كشفت التنقيبات عن ثلاثة أقسام رئيسة للمدينة، الأول يمثل القلعة الملكية وتسمى اليوم بويوكالي (Buyukkale) وفيها يقع القصر مقر اقامة الملك وعائلته وحاشيته، ويجاوره مباشرة المباني الإدارية، كما يحتوي هذا القسم على مكتبة واسعة تضم مستشاريه، اما القسم الثاني فيتكون من جزء مرتفع يطلق عليه (المدينة العليا) وسميت بهذا الاسم بسبب ارتفاعها الكبير عن بقية اجزاء المدينة ويشعر المرء به عند تحركه جنوب المدينة، أما الثالث فهو الجزء المنخفض الذي عرف بـ "المدينة السفلى" ويفصل بين الجرأين الثاني والثالث نتوء صخري(١٣).

واسفرت تنقيبات المدينة في الكشف فيما عدا القصر والابنية الاعتيادية عن وجود ضخامة في التحصينات التي تعلوها شرفات للمراقبة والحراسة وأبواب ضخمة مما توحي بأهمية الجانب العسكري وبأنها قلعة حصينة دفاعية، كذلك عثر فيها على اثار دينية ضخمة، لاسيما ضمن المدينة العليا التي اشتهرت بمعابدها التي بلغ عددها ثلاثون معبداً، وقد تم

التنقيب فيها جميعاً وهي متشابه ومشتركة بتخطيط معاري موحد وتشكل جزءاً من المشهد الطبيعي للمدينة في عصر الدولة القديمة(١٤) .

وعلى الرغم من أن هذه المدينة التي قد اشتهرت في عصر الدولة الختية، الا ان تاريخ الاستيطان يعود الى فترة اقدم، فقد تم اول ذكر للمدينة في النصوص الأكدية العائدة للملك نرام- سين (٢٢٧١-٢٢١٩ق.م)، ومن ثم ذكرتها النصوص الآشورية، كونها إحدى المراكز التجارية التابعة إلى المركز الرئيسي للمستعمرات الآشورية في كانيش، وفي ضوء هذه النصوص عرف أنها كات تتكون من قسمين علوي وسفلي، وهذا فعلاً ما اظهره موقع المدينة، فنقرأ في النص **((... امسكت بك في امكو وقلت اصعد إلى خاتوشا واحصل على المذكرة مع شهودك ، اذهب إلى خاتوشا...]**(١٥).

ويعطي هذا النص تفسيراً وتصوراً واضحاً لبدايات تأسيسها في مكان مرتفع، علماً أن الآشوريين استعملوا في جميع نصوصهم بالإشارة إلى المدن التي تقع على المرتفعات أو القلاع المرتفعة بالفعل **ايلام (elam)** بمعنى (يصعد)، بينما استعملوا الفعل مع المدن التي تقع في مكان منبسط الفعل **اللاكـــوم (alaakum)** ومعناه " اذهب "(١٦).

ومع ان التوثيق الآشوري لمدينة خاتوشا في زمن المستعمرة الآشورية في الجوانب السياسية والادارية قليل، لكن وصلت بعض النصوص الآشورية من كانيش يستدل منها على ان خاتوشا كانت مدينة تجارية مهمة ومن ذلك نقرأ ما اشار اليه احد تلك النصوص **((...هكذا تقول مستعمرة كاتيش لدافعي المسند، كوليا Kuliya رسولنا إلى مستعمرات دور هوميتا Durhumita وخاتوشا وتاونيا Tawiniya وتوهبيا Tuhpiya حتى نيناشا Ninaš ša...))** (١٧).

كما عثر في خاتوشا على لوحين ورد فيها اسم تاجر آشوري اسمه **(شمش تاكلاكو šamaš- taklalu)**، ومن موقع علي شار/ اليشار ( Ališar ) وهي تل وخرائب مستوطنة مدينة امكو التي تقع في شمال وسط الأناضول(١٨)(سيأتي الحديث عن هذا الموقع تباعا) توجد رسالة لتاجر يبلغ فيها الشخص المرسل في اليشار بأنه عاد إلى خاتوشا(١٩).

كذلك نص اشوري آخر يشير إلى المدينة **((... جمعنا ثلاثة شيقل من الفضة من الكاروم[٢٠]، وعندما ذهب الملك ، رجل خاتوشا إلى واشانيا Wašaniya وبنيهرزوم Baniharzum (...) نسيج كوتانوم Kutanum(...) كدفعة مقابل النسيج (... ) في خاتوشا كاروم)** [٢١].

ورغم تلف اجزاء من النص إلى أنه يعطي عن كاروم خاتوشا تصوراً واضحاً عنها، وتعاملها مع بقية المستعمرات كشراء النسيج والكتان واستخدام العملة الآشورية في ذلك الوقت.

وفي هذا الجانب فقد كشفت البعثات الاجنبية في خاتوشا وعلى رأسها البعثة الألمانية في بوغاز كوي عن جزء منبسط وصغير نسبياً لمستوطنة آشورية تتكون من معبد ومنازل عديدة، وقد نقب في سبع من تلك المنازل التي تعود لتجار اشوريين وسكان محليين، اذ كانت منازلهم واسعة تفصل بعضها عن بعض شوارع عريضة مرصوفة، وتعود تلك وحسب الالمان إلى مستوطنة خاتوشا حوالي عام ١٩٨٠ق.م[٢٢].

وبعد انتهاء عصر المستعمرات الآشورية توسعت خاتوشا واصبحت مدينة خاتية صرفة، وعلا شأنها بشكل كبير اثناء صراع دويلات المدن، حتى انها ذكرت في نص الملك انيتا من ضمن دويلات المدن الرئيسة والقوية التي واجهته، وتمكن في النهاية من تدميرها، **((...في هذا المكان (خاتوشا) انا بذرت الاعشاب الضارة، ولعل آله العاصفة سوف يقضي على كل شخص يصبح ملكا من بعدي ويسكن خاتوشا...)** [٢٣].

وبعد حوالي مائة عام من تدميرها يقوم أول الملوك الختيين وهو الملك خاتوشيلي الاول (١٦٥٠-١٦٢٠ق. م) من نقل حكمه من مدينة كوسسارا إلى مدينة خاتوشا، واعاد بنائها، لتصبح العاصمة الرئيسة للختيين[٢٤].

ويبدو ان اتخاذه لهذه المدينة كعاصمة جديدة بدلاً عن كوسسارا ، كونها تتمتع بموقع جغرافي مهم، فهي تقع في مكان مرتفع حصين في الجبال، يمكن الدفاع عنه، كذلك هي تقع قرب نهر الهاليس الذي يمدها بالمياه طوال السنة، كما أنها تقع عند ملتقى طريقي التجارة التي تربط شمال وجنوب الاناضول إلى كبدوكيا[٢٥]، فضلاً عن احتمالية رغبة خاتوشيلي

الأول في اتخاذها عاصمة له لقربها من قبائل الكاسكا [٢٦] المتمردة ورغبته في السيطرة عليها عن كثب[٢٧].

وقد أرخ الجزء المرتفع الشمالي من المدينة إلى عصر المملكة الختية القديمة، إذ تم بناء حصن وسور في عهد الملك خاتيلي الثاني (Ḫ antili 11) الذي حكم ضمن فترة القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتقع القلعة الملكية الأكروبولس الملكي في وسطها، وإلى الشمال منه يقع القسم الأكبر من المدينة بما فيه معبد إله الطقس أو إله العاصفة " تارو Taru"[٢٨].

وفي القرن الثالث عشر شهدت المدينة توسع عمراني واعادة تطوير القصر الملكي في الاكروبولس مما أدى إلى توسع خاتوشا بشكل كبير، فظهرت المدينة المرتفعة بما يعادل ضعفي المدينة المنخفضة[٢٩]، وبقت خاتوشا عاصمة للدولة الخاتية حتى انهارت الاخيرة وإلى الأبد في حوالي عام ١٢٠٧ق.م على أثر حملات الشعوب الغازية التي عرفت بشعوب البحر[٣٠]، وهنا تعرضت خاتوشا إلى الحرق والتدمير، وهذا ما ظهر واضحاً في اثناء التنقيبات الاثرية في بدايات القرن العشرين[٣١]، وكشفت تلك التنقيبات التي ترأسها العالم الأثري الألماني هوجر فنكلر بأن هذه المدينة تضم معظم آثار الحضارة الختية، ولعل أهمها ذلك الأرشيف الملكي الضخم الذي زاد عن عشرة الاف لوح طيني، مكتوب بالمسمارية الختية ، واعطى معلومات عن مختلف جوانب الحضارة الختية[٣٢]، علما ان معظم تلك الألواح قد تعرض للكسر والتهشيم، نتيجة تعرض العاصمة لكثير من الثورات كذلك هجمات شعوب البحر[٣٣].

**ثانياً: (بوروشاتوم) Buruštaum او بوروش خاندا: Buru andaḫ**

واحدة من مدن الأناضول الرئيسة التي ظهرت في العصر البرونزي الأول الذي يبدأ بالالف الثالث حتى بداية الالف الثاني قبل الميلاد، تقع جنوب وسط الأناضول قريباً من سورية، في المنطقة المعروفة حاليا باسم اسيم هويك Acem hoyuk [٣٤] الحالية [٣٥]، وقد مارست دوراً مهما في التجارة بين الشرق والغرب، حتى جاءت اهميتها في المرتبة الثانية بعد كانيش من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية، لاسيما جانب التجارة، إذ كان لموقعها الجغرافي المهم وغناها الاقتصادي لقربها من سفوح طوروس

ومناجم الفضة والنحاس هدف لكل سكان الأناضول، وكذلك التجار الآشوريين الذين اتخذوا منها مركزاً ثابتا مهما بعد مدينة كانيش(نيسا)، فهي كانت اخر المستوطنات الآشورية باتجاه الجنوب الغربي، ولعل ما يبين اهميتها التجارية انها ذكرت ضمن النصوص الاكدية للملك سرجون الأكدي(٢٣٧١- ٢٢٧٩ ق.م) الذي قاد حملة عسكرية الى الاناضول، وكان يحكم بوروش خاندا الملك نور داغان، كذلك ذكرت في نصوص حفيده نرام سين (٢٢٧٣-٢٢١٩ ق.م ) عند دخوله للأناضول[٣٦].

وبعدها جاءت النصوص الآشورية لتذكر اهمية المدينة السياسية والاقتصادية، اذ ذكرت في نصوص المستعمرة الآشورية في كانيش كواحدة من الممالك التي كان لها علاقات تجارية مع الآشوريين في العصر البرونزي الوسيط الذي يبدأ من الالف الثاني قبل الميلاد حتى حوالي منتصفه [٣٧].

ويبدو ان بورش خاندا كانت قوية من ناحية عسكرية، وهذا ما يستشف من اللقب الذي كان يحمله حاكم هذه المدينة، وهو لقب " الامير العظيم" روبائيم رابيم( rubaum rabium) [٣٨]،

ومن النصوص الآشورية الأخرى التي تبين التجارة مع بوروش خاندا، هي تلك النصوص التي سميت بنصوص الأخطار[٣٩]،وهي رسائل مرسلة من المقر العام للادارة في أشور العاصمة إلى المدن المهمة التجارية في الاناضول **(( سوف يعهد إليك شو-بيلوم (šu-belum) بن زورزور(Zurzur) بوزنة واحدة وخمسة امنان من الصفيح بختم المدينة (اشور) وخمسين من نسيج كوتانوم (kutaanum) ذات جودة متوسطة، وخمسة عشر منا من القصدير اليدوي وحمارين اسودين ، ويجب عليك اخذها إلى بورشاتوم مع بضائع الرجل ويجب عليك بيعها نقدا عن التسليم))**[٤٠].

وكما بين النص وبشكل واضح ان هذه البضائع المذكورة اعلاه في النص هي اصلا تعود ملكيتها إلى العاصمة اشور، وهي تتواجد في كانيش لدى التاجر الاشوري شوبيليوم بن زرزور ، وقد جاء الامر له أي ((الاخطار)) بارسال تلك البضائع إلى المركز التجاري في بوروش خاندا، وهذا تأكيد على اهمية المدينة في عموم التجارة في الأناضول وارتباطها الوثيق بشبكة الطرق والمستعمرات الآشورية في الأناضول.

كذلك عثر على عدة أختام في بورش خاندا تبين نشاطات المدينة التجارية، والتي لها تقارب مع ما نتج من مواد تجارية التي وردت في ضمن رسائل التجار الآشوريين وبصمات اختام ملوك ومسؤولين في كركميش[٤١] السورية[٤٢] .

تم التنقيب في الموقع في قصرين كبيرين الاول يعرف باسم قصر ساريكايالار (Sarikayalar) ويقع عند الحافة الجنوبية لتل اسيم هويك ، والقصر الآخر اطلق عليه اسم هاتيبلر ( Hatiplier) ويقع في المنطقة المركزية الشمالية، وتأتي أهمية القصر الأول لكبر مساحته إذ يتكون من خمسين غرفة وايوان في الوسط ، وهو مخصص للإدارة السياسية والتجارية، وهو دليل واضح على ان موقع اسيم هويوك هو بقايا بوروش خاندا المدينة المهمة، لما وجد فيه من امكانيات هائلة من البناء والرسائل وغيرها، وتشير الاختام إلى ان بناء قصر ساريكايالار تم حوالي عام ١٧٩٠ق.م[٤٣].

وقد اشار انيتا في نهاية نصه إلى مدينة بوروش خاندا قائلا **((... عندما ذهبت إلى المعركة ، قدم لي رجل بوورش خاندا الهدايا ؛ اهداني عرشاً من حديد وصولجانا من حديد هدية ، لكن عندما عدت إلى نيسا اخذت معي رجل بوروش خاندا، بمجرد ان يدخل الغرفة سيجلس ذلك الرجل امامي عن اليمين...))** [٤٤].

وفي ضوء هذا النص لابد ان من الأمير العظيم لبوورش خاندا قد اصبح مجرد تابع لانيتا ملك كوسسارا القوي، وحتى ان ملك بوورش خاندا لم يحمل أي لقب في النص، ولعل تسليم شارات القصر من صولجان وغيره، هي دلالات واضحة على الخضوع الكامل للملك انيتا [٤٥].

**ثالثاً: امكوا– Amkuwa –**

هكذا سميت في النصوص الآشورية، وكتبت انكو في المصادر الختية[٤٦]، واطلالها اليوم تتمثل بموقع إلي شار/ علي اشار "**Ališar** Hoyuk"[٤٧]، وسط الاناضول، كانت إحدى المدن الرئيسة التي تقع بالقرب من مدينة خاتوشا باتجاه الجنوب، وحسب الدلائل الاثارية فان الاستيطان فيها بدأ منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[٤٨]، ومن ثم اصبحت مدينة ذو شأن عند مطلع الألف الثاني قبل الميلاد عندما تطورت واضحت احد مراكز التجارة الآشورية ، وفيها تم العثور على حوالي ٦٣ لوحاً مكتوبا بالخط المسماري الآشوري القديم،

ومن ذلك (( **الرسول ومحطة امكوا [..] لقد خاطبنا ها [شوا] را ، [..] الملك، وقلنا : لماذ ارسلت سوكاليا Sukkaliya إلى الملك ؟ فأجاب إن [...] الرجل [..] الذي في [...استراحة كبيرة] ، لقد قدمت قرباناً لشماش، وقد عاد الذهب بكميات صغيرة، لكن ايدين– كوبوم Iddin –Kubum لم يحرره لي فأجاب: المحطة ستحمله في القرى يجب عليك دفع الذهب**)) [٤٩].

ويشر هذا النص الذي عثر عليه في علي شار صراحة إلى اسم مدينة امكو، وتكررت هذه الحالة لاكثر من خمس نصوص، وهذه دلالة على توافق الاسمين لموقع جغرافي واحد، وتضيف رسالة اخرى من مدينة كانيش إلى مواجهة بين التجار الآشوريين والسلطات المحلية في أمكوا دليلاً مهماً على موقع المدينة وكما يشير النص(( **هكذا قال أشور– شا عشتار (Ušur– ša Ištar)، الى ايكون– بيا ( Ikun–piya ) وسوين– ري (Suen–re'i) : لقد استسلمت للملك هنا في عهد ايكون بيا ، واستجوب جواريه وعبيده، الذين استولى عليهم الامكويين (Amkuwean) ، عاد هيداشبا (Hadašpa) مبعوث امكو والملك، (يحمل رسالة من) الامكويين ، قائلاً "دع صاحب المنسوجات يأتي إلى هنا، وليقسم** )) [٥٠] .

واغلب تلك الأحداث التي تقع بين سكان الأناضول والآشوريين كانت تنتقل إلى مدينة كانيش ليتم الفصل بها وارجاع الحقوق والحفاظ على النظام التجاري، وأيضا تحمل دلالات سياسية حول قوة حكام مدن الأناضول، وحقيقة ان امكو كانت قوية.

و في العصر الختي استمرت انكو كونها مركزاً سياسياً مهما منذ عصر انيتا وحتى تأسيس الدولة القديمة[٥١].

**رابعاً : –مدينة كوسسارا/ كوششارا– Kuššara:**

احدى مدن الاناضول الرئيسة، ومنها انطلقت اولى محاولات التوحيد السياسي ، كانت العاصمة الاولى واهم مدن عصر البرونز الأوسط ، تقع في جنوب الأناضول (منطقة طوروس)، وبالتحديد تقع جنوب شرق حوض نهر الهاليس على الطريق المؤدي إلى كانيش بين خوراما وشاموخا[٥٢] جنوبا[٥٣] ، ومع هذا الثقل السياسي الكبير لهذه المدينة، إلا أنها قليلة التوثيق في النصوص المسمارية الآشورية، ويعتقد ان ان سبب ذلك، هو ان غالبية

النصوص الاشورية تتعلق بالجوانب التجارية ، وكون كوششارا لم تلعب دوراً مهماً في التجارة الدولية، لذلك جاء ذكرها قليل[٥٤]. وفي ضوء الالواح التجارية الاشورية التي ذكرت كوسسارا يعرف بان المدينة كان يوجد فيها قصر ومحله تجارية اشورية مع بدايات الالف الثانية قبل الميلاد[٥٥] ، وفيما يلي سنتعرض بعض النصوص الآشورية الموثقة لذكر المدينة واهميتها التجارية والسياسية وحتى موقعها الجغرافي، علما ان كوسسارا قد اختفت في وقت مبكر من التاريخ الختي ، فلذلك اصبحت النصوص الآشورية هي الدليل البارز لمعرفة نبذة عن تاريخ المدينة، ففي رسالة لأحد التجار الآشوريين وهو يرسلها من مقر إقامته في احد المدن الأناضولية القريبة من كوسسارا وهي مدينة تيكاراما (Tegarama ) جاء فيها **((انا اقيم في تيكاراما... في اليوم الذي تسمع فيه رسالتي يجب ان ياتي الي- أهوم ( – Ali ahum) لمقابلتي إما خوراما، او كوششارا...))**[٥٦]. ولهذا النص دلالة على رحلة تجارية بين خوراما وكوششارا، وان الاخيرة قريبة من خوراما في المنطقة الجنوبية للأناضول[٥٧]، وهناك ارشيف كامل اخر لتاجر اشوري في كانيش، قد ظهرت فيه ستة اشارات عن كوششارا من اصل ٢٦ نصا ، وكان هذا التاجر مسؤلاً عن عائلة تجارية كبيرة تخصصت في النقل بين كانيش وشبكاتها التجارية، ومن ذلك رحلة بين خوراما ومدينة كوششارا، يذكر النص **(( اربع شيقل [من الفضة]: مسكن، ١/٢١ شيقل من الفضة لمسؤول كاشوم(Kaššum) في [هور] أما؛ [X] مقياس من الفضة الى ايلي كولي( Ilikuli ). وخمسة شواقل فضة للسكن. واحد شيقل من الفضة لمسؤول كاشوم في كوسسارا اعطيته له ايضاً))** [٥٨].

وفي رسالة اخرى توثيقية لتاريخ المدينة يبدو ان هناك قلق لدى التجار الآشوريين من الذهاب إلى كوششارا لامر مبيت مسبقاً ويشكل خطراً عليهم، وهو دليل واضح على تميز هذه المدينة بقوة التحكم بالمدن والمراكز التجارية الآشورية القريبة من موقعها، وهذه سياسة واضحة لدى دويلات المدن الأناضولية بأستيلاء وهيمنة الدويلات القوية على الصغيرة والضعيفة، فقد جاء من ضمن النص **(( من آشور ريسي (Aššur –reši) وآشورتكلاكو (Aššur–Taklaku) إلى شوسين( Šu–suen ): اذا اراد بوزور (puzur Aššur) ان يرسلك عبر الطريق الضيق مع خدمة ، فقل له: دعني اسبقه، ودعني اسلك طريقاً –**

**قرض بقيمة حوالي [ميناً] من الفضة لدى تاجر في خوراما أو في [كوششارا] [...] منهم توقف في [...] [كوششارا] حتى [..] يلحقون بك، يجب ان تقول...))**[٥٩].

وعلى الرغم من الجمل غير المكتملة والثغرات التي اعيد بناؤها في النص فأنه يوضح ان التجار يرفضون ذهاب التاجر شوسين مباشرة إلى كوششارا لوجود خطر هناك في لقاء التجار الآخرين ويحثونه بالذهاب إلى مدينة خوراما ولقاء التجار هناك، ويرشدوه على طريق يسمى المسار الضيق.

ويكمل النص ذكر مدينة كوششارا وعلاقتها مع مدن لاوزانتيا (Lawazantiya)[٦٠] وساموخا، **(( ... في اللحظة التي تسمع فيها رسالتنا، يجب ان لاتخاف، إن امكن، بل اذهب إلى شاموخا وكوششارا، بعد اخذ الواحك اقسمها إلى ثلاثة، وارسلها قبلك، وبعد ذلك يمكنك إذا لم يكن ذلك ممكناً، فلا تذهب إلى شاموخا وكوششارا، ولكن اجعلهم (الرسل) ينقسمون الى ثلاث، ودعهم يسافرون إلى تليمرا ( Tallmera ) ، ومن ثم يمكنك السفر لاحقا بنفسك، إذن عليهم ان يسمحوا لعبدتك سيليما (Silimma ) بالسفر إلى خوراما...))**[٦١].

في ضوء النص كان على المستلم ان يسافر إلى ساموخا وكوششارا من كانيش او خوراما ، واذا كانت مهمته مستحيلة ، يجب ان تسير الشحنة بدلاً من ذلك في الاتجاه المعاكس إلى تلميرا .

أن هذه النصوص تؤكد موقع كوششارا المتوافق مع بعض اسماء المدن مثل لاوزانتيا، وتعد الاخيرة إحدى أهم المقاطعات التي تتبع إلى مدينة كوششارا ، وكانت كوششارا ولاوزانتيا متكاملتين سياسياً وجغرافياً بشكل وثيق لدرجة ان الآشوريين احتفظوا بمحطة فقط واحدة في احد المكانين[٦٢].

هذا وقد لعبت المدينة كوشارا دوراً محورياً وهاماً كعاصمة أولى للخاتيين قبل خاتوشا وقبل ذلك كانت عاصمة مملكة بيثانا وولده الامير انيتا الذي استطاع ان يسيطر على كافة مدن الأناضول، ويعلن أول اتحاد وسلطة مركزية في الأناضول[٦٣]، ثم ذكرت المدينة أيضاً في زمن الملك خاتوشيلي، وبعد وفاة هذا الملك اختفت من التاريخ الختي، ويعتقد انها

تعرضت إلى تدمير، أو أصبح موقعها وثقلها السياسي ثانويا في المستجدات والتطورات التي حدثت في الأناضول من بعد قيام الدولة الختية واتخاذها مدينة خاتوشا عاصمة للبلاد(٦٤).

**خامساً: مدينة كانيش (Kaneš)**

وتسمى أيضاً (نيسا Nesa)، وهي من المدن الرئيسة في الأناضول التي ظهرت مع بداية الالفية الثانية قبل الميلاد، ولعب موقعها الجغرافي بالغ الأثر في أن تكون عاصمة للمستعمرات الآشورية ومركزاً إدارياً للأناضول، وتتمثل اطلالها اليوم بموقع كول تبه بالقرب من قرية كارا هايوك(Karahoyuk) إلى الشمال الشرقي من مازاكا (Mazaka) (قيصرية Kayser) الحديثة وإلى الجنوب من نهر قزيل ايرماق، موقعها كان مميز فهي تقع وسط سهل قيصري الخصب عند النهاية الشرقية لهضبة الاناضول الوسطى، وفي موقع تلتقي وتتفرق فيه الطرق التجارية التي تربط الشرق بالغرب(٦٥)، بالمجمل فقد مارست كانيش تأثيرا رئيسا بالمجال الاقتصادي وحتى السياسي، وكشفت التنقيبات الاثرية إلى ان تاريخ الاستيطان في هذه المنطقة يعود إلى العصر الحجري المعدني، ومع بدايات الالف الثاني استوطنت جماعات جديدة هذا الموقع الذي صار اسمه كانيش، وكباقي مدن الاناضول في طريقة السكن تكونت المدينة من موقعين مدينة عليا ومدينة في الاسفل، وتمثل المدينة المرتفعة اليوم اطلال كول تبه هويوك، حيث يرتفع التل (٢٠ م ) عن سهل قيصري وبمساحة تقدر حوالي( ٥٥٠م) والتل يمثل موقع المستوطنة الأناضولية المحلية التي حكمت بواسطة قصر تم كشفه في قمة التل، ويمثل مقر الحكم (٦٦)، اما المدينة السفلية المتمثلة بـ (كاروم كانيش) فهو مركز التجارة للآشوريين، ويقع إلى الشمال الشرقي والحوافي الجنوبية الشرقية للتل ، وكان سكان الكاروم خليط سكاني بين التجار الآشوريين والعديد من المواطنين الاناضوليين ، تم توثيق المدينة السفلي من خلال الارشيف الآشوري، إذ سمي السكان المحليين بمصطلع عام (Nuaum) ، أي مواطن اناضولي ، بينما استخدم الأناضول كلمة **ليمو** (limmu) نحو التاجر للاشارة إلى الآشوريين، إذ ان اغلب الآشوريين في المدينة السفلى هم من التجار ومعهم تجاراً من السكان الأصليين من الأناضول(٦٧) يحملون اسماء هندو–أوربية لوفيان وآخرون، ظهرت اسمائهم في الأرشيف كملاك لمساكن مثل بيروا (Peruwa) وكالولو Calulu وساكتانوا (Saktanuwa) وسوبياسو

(Suppiasu) [٦٨]، وقد شكل الآشوريين المجموعة الأكثر توثيقاً في المدينة السفلى، لأن معظم الارشيفات كانت ملكاً لهم خلال فترة المستوى الثاني ١٩٤٠-١٩٣٥ق.م والذي يمثل عصر البرونز الاوسط، وكشفت تلك الأرشيفات من ٣٠٠٠-٣٥٠٠ آشوري في كانيش ، وعن الاف الرقم الطينية المكتوبة بالخط المسمارية واللغة الاكدية( اللهجة الاشورية القديمة) والتي اعطت معلومات كثيرة عن اوضاع الاناضول العامة، وكان الاشوريين مستقليين ادارياً وقانونياً عن السلطات المحلية [٦٩]، وتفاعلوا معهم عبر ممثلي الكاروم، كما تم تحديد حقوقهم وواجباتهم بموجب اتفاقيات تجارية محلفة (أي خضعت لليمين بين الطرفين) واظهرت تلك المعاهدات القليلة التي تم اكتشافها انه تم منح الآشوريين الاذن بالاقامة في كانيش، كما تم منحهم شيء من الحماية في المدينة وعلى الطرق القريبة من المدينة والتي كانت تحت حراسة حكام الأناضول [٧٠]، وفي المقابل كان عليهم دفع ضرائب مختلفة لحكام قصور الأناضول، ورغم اعتراف هذه الاتفاقيات بالمصالح المتبادلة والمتكاملة لكلا الطرفين، إلا أنها لم تحد من شدة الصراعات بسبب اطماع الطرفين للأستحواذ على اكبر قدر ممكن من المصالح الاقتصادية، لاسيما جانب حكام ممالك الأناضول الذين بدأو يدركون أهمية تلك المصالح للحفاظ على انظمتهم وولاء مواطنيهم[٧١].

وفي اثناء التنقيبات الاثرية كشف عن اثار حرق وتدمير واسع طال الكاروم الآشوري[٧٢] ، ويعتقد انه اناضولي بقيادة الملك ( انيتا)، وهو الملك الذي ظهر في بلاد الأناضول قبيل تأسيس المملكة الخاتية، إذ تمكن من توحيد دويلات بلاد الأناضول في مملكة واحدة، وحكم البلاد من العاصمة كوششارا اً ، وعرفت تلك الاحداث من خلال نقشه الشهير المعروف بنص انيتا ، حيث انطلق من مدينة كوششارا ، وسيطر على كانيش واتخدها عاصمة له، وكانت هذه المدينة منطلقاً لسلسلة من الحملات العسكرية الكبيرة لتوحيد الاناضول تحت حكم هذا الملك، وتم الكشف عن خنجره في كانيش عام ١٩٥٤ بين انقاض مبنى كبير على التل، وقد نقش عليه عبارة ملكية جاء فيها (( قصر انيتا الملك)) [٧٣].

**سادساً : مدينة زالبا – Zalpa ( زالبوا Zalpuwa )**

زالبا (زالبوا): هي ايضاً واحدة من الممالك المهمة التي كان لها نفوذ واسع على جزء كبير من شرق الأناضول خلال العصر البرونزي الأوسط ( فترة المستعمرة الآشورية)[٧٤]،

وظهرت من خلال الدراسات الآثرية مشكلة الأسماء وتوزيع المواقع الجغرافية، ومنها الدراسات حول مدينة زالبا، إذ انقسم الباحثون باتجاه موقع المدينة واسمها ، فبينما ذكر بعضهم ان مدينة زالبا تقع في مناطق جنوب شرق الأناضول في اثناء المستعمرة الآشورية في كانيش، اذ ذكرت هذه المدينة في عدة نصوص مسمارية آشورية، تخص النشاط التجاري للكاروم الآشوري في كانيش ، بينما وجد ان نص انيتا وثلاث نصوص مسمارية آشورية تشير الى اسم مدينة زالبوا اخرى في الشمال على ساحل البحر الأسود عند مصب نهر قزيل ارماق ، وفيما يلي سنفصل بكلتا المدينتين كل مدينة على حده(٧٥).

مدينة زالبوا على البحر الأسود وهي المدينة المهمة في التاريخ السياسي للأناضول بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وذكرت في الصراع القوي بين دويلات المدن الاناضولية عدة مرات، لاسيما في نص الملك انيتا عندما قام ملك مدينة زالبا الذي يدعى (اونا Auna) بمهاجمة مدينة كانيش، واخذ تمثال الاله الحامي منها باتجاه زالبوا، وعلى اثر ذلك شن انيتا حملة عسكرية ضد زالبا، وتمكن من الانتصار عليها واسترجاع التمثال(٧٦)، وهذا مانقرأه ضمن نص انيتا **((...سابقا اونا Auna) ملك زالبوا اخذ تمثال شيرشومي ( irušummiŠ ) في نيسا إلى مدينة زالبوا ، فيما بعد انا انيتا الملك العظيم اخذت شير شومي في زالبوا واعدته الى نيسا...]** (٧٧)

وبعد هذه الاحداث نهضت زالبوا من جديد(٧٨)، وتحولت من مملكة صغيرة إلى مملكة قوية في منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد(٧٩)، اذ تشير رسالة من خورميلي( urmeliḪ ) ملك خرسامنا ḪI(arsamna) وسط الاناضول إلى انشطة زالبا في عمق وسط الأناضول، إذ كتب خورميلي إلى شمشي- ادد ملك اشور بأنه كان في حالة حرب مع زالبوا وكان جيش الملك شمشي ادد قد ساهم بقوات مع ملك زالبوا ولمنع هذا الدعم العسكري قام الملك خورميلي بأغلاق الطرق أمام التجار الآشوريين ، ويبدوا أن رسالة الملك خورميلي لم تصل إلى الملك الآشوري بسبب وفاته، لكن تم اجابة الرسالة من قبل ابن شمشي ادد وهو الملك "اشمي داغان" اذ كلف الاخير سفير خرسامنا المتواجد في اشور واسمه شبرو- شاليم (ipruŠ - šalim) وكانت الغاية من الرسالة اقناع خورميلي ملك زالبوا، وكانت هدفها اقناع خورميلي بأنهاء الحصار وبعدها عقدت معاهدة بين الطرفين(٨٠)، ونقرأ في ضمن

ماجاء في نص (( ... **انهم مجرد تجار وعبيد له وليسوا عبيد ملك خرسامنا، وعليهم الا يتدخلوا في شؤون الملوك المهمين...**))[٨١].

وبالعودة إلى الموقع الجغرافي على البحر الأسود لمدينة زالبوا الذي حدد عند مصب نهر قيزيل ايرماق بعد جريان لمسافة ١٠٥٠ كم من جبال كيريك الحمراء، ثم بعد ٢٠٠ كم شرق سيواس يتفرع نهر قيزيل يرمك إلى منطقة الدلتا ثم يتدفق إلى البحر الأسود[٨٢]. ووفقاً للعديد من النصوص الخية فان هذا هو الجزء الشمالي من ارض زالبوا في العصر البرونزي للأناضول ، ويفترض من ذلك ان أرض زالبوا كانت تقع على ساحل البحر الأسود أو بالقرب منه ، ويكون امتدادها على طول وادي ودلتا قيزيل ايرماق [٨٣]. واضافة الدراسات والمسوحات الأثرية أدلة على وجود مستوطنات كبيرة للعصر البرونزي في شمال وسط الأناضول بالقرب من البحر الأسود ، كانت تتركز في اربع مناطق رئيسة على طول الضفة الغربية للنهر وأولها (منطقة ايكيز تبة Ikiztepi) [٨٤]. ومن جانب اخر لاتوجد ادلة كثيرة عن تجارة الآشوريين مع زالبوا في منطقة البحر الأسود، الا فقرات قليلة لعلها تشير إلى تلك النشاطات التجارية ، ومن ذلك نص عبارة عن شهادة قانونية تتعلق بارسال مجموعة من احجار اللازورد من مدينة ماما إلى زالبوا ثم إلى خاتوشا في الشمال ، ويشير هذا المصدر التجاري إلى مدينة زالبوا الشمالية(( **نعم كان لدى ادين سوين (Iddin–Suen) مناً واحد احد عشر شيقل من اللازورد، لزولي (Lazuli) احضره لي من ماما Mamma في زالبا وقد اعطيت هذا اللازورد شخصياً إلى مانوا Mannua، ابن سوين داميق – Suen damiq ، وهو سيحضره إلى خاتوشا، إلى ساراديوم ابن إمغور آشور ,Saridum Imgur Assur**)) [٨٥] ، ويشير هذا النص الآشوري وبشكل واضح إلى مدينة زالبوا الشمالية، وان الشحنة ذهبت من ماما( جنوب جبال طوروس) إلى ساحل البحر الأسود، ومن ثم عادت إلى خاتوشا ، والنص يعتبر واقعي جدا بسبب ان الشحنات الخفيفة يمكن ان تنقل بسهولة لمسافات طويلة[٨٦]. وهناك نصان آشوريان يحتويان على معلومات يستشف منهما ان زالبوا تقع في الشمال باتجاه البحر الأسود، فنقرأ في احد النصين الذي هو عبارة عن رسالة بين تجار اشوريين (( **أخي العزيز . حتى وقت رحلت ، لا تزعج اشور ميتبال Assur – Muttabbil وآشو ري Assur–re'i لقد مكثت طويلا بما فيه الكفاية – لا**

**تنتظر عشرة أيام لدى ما لا يقل عن عشرة شيقل من الفضة وهناك ديون معلقة في زيميشونا Zimishuna عن كل يوم تأخير، ساضطر إلى طلب فرض من الفضة لتغيطة نفقاتي، لذلك لن ابقي هنا اكثر من عشرة أيام، ثم سآتي إليك ، وسوف نعطيك رحلة، وبعد ذلك سوف تغادر راضياً. فيما يتعلق بالمنسوجات التي تركتها هنا- حتى قبل مجيئ إلى خاتوشا، تم بيع المنسوجات مقابل النحاس.. في الوقت الذي ذهبت فيه إلى زالبا Zalpa، اعطيتك عشر منات من النحاس الجيد لشراء المنسوجات. ادفع عائدات النحاس لزوجتي ))** [٨٧].

من النص اعلاه يظهر ان مرسل الرسالة كان تاجر كبيرا يدير مايشبه الشركة لبيع المنسوجات والنحاس، وان زالبا تظهر في النص كمدينة مهمة ترتبط برحلة متلقي الرسالة، وطالما تم ذكر مدن مثل خاتوشا وزيميشونا (Zimišuna) وكلاهما يتبعان إلى شمال الأناضول باتجاه مدينة زالبوا في الشمال[٨٨] فان الاخيرة تقع في مناطق الشمال العليا، كما يظهر من النص ان مرسل الرسالة كان يقيم في خاتوشا، اما مكان المرسل اليه فيبدو انها كانيش، كون الرسالة تشير الى دفع عائدات الرحلة التجارية الى زوجته (مرسل الرسالة) التي تقيم في كانيش[٨٩]

واما زالبا في الجنوب الشرقي فهي تقع على احد الطرق الرئيسة بين آشور والأناضول، وتسيطر على جزء من الضفة الغربية لنهر الفرات، وتشارك هذه المدينة مدينة هاهوم (Hahhum) [٩٠] وظيفتها التجارية في شبكة المستعمرات الآشورية في الأناضول[٩١]، وان الاثنين كانا يقعان بالقرب من احدهما الآخر ، وترتبط زالبوا بمدن أخرى بطريق دائري، مثل مدينة تيكراما (Tegarama) [٩٢].وايضاً يشار إلى وجود اتصالات مع لاوزانتيا وكوسسارا [٩٣].

**سابعاً: مدينة اولاما Ulama:**

إحدى المدن التي برزت في العصر البرونزي الأوسط والمتاخر في الأناضول تقع بالقرب من اكساري اقصى جنوب الأناضول ، واشارت اليها النصوص الآشورية وكذلك النصوص الخاتية ، وفي ضوء المصادر الاشورية فقد تكونت هذه المدينة ايضا من قسمين علوي وسفلي فتقرأ في نص آشوري وجد في كانيش **(( هنا من بورشا دوم لايوجد سوق**

**للتصدير، والطرق المؤدية إلى سالاتوار غير ممكنة (للسفر)، لذلك ساستدير واصعد إلى الاوما، لقد قبض علينا إمليكايا (Imlikaya) (كشهود) في أولاما في طريقنا إلى الاسفل (من كانيش) لقد أخذت...] اليه في أولاما شيقلين من الفضة عندما جاء إلى أولاما))**[٩٤].

يظهر في ضوء النص اعلاه كيف ان اولاما تتألف من قسمين علوي وسفلي، وانها تتوسط مواقع وطرق تجارية مهمة.

وفي ضوء الوثائق الاشورية والاناضولية فان مدينة أولاما كانت محطة آشورية، وانه قد عاش فيها عدد من التجار الآشوريين، اذ وردت اسماء لاشخاص وعوائل اشورية، ومن ذلك بيت كورارا (Kurara) وهو اسم عائلة آشورية ، واسماء افراد: الي– نادا (Ili–nada) ، ايكون– بيا (Ikun–piya) ابن ادين سوين (Iddin–Suen) [٩٥] .

تظهر المدينة ايضاً مرتين في التسميات الاناضولية في فترة المستعمرات الآشورية، فقد ظهر اسم رجل اناضولي اطلق عليه أولام (Walama) وهو يتلقى ثلاث جرار من الشعير ، وايضاً ظهر حاكم لمدينة اطلق عليه (رجل اولاما). وهناك اشارتان إلى القصر في أولاما باعتباره مركز الحكم[٩٦]، ايضاً ذكرت المدينة في نصوص الملك انيتا، وبعدها تظهر مدينة اولاما في النصوص الخاتية القديمة التي يرجع تاريخها إلى عصر خاتوشيلي الأول ووريثه مورسيلي الاول (١٦٢٠–١٥٩٠ ق.م)، ووفقاً لسجلات خاتوشيلي، فقد كانت اولاما ضده في الحلف الذي قام وسط الأناضول [٩٧].

**ثامنا: مدينة تابيكا** : تقع في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد الاناضول ، تبعد عن العاصمة خاتوشا بحوالي ١١٦ كم في الاتجاه الشمالي الشرقي، وعلى مقربة من قبائل الكاسكا وتعرف خرائبها حاليا باسم (ماسات/ ماشات هويوك) "Masat Hoyuk"[٩٨] ، وقد برزت هذه المدينة في العصر البرونزي المتأخر عندما اصبحت احد مراكز الادارة الختية، لاسيما في الجاني العسكري والاقتصادي، حتى عدت مدينة ختية[٩٩]، ومع ان معظم البقايا الاثرية تعود إلى العصر الختي، الا انه تم التعرف على مراحل استيطان تعود للعصر البرونزي المبكر، وتظهر جميع الطبقات الخمس لتابيكا آثار حرائق واسعة وهي ما اشار اليها الباحثون انها دليل على التدمير العنيف اثر هجمات كبيرة، ربما شاركت فيها قبائل الكاسكا[١٠٠] ، وفيما يخص بقايا هذه المدينة، فلعل اهم ما عثر عليه الآثاريون هو

مجموعات من الابنية التي ترتبط بالفترة الختية من الطبقة الثالثة ويعود تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد[١٠١]، واهم ما موجود في هذا المجمع من الأبنية هو القصر الذي عرف ببنائه الواسع، إذ كان يتكون من مجموعات من الغرف على الجانبين الشمالي والشرقي في أجنحة مستطيلة تتجه نحو الفناء، وكذلك هناك مجموعات أخرى من الغرف على الجانبين الغربي والجنوبي من الفناء، وربما كانت مساحة القصر اكبر مرتين مما تبقى منه الآن[١٠٢]، واهم ما وجد في هذا القصر هو الأرشيف الكتابي، إذ وجد فيها غرف تخزين بها صناديق كبيرة تحتوي هذه الصناديق على الارشيف الشهير لهذه المدينة، ومعظم الأرشيف عبارة عن رسائل خاصة بالختيين في الفترة الممتدة من اواخر، وفي ضوء تلك الوثائق، عرف الاسم الختي لهذه المدينة وهي (تابيكا) وفي ضوء تلك الوثائق ايضاً عرف بان هذه المدينة قد اتخذها الختيين كقاعدة عسكرية متقدمة للتصدي لعدو طالما سبب المشاكل للدولة الختية وهم قبائل الكاسكا[١٠٣]، وكان الآثاري التركي تحسين اوزوجوك "Tahsinozgu" هو من تراس تتقيات اعوام ١٩٧٣(-١٩٧٨) و(١٩٨٠-١٩٨١) [١٠٤]، وفيها تم العثور على ما يقارب من مئة وستة عشر نص مسماري كان من بينها حوالي ستة وتسعين رسالة خاصة بالملوك الختيين ، وكان من أهميتها ان وصف سجل تابيكا بانه يأتي في الأهمية بعد سجل خاتوشا بفيض من المعلومات عن مرحلة لم يكن متوفراً عنها وثائق تاريخية[١٠٥]، علما ان تلك الرسائل هي عبارة عن خطابات مرسلة من الملك الختي الى المسؤولين المحليين في تابيكا، اذ داوم الملك في المحافظة على الاتصال المباشر بأولئك المسؤولين وبشؤون تلك المنطقة، ومرسلا أوامره وتعليماته المتعلقة وكيفية تنفيذ تلك الأوامر[١٠٦]، كانت اوامره تنقل في رسائل مكتوبة صادرة من القصر واحياناً كرد على رسائل واردة من المسؤولين بتلك المنطقة، وكذلك الاوامر المباشرة وجها لوجه، حين كان المسؤولين يفدون إلى خاتوشا، وبما ان تابيكا اصلا مركز استخباري وعسكري متقدم للتصدي للكاسكا فقد كانت اغلب تلك الرسائل تخص جوانب الاستخبارات العسكرية وحركات العدو، وكيفية تقوية الدفاعات وتعليمات خاصة بأعادة توطين السكان في المناطق المهددة من قبل العدو[١٠٧].

**الاستنتاجات**

بعد ان انتهينا من عرض المعلومات المتعلقة بموضوع البحث المعنون (( المدن التي تاسست في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد )) نكون قد توصلنا الى عدد من النتائج ، وهي كالاتي:

١. بالرغم من ان اغلب المدن في بلاد الاناضول نهضت مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد، وفي اثنائه ، الا ان جذور الاستيطان فيها تعود الى العصور الحجرية.
٢. مع ان تلك المدن قد قامت في الاناضول، الا ان معلوماتنا عنها بشكل رئيس جاءت عن طريق الوثائق الكتابية التي تركها الاشوريين في مستعمراتهم التجارية التي اقاموها وسط الاناضول في بدايات الالف الثاني قبل الميلاد، والسبب في ذلك ان الكتابة لم تكن متداولة بعد في الاناضول.
٣. معظم سكان تلك المدن من الالف الثاني كانوا من الجنس الهندو–اوربي .
٤. في ضوء التنقيبات الاثرية فان معظم تلك المدن لم ياتي تاسيسها او الاستيطان فيها عشوائياً بل بسبب الموقع الذي احتلته هذه المدينة او تلك، وكان له تاثير في الحياة الاقتصادية.
٤. كثير من المدن التي وردت اسماؤها في الوثائق الاشورية والختية، وجاءت عنها معلومات من تلك الوثائق لم يحدد موقعها حتى الان.
٥. البعض من تلك المدن من بعد قيامها امتازت بنشاطها الاقتصادي بشكل رئيسي مثل كانيش ، وبورش خاندا ، والبعض الاخر امتازت بنشاطها السياسي مثل خاتوشا ، وتابيكا .
٦. كل المدن التي تم عرضها كان لها اسهامات حضارية في بلاد الاناضول وياتي على رأسها مدينة خاتوشا .
٧. معظم تلك المدن انتهت فعالياتها بعد هجمات شعوب البحر

**الهوامش:**

(١): الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول ( بغداد، ٢٠١١)، ص١٠٩.

(٢) انيتا: احد اشهر ملوك عصر دويلات المدن، كان حاكما لمدينة تعرف باسم ( كوسسارا) التي يرجح انها تقع جنوب شرق نهر الهاليس(قزيل ايرماق) باتجاه طريق التجارة مع بلاد اشور. ينظر :جرني.أ.ر. الحثيون، تر: د. محمد عبد القادر (بيروت: مطبوعات دار البلاغ، ١٩٦٣)، ص ص ٣٨- ٣٩.

(٣) انوم خيربي: ، احد حكام عصر دويلات المدن، حاكم مدينة تعرف باسم ( ماما) التي تقع جنوب نهر الهاليس ، وبالتحديد جنوب شرق مدينة كانيش. ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص٩١..

(٤) الصالحي ، المملكة الحثية...، ص١٠٣..

(٥) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص٦٠١..

(٦) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص٩١؛ علي، محمد عبداللطيف محمد، المراكز التجارية الآشورية بوسط اسيا الصغرى في العصر الاشوري القديم( من اواسط القرن العشرين الى اواسط القرن الثامن عشر ق.م ) ( الاسكندرية ١٩٨٤)، ص٤١..

(٧) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص٩١..

(٨) علي، محمد عبداللطيف محمد، المراكز التجارية ...، ص ٣٤- ٣٥..

(9) Akurgal, Ekrem. Anadolu Kultur Tarihi (Ankara, 1998) p.p. 35-49; عن المستعمرات الاشورية في بلاد الاناضول، ينظر: ساكز، هاري، قوة اشور، تر: د. عامر سليمان ( بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ١٩٩٩)، ص ص٥٠- ٥٨؛ الاحمد، سامي سعيد، " المستعمرة الاشورية في اسيا الصغرى " ، مجلة سومر ( بغداد، ١٩٧٨)، ص ص ٧٠-٩٠.

(10) Mellaart J, Catal Huyuk Aneoloithic Lown in Anatolia (Newyor,1967 ), p.20.

(١١) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص١٠٩..

(12) Bryce Trevor, The peoples and places of Ancient western Asia (London and Newyork, 2009),p.298.

(13) Collins, Billie Jean, the Hittites and their world (Atlanta society of Biblical Literature, 2007), p.p.33-35.

(١٤) هوكينز، جون ديفيد، " خاتوشا": مدينة الالف اله في حاتتي "، ضمن كتاب الحضارة الحثية، تأليف نخبة من الباحثين الاجانب، تر : صلاح رشيد الصالحي (بغداد، ٢٠٢١) ص ص٤٨٩ -٤٩٠.

(15) Barjamovic, Gojko, A Historical Goagraphi of Anatolia in the old Assyeian Colony period (Denmark: university of copenhagen , 2011), p.293.

(16) Barjamovic, A Historical Goagraphi ..., p.294.

(17) ibid., p.293.

(18) Bryce, The peoples and places of Ancient., p.30

(١٩) علي، محمد عبداللطيف محمد، المراكز التجارية ...، ص٤٣.

(٢٠) الكاروم : وهي تسمية اطلقها الآشوريين على كل مراكزهم التجارية الهامة ومفردها (كاروم) (Karum) (وجمعها : كارو Karau وتعني في اللغة الاكدية (رصيف)، أو (حائط) او (ميناء) يقع على نهر أو قناة وتجمع عنده ضرائب الدخل الواردة ، ثم اتسع مفهوم الكاروم ليعني السوق إلى جانب الرصيف ثم مجموعة تجار المدينة. للمزيد ينظر، علي، محمد عبداللطيف محمد ، المراكز التجارية...، ص٧٣.

(21)Barjamaric, A Historical Goagraphi of Anatolia, p.294.

(22) Schachner, Andreas, HATTUSCHA(Istanbul, 2011), p.41

(٢٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص١٤٥.

(٢٤) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(25) Bryce, Trevor, the kingdom of the Hittites , p.p. 68-69.

(٢٦) الكاسكا Kaska: موطنهم الأصلي شمال العاصمة خاتوشا أي شمال الأناضول على سواحل البحر الأسود، وهم من ابرز الاعداء الذين سببوا المشاكل على طول تاريخ المملكة الخاتية ، للمزيد ينظر:

Macqueen, J.G , the Hittites and their contemporaries in Asia Minor (German, 1986), p.p.53-54 ؛

(27)Bryce , trevor , the kingdom of the Hittites (New York,2005), pp .68-69. Macqueen, J.G , the Hittites and their...,pp.53-54

(28)Bryce , trevor , the kingdom of the Hittites pp.68-69.

(29) Collins, The Hitties and their world, p.33.

(٣٠) شعوب البحر: قبائل بربرية كبيرة اندفعت عن طريق البحر المتوسط (جزر بحر ايجه، وشبه جزيرة البلقان) واجتاحت كثير من مناطق الشرق الادنى القديم في حوالي اواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد واحدثت القتل والدمار، وسميت هكذا نسبة الى النصوص المصرية القديمة التي استعملت صيغة شعوب البحر، للمزيد، ينظر: كحلة، نزار مصطفى، غزوات شعوب البحر( دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧)، ص ص٤٥ وما بعدها.

(٣١) الاحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى القديم- ايران والاناضول ( بغداد،د.ت)، ص ص ٢٦٦- ٢٦٧؛ الصالحي، المملكة الحثية، ص ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٣٢) جرني، الحثيون، ص٢٦.

(٣٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٤١.

(٣٤) اسيم هويوك : يبعد مسافة ١٨ كم شمال غرب مدينة "اكساري" المدينة الحديثة على الضفة الجنوبية للبحيرة المالحة Toz Goli ويمتد تاريخ السكن والاستيطان في هذا الموقع من العصر النحاسي إلى العصر البرونزي الأوسط ، وبدأت أعمال التنقيب والحفريات فيه منذ عام ١٩٦٢ ، وجاء آخر اعمال التنقيب والحفر لعام ١٩٨٨-١٩٨٩ تحت اشراف اوستن. للمزيد ينظر: Bryce, The peoples and places of Ancient., p..., p.2.

(35) Blasweiler, joost, Anatiolia the bronze age , Acem hoyuk purušattum, purušhanda (Leidn university , 2017) , pp. 17-18 .

(36) Blasweiler, Anatiolia the bronze age..., p.3.

(37) Gelb, L . J., Inscriptions from Alishar and Vicinity (Chicago, 1933) ,p.65.

وللمزيد ينظر: عبداللطيف علي محمد، المراكز التجارية ...، ص ص٨٤-٨٥.

(٣٨) Bryce, , The peoples and places of Ancient..., p.567.

(٣٩) الاخطار: وهي رسائل قياسية تكتب إلى اهم المستعمرات الآشورية خارج حدود الدولة الآشورية وتشير تلك الاخطارات إلى البضائع التي تم شحنها وارسالها من اشور إلى كانيش وتتبع تلك الشحنات احداثيات عن حجم الضرائب في القصر للمزيد ينظر:

Barjamoric, Gojko, A Historical Geopgraphy..., p.361.

(40) Ibid, p. 360.

(٤١) كركميش: واحدة من الممالك الرئيسة في سورية القديمة ، تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات على الحدود مع تركيا، مارست نشاطا سياسياً وحضارياً كبيراً، وحسب الأدلة الآثارية فان تاريخ الاستيطان فيها يعود للألف السابع قبل الميلاد، وقد ورد ذكرها كمملكة لها نشاط سياسي واقتصادي في نصوص ايبلا العائدة للألف الثالث قبل الميلاد، ونصوص ماري العائدة للألف الثاني قبل الميلاد. ينظر: الهاشمي، تغريد جعفر ، حسن حسين عكلة، الانسان تجليات الازمنة ، تاريخ وحضارة .. بلاد الرافدين الجزيرة السورية (دمشق: دار المتقدمة الجديدة، ٢٠٠٢) ص٢٥٤.

(42) Barjamoric, A Historical Geopgraphy... , p.p. 364-366.

(43) Balsweiler, Joost, The kingdom of purushand itsrelations with the kings of Mari and Kanesh (2019) , p.30.

(44) Bryce, , the king dom of the Hittites... , p.39.

(45) Blasweiler, Anatolia the bronze age..., p.p.17-18.

(46)Barjamoric, A Historical Geopgraphy..,p.312; Steadman, Sharon,R. and Mcmahon,Gregory, The exofrd hand book of Ancient Anatolia( U.S.A, oxford University press, 2011) p.316.

(٤٧) علي شار: هي تل وخرائب مستوطنة مدينة امكو الختية ، يقع في شمال وسط الأناضول، على بعد ١٦٥كم جنوب شرق يوغازكوي (خاتوشا العاصمة الخاتية ) تم التنقيب في هذا الموقع في عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٣٢ بقياد الباحثين شميدت، وفوت ديراوستن لصالح

المعهد الشرقي، جامعة شيكاغو، وحدد الباحثون المستوى المحدد باسم علي شار الثاني إذ ينتمي إلى العصر البرونزي الاوسط أي عام ٢٠٠٠ق.م . للمزيد ينظر :

Bryce, The peoples and places of Ancient..., p.30.

(48) Blasweiler, Anatolia in the Bronze age,p p.7-9.

(49)Barjamoric, A Historical Geopgraphy... , p. 313.

(50)Ibid.,p. 313.

(51) Balsweiler, Joost, Anataliain the Bronz age, p.1.

(٥٢) تقع خوراما على الطريق جنوبا نحو جبال انتي طوروس غربي الفرات، اما شاموخا فتقع بين اعالي الهاليس واعالي الفرات. ينظر، الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ص ٣٣١-٣٣٢.

(٥٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ١٠٢-١٠٣؛ Barjamoric, A Historical Geopgraphy... , p.143.

(54) Robert,Ghazaryan, "Kussara- the cradle of the Hittite state" , in the Enghlish historical review, volume 132, ( Oxford University press, 2017), p.1391.

(55) Ibid., p.1392.

(56) Barjamoric, A Historical Geopgraphy....., p.145.

(57) Ibid., p.145.

(58) Ibid., p.145.

(59) Ibid., p.145.

(٦٠) لاوزانتيا :وهي إحدى مدن الأناضول القديمة تقع بالقرب من كوششارا جنوب الأناضول وشكلت معها كياناً جغرافياً وتجارياً واحداً من خلال ما وثقته النصوص الآشورية ، وكانت مركزا لصناعة الصوف والنسيج، وقد ظهرت متزامنة مع تاريخ الدولة الختية، وبعد مدة من قيامها اصبحت جزءاً من مملكة كيزواتنا، للمزيد، ينظر:

Bryce , the peoples and places of Ancient ..., p.412.

(61) Barjamoric, A Historical Geopgraphy....., p.145.

(62)Ibid.,p p.143-147.

(63) Bryce, the kingdom of the Hittites..., pp.38-40.

(64) Ibid, pp.60-61.

(65) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى، ص٢٣٣؛ الصالحي ، المملكة الحثية، ص ص ٧٥-٧٦؛Stedaman, the early age in...,p. 221.

(66) Michel, Cecile, the kaarum period on the plateau , in The Oxford hand book of Ancient ,Anatolia( U.S.A, oxford press, 2011), p.319.

(67) Wilhelm Gernot, Hattusa – Bagazkoy, Das Hethiterreich im spannungsfeld,(Wiesbaden, 2008), p.121.

(٦٨) الصالحي ، المملكة الحثية ، ص٧٦.

(69)Collins, the Hittites and their world, pp.25-26.

(٧٠) الاحمد ، سامي سعيد، المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى، ص٧٧ .

(٧١) الصالحي، المملكة الحثية، ص٧٦.

(72) Michel, Cecile, the kaarum period on the plateau..., p.319.

(73) Robert,Ghazaryan, "Kussara- the cradle of the Hittite state" , p.1391-1392.

(74) Blasweiler , Joost, Zalpuw at the Black sea in the second millennium, (Arnhem,2017), pp.7-8 . وللمزيد، ينظر:

: Bryce, the peoples and places of..., pp.785-786 .

(75) Barjamoric, Ahostorical Geopgraphy, pp.107-108.

(76) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea..., pp.3-4.

(٧٧) الصالحي، المملكة الحثية، ص١٠٦.

(78) Bryce the peoples and places of Ancient western Asia, p.785.

(79) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea...,p.5; Collins, the Hitties and their world , pp.29-31.

(80) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea..., pp.5-6.

(81) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea..., p. 6.

(82)Bryce, the people and places ancient western Asia, p.281.

(83) Colak,Osman, and Dursun Sagdi , the soverlignty of Hittites, in the mounds Zalpa Ikiztepe and Nerik,IN Amisos, vol.3 ,(Samsun, 2018), p.397.

(٨٤) ايكيز تبه ikiztepe موقع شمال الأناضول يتكون من اربعة تلال يقع في منطقة بونتك غرب مصب نهر قزيل اريرماق ، ويرجع تاريخ الاستيطان الى اواخر العصر المعدني النحاسي، واستمر دون انقطاع حتى العصر البرونزي الأوسط، وبعد هذا العصر الاخير هجرت المدينة ربما لاسباب تتعلق بالغزو ولم يحدث فيها استيطان بعد، وقد كشفت التنقيبات الاثرية في اكيز تبه عن ثلاث طبقات اثرية وجد فيها اثار متنوعة . للمزيد ينظر:

Bryes, the peoples and places of Ancient westa Asia, pp. 329-330.

(85) Barjamoric, Ahistorical Geograghy, p.118.

(86) Ibid., p.118.

(87) Ibid., 118.

(88) Ibid., 118.

(89) Ibid., 118.

(٩٠)هاهوم Hahhum : وهي مركز ومحطة لتجميع البضائع القادمة من اشور والمتوجه الى الاناضول وتحديداً الى كانيش بواسطة القوافل التجارية، وهي نقطة تتقاطع المسارات والطرق جنوب الاناضول: للمزيد ينظر:

Barjamric, A historical Geograghy, p.87.

(91) Bryce, the kingdom of the Hittites, pp.25.

(٩٢) تيكراما Tegrama :وهي إحدى مدن شرق الأناضول احتلت موقعاً ستراتيجياً مهماً ، فهي تقع على ومفترق طرق لمجموعة الشبكة الآشورية للمستوطنات، اذ تقع مدن خوراما وكوشارا وحاتوم على احد جانبيها ، بينما كانت بورودوم وزالبا تقع على الجانب الآخر: للمزيد، ينظر:

Barjamric, A historical Geograghy, p.122.

(93) Barjamric, Gojko, A historical Geography, pp. 133-134.

(94) Barjamric, Gojko, A historical Geograghy, p.335.

(95) Ibid., p.336.

(96)Barjamric, A historical Geograghy, p.336.

(97) Bryce, Trevor , The Kingdom of the Hittitess , pp.60-70.

(98)Bryce, the people and places ancient western Asia, p.689.

(99)Ibid., p.689.

(100)Ibid., p.689.

(١٠١) برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ترجمة: رفعة السيد علي (القاهرة، الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ، ص٢٧٥.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٤-٢٧٧؛

Bryce, the people and places ancient western Asia, p.689

(104)Ibid., p.689.

(١٠٥) برايس، رسائل عظماء الملوك، ص٢٧٥.

(١٠٦) المصدر نفسه، ص٢٧٦؛ وللاطلاع على مضمون تلك الرسائل، ينظر: Hoffner.JR., Letters from the Hittite Kingdom(U.S.A; Atlanta,2009), p.91ff ;

برايس، رسائل عظماء الملوك، ص ص٢٧٥ ومابعدها.

(١٠٧) برايس، رسائل عظماء الملوك، ص٢٧٦.

# أوضاع العراق الاجتماعية في جريدة "الندوة" الكربلائية عام ١٩٤١

أ.م.د. حميد حسون نهاي
hameed.h.n.1984@uomustansiriyah.edu.iq
كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

# أوضاع العراق الاجتماعية في جريدة "الندوة" الكربلائية عام ١٩٤١

**أ.م.د. حميد حسون نهاي**

**ملخص باللغة العربية:**

إن المتتبع للدراسات والبحوث الاكاديمية يدرك تماماً أهمية الجانب الاجتماعي بوصفهِ العمود الفقري الذي تستند عليها الدراسات الخاصة بالجوانبِ الأخرى، وعلى الرغم من أهميتهِ الكبيرة إلا إنه لم يحظَ بالقدر الذي يستحقه من البحثِ والدراسة، على هذا الأساس جاء اختيار بحثنا الذي حمل عنوان "أوضاع العراق الاجتماعية في جريدة "الندوة" الكربلائية عام ١٩٤١" لنسلط الضوء فيه على جانبٍ مهمٍ في تاريخ العراق المعاصر. تحدثنا في البحث الذي تكون من مقدمةٍ عن وأضاع على الصعيدِ الصحي والثقافي والتعليمي والعمراني، فضلاً عن الجانبِ الديني الذي له أهمية خاصة بحكم ان جريدة "الندوة" تصدر من مدينة كربلاء المقدسة وانهينا البحث بخاتمةٍ ثبتنا فيها اهم ما توصلنا اليه من نتائج واستنتاجات.

**الكلمات المفتاحية:** أوضاع العراق/ الاجتماعية/ جريدة "الندوة"

**Abstract**

Anyone who follows academic studies and research is fully aware of the importance of the social aspect as the backbone on which studies on other aspects are based. Despite its great importance, it has not received the amount of research and study it deserves. On this basis, we chose our research entitled "Social Conditions of Iraq in the Karbala Newspaper "Al-Nadwa" in 1941" to shed light on an important aspect of contemporary Iraqi history. In the research, which consisted of an introduction, we talked about the conditions on the health, cultural, educational and urban levels, in addition to the religious aspect, which has special importance given that the newspaper "Al-Nadwa" is published from the holy city of Karbala.

We ended the research with a conclusion in which we recorded the most important results and conclusions we reached.

**المقدمة :**

لا شك في ان معرفة الاوضاع السياسية والاقتصادية لأي بلد في العالم لا تتحقق إلا من خلال الاحاطة بجوانبهِ الاجتماعية كافة، كونها تسهم في توضيحِ طبقات المجتمع، ومستواهم الثقافي والاجتماعي، ولأن معظم الدراسات والبحوث الأكاديمية قد ركزت على الجانبين السياسي والاقتصادي، بينما لم يأخذ الجانب الاجتماعي رغم أهميته الكبيرة نصيبه الكافي من البحث والدراسة، الأمر الذي حفزنا ودفعنا إلى الكتابةِ عنه من خلالِ الصحافة التي كانت شاهداً حياً ومعاصراً لمعظمِ الاحداث آنذاك، وتتابع الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بلا كلل أو ملل. وفقاً لذلك، جاء اختيار عنوان "أوضاع العراق الاجتماعية في جريدة "الندوة" الكربلائية عام ١٩٤١" ليكون عنواناً لبحثنا الذي اعطينا فيه نبذة وافية عن جريدة "الندوة"، وإدارتها، وجهة إصدارها ومكان طباعتها وعدد صفحاتها وسعرها، وابرز الموضوعات التي تناولتها، ثم سلطنا الضوء ساطعاً على الجوانب الصحية والثقافية والتعليمية والعمرانية، فضلاً عن الجوانبِ الدينية ومواعظ الحكماء التي أخذت حيزاً مهماً في الجريدة، وانهينا البحث بخاتمةٍ سجلنا فيها أهم ما توصلنا اليه من نتائجٍ واستنتاجات.

**أولاً : نبذة عن جريدة "الندوة":**

هي جريدة أسبوعية أدبية جامعة، اصدرتها جمعية "ندوه الشباب العربي"[١] الكربلائية عام ١٩٤١، وقد صدر عددها الأول في يوم السبت ٣ ايار ١٩٤١، اختير المحامي محمد مهدي الوهاب آل طعمة،[٢] ليكون مديرها المسؤول، طبعت الجريدة في مطبعةِ الثقافة في مدينة كربلاء، حيث كانت مسجلة بدائرةِ بريد بالرقم ١٥٩. أما عن مبلغِ الاشتراك فيها فقد كان يدفع مقدماً وبأسعار مختلفة، فقد كان بدل الاشتراك السنوي في مدينة كربلاء نفسها ٤٠٠ فلس، وفي العراق بشكلٍ عام ٥٠٠ فلس، في حين كان مبلغ الاشتراك السنوي خارج العراق ٦٠٠ فلس[٣].

وتجدر الإشارة إلى، إن عدد صفحات الجريدة كان في تزايد مستمر، فقد كان عدد صفحاتها في العددين الأول والثاني صفحتين فقط(٤)، ثم زاد العدد فأصبح أربعة صفحات حتى صدور العدد العاشر(٥)، وابتداءً من العددِ الحادي عشر، أصبح عدد صفحات الجريدة ثمانية صفحات، وقد انعكس هذا الأمر على سعرِ الجريدة، فقد كانت تباع بسعرِ أربعة فلوس عندما كان عددها أربعة صفحات، وعندما أصبح عدد صفحاتها ثمانية صفحات أصبح سعرها خمسة فلوس، وقد اشارت الجريدة إلى ذلك عندما كتبت هذا الكلام، "احتجبت الجريدة لأسبابٍ مطبعية، وقد اعدت إدارتها العدة لإصدارها اسبوعياً بثمانيةِ صفحات، وسيكون موعد اصدارها في يوم السبت من كلِ أسبوع"(٦). مع العلم، ان الجريدة قد اعتمدت على عبد اللطيف الدليشي(٧)، ليكون مراسلاً لها، ومخولاً في استلامِ جميع المقالات والقصائد التي تأتي من العلماءِ والأدباء(٨).

وعلى الرغمِ من عمرِ الجريدة القصير، إلا ان مجموع مقالاتها قد وصل إلى ٢٠٠ مقالة، كتبها ٦٠ مثقفاً معظمهم من الأدباءِ ورجال الدين، حيث بلغ عددهم ٤١ مثقفاً، فيما توزع العدد الباقي على المحاميينِ الذين بلغ عددهم ثمانية، والأكاديميين الذين بلغ عددهم ستة، أما الصحفيين الذين كتبوا في الجريدةِ فقد كان عددهم خمسة فقط(٩).

وفقا لذلك يمكن القول، إن جريدة "الندوة" كانت منبراً صادحاً للأدباءِ ورجال الدين، ولم يكن ذلك غريباً ابداً، لأن الجريدة تصدر في مدينة دينية مقدسة، زاخرة بالعلماءِ والأدباء. فضلاً عن الظروف العصيبة التي صدرت في عهدها الجريدة، فقد تزامن صدورها مع قيام حركة مايس ١٩٤١(١٠)، الأمر الذي دفع العلماء والأدباء إلى مناوئةِ الاحتلال ونصرة الشعب العراقي لاسيما جيشه الباسل، من خلال المقالات الحماسية الهادفة، والقصائد الشعرية التي تستنهض الهمم وتشد عزيمة المقاتلين(١١).

**<u>الجانب الصحي والرقابي على المواد الغذائية</u> :**

لا شك في ان الظروف العصيبة التي شهدها العراق اثناء حركة مايس عام ١٩٤١ قد انعكست بشكلٍ مباشرٍ على الواقعِ الاجتماعي في البلد، لاسيما الجانب الصحي منه، الذي شهد تدهوراً كبيراً، فقد انتشر في مدينة كربلاء المقدسة مرض "الملاريا"(١٢) الفتاك، الذي ارتاحت منه المدينة في السنينِ السابقة، بسببِ الاجراءات الصحية التي اتخذتها

الحكومة، من خلال سحب مياه المستنقعات، وهدم الاحواض من البيوت، إلا ان ظروف الحرب العراقية البريطانية قد اجبرت المسؤولين في البلد على هدمِ القناطر واطلاق مياه البزول واغلاق الاراضي بالمياهِ، الأمر الذي ادى إلى انتشارِ هذا المرض الوبيل، ودفع جريدة "الندوة" إلى الاستنجادِ بالحكومةِ، فكتبت ما نصه، "نهيب بالمسؤولين ان يتلافوا الخطر بكلِ الوسائل الممكنة، قبل أن يستفحل ويستطير شره، ونظم صوتنا إلى اصوات الالوف من ابناءِ هذه المدينة المنكوبة بـ "الملاريا"، بردمِ المستنقعات ومكافحة البق الذي انتشر هذه الايام بصورة هائلة، للمحافظة على سلامةِ الافراد وانقاذهم من براثنِ مرض "الملاريا" الفتاك، ونأمل ان يلقي نداؤنا هذا اهتمام الاوساط الإدارية والصحية في كربلاء"[١٣].

ويبدو ان تزايد مرض الملاريا وانتشاره بشكلٍ مخيف قد دفع جريدة "الندوة" إلى تسليطِ الضوء عليه بشكلٍ اكبر، من خلالِ مقالها الذي حمل عنوان "وطأة الملاريا تشتد يوماً بعد يوم"، وقد جاء فيه "ان مرض الملاريا قد اشتدت وطأته في هذهِ الايام، وعانت المدينة اهواله، وقاست شدائده، وقلما يجد المرء داراً لم يغزها هذا المرض الفتاك، وبالرغم من المساعي المبذولة من قبلِ دوائر الصحة لمكافحةِ هذا المرض، فإن ذلك لم يخفف من وطأته، بل لا يزال يفتك بسكانِ هذه المدينة فتكاً موجعاً، ولابد لنا أن نشير، اعترافاً منا بالحقيقة والواقع، ان دوائر الصحة في كربلاء، تبذل اقصى جهودها لمكافحة هذا المرض، وان سيارات الاسعاف تزور القرى والاحياء، وتوزع الكنين[١٤] مجاناً، وتسعف المرضى والمنكوبين بهذا المرض الاسعاف المطلوب"[١٥].

ليس ذلك فقط، بل إن وجود مركز صحي وحيد في كربلاء يعطي صورة واضحة المعالم عن حجمِ المعاناة التي تمر بها المدينة، جرّاء انتشار الأمراض لا سيما مرض "الملاريا"، الأمر الذي اجبر الدوائر الصحية على القيامِ بحلولٍ ناجعةٍ من شأنها التخفيف من وطأة المرض الشديدة على السكانِ البؤساء، ومن اجل ذلك، اتخذت تدابير متعددة بهذا الصدد، منها استعمال النفط الأسود الذي عرف بأنه داء قتال للبق لا سيما عندما يرش في المستنقعاتِ والبرك المائية الراكدة، التي تكثر فيها المياه الآسنة، ويتواجد فيها البق بشكلٍ كبير ولتحقيق هذا الهدف، ولدرء خطر "الملاريا" المخيف، قام المسؤولون في كربلاء بتوزيعِ

كميات من النفط الأسود على الاهالي، لا سيما المعوزين الذين يسكنون في الاحياءِ الفقيرة التي تكثر فيها الاحواض، وتوصيتهم بضرورةِ استعمال هذه الطريقة للتخلصِ من البق الذي يعتبر جرثومة مرض "الملاريا"[١٦].

وفي السياقِ ذاته، كتبت جريدة "الندوة" مقالاً عن مرضِ "الملاريا" حمل عنوان "التدابير الصحية لمكافحة الملاريا"، اشارت فيه إلى الاهتمام الكبير الذي اقامته صحة لواء كربلاء بتأسيس مستوصف سيار لإسعاف احياء المدينة البعيدة، ومعالجة المرضى المصابين بـ "الملاريا" بتوزيع الكنين على الاهالي مجاناً، وقد تمت المباشرة بالعملِ، حيث قام موظفي القطاع الصحي بتوزيعِ ما يقارب الـ ٣٠٠٠ علبة من علاج الكنين على الاهالي، فضلاً عن الاسعافات اليومية اللازمة للمصابين. أما استخدام الحقن الجلدية، فقد تم تخويل موظفي القطاع الصحي باستعمالها للمصابين مجاناً، الأمر الذي دفع مئات المرضى إلى مراجعة المركز الصحي في كربلاء لأخذ العلاج المذكور[١٧].

وفي العددِ نفسه، كانت جريدة "الندوة" موفقة جداً عندما قالت إن "قتل البق من أهم مسائل الوقاية من الملاريا"، لذلك قامت رئاسة صحة لواء كربلاء بهذا العمل، وقتلت البق الموجود في المستنقع المحيط بالبلدة، وهي بداية لتطهيرِ المدينة وزوال هذا الوباء الذي فتك بالناس[١٨].

وفقا لذلك، اشادت جريدة "الندوة" بالجهودِ المبذولة فقالت ما نصه: "لا يسعنا في هذهِ المناسبة إلا أن نقدر الجهود الفائقة التي يبذلها سعادة السيد عبد الحميد شلاش[١٩] رئيس الصحة لدرء اخطار "الملاريا"، وسعيها المتواصل لمكافحته، كما نقدر جهود كافة الأطباء والموظفين الصحيين والمضمدين، الذين لم يألوا جهداً دون بذل اقصى المساعي لإسعاف ابناء هذه المدينة، وبفضلِ الجهود الجماعية خفّت وطأت المرض بعض الشيء، فلهم جميعاً شكر ابناء الوطن، ونأمل أن يستمروا في جهدهم ونشاطهم، حتى تجنى ثمار اتعابهم بتطهيرِ هذه المدينة المقدسة من "الملاريا"[٢٠].

ونتيجة لانحسارِ وباء "الملاريا" في مدينة كربلاء نشرت جريدة "الندوة" خبراً اخر حول هذا الموضوع عنوانه "الملاريا تخف وطأتها في كربلاء" قالت فيه: "بالنظرِ للتدابيرِ الصحية التي اتخذتها رئاسة صحة اللواء في الأيام الأخيرة لمكافحةِ "الملاريا"، التي انتشرت انتشاراً

فظيعاً في كربلاء، فقد خفّت وطأتها بدرجةٍ محسوسة، مدللين على ذلك بالإحصائيات الرسمية اليومية، ونأمل أن تستمر المكافحة حتى تطهر هذه البقعة المقدسة من هذا المرض الفتاك"[٢١].

وفي الوقت الذي خفّ به وباء "الملاريا" في لواءِ كربلاء، إلا إنه انتشر في مدينة المسيب، التي هي إحدى مدن الفرات الأوسط السعيدة الحظ، لعدم دخول هذا الوباء اليها في السنين الماضية، إلا ان اوضاعها الصحية قد تدهورت، ونالت نصيبها من هذا الوباء الفتاك الذي انتشر فيها هذا العام، وقد كان تأثيره شديداً، لأنه اصاب عدداً كبيراً من السكانِ، لعدمِ وجود تدابير صحية لمكافحة هذا المرض الخطير، لذلك طالبت جريدة "الندوة" من الإدارةِ الصحية في مدينة المسيب بمكافحةِ مرض "الملاريا" بطريقةٍ جدية، من اجلِ انقاذ الأهالي من خطورتهِ المتفاقمة[٢٢].

مما سبق يبدو واضحاً، إن جريدة "الندوة"، كانت منصفة إلى حدٍ بعيد، فقد نقلت هموم الأهالي ومعاناتهم الصحية من اجل معالجتها والتخفيف منها من جهة، وشكرت الذين لبّوا النداء وبذلوا ما بوسعهم وعالجوا على قدر امكانياتهم من جهة أخرى، ولم تكتفِ الجريدة بذلك، بل كتبت على إحدى صفحاتها خبراً كان عنوانه، "شكر رئيس صحة اللواء"، أبرزت فيه شعور الناس تجاه من يقوم بواجبهِ بتفانٍ وإخلاص، فكتبت هذا الكلام المعبّر، "جاءتنا كلمة من السيد محمد سعيد ثابت[٢٣] يشكر فيها رئيس صحة اللواء السيد عبد الحميد شلاش للعناية الفائقة التي بذلها تجاهه اثناء مرضه الأخير"[٢٤].

من الواضح جداً، إن جريدة "الندوة" قد اعطت الجانب الصحي اهتماماً كبيراً، بحكمِ إنه يمس حياة الناس في الصميمِ، لذلك كتبت حوله خبراً كان عنوانه، "إلى انظارِ المسؤولين"، انتقدت فيه الجريدة، اصحاب المطاعم والمقاهي والباعة بشكلٍ عام، فقالت: "لاحظنا كثيراً إن باعة المبردات لم يراعوا شروط الصحة المطلوبة، كما لاحظنا إن القسم الأعظم من المطاعمِ والمقاهي ملوثة بالأقذار والأوساخ، ومحرومة من جميع الأسباب الصحية، فعليه نرجو من الدوائرِ المختصة معالجة هذا الأمر. وفي الصفحة نفسها، نقلت جريدة "الندوة" خبراً آخر يتحدث عن عزمِ بلدية مدينة كربلاء على انشاءِ سوقٍ عصري للجزارين في المدينة، في القريب العاجل، وسيكون مستوفي للشروطِ الصحية، بحيث يجتمع

فيه جزارين المدينة كافة، كما هو الحال في بعضِ المدن العراقية، وقد ابدت الجريدة تفاؤلا كبيراً بهذا الصدد عندما قالت: "لا شك في ان هذا المشروع سيدر على الجميعِ الخير والنفع"[٢٥].

استمرت جريدة "الندوة" في متابعةِ الشؤون الصحية في البلادِ وكتبت هذه المرة خبراً عنونته بـ "العنايةِ وصحة الاهلين"، ننقله للقارئِ الكريم كما هو، من دونِ زيادة أو نقصان، "تهتم وزارة الشؤون الاجتماعية[٢٦] اهتماماً زائداً في العنايةِ بصحةِ الاهلين واستئصال الأمراض السارية المستوطنة في كافةِ المناطق العراقية، بغية إنشاء جيل صحيح البنية، متمتعاً بالصحةِ التامة التي ينشدها الجميع، وقد قررت الوزارة المذكورة، إنشاء مستشفى عصري في سوقِ الشيوخ، تتوفر فيه الشروط الصحية كافة، وسيشرع بالبناءِ في غضونِ السنة الحالية، كما انها ستنشئ بنايات صحية اخرى فيما اذا سمحت بذلك ميزانيتها على التوسيعاتِ التي قررت احداثها في بعضِ المؤسساتِ الصحية الأخرى، وتهتم الوزارة المذكورة ايضاً، في المؤسساتِ الصحية وتعيين الأطباء والصيادلة والموظفين الصحيين، لكافةِ المستشفيات والمستوصفات. وعلاوة على ذلك، فقد قررت الوزارة احداث تغييرات هامة بين بعض الوظائف واسنادها إلى اطباء اخصائيين قديرين، سداً للحاجةِ الصحية الماسة إلى ذلك"[٢٧].

وانسجاماً مع ما طرحته جريدة "الندوة" حول اصحاب المطاعم والمقاهي والمحلات العامة، أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية قانوناً اسمته الحكومة حينها[٢٨] بـ "نظام مراقبة الاغذية والمشروبات رقم ١١ لسنةِ ١٩٤١، وقد نشرته الجريدة، وقالت "رغبة في أن يطلع الجمهور على القواعدِ والعقوبات المترتبة على المخالفين من اصحابِ المطاعم والمقاهي والمحلات العامة الذين لم يراعوا القواعد الصحية في مهنهم، ننشر هذا القانون" الذي تضمن اموراً متعددة، كان ابرزها ان "لا يجوز فتح أو إدارة، أو تحويل مقهى، أو محل لشربِ الشاي، أو محل لتحضيرِ اللحوم والاسماك، أو الحليب أو منتوجات الحليب، أو الخبز، أو العصير أو الدقيق أو الثلج، أو أي نوع آخر من الطعامِ والشراب المعد للغذاءِ البشري ما لم تستحصل إجازة بذلك من السلطة الصحية، ولا تمنح هذه الإجازة إلا بعد الكشف على المحلِ، والموافقة على إنه قد روعيت فيه شروط هذا النظام، وتبقى هذه الإجازة نافذة

المفعول للسنة التقويمية، وينبغي تجديدها خلال شهر كانون الثاني من كل سنة". كما "لا يجوز بيع الأغذية والمشروبات بطريقةٍ التجول إلا بالإجازة من السلطاتِ الصحية، وتجدد هذه الإجازات خلال شهر كانون الثاني من كلِ سنة، وللسلطاتِ الصحية رفض منح الإجازة فيما إذا اقتنعت بضرورةِ هذا المنع من الوجوهِ الصحية"(٢٩).

كما أشار القانون إلى ضرورةِ أن تتوفر في المحلاتِ المراد اتخاذها مقاهي أو لشربِ الشاي، ارضية وجدران مرتفعة إلى ما يقارب متر ونصف المتر مغطاة بمادةٍ صلبة لا تنفذ فيها الرطوبة كالزفت والسمنت والكاشي، وإذا استعمل فيه الخشب أو الفحم للطبخِ، وجب تركيب مدخنة وتشييد الموقد بشكلٍ يمنع انتشار الدخان إلى داخلِ المحلِ أو إلى جوارِهِ، ويجب تبييض باقي الجدران والسقف بالكلس، أو اطلائهما بطلاءٍ زيتيٍ مرة في السنةِ، أو كما تأمر بذلك السلطات الصحية، ليس ذلك فقط، بل يجب أن يكون في المحلِ شبابيك تؤمن الضياء والتهوية الكافيين، وأن يرتدي المستخدمون البسه وصداري نظيفة، وأن يحافظوا على نظافة أيديهم، وأن يقلموا اظافرهم، وعند حدوث مرض معد، أو مشتبه بكونهِ معدياً بين المستخدمين، فعلى مدير أو صاحب المحل أن يخبر السلطة الصحية بذلك حالاً، ولا يجوز الكنس بصورةٍ تثير الغبار، ويجب الاستعاضة عنه بالغسلِ والمسح، كما يجب غسل أواني الشرب والاكل غسلاً تاماً، وحفظهما ليكونا جاهزا للاستعمال، ويجب غسل الصحون والاقداح والأواني بالصابونِ والماء الحار، وتنشيفها بقطعٍ نظيفة من النسيجِ، ولا يجوز تقديم طعام أو شراب في اناءٍ سبق استعماله قبل أن يتم غسله جيداً، وان يكون العدد الذي يجب تجهيزه من الأواني كافياً لأكثرِ عدد من الزبائن يستوعبه المحل(٣٠).

ولم تقف جريدة "الندوة" عند هذه التعليمات فقط، بل حرصت على نشرِ نقاطٍ أخرى تخص "نظام مراقبة الأغذية والمشروبات رقم ١١ لسنه ١٩٤١، عندما ركزت في عددها الصادر يوم ٢١ تموز ١٩٤١ على اهميةِ تركيب اغطية على جميعِ حِباب واحواض خزن المياه، ونقلها وتركيب حنفيات لها، ليتم يسحب الماء منها بواسطةِ الحنفيات، ويجب أن تركب اوعية الماء على ركائز مرتفعة بمسافةِ ٣٠ سم عن الأرض، وترك قسمها الاسفل مفتوح لسهولةِ تنظيفها، ويجب أن تغسل هذه الحِباب عند الحاجة، كما يجب أن يتم تبليط ارضية المحلات التي توضع فيها هذه الاوعية، وتكون جدران هذه المحلات ألى علو متر

ونصف المتر بالزفتِ والسمنت والكاشي. بالمقابل الزم القانون اصحاب المحلات والمقاهي بوجوبِ تجهيز صناديق معدنية أو خشبية لها اغطية لرمي الفضلات الناشفة فيها، وتفريغ محتويات هذه الصناديق يومياً في عربةِ الازبال التابعة للبلدية، عند مرورها بالمحلِ، ويجب طلاء هذه الصناديق بطلاءٍ زيتي، وابقائها مغطا. كما يجب أيضاً الاعتناء بنظافةِ المحل وجميع الاثاث والاشياء المستعملة فيه، وترميم كل ما يتعطل منها حالاً، وغسل ارضية المحل مرة كل ٢٤ ساعة على الاقلِ، وتعليق قطعة أو أكثر حسب سعة المحل يكتب عليها "البصق ممنوع"، في المحلاتِ التي تعنيها الرقابة الصحية، كما دعا القانون ايضاً، إلى ضرورة أن يكون للمحلِ مجرى خاصاً بالمياهِ الوسخة، يجري إلى بالوعةٍ مجهزةٍ بسيفونٍ، ويجب تشييد مرحاضٍ واحدٍ أو اكثر، حسب ما تأمر به الرقابة الصحية، وأن لا تكون هذه مفتوحة داخل المحل مباشرة، ويجب حفظ المجاري والمراحيض نظيفة باستعمالِ المطهرات، وأن تكون افواهها مجهزة بالسيفونِ. ودعا القانون كذلك إلى وجوبِ تخصيصِ غرفة لوضعِ الفحم والحطب الاحتياطي فيها، أو وضع صندوق خاص يستخدم لهذا الغرض(٣١).

وبقدر ما يتعلق الأمر ببيعِ اللحوم، فقد حدد القانون ذلك وأشار، إلى عدمِ جواز بيع اللحوم الطرية إلا في حوانيت القصابين المجاز البيع فيها. بالمقابل اشترط القانون على محال حوانيت القصابين شروطاً مهمة للعملِ فيها، أهمها، أن تكون ارضيتها مسلطة بالأسمنتِ، أو بمادةٍ أخرى ومسلطة، بحيث ينحدر الماء منها إلى بالوعةِ مجهزة بالسيفونِ، أو إلى مجرى عام للمياه الوسخة، وأن تنظف الارضية يومياً، وأن تطلى الجدران إلى حدِ ارتفاع مترين من ارضيتها بالأسمنتِ أو بالكاشي، أو بمادةٍ اخرى لا ينفذ فيها الماء، وأن يبيض ما يبقى من الجدران والسقف بالكلس أو الطلاء اربعة مرات بالسنةِ، اي في آذار وحزيران وايلول وكانون الأول، وينبغي المحافظةِ على نظافة الجدران بشكلٍ دائم من الدمِ والاوساخ، وأن تغطى ابوابها ومنافذها بالزجاجِ أو نسيج معدني، لمنعِ دخول الذباب اليها، وأن يكون للبابِ لولب يضمن انسداده من تلقاءِ نفسه، وان يتم تنظيف المكسرة التي تكسر اللحم عليها، والمنضدة، وأن تغسل يومياً بفرشةٍ نظيفة، وان تحفظ السواطير والسكاكين والموازين بصورةٍ لامعةٍ ونظيفة وبحالةِ جيدة(٣٢).

اهتمت جريدة "الندوة"، بموضوعِ تأمين المواد الغذائية واسعارها، لاسيما في مدينةِ كربلاء المقدسة، فقد نقلت الجريدة خبراً يشير إلى تأليفِ لجنة فرعية[٣٣] للتموينِ في كربلاء، الغرض من تأليفها "معالجة الحاجة الاقتصادية وتنظيم امور التموين وتسعير المواد الغذائية كافة، وقد عقدت اللجنة اولى جلساتها واتخذت قرارات بهذا الشأن، وقد تمنت الجريدة للجنةِ التوفيق في تنظيم الحالة الاقتصادية بشكلٍ يبعث إلى الاطمئنانِ، ويتماشى مع الظروفِ التي تعيشها المدينة"[٣٤].

تابعت جريدة "الندوة" هذا الموضوع تحديداً وكتبت عنه مقالاً حمل عنوان، "بيان لجنة التموين الفرعية بكربلاء" خاطبت فيه كافة من يتعاطى البيع والشراء من الاهالي في المدينة، بأن لجنة التموين الفرعية في كربلاءِ قد قررت بيع المواد الأساسية للمعيشةِ بأسعارٍ ثابتة، والجدول الآتي يوضح نوع المواد الغذائية وسعرها بالفلسِ والدينار:

| ت | المادة الغذائية | الوزن | السعر | |
|---|---|---|---|---|
| | | | فلس | دينار |
| ١ | دهن مصفى | ١ كيلو | ١١٠ فلس | ٠٠٠ |
| ٢ | حنطة دجيلة | ١٠٠٠ كيلو | ٠٠٠ | ١٠ دنانير |
| ٣ | حنطة مانية | ١٠٠٠ كيلو | ٠٠٠ | ١٣ دينار |
| ٤ | حنطة محيرمة علي | ١٠٠٠ كيلو | ٥٠٠ فلس | ١١ دينار |
| ٥ | حنطة محيرمة واسط | ١٠٠٠ كيلو | ٥٠٠ فلس | ١٠ دنانير |
| ٦ | طحين حنطة درجة أولى | ١كيلو | ١٥ فلس | ٠٠٠ |
| ٧ | طحين حنطة درجة ثانية | ١ كيلو | ١٢ فلس | ٠٠٠ |
| ٨ | حنطة حسينية | ١٠٠٠ كيلو | ٠٠٠ | ٨ دنانير |
| ٩ | طحين شعير | ١٠٠٠ كيلو | ٥٠٠ فلس | ٧ دنانير |
| ١٠ | شعير | ١٠٠٠ كيلو | ٢٥٠ فلس | ٤ دنانير |
| ١١ | خبز عرب | ١كيلو | ١٤ فلس | ٠٠٠ |
| ١٢ | خبز عجم | ١كيلو | ١٢ فلس | ٠٠٠ |

وفي ختامِ مقالها، أعطت جريدة "الندوة" تنبيهاً إلى كلِ من يبيع المواد المذكورة اعلاه بأسعارٍ أكثر من المقرر فسيكون عرضة للعقوبات الصارمة، فضلاً عن مصادرة أمواله، وعلى جميع المشمولين بهذا القرار مراجعة لجنة التمويل الفرعية في مدينة كربلاء[٣٥].

ولم تكتفِ الجريدة بالتنبيهِ فقط، بل حذّرت أصحاب المخابز بمقالٍ هام كان عنوانه "الحذار من التلاعبِ في كمياتِ ونوع الحنطة"، كتب فيه ما نصه "اتصل بـ (لجنة التموين الفرعية) في كربلاءِ خبراً بأن بعض أصحاب المخابز يتلاعبون في كمياتِ وأنواع الحنطة المستعملة في صنعِ الخبز، وقد اتخذت اللجنة من جانبها كافة التدابير الضرورية لمنعِ وقوع الغش أو التلاعب، ومعاقبة المخالفين بأشدِ العقوبات ليكونوا عبرة لغيرهم "[٣٦].

وعلى الرغمِ من التنبيهِ والتحذير اللذان اطلقتهما "لجنة التموين الفرعية" في كربلاء، إلا إن الكثير من الاهالي والتجار قد احتفظوا بكمياتٍ كثيرةٍ من السمنِ في دورِ سكناهم، من اجل احتكارها وبيعها بأسعارٍ باهظةٍ، دون أن يجلبوها إلى محلاتِ الاستهلاك للتسجيل والترسيم، لذلك اعلنت "لجنة التموين الفرعية" إلى الاهالي كافة، الذين توجد بحيازتهم مادة السمن وبأية كمية كانت، ان يقوموا بنقلها فور إلى محلاتِ الاستهلاك المعنية، لتسجيلها واستلام رسوم الاستهلاك، وإعلام اللجنة بمقاديرها خلال مده ٢٤ ساعة، وإذا تبين بنتيجة التحقيق الدقيق الذي تجرية "لجنة التموين المركزية" وجود كميات لم تزل باقية في الدورِ السكنية، فسوف تتخذ التدابير اللازمة لمصادرتها، وانزال العقوبات الصارمة بحقِ من يمتلكها[٣٧].

وفق هذه المعطيات، كانت جريدة "الندوة" موفقة عندما أشادت بأعمالِ "لجنة التموين الفرعية" في كربلاءِ، وكتبت بهذا الخصوص خبراً بعنوان، "مقررات لجنة التمويل الفرعية"، ذكرت فيه، "ان اهم المقررات الخطيرة التي اتخذتها لجنة التموين الفرعية بكربلاء، هي تنظيمها الحالة الاقتصادية تنظيماً يتفق مع الظروف الحاضرة، ومركز كربلاء الاقتصادي، فقد احصت اللجنة كميات القمح الموجودة في البلد، وقررت جلب كميات جديدة من مختلف انواع الحنطة إلى كربلاءِ، كما قررت اللجنة ايضاً، تسعير بعض المواد الضرورية، وقد علمنا إن في النيةِ تأسيس محلات خاصة لبيعِ الطحين، كما هو شأن الويةِ بغداد وديالى والدليم، وهي جادة بتموينِ كربلاء وتجهيزها بكلِ ما تحتاجه من الموادِ الضرورية للاستهلاكِ

الداخلي، ويعود موقف اللجنة السديد بطبيعةِ الحال إلى حزمِ وإدارة سعادة متصرف اللواء السيد شاكر حميد(٣٨)، الذي اثبت في المواقفِ كافة على حسنِ الاداء والحزم والتروي، مما يستوجب الشكر والثناء من عمومِ الاهلين"(٣٩).

استمرت جريدة "الندوة" في متابعتها لكلِ ما يخص المواد الغذائية في العراق، لاسيما في مدينة كربلاء المقدسة التي تتواجد فيها، وقد كتبت مقالاً بهذا الصدد حمل عنوان، "بيان هام"، اذاعت فيه بيان "متصرفية لواء كربلاء بشأن احصاء مقادير السكر والشاي والقهوة، عملاً بأحكامِ المادة الأولى من نظامِ احصاء المنتوجات الرئيسية رقم ٢٢ لسنه ١٩٣٩، يطلب بهذا من الاشخاص كافة الذين يتعاطون بيع السكر والشاي والقهوة بالجملةِ، أن يقدموا في يوم ١٤ ايار ١٩٤١، إلى "لجنةِ التموين الفرعية" في كربلاء استمارة، تتضمن ما لديهم من السكر والقهوة والشاي، ويشمل هذا كل من لديه اكثر من طن واحد من السكر، أو مائة كيلو من القهوة، او مائة كيلو من الشاي، ويدخل ضمن ذلك، الكميات الموجودة لديهم، أو لدى أحد المصارف، أو التي تكون مؤمنة لدى شخص آخر، وستحافظ اللجنة على كتمان المعلومات المزودة بها، والتي هي مطلوبة لأغراضٍ إحصائيةٍ، وعلى الذين ينطبق عليهم هذا البيان، أن لا يتصرفوا بكمياتِ السكر والشاي والقهوة، المنوه عنه اعتبار من ١٤ ايار ١٩٤١، إلا بعد حصولهم على اجازةٍ عامةٍ من لجنةِ التموين، وسيعاقب بموجبِ القوانين المنظمة كل من يعطي معلومات غير صحيحة، أو يخالف هذا البيان"(٤٠).

بالمقابلِ، ابدت جريدة "الندوة" في عددها الصادر في ١٢ تموز ١٩٤١، تفاؤلاً كبيراً، عندما نشرت خبراً عن محصولِ القطن حمل عنوان "**محصول القطن للموسمِ الجديد**"، ذكرت فيه إن الأوساط الزراعية تتحدث عن زيادةٍ كبيرةٍ في محصولِ القطن في الموسمِ الجديد، مقارنة بما كانت عليه في المواسمِ السابقة، وقد ارجعت الجريدة هذا هذه الزيادة إلى التشجيعِ الذي ناله المزارعين من الحكومةِ ودوائر الزراعة، من اجل زيادة الإنتاج، لأن القطن يحتل مرتبة عالية في الاسواق العالمية واسعاره مغرية، وقد شجع ذلك كله، المزارعين على مضاعفةِ الجهد في زراعتهِ، وتحسين نوعيته، وتخصيص مساحة واسعة من الاراضي لزراعتهِ، فضلاً عن إن رغبة المزارعين في تعويض المنتوج الشتوي لاسيما مع وقوف الدوائر الزراعية إلى جانبِ الفلاحين الذين يزرعون هذا المحصول، وقدمت لهم مساعدات قيمة،

وارشدتهم إلى الطرقِ الفنية المناسبة في توزيعِ البذور، الأمر الذي حفز المزارعين ودفعهم إلى زراعةِ القطن برغبةٍ كبيرة في انحاءِ البلدِ كافة [٤١].

وفيما يخص التمور، طالبت جريدة "الندوة"، بحلِ مشكلة التمور، لأنها إحدى ثروات البلد الاقتصادية المهمة، لذلك كتبت الجريدة بهذا الخصوص كلاماً قالت فيه، "قبل حلول موسم التمور الحالي كنا نسمع بتشكيلِ لجنة خاصة للنظرِ في مشكلةِ التمور وطريقة تصديرها إلى الخارجِ، بحيث تؤمن مستقبل التجار والملاكين معاً، فبدأ التجار يشترون التمور ويوصلونها إلى البصرةِ، من اجل بيعها بالأسعار التي قررتها اللجنة المركزية، بحيث تكدست كميات كبيرة من التمورِ هناك، لأن الشركات لم توافق على شرائها بالأسعارِ التي حددتها اللجنة المركزية، بالمقابلِ، منعت اللجنة المركزية المذكورة التجار من بيعِ تمورهم بالأسعارِ التي يتفقون عليها مع المصدرين، فتكدست التمور إلى أن اوعزت الحكومة إلى اللجنةِ بشراءِ المنتوج ورصدت له مبلغاً في الميزانيةِ العامة، لكن المؤسف حقاً، إن اللجنة قد استلمت الأموال المخصصة لهذا الغرض، وبدأت تأخذ قسماً وتترك القسم الآخر بحجةِ التلف"، لذلك ناشدت الجريدة المعنيين بهذا الأمر بأن يسهروا على حلِ هذه المشكلة التي تمس ثروة البلاد، وينظرون اليها بعينِ الرأفةِ والشفقة، أو يتركوا التجار ليصدروا تمورهم على حسابهم الخاص إلى الخارج[٤٢]".

ومن اجل تفادي المشاكل التي تعرض لها محصول التمر في العام الماضي، ووضع الحلول المناسبة لها، طلبت جمعية التمور في البصرةِ من متصرفي الوية كربلاء وبغداد وديالى والمنتفق والديوانية والحلة، بأن يزودوها بقوائمٍ تبين كميات التمور في الويتهم للموسم المنتهي، من اجل معرفة كمية الانتاج في السنةِ الماضية، واتخاذ ما يلزم في هذا الموسم لتصريفِ التمور وتجنب تلفها، لاسيما تمور لواء كربلاء التي تعرضت للتلفِ في العام الماضي[٤٣].

**<u>الجانب الثقافي والتعليمي</u>:**

اثبتت جريدة "الندوة" حرصها الكبير على نشرِ الثقافة والمعرفة، ولم تتردد لحظة في مدحِ زميلاتها من الصحفِ والمجلات الاخرى، وحتى نكون دقيقين في كلامنا، ننقل للقارئِ الكريم ما كتبته بهذا الصدد في خبرها الذي حمل عنوان، "مجلة الحضارة"، قالت فيه، "كانت

مجلة "الحضارة[٤٤]" النجفية، في طليعةِ الصحف الأدبية التي تصدر في العراقِ، وقدمت خلال سنة كاملة، خدمات جليلة من النواحي الأدبية والاجتماعية، وكان لاحتجابها الاسف الشديد، والذي يسرنا الآن، إنها ستستأنف الصدور في الايامِ المقبلة، بحلتها المعروفة، واسلوبها العالي، فنحن بدورنا نتمنى للزميلةِ "الحضارة" التوفيق والنجاح، ولصاحبها الأديب المعروف الأستاذ محمد حسن الصوري، الاستمرار في جهادهِ الصحفي، والتسديد في اعمالهِ التي يقوم بها في الحقل الاجتماعي وخدمة الأدب في هذهِ الاوساط ". ولم يقتصر حديثها عن مجلةِ "الحضارة" فقط بل، تحدثت الجريدة أيضاً عن مجلةِ "العرفان[٤٥]" اللبنانية، قائلة، "وصلنا العدد الجديد من مجلةِ "العرفان"، ... والعدد طافح بالمقالاتِ القيّمة والقصائد الغراء، وقد طعت شوطاً بعيداً في مضمارِ الثقافة العربية والإسلامية، وأصبحت من المجلاتِ الراقيةِ"، وختمت جريدة الندوة حديثها بالدعاءِ لصاحبِ المجلةِ الأستاذ احمد عارف الزين[٤٦]، بدوامِ التقدم والازدهار، وينطبق الأمر نفسه، على مجلةِ "الأسبوع"[٤٧]، التي أرسلت رسالة ثقافية هامة، إلى جريدة "الندوة" فيها بحثاً تاريخياً شاملاً عن "حصنِ الاخيضر"، ومجلة "المعلم الجديد"[٤٨]، التي اهدت الجريدة المذكورة، أحد أعدادها، ونتيجة لذلك، نالت إدارتي المجلتين نصيبهما من الشكرِ المدحِ والثناء[٤٩].

ولم تكتفِ جريدة "الندوة" بذلك بل، لفتت أنظار القرّاء بخبرٍ كان عنوانه، "صورة قلمية"، اشارت فيه إلى قربِ صدور كتاب عنوانه، "صورة قلمية لمعالي السيد جعفر حمندي[٥٠]" ... وفيه سيرة معالي الحمندي وتاريخ حياته"[٥١]. أما عمودها، "من أعلام كربلاء"، فقد كتبت فيه سيرة ذاتية عن السيدِ محمد باقر الحجة الطباطبائي[٥٢]، دونت فيها موجزاً عن سيرةِ حياته وآثاره الفكرية"[٥٣]. ولا شك في ان الاطلاع على سيّر الشخصيات المهمة التي اسهمت في بناء العراق إبان العهد الملكي له اهمية بالغة من الناحيتين العلمية والثقافية.

وفقاً لذلك، استمرت جريدة "الندوة" في اهتمامها بالجانبِ الثقافي اهتماماً كبيراً، وكان ذلك واضحاً في منشوراتها المتعددةِ بهذا الصدد، حيث نشرت خبراً حمل عنوان، "المطالعة في الكتبِ"، بينت فيه رغبة المثقفين في القراءةِ وطلب المعرفة، عندما قالت ما نصه، "يتشوق الكثير من المتأدبين إلى مطالعةِ الكتب العربية، وقد بلغ بهم من اشتدادِ الشوق، ان

سافر البعض من هؤلاءِ إلى بلدانِ مصر وسوريا ولبنان، لجلبِ ما يرغبون ويحتاجون اليه من الكتب، لأنها ما كانت تصل إلى العراقِ في حينها، لكي يقتنيها عشاقها، فالذي يطالع هذه الكتب، التي يقوم بتأليفها عباقرة الأدب، وينال من العلوم والأدب قسطاً وافراً، يرقى في مستواه العلمي، وينتفع من المواضيعِ الفكريةِ والثقافية التي تغذي النفس، وتصقل العقل، وتنمي المواهب، وفي يقيني ان من بيننا يوجد من يستطيع القيام بهذهِ المهمة، والقاء المحاضرات في الدوائرِ الرسميةِ، والمحافل الأدبية، حرصاً على مكانةِ العلم والأدب، وإني اعتقد إن زيادة عدد المطالعين، يتوقف على انتشارِ عملية التعليم، بمعنى، إن هذا الانتشار، هو أكبر محفز لزيادةِ عدد القرّاء، سواء كانت الكتب اجتماعية أو أدبية أو سياسية، أو مطالعة الجرائد والمجلات العربية الصادرة في العراقِ والبلاد العربية الأخرى. فضلاً عن ذلك، فإن اسلوب المطالع سوف يتطور بتطورِ الزمن، فهو سيتعود على اتباعِ اسلوب إنشائي خاص، موافق للحالةِ الحاضرة، فأسلوب المنفلوطي مثلاً، يفيض حلاوة ودماثة ورجاحة، فإذا قرأت مؤلفاته، وجدت السهل من الكلام المونق المزوق، وقد تنهي قراءتك للكتابِ فلا تجد فيه كلمة نافرة، وتشعر وأنت تقرأ اي موضوع يعجبك، بسهولةٍ في التركيبِ والإنشاء. كل ذلك بفضلِ المطالعةِ، ونأمل جميعاً أن نوفق إلى ذلك"(٥٤).

ولأن جريدة "الندوة" مهتمة بالجانبِ الثقافي في البلد، دأبت على نشر النتاجات العلمية التي تصدر حديثاً ومنها، كتاب "مرآة القضاء" الذي صدر عن "مطبعةِ الغري" في النجفِ الأشرف، و" هو كتاب قام بتأليفهِ البارع الفقيه القانوني السيد مهدي شمس الفقهاء، وذكرت الجريدة ان لفضيلتهِ كتب اخرى ينوي طبعها منها، "منجزات المريض" و"شرح قصيدة البردة"، للبويصري، و"لامية الطغرائي"، و"قاعدة من ملك شيئاً فقد ملك الإقرار به"، وكلها على وشكِ الطبع، وقد باركت الجريدة للمؤلفِ كل نجاح، ولفتت الانظار إلى اقتناءِ كتبه(٥٥).

وفي الوقت نفسه، كتبت الجريدة خبراً بعنوان، "مطبوعات جديدة"، ذكرت في هذا الخبر ان كربلاء من البدانِ الإسلامية المقدسة التي اشتهرت بالعلمِ والأدب والثورات السياسية، ثم إشارات إلى قيامِ الشيخ محمد طاهر السماوي، بجمعِ تأريخ كربلاء في ارجوزة شعرية جمع فيها أحوال المشهد الشريف، في كتابٍ أطلق عليه اسم "مجالي اللطف بأرضِ الطف"، وقد احتوي الكتاب على أربعين فصلاً في ثمانين صفحة، وطبع في مطبعةِ الغري

عام ١٩٤١، وفيه ثراء علمي كبير، وكعادتها، تمنت الجريدة للكاتبِ التوفيق وللكتابِ الرواج والاقبال(٥٦).

ليس ذلك فقط، بل نشرت الجريدة في العددِ نفسه خبراً بعنوان "في سبيلِ العفة"، قالت فيه، صدر حديثاً عن مطبعةِ الطف بكربلاء، رواية قصصية أدبية اجتماعية واقعية، وقعت حوادثها في شمالِ العراق، من تأليفِ الأستاذ عبد الجليل مصطفى البياتي، وقد خصص ٢٠% من ريعها لـ "جمعيةِ حماية الطفل" فرع كربلاء، ثم اكملت الجريدة حديثها بالقول، يقع الكتاب في ٥٢ صفحة من قطعِ المتوسط، وقد طبع بمطبعةِ الطف في كربلاءِ، وختمت الجريدة الخبر بشكرِ المؤلف على جهودهِ العلمية في خدمةِ الثقافة والأدب(٥٧).

ومن اجلِ ذائقة القراء الأدبية، لم تقم جريدة "الندوة" بنشرِ القصائدِ الشعرية والروايات فقط، بل كرّست عموداً خاصة اسمته "قصة الأسبوع"، كتبت فيه قصص أدبية رائعة، بعضها "من الأدبِ الاندلسي"، وبعضها الآخر حمل عناوين متعددة مثل قصة "من وحي الصحراء"، وقصة "من ضحايا الحب"، وقصة أخرى فيها عرض عاطفي مشوق مستوحى من فكرِ الفيلسوف اليوناني سقراط حملت عنوان "زهرة تذبل، أعظم منظر في العالمِ يؤثر في النفسِ أمرة جميلة تتألم"(٥٨).

وفي مجالِ البحوث العلمية، نشرت جريدة "الندوة"، بحثاً موسعاً بسلسةِ حلقات، عن لواءِ كربلاء، للباحثِ الأديب سليمان الدخيل(٥٩)، تطرق فيه الباحث إلى موقعِ اللواءِ وتشكيلاته الإدارية ومساحته ونفوسه، بالإضافةِ إلى تركيبة اللواء الاجتماعية، ومناخه وبناه التحتية وآثاره وحركته العلمية(٦٠).

ونتيجة لكثرةِ المقالات والقصائد التي تصلها، قدمت جريدة "الندوة" اعتذارها إلى الأساتذة من الكتّابِ والأدباء كافة، لضيقِ نطاقها، وعدم قدرتها على نشرِ جميع ما يصلها من نتاجٍ أدبي أو ثقافي، وقد شكرت الجريدة الجميع، وتمنت لهم دوام التواصل وتزويدها بما تجود به قرائحهم، على أمل نشرها في الأعدادِ القادمة(٦١).

وفي اطارِ الجانب التعليمي، فقد سلطت جريدة "الندوة" الضوء عليه بشكلٍ كبير وكتبت حوله مقالاً طويلاً حمل عنوان "الحركة العلمية" في لواء كربلاء، قالت فيه "لا يخفى على المتتبعِ ان مدينة كربلاء من اهم وابرز المدن الإسلامية، لما تسخر به من موروث علمي

وحضاري وديني، يتمثل بوجودِ الروضتين المقدستين الحسينية والعباسية، اللتان يتبوآن مكانة مرموقة، واهتماماً بالغاً بين سائر المدن الإسلامية الاخرى، وقد ظلت قرون طويلة منارا وجاهاً، كثرت فيها المدارس والمنتديات العلمية والأدبية، واتسعت فيها الثقافة وانتشرت فيها العلوم والفنون، ونبغ فيها العلماء والشعراء ورجال الفضل، وكانت منذ القرن الثالث الهجري محطة لروادِ الحديث وحملت العلم، ومنبعاً ثراً لروادِ الفكر والحضارة والأدب، فقد شهدت نبوغ جملة من رواة الحديث من الافاضل والعلماء، وقد ارتبطت الحركة العلمية في كربلاء باستشهادِ الامام الحسين بن علي (عليه السلام) في عهد المختار، وعقدوا حلقات الذكر والرواية عند القبر الشريف، وقد بقيت حلقات الدرس تعج بطلبةِ العلوم الدينية والعلماء، ثم اخذت تنحسر بفعلِ السياسات المتفاوتة التي مرت على الأمةِ الإسلامية، وفي مدينه كربلاء مدارس عديدة يتلقى فيها الطلبة علومهم الدينية من فقهٍ واصولٍ ومنطقٍ وفلسفةٍ وتاريخٍ وجغرافيا، وعلوم اللغة العربية، فضلا عن وجودِ المكتبات الكثيرة التي يأتيها رواد الثقافة من العلماء والادباء والمثقفين.

**<u>الجانب العمراني</u> :**

اعطت جريدة "الندوة" الجانب العمراني في مدينةِ كربلاء حيزاً من اهتمامها، وسلطت عليه الضوء في اكثرِ من مناسبة، لذلك كتبت عنه خبراً حمل عنوان "استئناف الأعمال العمرانية في كربلاء"، تحدثت فيه قائلة، على اثرِ الحوادث المؤسفة التي حدثت في شهري نيسان وآيار، فقد توقفت المشاريع في هذا اللواء، والآن قد عادت المياه إلى مجاريها، واستقامة الأمور وحلت الطمأنينة والسكينة، فقد اهتمت الحكومة المحلية بالمشاريعِ العمرانيةِ، التي قامت بها، واعتمدت المبالغ اللازمة لتحقيقها، وفعلاً بدأت الاعمال لإنجازِ المشاريع التي بدأتها من قبل، ومنها، تبليط بعض الشوارع التي لم يتم تبليطها بعد، وإعادة تبليط شارع الحسين، وانهاء بيوت العمال ومجزرة القصابين، وبناء كراج السيارات، وتعمير القناطر التي هدمتها السلطة العسكرية ايام الحركات، وتعبيد الطريق وغيرها، كل ذلك بفضلِ الهمة الشماء التي يبذلها سعادة متصرف اللواء السيد شاكر حميد، واهتمامه الفائق بشؤونِ هذا اللواء، فالبلدة تدين له بالفضل، وترجو أن تتحقق على يديهِ هذه المشاريع وغيرها، وخاصة مشروع تطهير نهر الحسينية، الذي بدأت الاعمال فيه من قبل وتوقفت على اثر الحوادث المذكورة،

ولا يزال متوقفاً إلى الآن، مع العلم، بأن الموسم يساعد على تطهير النهر اكثر من اي موسم آخر، كما نرجو أن يتحقق المشروع الصحي الذي اعتمد تحقيقه على سعادةِ المتصرف، وانجاز فتح المستوصف الجديد الذي ينتظره الكربلائيون بفارغِ الصبر"[٦٢].

وفي السياقِ ذاته، اكدت الجريدة على أهمية اكمال مشروع تطهيرِ نهر الحسينية، الذي شهد ترسبات كثيرة أدت إلى إعاقةِ سير المياه فيه سيراً اعتيادياً، واثرت تأثيراً سلبياً في تنظيمِ امور الري وسقي الاراضي الواسعة الواقعة على ضفتهِ، لاسيما وان تطهير هذا النهر له فائدة عظمى لأهالي مدينة كربلاء، لذلك بوشرت الأعمال التطهيرية فيه لكنها توقفت نتيجة احداث حركة مايس المؤسفة، وبعد عودة الهدوء والاستقرار لهذه المدينة، ناشدت الجريدة الدوائرِ المسؤولة عن هذا المشروع الحيوي الخطير بالاهتمامِ اللائق به، والمباشرة بعملياتِ التطهير[٦٣].

كما جرى التأكيد أيضاً، على إعادة تعمير القناطر المهدمة، كقنطرة الحر، وقنطرة المستشفى، لأن الظروف تحسنت وأصبحت الأمور مهيئة، ولا مانع يحول دون تعميرها، بعد نهاية الاحداث التي شهدها العراق عموماً، وكربلاء على وجهِ الخصوص، لذلك باشرت الدوائر بإعادةِ تعمير القناطر التي هدمت كافة، وأعطت وعداً بأنها ستنهي اعمالها في القريبِ العاجل[٦٤].

ونتيجة للتقدمِ العمراني الذي شهده مدينة كربلاء، دعت جريدة "الندوة" إلى مسحِ المدينةِ المقدسة، وكتبت حول هذا الموضوع فقالت، بالنظرِ إلى تقدمِ كربلاء العمراني وتوسعها، فقد أصبحت المعلومات الموجودة غير منطبق على الواقعِ، لهذا فقد طلبت متصرفية اللواء إلى الدوائرِ المختصةِ ارسال هيئة فنية لمسحِ المدينة وتضليعها، وقد وصلت هيئة المساحين فعلاً، وباشرت منذ مدة غير يسيرة بأعمالها، والمنتظر أن تنتهي الهيئة المذكورة من اعمالها في القريبِ العاجل، وفي النيةِ ايضاً القيام بمشاريعٍ عمرانيةٍ واسعة النطاق، من ضمنها افتتاح الشوارع، وتنظيم المدينة تنظيماً عصرياً حالما تنتهي الهيئة الفنية من اعمالها"[٦٥].

وفي السياقِ ذاته، طالبت جريدة "الندوة" المسؤولين في مدينةِ كربلاء، بالاهتمامِ بمضخاتِ الماء الخاصة بمشروعِ ماء كربلاء، لما لهذا المشروع من اثرٍ عظيم على سلامةِ

استمرارِ تدفق الماء، لاسيما في ايامِ الصيف القائظ، ويبدو إن مديرية البلديات في وزارةِ الداخلية قد اخذت على عاتقها استحضار المضخات المطلوبة لهذا المشروع، وبدأت بمراجعةِ الشركات لجلبِ هذه المضخات(٦٦).

ويبدو ان جريدة "الندوة" كانت محقة عندما شكرت متصرف لواء كربلاء شاكر حميد، لأنه اسهم في تسوية النزاع الذي حدث بين عشيرتي طفيل واليسار، بسببِ خلافات حدثت بينهما حول اراضي زراعية، وقد تدخلت الإدارة المحلية وحسمها النزاع بحكمتها بطريقةٍ عقلانيةٍ وفق قانون دعاوى العشائر(٦٧)، إذ قامت بحجزِ المحاصيل الزراعية في الاراضي المتنازعة عليها، وايداعها إلى شخصٍ آخر حتى تحسم المحاكم المختصة الدعاوى الخاصة بهذا النزاع، ولولا هذا التدبير الإداري الحكيم الذي اتخذه متصرف اللواء لتفاقم الأمر بين افرادِ العشيرتين، لكنه حقن الدماء واعاد الطمأنينة والاستقرار إلى نصابهما، الأمر الذي جعل الكثير من الناس تبتهج تلهج بالثناء والتقدير وتشعر بالامتنانِ له لحسنِ تدبيره بهذا الشأن(٦٨).

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، بل كانت هنالك قرارات مهمة اخرى اتخذتها الحكومة المحلية في لواءِ كربلاء، استحقت عليها المدح والثناء من قبل جريدة "الندوة"، منها على سبيل المثال، ما نقلته الجريدة في خبرها الذي حمل عنوان "منع الاذاعات الاجنبية في كربلاءِ"، وحول هذا الخبر كتبت الجريدة هذا الكلام، "اعتادت بعض المقاهي في كربلاءِ أن تعمد إلى استخدامِ بعض المحطات الأجنبية، لسماعِ الأخبار والاسطوانات باللغاتِ الأجنبية، وقد علمنا ان متصرفية لواء كربلاء قد اذاعت بيان حذرت فيه اصحاب المقاهي والمحلات العامة كافة، من الاستماع إلى الاذاعاتِ الأجنبية، لأن الكثير من المقاهي تستخدم الاذاعات الاجنبية لغرضِ الدعاية لدولةٍ اجنبية، وهذا ما يجب أن نضع له حداً، لمنعِ هذه الدعايات التي لا تتفق مع مصالحِ وطننا العراقي والعربي، ونرجو أن تشدد الرقابة على كل من تسول له نفسه، لمخالفةِ الاوامر الصادرة بهذا الخصوص لينال عقاباً صارماً(٦٩).

ونتيجة لكلِ ما سبق، كررت جريدة "الندوة" شكرها لمتصرفِ لواء كربلاء، واثنت على ادائهِ فقالت، "ما زال صاحب السعادة السيد شاكر حميد متصرف لواء كربلاء، جاداً في الاطلاعِ على بعضِ المشاريع العمرانية والاصلاحية في كربلاء، وكلنا امل أن يتقدم اللواء

في عهدهِ، لما عُرف عنه من قوةٍ وحزمٍ ونشاط، ولما يبذله سعادته من خدمةٍ لهذهِ المدينة المقدسة، سائلين المولى عز وجل أن يوفق جميع العاملين للأعمالِ الصالحة"(٧٠).

ومما يحسب لجريدةِ الندوة الكربلائية، متابعتها للمناطق المحرومة من الخدماتِ العامةِ ومنها مدينة المسيب، المدينة التي خصصت الجريدة لها عمود خاص في إحدى صفحاتها، حمل عنوان "شؤون المسيب"، وقد سطلت الضوء فيه على المدينةِ فقالت، "المسيب بلدة جميلة، ذات أهمية خاصة، تقع على الفراتِ حيث يكثر منها المرور إلى جهات البلد كلفة، لاسيما العتبات المقدسة، لذا فهي بحاجةٍ ماسةٍ إلى كثيرٍ من الاصلاحِ، ويؤسفنا جداً، عدم الاهتمام بها في الوقتِ الحالي، على الرغمِ من إنها تحتاج من المسؤولين عناية ورعاية خاصة، لأن ازقتها وشوارعها لاسيما الشارع العام الوحيد فيها المؤدي إلى بغداد ما زالت غير مبلطة، في حين، ان أكثر اقضية العراق قد تم تبليطها منذ امد بعيد، بالإضافة إلى الى سوء الشؤون الصحية، وعدم مراقبتها في المدينة التي تكاد تكون معدومة، فيؤسفنا أن يلاحظ الزائر إن معظم الأسواق والشوارع من الناحية الصحية لا تبعث على الارتياح. أما مسألتي الماء والكهرباء، فالملاحظ على الماءِ إنه لا يوزع بصورةٍ مستمرةٍ على البيوتِ، بل يعطى بأوقاتٍ معينةٍ ومحدودةٍ، لا تكفي الناس حاجتهم في مثلِ هذا الفصل من السنةِ. وينطبق الأمر نفسه، على الحديقتين الوحيدتين المتواجدتين في مدينةِ المسيب، فقد شملهم الإهمال أيضاً، وقد ادى عدم العناية بهما إلى خراباً كبيراً فيهما. وفيما يخص الطبقة المثقفة والموظفين في المدينةِ، فقد عانت هي أيضاً بسببِ عدم وجود نادي يجمع شملها، الأمر الذي دفعها إلى أن تجعل من المقاهي العامة نوادي لها، وهو أمر لا يتفق مع مكانتهم وثقافتهم"(٧١).

ولم تغفل جريدة "الندوة" عن موضوعِ المجازر المتواجدة في مدينةِ المسيب، فقد انتقدت الجريدة تواجد مجزرة المسيب في وسطِ المدينةِ بين بيوت الأهالي ومساكنهم، الأمر الذي يؤدي إلى انبعاثِ روائح كريهة، تسبب الأمراض وهو أمر يتطلب نقل هذه المجزرة إلى خارجِ المدينة، على غرارِ المجازر الموجودة في المدنِ الاخرى كافة(٧٢).

وفيما يخص طرق النقل والمواصلات في مدينةِ المسيب، فقد ركزت الجريدة على هذا الموضوع وقالت، "من الامورِ التي تستوجب الاهتمام الزائد هي اصلاح الطرق، فمدينة

المسيب لها أهمية كبيرة، لكن الطرق المؤدية اليها مهملة، ولم تتناولها يد الاصلاح الحقيقية، واهم هذه الطرق هو طريق المسيب – الإسكندرية، لاسيما القسم الذي يبدأ من مدخلِ المدينة، فهو غير صالح لسيرِ المركبات ابداً، لأنها لا تستطيع السير فيه سيراً اعتيادياً، والمشكلة تكمن في إن كثير من المسؤولين يتجاوزون هذا الطريق ذهاباً واياباً ومن المدنِ كافة إلى العاصمة، ومع كلِ ذلك بقي الطريق من دونِ معالجة وغير صالح للسيرِ[٧٣].

ولم تدع جريدة "الندوة" مسألة البرك والمستنقعات دون الحديث عنها، فقد اشارت الجريدة إلى إن مدينة المسيب محاطة بالمستنقعاتِ من جوانبها كافة، ويزداد الأمر سوءً في موسمِ المطر وايام الفيضانات، حيث تصبح المدينة جزيرة تحيطها الأنهار من كلِ جانب، الأمر الذي يجعلها مرتعاً للأمراضِ والاوبئة لا سيما مرض "الملاريا"، الذي ابتلي به العراق هذا العام، لذلك لفتت الجريدة انظار المسؤولين إلى، ضرورةِ الاهتمام بهذا الموضوع، وإيجاد معالجات سريعة له. وفي ختام حديثها، ناشدت الجريدة المسؤولين، بالاهتمامِ بشؤونِ هذه المدينة، التي وصفتها بأنها من أجملِ مدن الفرات الأوسط[٧٤].

وبعد ذلك كله، نقلت جريدة "الندوة" اهتمامها إلى شمالِ العراق، وكتبت هذه المرة خبراً حمل عنوان، "المصايف العراقية"، ايدت فيه ما طرحته جريدة "الزمان" بهذا الخصوص فقالت، "اشرنا اكثر من مرة إلى اهتمامِ الحكومة بمصايفِ الوطن الشمالية، لتوفيرِ وسائل الراحة للمصطافين العراقيين الذين اخذت قوافلهم ترد إلى مصيفِ صلاح الدين المصايف الأخرى، التي لا تقل روعته وفتنته عن اجمل المصايف العراقية، وقد علمنا إن وزارة المالية قد وافقت على تخصيصِ المبالغِ اللازمة لإعادةِ الاعمال في مصيفِ صلاح الدين، والمصايف الأخرى كتبليط الطرق، وإنشاء بنايات جديدة تعنى بحاجةِ المصطافين"[٧٥].

**<u>الجانب الديني ومواعظ الحكماء</u> :**

لا شك في ان الجو الديني العام في مدينةِ كربلاء قد القى بظلالهِ الايجابية على جريدة "الندوة"، التي تصدر من هذهِ المدينة المقدسة، لذلك، كان من الطبيعي جداً، أن تهتم الجريدة بالمناسباتِ الدينية، وتسلط الضوء عليها بشكلٍ مستمر، فلم تدع ذكرى ولادة السيدة الزهراء (ع)، تمر مرور الكرام، بل كتبت عنها مقالاً جاء فيه "شهدت كربلاء يوم ولادة سيده نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام احتفالاً دينياً شيقاً بهذهِ الذكرى البهيجة،

واقيمت معالم الزينة والأفراح في الاسواقِ والشوارع كافة، وفي الصحنين الشريفين، كما اقيمت حفلات عديدة أخرى تخليداً لهذه الذكرى الطيبة لامِ الحسنين وبضعة رسول الله "ص"، وقد القيت كلمات وقصائد بالمناسبةِ، من قبلِ شعراء وأدباء كربلاء". ولم تكتفِ الجريدة بالحديثِ عن ولادةِ السيدة الزهراء (ع) فقط، بل كتبت مقالاً آخر بمناسبةِ ذكرى وفاتها (عليها السلام)، بعنوان "**ذكرى وفاة الزهراء البتول**"، اشارت فيه إلى إن "مدينة كربلاء المقدسة قد أغلقت المقاهي والمحلات التجارية والحوانيت، واقيمت المآتم في انحاءِ المدينة كافة، تجديداً لهذهِ الذكرى المؤلمة"(٧٦).

وفي عددٍ آخر، ابدعت جريدة "الندوة" عندما كتبت عن خاتمِ الانبياء والرسل محمد (ص) مقالاً بليغاً حمل عنوان "**محمد فخر الكائنات**" قالت فيه، "إذا تصفحنا سيّر العظماء الذين اشاد بذكرهم التاريخ، وجدنا ان محمداً ارفعهم ذكراً، وابقاهم اثراً، فما عهد التاريخ رجلاً من عظمائهِ من اهاب بأمةٍ كالأمةِ العربية ذات بأس وصرامة وحمية وإباء، ذات خيال وتصور يدعوها ان تخلع نفسها مما هي فيه، وان تضع اعناقها للحقِ الذي لم تألفه حقاً. ان نظرة بإمعانٍ في التاريخِ تدلنا على إن العظماء يظهرون بين اقوامهم تبعاً لتدرجهم ورقيهم، فإن كان رقيهم من باب الحقائق الفكرية، ظهر من بينهم حكيم يضيء لهم السبيل بثاقبِ فكره وسديد رأيه، وان كان رقيهم في بابِ الفتح وبسط نفوذ الملك، ظهر من بينهم فاتح عظيم يقودهم إلى الاقطارِ المتاخمة والنائية، وكذلك القول في المجددين والشعراء والخطباء، وغيرهم من عظماءِ الرجال الذين يترجمون عن وجهةِ نظر اقوامهم، فكل عظيم من هؤلاء هو روح عصره، وظهوره جاء على سنةِ النشوءِ والارتقاء، بيد ان محمداً لم يكن جارياً على هذه السنةِ، بل جاء والعرب قد نزلوا إلى هاويةِ الانحلال الاجتماعي، ما لم يعهد له مثيل في تاريخ الأمم، فكانوا في جهلٍ مطبق بأحكامِ الدين الصحيح، ومبادئ السياسة والحياة الاجتماعية، إلى غيرِ ذلك من اساليبِ الانحطاط والتدهور"(٧٧).

ثم اكملت الجريدة مدحها بحقِ النبي الخاتم محمد (ص) فقالت، لقد "كان (ص) يعرف السنة العرب، ويعلم لغة من بَعُدَ منهم واقترب، ويخاطب كل طائفةٍ بلسانها، ويجري مع كلِ قبيلةٍ في ميدانِ بيانها فصاحته اليها المنتهى، وبلاغته اذهلت ارباب النهى، وكان يقتصر في كلامهِ على قدرِ الكفاية، فلا يسترسل فيه هذرا، لقد جمع الله لنبينا محمد ما لا

يحد من المعارف الوافرة، والعلوم التي لم تزل عن وجوهِ الهدايةِ سافرة، وخصه بالاطلاعِ على جميعِ مصالح الدنيا والدين، وبتصرفِ قوانين شريعته، وحفظ اسراره وبعثه وسياسة عباده، ونبأه بسيرِ الانبياء والرسل والجبابرة، علاوة على ذلك، فقد كان امياً لا يقرأ ولا يكتب، فقد قال الشاعر:

**ومعالم العلم الشريف به سمت وطريقها وضحت بطالعِ فجره**(٧٨)

ولا نبالغ في القولِ إذا قلنا، ان جريدة "الندوة" كانت موفقة جداً عندما تحدثت عن سيرةِ سيد الكائنات محمد (ص) وجهاده، وكتبت ما نصه: " من تأمل حُسن تدبيره (ص) للعربِ الذين كانوا كالوحش الشارد مع الطبعِ المتنافر والمتباعد، وكيف مساسهم واحتمل جفاءهم حتى انقادوا اليه، واجتمعوا حوله، وقاتلوا دونه اهليهم واباؤهم وابناؤهم، وكيف جاهد حتى زلزل العقائد الفاسدة، وقضى على العاداتِ المرذولة، وما غرس في قومهِ والقبائل الاخرى وعداً كاذباً، أو احاط نفسه بمظاهرِ الابّهة من الحرسِ والحشم، للتهويلِ في نفوسِ الناس وارهابهم، وان ثباته على ميدانهِ هو سبب نجاحه، لأن الاخلاق إذا تعاورتها الشدائد والاهوال سبكتها واخرجت منها خلقاً قويماً ثابتاً، فالشدائد تظهر ما هو كامل في الانسانِ، فأما أن يجعل منه خلقاً عظيماً يظل مدى الدهر والاحقاب نبراساً يستضاء به، وأما أن تقضي عليه فتجعله اثراً بعد عين، ومن اجل ذلك، وجب على من يطمحون إلى الظفرِ وبلوغ المقاصد العظيمة، أن يعدوا انفسهم لركوبِ الاهوال واحتمال الشدائد، فيتخذوا من هذا النبي الكريم اسوة حسنة في ثباتهِ وسائر اخلاقه، فقضت سنة الله في خلقهِ أن يجعل لكلِ مقدور من عظائمِ الأمور إذا قرب نذيراً وبشيراً ايقاظاً للعقولِ، وازدجاراً للجهولِ وإعداداً للنفوسِ، لأمورٍ إن فوجئت بها لم تستطع دفع خطبها، ولم تقدر على كلِ صعابها من اجل ذلك، لما دنت بعثة رسول الله (ص) انتشر في الامم ان الله سبحانه وتعالى سيبعث نبياً في هذا الزمان، وان ظهوره قد قرب وآن الأوان، فكانت كل امة لها كتاب تعرف ذلك من كتابها، والتي لا كتاب لها ترى من الآيات المنزلة ما تستدل عليه بعقولها، وتنتبه اليه بهواجسِ نظرها وقد عرف (ص) بني قومه قبل رسالته بجميعِ الخصال السنية، والصفات الكريمة، حتى سمي بالأمينِ، ولم يجرب عليه قومه كذبة، أو عرفوا عنه زلّة أو هفوة، ولو عرفوا شيئاً من ذلك ما

وسعه أن يسفه احلامهم، وينتقد آلهتهم غير خائف مما يخجله، فان الكذب يحط من قدرِ الانسان في نفسهِ وعند غيره، على ان الكذب لا يمكن أن يكون مصدراً للكمال، مرشداً إلى تسني الخصال، حتى خصه الله تعالى بقولهِ "وإنك لعلى خلقٍ عظيم"، فاشرق نور المصطفى (ص) حين استحكمت الضلالة بالنفوسِ، وتغلغلت الغواية في الرؤوسِ، وتناهت الفتنة، وتفاقمت المحنة، كذلك الرسل يولدون عند عموم الجهالة، ويبعثون عند طموم الضلالة، فبعثه الله للناسِ جميعاٍ رحمة للعالمين، ليخرجهم من الظلماتِ إلى النورِ ويهديهم سراطاً مستقيماً، فجاهد في اللهِ حق جهاده مقتحماً الشدائد، محتملاً الصعاب، سائراً سير الحكيم، آخذاً قومه بالموعظةِ الحسنة والمجادلة الرشيدة، حتى اجتاح الضلالة، واظهر الحق بأقوى دليل، وأرشد الخلق إلى اقوى سبيل، وتم له ما أراد من نجاحٍ اجتماعي وخلقي، ونفوذ سياسي وفوز حربي، وكان أشرف الناس نسباً، واعلاهم منزلة"[٧٩].

وختمت الجريدة مدحها للنبي (ص) بكلماتٍ بليغةٍ فيها دروسٍ وعبّر لمن أراد الاقتداء بالقدوةِ الحسنة فقالت، "ان هذه هي صفات نبينا محمد (ص)، وبهذه الصفات تمكن من أن يوحد الدين الإسلامي، وبوجود الدين الإسلامي سهل عليه أن يلم شعث العرب، ويأخذ بأيديهم إلى العلياءِ، وبهم أزال عرش كسرى وقيصر، ووصل بجيوشهِ إلى جبالِ البرنس غرباً، وإلى الصين شرقاً، وليس السر في هذا الانتصارِ العظيم سوى الايمان الراسخ، والتمسك بالدينِ، نعم هو لا غيره، إذن وجب علينا التمسك بالدينِ الإسلامي لكي نعيد ماضينا المجيد، لان نظرات ارواح اجدادنا المتطايرة في السماء يلوح لي فيها إنها تقول[٨٠] :

**ومن أراد العلا عفواً بلا تعب قضى ولم يقضِ من ادراكها وطرا[٨١]**

مما سبق يبدوا واضحاً، ان جريدة "الندوة" كانت تواكب المناسبات الدينية فلم تدع مناسبة إلا وسلطت الضوء عليها في صفحاتها، لذلك استبقت الحدث، وكتبت حول ولادة أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليهما السلام) خبراً عريضا كان عنوانه "ذكرى ميلاد امير المؤمنين الامام علي(ع)، ذكرت فيه، ان في الايامِ القلائل القادمة، ستصادف ذكرى ميلاد امير المؤمنين (عليه السلام)، اسد الاسلام الغالب الامام علي بن ابي طالب (ع)، ويستعد اهالي كربلاء للاحتفالِ بهذهِ الذكرى البهيجة، وستقام معالم الزينة والافراح في

الاسواق والشوارع كافة، وكذلك في الصحنين الشريفين، وسيشارك الأدباء والشعراء الكربلائيين احتفاءً بهذهِ الذكرى الخالدة"(٨٢).

استمرت جريدة "الندوة" في متابعتها لذكرى ولادات ووفيات الائمة الاطهار (عليهم السلام)، وكتبت هذه المرة خبراً حمل عنوان "ذكرى وفاة الامام علي الهادي (ع)، كتبت فيه، ان يوم غد الثلاثاء سيصادف ذكرى وفاة الامام علي الهادي (عليه السلام)، وستحتفل كربلاء بهذهِ الذكرى الاليمة احتفالاً دينياً في صحنِ الحسين الشريف، وستقام احتفالات تأبينية مماثلة في المدارسِ الدينية، يشارك فيها الخطباء والشعراء ليعيدوا مآثر الامام ومعجزاته الخالدة"(٨٣).

بالمقابل، تأثرت جريدة "الندوة" بحكمِ ومواعظ أمير الكلام الامام علي (ع)، فنشرت إلى قراءها الكرام بعضاً منها في صفحتها الاولى، فكتبت، "قال سيد البلغاء علي بن ابي طالب (ع) "الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقهِ، فأخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة"(٨٤).

وحول الموضوع نفسه، كتبت الجريدة في عددٍ آخر حكمة اخرى لأميرِ المؤمنين علي (ع) وهي قوله، اعقل الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل"، وقد استمرت الجريدة على هذا المنوال فكتبت في عددها الصادر في ٢١ تموز ١٩٤١، حكمة جديدة من روائعِ كلام الامام علي (ع)، قائلة، كن في الفتنةِ كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب"(٨٥). ولأن كلامه (ع) بليغ، وفيه من الحكمةِ والموعظة الشيء الكثير، فلم تكتفِ الجريدة بما كتبته، بل عززته بحكمٍ أخرى منها، "احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع"، وقوله، "فسد الحسب من ليس له أدب، وقوله كذلك، من ابطأ به عمله، لم يسرع به نسبه"(٨٦).

ويبدوا ان قرّاء جريدة "الندوة" كانوا يستأنسون بالحكمِ والمواعظ التي تنشرها الجريدة، الأمر الذي حفّزها ودفعها إلى نشرِ المزيد منها، وقد كتبت هذه المرة عن بعض الحكمِ المعروفة عند علماء الغرب لاسيما الإنكليز(٨٧)، منها حكمة، "تزيد الحقيقة الجمال حلية"، وحكمة، "تنال المعرفة بحثاً لا ارثاً"، وكذلك حكمة "لا تبك على ما فات، فعليك اصلاح ما دمرته يد الايام"(٨٨).

وفق هذه المعطيات، نجد ان جريدة "الندوة"، كانت حريصة على نشرِ هذه الحكم البليغة، من اجل توعية الناس، لاسيما في فيما يتعلق بدقةِ الكلام، وعدم التسرع في الحديث مالم يكن الانسان واثقاً من حديثهِ، ملماً بحيثياته من الجوانبِ كافة، حتى يتجنب اثارة الفتن التي هي اشد من القتلِ، فضلاً عن ذلك، فقد حثت الجريدة قراءها الكرام ممن بيدهم زمام الأمور، على الاستفادةِ من دررِ كلام أمير المؤمنين (ع)، برعايةِ الكرماء، وتجنب اللؤماء والابتعاد عنهم، أما العمل الصالح فهو المقياس الحقيقي للإنسان القويم، وليس حسبه ونسبه وهو ما أكد عليه العلماء والحكماء في كلِ زمان ومكان.

**موضوعات اجتماعية أخرى :**

إن المتتبع لصفحاتِ جريدة "الندوة" الكربلائية، يجدها حريصة كل الحرص على استيعابِ الموضوعات الاجتماعية المختلفة، لذلك وجدناها تكتب خبراً كان عنوانه "مولود عجيب"، قالت فيه، "سبحان الله الذي يخلق الانسان كيفما يشاء، رزقت إحدى النساء الساكنات في ضواحي بغداد مولوداً عجيباً لم يسبق لامرأةٍ من نسلِ آدم وحواء ان ولدت مثله، حيث ان هذا المخلوق الغريب له رأسان، الرأس الأول يقع في أعلى الجسم، ثم تليه اليدان من الجانبين، أما في خصرهِ الأيمن فلهو رجلان اثنتين، وفي خصرهِ الأيسر رجلان اخريان متلاصقتان، ثم يلي ذلك في أسفلِ الجسم الرأس الثاني وهو كالرأس الأول تماماً، وفي جانبيه يدان اخريان أيضاً، وعلمنا ان هذا المخلوق جيء به امس إلى المستشفى الملكي، وقد عرض على جميعِ الأطباء وطلاب الكلية الطبية. واخذت له صور عديدة، كما اخذ هيكله العظمي بأشعةِ خاصة، وذلك للاستفادةِ منه ...، وان والدته تتمتع بصحةٍ جيدةٍ، وليس لنا إزاء هذا إلا أن نقول سبحان الذي خلق الانسان كيفما يشاء"[٨٩].

وفي موضوعٍ اجتماعيٍ آخر، اثبتت فيه جريدة "الندوة" بأنها منبراً لهمومِ الناس وبث شكواهم من جهةٍ، وبأنها صوتاً مسموعاً لدى المسؤولين من جهةٍ اخرى، لذلك قصدها الباحثين عن معالجات للظواهرِ الاجتماعية الدخيلة على مجتمعاتنا، لا سيما في المدنِ المقدسة، وقد تفاعلت الجريدة معهم وكتبت بهذا الصدد خبراً بعنوان "شكوى"، اشارت فيه إلى "إن الكثير من الناس قد شكى اليها فئة من الشبابِ والطلاب، يرضون لأنفسهم بمطاردةِ النساء والفتيات اللواتي يقصدن زيارة العتبات المقدسة، وفي الاسواقِ والشوارع، مما نأنف

على نشرهِ على صفحات الجريدة لولا الالحاح المتكرر من هؤلاء الناس، لذلك نرفع بدورنا هذه الكلمة إلى المسؤولين، راجين اتخاذ التدابير الصارمة لمطاردة هذه الفئة الباغية، التي تدل اعمالها على خسةِ الطبع، وسقوط في الاخلاقِ وضعف في التربية، راجين تعقيبهم اينما ولّوا، وانزال العقاب الصارم بحقهم"(٩٠).

**الخاتمة:**

توصلنا في نهاية البحث إلى نتائجٍ متعددة، ابرزها، ان جريدة الندوة كانت منصفة إلى حدٍ بعيد للشخصياتِ التي قدمت مشاريع خدمية لهذا البلد، لاسيما الإدارات المحلية في الالوية العراقية، وهي بذلك تحفّز الآخرين على اقتفاء الأثر نفسه، فلم تتردد الجريدة في تقديم الشكر والثناء لمن يستحقه، وتشخيصِ الظواهر السلبية ووضع الحلول والمعالجات لها. أما بيئة كربلاء الدينية التي صدرت فيها الجريدة، فقد انعكست بشكلٍ واضح على موضوعات وطروحات الجريدة، فضلاً عن إن الجريدة قد اعطت المدينة المقدسة حيزاً كبيراً من اهتمامها، فلم تدع شاردة وواردة عن المدينة إلى وسلطت الضوء عليها. وفيما يخص الجانب الأدبي، فعلى الرغم من الظروف التي تزامنت مع صدور الجريدة، إلا انها التزمت بطابعها الأدبي فكرست العديد من صفحاتها لهذا الغرض.

**هوامش البحث:**

(١) "جمعية ندوة الشباب العربي" : اسست الجمعية في ١٧ اذار ١٩٤٠، واجريت أول انتخابات لاختيار هيئتها الإدارية في يوم الاثنين ١٠ حزيران ١٩٤٠، فقد انتخب المحامي محمد مهدي الوهاب معتمداً للجمعية، والسيد كاظم مهدي النقيب سكرتيراً لها، والسيد محمد علي السعيد اميناً للصندوقِ، والسيد فخري الحكيم والحاج صالح الصافي والمحامي كامل الخطيب والسيد عبد العزيز العواد اعضاءً فيها، تزامن تأسيس الجمعية مع اندلاع حركة مايس التحررية عام ١٩٤١، وقد أسهمت بشكلٍ كبير في مناوئة الاحتلال البريطاني الثاني للعراق، واجهت الجمعية معوقات مالية كبيرة بسبب قلة مبالغ الاشتراكات، فصلاً عن اسبابٍ عديدة اخرى أدت إلى انتهاء عملها، وتصفية ممتلكاتها وفقاً لكتابِ وزاره الداخلية الصادر في ١٢ حزيران ١٩٤٥ للمزيد من التفصيل ينظر: غسان غازي يوسف الجشعمي، الجمعيات والأحزاب والنوادي في كربلاء ١٩٢١ – ١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء،

٢٠٢٠، ص ١٣٨–١٤٥. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور علي حمزة سلمان الحسناوي ونالت تقدير جيد جداً عال.

(٢) محمد مهدي الوهاب آل طعمة : ولد في كربلاء المقدسة عام ١٩١٤، ودخل كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٣٣، فنال شهادتها عام ١٩٣٧، وبمعدلٍ جيد جداً، ثم مارس المحاماة والصحافة، وأصبح معتمداً لـ "جمعية ندوة الشباب العربي" الكربلائية، الف كتاب محاضرات في شرح مجلة الاحكام الدولية، انتخب نائباً عن مدينة كربلاء في الدورةِ الانتخابية الخامسة عشرة عام ١٩٥٤ وبقي نائباً حتى سقوط النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨، توفي في ٤ تموز ١٩٨٥ عن عمرٍ ناهز الـ ٧١ عاماً للمزيد من التفصيل ينظر: الاضبارة الشخصية لـ (محمد مهدي الوهاب)، كلية القانون، جامعة بغداد، رقم الاضبارة ٦٦٣؛ مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ط١، ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص٣٨٢.

(٣) "الندوة" العدد ١، ٣ أيار ١٩٤١.

(٤) "الندوة" العدد ١ و٢ ، ٣ و٤ آيار١٩٤١.

(٥) "الندوة" العدد ١٠، ١ حزيران ١٩٤١.

(٦) "الندوة" العدد ١١، ١٨ حزيران ١٩٤١.

(٧) عبد اللطيف الدليشي : شاعر ومؤلف واديب، ولد في البصرة عام ١٩١٠، حصل على وسام المؤرخ العربي عن كتابهِ محمد امين الشنقيطي في القرن العشرين، لديه مؤلفات واعمال أدبية وشعرية عديدة أصبح عضواً في اتحادِ المؤرخين العرب، واتحاد الأدباء في بغداد، توفي في بغداد عام ١٩٩٥ مراسلة هاتفية من السويد مع ابنته ذكرى عبد اللطيف الدليشي بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٢٤؛ حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، بغداد، ١٩٩٥، ص١٥٠.

(٨)"الندوة" العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٩) حمزة رمضان عبد صخي الأسدي، الصحافة الكربلائية دراسة في نشأتها ومضامينها العامة (١٩٣٥–١٩٦٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٢١، ص٨٥. تمت الأطروحة بإشراف الأستاذ الدكتور حسن علي عبد الله السماك.

(١٠) حركة مايس ١٩٤١: احداث عصفت في المشهد السياسي العراقي عام ١٩٤١ فأدت إلى استقالة حكومة طه الهاشمي، وهرب الوصي إلى البصرة، الأمر الذي أدى إلى إعلان حكومة الدفاع الوطني، برئاسة رشيد عالي الكيلاني، ودعت مجلس الأمة للانعقاد، حيث انتخب وصياً جديداً للعرش، وهو الشريف شرف، ليكون بديلاً عن عبد الإله للمزيد من التفصيل ينظر: محمد مظفر الادهمي، الابعاد القومية لثورة مايس١٩٤١ في العراق، دار الحرية، بغداد،١٩٨٠، ص٧٨–٧٩ ؛ عامر حسك، أحداث البصرة في ثورة ٢مايس عام١٩٤١، بغداد، د.ت ؛ زينب كاظم احمد العلي، البصرة خلال ثورة مايس ١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٨. تمت الرسالة بإشراف الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي.

(١١) للمزيد عن هذه المقالات والقصائد ينظر: "الندوة" العدد ٥ و ٧ و ٨ ، ١٤ و ٢١ و٢٥ آيار ١٩٤١.

(١٢) الملاريا : كلمة مشتقة من الإيطالية وتعني "الهواء السيء"، ودخلت معجم الالفاظ الإنكليزية في عام ١٧٤٠، ولم تستخدم بصورة واسعة حتى أواخر القرن التاسع عشر وكانت المفردة الشائعة لهذا النوع من الحمى هي "Ague"، أي برداء، ولكن ظهر ان المرض قديم قدم الكتابات الطبية نفسها ، وتعطي كتابات " أبقراط " أول وصف سريري حيث تذكر المراحل المختلفة للهجمة – يومية، ثلاثية، رباعية ، وتلفت الانتباه إلى الطحال المتضخم للمزيد من للتفصيل ينظر: رودريك مكجرو، موسوعة تاريخ الطب، ترجمة حسين سرمك حسن، ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠٠٥، ص٩-١٣.

(١٣) "الندوة" العدد ١١، ١٨ حزيران ١٩٤١.

(١٤) "الكنين": علاج مضاد للاتهابات ذو خصائص متعددة، منها علاج مرض "الملاريا"، ويسهم في خفض الحرارة، شكله بلوري، ولونه أبيض.

(١٥) "الندوة" العدد ١٢، ١ تموز ١٩٤١.

(١٦) "الندوة" العدد ١٣، ١٢ تموز ١٩٤١.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) كان السيد عبد الحميد شلاش احد الطلبة الذين تم قبولهم في الدفعةِ الأولى في الكلية الطبية التي تأسست عام ١٩٢٧، وقد كان عدد المتقدمين للقبول في هذه الدفعةِ ثمانين طالباً جميعهم من الذكور، وتم قبول عشرين طالباً منهم فقط، وقد ارتبط جميع المقبولين بعقدٍ خاص مع مديريةِ الصحة العامة، تعهدوا فيه بالخدمةِ في المستشفياتِ الحكومية لمدة أربعة سنوات للمزيد من التفصيل ينظر: سهير هاتف محمد الجشعمي، تطور التعليم الصحي في العراق" الكلية الطبية الملكية العراقية انموذجاً" ١٩٢٧-١٩٥٨ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٥-٣٦. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور عبد المجيد كامل عبد اللطيف.

(٢٠) "الندوة" العدد ١٣، ١٢ تموز ١٩٤١.

(٢١) "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) محمد سعيد ثابت: أحد وجاء مدينة كربلاء المقدسة واعيانها، ينتمي إلى أسرةِ "آل ثابت"، وهي أسرة علوية موسوية عريقة يتصل نسبها بالإمام موسى ابن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، وقد اشتهر بتنظيمِ الكتب، حيث احتوت مكتبته على كتبٍ تاريخية مهمة تتناول شؤون العراق المختلفة والبلاد العربية والاسلامية، وفيها مراجع لا يستغني عنها في الأدب والتاريخ والتراجم في العربية والفارسية، توفي عام ١٩٨٥ للمزيد من التفصيل ينظر: حميد مجيد هدو وسامي جواد كاظم، دفناء في العتبة الحسينية المقدسة، ط١، بيروت، ٢٠١١، ص٩٩.

(٢٤) "الندوة" العدد ١١، ١٨ حزيران ١٩٤١.

(٢٥) "الندوة" العدد ١١، ١٨ حزيران ١٩٤١.

(٢٦) للمزيد من التفصيل عن وزارة الشؤون الاجتماعية ينظر: ناجي تركي حمزة عمران، وزارة الشؤون الاجتماعية (١٩٣٩-١٩٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٢. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور حسين علي اللامي.

(٢٧) "الندوة" العدد ١٣، ١٢ تموز ١٩٤١.

(٢٨) كان في هذهِ المدة جميل المدفعي رئيساً للحكومة، وجعفر حمندي وزيراً للشؤونِ الاجتماعية للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهدِ الملكي الزائل، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٦٤، ص١٧١-١٧٢.

(٢٩) "الندوة" العدد ١٣، ١٢ تموز ١٩٤١.

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) تألفت اللجنة من : متصرف اللواء السيد شاكر حميد رئيساً، ومدير المال السيد حسين الحمداني سكرتيراً، وخمسة أعضاء هم، رئيس بلدية كربلاء السيد خليل الاسترابادي، والسيد كاظم السيد احمد النقيب، والسيد مصطفى خان، والحاج جميل الصافي، والحاج محمد الشيخ علي للمزيد من التفصيل ينظر: "الندوة"، العدد ٥، ١٤ آيار ١٩٤١.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) "الندوة"، العدد ٦ ، ١٧ آيار ١٩٤١.

(٣٦) "الندوة"، العدد ٨ ، ٢٥ آيار ١٩٤١.

(٣٧) المصدر نفسه.

(٣٨) شاكر حميد: من رجالِ الإدارة في العهد الملكي، أصبح متصرفاً للواءِ كربلاء بعد أن كان قائمقام قضاء النجف، وقد باشر مهامه في إدارةِ اللواء في آب١٩٤٠م، شهدت خلال إدارته للواء كربلاء أحداث حركة مايس ١٩٤١م، وقد دعم حكومة رشيد عالي الكيلاني وساير الجماهير الكربلائية في موقفها الوطني، وعمد إلى تهديم الجسور على نهر الحسينية من اجل منع سيارات الجيش البريطاني من الوصول إلى مدينة كربلاء المقدسة، وقد استمر متصرفاً في لواءِ كربلاء إلى نهاية تشرين الأول ١٩٤١م للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، تاريخ كربلاء،ج٦، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٨ ص١٢٠.

(٣٩) "الندوة"، العدد ٧ ، ٢١ آيار ١٩٤١.

(٤٠) "الندوة"، العدد ٨ ، ٢٥ آيار ١٩٤١.

(٤١) "الندوة" العدد ١٣، ١٢ تموز ١٩٤١.

(٤٢) "الندوة" العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٤٣) "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٤٤) مجلة "الحضارة" : هي مجلة أسبوعية أخلاقية، تصدر من النجف الأشرف، صاحبها محمد حسن الصوري، صدر عددها الأول بتاريخ ٩ شعبان ١٣٥٦هـ الموافق ١٦ تشرين الأول ١٩٣٧، تغير صورها وأصبحت يومية سياسية عام ١٩٤٦، احتجبت اكثر من مرة آخرها عام ١٩٤٩ لكن اعيد إصدارها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد أصبحت سياسية وتصدر من بغداد للمزيد من التفصيل ينظر، "الحضارة"، العدد ١١، ١٥ آذار ١٩٣٨؛ "الحضارة"، العدد ٥٥٥، ١٤ آيار ١٩٥٩.

(٤٥) مجلة "العرفان" : مجلة شهرية علمية أدبية أخلاقية اجتماعية، صاحبها احمد عارف الزين، أسست عام ١٩٠٩، وصدر عددها الأول في ٥ شباط من نفسه، وفي عام ١٩١٠ تم تأسيس مطبعة العرفان في صيدا، ليكون اصدار المجلة فيها، استمرت في الصدور لغاية عام ١٩٩٦ للمزيد من التفصيل ينظر: مجيد حميد عباس الحدراوي، مجلة "العرفان" اللبنانية دراسة تاريخية ١٩٠٩م – ١٩٣٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور جاسب عبد الحسين الخفاجي.

(٤٦) احمد عارف الزين : ولد في قرية شحور في لبنان عام ١٨٨٤، وهو من أسرة آل الزين المعروفة في جبل عامل، بعد دراسته في الكتاتيب، انتقل مع أسرته إلى صيدا وأكمل فيها دراسته الرشدية، ثم درس على يد السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي أصول الفقه، وقد أصبح له فيما بعد نتاج فكري وثقافي مهم ومتنوع من حيث الكتب التي الفها، أو التي علق عليها، أو التي أسهم في نشرها للمزيد من التفصيل ينظر: مجيد حميد عباس الحدراوي، المصدر نفسه، ص ٧–٣٥.

(٤٧) مجلة "الأسبوع" : جريدة سياسية وأدبية جامعة، تصدر مرة في الأسبوع، صدر عددها الأول في يوم الاثنين المصادف ١٢ أيلول عام ١٩٣٨، وقد تمت طباعته في مطبعةِ الراعي في النجف الأشرف، تم تسجيل المجلة بدائرةِ بريد كربلاء بالرقم ١٢١، وكانت تباع بسعرِ ثمانية فلوس، وقيمة اشتراكها السنوي ٦٠٠ فلس في كربلاءِ وخارجها، أما خارج البلد فقد كان الاشتراك فيها ديناراً وربع الدينار، وقد كان هنالك خصماً مقداره ٤٠ بالمائةِ للطلبةِ والعمال للمزيد من التفصيل ينظر: حمزة رمضان عبد صخي الأسدي، المصدر السابق، ص٨٠–٨١.

(٤٨) مجلة "المعلم الجديد" : مجلة ثقافية توجيهية اخبارها فصلية، وتعد من أقدم المجلات التربوية في العراق، صدر عددها الأول في شباط عام ١٩٣٥، اشرف عليها وحررها الدكتور متي عقراوي والسيدة امت السعيد وعبد الجبار الجلبي وآخرين، وتعتبر من مصادر التربية والتعليم في العراقِ المعاصر، سيما وقد كتب فيها عدد كبير من المربين ورجال التربية العراقيين البارزين، وقد استمر صدورها عقود طويلة من الزمن للمزيد من التفصيل ينظر: مهدي حسن مهدي، النخب الفكرية والثقافية في العراق مجلة المعلم الجديد انموذجاً

(١٩٣٥ – ١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠٢٠، تمت الرسالة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتورة نغم طالب عبد الله.

(٤٩) "الندوة"، العدد ١٢ و ١٣ و ١٥، ١ و ١٢ و ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٥٠) جعفر حمندي : ولد في بغداد عام ١٨٩٤، درس العلوم الدينية في مدينة الكاظمية المقدسة، التحق بكليةِ الحقوق وتخرج منها عام ١٩٢٥، شغل وظائف قانونية متعددة في المحاكمِ الشرعية والمدنية، ثم تقلد مناصب رفيعة في العهد الملكي عندما انتخب نائباً لأكثر من مرة، واختير ليكون متصرفاً ووزيراً لمراتٍ متعددة، توفي في بغداد في كانون الثاني عام ١٩٥٢ للمزيد من التفصيل ينظر: جلال كاظم محسن محمد الكناني, جعفر حمندي سيرته الاجتماعية ونشاطه السياسي والبرلماني في العراق(١٨٩٢-١٩٥٢),"مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية", مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية, الجامعة المستنصرية, العدد٣٩, ٢٠١٢, ص٢٤١-٢٤٢.

(٥١) جاسم محمد الدليشي، رجل الشهامة والإخلاص معالي السيد جعفر حمندي وزير الشؤون الاجتماعية، مطبعة الثقافة، كربلاء المقدسة، ١٩٤١. ويبدو ان المؤلف هو عبد اللطيف الدليشي، معتمد جريدة "الندوة" نفسه، لأنه كان يكتب بأسماء حركية أو مستعارة، لكن الغريب في الأمر، ان الاسم المستعار يكتب لمن يعارض السلطة آنذاك وينتقد سياساتها، لكنه في كابتهِ هذا، كان معجباً بشخصيةِ الوزير ومادحاً له، الأمر الذي يدفعنا للتساؤلِ عن بسبب عدم كتابه اسمه الصريح وهو الأمر الذي تجهله ابنته أيضاً مراسلة هاتفية من السويد مع ابنته ذكرى عبد اللطيف الدليشي بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٢٤.

(٥٢) محمد باقر الحجة الطباطبائي : ولد في مدينةِ كربلاء عام ١٢٧٣هـ، وهو من أسرة علمية معروفة بالعلمِ والأدب، عاش في كنفِ والديه، ونشأ في جوِ الحياة العلمية والنشاطات الفكرية، درس في حوزة مدينته كربلاء وعلى يدِ أساتذتها الفضلاء، كان فقيهاً ومرجعاً للتفسيرِ والشعر واللغة، له نسب رفيع وعلم غزير ونفوذ في الكلام، الأمر الذي جعله يحتل مكانة سامية في معظمِ المجالات العلمية له مكتبة عظيمة فيها علوم متعددة ومخطوطات لا تقدر بثمن، كما له أيضاً آثاراً كثيرة للمزيد من التفصيل ينظر: "الندوة"، العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٥٣) "الندوة"، العدد ١٣ و ١٥، ١٢ و ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٥٤) "الندوة"، العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٥٥) المصدر نفسه.

(٥٦) المصدر نفسه.

(٥٧) المصدر نفسه .

(٥٨) "الندوة"، العدد ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥، ١٨ حزيران و ١ و ١٢ و ٢١ و ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٥٩) سليمان الدخيل : ولد في القصيم في نجد عام ١٨٧٣، ينتمي إلى قبيلةِ الدواسر القحطانية، هاجر إلى العراقِ وأصبح من روادِ الصحافة في العراقِ، شغل مناصب متعددة واسس داراً للنشر وأصدر إصدارات

صحفية متعددة، توفي في بغداد عام ١٩٤٤ للمزيد من التفصيل ينظر: مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطية، ط١، ج٢، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٤، ص٣٥٢.

(٦٠) "الندوة"، العدد ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥، ١٨ حزيران و ١ و ١٢ و ٢١ و ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٦١) "الندوة"، العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٦٢) "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٦٣) المصدر نفسه.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) "الندوة" العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٦٧) قانون دعاوى العشائر: صدر عام ١٩١٦ وبموجبه تعطلت جميع القوانين المدنية في المناطق الريفية إذ أخذ النزاع في القضايا العشائرية سواء منها المتعلقة بالقضايا الجنائية أم القضايا الحقوقية الصرفة يحسم بموجبِ العرف العشائري، بحجةِ التخوف من المحذور الإداري، والأحكام التي تصدر تكون في الأغلب بصورة كيفية وغير ثابتة للمزيد من التفصيل بنظر : فاضل عوني، شرح نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية لسنة ١٩١٦ وتعديلاته، ط٢، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٥؛ محمد حمدي الجعفري, بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤–١٩٥٨, دار الشؤون الثقافية,٢٠٠٠,ص٢٠؛ صلاح عبد الهادي الجبوري، تاريخ القضاء العراقي ١٩٢١–١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٣٠٠–٣٠٥. تمت الأطروحة بإشراف الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف العطار.

(٦٨) "الندوة" العدد ١٣، ١٢ تموز ١٩٤١.

(٦٩) "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٧٠) "الندوة" العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٧١) "الندوة" العدد ١٢، ١ تموز ١٩٤١.

(٧٢) "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) "الندوة" العدد ١٢، ١ تموز ١٩٤١؛ "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٧٥)"الندوة" العدد ١٣، ١٢ تموز ١٩٤١.

(٧٦) "الندوة" العدد ١١، ١٨ حزيران ١٩٤١ ؛ "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

(٧٧) "الندوة" العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٧٨) المصدر نفسه.

(٧٩) المصدر نفسه.

(٨٠) المصدر نفسه.

(٨١) البيت للشاعر صفي الدين الحلي حرض فيه السلطان الملك الصالح من اجل الاحتراز من المغول للمزيد من التفصيل ينظر: احمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تقديم، محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٨٢) "الندوة" العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٨٣) المصدر نفسه .

(٨٤) "الندوة" العدد ١٢، ١ تموز ١٩٤١.

(٨٥) "الندوة" العدد ١٣ و ١٤ ، ١٢ و ٢١ تموز ١٩٤١ .

(٨٦) "الندوة" العدد ١٥، ٢٨ تموز ١٩٤١.

(٨٧) أمثال: "شكسبير" و "ركسن" و "مثلون" للمزيد من التفصيل ينظر: "الندوة" العدد ١٢، ١ تموز ١٩٤١.

(٨٨) المصدر نفسه.

(٨٩) "الندوة" العدد ١٢، ١ تموز ١٩٤١.

(٩٠) "الندوة" العدد ١٤، ٢١ تموز ١٩٤١.

# سجال النخبة العراقية حول مخرجات لجنة مونرو

**محمد عبد الوهاب حسين**

**أ. د. وسن سعيد عبود**

wasan.saeed@coart.uobaghdad.edu.iq

**جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ**

# سجال النخبة العراقية حول مخرجات لجنة مونرو

**محمد عبد الوهاب حسين**

**أ. د. وسن سعيد عبود**

**الملخص**

ارتأت الحكومة العراقية الملكية استقدام عدد من الاخصائيين التعليميين لوضع خطة تعليمية تسير بموجبها وزارة المعارف، وقد بدأت تلك النقاشات في المجلس النيابي في ١٩٣٠، ثم حظي قرار الحكومة العراقية بموافقة كل من الملك فيصل الاول ورئيس الوزراء ومدير المعارف.

اختير بول مونرو مدير المعهد الاممي في كلية التربية في جامعة كولومبيا لرئاسة مثل تلك اللجنة، وبعد عدد من المراسلات وافق مونرو على طلب الحكومية العراقية، وزارت اللجنة مناطق العراق وقدمت في نهاية زيارتها عدد من الاصلاحات والمقترحات التعليمية.

يتناول البحث زيارة لجنة مونرو التعليمية الى العراق في ١٩٣٢، من اجل وضع دراسة حول التعليم في العراق، وقد أثار تقرير لجنة مونرو عدد من ردود افعال المثقفين والسياسيين، وبدأت أولى ردود الافعال من مدير المعارف أنذاك ساطع الحصري الذي وجه نقداً لاذعاً لتقرير اللجنة نشرته الصحف أنذاك، تبع ذلك ردود افعال المثقفين والسياسيين العراقيين الملمين بالتعليم أنذاك، فضلاً عن ردود الافعال العربية والعالمية، وسلط اولئك المثقفين الضوء على تقرير لجنة مونرو من جهة ونقد مدير المعارف من جهة اخرى في مسعى منهم لتحقيق اقصى استفادة منه.

**Abstract**

The Iraqi royal government decided to bring in a group of educational specialists to develop an educational plan for the Ministry of Education to operate accordingly, those discussions began in the Parliament in 1930, and the Iraqi government's decision was then approved by King Faisal I, the Prime Minister, and the Director of Education.

Paul Monroe, the director of the International Institute at Columbia University's School of Education, was selected to chair the committee, after several correspondences, Monroe agreed to the Iraqi government's request, as a result, the committee visited various areas of Iraq and, after its visit, presented several educational reforms and proposals.

The Monroe Commission report sparked various reactions from intellectuals and politicians, the initial responses came from the then Director General of Knowledge, Sati' al-Husri, criticism was published in the

newspapers, this was followed by reactions from Iraqi intellectuals and politicians who were knowledgeable about the state of education at that time, in addition to Arab and international reactions, these intellectuals not only shed light on the Monroe Commission report, but also criticized Director General of Knowledge to get the most out of it.

**الكلمات المفتاحية: ساطع الحصري– لجنة مونرو– التعليم في العراق– المؤتمر التربوي الاول**

**اولاً. تعليقات المثقفين والتربويين على تقرير لجنة مونرو وانتقادات الحصري**

عد الكاتب امين الريحاني(١)، ان تقرير اللجنة ورد الحصري عليه، مبارزة بين عقليتين امريكية وعربية وعد العقلية الامريكية اكثر تجربة رغم انها قد لا تكون اقوى وامتن، وتعرض للعقلية العربية وانها تفسح مجالاً للتبرير من قبل مناظرها، واضاف انها تدخل في جولات واسعة فتؤدي الى الابتعاد عن هدفها، ووصف العقلية الامريكية بأنها تعرف حدودها وهي ثابتة في مكانها(٢).

لاريب ان هناك فروق بين العقليتين على مستوى الاولويات والظروف فالعمر الزمني للفكر التربوي الامريكي المستقر في دولة قوية أعمق من الفكر التربوي العربي على مستوى وجود دولة عربية ترعاه، اذ كانت جغرافياً انتاج ذلك الفكر لاسيما وان البلاد العربية كانت محتلة لفترات زمنية طويلة.

تعرض الريحاني لرأي اللجنة، اذ كانت الاقليات والارساليات الاجنبية المسيحية تريد ان تأسس المدارس المستقلة، فأن اللجنة لا ترى ما يوجب رفض طلبها ، واعرب عن قناعته ان اللجنة تتفق مع ارنولد ولسن ان لم يكن علانية فضمنيا حول حاجة العراق الى خميرة مسيحية والا فهو ليس مؤهل للحرية والاستقلال (٣).

وعرض الريحاني اراء الحصري بخصوص اللجنة حول ان معلوماتها ناقصة ومشوهة وان كشفها سطحي وارجع ذلك الى قصر وقت زيارة اللجنة، وهو ما سبب اغفال اللجنة لتقارير المعارف او قد تكون مديرية المعارف هي من منعت تداول تلك الوثائق من قبل اللجنة، ودافع الريحاني عن ردود ساطع الحصري(٤)، على تقرير اللجنة، ففي سياق حديثه

عن اللجنة اعتبر ان الحصري لا يستطيع نسيان خصومه السياسيين وانهم قصدوا بإحضار اللجنة اذلاله[٥].

لعل الريحاني اشار الى حالة الصراع بين الحصري وما يسمى الاتجاه الامريكي وهم خريجي الجامعات الأمريكية، وعده اتجاه غريب عن الثقافة العربية والاسلامية، فإن آلت الامور اليهم لاسيما في مجال التربية والتعليم فأنه يؤدي الى الاضرار بمصلحة العراق الوطنية[٦].

اما اهم الردود على طروحات ساطع الحصري بشأن اللجنة فقد جاء من محمد فاضل الجمالي[٧]، الذي تتلمذ على يد مونرو، وكان من مؤيدي الاتجاه الامريكي في التعليم، فقد قام بنشر مقالات تحت عنوان "المعارف بين الماضي والحاضر" تحت اسم مستعار وهو "ابن العراق"[٨]، على صفحات جريدة العالم العربي، وبدأ بتقسيم معارف العراق قبل مجيء لجنة مونرو الى دور مصري انكليزي ودور تركي ودور الاستمرار، وعد معارف العراق بعد الاحتلال البريطاني اقتبست الكثير من مناهجه، وكانت المناهج البريطانية قد استمدت مناهجها هي الاخرى من المناهج اللاتينية، الا انه عرف باهتمامه باللغة العربية والكشافة والالعاب ولم يكن محشواً بل عامل البلاد بوحدة تامة دون تفريق بين اجزاءه عند فتح المدارس، ثم دخلت المعارف الدور التركي الذي بدأ بتولي ساطع الحصري منصب مدير المعارف العامة وكانت تلك المناهج مقتبسة من المناهج التركية العثمانية التي وضعت في اوائل القرن العشرين، وانها مقتبسة من المناهج اللاتينية القديمة والتي كان للحصري يداً فيوضعها في تركيا آنذاك وان بعضها مترجم حرفياً من المناهج التركية[٩].

واستدل بتدهور اللغة العربية الفصحى في المدارس بانتشار اللهجة العامية وتسرب اللكنة التركية الى اساليب التعليم وكتب المدارس، كما ازدحمت المناهج كثيراً مما ادى الى حفظ الطلاب دون ان يفسح له المجال للمناقشة او التفكير ولم يكن للمعلم من هم سوى انهاء المنهج بغض النظر عن استفادة الطلاب، اما وظيفة المفتش فتكمن في دفع المعلم لإكمال المنهج، وان طلاب المدارس الثانوية كانوا يدرسون ما لا يقل عن (١٤) فرعاً بصورة سطحية ومستعجلة[١٠].

كما تناول الجمالي الغاية من تشكيل لجنة مونرو وان الامم التي تجلب الاخصائيين ليست مجبرة ان تأخذ بكل اراءهم وضرب مثال بتركيا ومصر لجلبهم لمختصين في التعليم ولم تتبع اراءهم حرفياً، وان مجيء لجنة مونرو الى العراق ليس للأخذ بآرائها حرفياً وكانت الغاية الحصول على استشارة مختصين حول نظام المعارف ومقدار ملائمته لبلاد مستقلة حديثاً تعمل على النهوض اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً(١١).

لاريب ان التعاون العلمي بين الدول ظاهرة معروفة، اذ يمكن للحراك العلمي الدولي ان يراعي بيئة ابتكارية بواسطة تعزيز المهارات(١٢)، والانظمة التعليمية ليس بالضرورة مخصصة لنقل افكار المختصين ضمن جهازها التربوي حرفياً بل يتم تكييفها بما يخدم التعليم.

ورجح السبب في اختيار اللجنة من الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها من البلدان الغربية النادرة، التي ليس لها مطامع استعمارية في الشرق الادنى ولو كانت تلك اللجنة اوربية لأتهمت بأنها استعمارية وانها من البلدان غير المتكبرة على غيرها من الامم بتقاليدها، فضلا عن كونها بلاد واسعة تضم مختلف انواع البشر كما انها من ارقى الامم في مجال علم التربية واضاف ان الاستفادة منهم مقتصرة على الماديات وليس ما اسماه الروحانيات لان تراثنا الروحي يغنينا عن استشارة الاجانب(١٣). ولعل محمد فاضل الجمالي كان أحد أسباب اختيار اللجنة من الولايات المتحدة الأمريكية بسبب دراسته في جامعة كولومبيا واطلاعه المباشر على قدرات رئيس اللجنة بول مونرو في مجال التعليم.

واثنى الجمالي على اعضاء اللجنة ورئيسها وعده من المعروفين في العالم بمؤلفاته وخدماته التربوية وان اعضاء اللجنة بدئوا يطالعون عن العراق في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية قبل مجيئهم للعراق بعدة اشهر، يوجهون الاسئلة لموافقهم الرسمي(١٤)، عن احوال العراق التعليمية وعن العراق كما وصلتهم المناهج والاحصاءات والقوانين والنظم وتقارير عن الزراعة والصحة والكمارك في العراق، كما انهم قضوا اكثر من شهر في دراسة حياة العراقيين بشكل مباشر وزيارة نماذج من المدارس والتقوا بالكثير من رجال الدولة ومفكري العراق وكل من اراد مواجهتهم من العراقيين وفضلت اللجنة الاطلاع

على الواقع اكثر من اعتمادها على السجلات لقناعتها بأن النظام التعليمي بنتائجه وتأثيره على المجتمع وليس بالنظريات غير المعمول بها(١٥).

رد ساطع الحصري على المقالات الثلاثة الاولى التي كتبها محمد فاضل الجمالي على نفس صفحات جريدة العالم العربي، ذاكراً انه ومؤيدوه يدافعون عن لجنة مونرو عبر مهاجمة اعماله وباستخدام الاكاذيب وانتقد رأي الجمالي بأن الدور الانكليزي يعامل العراق كوحدة تامة من غير تفريق في المعاملة عن طريق فتح المدارس واورد جدولا للمدارس الاميرية ووضح توزيعها خلال الاعوام ١٩٢١– ١٩٢٢، ليظهر اختلاف المدارس الموجودة في كل لواء للإشارة الى عدم مساواته(١٦).

تناول الجمالي في مقالة اخرى النقد الذي وجهه ساطع الحصري لتقرير لجنة مونرو وعده نقداً غير نزيه وغير علمي لوجوب ذكر الايجابيات والسلبيات في وقت واحد وهو ما لم يفعله الحصري، لأنه الحق ضرراً بالمجتمع، اذ ان اكثر من قرأ نقده لم يطلع على التقرير واشار الى اهم جوانب التقرير الواجب اتباعا من قبل المعارف، فتناول رأي التقرير بإنشاء مجلس استشاري فني في الوزارة يتكون من المختصين للقضاء على الحكم الفردي كما اشار الى وجوب الاهتمام بالمعلمين وتدريبهن واستبدال نظام التفتيش بالإرشاد وفق ما جاء في التقرير(١٧).

لا ريب ان وجود فريق عمل من اهل الاختصاص في مجال التعليم يساند صاحب القرار يؤدي الى توسيع رؤية وزير المعارف وينتج قيادة تعليمية ناجحة(١٨).

كما تطرق الى مسألة تشخيص لجنة مونرو لمواطن الضعف في منهج الدراسة الابتدائية من حيث عدم علاقته بالحياة وضرورة التخفيف منه، وذكر ان الكثيرين ممن اساءوا فهم رأي اللجنة حول المنهج الثانوي عندما عدته من خير المناهج التي تم تأسيها وفق نظام الترويض العقلي الذي عده مؤسس وفق نظرية بالية وليس من قبل علماء نفس، وهو لا يعرف ان المذهب انقرض تقريباً منذ بداية القرن العشرين وان اللجنة لا تقصد مدحه عبر العبارات السابقة(١٩).

لاريب ان المناهج التعليمية قابلة للنقد لغرض تحديثها بما يتلاءم واحتياجات المجتمع، "ان تطوير المنهج هو عملية مستمرة ليس لها نهاية فهي لاتتم في وقت معين

وتقف عند هذا الحد، ولكنها عملية تتصل أوثق الأتصال بكافة مظاهر التطور في الحياة"[٢٠].

وعد الجمالي سكان القرى والعشائر كانوا مهملين وان المناهج غير ملائمة لهم وما ينفق على قطاع التعليم لا ينفق بالاتجاه الصحيح وان اللجنة اقترحت مناهج جديدة واعداد معلمين لهذه الغاية[٢١].

وتطرق الجمالي الى معارضة الحصري لمسألة احضار اي لجنة للكشف التهذيبي لأسباب كثيرة، لأنها ستتناول بالكشف أسس التعليم في البلاد، تلك الأسس التي تساءل الكثير عن صحتها بحسب الجمالي، كما رأى ان اللجنة لم تجتمع مع الحصري الا مرة واحدة، وقد أشار الحصري اليها في نقده لتقرير اللجنة[٢٢]، وتناول اللقاء مواضيع منها رأيه بعدم فائدة التعليم الزراعي لإحداث نهضة زراعية في البلاد مما اصاب اعضاء اللجنة بالدهشة من اصراره على رأيه ولعل تصلب الحصري هو ما جعل اللجنة لا تهتم بقناعاته[٢٣].

وابدى الجمالي ملاحظات حول نقد الحصري لتقرير لجنة مونرو وذكر انها تضمنت اهمال الحصري في البحث في مسائل اساسية اشار اليها التقرير واتجه للتدقيق في فروع بسيطة، غافلاً ان اللجنة اعتمدت في تقييمها على المشاهدات والاختبارات في حين ارجعها الحصري الى التقارير والبلاغات، اذ اشارت اللجنة الى الحالة الراهنة للتعليم وحاجته الى التجدد والتعديل في حين اشار الحصري الى اضابير وسجلات الاعوام ١٩٢٣– ١٩٢٥، من اجل العلاج الناجع لمثل هذه الحالة، وذكر الجمالي ان كثيراً من البلاغات ظلت حبراً على ورق[٢٤].

وأشار الى ان الحصري في نقده لا يميز بين دار المعلمين الاولية الملغاة ودار المعلمين القروية المقترحة في تقرير اللجنة، ووضح ان اللجنة رحبت بإلغاء دار المعلمين لعدم اختلافها عن دار المعلمين الابتدائية الا في الدرجة اما دار المعلمين القرويين المقترحة من قبل اللجنة فتتضمن منهج مختلف، وتطرق الى مسألة اصرار الحصري بعدم امكانية التعليم الزراعي إحداث نهضة زراعية في العراق[٢٥]، وعد ذلك مخالفاً لكل اختبارات العالم، وتطرق الى رأي الحصري ان يرافق التعليم الزراعي اصلاحات اقتصادية واجتماعية، ولكن

سيكون على المعارف الا تتقاعس عن نشر التعليم الزراعي وان تقوم بها باقي الوزارات بدورها في هذا المجال[٢٦].

والظاهر ان الحصري ورغم تبنيه فكرة عدم امكانية إحداث نهوض زراعي بواسطة التعليم الزراعي الا انه استدرك هذا الرأي موضحاً أهمية التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية ولكنه عزى تلك الاهمية لقيمته التربوية لا لنتائجه الاقتصادية[٢٧]، بينما كانت اللجنة تسعى لتحقيق الغايتين التربوية والاقتصادية.

وقد اشارت جريدة الاخاء الوطني في مقال بعنوان "الحياد المفروض في ادارة المعارف" الى ان المفكرين العراقيين سبقوا تقرير لجنة مونرو في المطالبة بالتعليم العملي تعليقاً على توصية اللجنة بضرورة العناية بهذا النوع من التعليم فأنه في العام ١٩٢٥، شنت اللجنة المالية في مجلس النواب جملة شعواء بسبب خلو مناهج المعارف من هذا النوع من التعليم، واوصت بشدة في تقرير الميزانية بالاهتمام به[٢٨].

كتبت صبيحة الشيخ داود[٢٩]، مقالاً بعنوان مؤتمر التربية والتعليم ونتائجه، وعدته المؤتمر الاول في التاريخ شهدته مدينة بغداد، وانه حدث خطير، اذ حضره حوالي الف معلم ومعلمة تبادلوا خلاله الآراء حول العملية التعليمية وتحري طرقها فضلا عن تربية وتثقيف الناشئة، كما بث المؤتمر الفرح والسرور في الكوادر التعليمية بسبب الدعم والحفاوة والرعاية من اعلى مستويات الدولة[٣٠].

لاريب ان اشارة الكاتبة الى اهمية اجتماع المهتمين بالشأن التربوي في مكان واحد يؤدي الى نتائج مثمرة منها تصويب وجهات النظر غير الصحيحة وتقاسم الأفكار وتبادل الآراء[٣١].

كما تطرقت لأهمية المؤتمر في تبادل الخبرات والتجارب بين المعلمين واشادت بمستوى حضور المرأة وابداء رأيها وإنه يفتح الطريق للمرأة لخدمة البلد، وان رجال التعليم في العراق على مستوى عظيم من التعليم وأن ابحاث المؤتمر لم تكتفي بالنظريات العلمية والاساليب الحديثة بل كان أهم طرحها على مناهج التعليم المعمول به في البلاد[٣٢].

**ثانياً. ردود افعال المجلس النيابي العراقي**

اما فيما يخص تفاعل الوسط النيابي مع لجنة مونرو، فقد تباينت الآراء سلباً وايجاباً تجاهه، اذ عد معروف الرصافي النائب عن العمارة، اللجنة غير قادرة على وضع الدواء الشافي لمشاكل التعليم في هذه البلاد، وانها تجهل طبائع اهله، وعد موضوع احضارها الى العراق من الاخطاء التي ارتكبتها وزارة المعارف(٣٣).

وذهب سعد صالح النائب عن الديوانية الى عدم الاعتراض على اللجنة وما تقوم به من اعمال، وانه ينتظر توصياتها، فإذا وافقت توصياتها حاجة العراق تم قبولها اما في حال العكس فسيتم رفضها، كما رفض صالح جبر النائب عن المنتفك تحامل عدد من النواب على اللجنة وذكر انها جاءت طوعاً لتضع منهاجاً تستطيع بواسطته تحقيق نهضة علمية مثمرة، في حين أشار سامي شوكت مدير المعارف الى نزاهة اعضاء اللجنة وانها قادرة على انشاء وضع منهاج تعليمي جديد(٣٤).

وذكر رستم حيدر وزير المالية آنذاك انه من المحبذين لإحضار بعثة تخصصية في مجال التربية والتعليم بسبب اختلاف الآراء في مجلس النواب حول هذا الموضوع وان احضار الخبراء الاجانب في مجال التعليم خطوة قامت بها مسبقاً كل من تركيا ومصر(٣٥).

وكان للجنة مونرو حضور خلال مناقشات مجلس النواب في اجتماعاته اللاحقة، اذ تطرق سليم حسون النائب عن مدينة الموصل الى موضوع اللجنة وعد ان مدة اقامتها في البلاد قصيرة وانها لو بقيت في العراق سنتين او تكثر ستصل بالكاد الى معرفة كل احوال البلاد، واشار لأى الانقسام بين الناس ازاءها فمنهم من ايد اراءها ومنهم من تبنى موقف معاكس، كما رأى ان مدة سنة غير كافية لانتقاد مضامين التقرير(٣٦).

لاريب ان التجارب التعليمية التي تستهدف تغيير فلسفة التربية(٣٧)، وتطبق رؤى تعليمية جديدة تحتاج الى مدى زمني للتحقق من صوابية مخرجات تلك الرسالة.

اما صالح جبر النائب عن المنتفك، فقد تطرق الى اللجنة معرباً عن اعترافه بكفاءتها وتخصصها فيما يخص الاعمال التهذيبية وان مضمون تقريرها يلبي رغبات الكثير من النواب، ووجه شكره الى لجنة مونرو لإرشاد العراقيين الى الطرق المؤدية الى اصلاح الواقع التعليمي، وعد انتقاد البعض لتقرير اللجنة لا يقلل من اهميته العلمية، في حين اختلف علي

محمود النائب عن الكوت مع رؤية النائب صالح جبر فيما يخص اراءه حول اللجنة، اذ عد ان بقاء اللجنة في العراق كان قصيراً وانها لو مكثت فترة اطول لاستطاعت تغيير الكثير من لحاجات العلمية في العراق، وانه لا يستغرب اذا جاء في تقريرها الكثير مما يؤكد على قلة التحري، ولعل هذا التقرير سبب نكبة لمونرو(٣٨).

وتطرق وزير المعارف عبد المهدي المنتفكي الى موضوع لجنة مونرو، وذكر ان المعارف غير ملزمة بتنفيذ كل ما جاء في تقريرها وعبر عن قناعته بأن الكثير مما ورد في التقرير يتفق وحالة البلاد بعد التشكيلات الجديدة، اذ اصبحت الدراسة في التعليم الثانوي متوازية بعد ضم الفرع التجاري وتأسيس مدرسة ريفية زراعية في الحلة، وتقديم دروس عملية في المستشفى للطلاب دار المعلمين، وتضمين الدار حقل زراعي وادخال الدروس الزراعية والصحية والعملية في نفس الدار واعداد دورات دراسية للمدراء والمفتشين والعناية بالجانب الصحي في المدارس الريفية والاهتمام بفتح المدارس الريفية في القرى وتحفيز الطلاب في دار المعلمين والمدارس الثانوية لتعليم الاميين تدريباً في الخدمة الوطنية، ورفع مستوى دار المعلمين الابتدائية بجعلها ثلاث سنوات دراسية بعد الدراسة المتوسطة(٣٩).

واشار الوزير ان وزارته ترغب بإنشاء مخيم صيفي لتدريب المعلمين، بالإضافة الى التشكيلات الفنية في مركز وزارة المعارف واعداد كادر تعليمي مختص ودائمي فيها وفي مدرسة التطبيقات، واعداد بناية لدار المعلمين، وتأسيس مجالس محلية تساعد المعارف مالياً في الالوية، واعداد المدارس السيارة للعشائرواستعمال وسائل صحية وثقافية لهذه الغاية، وانشاء مدارس حرفية وصناعية وتشجيع انشاء المكتبات في المدارس لغرض المطالعة وتعزيز درس الرياضة البدنية لاسيما، اللعاب الحرة والعناية بالصحة والاعمال البيتية والخدمات الاجتماعية في مدارس الطالبات وتأسيس نشرة او مجلة للمعلمين(٤٠).

واعلن النائب صالح جبر، ان معارف العراق بحاجة الى الاصلاح، وان الاصلاح الحقيقي لن يتم الا على ايدي مختصين امثال بول مونرو، وقد ورد تقريره بالفعل معالجة للعديد من النواحي التعليمية كما احتوى التقريرعلى ارشادات ثمينة يؤدي اتباعها الى قلب النظام التعليمي في العراق، وقد قدم بنفسه خطة الى مجلس النواب في هذا المجال، اذ دعا الى مكافحة الفكرة الموجودة في اذهان الطلاب وهي ان التوظيف في الدوائر الحكومية هو

الطريق الوحيد لمعيشتهم، كما دعا الى جعل التعليم الابتدائي مؤثراً بشكل عملي في حياة الطلاب وعد تزويدهم معلومات جامدة غير مؤثرة في حياتهم بل ينبغي تثقيفهم وتعريفهم بواجبهم تجاه امتهم وبلادهم(٤١).

علق وزير المعارف جلال بابان على كلام النائب صالح جبر، بالشكر ورجاه بتزويده بما عنده من معلومات حول لجنة مونرو، وعلق الوزير بأن رئيس اللجنة بول مونرو اعترف بعدم امكانية تطبيق تقريره وانه ينبغي تنفيذه تدريجياً، وعلق صالح جبر انه ينبغي ان يكون هذا التقرير قاعدة للبحث والدرس واساس لوضع المناهج(٤٢).

نصح النائب ياسين الهاشمي الحكومة عند قدوم لجنة عالمية الا يكتفي الوزراء او الوزارة المعنية بتدقيق التقرير من قبل دوائرها ذات الشأن، بل رأى انه ينبغي الاعتماد على مختصين معروفين بخبراتهم في الجانب التعليمي لغرض دراسته ووضع المنهاج الملائم(٤٣).

واستفسرت اللجنة المالية في مجلس النواب بدورها عند وضعها للميزانية العامة للمعارف من وزير المعارف عن مدى استفادة الوزارة من تقرير لجنة مونرو، وتضمن جواب وزير لمعارف جلال بابان بعدم تطبيق توصياته دفعة واحدة بسبب حاجة الوزارة الى اموال اكثر من قدرة الميزانية العامة للبلاد، ولكن الوزارة تعاطت مع المقترحات بحسب تخصيصاتها المالية فشرعت في افتتاح المدارس القروية ودور المعلمين والمعلمات الريفية واصدار نظام جديد للبعثات العلمية يؤمن حسن انتقاء اعضاءها(٤٤).

انتقد سعد صالح النائب عن كربلاء، وزارة المعارف بسبب تغييرها المنهاج وطرق التعلم في كل برهة، واثبات في هذه السنة ما قامت بنفيه في السنة اللاحقة، وانه سأل وزير المعارف في اللجنة المالية حول الاستمرار في العمل بتوصيات لجنة مونرو، وقد اجاب بعدم استعداده للعمل بهذا التقرير او اي تقرير يضر بمصلحة العراق، واعرب عن اعتقاده بعدم صحة كلام وزير المعارف وطالبه بإثبات صحة رأيه في هذا الشأن، فيما وصف محمود رامز النائب عن بغداد تقرير لجنة مونرو بالمشؤوم واشاد بالحكومة لعدم تطبيقها توصياته التي وصفها بالفتاكة، وانتقد رأي اللجنة فيما يخص وجود الجامعات وان بول مونرو يريد ابقاء البلاد في حالة من الجهل والقضاء على الثقافة، وان لا يريد رجل سياسي يقود الشعب الى مصالحهم العامة(٤٥).

واشار وزير المعارف صادق البصام في معرض كلامه عن لجنة مونرو ان المناهج لن تبقى على وضع واحد، وانها قابلة للتغيير بناء على ارتفاع مستوى البلاد العلمي، وتعرض لرأي رئيس اللجنة بجعل المدارس الثانوية في البلاد مدارس اختصاص عن طريق تقسيمها الى فروع مثل الفرع التجاري وفرع اللغات الاجنبية وفرع الرياضيات، وان المدارس في جميع انحاء العالم تجهز الطالب بما يؤهله للتخصص في المدارس العالية، وعد قبول توصيات مونرو معناه القضاء التام على الثقافة العراقية(٤٦).

وطالب فريق المزهر النائب عن الديوانية، احد النواب الذي وصف تقرير لجنة مونرو بالضار ان يبين مضاره، وأنتقد رفائيل بطي النائب عن الموصل التقرير واصفاً اياه بالمشوه والناقص، واضاف ان هناك استاذ مختص(٤٧)، رد على التقرير واثبت انه لا يستحق القيمة التي يمنحها له مؤيديه، كما ذكر ان هناك فصل عن قبائل العراق وضعه شاب عراقي(٤٨)، تم دراسته في الولايات المتحدة الامريكية ادخله مونرو في تقريره ولم يضف اي جديد من عنده، وتساءل حسين السهيل النائب عن بغداد ان كان للمصرف الذي صرف مبالغ قدوم لجنة مونرو وذهابها وصرف مبالغ الكراسي وتبديل المناهج التعليمية محاسب ومراقب ورب قائل لماذا تصرف كل تلك الاموال سدى(٤٩).

واخيراً تكاد تكون لجنة مونرو هي اللجنة الوحيدة التي حظيت بإهتمام مجلس النواب العراقي ويبدو من خلال مناقشة مخرجاتها ان المجلس لم يكن راغباً بإحضار مثل تلك اللجان(٥٠).

**ثالثاً. ردود الافعال العربية والأجنبية**

تجاوزت تأثيرات لجنة مونرو الواقع التعليمي العراقي، اذ تناول وزير العدلية والمعارف في سوريا مظهر باشا ارسلان أصلاح معارف التعليم الابتدائي والثانوي بما يتلاءم وحاجات البلاد، وان المعارف ستأخذ معظم تلك الاصلاحات من تقرير لجنة مونرو التي زارت العراق في العام الماضي(٥١).

والظاهر ان اصداء تقرير لجنة مونرو لم يقتصر على العراق، لاسيما وان ان تطبيق تلك الافكار سيوفر فرصة لرجال التعليم في العراق لتحري تلك الرؤية في بيئتين تعليميتين مختلفتين والخروج بقراءة مفيدة لصالح النظام التعليمي العراقي.

كما تم نشر مقال بعنوان "رأي امهات الصحف المصرية في مؤتمر التربية والتعليم" منسوب لصحيفة وادي النيل وتطرق المقال الى وجود نظرية سلبية للتعليم في البلاد الشرقية وان المهتمين بهذا القطاع لا يهتمون الا بالتعيين والحصول على مناصب مهمة فيه، اما طبقة الاغنياء فلا ترى في نفسها حاجة للعلم بسبب ما تمتلك من أسباب الرفاهية والترف، التي عدتها الصحيفة مظاهر تؤول الى الزوال، واضافة الصحيفة ان هناك مجموعة من العاملين في المجال الفكري هم من قام بتأسيس الجامعة المصرية، وانه تم انشاء جامعة في العراق بمساعدة بعض الاستاذة المصريين(٥٢).

وكتب الدكتور باكلي احد اعضاء لجنة مونرو مقالاً بعنوان "نهضة العراق الى مصاف الامم"، اشار فيه الى خصوبة ارضه، وانه تعرض للاحتلال من عدة قوى حتى جاء الاحتلال البريطاني الذي عبر عنه الفتح لأنه كان سبباً في ادخال العراق الى عصبة الامم في ١٩٣٢، وذكر ان السكان الرحل يشكلون جزء مهم من سكان العراق وتطرق الى زيادة استيطانهم وعملهم في الزراعة(٥٣).

واشار باكلي الى ان موارد العراق تكفي لعدد اكبر من السكان الحاليين، وعده احد البلدان القليلة في الشرق ممن تتوفر لديهم فرصة التطور بنسبة لا تحلم بها الكثير من البلدان الا ان احوال البلاد تقف عائقاً في طريق تطوره، واشار الى الامر الذي اولى له الاهمية الاولى، وهو تحسين الواقع الصحي اما الاخر، فهو تغيير موقف العشائر تجاه العمل، اذ اشار الى الموقف السلبي من العمل فكان البدوي ينظر بإزدراء الى المزارع، والامر الثالث في اهميته هو نشر التعليم(٥٤).

ونشرت لجنة مونرو مقالا بعنون التربية والقومية، عدت فيها ان القوى الرئيسية التي تستطيع تكييف التربية الحديثة التي تشمل العلوم الطبيعية والصناعة الحديثة والديمقراطية والقومية وان الديمقراطية كان لها دور مهم في التربية الامريكية ، والقومية كان لها دور في أوربا، وان الديمقراطية في الوقت الحالي اضمن اساس للقومية، وان التربية على نوعين: نوع يعنى بتدريب القادة والآخر معني بتدريب الشعب(٥٥).

وعد ان تدريب المجتمع على المواطنة من مسؤولية المدارس الاولية والابتدائية ومسؤولية اختيار القادة من اختصاص المدارس الثانوية وان يتضمن منهاجه افضل المواد اللائقة بموضوع القيادة حتى في المهن والحرف(٥٦).

لاريب ان التعليم اداة مهمة لإيجاد نموذج معياري للمواطنة الصحيحة وترسيخها في نفوس الناشئة ضمن ما يمكن تسميته التربية للمواطنة.

ترى اللجنة انه لمواجهة مشكلة إيجاد مجموعة من الشباب الكفوء اكثر مما يحتاجهم المجتمع يجب تدريبهم على القيادة ليس من اجل الحكومة بل من اجل المجالات التجارية والصناعية والزراعية، وعد الانسان المريض الذي يحمل الامراض للآخرين والذي لا يستطيع ان ينفع مجتمعه ولا يعرف ان يؤمن مصاريفه الشخصية والعائلية وعديم الاخلاق لا يمكن عدهم مواطني صالحين وان المدرسة من اعظم واجباتها وهو العمل في طريق المواطنة الصحيحة(٥٧).

الظاهر ان اللجنة دعت الى ترقية المدرسة بما يتجاوز دورها التدريسي الى طور انتاج الواقع من خلال تدريب الشعب على الفضائل الاخلاقية والتربوية.

وفي مقال آخر خص لجنة مونرو جاء بعنوان "الصحة والصالح العام القيمة الاقتصادية للصحة"، عدت اللجنة ان الصحة اهم ثروة تملكها الشعوب وان كل القيم الانتاجية مجتمعة تعادل خمس الارباح الاقتصادية للحياة البشرية، وذكر العوامل المهددة وتشمل الامراض والحوادث والموت المبكر ووفيات الاطفال، وتطرق الى الخسائر الناجمة من الامراض وتكاليف الاطباء والادوية وتأثيرها على المدخلات الضريبية والدخل القومي، وان موت الاطفال يعد خسارة للبلاد على المدى البعيد(٥٨).

لاشك ان توفير مستوى حقيقي من صحة افراد الشعب شرط ضروري للتقدم في المجالات كافة والتي تمثل تلبية ضرورية للمستوى الثاني من الاحتياجات البشرية ضمن هرم ماسلو للاحتياجات(٥٩).

اما ما يخص البريطانيين وموقفهم من لجنة مونرو، فقد تساءلوا عن سبب دعوة السلطات لها، وجاءت الاجابة في رسالة بعث بها جون فيلد John Field، في ٧ شباط ١٩٣٣، من وزارة الخارجية البريطانية الى الدكتور ديلر Deller، من جامعة لندن، اذ

اوردت الرسالة نفوراً شديداً اظهره البرلمان العراقي لمرات عدة تجاه السياسة التعليمية التي كان يوصي بها المستشار البريطاني وزارة المعارف العراقية، لذا اتجهت السلطات العراقية لطلب المشورة من خارج بريطانيا فيما يتعلق بالجانب التعليمي، واشار فيلد في نهاية رسالته الى اعتقاده بأن ما تضمنه تقرير لجنة مونرو يتوافق بشكل كبير مع مقترحات المستر سميث مفتش المعارف العام حول سياسة التعليم في العراق(٦٠).

وكتب هاثورن هول Hathorne Hall، من وزارة الخارجية البريطانية في ١ آيار ١٩٣٣، ملاحظة نفى فيها ما تضمنته رسالة المستر لي Lee، من وزارة المستعمرات حول تقرير اللجنة وانه ولد احتكاكاً بينه وبين حكومة العراق ولكنه اشار الى ما لاقاه التقرير من نقد في صحافة البلاد، وارجع ذلك الى خوف العراقيين من الاجانب، وعد التقرير جهداً رائعاً، وان معظم مضامينه تتوافق مع ماك ان يقدمه سميث الى السلطات العراقية، وقد ضمت بريطانيا التقرير الى تقريرها السنوي الذي قدمته الى عصبة الامم لسنة ١٩٣١ بناء على رغبة السلطات العراقية للدلالة على تقدم العراق على مستوى معارفه من خلال مدة الانتداب(٦١).

والظاهر ان البريطانيين لم يتخذوا سياسة مناوئة لتقرير مونرو لعدم تضمنه رؤية معادية ازاء سياساتهم العامة، ولثقل الولايات المتحدة الامريكية المادي واحتياج الغرب لهم، ولعدم تضمن النقد ما يروج للدعاية السوفيتية الرائجة أنذاك.

**رابعاً. تأثير تقرير لجنة مونرو على الواقع التعليمي في العراق**

نجح العراق في ١٩٣٢، في دخول عصبة الامم(٦٢)، اذ صوتت الجمعية العامة في ٣ تشرين الاول بالإجماع على قبول العراق عضواَ فيها(٦٣)، وتم في التاريخ نفسه تشكيل حكومة جديدة برئاسة ناجي شوكت(٦٤).

تبنت الحكومة الجديدة سياسة تعليمية قائمة على جعل التعليم أكثر استجابة للحاجات المحلية وتوسيعه وتنمية روح الاعتماد على النفس والعمل عبر المناهج الدراسية وزيادة لإجراءات الصحية(٦٥).

وبالمثل، احدث تقرير لجنة مونرو صدى واسع في اوساط المعارف مما جعل المسؤولين يعملون على تنظيم عمليات التفتيش لتحقيق اغراضه بدقة، فقامت وزارة المعارف

في ١٩٣٣، بإلغاء جهاز التفتيش ونقل مهامه الى مدراء معارف الالوية، وعدت ذلك الاجراء مشجعاً على الابتكار واختصاراً للروتين من جهة، ومعاونة مدراء المعارف على تنفيذ مهامهم التفتيشية من جهة اخرى، وتم تخويل معاوني مدراء المعارف على تنفيذ مهامهم من قبل مجلس مديري المعارف في ١٩٣٤، فضلاً عن تقديم تقرير عن المعلمين والمدارس واقتسام اللواء مع مدير المعارف(٦٦).

كما قامت وزارة المعارف بتخصيص جزء من ميزانيتها للعام ١٩٣٤، للمدارس الصناعية وهيأت المبالغ اللازمة لإيجاد وظيفة مراقب التعليم الصناعي في ديوان الوزارة للإشراف على الدراسة الصناعية(٦٧).

يلاحظ ان السياسة التعليمية المتبناة من قبل الحكومة مطابقة تماماً لما ورد في تقرير لجنة مونرو، ومن ناحية اخرى فأن لجنة مونرو وما نتج عنها من انعقاد المؤتمر التربوي الاول، جعل خريجي الجامعة الامريكية يتبوؤون مواقع مناسبة في سلك المعارف، فتم تعيين يوسف زينل وعبد العزيز مهدي في منصب مفتش اداري واختصاص عام في وزارة المعارف، وحسن الصباغ سكرتيراً لنفس الوزارة، وتولى منصب مدير التربية البدنية أكرم فهمي، فيما تولى فؤاد جميل مكافحة الأمية والتعليم الاساسي، وآلت العلاقات الى سعدي خليل مميز، وتولى معارف البصرة محمد ناصر وتولى طه باقر مديراً للآثار القديمة العام اما فؤاد سعر فقد تولى ادارة المباحث والتنقيبات الاثرية(٦٨).

كما تولى عدد منهم وظائف تعليمية كأساتذة في قطاع التعليم العالي، اذ اصبح فرج الله ويردي وشريف يوسف استاذين في كلية الهندسة، وعبد الجبار عبدالله ومحي الدين يوسف وزكي صالح اساتذة في دار المعلمين العلية وعلي الوردي استاذاً في كلية الآداب والعلوم، كما استفادت وزارة المعارف من المتخرجين من الجامعة الامريكية في تأليف المناهج الدراسية(٦٩).

شكل منح الطلاب والكادر التدريسي الحرية المأخوذة من النظام التعليمي الامريكي الحديث فيما يخص الحياة التعليمية من مظاهر ذلك الاتجاه، وقد كانت تلك الظاهرة في كثير من الاحيان سبباً للنقد الشديد، وانه اتجاه مسيس لا يعرف الضبط لذلك ظهر بعد

قبول العراق في عصبة الامم تحرك تجاه الروح العسكرية المبنية على الطاعة والانضباط والنظام الى مدارس العراق(٧٠).

لوحظ ان ساطع الحصري شارك تلك القناعات حول التربية العسكرية، اذ عدت الثكنة العسكرية لدى الحصري ذات مستوى مؤثر على القيم الاخلاقية والاجتماعية لأبناء المجتمع بعد المدرسة الابتدائية(٧١).

بعثت وزارة المعارف كتاباً الى وزارة الدفاع في ٧ ايلول ١٩٣٢، اعربت فيه عن رغبتها بإدخال الدروس العسكرية ضمن منهج التعليم الثانوي، وقد استجابت وزارة الدفاع لذلك الطلب وأوكلت مهمة تدريب الطلاب الى ثلاثة من الضباط وخمسة عشر من ضباط الصف، كما اعرب مدير المعارف سامي شوكت عن رغبته في ادخال الدروس العسكرية الى جميع مدارس العراق المتوسطة والثانوية عبر منشور عام بعث به الى جميع مدارس العراق(٧٢).

تعرض تقرير لجنة مونرو الى نقد آخر بسبب عدم تقديم التقرير أي اشارة الى ان التعليم الالزامي لمادة الاقتصاد المنزلي للأناث قد تكون مجرد مرحلة يمربها النظام التعليمي الامريكي وانهم اكدوا عليه باعتباره لا غنى عنه في العراق، كما انه لم يذكر شيئاً تقريبا عن التصنيع فيما تحدث الكثيرعن اهمية ابقاء ابناء الارياف في مناطقهم عبرتنمية رغبتهم في العمل الزراعي(٧٣).

لاشك ان لجنة مونرو لم تضع سقفاً زمنياً لمدى استمرارية سريان التعليم فيما يخص الاقتصاد المنزلي للبنات، والظاهر ان السبب في ذلك يكمن في اهمية هذا النوع من التعليم للمجتمع العراقي، كما ان اللجنة في تقريرها لم تقم بمقارنة بين الاقتصاد المنزلي الامريكي والواقع التعليمي العراقي لاختلاف مجال البحث في الحالتين.

اما النقد الموجه الى اللجنة وانه لا يشجع الاشكال الاكاديمية حول تعليم الإناث كما هو الحال بالنسبة لأولاد الريف، فأن التقرير يمثل الطلقة الاولى في الصراع بين ساطع الحصري وانصاره السابقين في وزارة المعارف وبين الجيل الجديد من معلمي العراق الذين تلقى الكثير منهم التدريب في الولايات المتحدة الامريكية، وان الطرف الثاني كان في وضع

مثالي بعد الحرب العالمية الثانية لقيادة النظام التعليمي في العراق الى عصر تميز بتوسع النفوذ الامريكي[٧٤].

دعمت اللجان الامريكية وفرق التنمية الدولية التي زارت العراق مقترحات المعلمين الجدد، وظهر ذلك الدعم بشكل منتظم بحلول الخمسينات بناءا على دعوة المعلمين الجدد باعتبارهم مسؤولين في الوزارة ، اذ تم زيارة العراق من قبل المجلس الامريكي للتعليم في ١٩٤٩، والبنك الدولي في ١٩٥٢([٧٥]) وبعثة جامعة برادلي التي استمرت خلال المدة ١٩٥٣-١٩٥٦، كما قامت شركة ارثر ذي ليتل بزيارة مماثلة في ١٩٥٦وادارة التعاون التقني التي في الولايات المتحدة الامريكية لبرنامج النقطة الرابعة التي طرحها ترومان وبعثات الامم المتحدة من ١٩٥١- ١٩٥٨([٧٦]).

والظاهر ان تلك السياسات الثقافية والتعليمية اتت ضمن رؤية الولايات المتحدة الامريكية لإبعاد العراق عن النفوذ السوفيتي وايجاد مناخ فكري معادي له، أذ كان يوجد ضمن حلف بغداد مكتب مكافحة المبادئ الهدامة[٧٧].

**الهوامش:**

(١) أمين الريحاني (١٨٧٦- ١٩٤٠): كاتب لبناني ولد في قرية من قرى جبل لبنان، بدأ تعليمه الابتدائي على يد معلم القرية، ثم انتقل الى مدرسة اخرى ليتعلم اللغة الفرنسية الى جانب اللغة العربية والحساب والجغرافيا، واتمر فيها حتى سافر الى الولايات المتحدة الامريكية في ١٨٨٨، وفي ١٨٩٨ عاد الى لبنان وقام بتعليم اللغة الانكليزية وتعلم اللغة العربية حتى غادر في ١٨٩٩ الى الولايات المتحدة الامريكية مرة اخرى، ومن هناك بدأ بكتابة المقالات الفكرية والاجتماعية في صحف المهجر، واصدر اول كتبه في مدينة نيويورك، لكنه عاد الى القاهرة في ١٩٠٤ من اجل علاج شقيقته وهناك تعرف على الوجوه الادبية والتقى مع عدد من المثقفين العرب، وزار بعدها عدد من العواصم الاوربية ليعود الى نيويورك في ١٩١٠، ليصدر من هناك كتابه الريحانيات بجزأيه الاول والثاني، واستمرت اعماله الادبية والفكرية، توفي في بيروت تاركاً ثلاثين كتاباً باللغة العربية وثلاثين كتاباً باللغة الانكليزية وكتاب واحد عن فن الرسم. ينظر: امين الريحاني سيرة موجزة من مجموعة امين الريحاني المؤلفة العربية الكاملة، المجلد١، (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠١٦)، ص ٤٩-٦٥.

(٢) امين الريحاني، قلب العراق، (بيروت: مطبعة صادر، ١٩٣٥)، ص ٢٣٢- ٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(٤) ساطع الحصري (١٨٧٩– ١٩٦٨): ولد ساطع الحصري في صنعاء من ابوين عربيين من حلب في ١٨٨٠ ، نقل والده الى الأستانة في ١٨٨١ ومعه ساطع ، تعلم القراءة والكتابة التركية والفرنسية في البيت، التحق بالمدرسة الملكية وتعين فيها لمدة تسع سنوات بعد تخرجه في ١٩٠٠ ، عين في ثانوية ولاية يانيا وبقي فيها خمسة سنوات ألف خلالها عدة كتب مدرسية وبدا يكتب في صحف العاصمة المقالات، نقل بعدها الى مقدونيا وبقي فيها سنتين رجع بعدها الأستانة، عين مدير لمدرسة المعلمين، ثم استقال لخلاف وقع مع وزير المعارف العثماني، بعد مغادرته الأراضي العثمانية عين وزيرا للمعارف في الدولة السورية عند استقلالها في ١٩٢٠ ينظر: محمد عبد الرحمن برج، ساطع الحصري، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ٩ – ٤٢ .

(٥) امين الريحاني، قلب العراق، ص ٢٣٩– ٢٤٤.

(٦) منار عبد المجيد عبد الكريم، الجامعة الامريكية في بيروت وأثرها على الفكر السياسي في العراق الملكي، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤، ص١١٧.

(٧) محمد فاضل الجمالي: ولد في مدينة الكاظمية المقدسة ببغداد في ١٩٠٣، ودرس الابتدائية والثانوية فيها، ارسل في أول بعثة دراسية في العهد الملكي إلى الجامعة الامريكية في بيروت، وبعد عودته أصبح مدرساً للملك غازي حتى العام ١٩٢٩، ثم ارسل في بعثة إلى جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الامريكية، فنال شهادتي الماجستير والدكتوراه في التربية وعلم النفس، تدرج في السلك التربوي والدبلوماسي واثبت كفاءة عالية جداً فيهما، إذ أصبح وزيراً للخارجية ستة مرات، ثم أصبح رئيساً للوزراء مرتين ١٩٥٣–١٩٥٤، توفي في تونس في ١٩٩٧. ينظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨، مراجعة، كمال مظهر احمد، ط١، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت: ٢٠١٢، ص٢١٣ – ٢١٥.

(٨) ذكر عبد الرزاق الهلالي انه التقى بمحمد فاضل الجمالي في تونس في ١٩٧٥، اثناء حفل عشاء دعي اليه، وابلغه بأنه صاحب توقيع (ابن العراق)، وان تلك المقالات اغضبت ساطع الحصري كثيراً، وانه توقف عن الكتابة نزولاً عند رغبة الملك فيصل الاول. ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني، المصدر السابق، ص ٤٠٧.

(٩) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧٠٧)، ٦ كانون الثاني ١٩٣٣، ص١.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١.

(١١) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١٠)، ١٠ كانون الثاني ١٩٣٣ ص١.

(١٢) تقرير اليونسكو للعلوم نحو عام ٢٠٣٠، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ٢٠١٨، ص٨٠.

(١٣) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١٠)، ١٠كانون الثاني ١٩٣٣، المصدر السابق، ص٤.

(١٤) محمد فاضل الجمالي.

(١٥) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١٠)، ١٠ كانون الثاني ١٩٣٣، المصدر السابق، ص٤.

(١٦) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١١)، ١١ كانون الثاني، ١٩٣٣، ص١.

(١٧) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١٢)، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٣، ص١.

(١٨)هي عملية تفاعل بين الرئيس والمرؤوسين يكون خلالها الرئيس قادراً على التأثير الايجابي في سلوكياتهم ومشاعرهم وتوجيهها توجيهاً حقيقياً. ينظر: عاطف عبدالله المكاوي، القيادة الادارية، ط١، (القاهرة: مؤسسة طيبة للشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص١٢.

(١٩) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١٢)، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٣، المصدر السابق، ص ص ١-٢.

(٢٠) احمد حسين اللقاني، تطوير مناهج التعليم، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥)، ص١٥.

(٢١) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١١)، ١١كانون الثاني ١٩٣٣، المصدر السابق، ص٢.

(٢٢) ساطع الحصري، نقد تقرير لجنة مونرو، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٣٢)، ص ١٤٦.

(٢٣) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١٣)، ١٣ كانون الثاني ١٩٣٣، ص١.

(٢٤) المصدر نفسه، ص١.

(٢٥) ساطع الحصري، نقد تقرير لجنة مونرو، المصدر السابق، ص٦.

(٢٦) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧١٤)، ١٤ كانون الثاني ١٩٣٣، ص١.

(٢٧) ساطع الحصري، نقد تقرير لجنة مونرو، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢٨) جريدة الاخاء الوطني، العدد (٢٣٥)، ٢٧ تموز ١٩٣٢، ص١.

(٢٩) ابنة احمد الشيخ داود الذي عين لاحقاً وزيراً للأوقاف، ولدت في ١٩١٢، في مدينة بغداد وشاركت في المهرجان الادبي المعروف بسوق عكاظ ومثلت فيه دور الخنساء، تخرجت من دار المعلمين الابتدائية وعينت معلمة في ١٩٢٧، ودخلت كلية الحقوق في ١٩٣٦، وبعد تخرجها عينت مفتشة في وزارة المعارف ثم مدرسة في دار المعلمات الابتدائية في ١٩٥٠، ونقلت في ١٩٥٦، لتكون عضوة في محكمة الاحداث واستمرت بالخدمة حتى اعتزالها في ١٩٧٠. ينظر: مير صبري، اعلام الادب في العراق الحديث، (لندن: دار الحكمة، ١٩٩٤)، ص ٥٤٦.

(٣٠) جريدة العراق، العدد (٣٦٦٤)، ٢١ آذار ١٩٣٢، ص١.

(٣١) عبد الكريم الرحيوي، مرافئ الخطاب فصول في جماليات التراث العربي وتلقيه، ط١، (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢)، ص١١٢.

(٣٢) جريدة العراق، العدد (٣٦٦٤)، ٢١ آذار ١٩٣٣، ص١.

(٣٣) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣١، الجلسة السابعة والثلاثون، الاحد ٢٧ آذار، ١٩٣٢، ص ٣٢٣.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٥- ٣٥٨.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨.

(٣٦) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة السابعة والعشرون، الخميس ٨ حزيران ١٩٣٣، ص٣٢٠.

(٣٧) هي الاستشراف المنهجي للمستقبل التربوي في علاقته بمستقبل المجتمع عبر نظرة نقدية للواقع التربوي وما يحيطه. ينظر: نورة بنت سعد بن سلطان القحطاني، الاصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٨)، ص٤٤.

(٣٨) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة السابعة والعشرون، المصدر السابق، ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٣٩) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي سنة ١٩٣٣، الجلسة السابعة والعشرون، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

(٤١) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٣، الجلسة السابعة والثلاثون، الخميس ١٢ نيسان ١٩٣٤، ص ٤٧٥،٤٧٦

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٩.

(٤٣) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٣، الجلسة السابعة والثلاثون، الخميس ١٢ نيسان ١٩٣٤، المصدر السابق، ص٤٧٧.

(٤٤) مشتاق طالب مطشر علي، التعاون العراقي الامريكي في ضوء محاضر مجلس النواب العراقي ١٩٣٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠٢٣، ص ٤٧، ٤٨.

(٤٥) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٥، الجلسة الحادية والعشرون، الخميس ١٦ كانون الثاني ١٩٣٦، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

(٤٧) الظاهر انه كان يقصد نقد تقرير لجنة مونرو للنقد الذي ابداه ساطع الحصري.

(٤٨) تقرير لجنة الكشف التهذيبي، المصدر السابق، ص١٢٧، كتب ذلك الفصل فاضل الجمالي.

(٤٩) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٥، الجلسة الحادية والعشرون، المصدر السابق، ص ٣٠٣ – ٣٠٨.

(٥٠) حيدر غانم عبد الحسن، موقف المجلس النيابي من حركة التعليم في العراق، ١٩٢٥- ١٩٣٩، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١، ص ١٨٨.

(٥١) جريدة العالم العربي، العدد (٢٧٣٤)، ٨ شباط ١٩٣٣، ص٣.

(٥٢) المؤتمر التربوي الاول، المصدر السابق، ص ١٥٤، ١٥٥.

(٥٣) جريدة الاخاء الوطني، العدد (٣٢٣)، ٣ نيسان ١٩٣٣، ص١.

(٥٤) جريدة الاخاء الوطني، العدد (٣٢٥)، ٥ نيسان ١٩٣٣، ص١.

(٥٥) جريدة صدى العهد، العدد (٤٦٨)، ١٠ آذار ١٩٣٢، ص١.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢.

(٥٧) جريدة صدى العهد، العدد (٤٦٨)، المصدر السابق، ص٢.

(٥٨) جريدة صدى العهد، العدد (٤٦٩)، ١١ اذار ١٩٣٢، ص١.

(٥٩) نظرية العالم الامريكي ابراهام ماسلو المنشورة في ١٩٤٣، ضمن نظرية الدافع البشري، اشتملت على احتياجات الانسان في حال وجودها تحقق الامن الانساني، اذ قسم هذه الاحتياجات بواسطة رسم بياني الى خمس مستويات، شكلت الحاجات الفيسيولوجية كالحاجة الى التنفس وحاجات الامان كالأمن الصحي اكثرها اولوية، اما الاحتياجات الاجتماعية كالحاجة الى الاصدقاء ومستوى الحاجة للتقدير كالإحساس بالثقة والقوة واخيراً تحقيق الانسان لذاته عبر مهاراته وقدراته. ينظر: احمد الباز، تشكيل العلاقات الخليجية الاوربية من السياسة الى الامن، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤)، ص١٣٧.

(٦٠) ابراهيم العلاف، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩– ١٩٣٢، المصدر السابق، ص ٣٣٢.

(٦١) ابراهيم العلاف، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٩٦– ١٩٣٢، المصدر السابق، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٦٢) هي منظمة دولية اوجدتها الدول التي وقعت على معاهدة فرساي في ١٩١٩، هدفها ضمان السلام والامن العالمي ومركزها في جنيف في ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٥، حل محلها منظمة الامم المتحدة. ينظر: عتيقة دومة وزرقاوي حليمة، عصبة الامم المتحدة والاستعمار، رسالة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي، بو نعامة خميس مليانة، (٢٠١٦– ٢٠١٧)، ص٢٨.

(٦٣) فيان حسين احمد، حرية الصحافة في العراق ١٩٢١– ١٩٢٢دراسة تاريخية، (دمشق: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص ١٦٤.

(٦٤) محمد ناجي شوكت باشا، ولد في الكوت في ١٨٩٣، ، انهى دراسته الإعدادية في بغداد والتحق بمدرسة الحقوق في استانبول في ١٩٠٩ ، اشترك في الحرب العالمية الأولى الى جانب العثمانيين بعد ان الحق بدورة ضباط الاحتياط وتخرج برتبة نائب ضابط ، رقي الى رتبة ملازم ثان في ١٩١٦، تم اسره في ١٩١٧ ، بعدها تطوع في الثورة العربية اذ دعا شريف مكة من يشاء من الضباط العرب المعتقلين للالتحاق بالجيش العربي، تولى عدد من المناصب بعد تأسيس الدولة العراقية منها معاون لمحافظ بغداد ومتصرف للواء الكوت، ووزير للداخلية في ١٩٢٨ ، ووزير للعدلية في ١٩٢٩ ، ووزير للداخلية في ١٩٣٨. ينظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق، المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٧١–١٧٣.

(٦٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٢، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٣)، ص١٩٣.

(٦٦) عبدالله البزاز، تقييم التفتيش الابتدائي في العراق، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٧) ، ص ١٠٢.

(٦٧) جريدة الاخاء الوطني، العدد (٥٤٧)، ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٤، ص٢.

(٦٨) منار عبد المجيد عبد الكريم، الجامعة الامريكية في بيروت وأثرها على الفكر السياسي في العراق الملكي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص١٢٠.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٢٠، ١٢١.

(٧٠) ابراهيم العلاف، لجنة مونرو والتعليم في العراق، مجلة التربية والعلم، العدد (٤)، ١٩٨١، ص ٩٢.

(٧١) عبدالله زاهيم الرشدان، الفكر التربوي عند ساطع الحصري تحليله ونقده، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد(١)، ٢٠٠٣، ص٢٠.

(٧٢) ابراهيم العلاف، التعليم الوطني في العراق ١٨٩٦– ١٩٣٢، المصدر السابق، ص ٣٤٤ ،٣٤٥.

(73) Sara Pursley, Familiar future time selfhood sovereignty in Iraq, the Arab studies Journal, Vol.27, No/1, starford university press, 2019, p. 79.

(74) Sara Pursley, op., cit, p 81.

(٧٥) هو مؤسسة اقتصادية عالمية مسؤولة عن ادارة النظام الملي الدولي وتطبيق السياسات الكفيلة بتحقيق التنمية الاقتصادية للدول الأعضاء ، تنصب مسؤولياتها على تطبيق سياسات التنمية والإصلاح الهيكلي وتخصيص الموارد في القطاعين العام والخاص. ينظر: خنفوسي عبد العزيز، النظام الاقتصادي الدولي المعولم، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨، ص ١٠٣.

(76) Sara pursely, op., cit, pp. 81– 82.

(٧٧) اسماء فريحة، سياسات الاحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية حلف بغداد ١٩٥٥ أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (٢٠١٧– ٢٠١٨)، ص٣٥.

**قائمة المصادر**

**اولاً. محاضر المجلس النيابي**


١. محاضر محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣١، الجلسة السابعة والثلاثون، الاحد ٢٧ آذار، ١٩٣٢.

٢. محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة السابعة والعشرون، الخميس ٨ حزيران.

٣. محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٥، الجلسة الحادية والعشرون، الخميس ١٦ كانون الثاني ١٩٣٦.


**ثانياً. المصادر العربية والمعربة**


١. أ. ادوبواهن، تاريخ افريقيا العام افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية ١٨٨٠– ١٩٣٥، المجلد السابع، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٩٠).

٢. احمد الباز، تشكيل العلاقات الخليجية الاوربية من السياسة الى الامن، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤).

٣. احمد حسين اللقاني، تطوير مناهج التعليم، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥).

٤. امين الريحاني، قلب العراق، (بيروت: مطبعة صادر، ١٩٣٥).
٥. امين الريحاني: سيرة موجزة من مجموعة امين الريحاني المؤلفة العربية الكاملة، المجلد١، (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠١٦).
٦. ساطع الحصري، نقد تقرير لجنة مونرو، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٣٢).
٧. سليمان ابراهيم العسكري وآخرون، مستقبليات تربوية، (الكويت: المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، ٢٠١٩).
٨. عاطف عبدالله المكاوي، القيادة الادارية، ط١، (القاهرة: مؤسسة طيبة للشر والتوزيع، ٢٠١٣).
٩. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٢، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٣).
١٠. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، ط١، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٧)
١١. عبد الكريم الرحيوي، مرافئ الخطاب فصول في جماليات التراث العربي وتلقيه، ط١، (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢).
١٢. عبدالله البزاز، تقييم التفتيش الابتدائي في العراق، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٧).
١٣. فيان حسين احمد، حرية الصحافة في العراق ١٩٢١- ١٩٢٢دراسة تاريخية، (دمشق: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
١٤. مشتاق طالب مطشر علي، التعاون العراقي الامريكي في ضوء محاضر مجلس النواب العراقي ١٩٣٥- ١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠٢٣.
١٥. مير صبري، اعلام الادب في العراق الحديث، (لندن: دار الحكمة، ١٩٩٤).
١٦. نورة بنت سعد بن سلطان القحطاني، الاصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٨).

**ثالثاً. الرسائل والاطاريح العربية**

١. اسماء فريحة، سياسات الاحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية حلف بغداد ١٩٥٥ أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (٢٠١٧-٢٠١٨).
٢. حيدر غانم عبد الحسن، موقف المجلس النيابي من حركة التعليم في العراق، ١٩٢٥- ١٩٣٩، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١.
٣. عتيقة دومة وزرقاوي حليمة، عصبة الامم المتحدة والاستعمار، رسالة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي، بو نعامة خميس مليانة، (٢٠١٦- ٢٠١٧).

٤. منار عبد المجيد عبد الكريم، الجامعة الامريكية في بيروت وأثرها على الفكر السياسي في العراق الملكي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.

**رابعاً. المجلات والدوريات العربية**

١. ابراهيم العلاف، لجنة مونرو والتعليم في العراق، مجلة التربية والعلم، العدد (٤)، ١٩٨١.

٢. عبدالله زاهيم الرشدان، الفكر التربوي عند ساطع الحصري تحليله ونقده، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد (١)، ٢٠٠٣، ص٢٠.

**خامساً. المجلات والدوريات الاجنبية**

1. Barry Croom, Agriculture education at the Tuskegee normal and industrial school, Journal of acricukture education, Vol. 48, No. 2, university of Florida, 2007.
2. Sara Pursely, Familiar future time selfhood sovereignty in Iraq, the Arab studies Journal, Vol.27, No.1, starford university press, 2019.

**سادساً. الصحف والجرائد العربية**

١. جريدة العالم العربي.

٢. جريدة الاخاء الوطني.

٣. جريدة العراق.

٤. جريدة صدى العهد.

# جذور التربية والتعليم في الصين حتى عام ١٩١١م

**م.د ناطق عزيز شناوه الساعدي**

**الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية– قسم التاريخ**

natiqaziz@uomustansiriyah.edu.iq

**موبايل/ ٠٧٧٠٠٧٩٥٦١٠**

# جذور التربية والتعليم في الصين حتى عام ١٩١١م

**م.د ناطق عزيز شناوه الساعدي**

**الملخص باللغة العربية:**

دعم التعليم في الصين أركان الامبراطورية لقرون عدّة, وتجسد ذلك في اسناد الوظائف الحكومية للطلبة الذين اجتازوا الامتحانات الموحدة, ليكونوا ضمن الموظفين الأكفاء ممّن أداروا مفاصل الامبراطورية. ومثّل التعليم, على مر العصور, أحد المحركات الرئيسة لمجريات الأحداث في الصين, وفي جميع عهود حكم الأسر التي توالتْ على حكم الصين. كما أثرتْ التطورات التي حدثتْ خلال أواخر القرن الأخير من مدّة الدراسة بدورها في مجال التربية والتعليم, فجعلتْ الصين تواكب التطور في التعليم على غرار التعليم الغربي.

**كلمات مفتاحية:** كونفوشيوس, التعليم, الصين, مدارس القرى, الامتحانات.

**Abstract**

Education in China supported the pillars of the empire for centuries, as reflected in the assignment of government jobs to students who passed the unified examinations, to be among the competent employees who managed the joints of the empire. Education was, throughout the ages, one of the main drivers of events in China, and in all the eras of the dynasties that ruled China. The developments that occurred during the late last century of the study period also affected the field of education, making China keep pace with the development in education similar to Western education.

Keywords: Confucius, Education, China, Village schools, Exams.

**المقدمة:**

من البديهي انّ النظام التربوي في أي مجتمع من المجتمعات ما هو إلّا وليد أو حصيلة للعديد من العوامل, والمؤثرات, والمعطيات التاريخية, والاجتماعية, والاقتصادية, والثقافية التي تحكم ذلك المجتمع, فالتربية في مجتمع من المجتمعات تكون امتداداً طبيعياً للذاتية الثقافية لذلك المجتمع, وترجمة صادقة لهويته الحضارية[١], وعادةً ما تكون مؤثرة ومتأثرة في البيئة التي تحيط بها.

إثر ذلك, جاء هذا البحث مُسلطاً الضوء على جذور التربية والتعليم في الصين حتى عام ١٩١١م, ليوضح مخاض هذه التجربة, الصارمة في محتواها, التي دعمتْ أركان الامبراطرية الصينية لقرون عّدة, فقُسم البحث على مقدمة ومحورين, مُعززين بخاتمة تُبين من خلالها أهم الاستنتاجات التي أمكن التوصل اليها من خلال هذا البحث.

استعرض المحور الاول "**جذور التربية والتعليم في الصين منذ عام ٥٥١ ق.م حتى١٦٤٤م**", بدءاً منذُ أول مدرسة, غير تابعة للسلطة, أُنشأتْ على أرض الصين, بوصفها المحرك الأساس لمجريات الأحداث في الصين على مر العصور, ومن ثم بينّا من خلال هذا المحور ايضاً أهم أشكال التربية والتعليم التي برزتْ في عهود حكم الأسر التي توالت على حكم الصين.

في حين ركز المحور الثاني الذي جاء بعنوان "**نظام التربية والتعليم في عهد المانشو ١٦٤٤-١٩١١م**" على أهم التطورات التي حدثتْ في الصين والتي أثرت بدورها في مجال التربية والتعليم.

جاءت الخاتمة مقتضبة, تبين أهم الاستنتاجات التي تؤكد ما تم التطرق اليه في محتوى البحث, لتأكد من خلال ذلك رؤى الباحث في قراءته للأحداث بحسب المعلومات المتوافرة لديه.

**أولاً: جذور التربية والتعليم في الصين منذ عام ٥٥١ ق.م حتى١٦٤٤م:**

تجدر الاشارة, وقبل الخوض في غمار البحث, الى أنّ اللغة الصينية تُعد من أقدم لغات العالم, بُسِطتْ قليلاً قبل الميلاد, وبقيتْ على حالها حتى مطلع القرن العشرين من دون تغير أو تبدل يذكر, بمعنى أدق هي لغة غير حية. من جانب آخر انّ واضع الكتابة

الصينية هو الامبراطور فوهي Fouhi, سنة ٣٤٦٨ ق.م, وهو أول من ألّف في الفلسفة[٢], حيث وضع للصين كتاباً وفلسفة تدور في معناها, وبشكل رئيس, حول ثالوث مقدس يتألف من: إله مجهول غير منظور, وأرواح الآباء والحكماء والملوك, الى جانب الشمس وسياراتها- مظاهر الإله من الأرواح والكائنات الطبيعية. ويُعد فوهي حكيم الصين ومشّرعها وإمبراطورها في وقتٍ واحد, عبدهُ الصينيون وعدّوه إلهاً, وعدّوا كتابه الذي يُعد من أقدم الكتب في العالم وأندرها مقدساً[٣].

**١.التربية والتعليم في الصين منذ عام ٥٥١ ق.م حتى عام ٢٢١ق.م:**

شهد عام ٥٥١ ق.م ولادة أعظم رجل في تاريخ الصين, ألا وهو كونفوشيوس Confucius (٥٥١-٤٧٩) ق.م, أحد رواد الفكر الانساني في الصين القديمة, وكان الاسم الصيني لهذا المفكر هو كونغ فو- تسو Kung Fu- Tzu, حُرّف الى اللاتينية فصار كونفوشيوس. كانت تعاليمه واحدة من أهم العوامل التي أثرتْ على الحياة والفكر الصيني, وسيطرتْ على العقلية الصينية منذُ بداية اسرة هان Han[٤] (التي سيتم التطرق اليها لاحقاً) في سنة ٢٠٦ ق.م الى سقوط أسرة المانشو سنة ١٩١١م. وظلّتْ تعاليم وفلسفة كونفوشيوس جيلاً بعد آخر النصوص المقررة في مدارس الصين, وانتشرت تعاليمه على أيدي تلاميذه في جميع انحاء الصين. وتشكل فلسفة كونفوشيوس نظاماً فلسفياً من علوم المنطق, وما وراء الطبيعة والاخلاق والفلسفة, وتلاميذه ربما لا يعرفون الكثير عن المنطق, ولكن بامكانهم ان يفكروا تفكيراً دقيقاً وواضحاً[٥].

تشير بعض المصادر التاريخية الى تأسيس مدرسة في الصين, تحديداً في منتصف القرن السادس قبل الميلاد, وذلك من خلال ما ذكر في أحد المصادر بان كونفوشيوس, الذي توفي والده وهو في سن الثالثة, "**كان يعمل بعد الفراغ من المدرسة ليساعد على إعالة والدته**", ولمّا بلغ الثانية والعشرين من عمره بدأ يعمل في التعليم, متخذاً من داره مدرسة, درّس فيها التاريخ والشعر وآداب اللياقة, وكان تعليمه كتعليم سقراط شفهياً لا يلجأ فيه الى الكتابة, وتقاضى من تلاميذه أجور رمزية, من خلال ما كانوا يستطيعون أداءه من الرسوم مهما كانت قليلة[٦].

واللافت في الأمر, انه لمْ يكن في مدرسة كونفوشيوس سوى عدد قليل من طلاب العلم, وما انْ بلغ خبر علمية هذا الرجل حتى التفّ حوله الناس, وتخرّج من مدرسته نحو ثلاثة آلاف طالب, غادروا منزله ليشغلوا مناصب مهمة في أرجاء المعمورة(٧), ويذكر انّ بعض الطلبة, الذين بلغ عددهم في وقت من الأوقات سبعين طالباً, كانوا يقيمون معه في المنزل. ولمّا مات كونفوشيوس, بعد أنْ بلغ الثانية والسبعين من عمره, خلّف وراءه خمس مجلدات كتبها بيده, عُرفت بـ "**الجنحات الخمسة**" او "**كتب القانون الخمسة**"(٨). وبذلك تأتي أهمية كونفوشيوس في المجال التربوي من كونه صاحب أول مدرسة في تاريخ الصين القديم ليس لها أي نوع من الارتباط بالسلطة السياسية(٩).

أُشر على كونفوشيوس بأنه تمكن من جعل التعليم متاحاً للجميع من غير تمييز بين الطبقات, بعد أنْ كان محصوراً قبل ذلك بطبقة النبلاء, وعلّية المجتمع(١٠). وعلى هذا الأساس, الذي شيده كونفوشيوس, استمر التعليم في الصين لدهور من الزمن.

**٢.نظام التربية والتعليم في عهد تشين (٢٥٥ ق.م – ٢٠٦ ق.م)(١١):**

بُسطتْ اللغة المكتوبة في الصين ابان عهد حكم اسرة تشين Qin dynasty, حتى أضحتْ موحدة في سائر البلاد, وجاء ذلك مُتزامناً مع توحيد الموازين, والمقاييس, والعملة التي كانت في بادئ الأمر عبارة عن المجرفة والسكين, ثمّ أضحتْ عملة جديدة مستديرة ذات ثقب مربع من الوسط, لتكون الوسيلة الوحيدة للتبادل في أنحاء الامبراطورية(١٢).

في ظل موروث حب السلطة, والتمسك بالحكم, مورس التضييق على التعلم والمتعلمين في بداية حكم اسرة التشين, حتى ذُكر انّ أول حكام هذه الأسرة, الامبراطور تشين شي هوانغ Qin Shi Huang (٢٢١-٢١١)ق.م, كان يخشى من أنْ يؤدي التأمل والجدل الى قيام الثورات والاضطرابات ضده, وبالتالي زعزعة أو انتزاع حكمه(١٣), لذا أمر بأنْ يجري المحققون الامبراطوريون تحقيقاً شاملاً حولل ذلك بين العلماء, واعدام من يثبت بحقه ذلك, وطبقاً لما أوردته المدونات التاريخية فقد حاول العلماء وطلبتهم المميزين الافلات من العقاب بتجريم بعضهم البعض, وعوقب نحو (٤٦٠) شخصاً بدفنهم أحياء, وعلاوة على ذلك أمر الامبراطور عام ٢١٣ ق.م بحرق كافة الكتب أو المخطوطات(١٤), عدا تلك التي كانت في الإرشيفات الامبراطورية, وتلك التي تتناول "**التطور, والكهانة, والطب**"(١٥). ويذكر

انّ رغبة الامبراطور في حرق الكتب كانت تكمن في بدأ تدوين تأريخ الصين من عهده, حتى يلقب بلقب الامبراطور الأول للصين, وأنْ يتم وضع أرقاماً مسلسلة لأخلافه تنتهي بالامبراطور المتمم لعشرة الاف من نسله(١٦).

**٣. نظام التربية والتعليم في عهد أسرة هان (٢٠٦ ق.م- ٢٢٠م):**

على عكس ما شهده عهد اسرة تشين من حرق الكتب, وتقييد حرية النقاش, والكلام, والتعبير, فقد شهد عصر اسرة هان Han dynasty إحياء التعاليم الكونفوشيوسية, إذْ تمّ رفع الحظر على الكتابات الفلسفية والتاريخية في القرن الأول من حكم الهان, وأعيد جمع الأعمال الكلاسيكية, وقام بعض العلماء القُدامى بتصنيف النصوص التي كانوا قد حفظوها عن ظهر قلب في شبابهم, ويذكر انّ رجل طاعن في السن يبلغ من العمر تسعون عاماً استطاع تلاوة معظم كتاب الاغاني وكتاب التاريخ. كما أعيد نسخ الكتب التي كانت قد أخفيتْ خشية إحراقها بعد إخراجها من الفجوات التي وضعتْ بها في الجدران القديمة, وعادتْ للأعمال الكلاسيكية مكانتها وهيبتها, ونذر العديد من العلماء أنفسهم لمراجعة الأدب الكونفوشيوسي الكلاسيكي وشرحه, وأخرجتْ شروح الكتب القديمة, التي بعضها معروف الآن, عن طريق علماء الهان وحدهم, الذين شرحوا الأدب من خلال الفكر الذي كان سائداً في عصرهم. كما تمّ اعلان التعاليم الكونفوشيوسية مذهباً رسمياً(١٧).

اللافت انه بالرغم من عدم إبداء امبراطور الهان الأول كاو تساو Cao Cao إحتراماً كبيراً للعلماء, لكنه أقرّ بالحاجة الى المتعلمين في الحكومة, لكبح جماح الارستقراطية الاقطاعية, وأطلق نداء يطلب فيه مساعدة الموهوبين, وقد حذا حذوه خلفاؤه بما فيهم وو تي Wu Ti الذي أصدر بياناً شدد فيه على "**إنّ العمل غير العادي يتطلب رجالاً غير عاديين...**", وبذلك تحققتْ لامبراطورية الهان سلطة استبدادية أكبر عن طريق ما كان يقوم به موظفو الدولة والبيروقراطيون من كبح وتقييد متعمد للارستقراطية الاقطاعية, وكان الموظفون مُدينين بمكانتهم- بدايةً عن طريق التزكية ثم نظام الامتحان في وقت لاحق- للامبراطور بشكل مباشر وليس للجماعة التي ينتمون اليها في المجتمع(١٨).

تجدر الاشارة الى انه في عام ١٢٤ ق.م, وخلال عهد وو تي انشأتْ جامعة تاي شو Tai Xue, وتعني الاكاديمية الامبراطورية أو المدرسة الامبراطورية أو المدرسة الكبرى(١٩),

وبذلك فهي أول جامعة امبراطورية أهتمتْ بدراسة الكلاسيكيات الكونفوشيوسية أو الكتب الخمسة التي تضم كتاب التغييرات, وكتاب القصائد, وكتاب التاريخ, وكتاب الطقوس, وحوليات الربيع والخريف[٢٠], الى جانب تدريب المسؤولين, وكان التعليم للذكور فقط, وقدّر لمخرجات هذه الجامعة عمل طلابها في خدمة الحكومة, وكان خمسون من علماء هذه الجامعة يحظون بدعم الدولة, وسرعان ما تزايد عدد الطلاب, وبنهاية الاسرة الحاكمة بلغ عدد خريجي هذه الجامعة نحو ثلاثون الف طالب, وتم قبول المبدأ القائل بأنّ مديري الامبراطورية, وموظفي الدولة, يجب ألا يكونوا فُضلاء فحسب, بل متعلمين أيضاً, وقام الامبراطور بادخال نظام الامتحانات لاختبار ما يتمتع به موظفوه من دراية وإلمام تام بالاعمال الكلاسيكية الكونفوشيوسية[٢١].

على هذا الأساس, أضحتْ أجهزة الدولة على درجة كبيرة من الكفاءة والمقدرة. اذْ كانت التعيينات تتم في السابق أمّا بالوراثة أو باختيار الحكام وكبار الموظفين, لكن هذا الامبراطور وضع نظام الامتحانات الرسمية للالتحاق بالوظائف العامة, ولمْ يعد يعين أحد في مناصب الدولة إلّا اذا اجتاز امتحاناً تضعه الحكومة لهذا الغرض, وصارتْ الامتحانات يتقدم اليها من يشاء من الذكور, وبذلك توافرتْ الكفاءات, وصيغت التنظيمات السياسية والاجتماعية على أسس ثابتة, ظلّتْ قائمة دون تغيير جوهري حتى مطلع القرن العشرين[٢٢].

من جانب آخر, أسهمتْ المؤتمرات, التي كانت تعقد تحت رعاية الامبراطور, على تعزيز استقامة التعاليم الكونفوشيوسية لتحديد تفسير مقبول للأعمال الكلاسيكية, ولذا أمرتْ الحكومة بنقش النسخة المعتمدة من هذه الأعمال على ألواح حجرية كبيرة نصبتْ في العاصمة, وعظم شأن أحفاد كونفوشيوس, وأصدرتْ الأوامر بتقديم القرابين له في كافة المدارس الحكومية, ومنذ عهد الامبراطور وو تي Wu Ti[٢٣](١٤١-٨٧)ق.م احتفظتْ الفلسفة الكونفوشيوسية بمكانتها كمذهب رسمي حتى القرن العشرين, وانتشر الفكر الكونفوشيوسي في أنحاء الامبراطورية ممّا ساعد على توحيد المجتمع الصيني, وأصبح وجود طبقة من صفوة البيروقراطيين, ممّنْ تعلموا الأعمال الكلاسيكية الكونفوشيوسية, سمة سائدة للبناء الاجتماعي الصيني, وشكّل البيروقراطيون الفئة الحاكمة, المتعلمة, التي تتمتع

بالامتيازات والمقام الرفيع, وفيما عداهم كانوا المحكومين, الكادحين, الأميين, والمحرومين من الامتيازات[٢٤].

لقد كانت التطورات الثقافية في عصر الهان ذات أهمية بالغة, حيث شرع الصينيون في العصور الأولى في الكتابة بالفرشاة بدلاً من الأدوات المدببة التي كانت تستخدم في النقش على قشر الخيزران الأملس, وحلّ الحبر محل خليط غبار الآجر والماء, وفي مطلع عصر الهان بدأ الناس في استخدام الحرير والقنب لإنتاج أداة من أدوات الكتابة كالورق[٢٥], وفي وقت لاحق أصبح الورق يصنع من لحاء الاشجار والقنب والأسمال البالية وشباك الصيد القديمة, وأدى انتاج الورق من الخامات الرخيصة الى الاستغناء عن القطع الخشبية, وقطع نبات الخيزران الثقيلة المرهقة التي كانت تستخدم من قبل للتدوين في الكتب؛ كما تمّ الحد من استخدام الحرير كقاعدة للكتابة. وفي القرون التالية أدخل الورق في عدد من البلدان الاجنبية ككوريا واليابان والهند والجزيرة العربية؛ لكن المعرفة بصناعة الورق استغرق انتشارها من الصين عبر آسيا الوسطى الى اوربا اكثر من الف عام. وشجعتْ هذه التطورات بدورها على نشر الكتب[٢٦].

وفي السياق نفسه أولى عدد من حكام الهان جهود كيميائيهم لاكتشاف أكسير العمر المديد وربما الخلود اهتماماً خاصاً, ويذكر انّ الامبراطور كوانغ ووGuang Wu (٢٥-٥٧)م كان رجل دين نظامي, عاش معظم حياته كناسك[٢٧] Hermit في جبل يدرس الكيمياء[٢٨]. كما انتشر كتاب "**الامبراطور الأصفر للطب الصيني**" الذي يعد أقدم مصنّف في الطب الصيني, الذي تألف من أجزاء ضمّتْ فصول عدّة, وهو في غالبه عبارة عن سؤال وجواب بين الامبراطور الأصفر Yellow Emperor هوانغ تي Hwang Ti[٢٩] وطبيبه, وركز على العديد من الامراض وعلاجها, منها علاج الوخز بالإبر, المعروف اليوم بـ "الوخز بالإبر الصينية"[٣٠], التي تعود جذورها الى عهد سلالة شانغ الملكية Shang dynasty (١٦٠٠-١٠٤٦)ق.م, قبل نحو ثلاثة آلاف عام[٣١], الى جانب علاج "الكي بالموسكا"[٣٢], التي تطورتْ كثيراً خلال عهد الهان[٣٣].

**٤. نظام التربية والتعليم في عهد تانغ (٦١٨-٩٠٧)م:**

تلتْ حكم اسرة الهان قرون مثّلتْ أبرز سماتها الانقسامات, وميول الأسر المحلية ذات القوّة والنفوذ الى تزكية مريديها لشغل الوظائف, وبذلك أضحى تعيين الموظفين يجري عن طريق الحظوة أو المحاباة بصرف النظر عن الأهلية والاستحقاق. وما أنْ حلّ عهد اسرة تانغ Tang dynasty, حتى أحيا امبراطورها الأول نظام الهان (الكيجو) الخاص بالامتحانات[٣٤], الذي كان يقوم على الأعمال الكلاسيكية الكونفوشيوسية- كما أشرنا, وأخذ التانغ على عاتقهم تنظيمها والتوسع فيها, الى جانب زيادة الطاقة الاستيعابية للمدارس الامبراطورية في عاصمتهم تشانغان Chang'an[٣٥] لتتسع نحو أكثر من ثلاثة آلاف طالب للإقامة بها, وتم الحفاظ على المدارس الأقليمية ايضاً. وتضمنتْ الامتحانات الخاصة بنيل أعلى درجة علمية "**تشين- شيه**" Jin Shi أو درجة "**العالم المميز**" في مجال الأدب كاملاً, وكان المرشحون مطالبون بكتابة مقالات وقصائد طبقاً للقواعد التقليدية لاسلوب الكتابة عن المشكلات السياسية والادارية, وتجمع عدّة آلاف من الطلاب في عواصمهم الاقليمية من أجل هذه الاختبارات, وعادة ما يتم استدعاء المرشحين الناجحين الى العاصمة الإدارية من أجل اجراء سلسلة أخرى من الامتحانات التحريرية والشفهية قبل منحهم أي منصب سياسي, وكان المظهر, وكذلك القدرة الشفهية, تؤخذان في الاعتبار في هذه المرحلة, وبعد اجتيازهم كل ماسبق يجري المرشحون سلسلة أخرى من الامتحانات لترتيب المرشحين المختارين[٣٦].

بمعنى أدق, كان على المرشح خوض اختبار المقاطعة أولاً، فإذا اجتازه كان له الحق في خوض الاختبار الإقليمي الذي يُعقد كل ثلاث سنوات، فإذا اجتازه سمح له بالانتقال إلى العاصمة الإمبراطورية والمشاركة في الاختبار الذي يُعقد في العاصمة، كل ثلاث سنوات أيضاً[٣٧].

واللافت انّ النظام الصيني للخدمة المدنية القائم على الامتحانات- الذي سبق نظام التوظيف البريطاني للعاملين المدنيين عن طريق الامتحان بأكثر من ألف عام- بلغ تطوره الكامل خلال عهد التانغ, وساعد على تخريج الموظفين الاكفاء القادرين على الوفاء بمطالب امبراطورية عظيمة تخضع للحكم المركزي, حيث كان لتسجيل الضرائب, والسخرة وتنظيمها, وادارة اشغال العاصمة كصيانة المياه, وكذلك المشروعات الحكومية, تتطلب مستوى عالٍ من

الكفاءة البيروقراطية. وظل نظام الامتحان الامبراطوري قائماً– ابتداءً من عصر التانغ حتى القرن السابع عشر– كسبيل رئيس للوظيفة الرسمية, وأضحى التعليم مرتبطاً بهذه الامتحانات, ومن ثم أصبح نظاماً لاختيار وليس لتعليم النخبة الصينية الحاكمة, وكان النجاح بالنسبة للطالب أشبه بعطية إلهية(٣٨).

أصبح نظام الامتحان في عهد التانغ نموذج يحتذى به للاجيال القادمة, إذْ اهتم الامبراطور شخصياً بالامتحانات لاختيار أفضل المرشحين في نهاية الأمر, وكانت الامتحانات بوجه عام متاحة للجميع, عدا التجار– حيثُ نظر العلماء والمسؤولون الحكوميون إلى طبقة التجار على أنها وضيعة ومحتقرة– والجماعات "**الحقيرة**" أو المنبوذة التي ضمّتْ الممثلين المسرحيين, والشحاذين, والعبيد, و"العاهرات", وعمال المراكب في الساحل الجنوبي, وغيرهم ممّنْ لمْ تكن لهم أية حقوق اجتماعية, وعدا هؤلاء فكل من لديه القدرة على تحمل نفقات التعليم يُعد مؤهلاً لدخول هذه الامتحانات. وقد أدى العمل الحكومي الى نشأة امتياز دائم, حيث أصبح النفوذ والثراء اللذين تحققا ميزة وراثية لأبناء النخبة في ظل احتكارهم للتعليم عن طريق الثراء. وبذلك بدء ينظر الى التعليم على انه شرط أساس للعمل الحكومي في المقام الاول(٣٩).

انّ مسألة احتقار التجار جاء بسبب الثقافة الكونفوشيوسية التي تشدد على أنّ العمل في الديوان الحكومي، في نظر أتباع الكونفوشيوسية، أعلى مهنة في المجتمع وأهمها على الإطلاق. وانعكس هذا الاعتقاد في تصنيفهم الهرمي للوظائف الذي, وإنْ لمْ يُشرع بصورة رسمية, كان له تأثير كبير على مدار التاريخ الصيني. في هذا التصنيف احتل العالم– الموظف الكونفوشيوسي, قمة الهرم؛ وأتى بعده المزارع الذي كانت تثمر جهوده تزويد العامة بالطعام؛ ثم الحرفي الذي وفّر المنتجات والأدوات للأنشطة اليومية؛ وقبع في القاعدة التاجر. وضع التاجر في أسفل الهرم، في إشارة إلى نظر الكونفوشيوسية للتجار على أنهم متطفلون غير منتجون، لا يصنعون ولا يفعلون شيئاً إلا المتاجرة في سلع "الطبقتين" الأكثر إنتاجية، وهما المزارعون والحرفيون. واستمر هذا الانتقاص من شأن التجار عبر معظم التاريخ الصيني الإمبراطوري، ومع ازدياد هيمنة القيم الكونفوشيوسية على المجتمع, لوحظ أيضاً عدم وجود العسكريين في التصنيف الهرمي، ما يشار إلى التمييز المستقبلي للثقافة للخدمة

المدنية على الخدمة العسكرية، ويُلمح ذلك إلى النظرة الدونية بشكل عام إلى العسكريين وأنشطتهم التي ستسود في أواخر الحقبة الإمبراطورية. ربما كان يجني التجار، الأقل شأناً في المجتمع، ثروة كبيرة، ويعيشون في رفاهية وراحة، في حين يكافح القرويون أغلب الوقت للبقاء على قيد الحياة, وكان من الممكن أنْ تتخطى بسهولة ثروات التجار ثروات أبرز المسئولين, ولكن ما كانت لتمنح هذه الثروة التجار تلك المكانة الاجتماعية والوجاهة المرتبطة بموظفي الدولة، ولعل هذا يفسر إصرار التجار الناجحين في الغالب على دراسة أبنائهم لاجتياز اختبارات الخدمة المدنية بدلاً من العمل معهم في مجال التجارة, بحسب الاعتقاد السائد في انّ موظفي الدولة ينالون التعيين في الخدمة المدنية بمهارتهم الاستثنائية وأخلاقهم الحميدة، بل بلغت مهارتهم وأخلاقهم الغاية التي لا غاية وراءها، حتى إنها جذبت انتباه الإمبراطور نفسه. وبعد شغلهم لوظائفهم، كانوا يقفون إلى جانب الإمبراطور، يقدمون له الدعم والنصح حول كيفية تحقيق السلام والانسجام في الإمبراطورية, فقد كانوا بمنزلة نخبة المجتمع، أو نجوم السماء، كما يقول القول الدارج(٤٠).

ومن الناحية الثقافية, كان لاهتمام أسرة التانغ في نظام التعليم وتطوير مؤسساته ونظمه داخل امبراطوريتهم تأثيره المباشر على اليابان, إذْ تشير الوثائق الى انّ قرابة ثلاثة عشر بعثة يابانية وفدتْ الى الصين في عهد اسرة التانغ, كل منها تضم مابين (٥٠٠) الى (٦٠٠) شخص, ومن بينهم طلاب تتلمذوا أساساً في الصين, فأصبح المعلمون اليابانيون بعد عودتهم الى بلادهم ينشرون الثقافة الصينية, لتصلح اليابان نظام ادارتها على غرار أسرة التانغ(٤١), فاليابانيون ولقرون عدّة يعدون الثقافة الصينية هي العامل الأهم في هويتهم القومية(٤٢).

**٥. نظام التربية والتعليم في عهد مينغ (١٣٦٨-١٦٤٤)م:**

وفي عهد حكم اسرة مينغ Meng Dynasty, شكّل الامبراطور هونغ وو Hongwu (١٣٦٨-١٣٩٨)م حكومته على غرار نظام التانغ, حيث أعاد العمل بالمبادئ والتعاليم الكونفوشيوسية, وتم احياء نظام الامتحان حتى أضحى أكثر رسوخاً من سابقه(٤٣), وقد وصف أحد المبشرين ذلك بقوله:"**هناك قصر ضخم شُيد خصيصاً لهذا الامتحان في كل مدينة من مدن العاصمة, يحيط به سور عظيم, ويوجد به عدد من الأجنحة والحجرات**

**الصغيرة المعزولة عن كل ما يشغل أو يلهي, خُصِصَتْ للمُمتحنين عند مناقشتهم للمخطوطات المقدمة, ويوجد في وسط هذا القصر أكثر من أربعة آلاف حجرة صغيرة, تتسع الواحدة منها لاحتواء منضدة صغيرة ومقعد لشخص واحد, وقد تم بناء هذه الحجرات بحيث لا يستطيع من يشغلها التحدث الى من يشغل الحجيرة المجاورة أو حتى رؤيته"**[٤٤].

وفي الوقت الذي كان يجري فيه مراجعة المخطوطات, ليلاً ونهاراً, كان هناك حرس من القضاة والخفراء العسكريين يجولون في حركة دائبة لمنع أي اتصال شفهي أو كتابي بين أولئك المنشغلين داخل القصر وأولئك الذين خارجه, وتم تخصيص نفس الأيام الثلاثة للامتحان في كافة أنحاء الامبراطورية, ويسمح للمشاركين في الامتحانات بالكتابة من الفجر الى الغروب خلف أبواب مغلقة, تقدم لهم الوجبات الخفيفة التي أعدّتْ في اليوم السابق على نفقة الدولة, وعندما يؤذن للمرشحين بدخول القصر يجري تفتيشهم بعناية للتأكد من عدم وجود أية كتب أو مواد مكتوبة بحوزتهم, وعند دخولهم للامتحان يسمح لهم بحمل عدّة الفرش للكتابة, ولوحة ألوان, وكذلك حبر وورق, ويتم تفتيش ملابسهم, والفرش, ولوحات الألوان بعناية خشية انْ تحوي على أشياء مشبوهة, واذا اكتشف أي نوع من الغش فلا يقتصر الأمر على الاستبعاد من الامتحان فحسب, بل يرافق ذلك عقوبة شديدة أيضاً[٤٥].

**ثانياً: نظام التربية والتعليم في عهد المانشو (١٦٤٤-١٩١١)م**[٤٦]:

قبل هذا العهد كان التعليم في الصين يتم في مدارس القرى Village Schools[٤٧], حيث يقوم معلم واحد بتعليم أبناء ميسوري الحال في القرية, أمّا فقراؤها فقد ظلوا أميين, واقتصرتْ المادة التعليمية على كتابات كونفوشيوس وشعر تانغ, وطريقة التعليم هي الحفظ عن ظهر قلب, واتسم التعليم في هذه المدارس المتواضعة بالصرامة, يقضي الطلاب النهار كله تقريباً في تلك المدارس, وظلّ التعليم في الصين مستقلاً عن الدولة, إذْ لم يكن أي دور للدولة في الانفاق عليه[٤٨]. أمّا البنات, فكان التعليم منتشراً فقط بين نساء الطبقات العليا من المجتمع الصيني[٤٩].

وكان في وسع هؤلاء الطلاب, بعد اتمامهم مسيرة تعليمهم في تلك المدارس, الالتحاق في كليات الدولة قليلة العدد, الفقيرة في أدواتها واستعداداتها, ولكنهم كانوا في أكثر الأحيان (الميسورون منهم) يواصلون تعليمهم في منازلهم على أيدي المدرسين الخصوصيين, أو

يشتروا كتباً ثمينة ويواصلوا دراستهم بأنفسهم. وكان الميسورون عادةً ما يعينون الفقراء من الطلاب في اتمام دراستهم على أنْ يكون ذلك ديناً عليهم يتفق عليه أنْ يردوه مع فوائده حينما يعينون في منصب من المناصب(٥٠).

واستمراراً لما تمّ التطرق اليه سابقاً, استمر النظام التعليمي في هذه المرحلة بتأهيل المتعلمين لتولي المناصب العامة من خلال الامتحانات, حيث يمتحن المتقدم للمنصب في قوّة تذكره, وفهمه, ومقدار ما يعرف من الشعر, ومن ينجح في هذا الامتحان يتقدم للامتحان النهائي الذي يعقد في بكين, حيث كانت ردهة الامتحان في تلك المدينة تحتوي على عشرة الاف حجيرة انفرادية(٥١), يقضي المتسابقون فيها ثلاثة أيام في عزلة تامة ومعهم طعامهم وفراشهم, يكتبون مقالات أو رسائل في موضوعات تعلن لهم بعد دخولهم الى الحجيرة الانفرادية(٥٢).

قد يلجأ الممتحنون إلى إحدى وسائل الغش الشائعة، والتي من بينها ارتداء لباس تحتي مع كتابة نصوص الكلاسيكيات أو مقالات الاختبارات النموذجية عليه(٥٣), أو لف أوراق الغش في الأطعمة أو دسها بين أغطية السرير؛ أو "تأجير محتال"، وهو كاتب مقالات بارع لإنتحال شخصية الممتحن والجلوس مكانه في الحجيرة المخصصة له؛ وشراء سؤال الاختبار مقدماً من الموظف المسؤول عن الاختبار, ورشوة المراقب وجعل شخص داخل أو خارج المجمع يكتب إجابة السؤال فور الإعلان عنه، ثم تمريرها له في حجيرته. مقابل ذلك, ظلتْ الدولة تتخذ الإجراءات اللازمة للحد من تلك الانتهاكات وغيرها ممّا ابتكره الممتحنون للتحايل على النظام, ومع ذلك لمْ تنته حيل الممتحنين، وبالنظر إلى المكافآت التي تأتي مع النجاح بصفة أكيدة، كان إغراء الغش لزيادة فرص النجاح أقوى وأشد. واستمر هذا النوع من الفساد في تاريخ نظام الامتحان(٥٤).

لقد شددّ الصينيون على أهمية القراءة, والكتابة, ومطالعة الكتب, وجعلوا سلطة الحكام وكبار الموظفين نابعة عن اتساع علمهم, وأصبحتْ هذه الأفكار ضرورية لاختيار رجال الدولة في الصين, بل انّه مع تقادم الزمن نجد أنّ اليابانيين والكوريين قد أخذوا عن الصين هذا النظام التعليمي الصارم(٥٥).

استمر نظام التعليم في الصين قائماً على ما توارث من الأسلاف حتى اندلاع ثورة التايبنغ Taiping Rebellion(١٨٥٠-١٨٦٤)م[٥٦], إذْ أتاح قائدها هونغ هسيو تشوان (١٨١٤-١٨٦٤)م, ولأول مرّة, الفرصة لدخول امتحانات الخدمة المدنية أمام الرجال والنساء على حدٍ سواء, ولجميع طبقات المجتمع دون استثناء, كما شجع الفن وأنشأ مجالس للإشراف على انتاج أعمال الزخرفة, والنسيج, والنحت[٥٧].

وبعد مضي نحو اثنان وعشرون عاماً على حرب الافيون الأولى (١٨٣٩-١٨٤٢)م, تحديداً في عام ١٨٦٢م, شهدتْ الصين افتتاح أول مدرسة لتعليم العلوم الغربية, وأُشر حينها انّ عدد الصينيين الذين يعرفون قراءة الكتب الغربية في تلك الآونة نحوَ أحد عشر شخصاً فقط[٥٨], وفي عام ١٨٦٨م وقعتْ الصين في واشنطن معاهدة بورلينغام Burlingame Treaty مع الولايات المتحدة الامريكية, والتي تُعد بدايات التقارب الصيني- الامريكي, وشدد أحد بنودها على حرية الالتحاق بمدارس البلدين[٥٩], وبذلك أرسلتْ الصين في عام ١٨٧٢م أول بعثة دراسية للخارج, ضمّتْ نحو (٢١٠) صبياً, وفي أواخر ثمانينات القرن التاسع عشر ظهرتْ مجموعة من المثقفين الصينيين ممّنْ توافرتْ لديهم دراية جيدة بالمعارف الغربية[٦٠].

وإزاء الهزيمة التي لحقتْ بالصين أمام اليابان عام ١٨٩٥م, ابان الحرب الصينية-اليابانية الأولى (١٨٩٤-١٨٩٥)م, وتوقيع معاهدة شيمونسكي[٦١], برزتْ جماعات وطنية تدعو للأخذ بالتعليم الغربي, ووجوب أنْ تحذو الصين حذوَ اليابان, وذلك بإنشاء جيش قوي, وبناء المصانع, وشق الطرق, حتى تتمكن الصين من أنْ تتحدي الأخطار الخارجية[٦٢], لكن الامبراطورة تزو هسي Tz'u-hsi, المعروفة بالإمبراطورة الأم تسيشي Cixi (١٨٣٥-١٩٠٨)م [٦٣] رفضتْ مطالب هذا التيار الاصلاحي وقاومته بكل قواها, ولمّا بلغ الامبراطور جوانغ شو Guangxu (١٨٧١-١٩٠٨)م سن الرشد, انضم الى ذلك التيار الاصلاحي معارضاً سياسة الامبراطورة الأم؛ إثر ذلك, أصدر الإمبراطور الشاب مجموعة من المراسيم طالب فيها الشعب الصيني السير على خطى الغرب, والأخذ بأساليبه, مشدداً على ضرورة إقامة نظام جديد للتعليم, من خلال إنشاء مدارس تدرس العلوم والآداب على الطريقة الغربية, تكون مختلفة كثيراً عن كتب وتعاليم كونفوشيوس, كما بادر الى شق الطرق الجديدة

والتشجيع على اصلاح الجيش, وهدف بذلك الى جعل الصين دولة قوية تستطيع مواجهة أعدائها(٦٤).

هذه السياسة التي رسمها الامبراطور الشاب كانت معارضة تماماً لسياسة الامبراطورة الأم, إذْ هالها أنْ يخطو الامبراطور هذه الخطوة في اصداره لتلك المراسيم المتطرفة, التي من شأنها أنْ تؤدي بالأسرة الحاكمة الى الهلاك, لذلك بادرتْ بإيعاز إلقاء القبض على الامبراطور جوانغ شو, وسجنه في أحد قصور الامبراطورية, لتحكم قبضتها على زمام الحكم في الصين, وبذلك أصبح الرجعيون أو دعاة الحفاظ على الأنظمة القديمة هم أصحاب السلطة التامة(٦٥).

وفي أعقاب ثورة البوكسرز Boxer Rebellion (٦٦) عام ١٩٠٠م, دأبتْ جميع الأقاليم في ارسال الطلبة الى اليابان لتلقي العلوم الحديثة في مدارسها(٦٧), كما فرضتْ القوى الاجنبية المتحالفة على الصين في عام ١٩٠١م غرامة حربية مقدارها (٣٣٠) مليون دولار, إلّا انّ جزءاً كبيراً من هذه الغرامة رفعتْ عن الصين فيما بعد من لدن كل من الولايات المتحدة الامريكية, وبريطانيا, وروسيا, واليابان مقابل أنْ تنفق الأخيرة الأموال التي نُزّلتْ عن ذمتها على تعليم الطلبة الصينيين في جامعات الدول التي كانت هذه الأموال من حقها(٦٨), وعُرف طلاب هذه المبادرة باسم "**طلاب الغرامات**"(٦٩). واشترط في ايفاد هؤلاء الطلبة أنْ يكونوا من صغار السن ممّنْ يسهل التأثير عليهم وتوجيههم الوجهة التي يريدونها(٧٠), وترتب على ذلك (مثلاً) انّ مئات الشبان الصينيين ممّن درسوا وتخرجوا من الجامعات الأمريكية ربطوا البلدين بروابط صداقة متينة(٧١).

من جانب آخر, وبموجب بروتوكول ١٩٠١م الذي وقعه بلاط المانشو مع القوى الأجنبية, تم تعليق امتحانات الخدمة المدنية لمدّة خمس سنوات في جميع الأقاليم والمدن التي قتل فيها رعايا أجانب أو عوملوا بقسوة, الى جانب انشاء وزارة للمعارف(٧٢). وفي عام ١٩٠٤م صدر برنامج تعليمي شامل في كافة المقاطعات على النسق الأوروبي ابتداءً من رياض الأطفال وصولاً للكليات والجامعات, وهدف البرنامج التعليمي رفع نسبة المتعلمين الى ٥% مع حلول عام ١٩١٧م(٧٣).

ولتسليط الضوء أكثر, أصدرتْ حكومة المانشو, خلال المدة (١٩٠١-١٩٠٦)م, عدّة مراسيم لإعادة تنظيم التعليم طبقاً للنموذج الياباني[٧٤], فشرعتْ في أول الأمر بفتح المدارس الحديثة التي تُدرس فيها المناهج العلمية الحديثة الى جانب الموضوعات التقليدية في أنحاء البلاد كلها. وضمن ذلك السياق جرى تحويل الأكاديميات الموجودة في عواصم الأقاليم الى جامعات حديثة، وتلك التي في عواصم المقاطعات الى كليات حديثة، أمّا الموجودة منها في المدن والنواحي فحولتْ الى مدارس ثانوية وابتدائية على التوالي[٧٥], وأجريتْ التحسينات على جامعة بكين[٧٦]. وفي عام ١٩٠٤م وضِعتْ خطة شاملة لفتح المدارس الابتدائية, والثانوية, والمهنية, والحرفية في المدن والأقضية والنواحي كافة, ومع ذلك بقي التعليم يعاني من عدّة صعوبات ومعوقات, مثل توفير الموارد المالية اللازمة، ونقص كبير في الكتب المنهجية, والاساتذة, والمدرسين، وصعوبة ربط التعليم الحديث بمتطلبات الخدمة المدنية, ولتلافي تلك المعوقات طالبتْ الحكومة حكام الأقاليم بالاعتماد على مصادر التمويل الذاتي, وعمدتْ الى إنشاء معاهد إعداد المعلمين, وتنظيم الدورات التدريبية السريعة لمدة ستة أشهر شملتْ مدراء المدارس والمدرسين على حدٍ سواء، وجرى فصل التعليم الحديث عن التعليم التقليدي، ومنح الطلاب الذين نجحوا في مدارس التعليم الحديث الألقاب (الشهادات) والوظائف الرسمية نفسها التي كان يحصل عليها أولئك الذين يجتازون امتحانات الخدمة العامة[٧٧].

أصبحتْ مسألة ابتعاث البعثات العلمية الى الخارج أمر شائع في الصين, ومع قيام الاقاليم بارسال ابنائهم الى اليابان- كما أشرنا, وتوجه الحكومة بعد عام ١٩٠١م لإرسال البعثات العلمية الى الخارج، حظيتْ اليابان[٧٨] بالقسم الأكبر منها, نظراً لقربها من الصين, ولتشابه العادات, والتقاليد, وسهولة تعلم لغتها, ولضعف التمييز العنصري فيها، الذي طالما عانى منه الطلبة الصينيون في الدول الغربية. وبحلول عام ١٩٠٦م وصل عدد الطلبة فيها، ممّنْ درسوا على النفقة العامة والخاصة, نحو ثمانية آلاف طالب, وتضاعف العدد في السنوات التالية. أمّا في الولايات المتحدة فقد وصل عدد الطلاب فيها عام ١٩١١م الى (٨٠٠) طالب, وبعدها تأتي الدول, لاسيما بريطانيا والمانيا التي بلغ عدد الطلاب فيهما نحو (٤٠٠) طالب، وشهدتْ السنوات التالية تزايداً في أعداد الطلاب فيها، سيما بعد أنْ ألغت

روسيا واليابان في عام ١٩٠٨م, بعد الولايات المتحدة الامريكية, جزءاً من الغرامات العائدة اليها بموجب بروتوكول البوكسرز، وأشترطتْ على الصين أيضاً أنْ تنفق الأموال التي تنازلتْ عنها على تعليم الطلبة في جامعات تلك الدول, كما أشرنا سابقاً(٧٩).

ومن ضمن سلسلة من المراسيم, آنفة الذكر, صدر عام ١٩٠٥م مرسوم يهدف الى اعادة التنظيم العسكري, والتعليمي للامبراطورية الصينية, وفيما يخص التعليم تم اسقاط نظام الامتحان لاختيار الموظفين الحكوميين, الذي خدم الامبراطورية على مدى أكثر من ثلاثة عشر قرناً, كونه لمْ يعد ينسجم مع روح العصر, ووُضِعَتْ خطة لادخال التعليم العام حيث تقرر اضافة مقدار ضئيل من المعرفة الحديثة الى جانب طبع القيم القديمة في الاذهان(٨٠).

**الخاتمة:**

- بالامكان تتبع جذور التربية والتعليم في الصين منذ منتصف القرن الخامس ق.م, تحديداً منذ أنْ شهدتْ الصين ولادة كونفوشيوس, الذي يعد أبرز وأعظم مفكري الصين, اذْ افتتح أول مدرسة غير تابعة للسلطة, وهذا بدوره يعطي انطباعاً على انّ التربية والتعليم في الصين كانتا أقدم بكثير من هذا التاريخ الذي ابتدأ به البحث, بدليل انّ كونفوشيوس نفسه تلقى التعليم في صباه على أيدي مدرسين متعلمين. وتخرّج على يد كونفوشيوس مئات الطلبة الذين كان للعديد منهم الدور البارز في شغل مناصب عالية في الدولة, وآخرين منهم نقلوا أفكار كونفوشيوس جيلاً بعد جيل.
- نجح أباطرة الهان في بناء صرح الحضارة الصينية, الذي استمر راسخاً حتى نهاية المدة الزمنية المحددة للبحث, على الرغم من المحاولات المتكررة التي كانت ترمي الى تقويضه.
- كان النظام الامبراطوري حريصاً على الامتحانات بدليل انه خصص موظفين رفيعين المستوى بصفة مراقبين مهمتهم تأمين عدم اجراء أي اتصال شفهي أو كتابي بين الذين يؤدون الامتحانات داخل الحجيرات وبين من هم خارجها, كما جرت العادة في تخصيص نفس الأيام الثلاثة للامتحان في كافة أنحاء الامبراطورية, وهذا بدوره يعطينا انطباعاً بأنّ الأسئلة كانت موحدة, ممّا يؤكد أهمية هذه الامتحانات بالنسبة للنظام الامبراطوري.

- يعود الفضل الى الصين في انتاج الورق, الذي يعود اليه الفضل ايضاً في تطور التعليم في أنحاء العالم, فمن الصين انتقلت صناعة الورق الى العالم بأسره.
- تغلغلتْ الثقافة الصينية في اليابان التي أرسلتْ بدورها العديد من أبنائها للدراسة في الصين ولنقل التجربة الصينية اليها.
- كانت امتحانات الخدمة المدنية حكراً على الذكور فقط, وفئات محددة من المجتمع الصيني, لكن لثورة التايبنغ كلمة أخرى, إذْ أتاحتْ الفرصة, ولأول مرّة, دخول امتحانات الخدمة المدنية أمام الرجال والنساء على حدٍ سواء, ولجميع طبقات المجتمع دون استثناء.
- مع ذلك, وصل تدهور التعليم بالصين الى حد انه بدلاً من أنْ تحتذي الدول بنظام تعليمها, كما كان مع اليابان, أصبحتْ هي التي تسعى للاحتذاء بأنظمة التعليم في الدول الأخرى, إذ ظهرتْ الدعوات بشأن ذلك في أعقاب الحرب الصينية- اليابانية الاولى (١٨٩٤-١٨٩٥)م.
- كان لطلاب الغرامات الذين درسوا في جامعات الدول الأجنبية الفضل في زيادة الوعي في الصين بعدما عادوا اليها محملين بأفكار وتجارب تلك الدول.

**الملاحق:**

ملحق رقم (١)[٨١]

ملحق رقم (٢)[٨٢]

حجرات الإمتحان للمرشحين فى الإمتحانات الإمبراطورية ، صورة من أواخر القرن التاسع عشر .

ملحق رقم (٣)[٨٣]

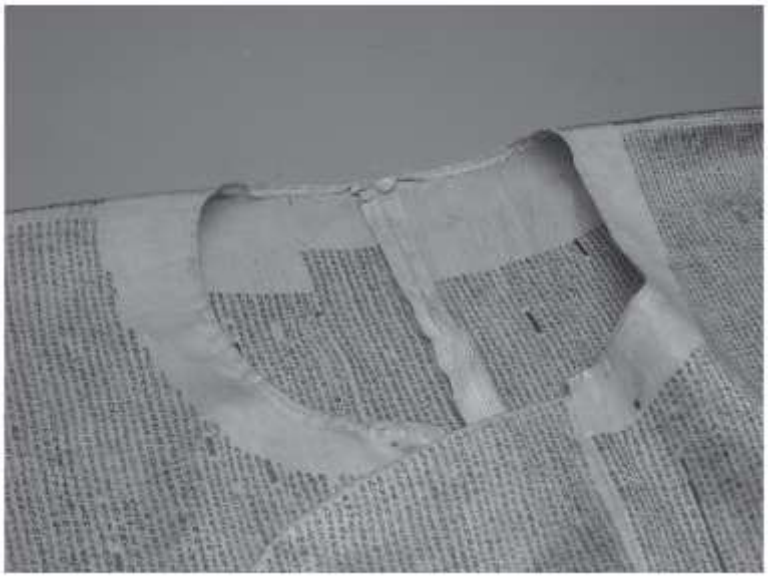

**الهوامش:**

(١) تطور التربية في الصين ١٩٨٤-١٩٨٦, ترجمة: مكتب التربية العربي لدول الخليج, الرياض, ١٩٨٧, ص ٩-١٠.

(٢) أتربي ابو العز وعبد العزيز حمد, نبذة عن الصين, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٥, ص ٣٢و٣٧.

(٣) محمود ابو الفيض المنوفي, الدين والفلسفة والعلم: تطور الديانات منذُ أقدم عصورها الى الآن مع الشرح والتحقيق, ط٢, مؤسسة وكالة الصحافة العربية, القاهرة, ٢٠٢٠, ص ١١١.

(٤) تنقسم اسرة هان (٢٠٦ ق.م- ٢٢٠م) الى: اسرة الهان الغربية (٢٠٦ ق.م- ٢٤م), والهان الشرقية (٢٥ - ٢٢٠) م. ينظر: نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص ١١-١٢؛ خه جاو وو وآخرون, تاريخ تطور الفكر الصيني, ترجمة: عبد العزيز حمدي عبد العزيز, القاهرة, ٢٠٠٤, ص٢٠١.

(٥) ميلاد المقرحي, تاريخ آسيا الحديث والمعاصر: الصين اليابان كوريا, ط١, بنغازي, ١٩٩٧, ص٢٣.

(٦) ول وايرل ديورانت, قصة الحضارة: الشرق الاقصى (الصين), مجلد (١), ترجمة: محمد بدران, بيروت- تونس, د.ت, ج٤, ص٤١.

(٧) المصدر نفسه, ص ٤٢؛ نوري عبد الحميد العاني, تاريخ الصين الحديث ١٥١٦-١٩١١, بغداد, ٢٠٠٣, ص ٢٩.

(٨) ول وايرل ديورانت, المصدر السابق, ص٤٢و٤٨-٤٩.

(٩) هالة ابو الفتوح احمد, فلسفة الاخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس, القاهرة, ٢٠٠٠, ص١٠٥.

(١٠) افتخار عبد الحكيم رجب العكيدي واسماء مجيد محمود فرج الفهداوي, الاديان والمعتقدات في الصين, مجلة الدراسات التاريخية والحضارية, مج (١٣)، حزيران ٢٠١٢, ص ١٥٨.

(١١)حاربت اسرة تشين, في منتصف وأواخر القرن الثالث قبل الميلاد, الأقوام غير الصينية, وتمكنت من توحيد الصين لأول مرة في تاريخها في امبراطورية موحدة, وقد جاء تسمية الصين (الاسم المعروف اليوم) نسبة الى هذه الاسرة, اذ دُعيت تلك البلاد في بادئ الامر بـ "أرض شعب تشين" والتي تحورت فيما بعد الى الصين (China). ينظر: نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص١٠.

(١٢) هيلدا هوخام, تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين, ترجمة: اشرف محمد كيلاني, القاهرة, ٢٠٠٢, ص٦١.

(١٣) المصدر نفسه, ص٦٣؛ نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص١١.

(١٤) يذكر بأنّ ما حُرق تجاوز من الكتب أو المخطوطات المئة ألف. ينظر: شريف سامي, مختصر حضارات العالم, دار دون للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٢٠, ص٣٩.

(١٥) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٦٣. وهذا لربما يفسر لنا مدى اتساع التعليم والمتعلمين في الصين في تلك الحقبة.

(١٦) نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص١١.

(١٧) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٧٧.

(١٨) المصدر نفسه, ص ٧٨-٧٩.

(19) Michael Sullivan, The Birth of Landscape Painting in China University of California Press, 1962, p.26.

(٢٠) دانيال كيه جاردنز, الكونفوشيوسية: مقدمة قصيرة جداً, ترجمة: اسماء الطيفي, مؤسسة هنداوي, القاهرة, ٢٠٢٤, ص١٧.

(21) Michael Sullivan,, Op. Cit, pp. 26-27;

- هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٧٩؛ دانيال كيه جاردنز, المصدر السابق, ص١٧-١٨.

(٢٢) نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص١٢.

(٢٣) اسمه الحقيقي ليو تشي Liu Tshi, حكم الصين نحو (٥٤) عاماً, وهي أطول فترة حكم لامبراطور في الصين, ولمْ يُكسر هذا الرقم القياسي إلا في عام ١٨٠٠م, تحديداً في حكم الامبراطور كانغ شي Kang Xi (١٦٦١-١٧٢٢)م, الذي بلغتْ مدة حكمة نحو (٦١) عاماً. ينظر:

- Elizabeth Pollard, Worlds Together Worlds Apart, Norton & Company Inc., New York, 2015, p. 238.

(٢٤) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٨٠.

(٢٥) الصينيون اول من اخترع الورق من الحرير. ينظر: أترابي ابو العز وعبد العزيز حمد, المصدر السابق, ص ٣٢.

(٢٦) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٨٠؛ فوزي درويش, الشرق الاقصى: الصين واليابان ١٨٥٣-١٩٧٢, ط٣, طنطا, ١٩٩٧, ص١٧.

(٢٧) الناسك أو الزاهد أو الراهب هو الشخص الذي يعتزل حياة الرفاهية والترف ويعيش بزهد وتقشف ويكرس وقته للتأمل والعبادة. ينظر: منير البعلبكي, المورد الحديث: قاموس انكليزي- عربي, دار العلم للملايين, بيروت, ٢٠٠٨, ص٤٠٣.

(٢٨) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص١٢٠؛ للمزيد ينظر: افتخار عبد الحكيم رجب العكيدي واسماء مجيد محمود فرج الفهداوي, المصدر السابق.

(٢٩) ولد حوالي سنة ٢٧٠٤ أو ٢٧١١ق.م, وتوج امبراطوراً سنة ٢٦٩٧ق.م حتى وفاته سنة ٢٥٩٧ ق.م وحكم نحو مئة عام. سُمي بالأصفر لأن اللون الأصفر يشير للحكمة والسيادة. ينظر:
Teresa Ying Mulan, Confessions of a Chinese Heroine, Lehigh University Press, University Press Copublishing Division, 2021, p.150.

(٣٠) المعجم الثقافي الصيني, ترجمة: امير عبد الرحمن الهلف وآخرون, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٢٣, ص٥٩٣-٥٩٤.

(٣١) وضاح طاووش, علاج الآلام والأمراض باستخدام الابر الصينية, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٧١, ص١١٣.

(٣٢) علاج يتم عن طريق حرق عشبة الموكسا المجففة Mugwort قرب الجلد.

(٣٣) مايكل ديلون, مختصر تاريخ الصين, ترجمة: نانسي محمد, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠١٨, ص١٤٩.

(٣٤) نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص١٥.

(٣٥) تقع غرب الصين, وتعني السلام الدائم, وتعرف اليوم باسم شيان, وكانت العاصمة في عهد اسرتي هان وتانغ. ينظر: المعجم الثقافي الصيني الموسوعي, المصدر السابق, ص ٤٦٧.

(٣٦) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص١٣٩-١٤٠.

(٣٧) دانيال كيه جاردنز, المصدر السابق, ص٩٧.

(٣٨) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص١٤٠.

(٣٩) المصدر نفسه, ص١٤٢.

(٤٠) دانيال كيه جاردنز, المصدر السابق, ص٩٢-٩٣.

(٤١) سلسلة كتب سور الصين العظيم: تاريخ الصين, ج١, مجلة "بناء الصين", بكين, ١٩٨٦, ص٨٥.

(٤٢) غانم علوان جواد الجميلي, جذور نهضة اليابان, العبيكان للنشر, الرياض, ٢٠١٤, ص٢٣٠.

(٤٣) نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص١٩.

(٤٤) نقلاً عن: هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٢٥١.

(٤٥) المصدر نفسه, ص٢٥١-٢٥٢.

(٤٦) تنتسب اسرة المانشو لقبائل مغولية استوطنت في منشوريا شمال الصين, واستفادت من الانقسامات الداخلية للصين في أواخر حكم اسرة المينج (١٣٦٨-١٦٤٤)م, وبالتعاون مع بعض المتمردين تمكنت من إقرار حكمها في المناطق الشمالية, أما الجنوبية فكانت موطناً للمعارضة التي طالما عدت المانشو اسرة اجنبية. ينظر:

- Micheal Dillon, Dictionary of Chines history, Fran: Cass and Company limited, great Bretain, 1979, p.31.

(٤٧) مدارس القرى: وهي معاهد خاصة لا تزيد الواحدة منها عن حجرة واحدة في كوخ صغير. ينظر: محمد علي القوزي و حسان حلاق, المصدر السابق, ص١٣٢.

(٤٨) ول وايرل ديورانت, المصدر السابق, ص٢٨٣؛ محمد علي القوزي وحسان حلاق, المصدر السابق, ص٨٣-٨٤.

(٤٩) ول وايرل ديورانت, المصدر السابق, ص٢٦٧.

(٥٠) المصدر نفسه, ص٢٨٤.

(٥١) ينظر الملحق رقم (١) و (٢).

(٥٢) محمد علي القوزي وحسان حلاق, المصدر السابق, ص٨٤.

(٥٣) ينظر الملحق رقم (٣).

(٥٤) دانيال كيه جاردنز, المصدر السابق, ص٩٧.

(٥٥) محمد علي القوزي وحسان حلاق, المصدر السابق, ص٨٤.

(٥٦) ثورة التايبنغ: أعظم حركة فلاحية عرفتها الصين في منصف القرن التاسع عشر, اقتبستْ أسمها من حركة قديمة بنفس الاسم, اندلعتْ ضد اسرة الهان عام ١٨٤ ق.م, وهي السلام السماوي العظيم. قائد ثورة التايبنغ هونغ هسيو تشوان الذي ينتمي الى اسرة ريفية فقيرة تسكن في احدى قرى كانتون, وقد

فشل عدة مرات في اداء امتحانات الخدمة المدنية. للمزيد ينظر: نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص٩٢-١٠٠.

(٥٧) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٢٩٢.

(٥٨) محمد علي القوزي وحسان حلاق, المصدر السابق, ص٨٣.

(٥٩) فوزي درويش, المصدر السابق, ص٦٢.

(٦٠) محمد علي القوزي وحسان حلاق, المصدر السابق, ص٨٣.

(٦١) نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص١٣٤.

(٦٢) محمد علي القوزي وحسان حلاق, المصدر السابق, ص٩٥.

(٦٣) تزو هسي: المعروفة باسم "بوذا العجوز" و"الامبراطورة الأرملة" و"الامبراطورة وو", ولدت عام ١٨٣٥, وتنتسب الى احدى أسر المانشو النبيلة من قبيلة يهونالا المنشورية, كانت تتمتع بحضوة كبيرة في البلاط, أصبحتْ عام ١٨٥٢ محضية- زوجة ثانية- الامبراطور شيان فنغ (١٨٥٠-١٨٦١), وتمكنت من التأثير فيه وانتزاع سلطة القرار منه, وبعد وفاته أصبحتْ وصية على ابنها ولي العهد تونغ شي (١٨٦٢-١٨٧٥) وبعد وفاته نصّبتْ ابن اختها البالغ من العمر أربعة سنوات باسم الامبراطور جوانغ شو, لتضمن الوصاية عليه. كانت صحتها جيدة وحيويتها غير عادية, تتعاطى الأفيون باعتدال, وتستمتع كثيراً بتدخين غليونها بعد الانتهاء من عمل اليوم, كما اشتهرتْ بوحشيتها الدموية وغضبها القاتل. توفيت عام ١٩٠٨م. ينظر:هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٣٠٣؛ نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق, ص٨٧-٨٨.

(٦٤) محمد علي القوزي وحسان حلاق, المصدر السابق, ص٩٦.

(٦٥) المصدر نفسه, ص٩٦.

(٦٦) تعرف باسم هو- تشوان, أي قبضات التوافق الصالحة, ويطلق عليهم المؤرخون اسم الملاكمين, وهدف هذه الجماعة في الأصل هو خلع الامبراطورة, لكن الاخيرة تمكنت من اقناع زعمائهم بتوجيه جهودهم ضد الغزاة الأجانب. ينظر: ول وايرل ديورانت, المصدر السابق, ص٢٩٥.

(٦٧) عباس محمود العقاد, سن ياتسن أبو الصين, مؤسسة هنداوي, القاهرة, ٢٠١٤, ص١١٤.

(٦٨) خالد عبد نمال حوران الدليمي, ثيودور روزفلت وسياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية (١٩٠١ - ١٩٠٩), دار غيداء للنشر والتوزيع, بغداد, ٢٠١٤, ص١٥٥-١٥٦.

(٦٩) ول وايرل ديورانت, المصدر السابق, ص٢٩٦؛ عفاف مسعد العبد, دراسات في تاريخ الشرق الاقصى, الاسكندرية, د.ت, ص٦٩-٧٠.

(٧٠) عفاف مسعد العبد, المصدر السابق, ص٧٠.

(٧١) خالد عبد نمال حوران الدليمي, المصدر السابق, ص ١٥٦.

(٧٢) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٣١٠؛ صفاء كريم شكر العزاوي, السياسة الامريكية تجاه الصين ١٨٩٥-١٩٣١: دراسة تاريخية, اطروحة دكتوراه, غير منشورة, المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, بغداد, ٢٠٠٥, ص٥٥.

(٧٣) عفاف مسعد العبد, المصدر السابق, ص ٧٤.

(٧٤) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٣) نادية كاظم محمد العبودي, تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠-١٩١١, اطروحة دكتوراه, غير منشورة, كلية التربية- ابن رشد, جامعة بغداد, ٢٠٠٦, ص٢١٧.

(٧٦) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٧٧) نادية كاظم محمد العبودي, المصدر السابق, ص٢١٧.

(١) قسمت المدارس في اليابان، في ذلك الحين، على خمسة مستويات: المدارس الجامعية، والمدارس الكلية، والمدارس الوسطى، والمدارس الاعدادية، والمدارس الصغرى. ويعد المستوى الاول والثاني حكومياً، اما البقية فهي أهلية، والتعليم عندهم الزامي بين سن السادسة والعاشرة من العمر. ينظر: المصدر نفسه, ص٢١٨.

(٧٩) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٨٠) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٣١٠؛ نادية كاظم محمد العبودي, المصدر السابق, ص٢١٨.

(٨١) مجمع الامتحانات الامبراطورية في مدينة كانتون في عام ١٨٧٣م تقريباً. وعند دخول المرشح إلى المجمع سيخصص له رقم "حجيرة" في أحد الصفوف المعلمة. ويحتوي هذا المجمع على (٧٥٠٠) حجيرة. ينظر: دانيال كيه جاردنز, المصدر السابق, ص ٩٦.

(٨٢) هيلدا هوخام, المصدر السابق, ص٢٥٢.

(٨٣) يمثل لباس تحتي مكتوب عليه مئات المقالات النموذجية بحروف صغيرة جدا. وقد تخيط قمصان الغش مثل القميص البادي في الصورة، والتي كتب عليها نصوص الكلاسيكيات الكونفوشيوسية أو المقالات النموذجية في بطانة رداء الممتحن، ويستعين بها أثناء الاختبارات. ينظر: دانيال كيه جاردنز, المصدر السابق, ص ٩٨.

## قائمة المصادر


**أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:**

١. صفاء كريم شكر العزاوي, السياسة الامريكية تجاه الصين ١٨٩٥-١٩٣١: دراسة تاريخية, اطروحة دكتوراه, غير منشورة, المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, بغداد, ٢٠٠٥.

٢. نادية كاظم محمد العبودي, تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠-١٩١١, اطروحة دكتوراه, غير منشورة, كلية التربية- ابن رشد, جامعة بغداد, ٢٠٠٦.

**ثانياً: الكتب باللغة الانكليزية:**

1. Elizabeth Pollard, Worlds Together Worlds Apart, Norton & Company Inc., New York, 2015.
2. Michael Sullivan, The Birth of Landscape Painting in China University of California Press, 1962.
3. Micheal Dillon, Dictionary of Chines history, Fran: Cass and Company limited, great Bretain, 1979.
4. Teresa Ying Mulan, Confessions of a Chinese Heroine, Lehigh University Press, University Press Copublishing Division, 2021.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١. أتربي ابو العز وعبد العزيز حمد, نبذة عن الصين, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٥.

٢. افتخار عبد الحكيم رجب العكيدي واسماء مجيد محمود فرج الفهداوي, الاديان والمعتقدات في الصين, مجلة الدراسات التاريخية والحضارية, مجلد (١٣)، حزيران ٢٠١٢.

٣. تطور التربية في الصين ١٩٨٤-١٩٨٦, ترجمة: مكتب التربية العربي لدول الخليج, الرياض, ١٩٨٧.

٤. خالد عبد نمال حوران الدليمي, ثيودور روزفلت وسياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية (١٩٠١ - ١٩٠٩), دار غيداء للنشر والتوزيع, بغداد, ٢٠١٤.

٥. خه جاو وو وآخرون, تاريخ تطور الفكر الصيني, ترجمة: عبد العزيز حمدي عبد العزيز, القاهرة, ٢٠٠٤.

٦. سلسلة كتب سور الصين العظيم: تاريخ الصين, ج١, مجلة "بناء الصين", بكين, ١٩٨٦.
٧. شريف سامي, مختصر حضارات العالم, دار دون للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٢٠.
٨. عفاف مسعد العبد, دراسات في تاريخ الشرق الاقصى, الاسكندرية, د.ت.
٩. عباس محمود العقاد, سن ياتسن أبو الصين, مؤسسة هنداوي, القاهرة, ٢٠١٤.
١٠. غانم علوان جواد الجميلي, جذور نهضة اليابان, العبيكان للنشر, الرياض, ٢٠١٤.
١١. دانيال كيه جاردنز, الكونفوشيوسية: مقدمة قصيرة جداً, ترجمة: اسماء الطيفي, مؤسسة هنداوي, القاهرة, ٢٠٢٤.
١٢. فوزي درويش, الشرق الاقصى: الصين واليابان ١٨٥٣-١٩٧٢, ط٣, طنطا, ١٩٩٧.
١٣. مايكل ديلون, مختصر تاريخ الصين, ترجمة: نانسي محمد, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠١٨.
١٤. محمد علي القوزي و حسان حلاق, تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر, بيروت, ٢٠٠١.
١٥. محمود ابو الفيض المنوفي, الدين والفلسفة والعلم: تطور الديانات منذُ أقدم عصورها الى الآن مع الشرح والتحقيق, ط٢, مؤسسة وكالة الصحافة العربية, القاهرة, ٢٠٢٠.
١٦. المعجم الثقافي الصيني, تر: امير عبد الرحمن الهلف وآخرون, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٢٢.
١٧. منير البعلبكي, المورد الحديث: قاموس انكليزي- عربي, دار العلم للملايين, بيروت, ٢٠٠٨.
١٨. ميلاد المقرحي, تاريخ آسيا الحديث والمعاصر: الصين اليابان كوريا, ط١, بنغازي, ١٩٩٧.
١٩. نوري عبد الحميد العاني, تاريخ الصين الحديث ١٥١٦-١٩١١, بغداد, ٢٠٠٣.
٢٠. هالة ابو الفتوح احمد, فلسفة الاخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس, القاهرة, ٢٠٠٠.
٢١. هيلدا هوخام, تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين, ترجمة: اشرف محمد كيلاني, القاهرة, ٢٠٠٢.
٢٢. وضاح طاووش, علاج الالام والامراض باستخدام الابر الصينية, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٧١.
٢٣. ول وايرل ديورانت, قصة الحضارة: الشرق الاقصى (الصين), مجلد (١), ترجمة: محمد بدران, بيروت- تونس, د.ت, ج٤.

# الفن في بلاد فارس العهد الاخميني
# (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م) انموذجا


أ.د.مهدية فيصل صالح الموسوي

Dr.historym.faisal@gmail.com

أ.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري

Dr.Maytham Alnoori @gmail.com

جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد

قسم التاريخ

# الفن في بلاد فارس العهد الاخميني (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م) انموذجا

**أ.دمهدية فيصل صالح الموسوي**
**أ.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري**

**الملخص**

تتفق اغلب المصادر التي تناولت الجانب الحضاري للعهد الاخميني على ان ثقافات البلدان التي ضمتها الإمبراطورية الاخمينية الى نفوذها هي اقدم من ثقافة الاخمينيين انفسهم وانها ساهمت بشكل فاعل ومؤثر في وضع اساس الثقافة الاخمينية لاسيما في مجال فن الهندسة المعمارية ، والسؤال الذي يتبادر الى الاذهان هل ان الفنون الفارسية لا سيما في العهد الاخميني لم يكن لها كيانها الخاص وانها نسخ لفنون الامبراطوريات الأخرى ؟ وهل كان الفنان الاخميني مجرد مستورد لمظاهر فنية خارجية دون ان تكون له مبتكرات جديدة في مجال تخصصه نابعة من روح قوميته ؟ وماهو الهدف الذي كان يتواخاه الفنان من تجسيده للمشاهد الفنية؟ هل هي انعكاس للواقع الذي يعيش في ظله ام ان هدفه بالدرجة الاولى هو ابراز قوة وهيبة الدولة متمثلة بالملك وسلطته الملكية ، حل تلك الإشكالية تطلب منا التركيز على دراسة الفن الفارسي الاصيل ونعني به الفن الخاص بالشعب الفارسي والفن المتأثر ( الفن الملكي) ونعني به الفن الرسمي الخاص بالإمبراطورية الاخمينية فلكل منهما سماته الخاصة وأهدافه التي أقيم من اجلها. وهذا ما سنوضحه في بحثنا هذا .

**الكلمات المفتاحية :** الفن ، العهد الاخميني ، الفن الشعبي ، الفن الملكي او الامبراطوري.

Art in Persia during the Achaemenid ear (559-330BC) as a model

Prof.Mahdia Faisal Saleh Al-Mousawi
University of Baghdad /College of Education,Ibn Rushed
Prof. Maytham Abdul Kadim Jawad Al-Noori
Univesity of Baghdad - College of Arts / History Department
Dr.Maytham Alnoori @gmail.com

**Summary**

Most sources that deal with the cultural aspect of the Achaemenid era agree that the cultures of the countries that the achaemenid Empire included in its influence are older than the culture

of the Achaemenid themselves and that they contributed effectively and influentially in laying the foundation of the Achaemenid culture, especially in the field of architecture, the question that comes to mind is whether the Persian arts, especially in the Achaemenid eare,did not have their own entity and were copies of the arts of other empires ?was the Achaemenid artist merely importer for external artistic manifestations without having new innovations in his field of specialization stemming from the spirit of his nationalism ? What was the artist's goal in embodying the artistic scenes? Is it a reflection of the reality under which he lives , or is his goal primarily to highlight the strength and prestige of the state ,represented by the king and his royal authority solving this problem requires us to focus on studying authentic Persian art,by which we mean the art of the Persian people ,and influenced art (royal art),bywhich we mean the official art of the Achaemenid Empire ,each of which has its own characteristic and goals for which it was established .This iis what we will explain in our research.

**Key Words** : art , the Achaemenid ear,popular art, royal or imperial art.

**المقدمة.**

لاشك ان العوامل المؤثرة في خلق كل فن تنبع من الواقع المادي والفكري اي من فكر المجتمع ودينه وعاداته ، فثقافة الانسان الاولى ما هي الا وليدة تاثره بالبيئة التي حوله ، وبلاد فارس واحدة من بلدان العالم القديم التي امتازت ارضها بالتنوع والتباين الجغرافي على امتداد مسحتها الجغرافية ، فكان لذلك التباين والتمايز اثره في ظهور التنوع الثقافي لدى الفنان الفارسي ، ثم ان تلك البلاد صارت ولاسيما في العهد الاخميني واحدة من اكبر امبراطوريات العالم القديم اذ ضمت الى نفوذها بلدان لها ثقافات اقدم من ثقافة الاخمينيين انفسهم ساهمت بشكل فاعل ومؤثر في وضع اساس الثقافة الاخمينية لاسيما في مجال الفن والعمارة ، غير ان هذا لا يعني ان الفن الفارسي لم يكن له كيانه الخاص فمع ان الفرس مدينون بكل شيء للاخرين الا ان هذا لا يعني ان الفنون الاخمينية هي نسخ لفنون الامبراطوريات الاخرى(Boardman,2000,219) ، ومما يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار

في هذا الجانب ان هناك فرق بين الفن الفارسي الاصيل ونعني به الفن الخاص بالشعب الفارسي والفن المتاثر ( الفن الملكي) ونعني به الفن الرسمي الخاص بالامبراطورية الاخمينية الذي بدأ مع تسلم الملك كورش الثاني (٥٥٨-٥٣٠ق.م) عرش السلطة (Moorey,1985,21) فلكل منهما سماته الخاصة .

**اولاً- الفن الشعبي.**

الفن الشعبي هو فن متاثرا باليئة الطبيعية التي عاش بها الفنان الاخميني والعقيدة الدينية التي امن بها ولذلك امتاز بالعفوية وعدم التعمد في ادخال العناصر الاجنبية اليه ، كما امتاز بالواقعية فمواضيعه مستعارة من ثقافته المحلية، وهي ثقافة يغلب عليها الطابع الشرقي(Samani,2009,25 ) بحكم استقرارهم الاول في المنطقة الواقعة الى غرب وجنوب غرب بحيرة اورميا حيث جاوروا الميديين في قلب مناطق جبال زاكروس(السعدي ،١٩٩٥، ٢٥٠) ، واحتكوا بالاورارتيين[*] ، كما ان عدم خضوعه لرقابة الدولة جعلته يبتعد عن الرتابة التي تظهر على الفن الملكي (Samani,2009,31) ، وعليه يمكن القول ان الفن الشعبي او التراثي الاخميني كان فنا مزيجا من الاصيل والدخيل غير المتعمد ، بعض ذلك التاثير كان بشكل غير مباشر مثال ذلك ظهور الميزات العيلامية التي هي في الواقع لم تكن عيلامية الاصل وانما نقلها العيلاميون عن مدن بلاد الرافدين التي غزوها وجلبوا منها الكثير من الغنائم لتصبح بعد ذلك ميزة خاصة بهم (Samani,2009,5 )؛(بهنام ، ١٣٤٦ ش ، ٥٨)،وبعض ذلك التاثير كان مباشر نتيجة الاتصال الفعلي مع حضارة اقوام عريقة في القدم احتكوا بها ومنهم الاورارتيين الذين نقلوا عنهم الكثير من الخواص المعمارية (زايد ،١٩٦٦، ٥٧٥)، واخرة ضموها الى نفوذهم واحترموا ما لها من سمات فنية وثقافية فتغلغلت الى فنهم بعض من الجوانب الفنية او السمات الثقافية لتلك الاقوام ومن ثم نجدها تدمج في ثقافتهم (Samani,2009, 6 )،فمن مظاهر ذلك التاثير الذي يظهر بشكل واضح في الفن

*الاورارتيين: في القرن التاسع قبل الميلاد اتحدت عدة امارات صغيرة في إقليم نائري في مساحة واسعة حول بحيرة وان وكونت دولة سميت اورارتو تمكن ملوكها بين سنتي ٨١٠ الى ٧٤٣ ق.م مستغلين ضعف الدولة الاشورية من توسيع حدود دولتهم وان يصلوا الى منفذين في البحار المحيطة بهم ففي الغرب كانوا يشرفون على حلب ووصلوا الى البحر المتوسط ، وفي الشمال وصلوا الى البحر الأسود ، وبهذا الاتجاهين اتصلت حدود دولتهم بحدود العالم الاغريقي ( زايد ،١٩٦٦، ٥٧٤-٥٧٥)

الاخميني هو ارتدائهم الزي الميدي، وقد اكد المؤرخ الكلاسيكي هيرودوتس ذلك التاثر بقوله " ان الفرس (الاخمينيين) كانوا يلبسون الزي الميدي لظنهم انه اجمل من زيهم" (تاريخ هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك١، ف١٣٥).

مثال اخر عن اقتباس الفن الاخميني لبعض السمات الفنية الميدية وهو تجسيد الفنان الاخميني لصورة السيف القصير الميدي المسمى (اكيناكيس) (akinakes) الذي غالباً ما يظهر في المناظر الفنية الميدية وهو في مغمده ولم نجده قد استعمل في القتال فعلياً الا في مشاهد القتال الاخمينية التي تصور الملك وهو يقاتل ثورا او اسدا او كائن اسطوريا بمفرده (Moorey,1985,26)

ايضاً احدى الميزات التي اندمجت في الفن الاخميني نتيجة التاثير الفعلي لحضارة الاقوام التي ضموها الى نفوذهم لاسيما حضارة بلاد وادي الرافدين هي الاشكال المتقابلة او النهايات المتناظرة لاشكال الحيوانات التي صوروها في منحوتاتهم وفي أعمالهم المعدنية ( Samani,2009,7)؛( قدياني ، ١٣٨٤ش، ٢٣٤)، ومع ذلك التاثر والاقتباس فان الفنان الاخميني حاول المحافظة على العناصر الفارسية الاصل فتناول الموضوعات المتداولة بين الناس التي توضح طبيعة حياته وتجسد عقيدته الدينية (Moorey,1985,35)، (سامي،١٣٣٠ش،ج٢، ١١٨) وطورها لا في اتجاه التصوير الواقعي فحسب وانما في اتجاه تحقيق الهدف الذي صورت في الأصل من اجله واتسمت معالجته لتلك المواضيع بالجمود والتجرد من الانفعال (عكاشة، ١٩٨٩، ١٢٨) ويتضح ذلك من خلال صنعه للاواني المعدنية او الريتونات[١]* المشكلة على هيئة حيوانات موجدة في بيئته واعتمدت عليها مقومات حياته، الى جانب ما لتلك الحيونات من علاقة ببعض الالهة ، فعلى سبيل المثال في معتقداتات الإيرانيين الدينية يرمز الأسد الى اله الخير (ميثرا ) اله القوة الاله الأوحد الحامي للاحياء والمغيث لارواح الموتى الذي يحضر في الحياة الأخرى ويسهل الحساب على الأموات( قايم مقامي ، ١٣٤٥ش، ١١٥) ، فتجسيد صورة الأسد على الكؤوس الذهبية المخصصة للشرب يعني انه قادرا على المحافظة على الشراب المخصص للملك من التلوث

*الريتونات : هي نوع من الاوعية (الكؤوس) الذهبية.

، كما ان قوة ذلك الحيوان ستنتقل الى الملك الذي يشرب من ذلك الكأس (دادور و مصباح، ٢٠١٨، ٢٧-٢٨ )

واروع تجسيد لصورة الاسد في الفن الاخميني نجدها في الكأس الذهبية المحفوظة في متحف طهران التي نقش عليها اسد مجنح ، وهي دقيقة القاعدة والفوهة تحتضنها تلافيف متسقة بارزة تبدأ من قاعدتها الى فوهتها حيث تتسع تلافيفها العليا لرقوش من ثمار الصنوبر والمراوح النخيلية ، وتميل قاعدتها لتتصل بجسد الأسد القابع بين يدي الكأس على اماميته محتضنا الكأس بجناحيه ، مزمجرا فاغرا فمه ، ملأت صدغيه وانفه التجاعيد واستدارت اذناه ( عكاشة،١٨٨٩ ، ١٥٢)

واذا كان للاسد علاقة بالعقيد الدينية للفنان الاخميني فان تصوير العنز الجبلي على اواني الطعام وكؤوس الشراب له علاقة بطبيعة معيشة السكان الجبلية بالدرجة الأساس (باقري ،٢٠٠٩ ،ج٢، ٨٢) ولأنه ايضاً من الكائنات المقدسة في عقيدتهم الزرادشتية التي احلت لهم شراب حليبها واكل لحومها ( شوارتس ، ١٣٨٥ش، ٥٥٨) ففي احد نصوص الافستا ذكر ان افضل القرابين وأكثرها ثوابا هو الماعز الجبلي ( بندهشن ، فصل ٩ ، بند ١٢٠، ٨٨) ، وانه يرمز الى الرجولة المرتبطة بالشهوة والخصوبة ، وأيضا رمزاً للقوة والشجاعة لصعوبة البيئة التي يعيش فيها وخفة حركته وقدرته على التنقل بين الجبال ( ميت فورد، ١٣٨٨ش، ٦٥) كما رمزت قرونه الحادة الطويلة والملتوية الى القمر عندما يكون هلال ولذلك كان له علاقة بالتقويم الاخميني(اكرمي ،١٣٨٠ ،٢٩)، وغالباً ما كان الفنان الاخميني عندما يجسد صورته على الكؤوس يضيف بين القرون زهرة اللوتس التي تعد رمزاً للشمس وهذا دليل على ان الماعز الجبلي له علاقة بالالهة الشمس والقمر (دادور و مصباح، ٢٠١٨، ٢٧)

اما تصوير الجواد ومشاهد الفروسية فقد احتل مركز الصدارة في الفن الفارسي الاخميني وذلك يعود بالتاكيد الى طبيعة حياتهم البدوية التي لعب فيها الجواد دورا مهما حتى بعد استقرارهم في اماكن معينة اولا (Samani,2009,8-9 ) ، ثم لدوره الفاعل في معاركهم الحربية ، وختم الملك دارا الأول الذي نقش عليه صورته وهو يصطاد الاسود ممتطياً عربته الملكية التي تجرها الخيول ما هو الا دليل على ذلك (عكاشة ، ١٩٨٩ ،

١٥١) ؛ ( سلمان ، د.ت ، ١١٦) كما ان تربية الخيول وتعلم فن ركوبها من اهم ما اوجبته تعاليم ديانتهم الزرادشتية (هيرودوتس ، ١٨٨٦-١٨٨٧ ،ك١،١٣٦) ؛(سترابو،١٣٨٢ش، ك١٥ ، فصل ٣، ف ١٨، ٣٢٥) ، فضلاً عن ما لها من علاقة مع الالهة فتارة نجدها تقدم قرباناً لاله الشمس (ميثرا )( هيرودوتس،١٨٨٦-١٨٨٧، ك١،ف٢١٤) ونفهم مما ذكره المؤرخ ( بريانت) من انه كان من واجب حاكم إقليم أرمينيا ان يرسل كل عام عشرين الفا من الخيول الصغيرة ( المهر ) من اجل ان يتم تقديمها كقرابين اثناء الاحتفال تكريما لميثرا(٢٠١٢ ،مج٢، ٥٤٢) ان إقليم أرمينيا من الأقاليم التي كانت مشهورة بتربية الخيول .

وتارة أخرى نجد الخيول لاسيما البيضاء المقدسة ولعل ذلك يعود الى لونها الأبيض لان البياض هو لون النور تخصص لركوب تلك الالهة وهذا ما ذكره كتابهم المقدس الافستا فجاء في احد نصوصه " بان مهرا جالس في عربته تسحبها اربعة خيول بيضاء خالدة لا تموت ، حوافرها مغطاة بالذهب والفضة " (عبد الرحمن، ٢٠٠٨، ياشت ١٠ ، ف ١٢٥) ، كما يذكر المؤرخ هيرودوتس ان الملك خشيارشا الأول (احشويرش الأول) (٤٨٦-٤٦٤ق.م) عندما خرج من ساردیس عاصمة ليديا سنة ٤٨٠ق.م قاصداُ بلاد اليونان كان يتقدم موكبه عشرة من الجياد المقدسة المعروفة بالنيسية [١]*، وتلي الخيول عربة اهورا مزدا المقدسة تجرها ثمانية من الجياد ذات لون ابيض(١٨٨٦-١٨٨٧، ك٧،ف٤٠) ، وفي المهرجان الذي نظمه الملك كورش الثاني ( ٥٥٩-٥٣٠ق.م) في إقليم فارس كان هناك عربة مخصصة للشمس لها طاقم من الخيول البيضاء ، ولها تاج مثل عربة الاله المصري زيوس (بريانت ، ٢٠١٢، مج٢ ،٥٤١) ، ويبدو ان الجواد المخصص لحمل ذلك الاله كان مميزاً يختلف في لونه وحجمه عن بقية أنواع جنسه وهذا ما أكده المؤرخ (بريانت) بقوله " انه كان في موكب الملك دارا الثالث حصان ذو حجم غير عادي سمي جواد الشمس كان له سرج ذهبي، وحبال مزينة يعجب بها قادة الخيول "(٢٠١٢ ، مج٢ ، ٥٤٢) .

وتتضح اصالة الفن الفارسي الشعبي وما امتاز به من واقعية وتجسيد لعقيدته الدينية في صورة التاج المسنن او المدبب او الناري مجازا، اذ ان هذا النوع من التيجان يصل بجذوره الى الديانة الزرادشتية ، واختص بلبسه الملوك الاخمينيون دون غيرهم ، ووجوده على

*سميت نيسية نسبة الى سهل نيسي في إقليم ماد اشتهر بإنتاج الخيول الكثيرة (هيرودوتس،١٨٨٦-١٨٨٧ ،ك٧،ف٤٠)

راس حامله له دلالة دينية اكثر من كونه رمزا للملكية والقوة ، فالنار الملتهبة في المعابد الزرادشتية مشابهة لشكل تلك التيجان ، وبما ان النار تعني النقاء والاصلاح الابدي وهي الرمز الحي لاله الخير اهوار مزدا، والصور التي يظهر فيها المك لابسا او ماسكا لهكذا نوع من التيجان يعني تمسكه بتلك الفضائل التي اكدت عليها عقيدته الزرادشتية (Samani,2009,25)

كذلك ركز الفنان الشعبي في رسوماته ونقوشه على ادارة وجه الشخصيات المهمة متجهة نحو اليمين محاولاً في ذلك تجسيد الصدق والصلاح الذي اكدت عليه عقيدته ،ذلك ان كلمة يمين في اللغة الفارسية القديمة والحديثة تعني الصلاح او الصحيح( Samani ,2009, 26-27) من ذلك يتضح ان عقيدة الفرد الدينية كان لها دورا في توجيه الفن الاخميني وذلك يتنافى مع ما ذهب اليه مؤرخ الفن التشكيلي الدكتور محمد عزت مصطفى بـ " انه لم تكن للعقيد الزرادشتية دورا في توجيه الفن الفارسي او انعاشه " ( 2021، ٦٦)

**ثانيا – الفن الملكي او الامبراطوري .**

اما الفن الملكي او الامبراطوري فهو فنا يهدف بالدرجة الاولى الى تمجيد الملك والسلطة الملكية ، ولذلك كان خاليا من اي اشارة تشير الى المجتمع وحياة الناس الاجتماعية (ابراهيم ، ١٩٦٤، ٤٧١) (بهنام ،١٣٤٦ش،٧٣)هذا الفن بدأ مع تسلم الملك كورش الثاني عرش السلطة ، واتضحت خصائصه في عهد الملك دارا الاول(٥٢١-٤٨٦ق.م) واستمرت كذلك حتى نهاية العصر الساساني (٢٢٤-٦٣٧م)، امتاز بادخال صفات معينة لاغراض معينة وهذا يعني ان الاصالة نادرا ما تظهر في هذا النوع من الفن ، فهو فن متأثر وبشكل مباشر بفنون الشعوب التي انضوت تحت لواء إمبراطورتيهم ومقيد بتقاليد البيت الاخميني، وهدفه اظهار القوة والمكانة التي وصلوا اليها في ذلك الوقت(Samani,2009, 21). غير ان ذلك لا يعني ان الفنان الاخميني كان مجرد مستورد لمظاهر فنية خارجية فما تركه من مشاهد فنية ولا سيما تلك التي تصور انتصارات بلاده على اللوحات الخاصة بالعاصمة برسيبوليس فعلى الرغم من انها تعطي انطباعا عن ارتباطه بالتقاليد الشرقية الخاصة بهذا النوع ، الا انها في الوقت نفسه توضح مبتكراته الجديدة عن قصد ووعي وعن نقل الافكار الى عالم تصور الملك ورعاياه (فيزهوفر ، ٢٠٠٩، ٥٤)، فهذا الفن تم تطويره باعتماده

نماذج فنية وابداعات نابعة عن روح ايرانية خالصة يشهد على ذلك ما اكتشفه علماء الاثار من بقايا ابنية تدل على عظمة التصميم الهندسي، ودقة اختيار المواد الخام وتطويعها للغرض الانشائي المقصود ،وتتمثل اعظم ماثر الفن الاخميني في الهندسة المعمارية ولا سيما في تشييد القصور الملكية اذ انها شهادة فريدة على الثقافة الوطنية وما وصلت اليه الحضارة الاخمينية من تطور في ذلك المجال (Godard,1965,104) ؛( سيد ،١٩٩٣، ٦٩)، وأيضا في صناعة أدوات الزينة مثل الاقداح والكؤوس والاحجار الكريمة وقطع السروج المرصعة بها التي كان اقتناءها من الأمور المحببة عند عامة الناس بشكل عام وملوك الدولة وأصحاب المناصب العليا بشكل خاص (اربري ، ١٩٥٩، ٤٠)

١- القصور الملكية :

ان وصف تفاصيل بناء تلك القصور خارج نطاق بحثنا الذي سنقتصر فيه على ابراز ما في تلك المباني من نماذج فنية وابداعات ايرانية تدل على عظمة التصميم الهندسي وما تمتع به المعماري الاخميني من ذوق ارستقراطي مكنه من جمع العناصر الفنية المستعارة من الخارج والمواءمة بينها وأعادة صهرها وتحويلها الى فناً قومياً فريداً قائما بذاته مختلفا عن غيره من فنون العمارة وبشكل ادهش العالم اليوناني بتراثه القديم .

ومما ينبغي الإشارة اليه اننا سنركز في بحثنا هذا على ابراز ما في القصور الملكية من ابداعات فنية اكثر من المباني دينية (المعابد) التي لم يكن لها وجود في العهد الاخميني (اربري ،١٩٥٩، ٤١) ، وهذا ما أكده المؤرخ هيرودوتس بقوله "انهم لا يستخدمون التماثيل والمعابد والمذابح في عباداتهم ولا يؤمنون كاليونان بان الالهة لهم شكل البشر " (١٨٨٦-١٨٨٧، ك١، ف١٣١)

أ -قصور باساركاد .

ان اعتلاء كورش الثاني عرش الدولة الاخمينية يمثل مرحلة حاسمة في تاريخها السياسي فقد اخرج بلاد فارس من نطاقها الضيق كحكومة صغيرة في جنوب غرب ايران الى اكبر امبراطورية عرفها الشرق القديم انذاك ، امتدت حدودها من تخوم الهند شرقا الى البحر المتوسط غربا ، وقد اولى الجانب العمراني فيها كثيرا من الاهتمام ولاسيما اختيار موقع العاصمة ، فبعد انتصاره على الملك الميدي استياجيز (Astyages) (٥٩٤-٥٥٠ق.م) في

معركة جرت بينهما قرب باساركاد(Pasargada) عام٥٥٣ق.م ، وبعد استيلائه على ساردیس عاصمة مملكة ليديا[١]*في اسيا الصغرى عام ٥٤٦ق.م، قرر اتخاذ عاصمة لدولته الفتية في موقع باساركاد ، ويبدو انه ارد من اختياره لذلك الموقع تخليد اول انتصار له على الملك الميدي استياجيز ، فمعنى باساركاد باللغة الفارسية (معسكر الفرس) وهذا يعني ان الاسم المشار اليه لم يكن هو الاسم الاصلي للمدينة وانما هو اسم لمخيم لهم(فيزهوفر ، ٢٠٠٩، ٥١ )؛ (اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج١، ١٠٤)،وانها لم تكتسب تلك التسمية من اسم قبيلة البارساجادي (Parsagadae) التي ينتسب اليها الاخمينيون (اولمستد،٢٠٠٩ ، ج١ ، ١٠٤) ، وقد اكد ذلك المؤرخ سترابون الذي شرح ظروف بناء المدينة بقوله " ان كورش قد احتفل كثيرا ببناء باساركاداي ، لانه قام هناك باخر معركة له مع استياجيز وجعل امبراطورية اسيا تؤول اليه ، وقام بتأسيس المدينة وتشييد القصر الملكي كتذكار ودلالة على انتصاره " ( ٢٠١٧، ك١٥ ، فصل ٣، فقرة٨ ، ٢٨٤).

تخطيط المدينة كان على شكل مربع تقع في وسطه القصور التي لم يتبقى منها سوى ثلاث مبان أساسية هي بوابة القصر الملكي ، وقصر الجلسات (السكني) وقصر الاستقبال (الاجتماعات) (عكاشة، ١٩٨٩ ، ١٣٠).

على الرغم من ان المدينة محمية طبيعيا اذ انها تقع على هضبة يبلغ ارتفاعها ١٩٠٠م عن مستوى سطح البحر (فيزهوفر ، ٢٠٠٩، ٥١) وفي سهل مرغاب الذي تحيط به من الجهة الغربية والجنوبية الغربية وكذلك الشمالية الغربية جبال زاكروس المتوسطة الارتفاع فضلاً عن التلال التي تحيط به من الجهة الشرقية(اولمستد ،٢٠١٢، ج١، ١٠٥) ، فان الملك كورش ولزيادة في تحصينها احاطها بسور مستدير سمكه حوالي ٣٠ قدم (٩م)، شيدت اساساته بصخور من الحجر الجيري الاسود، يرتفع فوقها جدار من حجارة كبيرة من الحجر الجيري الابيض او الرخام، (Perrot, & Chipiez,1892, 48) .

* ليديا : احدى الممالك القوية التي ظهرت في الجزء الغربي من اسيا الصغرى مع بداية القرن السابع قبل الميلاد ، ويرجع الفضل في قوة هذه الدولة الى ملكها الياتيس (٦١٧-٥٦٠ق.م) إذ تمكن من اخضاع اغلبية المدن الايونية في اسيا الصغرى لحكمه ، وجعل من البلاد مركزاً مهما للتجارة بين اسيا و اوربا واشتهرت ليديا بانها اولى اقطار العالم آنذاك في سك النقود (ولز ، ١٩٤٨م، مج٢ ، ٢٩٣)؛ ( الاحمد ،د.ت، ٣٥٩-٣٦٦ ).

المواد الرئيسية التي استعملت في بناء مباني المدينة هي الحجر والطوب والطين الخام (الجص) والخشب الذي غالبا ما تم استعماله في تغطية الابواب والاسقف ، وفي بعض الأماكن تم استعمال جذوع الأشجار السميكة للاعمدة ، واستعمل الطين الخام لملء الجدران ، والطوب المستعمل لونه احمر يبلغ طوله ٤٥سم وعرضه ٣٢سم وقطره ٥,٥ سم ، ولان منطقة باساركاد من المناطق الممطرة فقد الملاط الذي استعمل لربط الطوب ولملء الفراغات بينها كان نوع من القار الطبيعي الذي يمنع تغلغل المياه ، وفيما يتعلق بالأحجار التي استعملت في صناعة الاعمدة او قواعدها فتعددت أنواعها منها الاحجار البيضاء التي تم احضارها من جبل سيفاند والاحجار السوداء من جبل تاغ سياه في جنوب غرب باساركاد وجبل تانغ بالاغي (مبيني ودادور ، ١٩٩٠، ٨٤)

في الزاوية الجنوبية الشرقية من السور المحتوي على القصر الملكي (بار عام) تبرز بوابة النصر وهي بوابة ضخمة مستطيلة الشكل بعرض٣م وارتفاع٩م تعرف عند الاثاريون والمنقبون باسم (Gate R ) (Stronach,1978, 44 ) ، على جانبي كل منها تنتصب ثيران مجنحة ضخمة براس بشري منحوتة من الحجر الجيري الاسود او الرمادي مستقرة على كتل حجرية سوداء اللون (اولمستد ، ٢٠١٢،ج١، ١٠٧) ( Unesco,2004, 15) ، على نمط تلك الثيران المجنحة المعروفة في الحضارة العراقية باسم (لاماسو) او( شيدو) الموجود في قصور مدينة (دور شروكين) التي شيدها الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) ،و بالتأكيد ان وجود تلك الحيوانات له دلالته الرمزية فهي تعبر عن القوة والحكمة والسمو والاتساع الاقليمي (Picard,1972, 165) وبالتالي هي جزء من الدعاية السياسية التي عمد الاخمينيين الى توظيفها في فنونهم لادخال الخوف والرعب في قلوب اعدائهم .

تؤدي تلك البوابة الى مدخل كبير مواجه للقصر الملكي(قاعة مركزية) تبلغ مساحته حوالي ٢٥٨٠م ، (سامي ،١٣٧٣ش، ٩٤) زين هو الاخر بثورين مجنحين لهما رؤوس بشرية ،يستند سقف اروقته الخارجية على ثمان اعمدة طول كل منها اكثر من ١٦م ، وزعت على صفين متوازيين مستندة بدورها على قواعد من الحجر الاسود والابيض مربعة الشكل ذات قوالب طوقيه (Ghirshman,1954, 132) (مبيني ودادور ، ١٩٩٠، ٨٦) ،

ما ينبغي الإشارة اليه في هذا الصدد ان فكرة استعمال الاعمدة في تشكيل الاروقة سواء كانت الخارجية ام الابهاء الداخلية هي فكرة مقتبسة عن الهندسة المعمارية المصرية ( عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٣٠) (اربري ،١٩٥٩، ٤١) الا ان استعمال الاخمينيين لها كان اكثر تميزاً لهم معماريا من حيث كثرة عددها الذي فاق ما استعمل في معبد الكرنك او في مدينة خورسباد في بلاد وادي الرافدين (محمد ، ١٩٩٦، ٢٦٩) ، فوجودها والتفنن في صناعة تيجانها يعد احد المكونات الأساسية في العمارة الاخمينية لانه يعكس مدى القوة والسلطة التي تمتع بها الملوك الاخمينيين (مبيني ودادور ،١٩٩٠ ،٨٢) ( تيموري،١٤٠١ش ، ١١٨).

ومن حيث طراز الاعمدة التي استعملت في بناء مباني المدينة فيذكر انها كانت من الحجر ومن الخشب المغطى برقائق من الرخام وكانت ملساء دون تخديد (Nylander,1970,103) ؛ (عكاشة ،١٩٨٩، ١٣٠) تستند على قاعدة من الحجر ذات زخارف افقية ومع ان فيها تقليد للطراز الايواني الا ان الاخمينيين زادوا عليه في استعمالهم لنوعين من الأحجار ذات الألوان المتباينة الأسود والأبيض في بناءها وهو امر نادر استعماله في العمارة اليونانية (مبيني ودادور ،١٩٩٠ ،٨٣) .

ويمكن الدخول لتلك القاعة من خلال مدخلين جانبيين وهناك ايضا مدخلين اصغر مبني من الصخور البيضاء منتصبة في محاور مستعرضة ، كل واحدة من تلك الابواب الجانبية بعرض ١,٨٠م وترتفع عن مستوى الارضية بمقدار ١,٥٥م(Stronach,1978, 46) ، ولم يبق من تلك المداخل التي تعرضت بمرور الزمن للتلف بفعل عوامل الطبيعة سوى ما موجود منه في المدخل الشمالي الشرقي وهو الجزء الرئيس من الباب الحجري الابيض الذي يحمل النقش المعروف بنقش كورش ذو الشكل المجنح الشهير ، ذلك النقش يعد من اقدم الاعمال النحتية في العصر الاخميني ، وهو نقش لا يشبه أيا من النقوش البارزة التي زينت بها المباني الأخرى في باساركاد او في العاصمة برسيبوليس لاحقا ، فوجود الاجنحة فيه اثارت جدلا كبيرا بين الباحثين حول الشخصية التي يمثلها هل هو اله الخير الاله الروحي للملك كورش ام هو الملك كورش نفسه (Unesco,2004, 15) ؟ويرى الباحث الإيراني علي سامي ان ذلك الشكل خاصاً بالملك كورش لابراز مكانته وفضائله الروحية لانه لم يكن

احد القادة العسكريين الاكفاء فحسب وانما هو من الشخصيات الذين اثنى الجميع على فضله وفضائله الأخلاقية (١٣٧٣ش، ٩٨) .

يمثل ذلك النقش انسان ذو لحية مجعدة واجنحة رباعية قواعدها موصولة في كتفه ، زوج منها متجه الى الأعلى والزوج الاخر متجه نحو الأسفل يرتدي ثوبا طويلا مشابهاً للثياب العيلامية ، حوافه مزينة بازهار صغيرة ذات ثماني بتلات (سامي ،١٣٧٣ش، ٩٤-٩٨) ، واقفا بشكل جانبي متوجها نحو اليسار الى داخل مركز البناية ، رفع يديه وكانه في وضع تعبدي ربما كعلامة على حلول البركة في المكان ، يحمل على راسه تاجا يشبه القبعة المضلعة ، يتميز بعدد من العناصر ، ففي البداية قرون ملوية طويلة تشبه قرون الكبش يوجد بينهما اثنين من الافاعي المقدسة المتعاكسة تدعم كل منهما قرص شمسيا صغيرا ، وبين الافاعي توجد ثلاث حزم من القصب ، يعلو كل منها قرص شمسي محاط بريش النعام ، لعلها تدل على تجدد ضياء الشمس(Unesco,2004, 15) .

وفي الوقت الذي يرى فيه بعض الاثاريين ان رمز ذلك التاج يظهر عليه التاثير المصري ،(Unesco,2004, 15) ؛( اولمستد ،٢٠١٢، ج١ ، ١٠٨)، فان الباحث الاثاري الإيراني علي سامي يستبعد ذلك التاثير معللا ذلك بان السيطرة على مصر لم تتم في عهد الملك كورش وانما في عهد خليفته الملك قمبيز الثاني ولذلك فهو يرى ان شكل ذلك التاج يظهر عليه التاثير الفينيقي ومناطق غرب اسيا التي ضمت الى الدولة الاخمينية في عهد الملك كورش الثاني اكثر من التاثير المصري (١٣٧٣ش ،١٠١) وفوق ذلك الشكل عبارة كتبت بالخط المسماري وبثلاث لغات الاخمينية والعيلامية والبابلية " انا كورش الملك الاخميني"(Rundgren,1968,١٤٤)؛(Perrot, & Chipiez,1892,p.p.388-392).

على بعد ٢٠٠م من المدخل وفي الجهة الشمالية الغربية منه يقع قصر الاستقبال (الاجتماعات) (اولمستد ، ٢٠١٢،ج١، ١٠٨) المعروف عند المنقبين والاثاريين بالقصر (S) او القصر ذو العمود ، على بعد ستمئة متر شمال شرق ضريح الملك كرش ، المساحة الاجمالية لذلك القصر تبلغ (٢٤٦٤م$^{٢}$)، ويتكون من قاعة مركزية وأربعة أروقة مسقوفة في أربعة اتجاهات ، تبلغ مساحة القاعة المركزية (٧١٦م٢) تستند على ثمانية

أعمدة وزعت على صفين متوازيين في كل صف أربعة أعمدة مستندة بدورها على قواعد من الحجر الاسود مستطيلة الشكل يعلوها نتوء مستدير ومرصوفة على أساس من الحجر الكلسي البرتقالي لم يبق من تلك الاعمدة الا عمود يبلغ طوله ١٣م فوق مستوى الأرض المرصوفة( سامي،١٣٣٨ش،٥٩-٦١)؛(Unesco,2004, 12 ) ، تتصل القاعة المركزية بالأروقة الجانبية الأربعة من خلال اربع بوابات مصنوعة من الحجر الأسود زينت بنقوش مقتبسة من التراث المعماري الاشوري ، ومن بين ما تبقى من تلك النقوش بقايا نقش مهشم يقع على يسار المدخل الجنوبي الغربي يمثل ثلاث كهنة حفاة الاقدام ، يرتدون ملابس ضيقة ، وهي عبارة عن ثوب يمتد الى الكعبين ، ويقومون بقيادة ثور لتقديمه قربانا للالهة (اولمستد،٢٠١٢،ج١، ١٠٩)يعتقد انه يرمز الى وفد مصري يقدم كبشا (Unesco,2004,p.12) ، ومن بقايا النقوش المحفورة في الجزء السفلي من الجانب الايسر للمدخل الجنوبي الشرقي المقابل منها وجد نقش بارز يمثل اله الماء ( اناهيتا) بساق ادمية وذيل سمكة ، متبوع بنقش اخر يمثل اله الخصب بسيقان وذنب ثور كذلك زين المدخلان الشمالي الغربي والشمالي الشرقي بنقوش على شكل انسان له راس نسر ومخالبة مغروسة في بطن انسان اخر (Unesco,2004,p.12)(سامي ، ١٣٨٨ش،٦٢)، والراجح ان تلك الرسومات والنقوش تشير الى الالهة الحارسة ، اذ ان القوة السحرية التي تمتلكها تلك الاشكال الحيوانية قادرة على دفع الشر سواء من الأعداء او من عناصر الطبيعة وتخليد تلك الحيوانات ما هو الا دليل على القوة الفكرية التي كان يتمتع بها انسان ذلك العصر (دادور ومبيني ، ١٣٨٨، ٦٣) .

على بعد ٢٣٠م شمال غرب قصر الاستقبال او الاجتماعات يقع قصر كورش الخاص وهو قصر اقامته ومسكنه( سامي ، ١٣٣٨ش ،٦٧)، ويعرف عند المنقبين والآثاريين بالقصر (P) ، بناء ذلك القصر بدأ في السنوات الأخيرة من حكم الملك كورش وبالتحديد خلال السنوات الواقعة بين ٥٣٥ و٥٣٠ق.م (Unesco,2004,13) ، تبلغ مساحته الاجمالية ٣٤١٠م٢ وهو يشبه في تصميمه وهيكله العام قصر الاستقبال اذ يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية قاعة مركزية وأربعة أروقة وغرفتين في الزاويتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية ،تبلغ مساحة قاعته المركزية ٧٠٠م٢ ( سامي ، ١٣٨٨ش ،٦٧)، سقفها

مرفوع بخمس صفوف من الاعمدة في كل صف ستة أعمدة مفصولة عن بعضها البعض بمسافة ٢,٣٥ م ارتفاع كل منها ١٠م محاطة برواقين كبيرين يشكلان حرف (H) ، الرواق الجنوبي الشرقي يعرف باسم (رواق العرش) يبلغ طوله (٧٢,٥٢م) وعرضه (٩,٣٥م) ارضيته مرصوفة بأحجار سوداء وبيضاء مربعة، ويحتوي على صفين من الاعمدة المتقابلة في كل صف عشرين عمود ، اما الرواق الثاني فهو الرواق الشمال الغربي وهو رواق مختصر اقصر من الرواق الجنوبي الشرقي اذ يبلغ طوله (٤٤,٨٥م) وعرضه (٩ م)، ارضيته غير مرصوفة ، ويحتوي على صفين من الاعمدة في كل صف ١٢ عمود ، يفهم من القاعدة الحجرية المربعة الوحيدة التي عثر عليها المنقبون من بقايا ذلك الرواق ان تلك الاعمدة كانت من الخشب (Unesco,2004, 13)

ان النقوش التي زينت واجهات البوابات الامامية والخلفية لتلك الاروقة المؤدية الى داخل القاعة المركزية التي تم اكتشافها خلال اعمال التنقيب التي قام بها عالم الآثار الالماني ارنست هرسفلد (Ernst Herzfeld)عام 1912 تمثل مشهد متكرر في تلك الأبواب الأربعة (Unesco,2004, 14) وهو مشهد المغادرة الملكية اذ يظهر فيه الملك برفقه مرافقيه من حملة المظلة (غطاء الراس) مغادراً القصر في جولة في حديقته الملكية، مرتدياً لابسه الملكي وهو عبارة عن ثوب طويل يصل الى الأرض مع وجود ثنيات بين رجليه ، وينتعل الحذاء الملكي ويحمل بيده الصولجان رمز الملوكية ، وقد زينت حواجبه واجفانه وكذلك ثنايات ثوبه بالذهب (اولمستد ، ٢٠١٢،ج١، ١١١) ، ومن بقايا الأجزاء العليا المتهشمة من ذلك المشهد تم تمييز عبارة كتبت بالخط المسماري وبثلاث لغات الاخمينية والعيلامية والبابلية تشير الى اسم الملك والقابه (انا كورش الملك الاخميني العظيم) (Ghirshman , 1954, 135 )؛( قهفرخي ، ٢٠٠٨، ١٠٤).

خلاصة ما تقدم نصل الى حقيقة مفادها ان المظاهر الفنية في مدينة باساركاد تمثل معرضاً شاملا للفن الاخميني نلمس فيه تطوراً موروثاً عن الفن الاورارتي والميدي ، ومع انه يمثل مزيجاً من عناصر مقتبسة من الأمم المجاورة الا انها مثلت فناً قوميا مميزا.

ب- قصور سوسه .

ما ان تولى الملك دارا الاول (٥٢١-٤٨٦ق.م) عرش الدولة الاخمينية حتى نقل عاصمته السياسية الى سوسه ، دون ان يهمل شان العاصمة القديمة باساركاد التي اصبحت مركزا دينيا يتوج فيه الملوك حتى نهاية الامبراطورية(Ghirshmanm,1954,168) .

امتازت سوسة بمميزات عدة دفعت الملك دارار الاول الى اختيارها لتكون عاصمته جديدة منها موقعها الجغرافي ، فهي تقع على مسافة ١٠٠ كم من الخليج العربي الذي يسير فيه طريقان بحريان يتجهان الى املاك الامبراطورية احدهما الى مصر والثاني الى الهند ، كما توجد ثلاث طرق تربط سوسة بكل من برسيبوليس وباساركاد واكبتانا (همدان) وبابل(زايد ، ١٩٦٦ ،٦٤٤) ، الى جانب هذا وذاك عراقة المدينة، فقد لعبت دورا مهما في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد ايران منذ عهد العيلاميين الذين اتخذوها عاصمة لهم اذ جعلت منها عقيدتها الدينية وعلومها وفنونها على قدم المساواة مع الحضارات المعاصرة في بلاد بابل ومصر (اولمستد ، ٢٠١٢، ج١ ، ٢٥٥)؛( عكاشة ،١٣٥،،١٩٨٩).

من بين اهم المباني التي اقامها الملك دارا الاول على انقاض العاصمة العيلامية قصره الجديد المسمى هاديش (Hadish) ليكون مقراً لاقامته في فصل الشتاء، ويؤكد اكمال بناء ذلك القصر نقش كتابي عثر عليه موضوعا في صندوق في الأنقاض الموجودة في الجهة الشمالية من احدى مباني ذلك القصر التي ما زالت قائمة ، اذ كان من عادة الملوك ان يضعوا صندوقا به وثائق ثلاثية اللغة (الاخمينية والعيلامية والبابلية ) في حجر الزاوية للبناء علامة على وضع حجر الأساس إيذانا ببدء اعمال التشييد ، ويذكر فيه المواد التي استعملت في بناء اساسات ذلك القصر فيقول " هذا قصر هاديش الذي قمت ببنائه في سوسة والذي جلبت له ادوات الزينة من اقاصي الارض ، فقد حفرت الارض الى اعماق بعيدة حتى وصلت الى اصول الصخور ، وعندما تم الحفر صب الحصى (الاسمنت) في اعماق الارض حتى بلغ ارتفاعها في شطر منها اربعين ذراعا ، وفي شطر اخر عشرين ذراعا ، وعلى هذه الحصى بنيت القصر "(Godard,1965 ,106)( ( اولمستد ، ٢٠١٢، ج١، ٢٦٢) ، كما اشار الى ان هذا الاساس تم تدعيمها من قبل العمال البابليين باحجار

من الاجر تم صبها في قوالب خاصة لحمايتها من عوامل التعرية (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ،٥٢)؛ (بريانت ، ٢٠١٢، ج٢ ،٤٠١).

كما ذكر انه تمكن من انجاز ذلك القصر بعد ان حشد لاجله موارد الامبراطورية جميعها سواء تلك التي استعملت كمواد للبناء او أولئك العمال المهرة الذين استقدمهم ليقوموا بعمل البناء والفنانين الذين زينوا جدرانه ، فذكر ان العمال السوريون احضروا الواح خشب الأرز من لبنان الى بابل ، ومن بابل قام العمال الذين استقدمهم من اهل كاريا والونيا بحملها من بابل الى سوسة، وجلب خشب الزان القوي من جاندارا (Gandara)(من السترابات الشرقية للامبراطورية الاخمينية في جنوب اسيا بعد الفتح الاخميني لوادي السند) وكارمينيا (Carmenia) وجلب الذهب المستخدم في البناء من ساردیس وباكتريا ، والحجر الفاخر من اللازود والعقيق جلب من سوجديانا(Sogdiana) واحجار الفيروز الثمينة ثمينة جلبت من خوارزم(khwarizmia) والفضة والنحاس من مصر ، والمادة الملونة التي يتم بها طلاء الجدران والاسوار تم جلبها من ايونيا ، والعاج من اثيوبيا والهند واراخوسيا (Arachosia)، اما الحجارة الصخرية الخاصة بالاعمدة فقد تم احضارها من قرية ابيتاروس في عيلام ، والفنانون الذين قاموا بتزيين تلك الاعمدة كانوا من لونيا(Lonia) وساردیس ، والصاغة الذين قاموا بالاعمال الفنية التي استعمل فيها الذهب فهم من اهل ميديا ومصر ، والعمال الذين استعملوا الاجر المزجج في النقوش فهم من ساردیس ومصر ، والذين زينوا قوالب البناء بالرسومات فكانون من البابليين ، والذين قاموا بعمل الديكورات وتزيين الشرفات والاسوار فكانوا من ميديا ومصر (Godard,1965 ,106)؛ (Ghirshman,1954, 165-166).

وفي النهاية يقول الملك دارا الأول " انه وبعناية ورعاية اهورا مزدا تجمعت هذه الشعوب لتزين القصر كما امرت حتى اصبح من الروعة ، فليحميه اهورامزدا وليحمي اهلي وبيتي وارضي " ( اولمستد ، ٢٠١٢، ج١، ٢٦٣) ؛(بريانت ، ٢٠١٢، ج٢ ،٤٠١).

يتضح مما تقدم اعلاه اتساع رقعة الامبراطورية في عهد الملك دارا الاول واعتماده على مهارة شعوبها ومشاركتهم في تشييد ذلك القصر التي ازدانت جدرانه برسومات او بلوحات من قوالب من الطوب المغطى بالميناء (الاجر المزجج) بعضها تمثل رماة السهام وبعضها تمثل اشكال حيوانات خيالية نابعة من نفس الجذور التي انبثقت منها الافكار

المصاحبة للديانات الاسيوية على غرار الاشكال المتناسقة التي ابتكرها الفنانون البابليون وتجمع بين حيوانات غير متجانسة(عكاشة،١٩٨٩، ١٣٦) ، مثال ذلك اللوحة المحفوظة بمتحف اللوفر في باريس التي نحتت على الجهة الشمالية من جانبي الباب المؤدي الى القاعة المركزية في ذلك القصر ، اذ تمثل صورة الالهة اهورا مزدا تحت قرص الشمس وتحتها زوجين من تمثال لابو الهول متواجهين ذوي اجساد اسود مجنحة وعلى راسيهما التيجان ولكل منهما قرون ثلاثية ولحية تصل الى الرقبة ، وفي مقدمة رؤوسهم العين التي تحرس جميع الاتجاهات لتطرد قوة الشر ، فلا يمكن لأي انسان ان يعبر دون ان يلاحظاه بعينهما، اما اجنحتهما فترمز الى احتضان المكان بالرعاية والحماية (اولمستد ،٢٠١٢، ج١، ٢٦٤ – ٢٦٥)، وبالتاكيد ان وجود مثل هذه المنحوتات على مدخل ابواب القصر لها رمزيتها المعبرة عن عظمة الامبراطورية واتساع سلطانها وقوة ملوكها اولا ، وبث الرعب والخوف في قلب كل من يحاول المساس بحدود تلك الامبراطورية المشمولة برعاية وحماية اله الخير اهورا مزدا ثانيا "(Curtis& Simpson ,2005,٢٠٥).

كما يحتفظ متحف اللوفر ايضا بمنحوتة من الاجر المزجج في غاية الجمال والروعة اخذت من قصر الملك دارا الاول في سوسة تمثل صورة حاملي الرمح من فرقة الخالدين كانوا يتولون حراسة البوابات وهؤلاء كانوا من افراد حرس الملك دارا الأول الخاص الذين خاضوا الى جانبه الكثير من المعارك (عكاشة ،١٩٨٩، ١٤٠-١٤١ ) ؛( زايد ، ١٩٦٦ ، ٦٤٦).

وما يميز النقوش التي زينت قصور سوسة انها تفوقت على النماذج الاشورية التي نقلت عنها وان كانت لا تضاهيها تماما في واقعيتها، ويظهر انها اثرت على اعمال النقش اليوناني المعاصرة او المتاخرة قليلا لا سيما افاريز المعابد اليونانية وما نقش عليها من مناظر عديدة للمواكب مثل معبد البارثنون في أثينا (اربري ،١٩٥٩، ٤١-٤٢)

ومن النماذج الفنية التي عثر عليها في مدينة سوسة عام ١٩٧٢ من قبل بعثة الاثار الفرنسية في مدخل البوابة الكبيرة للمدينة والموجود الان في المتحف الوطني الإيراني تمثال الملك دارا الأول بدون راس يبلغ ارتفاعه ثلاثة امتار ، تم نحته في مصر بامر من الملك دارا الأول ليكون شاهدا على ضمها الى نفوذه وامبراطوريته ، يظهر فيه الملك واقفا

على قاعدة مكعبة الشكل بخطوة واسعة عند مفرق قدميه مقدما قدمه اليسرى الى الامام اكثر من يمينه ، مرتديا ثوبا طويلا باكمام واسعة نقش على طياته من الجهة اليمنى بالغات الرسمية الثلاث لفارسية القديمة والعيلامية والبابلية ومن الجهة اليسرى باللغة الهيروغليفية المصرية القاب الملك وان التمثال صنع في مصر بامر من الملك دارا الأول ، (Colburn,2017,785) ؛ (Curtis&Tallis,2014,99) ولف حول خصره حزام ، مدسوس فيه من الامام خنجر في غمده ، ويحمل في ذراعه اليسرى التي ضمها بشكل افقي الى صدره ساق لزهرة لم يبق اثر لراسها ، اما يده اليمنى فقد مدها الى جانبه ،اما القاعدة المكعبة التي يقف عليها ذلك التمثال فقد نقش عليه اسمه بالخط الهيروغليفي ، وعلى جوانبه صف من الشخصيات يمثلون الرعية وهم يجثون على ركبهم وايديهم مرفوعة الى الأعلى فوق الراس والكف متجه للأعلى يحملون العرش الملكي ، ورمزي الخصوبة لمصر العليا والسفلى وهما نباتي البردي واللوتس مع وجود الحروف الهيروغليفية لكلمة "اتحدوا" بينهما(Colburn,2017,785-786).

يبدو ان تصوير الرعية بذلك الشكل هو دعاية لايدلوجية الإمبراطورية الاخمينية اذ يعطي انطباعاً عن طبيعة العلاقة المكانية بين الشعوب الخاضعة وشخصية الملك وانها تشير ضمنا الى انهم يدعمون الملك أي انه يعزز فكرة جمع الملك بين السلطة السياسية والدينية بدعم رعاياه ، وان الحكم الاخميني يختلف عن الحكم الأجنبي الذي غالبا ما يتم تصوير رعاياهم على انهم سجناء اذرعهم مقيدة دائما خلف ظهورهم (Colburn,2017,٧٨٧)

وهذا بالتاكيد جزء من البرنامج الايدلوجي للملك دارا الأول الداعي الى فكرة عالمية الإمبراطورية ، اذ صور نفسه كشخصية بطولية فارسية انتشرت بين العوالم الأرضية الكونية بدعم ومشاركة جميع شعوب امبراطوريته .

وفي الواقع ان مدينة سوسة بعدما استولى عليها الاسكندر المقدوني قام جنوده بتدميرها حتى أصبحت عبارة عن كومة من الأنقاض المتناثرة يصعب الوصول الى ارضها الحقيقية وكذلك بصعب ترميمها ولم يبق منها الا حفرة من التراب كانت من قبل موضعاً لاخشاب الأرز والزان (اولمستد ،٢٠١٢، ج١، ص٢٦٦)

ج-برسيبوليس (تخت جمشيد) .

لم يطل المقام بالملك دارا الاول في العاصمة سوسة التي تضايق من حرارتها الشديدة ومن عمارتها التي استعمل في بنائها مادة طوب اللبن المصنوع من الطمى ومن زخارفها الفنية التي ترجع الى ثقافات عدة غير وطنية ، ومن ثم بدأ ببناء عاصمة جديدة لوطنه تكون من بنائه وابتكاره شخصيا ( اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج١ ،٢٦٧)، ولتكون مكاناً لاستقبال الوفود من سفراء الدول والشخصيات الكبيرة من داخل وخارج البلاد التابعة للدولة الاخمينية او لغرض إقامة الاحتفالات الرسمية والدينية (فخري ،١٩٩٠ ،٢٢٩)

اختار الملك دارا الاول لعاصمته الجديدة موقعا يبعد ٨٠كم جنوبي باساركاد في موطنه الاصلي باقليم فارس(زمينجندتن از خاور شناسان فرانسوى،١٣٤٦ش،٧٢)؛ (Godard,1965,108)، وموقعها في سهل مرودشت (Mervdasht) على بعد ٤٥كم شمال مدينة شيراز (قهفرخي، ٢٠٠٨، ١٠٦).

بدأ البناء فيها نحو عام ٥١٥ق.م(فيزهوفر، ٢٠٠٩ ،٤٦ )؛ (توانكر زمين ، ١٣٩٠ش،٥١) ، وقيل نحو عام ٥١٨ (زمينجندتن از خاور شناسان فرانسوى ،١٣٤٦ش، ٧٢ ) وقيل عام ٥٢٠ ق.م ( (Herzfeld,1941,222)( عكاشة ،١٩٨٩ ،١٤٢) واستمر العمل فيها لاكثر من خمسين عاما خلال ثلاث فترات حكم متتالية ليكتمل بناءها في عهد حفيده ارتحششتا الأول (اردشير الأول) (٤٦٥-٤٢٤ق.م)عام ٤٦٠ق.م ( Godard, 1965, 109) (Frankfort,1970,353) .

لم يبخل الملك دارا الاول ولا خلفاؤه على مدينته الجديدة باي تقنيات توفرت في ذلك الوقت ، فكما استجلبوا اليها العمالة والفنانين المهرة من مختلف الاقطار فانهم استقدموا اليها ايضا ابهى واثمن المواد وزخارف الانشاء والعمارة في زمنهم ، مما جعل تلك المدينة مركزا اداريا كبيرا ذو عناصر معمارية انشائية وفنية زخرفية متباينة الأصول اكثر من العاصمة الأولى باساركاد (محمد ، ١٩٩٦، ٢٢٩) ؛(سيد ،١٩٩٣ ، ٧١- ٧٢).

طلب الملك دارا الاول من المعماريون المحافظة على التقاليد الاخمينية المتوارثة ولذلك امرهم باعداد صرح بناء عاصمته وقصوره الخاصة على سفح جبل كوه ي رحمت (Kuh-I Rahmat) او (جبل الرحمة)(Mountain of Mercy) بعد تسوية الجزء البارز

من سفحه (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ،٤٦)، على مساحة تقدر بـ(١٣٥٠٠٠م٢) ابعادها ٤٥٥م طولا و ٣٠٠م عرضا،ويتراوح ارتفاع المباني عن سطح السهل١٥م(Godard, 1965, 109 ) ؛(سيد ، ١٩٩٣، ٧٤).

تعد مدينة برسيبوليس النموذج الأمثل للمدينة الملكية الاخمينية واحد روائع الهندسة المعمارية الفنية القديمة يلاحظ فيها فنا ابتدع خصيصا للبلاط الملكي غايته اظهار قوة وعظمة امبراطوريتهم للعالم (Herzfeld,1941,222)، اذ ضمت سبعة قصور تحوي مئات الاعمدة التي يتراوح ارتفاعها الى ٢٠م تعلوها التيجان الضخمة وتسع شرفات وتسع مجاميع من السلالم وشارعين وابنية خاصة للحرم والحراس والخدم وترع ومجاري مياه ومقبرتان، ويبلغ عدد النقوش البارزة على الحجر في مختلف مبانيها ومقابرها اكثر من ثلاثة الف نقش (قهفرخي ، ٢٠٠٨، ١٠٦) ، وبما ان المجال لا يتسع لذكرها فسوف نقتصر على ذكر ابرزها.

بالنسبة للمواد المستعملة في البناء فقد كانت من الصخور الكلسية لصناعة الاعمدة ورؤوسها والبوابات واساسات وقواعد الجدران، والخشب المغطى بطبقة من الجص المطلي المزخرف بخطوط حلزونية وبالوان مشرقة بيضاء وزرقاء وحمراء، اما الجدران والشرفات فاستعمل في بناءها الاجر المزجج والحجر الجيري (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ،٤٦)؛ (عكاشة ،١٩٨٩، ١٤٨) ، واستعمل معدن الحديد لربط الاعمدة بعضها مع بعض (Herzfeld,1941,238)، واتخذت قواعد الاعمدة شكلا مربعا او شكل ناقوس او جرس مقلوب او باقة من سعف النخيل وكانها تاج عمود مصري مقلوب، وهذا يعني انهم تخلوا عن شكل القواعد الشبيهة بالايونية التي استخدمت في بناء باساركاد ، وتحمل الاعمدة تيجاناً على هيئة تويج الزهرة تعلوه كتلة مربعة يزين كل سطح من اسطحها اربع لفائف حلزونية على غرار التاج الايوني ، يعلوها صدرا اثنين من الحيوانات الرابضة مثل الخيول او الاسود او الثيران ذوات القرون المقوسة في وضع معكوس (يولي احدهما ظهره للاخر) لكل منها راس على هيئة بشرية، يحملان فوق ظهريهما المتصلين العوارض الخشبية للسقوف ( Frankfort,1970,358) (عكاشة ،١٩٨٩، ١٤٣) وتزدان رقبة كل منهما بعقد مزخرف بحبيبات مستديرة هي في الواقع من مميزات الزخارف الفارسية القديمة (مبيني ودادور ،

١٩٩٠ ، ٨٣ ،٨٨ )، والواقع ان تيجان تلك الاعمدة مثلت ابتكارا اخمينيا خالصا يقف دليلا على الابداع الفني لصانعيها (قدياني ، ١٣٨٤ش،٢٢٩).

ومما ينبغي الإشارة اليه ان العمال اليونانيين والليديين الذين عهد اليهم نحت تلك الاعمدة لم يكونوا الا عمال منفذين لاعمال امر الملوك الاخمينيين باعداد تفاصيلها الدقيقة رغبة منهم في احتفاظهم لانفسهم بحرية التعبير (عكاشة ،١٩٨٩، ١٤٨).

يحيط بالمدينة سور من الحجر الجيري ارتفاعه ما بين (١٣,٧ و١٨,٣م) له مدخل واحد فقط من الناحية الشمالية الغربية وهو عبارة عن بوابة كبيرة يصل اليها عن طريق درجات سلم كبير ذو مسارين ،محروسة بابراج للحراسة (توانكر زمين،١٣٩٠ش،٩٦) ؛(اولمستد ، ٢٠١٢، مج١، ٢٧٤) ، يتالف من (١١٠ ) درجة ، طول الدرجة الواحدة منه ٧ أمتار وارتفاعها ١٠سم ، وهي سهلة المرتقى وواسعة الجانبين حتى انه كان بامكان عشرة فرسان مترادفين صعودها بكل سهولة ويسر(Picard,1972, 21) (سيد ، ١٩٩٣، ٧٤-٧٥)،والراجح ان الاخمينين اخذوا ذلك الطراز من السلالم من بلاد الرافدين فهي تشبه السلالم التي كانت توصل الى الزقورات والتي تلتف حولها (ديورانت ، ١٩٨٨ ، مج١، ٣٥١) .

ومن الواضح ان جود تلك السلالم الكبيرة المؤدية الى القصر الكبير والمنفتح على الخارج وكانه يرحب بالوافدين الذين لا تقع ابصارهم على اسوار او أبراج توحي بالبطش والطغيان يؤكد الطابع السلمي للملك دارا الأول وله دلالته في انه لم يكن يقصد من بناءه لمدينة برسيبوليس ان تكون حصنا دفاعيا بقدر ما كان يهدف ان تكون ملتقى لجميع الشعوب التابعة للامبراطورية(عكاشة،١٩٨٩ ،١٤٤) .

عند ملتقى الدرج الصاعدة من الجانبين اقيمت بوابة اماميه كبيرة كانت من بناء الملك احشويرش الاول (٤٨٦- ٤٦٥ق.م ) اطلق عليها اسم (باب كل البلدان) او (باب الامم) ؛(فيزهوفر ، ٢٠٠٩، ٤٦) ، ويبدو انه كان يقصد بتلك التسمية ان الناس من مختلف انحاء الامبراطورية يمرون من خلاله لتقديم الولاء والطاعة للملك (Frankfort,1970,353) (توانكر زمين،١٣٩٠ش،٩٦) .

ونصبت على جانبي تلك البوابة لحمايتها تماثيل لثيران مجنحة برؤوس ادمية على نحو ما كان متبعا في اشور(توانكر زمين،١٣٩٠ش،٩٧) ؛( سيد ،١٩٩٣، ٧٥)، يعلوها نقش للملك احشويرش الأول يؤكد اكماله لبناء لتلك البوابة التي بدأها والده ، جاء فيه ( انا احشويرش الملك المعظم ، ملك الملوك ، ملك الاراضين للعديد من الشعوب ، ملك تلك الأرض العظيمة الواسعة المترامية الأطراف ، بعناية اهوارامزدا قد اقمت البوابة كل الأراضي التي بناها ابي وانا ) ( اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج١ ، ٤٢٧).

على الجهة اليمنى (الشرقية) من تلك البوابة يوجد قصر الاستقبال الملكي (آبادانا) خصص لاقامة الاحتفالات الرسمية ومنها عيد النوروز واستضافة ممثلي الدول الاخرى ، بدأ ببناه الملك دارا الأول واكمله ابنه احشويرش الاول ثم حفيده ارتحششتا الأول، يبلغ عدد الاعمدة التي كانت تدعم سقف ذلك القصر وشرفاته ٧٢ عمود لم يبق منها الا ١٤ عمود (Frankfort,1970, 353-534)

تعلو جدار القصر نقش مهم يمثل مشهد لموكب ممثلي الدول الخاضعة للامبراطورية الاخمينية وعددهم ثلاث وعشرون ممثلاً وهم يقدمون الهدايا في الحفل الخاص بعيد راس السنة (النيروز) التي تنوعت بين ذهب وفضة واسلحة خفيفة من الحراب والخناجر والاقواس والدروع الى جانب الاواني الذهبية وأنواع الثياب والحيوانات يتقدمهم الحاجب بالزي الاخميني ماسكاً بيده رئيس المفاوضين يقوده الى الملك الذي يجلس في منتصف العرش في القصر الاجتماعات او الاستقبال (بريانت ، ٢٠١٢ ، ج٢ ، ٤٠٧ -٤٠٨) ؛ (زايد ،١٩٦٦ ، ٦٤٨).

الواقع ان ذلك النقش يحمل الى جانب قيمته الجغرافية قيمة تاريخية ، فالفنان الفارسي أراد ان يقدم للعالم صورة لعظمة الإمبراطورية الاخمينية برعاياها الخاضعين لسيطرتها ولا شك انه كان موفقا في بث الحياة في تلك اللوحات من خلال تنوع الهدايا التي قدمتها تلك الشعوب (عكاشة ،١٩٨٩، ١٤٤-١٤٥) لا سيما وان تقديم الهدايا وليس الجزية او الاتاوة يعد من العلامات المميزة للملكية الاخمينية ، فالمنتجات الانموذجية او سلع الترف لكل شعب من الشعوب على حده التي كانت تقدم للملك كانت ترمز الى العلاقة القائمة بين

الحاكم ورعاياه سواء انها قدمت بالفعل من أولئك الرعايا او ان الملك امر بتقديمها (فيزهوفر ،٢٠٠٩، ٤٩).

يتكون هذا القصر من قاعة مركزية (قاعة الجمهور) وثلاثة أروقة في الجهات الشمالية والشرقية والغربية وأربعة أبراج في الزوايا الأربع وعدد من الغرف تقع الى جنوبها ، تبلغ مساحة تلك القاعة ٣٦٠٠م٢، تتسع لاستقبال ١٠٠٠٠ ضيف ، وتضم ٣٦ عمود في سته صفوف يصل طولها مع تيجانها الكائنة على شكل ثور ذو رأسين واسد ذو رأسين الى ٢٠م ، تسند عليها الاسقف الخشبية الثقيلة المصنوعة من خشب الارز(شهبازي ، ١٣٥٠هـ، ٧٣)؛(فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ،٤٦) ، زينت جدرانها الداخلية والخارجية بزخارف متنوعة تمثل منحوتات لحيوانات مجنحة وزهور اللوتس واشجار السرو ، اما أبوابها الخشبية فكانت هي الأخرى مزينة بمنحوتات مذهبة ، وتم العثور على قطعة من لوحة مزينة لتلك الأبواب تمثل عدد من الجنود والعربات الاخمينية وهي موجودة الان في المتحف البريطاني ( تواتكر زمين ،١٣٩٠ش ، ٥٤).

في الاساسات الاربع لتلك القاعة اودع دارا الاول صندوقين من الحجر يضم كل منهما لوحتان صغيرتان ، احدهما من الذهب والاخرى من الفضة ، ومعهما بعض قطع من النقود ، نقش عليهما نص بثلاث لغات (الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية ) ذكر فيها "داريوس ، الملك العظيم ، ملك الملوك، ملك الاقطار، ابن فيشتاسبا الاخميني، الملك داريوس يقول "هذه هي المملكة التي امتلكها من بلاد الاسكيثيين الذين كانوا بالقرب من صغديان حتى كوش (اثيوبيا) ،ومن الهند حتى ساردیس ، هذا ما وافقني عليه اهورا مزدا ، انه هو اكبر الالهة ، ان اهورا مزدا يحميني ، وكذلك يحمي قصري" ؛(زايد ، ١٩٦٦ ، ٦٤٧) ؛( قهفرخي ، ٢٠٠٨، ١٠٧).

تؤدي نهاية تلك القاعة الى سلمين مزدوجين متعاكسين في الجانبين الشمالي والشرقي يقودان الى داخل القصر يتوسط كل منهما ثمانية من الحراس الاخمينين حول نقش ملكي من لوحتين تمثلان انتصار القوى الخير على قوة الشر في صورة اسد يقوم بالهجوم على ثور من مؤخرته (اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج١ ، ٢٧٩) ؛(عكاشة ، ١٩٨٩، ١٤٤).

يبلغ طول الجدار الحجري لكل من السلمين ما يقارب ٨١م،نحت على جوانبهما الخارجية والداخلية نقوش متماثلة في كلا الجانبين في افاريز في ثلاث صفوف تتفاوت فيه احجام الشخوص حسب ارتفاع الدرج وارتفاع الجدار المحيط به ، تلك الافاريز مفصولة عن بعضها بإطارات من أوراق الشجر المحورة وهي في العادة للفصل بين منظر سابق عمودي ولاحق افقي وهكذا ، وهو أسلوب مقتبس من الأسلوب الزخرفي البابلي ( محمد،١٩٩٦، ٢٨٧) ، نقش على السطح الخارجي من سور السلم مشهد موكب ممثلي الدول الخاضعة للامبراطورية، في حين نقش على السطح الداخلي صفان متقابلان من الحراس الاخمينيين والميديين يمر بينهم الملك وكبار رجال الدولة ، والراجح ان الملك ورجال حاشيته كانوا يشاهدون موكب الشعوب الحاملة للهدايا من مقصورتهم الملكية (عكاشة، ١٩٨٩، ١٤٤)؛ (زايد،١٩٦٦ ، ٦٤٧) .

الى الشرق من قصر ابادانا تقع قاعة العرش او قصر المئة العمود التي بدء ببنائها الملك احشويرش الأول واكمل بنائها ابنه الملك ارتحششتا الأول ، ( Frankfort,1970, 534) ، ويعد هذا القصر ثاني اكبر قصر في المدينة ،اذ تبلغ مساحته ٤٧٠٠م٢ ويرتكز سقفه على عشرة صفوف من الاعمدة الحجرية بارتفاع ١٤م( تواتكر زمين ،١٣٩٠ش ، ١٠٥)

ما يهمنا من نقوش ذلك القصر هو النقش الذي يظهر فيه الملك محمولا على عرشه الذي يجلس عليه من قبل ثمانية وعشرين او ثلاثين شخصاً في خمسة صفوف اذرعهم مرفوعة فوق رؤوسهم وكفوف أيديهم الى الأعلى (بريانت ، ٢٠١٢ ، ج٢ ، ٤٠٧) من خلال ذلك النقش والنقش حاملي الهدايا الذي ذكرنا في قصر ابادانا ندرك مدى قوة الملوك الاخمينيين واتساع سلطان نفوذهم ، وهذا ما أكده الملك دارا الأول في نقشه الكتابي الموجود على ضريحه اذ جاء فيه " وحين تفكر الان في كثرة البلدان التي كان يملكها الملك دارا فلتتأمل عندئذ صور أولئك الذين يحملون عرشي ، هناك سوف تدرك ، وسوف تعلم ان رمح الرجل الاخميني قد اوغل في الأرض بعيد كل البعد ، وسوف تعلم ان الرجل الاخميني قد رد العدو على اعقابه بعيدا كل البعد عن فارس "(Curtis& Simpson ,2005,٢٠٤) ؛ (فيزهوفر ، ٢٠٠٩، ٥٠).

ومما ينبغي الإشارة اليه ان الملوك الاخمينيين لم يقوموا بتصوير انفسهم كمحاربين او صيادين على جدران قصورهم ،فما تبقى من نقوش وزخارف مدينة برسيبوليس لا تظهر فيها أي مشاهد لحرب وسفك دماء او سبي او عبودية وهذا يدفعنا الى القول ان النقوش والاعمال الفنية على جدران القصور الملكية لم يكن المقصود منها وصف الحياة اليومية الواقعية للملك او التصوير التفصيلي للايديولوجية الملكية (بريانت ، ٢٠١٢ ، ج٢ ،٤٧٣-٤٧٤) ، اما عن نقش ( البطل الملكي داريوش) الذي يزين اعلى البابين الشرقي والغربي لقاعة العرش ذات المئة عمود فله دلالته في اظهار قوة الملوك الاخمينيين وقدرتهم على القضاء على اعدائهم الأقوياء ، اذ يصور ذلك النقش الملك دارا وهو يقاتل بذراعه اليمنى حيوان خرافي له راس اسد وقرنا ثور وجناحا نسر وذيل عقرب قائماه الاماميان والخلفيان مخالب نسر ، وفي اللوحة المقابلة له يظهر الملك وهو يصارع ذلك الحيوان بيده اليسرى ، وفي ذلك دلالة على قوة ساعديه وكآنه يريد بذلك ادخال الرعب في نفوس الوفود التي تعود بعد تقديم الهدايا (عكاشة ، ١٩٨٩، ١٤٥-١٤٦)

٢- الفنون الأخرى .

الى جانب تفوقهم في الفن المعماري وولعهم بالزخارف المعمارية برهن الفنانون الاخمينيون على انهم أصحاب ذوق رفيع وان مهارة التنفيذ في أعمالهم الفنية لم يكن امتيازاً مقصوراً على مباني القصور لإظهار هيبة الدولة بل شاعت في كافة الصناعات ، اذ عجت قصور ملوكهم بالكثير من القطع الفنية لا سيما الحلي والكؤوس وأواني المائدة المصنوعة من مختلف المعادن الثمينة ،حتى ان المؤرخ بلوتارخ " ان الاغريق استخدموا عشرة الاف بغل وخمسمائة جمل حين نهبوا برسيبوليس ، وقد حملوا من سوسة وحدها أربعين الف تالنت من النقود الذهبية الى جانب العديد من الأدوات الثمينة والكنوز الكثيرة التي لا تحصى قيمتها " ( السير ، ج٢، ٧٢٩).

ويذكر المؤرخ هيرودوتس انه بعد معركة بلاتية ٤٧٩ق.م واستيلاء اليونانيين على معسكر القائد الاخميني ماردونيوس بعد قتله " وجدوا خياماً مملوءة بالذهب والفضة ،واسرة مذهبة واسرة مفضضة واقداحا وكؤوس وغيرها من آنية الشرب وكلها من ذهب ، وعربات محملة

بطواجن من ذهب وفضة في أكياس ، ونزعوا من الموتى اساورهم واطواقهم وخناجرهم الذهبية ... فكان هذا مصدر ثروة لهم " (١٨٨٦-١٨٨٧ ، ك ٩ ، ف ٧٩)

اما الحلي فقد ابدع الفنان الاخميني في صناعة مجموعة متنوعة منها على سبيل المثال الاساور الذهبية التي عادة ما تنتهي اطرافها برأس حيوان ، ظهر ذلك واضحاً في منحوته من الاجر المزجج في قصر الملك دارا الاول في سوسة تمثل حاملي الرمح من فرقة الخالدين وهم يرتدون الاساور، وايضاً يظهر الملك دارا الأول في تمثاله الذي عثر عليه عند مدخل البوابة الكبيرة لمدينة سوسة مرتدياً اساور مزينة برأس ثور (Curtis,2014,132)، كما كانت الاساور ذات النهايات على شكل حيوان الغريفين*[١] المجنح من ضمن الهدايا التي قدمتها أربعة وفود للملك دارا الأول وهذا ما أكده نقش حاملي الهدايا الموجود في آبادانا في برسيبوليس(Curtis,2014,133)

ومما يميز الاساور الذهبية الاخمينية عن غيرها من الاساور المعروفة في مناطق الشرق الأدنى ان الفنان الاخميني اكثر من استعمل الأحجار الثمينة وبالوان عدة في ترصيع الفتحات الموجودة خلف رؤوس الحيوانات (Curtis,2014,132)

ويذكر المؤرخ زينوفون ان الاساور كانت من بين أنواع الذهب التي كانت تعد من هدايا الشرف في البلاط الملكي وان الأمير كورش الصغير اثناء تقدمه لمحاربة أخيه ارتحششتا الثاني (٤٠٤- ٣٥٩ ق.م )منح (سينيسيس )(Syennesis) حاكم كيليكيا مقابل تقديم الأخير له مبلغا كبيرا من المال جواداً مزوداً بلجام ذهبي ، ورباطاً وسواراً ذهبيين ، ومهنداً ذهبياً احدب، وحلة فارسية (١٩٨٥ ، ٤٦ ) .

اما الاقراط ذات الاشكال شبه الدائرية المرصعة بالذهب واحجار اللازورد والفيروز فكان ارتدائها متمماً للملابس الملكية ونقوش برسيبوليس حافلة بالاشخاص الاخمينيين الذين كانوا يرتدونها (Curtis,2014,133- 134) (وهرام ، ١٣٥٠ ش ،٨)، كما عثر في مقبرة مدينة سوسة على مجموعة من الحلي تضم الى جانب الخواتم والاقراط والقلائد العادية ذات الدلايات عقد من الذهب فريد في نوعه مكون من حبلين مجدولين متداخلين احداهما في

* الغريفين : حيوان خرافي له جسم وذيل اسد وراس وجناحي عقاب يرمز للقوة اذ يجمع بين ملك الحيوانات وملك الطيور .

الاخر مثبتين بواسطة مشبك وينتهي كل طرف منهما براس اسد مطعم بدقة متناهية ، فالوجنتان واللبد من الفيروز ، والفم مغشى باللازورد ، والعينان مرصعتان بالصدف وهذا يؤكد ولعهم المفرط بتعدد الألوان ( عكاشة ، ١٩٨٩، ١٥٢).

وتألق الذوق الفني الاخميني في اواني المائدة الملكية الفاخرة من اطباق وكؤوس ودوارق واباريق ذهبية وفضية ومرصعة بالاحجار الكريمة والمصنوعة على اشكال مختلفة رؤوسها الكبش والوعل وحيوانات خرافية لتقدم دليلاً اخر على تحول الفنان الاخميني من قواعد الفن الشعبي المتعارف عليه في صنعتها كي تؤدي وظيفتها الاستعمالية في الحياة اليومية الى فن يخضع لتوجهات السلطة الحاكمة ويعبر بشكل فعال وملفت للنظر عن قوة شخصية الملك وقوة نظام حكمه الخاضع لقوانين صارمة ، ويبدو ان تقديم الشراب او الطعام في تلك الكؤوس او الاواني لضيوف الملك يشير الى تقدير الأخير واحترامه لذلك الضيف ، وبالعكس فانه اذا اراد إهانة ضيفاً ما في حضرته او يظهر عدم تقديره لذلك الضيف فانه يأمر بتقديم النبيذ له في اواني عادية مصنوعة من الفخار ( Curtis,2014, 104) ، وهذا ما اكده الكاتب المسرحي الاثيني ارستوفانيس في احد مسرحياته فذكر ان المضيفين قدموا لسفراء أثينا الذين قدموا للبلاط الاخميني نبيذاً في كؤوس من الزجاج و الذهب (عكاشة ،١٩٨٩، ١٥٣)

تلك الاواني كانت تعد ايضاً من هدايا الشرف التي يتم تقديمها للملك في الأعياد والمناسبات الرسمية يؤكد ذلك نقش على الجانب الشرقي من آبادانا في برسيبوليس يظهر فيه وفود المدن والدول التابعة للدولة الاخمينية لا سيما من الميديين والبارثيين والارمنيين والليديين والباكتريين والنوبيين والبابليين وهم يحملون بايديهم اوعية وكؤوس شرب فضية وذهبية مختلفة الاشكال والاحجام زينت بزخارف ونقوش معروفة في العهد الاخميني ( Curtis,2014,105)، ووفقا للتقاليد الاخمينية كانت الاوعية والاواني والكؤوس من ضمن الأشياء الثمينة التي تهدئ لاولئك الذين يثبتون ولائهم للملك فيذكر ان الملك ارتحششتا الثاني اهدئ لانتيموس الكريتي (Entimus) الى جانب الاشياء الثمينة الأخرى عشرين صحنا لفناجين مرصعة بالجواهر ، ومائة صحن فنجان من الفضة ، واطباق (سلطانيات) مفضضة )( بيريانيت 2012،ج٢، ٦٢٣)

## الخاتمة .

من خلال دراستنا تلك توصلنا الى نتائج عدة هي :

١-ان الفن الاخميني فن اصيل كغيره من فنون الشرق الأدنى القديم بدأ متاثرا باليئة الطبيعية التي عاش بها الفنان الاخميني والعقيدة الدينية التي امن بها ولذلك امتاز في اول امره ونعني بذلك الفن الشعبي بالعفوية والواقعية والتجرد من الانفعال وعدم التعمد في ادخال العناصر الاجنبية اليه ، مواضيعه مستعارة من ثقافته المحلية وهي موضوعات متداولة بين الناس توضح طبيعة حياتهم وتجسد عقيدتهم الدينية.

٢- اكتسب الفن الاخميني صفة جديدة خاصة بالبيت الاخميني بعدما توسعت حدود الدولة واصبحت واحدة من اكبر امبراطوريات العالم القديم أي انه اصبح فناً ملكيا يهدف بالدرجة الاولى الى تمجيد الملك والسلطة الملكية، ولذلك كان خاليا من اي اشارة تشير الى المجتمع وحياة الناس الاجتماعية امتاز بادخال صفات معينة لاغراض معينة .

٣-مع ان الفن الملكي الاخميني فن متأثر وبشكل مباشر بفنون الشعوب التي انضوت تحت لواء إمبراطورتيهم وهدفه اظهار القوة والمكانة التي وصلوا اليها في ذلك الوقت ، غير ان ذلك لا يعني ان الفنان الاخميني كان مجرد مستورد لمظاهر فنية خارجية فالمشاهد الفنية التي صورها على جدران القصور تؤكد ان هذا الفن تم تطويره باعتماده نماذج فنية وابداعات نابعة عن روح ايرانية خالصة .

٤- تتضح اعظم ماثر الفن الاخميني في فن الهندسة المعمارية التي استلهموا أسسها الفكرية من ثقافة الاورارتيين في الشمال والعيلاميين في الجنوب ،فتشييد القصور الملكية ما هي الا شهادة فريدة على الثقافة الوطنية وعلى عظمة التصميم الهندسي، ودقة اختيار المواد الخام وتطويعها للغرض الانشائي المقصود .

٥-احد اهم المكونات الأساسية في العمارة الاخمينية هو كثرة استعمال الاعمدة والتفنن في صناعة تيجانها فقد مثلت ابتكارا اخمينيا خالصا يقف دليلا على الابداع الفني لصانعيها ويعكس مدى القوة والسلطة التي تمتع بها الملوك الاخمينيين .

٦- الى جانب التفوق في الفن المعماري والولع بالزخارف المعمارية برهن الفنانون الاخمينيون على انهم أصحاب ذوق رفيع وان مهارة التنفيذ في أعمالهم الفنية لم يكن امتيازاً مقصوراً على مباني القصور بل شاعت في كافة الصناعات لاسيما الحلي والكؤوس وأواني المائدة المصنوعة من مختلف المعادن الثمينة .

## قائمة المصادر

**أولا-المصادر العربية والفارسية .**


١- ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، القاهرة، ١٩٦٤.

٢- الاحمد ، سامي سعيد والهاشمي، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول ، بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، د. ت.

٣- اربري ، أ.ج ، تراث فارس ، ترجمة : محمد كفافي والسيد يعقوب بكر واحمد الساداتي ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩.

٤- اولمستد ، أ.ت ، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م .

٥- اكرمي ، موسى ، كاه شمارى إيراني ، دفتر بزوهش هاي فرهنكي، تهران ، ١٣٨٠هـ،ش.

٦- باقري ، مهناز ، بازتاب انديشه هاي ديني در نكاره هاي هخامنشي ، ط٢ ، تهران ، امير كبير ،٢٠٠٩ .

٧- بريانت ، بيير ، موسوعة تاريخ الامبراطورية الفارسية من قورش الى الاسكندر ، ترجمة : مجموعة من المترجمين ، بيروت :الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م.

٨- بلوتارك ، السير، ترجمة : جرجيس فتح الله ، أربيل ، دار تارس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥.

٩- توانكر زمين ، محمد كاظم ، تخت جمشيد از آغاز تا فرجام ، جاب جهارم ، شيراز ، انتشارات تخت جمشيد ، ١٣٩٠ش.

١٠- دادور ، أبو القاسم و مبيني ، مهتاب ،جانوران تركيبي در هنر ايران باستان ، دانشكاه الزهرا ،١٣٨٨ش.

١١- ديورانت، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، تقديم : محي الدين صابر ، بيروت دار الجيل ، وتونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٨.

١٢- زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى ٣٢٣ق.م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م.

١٣- زمينجندتن از خاور شناسان فرانسوى، تمدن إيراني ، ترجمة : عيسى بهنام ، طهران ،١٣٤٦ش.

١٤- زينوفون ، حملة العشرة الاف " الحملة على فارس" ، ترجمة : يعقوب افرام منصور ، الموصل ،منشورات مكتبة بسام ، ١٩٨٥م.

١٥- سامي ،علي ، باساركاد بايتخت وآرامكاه كوروش بزرك ، انتشارات اداره كل فرهنك وهنر استان فارس، ١٣٧٣ش

١٦- ـــــــــ، باساركاد قديمي ترين بايتخت كشور شاهنشاهي ايران ،١٣٣٨ش.

١٧- سترابون ، الجغرافيا الجزءالثاني من ١١- ١٧، ترجمة : حسان مخائيل اسحق، سوريا ، دار ومؤسسة أرسلان ،٢٠١٧.

١٨- السعدي ، حسن محمد محي الدين ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، الجزء الثاني " العراق – ايران – اسيا الصعرى" ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٥ ، ص٢٥٠.

١٩- شهبازي ، عليرضا شابور ، راهنماي جامع تخت جمشيد ، انتشارات دانشكاه شيراز ، شيراز ، ١٣٥٠هـ.

٢٠- شوارتس ، م ، جهان ايران باستان شرقي از ديدگاه اوستا ، در تاريخ ايران دورة هخامنشي، جلد دوم ، فصل نهم ، از سرى تاريخ ايران كمبريج ،١٣٨٥ش

٢١- عبد الرحمن ، خليل ، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط٢، سورية ، روافد للثقافة والفنون ، ٢٠٠٨ .

٢٢- عكاشة، ثروت ، الفن الفارسي القديم ، الجزء الثامن من موسوعة تاريخ الفن ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ،١٩٨٩ .

٢٣- فخري ، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٩٠م .

٢٤- فيزهوفر ، يزف ، فارس القديمة ٥٥٠ق.م -٦٥٠م " التاريخ – الحضارة – العبادات – الادارة – المجتمع – الاقتصاد – الجيش " ، ترجمة : محمد جديد ، بيروت : شركة قدمس للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩م.

٢٥- قايم مقامي ، جهانكير ، شير ونقش آن در معتقدات آريائي ها ، بررسي هاي تاريخي ، شمارة ٣ ، ١٣٤٥ش.

٢٦- قدياني ، عباس ، تاريخ فرهنك وتمدن ايران در دوره هخامنشيان، تهران ، كتابخانه ملي ايران ، ١٣٨٤ش.

٢٧- محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦م.

٢٨- مصطفى ، محمد عزت ، قصة الفن التشكيلي ،الجزء الأول العالم القديم ، وكالة الصحافة العربية ،٢٠٢١.

٢٩- ميت فورد ، ميراندابروس ، فرهانك مصور تمادها ونشانه ها در جهان ، مترجمان : أبو القاسم دادور و زهرا تاران ، كلهر دانشكاه زهرا ، تران ، ١٣٨٨ش

٣٠- ولز ، هـ .ج ،معالم تاريخ الانسانية ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة : زكي علي ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨م.

٣١- وهرام ، مجيد ، تصاوير مستندي از سكه ها وبيكره هاي شاهنشاهان ايران (از دوره هخامنشي تا بايان دوره ساساني)، مجلة بررسيهاي تاريخي – شمارة مخصوص ، ١٣٥٠ مهر .

٣٢- هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، ترجمه من الفرنسية : حبيب أفندي ، بيروت : مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦-١٨٨٧م.

**ثانيا-المجلات والدوريات العربية والفارسية .**

٣٣- تيموري ، سارا ،بررسي سير تحولي ستون در معماري إيراني ، مطالعات هنر وفرهنك ، دوره ٧ ، شماره ١ ،بهار ١٤٠١ش.

٣٤- سلمان ، عبد اللطيف ، الفنون الفارسية الاخمينية ، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا ،د.ت.

٣٥- سيد ،محمود ، بررسي سبك وأسلوب معمارى دوره هخامنشيان ، بزوهش نامه تاريخ – سال دهم – شماره سي وهفتم ، ١٩٩٣ .

٣٦- دادور ، أبو القاسم و مصباح ، بيتا ، تحليل اسطوره شناختي مفاهيم مؤثر بر شكل و فرم ريتون هاي هخامنشي ، نشرية علمي باغ نظر ،١٦ (٧٢) ، ٢٠١٨.

٣٧- قهفرخي ، همايون رضوان ، الاثار الايرانية السبعة العالمية لمسجلة لدى اليونسكو ، فصلية ايران والعرب ، مركز الابحاث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ، بيروت ، العددان ٢١و٢٢ ، السنة السادسة ، ٢٠٠٨.

٣٨- مبيني ، مهاتب و دادور ، أبو القاسم ، ستون ، نماد قدرت در معماري هخامنشي ، فصلنامه علمي –بزوهشي نكره ، شماره ١٩، بابيز ١٩٩٠.

**ثالثا – المصادر الأجنبية**

39-Boardman,J.,Persia and the West,anArchaeolgical Investigation of the Genesis of Achaemenid Art,London,(Thames & Hudson Ltd), 2000.

40-Colburn,Henry P.,Art of the Achaemenid Empire,and Art in the Achaemenid Empire ,Michigan,2017.

41-Curtis,John &Tallis,Nigel,Forgotten Empire The World of Ancient Persia ,The British Museum Press,2014.

42-Curtis,John& Simpson ,John St , The World of Achaemenid Persia ,History,Art and Society In Iran And The Ancient Near East, British Museum ,2005.

43-Frankfort,Henri,The art and Architecture of the Ancient Orient ,Penguin book,1970.

44- Ghirshman ,Roman, Iran from the Earliest times to the Islamic conquest, London,1954.

45-Godard,Andre,The art of Iran,Translated from the French By Michael Heron, Edited By Michael Rogers, Great Britain,1965.

46-Herzfeld,Ernst,E,Iran in the Anchient East "Archaeologicai Studies Presented in the Lowell Lectures at Bodton" Oxford University Press ,London,1941.

47-Nylander ,C,Ionians in Pasargada Studies in old Persian Architecture,(Stockholm,1970).

48-Moorey, P., The Iranian contribution to Achaemenid material culture, London, 1985, Iran,Vol, XXIII.

49-Perrot,Georges & Chipiez,Charls., History of Art in Persia ,London,1892.

50-Picard,Gilbert.Charles., ,Larousse Encyclopedia of Archaeologe,London ,1972.

51-Rundgren,Frithiof,OrientaliaSuecana,Vo1.XV1(1967)Sweden,Upps ala,1968.

52-Samani,Rouzbeh,Aspects of Achaemenid Art A look into the native and the foreign ,Leiden,2009.

53-Stronach,David,Pasargadae "A report on the Excavations Conducted By the British Institute of Persian studies from 1961 To 1963,Oxrord At the Clarendon Press,1978.

54-Unesco Region:Asia and the Pacific,File Name :1101.pdf, Pasargadae,Excerpt from the Report of the 28th Session of the World Heritage Committee,2004.

**الصور التوضيحية**

شكل رقم (١) الشكل المربع لمدينة باساركاد

شكل رقم (٢) نقش كورش ذو الشكل المجنح

شكل رقم (٣) بقايا قصور باساركاد

شكل رقم (٤) مدينة برسيبوليس

شكل رقم (٥) بوابة المدينة

شكل رقم (٧) يمثل تاج احد الاعمدة

شكل رقم (٨) يمثل احد النقوش على جدران قصر مدينة برسيبوليس

# تخطيط وعمارة مرقد السفير الرابع – علي بن محمد السمري

سلوان نجم عبد الرضا

أ.م.د.صلاح الدين محسن زاير

Salahaldin.m@coart.uobaghdad.edu.iq

# تخطيط وعمارة مرقد السفير الرابع – علي بن محمد السمري

**سلوان نجم عبد الرضا**

**أ.م.د.صلاح الدين محسن زاير**

**الملخص**

خصصت هذه الدراسة لغرض توثيق مخطط مرقد السفير الرابع للإمام الحجة المنتظر(عليه السلام)– علي بن محمد السمري– وما يتضمنه من تخطيط ، فضلا عن العناصر العمارية للمرقد المتمثلة بالمداخل والنوافذ والأبواب والشبابيك والأعمدة والدعامات والأكتاف والعقود والحنايا والقبة ، وأنواع الزخارف النباتية والهندسية والكتابية التي زينت بها مداخل وجدران وبقية العناصر العمارية للمرقد، إذ إن هذا التوثيق بالنسبة للأبنية الأثرية والتراثية بصورة عامة ومرقد السفير الرابع بصورة خاصة يساعد بالحفاظ على هذه المباني لكونها تمثل معلم حضاري وقيمة اثارية.

الكلمات المفتاحية: ( سيرة ذاتية– تخطيط – عمارة – عناصر عمارية – زخارف)

Planning and architecture of the shrine of the fourth ambassador – Ali bin Mohammed Al-Samri

Asst. Prof. Dr. Salah Al-Din Mohsen Zayer Silwan Najm Abdul Redha

Salahaldin.m@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

This study was devoted to documenting the plan of the shrine of the fourth ambassador of the awaited Imam (peace be upon him) - Ali bin Muhammad Al-Samarri - and what it includes in terms of planning, in addition to the architectural elements of the shrine represented by the entrances, windows, doors, windows, columns, supports, shoulders, arches, niches, and dome, and the types of plant, geometric, and written decorations that decorated the entrances, walls, and the rest of the architectural elements of the shrine, as this documentation, with regard to the archaeological and heritage buildings in general and the shrine of the fourth ambassador in particular, helps to preserve these buildings because they represent a civilized landmark and archaeological value.

Keywords:(biography-planning- architecture - architectural elements - decorations)

**سيرة السفير الرابع –علي بن محمد السمري ﴿ ﷺ ﴾**

**اسمه–كنيته–لقبه:**

هو الشيخ الجليل علي بن محمد، يكنى أبو الحسن[١]، ويكنى بالسمري أو السيه - أو الصيمري وأكثرها شهرة الأول[٢]، وسفير الإمام المهدي المنتظر ﴿عج ﴾ بعد وفاة السفير الثالث أبي القاسم بن روح النوبختي ﴿رض﴾[٣]، وقد ورد اسم السمري في موارد، منها عندما أوصى النوبختي﴿ ﷺ ﴾إلى السمري ﴿ ﷺ ﴾ بالسفارة بعده، وهذا أمر غير منطقي إذ إن كل السفراء كانوا من اختيار الإمام المهدي ﴿عج﴾ ، وكذلك عندما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي فقال مقولته المشهورة : " لله أمر هو بالغه "[٤].

**أسرته ﴿ ﷺ ﴾:**

إن تاريخ ميلاد السمري ﴿ ﷺ ﴾ لم يكن معروفا لدينا بالتحديد، إلا انه ولد في القرن الثالث الهجري، ولم تذكر المصادر التاريخية بداية نشأته وإنما ذكر بأنه أحد أصحاب الإمام العسكري ﴿ عليه السلام ﴾، ومن الجدير بالذكر أن السمري ﴿ ﷺ ﴾ كان له مكاتبات مع الإمام العسكري ﴿ عليه السلام﴾، ومنها أن أنبأه بوقوع فتنة محذراً فيها الشيعة أن لا يقعوا في شرها فيضلوا السبيل، وكانت تلك الفتنة هي الأحداث التي تلت قتل الخليفة المعتز[٥]، وقد ولد وترعرع السمري ﴿ ﷺ ﴾ في عائلة متدينة شيعية، وذاع صيتها في خدمة أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام ﴾، مما أبعد عنه الاعتراض بتوليه النيابة الخاصة للإمام المهدي المنتظر ﴿ عج ﴾، وكانت أسرة السمري ﴿ ﷺ ﴾ تملك الكثير من العقارات في مدينة البصرة، وقد قامت برصد نصف ما يرد من تلك العقارات والضيعات وقفاً للإمام العسكري، فكان الإمام المهدي المنتظر ﴿عج ﴾ يستلم ذلك سنوياً منهم ويكاتبهم عليها ليتم صرفه في موضعه الصحيح الذي أقره الدين الإسلامي[٦].

ومن أبرز أقارب السمري هو علي بن محمد بن زياد، الذي خدم الإمامين: الهادي والعسكري ﴿عليهما السلام ﴾ وكان وكيلاً لهما وجرت له معهما مكاتبات وحدّث عنهما، فهو محدّث إماميّ ثقة، أديب كاتب ألّف كتاب الأوصياء وذكر الوصايا في إثبات إمامة الإمام الثاني عشر ﴿عج ﴾[٧].

**سفارته﴿ عليه السلام ﴾:**

لقد ورد بحق السفراء الثلاثة ﴿ رضي الله عنه ﴾ نصوص صريحة بتعيينهم نواب للإمام المهدي المنتظر ﴿ عج ﴾، وأسلفنا في الفصول السابقة، إلا أنه لم يرد نص صريح بحق السفير الرابع علي بن محمد السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾، ولم يردنا أيضا في المصادر التأريخية بأن السفير الثالث قد صرح بأن يكون السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾ سفيراً بعده، ولكن إنما هو إيعاز من الإمام المهدي المنتظر ﴿ عج ﴾[٨]، وقد تصدى إلى مهمة السفارة المهدوية أبان فترة الخلافة العباسية، بعد أن توفي السفير الثالث ﴿ رضي الله عنه ﴾، وكانت مدة سفارته من أقصر السفارات مقارنة بباقي سفراء الإمام ﴿عج ﴾ امتدت من سنة (٣٢٦ هـ / ٩٤٦ م) لغاية وفاته سنة (٣٢٩ هـ / ٩٤٩ م)، أي لمدة ثلاث سنوات، وهذه النيابة عرفت بالتسالم والاتفاق الذي وجد على سفارة السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾ بين الموالين، هذا التسالم مأخوذ في التأريخ جيل بعد جيل، وإن مثل ذلك كان معتمداً ومتبعاً من القواعد الشعبية الموالية للإمام ﴿ عج ﴾ في فترة الغيبة الصغرى، وكان الوكلاء يُعدونه النائب الرسمي من قبله ﴿ عج ﴾ ويدفعون إليه ما لديهم من حقوق شرعية، إذ كان أسوة بالسفراء السابقين ﴿ رضي الله عنه ﴾، حلقة الوصل بين الناس والإمام إذ كان يستلم الحقوق الشرعية عنه وقد امتازت هذه الفترة بالتضييق والمتابعة المفروضة من قبل السلطة العباسية الحاكمة، [٩].

لم يستطع السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾ خلال هذه السنوات الثلاث القليلة أن يقوم بدوره كما كان للسفراء الثلاثة قبله، إذ إن في زمنه كانت سنين مليئة بالظلم والجور وسفك الدماء، مما لها دخل كبير في انحسار نشاط السفير الرابع[١٠]، وإن موقفه من الإمام المهدي ﴿عج ﴾ متمثلا باستلام الأسئلة من عامة الناس وإيصالها للإمام ﴿عج ﴾ وتلقي الإجابات والتعليمات والتوقيعات منه، فكان موضع أسرار صاحب الزمان ﴿ عج ﴾ فكان متمثلاً بأعباء السفارة بعد السفير الثالث ﴿ رضي الله عنه ﴾[١١].

في أحد الأيام بينما كان السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾ يجلس في بغداد وحوله مجموعة مشايخ، قد ترحم ﴿ رضي الله عنه ﴾ على علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، وقد دون الجالسون تاريخ الساعة واليوم والشهر من سنة ٣٢٩ هجرية، وبعد مضي سبعة عشر يوماً، حتى ورد الخبر، فكان مطابقاً لما خبر به أنه توفي بنفس اليوم، وهذه إحدى معجزات السفير الرابع ﴿ رضي الله عنه ﴾[١٢].

فمع صعوبة الزمان وكثرة الحوادث وتشتت الأذهان، لا يبقى هناك مجال مهم لمثل عمله المبني على الحذر والكتمان، وهذا بنفسه من الأسباب الرئيسة لانقطاع الوكالة بوفاة السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾ وعزم الإمام المهدي ﴿عج ﴾ على الانقطاع عن الناس، وانقطع الناس عنه، وفرقتهم الحوادث عن متابعة وكلائه إلى أسباب أخرى، ولذا نجد السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾ يخرج إلى الناس قبل وفاته بأيام، بتوقيع من الإمام المهدي ﴿عج ﴾ يعلم فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفارة بموت السمري، ويمنعه من أن يوصي بعد موته إلى أحد ليكون سفيراً بعده(١٣): ويقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم يا علي محمد بن السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "، كان هذا آخر خطاب خرج من الإمام المهدي ﴿عج ﴾، عن طريق السفارة الخاصة، وآخر ارتباط مباشر بينه وبين الناس في الغيبة الصغرى، فتم نسخ هذا التوقيع وخرجوا من عنده، فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: " لله أمر هو بالغه " وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه ﴿ رضي الله عنه ﴾ (١٤).

ويعزى ضعف نشاطه في مجال النيابة وما بين وكلاء الإمام أن السلطة العباسية حينها كانت تمارس كافة أنواع المضايقات عليه، إن من أهم الأحداث التي وقعت في حقبة سفارته ، إن الإمام المهدي المنتظر ﴿عج ﴾ أخبره عن قرب موعد وفاته وهذه من الغيبيات التي لا يعلمها إلا المعصوم ﴿ عليه السلام ﴾ بإيحاء من الله عز وجل ، وكذلك أخبره الإمام ﴿ عج ﴾ عن نهاية فترة النيابة الخاصة ، وعدم وجود أي سفير بعده(١٥)، وبوفاته انقطع الاتصال المباشر بالإمام المهدي المنتظر ﴿ عج ﴾، وبدأ منذ ذلك الوقت زمن الغيبة الكبرى والذي استمرت إلى يومنا هذا ولا نعلم متى تنتهي بظهور الإمام المهدي المنتظر ليملئ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

**وفاته﴿ ﷺ ﴾:**

توفي السمري ﴿ ﷺ ﴾ في النصف من شعبان سنة ٣٢٩ هـ بالعاصمة بغداد[١٦]، ويصادف العام الذي مات فيه الراضي بالله العباسي، ودفن السمري ﴿ ﷺ ﴾ على شاطئ نهر أبي عتاب في ربع باب المحمول من أبواب بغداد في شارع الخلنجي بالقرب من قبر الشيخ الكليني مما يلي سوق الهرج والسراجين بجانب الرصافة من بغداد وقبره معروف يزار، فانتهت بوفاته مرحله النيابة الخاصة[١٧].

لقد عاصر السفير الرابع علي بن محمد السمري ﴿ ﷺ ﴾ خلال مدة سفارته التي امتدت ثلاث سنوات تقريباً خليفتين من خلفاء الدولة العباسية، الأول الراضي بالله (٣٢٨ هـ / ٦٢٠ م)، أما الخليفة الثاني، فكان أبو إسحاق المتقي بالله (٣٢٩ هـ / ٣٣٣)[١٨]، وكانت مدة حكمه خمسة أشهر وخمسة أيام من سنوات حكمه، اشتهر في عصره ضغط العباسيين على الموالين لأهل البيت ﴿عليهم السلام ﴾ تحركاتهم مما اضطر السمري إلى التعامل بحذر وسرية في شؤون النيابة [١٩]، وبوفاة هذا السفير الجليل انتهت الغيبة الصغرى التي استمرت ٦٩ سنة، وبدأت الغيبة الكبرى التي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا بإذن الله تعالى .

**وثاقته ﴿ ﷺ ﴾:**

إن للسفير الرابع ﴿ ﷺ ﴾ منزلة عظيمة، ولذلك أورد بعض العلماء في وثاقته وشأنه جملة من الأقوال نذكر منها:

. الشيخ المفيد، (انه من أهل العقل والأمانة والدراية والفهم والتحصيل والنباهة) [٢٠].

. الشيخ الصدوق (قد أجمع الشيعة على وثاقته وعدالته) [٢١].

. الشيخ الوحيد البهبهاني (جلالته أشهر من أن يذكر) [٢٢].

. الشيخ عباس القمي (معظم وجليل، قام بأمر النيابة) [٢٣].

. الشيخ علي النمازي الشاهرودي (أن وثاقته وجلالته أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن يحرر، وهو كالشمس في رابعة النهار) [٢٤].

## تخطيط وعمارة مرقد السفير الرابع –علي بن محمد السمري ﴿ ﷺ ﴾

**موقع وتاريخ بناء المرقد:**

يقع مرقد السفير الرابع علي بن محمد السمري ﴿ ﷺ ﴾ في الجانب الشرقي من مدينة السلام قرب نهر دجلة، وبالتحديد بجانب الرصافة، وحسب نظام تحديد المواقع الـ جي بي أس (صورة جوية رقم1) ، بعد النزول من جسر الشهداء متجها نحو اليمين (لوح١)، قرب المدرسة المستنصرية (لوح ٢).

إن مرقد السفير الرابع علي بن محمد السمري ﴿ ﷺ ﴾ يقع ضمن العقار المرقم (١٣٤٥ باب الأغا)، وحسب صورة قيد العقار التي تم الحصول عليها من إدارة المرقد والتي تشير إلى جنس العقار(صورة قيد رقم1)[٢٥]، جامع القبلانية [٢٦]، والذي يُعد أحد جوامع مدينة بغداد، وتسمى المنطقة اليوم بسوق القبلانية إذ تحول إلى سوق تجاري، وبقيت قبابه تغطي شارع السوق خلف ضريح السمري ﴿ ﷺ ﴾، فضلاً عن مئذنته التي لا تزال شاخصة إلى يومنا هذا (لوح 3)، وقد جددت سنة (١٩٧٩م)[٢٧].

**الوصف العام للمرقد: (مخطط ١)**

إن مرقد السفير الرابع ﴿ ﷺ ﴾ يطل على الشارع من الجهة الجنوبية الغربية بواجهة مستطيلة الشكل، ترتفع هذه الواجهة بارتفاع الطابقين الذي يتكون منها المرقد، الطابق الأرضي عبارة عن حجرة الضريح وهو مصلى مغلق ( شتوي )، إذ تم تصميم هكذا مساجد بسبب الظروف المناخية في فصل الشتاء، وحر الصيف اللاهب، وتضم هذه الحجرة مجموعة من العناصر العمارية والزخرفية سنأتي على تفصيلها تباعاً، تبلغ مساحة المرقد (٨٠ ، ٣٧م٢)، وتتسع لـ (١٥) مصلي، وأن أرضية الحجرة رصفت ببلاطات من (المرمر) أبيض اللون معرق باللون الأسود، أبعاد البلاطة (٣٠, ٠ × ٣٠, ٠م)، أما سقف الحجرة، بني بطريقة العقادة (الأجر، الجص ، الروافد الحديدية)، لقد تم تسقيف الجزء الجنوبي الشرقي والجنوب الغربي من الحجرة بسقف مستوي وبارتفاع (٢٠ ، ٣م)، أما الجزء الشمالي الشرقي من الحجرة تم تسقيفه بقبة نصف كروية قليلة التدبب ترفع عن الأرضية بـ (٣٠ ، ٤م)، تغطي الضريح وتستند هذه القبة على أربع دعامات وبقياسات مختلفة، أما الطابق العلوي عبارة عن ثلاث غرف، شكل المرقد بصورة عامة اقرب إلى المستطيل، والسبب الفرق

بين أبعاد الضلعين الشرقي والغربي فهما غير متساويين في الطول، والمرقد يضم مجموعة من العناصر التخطيطية العمارية.

**واجهة المرقد:**

يطل مرقد السفير الرابع ﴿ ﷺ ﴾ من الجهة الجنوبية الغربية على شارع القبلانية بواجهة مستطيلة الشكل، يبلغ طول الواجهة الكلي (٦٩ ، ٨م)، وارتفاعها (٧٠ ، ٥م) بارتفاع الطابقين، يحدها من الجانبين محلات تجارية، وكذلك أمامها من الجهة المقابلة للمرقد، (لوح 4)، لها مدخل واحد يقع في الزاوية الجنوبية من المرقد، أبعاده (٧٠ ، ١ × ١٠ ، ٢م) يرتفع عن الشارع بـ (١٥،٠م)، ويسد فتحة المدخل باب مصنوع من الخشب ذي مصراعين، نقش على عضادات الباب من الداخل والخارج زخارف هندسية تمثلت بأقواس متصلة، يؤطرها من الخارج دوائر تشبه حبات المسبحة، بينما زين مصراعي الباب بزخارف هندسية مثل المستطيلات والدوائر المتداخلة، يفتح الباب نحو الداخل، المصراع الأيمن متحرك، أما المصراع الأيسر ثابت، أبعاد كل مصراع (٨٥،٠ × ١٠ ، ٢م)، وقد غلفت الأسكفة والجزء الأسفل من المصراعين بقطعة من النحاس، تم تثبيتها بمسامير حديدية، للمحافظة عليه من الرطوبة والتأكل، وتعلو الباب نافذة مستطيلة الشكل، أبعادها (٤٠،٠ × ٧٠ ،١م)، يغطيها زجاج اخضر اللون من الداخل، أما من الخارج يسد فتحة النافذة لوحة خشبية حفر فيها بخط الثلث كتابة تتضمن مرقد السفير الرابع علي بن محمد السمري (طاب ثراه) (لوح 5).

وتضم الواجهة نافذتين الأولى كبيرة تقع في الطابق الأرضي، أما الثانية فصغيرة وتقع في الطابق العلوي، والحجرة مبنية من الأجر والجص، وسمك الجدار في هذه الواجهة (٤٠ ،٠م)، وقد غلف كافة أجزاء الواجهة بالبلاطات الخزفية (السيراميك).

في أعلى الواجهة الخارجية للضريح شريط زخرفي تمثل بزخارف نباتية، عبارة عن مراوح نخيلية ثنائية الفصوص، نفذت باللون الأصفر والأبيض على أرضية زرقاء فاتحة اللون تارة، وغامقة اللون تارة أخرى، يدنو هذه الزخرفة شريط كتابي على طول الواجهة كتب بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية زقاء، جاء نصا : " بسم الله الرحمن الرحيم الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ

وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) " [٢٨]، وهذا الشريط الكتابي محصور داخل إطارين عبارة عن خطوط مائلة باللون الأصفر والأسود (لوح 4).

يدنو هذا الشريط بلاطات خزفية، عليها أشكال هندسية مختلفة مثل الدوائر والمربعات وأطباق نجمية ذات ثمانية رؤوس، وبألوان زاهية مختلفة مثل اللون الأزرق والأخضر والأصفر، والأبيض والبرتقالي، وعلى يسار النافذة في الطابق العلوي زخرفة نباتية ذات مساحة مستطيلة الشكل، وبألوان متنوعة منها اللون الأبيض والأزرق الغامق والأزرق الفاتح والأخضر والأصفر والبرتقالي والوردي، تمثلت تلك الزخرفة بوردة مركزية رباعية الفصوص تحيط بها مجموعة أزهار مفصصة وأغصان ملتوية وأوراق رمحية ومراوح نخيلية ثنائية الفصوص محصورة داخل إطار أصفر اللون، وفي الأركان الأربعة أوراق رمحية باللون الأخضر تتوسطها وردة كاسية الشكل مثلت باللون الوردي والأصفر والأزرق والأبيض ، وعلى يسار هذه الزخرفة كتب بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية زرقاء دعاء الفرج جاء نصا : " اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى أبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة من ساعات الليل والنهار ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً اللهم صل على محمد وآل محمد " .

وعلى يسار هذا الدعاء زخرفة نباتية متناظرة مع التي قبلها، وعلى يسار هذه الزخرفة النباتية دعاء كتب بخط الثلث وباللون الأبيض على أرضية زرقاء جاء نصا : " لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع، ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وآل محمد " .

ويدنو هذا الشريط الزخرفي الثاني شريط زخرفي كتابي ثالث بخط الثلث وباللون الأبيض على أرضية زرقاء جاء نصا : " الله ﷻ، محمد المصطفى، وعلي المرتضى، فاطمة الزهراء، حسن المجتبى، حسين الشهيد، علي السجاد، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، علي الرضا، محمد الجواد، علي الهادي، الحسن العسكري، المهدي المنتظر ﴿ عج ﴾، عليهم السلام " ، ووضعت بين تلك الأسماء الطاهرة زخرفة نباتية نفذت على أرضية

زرقاء فاتحة اللون، عبارة عن وردة رباعية الفصوص، ذات لون أصفر وبرتقالي، تحيط بها مجموعة من الأوراق الرمحية وباللون الأخضر (لوح 4).

أما بين المدخل والنافذة فقد جاءت كتابة بخط الثلث وباللون الأبيض على أرضية زرقاء نصا : " بسم الله الرحمن الرحيم السلام على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله السلام على أمير المؤمنين السلام على خديجة الكبرى أم المؤمنين السلام على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام على الحسن المجتبى والحسين الشهيد سيدا شباب أهل الجنة السلام على زين العابدين السلام على محمد بن علي الباقر السلام على جعفر بن محمد الصادق السلام على موسى بن جعفر الكاظم السلام على علي بن موسى الرضى السلام على محمد بن علي الجواد السلام على علي بن محمد الهادي السلام على الحسن بن علي العسكري السلام على الحجة المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف السلام عليك يا أبا الحسن علي بن محمد السمري أشهد أنك باب المولى أديت عنه وأديت إليه ما خالفته ولا خالفت عليه قمت خاصاً وانصرفت سابقاً جئتك عارفاً بالحق الذي أنت عليه وإنك ما خنت في التأدية والسفارة السلام عليك من باب ما أوسعك ومن سفير ما أسنك ما ثقة ما أمكنك أشهد أن الله اختصك بنوره حتى علنت الشخص عنه وأديت إليه جئتك مخلصاً بتوحيد الله وموالات أوليائه والبراءة من أعدائهم ومن الذين خالفوك يا حجه المولى وبك إليهم توجهي وبهم إلى الله توسلي ثم تدعو وتسال الله ما تحب تجب إن شاء الله ونسألكم الدعاء " .

وعلى يسار النافذة من الواجهة كتب بخط الثلث وباللون الأبيض على أرضية زرقاء جاءت: " بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فأنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا ... " وهذا يُعد أحد تواقيع الإمام المهدي المنتظر ﴿ عج ﴾ وكان لما أدركه مرض الموت في نهاية الأمر سئل أن يوصي لغيره فقال: " لله أمر هو بالغه " وعلى يمين ويسار النافذة غلفت الواجهة لغاية أرضية الشارع ببلاطات ( مرمر) باللون الأخضر المعرق باللون البني، أبعاد القطعة الواحدة (٠،٣٠ × ٠،٦٠م) (لوح 4).

**حجرة الضريح: (مخطط ١)**

تضم حجرة الضريح نافذة واحدة فقط مستطيلة الشكل، أبعادها (٥٠ ،١م × ٥٠ ، ٢م)، تطل على الشارع من خلال الضلع الجنوبي، صممت لغرض الإضاءة فضلاً عن القيام بطقوس الزيارة من الخارج، وترتفع عن الشارع بـ (٣٠،٠م)، يسد فتحة النافذة زجاج أخضر اللون، ثبت بواسطة قواطع خشبية تم تقسيمها إلى أشكال هندسية مختلفة، وقد وضعت في الجانبين والأعلى زوج من القضبان النحاسية، ويتوسط النافذة مشبك معدني مستطيل الشكل أبعاده (٧٥،٠ × ٨٥ ، ١م)، مصنوع من النحاس، تمثل بمصبعات (مشبكات معدنية)، معمولة بشكل متقاطع تنتهي بمربعات، أما من داخل الحجرة فقد وضعت هذه النافذة داخل حنية، توجت هذه الحنية بعقد مدبب، ارتفاع الحنية (٤٥ ، ٣م)، وعمقها (٨٩،٠م)، وبعرض (٣٦ ، ٢م)، ومن الجدير بالذكر أن الحنية التي تقابلها في الضلع الشمالي الشرقي والتي تعلو الضريح تتشابه معها في ارتفاع العقد المدبب، ويسد الحنية لوح زجاجي أبعاده (٥٠ ، ١ × ٩٠ ، ١م)، ويتوسط هذا اللوح باب زجاجي ذو طلاقة واحدة، ينفتح نحو الداخل أبعاده (٤٠،٠ × ٩٠،٠م) (لوح 6).

**السلم : (مخطط ١)**

يؤدي إلى الطابق العلوي سلم حلزوني مصنوع من الحديد مطلي باللون الأخضر، يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من حجرة الضريح، ويدور باتجاه دوران عقارب الساعة، يحتوي السلم على (١٦) درجة مصنوعة من صفائح معدنية (جكَر)، طول الدرجة (٧٠،٠م)، وترتفع الدرجة عن الأُخرى بمقدار(٢٠،٠م) والدرجات مثلثة الشكل، وقد ثبتت الدرجات من الجهة المدببة بأنبوب حديد مجوف يتوسط الدرجات بقطر (١٥،٠م)، ارتفاع السلم (٤٠، ٣م)، وثبت سياج للسلم للاستناد عليه عند الصعود والنزول، ومنع سقوط الأشخاص، وينتهي السلم بصحن صغير على يمين الصاعد، وغرفة صغيرة على يسار الصاعد (لوح 7)، سنأتي على تفصيلهما لاحقاً في الطابق العلوي، ومن الجدير بالذكر أن السلالم الحلزونية تستخدم في الوحدات البنائية الصغيرة المساحة.

**الدعامات: (مخطط ١)**

لقد قام المعمار بإنشاء أربع دعامات مختلفة الأبعاد، الغاية منها لتكون أرجل للعقود وقاعدة إسناد لحمل القبة، فضلاً عن وضيفتها الرئيسة بإسناد الجدران، فالدعامة التي تقع في الضلع الشمالي أبعادها (٣٠،٠ ×٦٠،٠ × ٦٠ ، ١م)، أما الدعامة التي تقع في الضلع الجنوبي أي على يسار المدخل فأبعادها (٩٤،٠ × ٩٤،٠ × ٦٠ ، ١م)، والدعامة الثالثة ركنية تقع في الزاوية الشمالية من حجرة الضريح أي على يسار الضرح، أبعادها (٦٠،٠ × ٤٣ ،١م) وتقابلها دعامة أيضا ركنية تقع في الزاوية الغربية من حجرة الضريح أبعادها (٨٩،٠ × ٤٣ ،١م) وترتفع تلك الدعامات عن أرضية الحجرة بـ (١٠ ، ٢م) وقد غلفت جدران وبدن الدعامات ببلاطات (المرمر) الأخضر اللون المعرق باللون البني.

**ضريح السفير الرابع : (مخطط ١)**

يقع ضريح السفير الرابع ﴿ ﷺ ﴾ في الضلع الشمالي من حجرة الضريح، وقد وضع الجزء الخلفي منه في دخلة تقع ضمن الجدار الشمالي الشرقي، أبعاد الدخلة (٦٠ ، ٠ × ٩٥، ١ × ٢٥ ، ٢م)، أما الضريح فهو مستطيل الشكل، أبعاده (٧٥ × ١ × ١ × ٨٦ ، ١م) عليه مشبك مصنوع من مادة النحاس، يغطي الجزء الأسفل من جميع جهات الضريح قطعة من الخشب بعرض ( ٢٢،٠م)، له مدخل يقع في الزاوية الجنوبية من الضريح، يسد فتحة المدخل باب ذو مصراعين يتوسطهما قطعة نحاسية تمتد على طول المصراع تعرف بـ (أنف الباب)، ينتهي من الأعلى بشكل كف إنسان مثقوب من وسطه لوضع قفل الباب، أبعاد كل مصراع (٣٥،٠ × ٨٠،٠م)، يزين واجهة كل مصراع زخرفة نباتية عبارة عن مراوح نخيلية ثنائية وثلاثية الفصوص متصلة مع بعضها، ويتوسط كل مصراع شكل بيضوي محدب، زين بزخارف نباتية تمثلت بأغصان وورود مفصصة متناظرة وأوراق رمحية، ويعلو المدخل لوحة مستطيلة الشكل كتب على الجانب الأيمن منها " قال النبي (صلى الله عليه وآله) وسنة ١٣٧٩هـ " ، أما على الجانب الأيسر، فقد كتب " علماء امتي كأنبياء بني إسرائيل وسنة ١٩٦٠م " ، ويؤطر الضريح من كافة الجوانب إطار من النحاس، ثبت بواسطة لوالب معدنية، وقد زين هذا الاطار بزخارف نباتية تمثلت بأغصان ملتوية وفروع نباتية متنوعة وأوراق رمحية، فضلا عن ورود متعددة الفصوص تارة وكاسية تارة أخرى

وبأشكال بديعة، وقد تداخلت الزخارف النباتية، ويضم داخل هذا الاطار النحاسي مصبعات (مشبكات معدنية)، والمصبعات في المشبك معمولة بشكل متقاطع، تمثلت بإشكال معدنية، معمولة من صفائح الفضة، تنتهي بشكل هندسي متمثلا بمربعات وضعت بشكل مائل، تغطي الاطار المعدني بالكامل، ويعلو الاطار المعدني شريط زخرفي آخر، تمثل بمراوح نخيلية متصلة مع بعضها ومتعددة الفصوص ( لوح 8)، وقد وضع داخل هذا الصندوق شاهد قبر، عبارة عن مرمرة مستطيلة الشكل، بيضاء اللون، كتب عليها بخط الثلث وباللون الأسود جاءت نصا: " الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري ﴿ عليه السلام ﴾ هو النائب الرابع للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف كان الشيخ عالماً جليلاً ورعاً ومدة نيابته كانت ثلاث سنوات من سنة ٣٢٦هجرية إلى وفاته في النصف من شعبان سنة ٣٢٩ هجرية" .

**مصلى النساء: (مخطط ١)**

تضم حجرة ضريح السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾ حنية ذات مساحة صغيرة استخدمت مصلى للنساء، تقع هذه الحنية في الضلع الغربي من حجرة الضريح، توجت بعقد مدبب، أبعادها (٤٣ ، ١ × ٢٠ ، ٢ × ٢٠ ، ٣م)، أسدلت عليها ستارة من القماش، وقد غلفت الجدران الداخلية للحنية بالبلاطات (مرمر) ذات اللون الأخضر المعرق باللون البني أبعاد البلاطة (٣٠،٠ × ٦٠،٠م) وبارتفاع ( ١٠ ، ٢م)، (لوح 9)، ومن الجدير بالذكر أن العقد الذي يقابل هذه الحنية متشابه معه في الشكل والأبعاد.

**جدران وسقف حجرة الضريح: (مخطط ١)**

إن جدران حجرة ضريح السمري ﴿ رضي الله عنه ﴾، غلفت من بداية الأرضية لغاية ارتفاع (١٠ ، ٢م) ببلاطات (مرمر)، ذات لون أخضر معرق باللون البني، أبعاد البلاطة (٣٠،٠ × ٦٠،٠م)، أما الجزء العلوي من الجدار لغاية السقف فمكسي بقطع من المرايا الصغيرة الحجم، وبقياسات وأشكال مختلفة شكلت بمجملها أشكال هندسية لم يتم ترتيبها بمستوى واحد، لزيادة الضوء والانعكاس، تمثلت بأطباق نجمية ومثلثات ومربعات ومعينات، فضلاً عن إكساء السقف المستوي من الحجرة وباطن القبة بقطع المرايا أسوة بجدران الحجرة، وكذلك قام المعمار بتحديد إطارات العقود التي تعلو الدعامات بقطع صغيرة من المرايا مثلثة

الشكل، لزيادة جمالية منظر الجدران والسقف، فضلاً عن رسم زخرفة نباتية في باطن العقد عبارة عن مروحة نخيلية ثنائية الفصوص وباللون الأسود، وقد دعمت هذه الحجرة من الداخل بأربع دعامات، أما القبة، فهي سقف الحجرة في الجزء الشمالي الشرقي ومنخفضة نسبياً ذات تقعر من الأسفل وتحدب من الأعلى، فهي نصف كروية من النوع الذي يعرف بالعرقچين، لا ترتفع بارتفاع الطابقين، تم تسوية هذا الجزء بالمواد البنائية، لإنشاء غرفة فوقها واستغلال المساحة، سوف نأتي على ذكرها في الطابق العلوي، والقبة قائمة على الدعامات الأربعة التي تحمل العقود، عقد مصلى النساء والعقد الذي يقع في الجهة المقابلة له، نصف دائري، يعلو العقد النصف دائري عقد مدبب، أما العقد الذي يقع فوق شباك الضريح والعقد المقابل له، فهو عقد مدبب الشكل، أي قام المعمار بعمل أربع عقود مدببة تستند أرجل العقود على الدعامات الأربعة، زينت المسافة المحصورة بين كل عقدين بالمقرنصات، قاعدتها العريضة نحو الأعلى ورأسها المدبب نحو الأسفل، غطي سطحها بالمرايا، وأن الغاية من المقرنص لتحويل الشكل المربع إلى مثمن ثم إلى دائري لإقامة القبة، وقد تم تحديد القاعدة المستديرة للقبة بقطع من المرايا المثلثة الشكل، ذات لون أسود، ويتوسط القبة طبق نجمي ذي لون أسود، وتتدلى من مركز قمة القبة سلسة تحمل ثريا جميلة المنظر .

**الطابق العلوي: ( مخطط ٢)**

يتم الوصول إلى الطابق العلوي عن طريق سلم حلزوني تم شرح تفاصيله سابقاً، على يمين السلم فسحة صغيرة أبعادها (٠،٧٠ × ٠،٧٥م)، أما على يسار السلم فتوجد غرفة صغيرة استخدمت للإدارة، أبعاد الغرفة (٥٠ ، ٢ × ٢٥ ، ٣م)، وارتفاع السقف (١٠ ، ٢م)، فتحت في الضلع الجنوبي من الغرفة نافذة مستطيلة الشكل، لغرض الإضاءة والتهوية، توجت بعقد نصف دائري، ويسد فتحة النافذة شباك ذو طلاقتين مصنوع من الخشب، الأيمن ثابت والأيسر متحرك وينفتح نحو الداخل، يتخللها ألواح الزجاج الشفاف، أبعاد الطلاقة ( ٥٥ ، ٠ × ٠،٧٢م)، وتعلو هذه الغرفة غرفة أخرى متشابهة معها في التصميم والأبعاد، شيدت من السندويچ بنل، استعملت للأمين الخاص بإدارة المرقد، يمكن الصعود إليها عن طريق سلم صغير مصنوع من الحديد (جگر)، عبارة عن اربع درجات، أبعاد الدرجة (٠،٢٥

× ٥٠،٠ × ١٢،٠م)، ويتقدم الصحن باتجاه الضلع الشمالي خمس درجات، أبعاد الدرجة (٧٠،٠ × ٢٥،٠ × ٢٥،٠م)، تؤدي هذه الدرجات إلى غرفة مستطيلة الشكل أبعادها (١٥، ٤ × ٥٩ ، ٥م)، وارتفاع السقف فيها (٩٥، ٢م)، وقد تم تغليف جدران وسقف الغرفة بالواح من الورق المقوى، ذو لون بني (لوح ١١٥)، وان ارتفاع هذه الدرجات جاء لغرض معالجة ارتفاع تحدب القبة من الأعلى والعمل على استغلال المساحة في الطابق العلوي بتسوية الأرضية لإنشاء الغرفة، وهذه الثلاث غرف مع الفسحة رصفت أرضيتها ببلاطات (مرمر) أبيض معرق باللون الأسود أبعاد البلاطة (٣٠،٠ × ٣٠،٠م).

**الاستنتاجات:**

من خلال الدراسة الميدانية التي أثمرت عن عدد من النتائج لموضوع البحث الموسوم (تخطيط وعمارة مرقد السفير الرابع – علي بن محمد السمري يمكن تلخيصها بالآتي:

١-إن السفير كان يعمل كواسطة بين الإمام المعصوم (عج) وبين عامة الناس لاستلام الأسئلة وإيصال الأجوبة.

٢- إن السفير الرابع دفن في الجانب الشرقي من مدينة بغداد وبالتحديد بجانب الرصافة.

٣-إن طول مدة الغيبة الصغرى (٧٤) سنة ونحن اليوم نعيش في فترة الغيبة الكبرى.

٤-مرت على مرقد السفير الرابع ﴿ ﷺ ﴾ أعمال صيانة وترميم.

٥-تم استعمال العقود المختلفة في البناء منها العقد المدبب والنصف دائري والمستقيم والمحور.

٦- ضم المرقد العديد من الأعمدة والدعامات والأكتاف المتنوعة الأشكال والأحجام.

٧-شاع أسلوب التماثل والتناظر في العديد من النوافذ والأبواب في أغلب أبنية المراقد المذكورة.

٨-احتوى المرقد على قباب منبطحة ونصف كروية.

٩-احتوى المرقد على نصوص كتابية بالخط العربي وبخطوط مختلفة ساد فيها خط الثلث.

١٠- مرقد السفير الرابع اتسم بالعناصر الزخرفية النباتية تمثلت بالأغصان والفروع والورود المفصصة والكاسية وأوراق رمحية ومراوح نخيلية ، أما الزخارف الهندسية فقد تمثلت بالمربعات والمثلثات والمستطيلات والدوائر والمعينات والأطباق النجمية فضلاً عن التلاعب بالأجر (الچف قيم).

١١- استعملت الحنايا في جدران المرقد وخاصة الخارجية.

١٢- الأجر والجص استخدم في بناء الجدران، أما السقوف فقد عملت من الخرسانة المسلحة والعقادة.

**المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم .

١. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ ، ج ٨، بيروت، ١٩٦٥م.
٢. ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي، (٨٥٥هـ / ١٤٧٥م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلق عليه سامي الغريري، ج ٢.
٣. ابن طاووس، علي بن موسى، (ت : ٦٤٦هـ / ١٢٦٦م)، بغداد، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، قم المقدسة، ١٩٧٩م .
٤. أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد، المجموع الرائق من أزهار الحدائق، كما ذكره – العلامة المجلسي في بحار الأنوار ، ج ١٠٢.
٥. أحمد بن إسحاق الأشعري القمي من رواة الشيعة في القرن الثالث الهجري، أدرك أربعة من أئمة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾، إذ كان من أصحاب الإمام الجواد والإمام الهادي ﴿ عليه السلام ﴾ ، وكان وكيل الإمام العسكري ﴿ عليه السلام ﴾ في قم ، ومن الذين رأوا الإمام المهدي ﴿ عج ﴾ وهو صغير ، وقد ورد أنه عمل في فترة الغيبة الصغرى كمساعد للنائب الأول من النواب الأربعة، بنى أحمد بن إسحاق مسجداً في مدينة قم المقدسة بأمر من الإمام العسكري ﴿ عليه السلام ﴾، ويعرف اليوم بمسجد الإمام الحسن العسكري ﴿ عليه السلام ﴾، وقبره في مدينة سربل ذهاب الإيرانية ، تم اخذ المعلومة بتأريخ ١٢ / ١ / ٢٠٢٣ م، https://ar.wikishia.net/view.
٦. الازيرجاوي، محمد جليل خلف، حياة السفراء الأربعة للإمام المهدي (عج)، ط ١، ايران قم المقدسة، ٢٠١٥م.

٧. آل جعفر، زين العابدين موسى جعفر، الإيوان في العمارة العراقية حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٨. الآلوسي، محمود شكري، ( ت : ١٣٠٤هـ / ١٩٢٤م)،تاريخ مساجد بغداد وآثارها، تهذيب: محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٣٤٦هـ.
٩. الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، حقيقة السفارة المهدوية، الشؤون الفكرية والثقافية، بغداد، ١٤٣٣هـ .
١٠. الأمانة العامة للمزارات الشيعية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، إعداد شعبة البحوث والدراسات، السفراء الأربعة للإمام الحجة المنتظر ﴿عج﴾، ط٢، تحقيق يوسف صاحب حمدان، المطبعة بغداد السعدون، ١٤٤٠ هـ نيسان ٢٠١٩ م.
١١. الشاهرودي، علي بن محمد بن إسماعيل النمازي، (ت : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٣م)، مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، ب . م، طباعة ١٤١٥هـ، ج٦.
١٢. بصمجي، فرج، (ت : ١٠٤٩هـ / ١٩٨٧م)،كنوز المتحف العراقي، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٢م.
١٣. تركي ، نغم شاكر ، مطارق الأبواب الإسلامية في العراق ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، عام ٢٠٢١ م – ١٤٤٣ هـ.
١٤. التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، من أعلام القرن الحادي عشر، ج ٣، ١٤١٨ هـ.
١٥. سليمان، عمر زبن، البيوت التراثية في محلة السنك المربعة شارع الرشيد من سنة ١٩٠٠ – ١٩٥٨ دراسة ميدانية نماذج مختارة، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٢١ .
١٦. الجلالي، محمد حسين الحسيني، (ت : ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، السفراء الأربعة للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، تحقيق رحيم الحسيني، ط ١، كربلاء المقدسة، ١٤٣١ هـ.
١٧. حرز الدين، محمد حسين، ( ت : ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦م)، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، ب . م، ب . ت، ج ٢.
١٨. حركة التأليف والصحافة والنشر في العراق، فتاوى لبعض كتاب العراق تنشرها مكتبة الخلاني العامة بمناسبة معرض الكتاب العراقي، مطبعة شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٤ – ٢١ نيسان ١٩٥٥.
١٩. الحلي، جمال الدين أبو منصور حسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر،(ت : ٧٠٥هـ / ١٣٢٥م)، تحقيق جواد القيومي، ط ١، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ب . م، ١٤١٧هـ.

٢٠.الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، (ت : ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، ج ٥، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.
٢١.حميد، انتصار أحمد حسن، مراقد الأئمة والأولياء والصالحين للفترة من ١٤٥هـ / ٧٦٢م لغاية ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، ط ١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
٢٢.الخزرجي، ضياء الدين، لمحات من حياة الإمام، سفراء المهدي بين الحقيقة والأوهام، دار الهادي للطباعة، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٣.الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، ١٩٩٢م،ج ٦.
٢٤.دائرة التراث العامة، يقع جامع القبلانية ضمن محلة رقم ١١٠ وحسب استمارة كشف الأبنية التراثية ، المؤرخة في ١٩٨٦/٣/٢٥.
٢٥.الدراجي، حميد محمد حسن، ( ت : ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، الأعمدة والتيجان في العمارة التراثية، ط ١، دار المرتضى، بغداد، ٢٠٠٧م.
٢٦.الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، ج ٢٤.
٢٧.الراوندي، أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن قطب الدين، (ت : ٥٧٣هـ / ١١٩٣م)،الخرائج والجرائح، ج ١.
٢٨.الريحاني، أمين، ملوك العرب، ج ١، مؤسسة هنداوي– المملكة المتحدة، ١٩٣٤.
٢٩.الزبيدي، صلاح الدين محسن زاير، الأبنية التراثية الشاخصة في مدينة العمارة دراسة ميدانية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٥م.
٣٠. نصر الله ، ميثم مرتضى، تخطيط وعمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠م.
٣١.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ( ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، جلد : ١ ، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز.
٣٢.الشاكري، حسين،(ت : ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٨م)، الكشكول المبوب، ط ٥، ١٤١٨هـ.
٣٣.الشفتي، أسد الله بن محمد باقر الموسوي،(ت : ١٢٦٠هـ / ١٨٨٠م) كتاب الغيبة في الإمام الثاني عشر القائم الحجة، تحقيق مهدي الشفتي، مؤسسة العروة الوثقى، ط ١، الباب الرابع في ذكر السفراء الأربعة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
٣٤.الصدر، محمد بن محمد بن صادق، (ت : ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)،كتاب تاريخ الغيبة الصغرى، ج ١.

٣٥.الصدوق، أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت : ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)، إكمال الدين وإتمام النعمة، باب ذكر التوقيعات عن الإمام المهدي (عج)، ج ٢، المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، ١٩٧٠م.

٣٦.الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ، (ت : ٥٣٤هـ / ١١٥٤م)، الاحتجاج، ج ٢، ط ١، ١٣٨٠هـ.

٣٧. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، (ت : ٤٦٠هـ / ١٠٥٠م)، كتاب الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني، على احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة، ١٤١١ هـ،ج ١.

٣٨.علي، فاروق محمد، طرز تخطيط المساجد السلجوقية واثرها في تخطيط المساجد العراقية، جامعة بغداد، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، العدد ١٠٣ .

٣٩.العمري، ياسين بن خير الله الخطيب، ( ت : ١٢٣٢هـ / ١٨٥٢م)، تاريخ محاسن بغداد، دار منشورات البصري ، ١٩٦٨م.

٤٠.القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي عليه السلام، ج ١، ١٩٩٦م.

٤١.القمي، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم( ت : ١٣٥٩ هـ / ١٩٧٩م)، معروف باسم المحدث القمي، مفاتيح الجنان، قم المقدسة، ١٣٨٢هـ، ص ٥٦٥.

٤٢.الكليني، الكافي أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، الأصول من الكافي، ج ١، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، ١٣٦٣ هـ.

٤٣.الحموي، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ، ج ٣.

٤٤.المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، (ت : ٤١٣هـ / ١٠٣٣م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت ، ج ٢ .

٤٥.المامقاني، عبد الله، (ت : ١٣٥١ هـ / ١٩٧١م)، تنقيح المقال ، ج ٢ .

٤٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١ ، ص ٣٤٩ ؛ الخزرجي، ضياء الدين، سفراء المهدي بين الحقيقة والأوهام، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٤٧.مديرية وزارة العدل، مديرية التسجيل العقاري العامة، مديرية التسجيل العقاري في الرصافة الأولى، صورة قيد مبنى الضريح، ذي العدد ٤٧ في ٢٥ / ٣ / ٢٠١٣ ، رقم الجلد ١٨١، اسم المحلة ٣١٤ رأس الساقية.

٤٨.المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي٢٨٣ (ت : ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)، أثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾، قم المقدسة، ١٣٨٤هـ، مجلد :١.

٤٩.مغنية، محمد جواد، (ت : ١٣٥٩هـ – ١٩٧٩ م)، الشيعة في الميزان، ط ٤.
٥٠.النجاشي، محمد على الأبطحي الأصفهاني، تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، ج ٢، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧١ م.
٥١.الطائي، العزاوي، أياد عاشور حمزة، ثامر مظهر فهمي، التقنيات الحديثة في الجغرافية، ط ١، دار الجنات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٣م.
٥٢.النمازي، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، مسالة: ٤٣٤٩، ج ٣، ١٤١٩هـ.
٥٣. Levey . m . chemistry and chemical Technology in Ancient Mesopotamia, New York , 1959 . P , 168

## الصور الجوية

**صورة جوية رقم ١**

**لقطة لمرقد السفير الرابع – ٢٠٢٠**

## صورة القيد

نموذج رقم (٢٥) تسجيل عقاري

استمارة صورة السجل العقاري

صورة قيد رقم ١

## المخطط

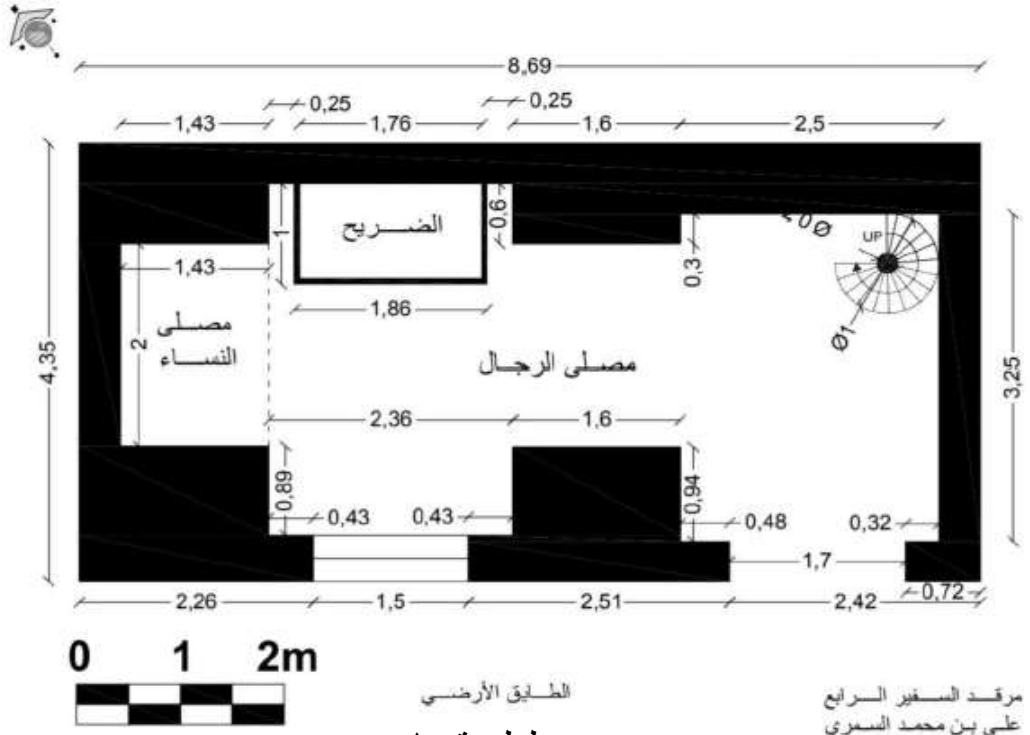


مخطط رقم ١

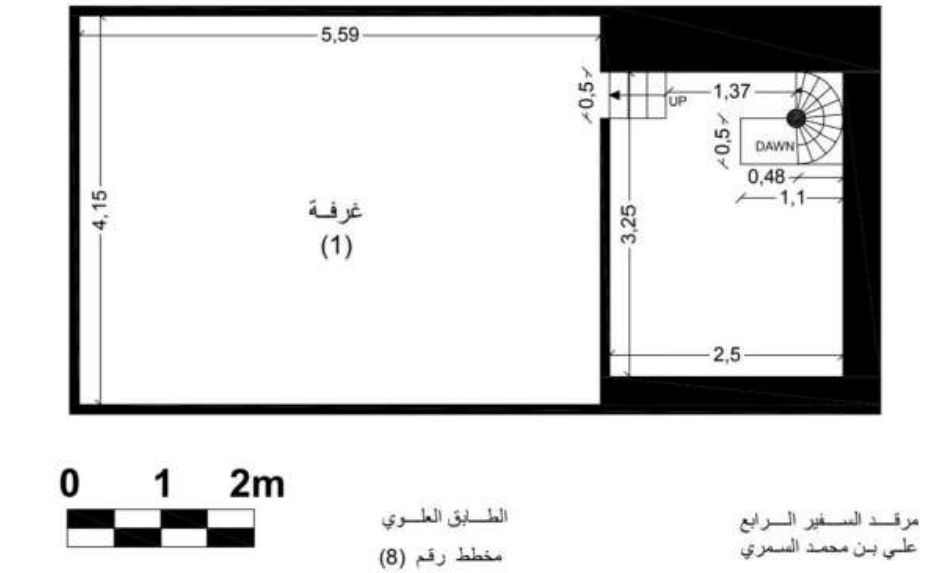


مخطط رقم ٢

## الألواح

لوح ١

لوح ٢

لوح ٣

لوح ٤

لوح ٥

لوح ٦

لوح ٧

لوح ٨

لوح ٩

لوح ١٠

**الهوامش:**

(١) الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، حقيقة السفارة المهدوية، الشؤون الفكرية والثقافية، بغداد، ١٤٣٣هـ، ص ٢٢.

(٢) لفظة سمر وتشديد الميم موضع فيه نخل كثير وهو من أعمال كسكر من مناطق البصرة، أما الصيمري نسبة إلى صيمر كانت أسرة السمري تقيم فيها ؛ معجم البلدان – الحموي، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ، ج ٣، ص ٢٤٦.

(٣) التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، من أعلام القرن الحادي عشر، ج ٣، ١٤١٨ هـ، ص ٢٩٦.

(٤) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ٣٨٥ –٤٦٠ هـ، تحقيق عباد الله الطهراني وعلى أحمد ناصح، ج ١، ١٤١١ هـ، صـ٤١٤.

(٥) الراوندي، أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن قطب الدين، (ت : ٥٧٣هـ / ١١٩٣م)،الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٥١.

(٦) المسعودي، علي بن الحسين، (ت : ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م)، إثبات الوصية، قم المقدسة، ج ١، ١٣٨٤هـ، ص ٢٥٥.

(٧) ابن طاووس، علي، رضى الدين، مهج الدعوات و منهج العبادات مجلد ١، ١٤١١هـ، ص ٢٧٣.

(٨) الخزرجي، سفراء المهدي بين الحقائق والأوهام، ص ٢٣٩.

(٩) الازيرجاوي، محمد جليل، حياة السفراء الأربعة للإمام المهدي ﴿ عج ﴾، قم المقدسة، ط ١، ٢٠١٥م، ص ٢٠٩.

(١٠) الصدر، محمد صادق، كتاب تاريخ الغيبة الصغرى، النجف الأشرف، ج ١، ص ٤١٣.

(١١) الخزرجي، سفراء المهدي بين الحقائق والأوهام، ص ٢٤٠.

(١٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، ج ١، ١٤٠٥هـ، ص ٥٣١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٩٧.

(١٣) النجاشي، محمد على الأبطحي الأصفهاني، تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، ج ٢، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧١ م، ص ٣٧٢.

(١٤) الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، حقيقة السفارة المهدوية، الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٣هـ، ص ٢٢–٢٥؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٥٤٤؛ العاملي، علي الكوراني، العتبة الحسينية المقدسة، تقديم محمد علي الحلو، كربلاء المقدسة، ١٤٣١هـ،٢٠١٠م.

(١٥) الصدر، محمد بن محمد بن صادق، (ت : ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)،كتاب تاريخ الغيبة الصغرى، ج ١،ص ٤١٥.

(١٦) حرز الدين، محمد، مراقد المعارف، ج ١، ص ٣٧٥؛ الطوسي، الغيبة، ج ١، ص ٤١٧.

(١٧) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ط ١، ١٣٨٠هـ، ص ٢٥٠ – ٢٥١؛ الطوسي، الغيبة، ج ١، ص ٤١٤.

(١٨) بصمجي، فرج، كنوز المتحف العراقي، وزارة الأعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٢م، ص ٧١.

(١٩) الخزرجي، سفراء المهدي بين الحقائق والأوهام ، ص ٢٤٤.

(٢٠) الخزرجي، ضياء الدين، سفراء المهدي بين الحقيقة والأوهام، ط ١ ، ٢٠٠٤م ، ص ٢٣٦.

(٢١) الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمة، ج ١ ، ص ١٨٩.

(٢٢) الأمانة العامة للمزارات الشيعية، السفراء الأربعة للإمام الحجة المنتظر (عج)، ص ٤٣ .

(٢٣) الطوسي، الغيبة، مجلد ١، ص ٢٤٢ .

(٢٤) المامقاني، عبد الله، (ت : ١٣٥١ هـ / ١٩٧١م)، تنقيح المقال ، ج ٢ ، ص ٣٠٥.

(٢٥) وزارة العدل، مديرية التسجيل العقاري العامة، مديرية التسجيل العقاري في الرصافة الأولى، صورة قيد مبنى الضريح، ذي العدد ٦ في / كانون الثاني / ٢٠٠٤ ، رقم الجلد ٢٢٣، تسلسل العقار ١٣٤٥، اسم المحلة باب الأغا.

(٢٦) الآلوسي، محمود شكري، ( ت : ١٣٠٤هـ / ١٩٢٤م)،تاريخ مساجد بغداد وآثارها، تهذيب: محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٣٤٦هـ، ص ٥٧.

(٢٧) دائرة التراث العامة، يقع جامع القبلانية ضمن محلة رقم ١١٠ وحسب استمارة كشف الأبنية التراثية ، المؤرخة في ١٩٨٦/٣/٢٥.

(٢٨) سورة الرحمن الآية من ١ –٧.

# الصحابي
# الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي
# وأثره في التاريخ الإسلامي


**م.د. ستار جبار نعمة الجابري**

**Sattaraljabbry @ gmail.com**

**وزارة التربية**

**المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد**

**الرصافة الأولى**

# الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وأثره في التاريخ الإسلامي

**م.د. ستار جبار نعمة الجابري**

**ملخص البحث:**

يناقش هذ البحث موضوعاً من مواضيع التاريخ الإسلامي، وهو موضوع الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، حيث تم تسليط الضوء على السيرة الذاتية لهذا الصحابي، فضلاً عن دراسة تلك الدار التي اقترنت بإسمه بما تمثله من محطة بارزة من محطات البعثة النبوية في عهدها المكي.

ومن خلال متابعة وتحليل النصوص والروايات التي تناولت الموضوع، اتضح بأنها تبدو غير كافية وغير مجمعة فيما يتعلق بإبراز الأحداث المرتبطة بهذا الموضوع – لاسيما مرحلة إقامة المسلمين في دار الأرقم – بشكل واضح وحاسم من حيث تاريخ اختيار هذه الدار مقراً لهم ومن حيث المدة التي قضوها في الدار والطريقة التي انتهت بها هذه المرحلة التاريخية، فضلاً عن عدم ورود روايات تتناول سيرة الأرقم ما بعد عصر النبوة لاسيما وأن حياته امتدت إلى أكثر من أربعة عقود بعد وفاة النبي ﷺ.

ووفق ما متيسر من معلومات عن سيرته خلال العصر النبوي تمت مناقشة الموضوع من حيث إسلامه المبكر وداره التي اختيرت مركزاً للتشاور وهجرته وجهاده فضلاً عن بعض المهام التي أوكلت إليه وهما مهمة الكتابة واستعماله على الصدقات.

**الكلمات المفتاحية/رسول الله ﷺ.الأرقم بن أبي الأرقم.دارالأرقم.البعثة النبوية.**

**Ministry of Education**
**General Directorate of Education in Baghdad Covernorate Rusafa first.**

**The companion AL- Arqam bin Abi AL – Arqam AL Makhzoumi and his impact on Islamic history.**

**Search submitted by**
**Ns. Dr. Sattar Jabbar Naama Al jabbry**
**sattaraljabbry@ gmail.com**

**grant them peace.** AL-Ar**q**am bin Abi AL– Ar**q**am.Dar AL-A r**q**am, The prophetic mission

**Abstract of the research:**

This research discusses a topic from the topics of Islamic history, which is the topic of the companion Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Al-Mahzoumi, where the biography of this companion was highlighted, in addition to studying that

house that was associated with his name, as it represents a prominent station of the stations of the prophetic mission in its Meccan era.
By following up and analyzing the texts and narrations that dealt with the subject, it became clear that they seem insufficient and not comprehensive in terms of highlighting the events related to this subject- especially the stage of Muslims' residence in the house of Al-Arqam – in a clear and decisive manner in terms of the date of choosing this house as their headquarters and in terms of the period they spent in the house and the way in which this historical stage ended, in addition to the lack of narrations that deal with the biography of Al-Arqam after the era of prophecy, especially since his life extended to more than four decades after the death of the prophet may God blees him and his family and grant them peace.

According to the available information about his biography during the Prophetic era, the subject was discussed in terms of his early conversion to Islam, his home that was chosen as a center for consultation, his migration and his jihad, in addition to some of the tasks that were entrusted to him, namely the task of writing and his use in collecting alms.
**Keywords/** The Messenger of God,may God bless him and his family and

**المقدمة:**

يمتاز التاريخ الإسلامي بوجود العديد من الشخصيات التي كان لها الأثر الفعال على امتداد مراحله المختلفة، ومنها مرحلة العصر النبوي، إذ برز عدد من الصحابة الذين استجابوا للدعوة الجديدة فآمنوا بالإسلام ديناً منذ أيامه الأولى، فكانوا خير عون وخير سند للنبي الأكرم محمد ﷺ وهو يواجه طغيان قريش وجبروتها. ومن هؤلاء الشخصيات الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي الذي اعتنق الإسلام مبكراً رغم صغر سنّه ، ورغم انتمائه لقبيلة يُعَدُ زعيمها آنذاك رئيس المستهزئين بالنبيﷺ ، فكان الأرقم من السابقين الأولين إسلاماً وهجرة وجهاداً في سبيل الله، فضلا عن اقتران اسمه بداره ، التي عُرفت بإسمه والتي أصبحت عنواناً بارزاً بما قدّمته من عطاء في سبيل الإسلام خلال تواجد النبي ﷺ فيها.

لقد أدرك رسول الله ﷺ وجوب الالتقاء بالأصحاب في مكان آمن، ذلك أن استمرار اللقاءات الدورية المنظمة والهادفة– في مكان معلوم– بين القائد وصحبه بشكل مكثف هو خير وسيلة للتربية وبناء الشخصية القيادية الدعوية المجاهدة، فأصبحت دار ذلك الصحابي مدرسة التقى فيها الرسول ﷺ بالصفوة المختارة من الرعيل الأول فكان يعلّمهم ما جاءت به

العقيدة الجديدة ، ويعزز فيهم مبادئ الصبر والتضحية من أجل إنجاح المشروع الإلهي الذي أُوكل إليه.

من هنا جاء هذا البحث بعنوان (الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وأثره في التاريخ الإسلامي) وفق منهجية اعتمدنا فيها تقسيم البحث إلى مبحثين، المبحث الأول يتناول السيرة الذاتية للصحابي المذكور من حيث النسب والأسرة وتاريخ الدخول في الإسلام وهجرته وجهاده والمناصب أو المهام التي اوكلت إليه خلال عصر النبوة والأحاديث النبوية التي وصلت إلينا من طريقه ووفاته. أما المبحث الثاني فقد خصص لبحث دار الأرقم بن أبي الأرقم وقد تناولنا فيه أحوال المسلمين قبل دخولهم تلك الدار ثم التعريف بدار الأرقم من حيث وصفها والتسميات التي أطلقت عليها وأبرز الأحداث المرتبطة فيها ومكوث المسلمين في هذه الدار من حيث الظروف التي دفعتهم إلى ذلك ومدة الإقامة والطريقة التي انتهت فيها هذه المرحلة. وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الأولية والمراجع الحديثة التي تناولت هذا الموضوع.

## المبحث الأول

## التعريف بشخصية الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي

**أولا: نسبه وأسرته :**

هو الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي (ابن الاثير، ب.ت، جـ١، ص٦٠؛ الذهبي،١٩٩٣،جـ٢، ص٤٧٩)، يُكنى أبا عبدالله (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٢)، وأمه أميمة بنت الحارث بن حبالة بن عمير بن غبشان من خزاعة (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٢؛ ابن الاثير، ب.ت، جـ١، ص٦٠)، وفي رواية أن أمهُ هي تماضر بنت حزيم من بني سهم بن عمرو بن هصيص (ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ١، ص١٣١؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، جـ١، ص١٩٧)، وفي رواية ثالثة أن أم الأرقم هي صفية بنت الحارث بن خالد بن عمير بن غبشان الخزاعية (ابن الاثير، ب.ت، جـ١، ص٦٠). وفي رواية رابعة يقول خليفة بن خياط: "وقال المخزوميون أمهُ ابنة عبد بن الحارث بن حنأة بن ملكان" (خليفة بن خياط، ١٩٩٣، ص٥٤). وخاله هو نافع بن

عبدالحارث الخزاعي عامل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على مكة (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٢).

أما أولاده فهم عبيد الله أمّهُ أم ولد، وعثمان أمّهُ أم ولد، وأمية ومريم وأمّهما هند بنت عبدالله بن الحارث من بني أسد بن خزيمة ، وصفية وأمها أم ولد. وقد بلغ عدد ولد الأرقم بضعة وعشرين إنساناً وكلهم ولد عثمان بن الأرقم، وأما ولد عبيدالله بن الأرقم فانقرضوا فلم يبق منهم أحد (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٢؛ ابن عساكر، ١٩٩٥، جـ ٣٧، ص٤٠٥).

**ثانياً: إسلام الأرقم بن أبي الأرقم:**

ورد في الروايات أن الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي اعتنق الإسلام مبكراً، فقد ورد في الرواية عن ابنه عثمان بن الأرقم أنه كان يقول: "أنا ابن سبع الإسلام أسلم أبي سابع سبعة" (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٢؛ الطبري، ١٩٣٩،ص٢٣؛ الحاكم النيسابوري، ب.ت،جـ٣، ص٥٠٢؛ الزيلعي، ١٩٩٥، ص٤٠٧؛ ابن حجر العسقلاني، ب.ت، جـ٢، ص١٤٥).

وفي رواية ثانية ورد فيها أن الأرقم أسلم بعد عشرة رجال من السابقين الأولين الذين اعتنقوا الإسلام، إذ تقول الرواية: "إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه علي بن أبي طالب فيصلّيان فإذا أمسيا رجعا... ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أول ذكر أسلم وصلّى بعد علي رضي الله عنهما" (الطبراني، ب.ت، جـ٢، ص٦٠؛ الذهبي، ١٩٨٧، جـ١، ص١٣٧).

وتضيف الرواية: "قال ابن اسحاق: وكان أبو بكر رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلاً وكان تاجر ذا خلق ومعروف فجعل لما أسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام مَن وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيدالله وسعد بن أبي وقاص فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أسلموا وصلّوا فكان هؤلاء النفر الثمانية أول من سبق بالإسلام وصلّوا وصدّقوا" (الطبري،١٩٨٣، جـ٢، ص٦٠-٦١؛ ابن الاثير، ١٩٦٦،جـ٢، ص٥٩؛ ابن سيد الناس، ١٩٨٦، جـ١، ص١٢٦؛ الذهبي، ١٩٨٧، جـ١، ص١٣٨).

وتكمل الرواية فتقول: "ثم أسلم بعد هؤلاء الثمانية أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري ، وأبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله المخزومي، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبدالله المخزومي" (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩، جـ٤، ص٥٣؛ الذهبي، ١٩٨٧، جـ١، ص١٣٨؛ المقريزي، ١٩٩٩، جـ٩، ص٩٥).

والملاحظ هنا أن الذهبي في هذه الرواية يجعل الأرقم بن أبي الأرقم في التسلسل الحادي عشر بين السابقين الأولين الذين أسلموا، ولكنه في رواية أخرى يجعله في التسلسل الثاني عشر بعد إضافة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد إلى الرجال (الذهبي ، ١٩٩٣، جـ١، ص١٤٤).

وهكذا فإن سيرة الأرقم بن أبي الأرقم خلال العصر المكي من البعثة النبوية لم يصلنا منها سوى هذا القدر، إذ لم نجد في الروايات التي تحدثت عن سيرته أكثر مما تم ذكره، سوى ما يخص داره التي اتخذها المسلمون الأوائل مقراً لهم في بداية البعثة النبوية كما سنرى في المبحث الثاني.

**ثالثاً: هجرته وجهاده:**

لم تسعفنا الروايات الواردة في تاريخ حياة الأرقم خلال العصر المدني إلاّ بالنزر القليل، إذ وردت إشارات موجزة عن سيرة هذا الصحابي ومنها ما يتعلق بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فقد ورد أنه بعد خمسة أشهر وقيل ثمانية أشهر من هجرة المسلمين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، قام رسول اللهﷺ بتطبيق هذه المؤاخاة (المقريزي، ١٩٩٩، جـ١، ص٦٩)، وقد آخىﷺ بين الأرقم بن أبي الأرقم المهاجري وبين عبدالله بن أنيس الأنصاري (١ ) (ابن عساكر، ١٩٩٥، جـ٤، ص٣٢٦؛ ابن كثير،١٩٨٨،جـ٥، ص٣٦٣). وفي رواية أخرى أن مؤاخاة الأرقم كانت مع طلحة بن زيد الانصاري(٢) (ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ٢، ص٧٦٤).

دافع الأرقم بن أبي الأرقم عن الإسلام من خلال اشتراكه في حروب النبيﷺ التي خاضها ضد أعدائه من المشركين وغيرهم، فقد شهد الأرقم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللهﷺ (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٤؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، جـ٥، ص٢٨٠؛ ابن كثير، ١٩٨٨، جـ٨، ص٧٨).

وبشأن حضور الأرقم بن أبي الأرقم يوم بدر، يذكر الصحابي مالك بن ربيعة(٣) أنه غنم سيف بني عائذ المخزوميين(٤) ، والذي كان يسمى المرزبان(٥)، وكان لهذا السيف قيمة وقدر (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩، جـ١٤، ص١٦٩)، ولما أمر رسول اللهﷺ المسلمين أن يردّوا ما في أيديهم من الغنائم ، قام مالك بإلقاء هذا السيف في جملة ما تم إلقائه من الغنائم. ويضيف هذا الصحابي فيقول أن رسول اللهﷺ كان لايمنع شيئا سئله، فعرف الأرقم بن أبي الأرقم هذا السيف فكلّم رسول اللهﷺ فيه فأعطاه إياه (ابن هشام ، ١٩٦٣، جـ٢، ص٤٦٩؛ ابن حنبل، ب.ت، جـ٣، ص٤٩٧؛ الطبري، ١٩٩٥، جـ٩، ص٢٣١).

**رابعاً: المناصب التي تولاها الأرقم بن أبي الأرقم:**

من المهام التي أوكلت إلى الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم أنه كان أحد كتّاب النبي ﷺ إذ ورد في الرواية: "ومنهم [أي من الكتّاب] رضي الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم، واسمهُ عبد مناف بن أسد المخزومي" (ابن كثير، ١٩٨٨، جـ٥، ص٣٦٣)، وكان رسول اللهﷺ يبعثه في دور الأنصار ليكتب بين الناس المداينات والعهود والمعاملات (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، جـ٤، ص٤٤٧).

لقد ورد اسم الأرقم بن أبي الأرقم في الكتب التي بعثها رسول الله ﷺ إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام، كما ورد في هذا النص: "وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد يغوث بن وعلة الحارثي(٦)، أن له ما أسلم عليه من أرضها وأشيائها، يعني نخلها، ما أقام الصلاة وآتى الزكاة وأعطى خمس المغانم في الغزو ولا عشر(٧) ولا حشر(٨) ومن تبعه من قومه وكتب الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي" (ابن سعد، ب.ت، جـ١، ص٢٦٨؛ الصالحي الشامي، ١٩٩٣، جـ١١، ص٣٧٧).

ومن الكتب النبوية التي ورد فيها اسم الأرقم ما جاء في هذه الرواية: "وهو [الأرقم] الذي كتب اقطاع عظيم بن الحارث المحاربي(٩)، بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفخ(١٠) وغيره" (ابن كثير، ١٩٨٨، جـ٥، ص٣٦٣)، إذ ورد في الرواية أن الأرقم كتب كتاباً من رسول اللهﷺ إلى عظيم بن الحارث المحاربي بشأن قطائع أقطعهاﷺ لهؤلاء القوم جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لعظيم بن الحارث

المحاربي أن له فخاً لا يحاقه [لا يخاصمه] فيها أحد وكتب الأرقم" (ابن عساكر، ١٩٩٥، جـ٤، ص٣٢٥).

ويبدو أن عبارة (بفخ وغيره) التي أوردها ابن كثير في الرواية أعلاه تشير إلى أن عظيم بن الحارث المحاربي قد أُقطعت له قطائع في أماكن أخرى غير فخ وكان الكاتب فيها الأرقم بن أبي الأرقم كما في هذه الرواية: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعظيم بن الحارث المحاربي إنَّ له المجمعة(١١) من رامس(١٢) لايحاقه فيها أحد، وكتب الأرقم"(ابن عساكر، ١٩٩٥، جـ٤،ص٣٢٥؛ياقوت الحموي،١٩٧٩، جـ٣، ص١٧).

ومن النصوص الأخرى التي جاء فيها اسم الأرقم ما ورد في هذه الرواية: "وكتب عليه الصلاة والسلام للأجب، رجل من بني سليم أنه أعطاه فالساً(١٣)، وكتب الأرقم" (ابن سعد، ب.ت، جـ١، ص٢٦٩؛ الصالحي الشامي،١٩٩٣، جـ١١، ص٣٧٧). وذكر صاحب معجم البلدان الرواية بصيغة أخرى ورد فيها اسم (الأحب) بدلا عن (الأجب) و(قالساً) بدلا عن (فالسا) كما يتضح في هذا النص: "وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك كتاباً نسختهُ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمداً رسول الله بني الأحب، أعطاهم قالساً وكتب الأرقم" (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، جـ٤، ص٢٩٩).

ومن المهام الأخرى التي أُوكلت إلى الأرقم أن النبيﷺ استعمله على الصدقات (السرخسي،ب.ت،جـ٣،ص١٢؛ابن الاثير، ب.ت، جـ١،ص٦٠؛ الذهبي، ١٩٨٧،جـ٤، ص١٧٢؛ الزركلي، ١٩٨٠، جـ١، ص٢٨٨). ويروي أبو رافع – مولى النبيﷺ . أن الأرقم بن أبي الأرقم أرسله رسول اللهﷺ، ساعياً ليجمع الزكاة ويأتي بها اليه، وقد طلب منه الأرقم أن يصحبه في هذا السفر ليأخذ من هذه الصدقة، فرفض أبو رافع أن يصحبه إلاّ بعد أن يستأذن النبيﷺ ويسأله هل يجوز له أن يأخذ من هذه الصدقات أم لا يجوز، فأتاه فسأله فكان الجواب النبوي: "مولى القوم من أنفسهم، وإنّا لاتحل لنا الصدقة" (الطوسي، ١٤١٤هـ، ص٤٠٣؛ العيني، ب.ت،جـ٩،ص٧٩؛ المباركفوري ،١٩٩٠،جـ٣، ص٢٦٠). والحديث يدل على تحريم الصدقة على النبيﷺ، وتحريمها على آله ويدل على تحريمها على موال آل بني هاشم (المباركفوري، ١٩٩٠، جـ٣، ص٢٦٠).

**خامساً: مرويات الأرقم بن أبي الأرقم:**

لو تأملنا في مجموع الروايات التي وصلت إلينا عن طريق الأرقم بن أبي الأرقم نجدها لا تتجاوز أربع روايات ، ولعل هذا أمر ملفت للنظر لكونه لا يتناسب مع مكانة هذا الصحابي من حيث سبقه للإسلام ومعاصرته للنبيﷺ طيلة عصر النبوة. وأولى هذه الروايات الأربع ما ذكرناه في موضوع جهاد الأرقم، وهي أن رسول اللهﷺ قال يوم بدر: "ضعوا ما كان معكم من الأنفال [الغنائم] "(الطبراني، ب.ت، جـ١، ص٣٠٧؛الهيثمي،١٩٨٨،جـ٦، ص٩٢).

أما الرواية الثانية فهي الأخرى سبق أن تطرقنا اليها في موضوع المناصب التي تولاها الأرقم، وهي ما يتعلق بتحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم. أما الرواية الثالثة فهي قولهﷺ: "إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبه(١٤) في النار"(ابن حنبل، ب.ت،جـ٣، ص٤١٧؛ الطبراني، ب.ت. جـ١، ص٣٠٧). وهذه الرواية تشير إلى أنه يكره لمن أتى الجمعة أن يتخطى رقاب الناس لكون هذا الفعل فيه أذى على من حضر الصلاة فيجب تجنبه (الهيثمي،١٩٨٨، جـ٢،ص٧٩)، فقد ورد أن رجلاً جاء يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبيﷺ يخطب فقال له : "اجلس فقد آذيت" (الطوسي،١٤٠٧هـ، جـ١، ص٦١٤؛ ابن حجر العسقلاني، ب.ت، جـ٤، ص٦٢٣).

أما الرواية الرابعة فقد ورد فيها عن الأرقم بن أبي الأرقم أنه قال: "جُئتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأودعه وأردتُ الخروج إلى بيت المقدس، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أين تريد؟ قلت: بيت المقدس. قال: وما يخرجك إليه أفي تجارة؟ قلت: لا، ولكن أصلي فيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صلاة هاهنا، وأومأ بيده إلى مكة، خير من ألف صلاة هاهنا، وأومأ بيده إلى الشام" (الضحاك ،١٩٩١، جـ٢، ص١٩؛ الحاكم النيسابوري، ب.ت، جـ٣، ص٥٠٤؛ السيوطي، ١٩٩٦، ص٥٤).

**سادساً: وفاة الأرقم بن أبي الأرقم:**

تبدو الروايات التي تحدثت عن وفاة الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي بأنها غير متوافقة في تحديد السنة التي توفي فيها، فهناك روايات تجعل وفاته بوقت مبكر كما في

هذا النص: "مات يوم مات أبو بكر الصديق، وقد قيل أنه بقي إلى زمن معاوية" (ابن حبان،١٣٩٣هـ، جـ٣، ص١٤)، ويبدو من تتمة هذا النص عدم القطع بصحة اعتماد الوفاة المبكرة التي وردت في صدره، وهذا ماتشير إليه رواية أخرى بالقول: "وأخرج أبو نعيم وابن عبدالبر بسند منقطع أنه مات يوم مات الصديق لكن حمله ابن عبدالبر على أن المراد أبوه أبو الأرقم والله أعلم"(ابن حجر العسقلاني، ب.ت، ص٢٧). وهكذا فإنَّ هذا النص يشير إلى أن سند الرواية التي تذكر الوفاة المبكرة سند منقطع وأنَّ المراد هو الأب وليس الابن.

وهناك رواية ثانية تجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين للهجرة بقولهم: "قال عثمان بن الأرقم: توفي أبي سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة" (الذهبي، ١٩٨٧، جـ٤، ص١٧٣) وعن عثمان بن الأرقم أيضا قوله: "توفي أبي الأرقم سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة" (ابن عساكر، ١٩٩٥، جـ٤، ص٣٢٦؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، جـ١، ص١٩٨).

وهناك رواية ثالثة تجعل وفاته سنة خمس وخمسين للهجرة، إذ تقول: "حضرت الأرقم بن أبي الأرقم الوفاة ، فأوصى أن يصلّي عليه سعد بن أبي وقاص وكان مروان بن الحكم والياً لمعاوية على المدينة وكان سعد في قصره بالعقيق(١٥)، ومات الأرقم فاحتبس عليهم سعد فقال مروان: أيحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى عبيدالله بن الأرقم ذلك على مروان وقامت معه بنو مخزوم ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد فصلّى عليه وذلك سنة خمس وخمسين بالمدينة ،وهلك الأرقم وهو ابن بضع وثمانين سنة"(ابن سعد، ب.ت،جـ٣، ص٢٤٤؛ الطبري، ١٩٣٩ ، ص٢٤؛ ابن عساكر،١٩٩٥، جـ٣٧، ص٤٠٤).

ووفقاً للرواية التي حددت وفاته بسنة ثلاث وخمسين للهجرة بعمر ثلاث وثمانون سنة، وإذا علمنا بأن مدة العصر المكي للرسالة الإسلامية امتدت ثلاث عشرة سنة يتضح أن ولادة الأرقم كانت قبل البعثة بسبع عشرة سنة وعمره عند الهجرة إلى المدينة ثلاثون سنة وإذا أعتمدنا وفاته بنفس العام ولكن بعمر خمس وثمانين سنة تكون ولادته قبل البعثة بتسع عشرة سنة وعمره عند الهجرة من مكة إلى المدينة اثنتان وثلاثون سنة.

## المبحث الثاني

## دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي

### أولا: المسلمون قبل دخول دار الأرقم المخزومي:

اتخذ رسول اللهﷺ الدعوة السرية خطوة أولى تم اعتمادها في بداية بعثته في سبيل انجاح الدعوة الإلهية، فكانت المرحلة الأولى من البعثة النبوية مرحلة عصيبة ظهرت فيها المشقة لرسول اللهﷺ ولأتباعه، وقد استمرت هذه المرحلة مدة ثلاث سنين (الطبري، ١٩٨٣، جـ٢، ص٦١)، وقيل استمرت أربع سنين وأعلن في الخامسة (الحلبي، ١٤٠٠هـ، جـ١، ص٤٥٧).

ووفقاً لهذا المنهج الذي اعتمد السرية والكتمان ، كان النبي الأكرمﷺ يعرض دعوته على من يتفرس فيه علامات قبول الإسلام، ولذلك بدأ بعرض دعوته على زوجته خديجة بنت خويلد وابن عمه علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، ولذلك كانت البدايات الأولى للإسلام مقتصرة عليهما إلى جنب رسول اللهﷺ ، وبذلك يقول العباس بن عبدالمطلب: "وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة"(الطبري، ١٩٨٣، جـ٢، ص٥٦؛ ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ٣، ص١٢٤٣). وفي ظل هذه الأجواء كانﷺ يتجنب استفزاز القرشيين في ممارساته العبادية، إذ تقول الرواية: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا" (ابن هشام، ١٩٦٣، جـ١، ص١٦٣؛ الذهبي،١٩٨٧، جـ١، ص١٣٧).

إنَّ التركيز على مبدأ السرية الذي انتهجه رسول اللهﷺ في دعوته الجديدة لم يكن الغرض منه الخوف على نفسه، بل هي وسيلة لحماية بذرة الدين الإسلامي والحفاظ على مبادئه، فمن خلال هذه السرية التي بدأها بزوجته وابن عمه بدأ يعرض دعوته سراً على الأفراد ممن يطمئن إليهم، وبذلك تقول الرواية: " دعا رسول الله سراً، وهجر الأوثان، فاستجاب له أحداث من الرجال، وضعفاء من الناس، حتى كثر من آمن به وكفار قريش من وجوهها غير منكرين لما يقول، فكان إذا مرَّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أن غلام بني

عبدالمطلب ليُكَلّم من السماء" (ابن سعد، ب.ت، جـ١، ص١٩٩؛ البلاذري، ١٩٧٨، جـ١، ص١١٥).

ويبدو من خلال هذه الرواية أن مشركي قريش كانوا على معرفة ببعض تحركات الرسول ﷺ وأتباعه ولو بصورة جزئية ، ومع ذلك لم يصطدموا بهم ولعل ذلك ناتج من أنهم كانوا في بادئ الأمر يستهينون بما سمعوه من دين جديد فلم يشعروا بأي خطر يهدد مصالحهم بدليل ما صدر منهم وفق ما ورد في ذيل الرواية السالفة الذكر بقولهم (إن غلام بني عبدالمطلب ليُكلم من السماء) ، فضلاً عن ذلك أن الدعوة في مرحلتها الأولى اقتصرت على الدعوة إلى الله تعالى فقط دون الاصطدام مع قريش – كما أسلفنا– وهذا يدل على صحة المنهج الذي اعتمده النبيﷺ ، إذ بدأ رسالته وفق المناخ الفكري للمجتمع الذي بُعث فيه.

واستمر رسول اللهﷺ يؤكد على وجوب المحافظة على سرية الدعوة وتجنب المواجهات حتى بعد أن كثر من آمن به، فكان يأمر أصحابه بالاستخفاء أثناء تأدية الصلاة، وكانوا إذا صلّوا ذهبوا إلى شعاب مكة فاستخفّوا بصلاتهم من قومهم (ابن هشام، ١٩٦٣، جـ١، ص١٧؛ ابن الاثير، ب.ت، جـ٢، ص٢٩١).

وفي ظل هذا الحذر الشديد حدث ذات يوم أن رآهم مجموعة من المشركين فدار بين الفريقين حوار انتهى بشجار أريق فيه دم أحد المشركين فكان أول دم أهريق في الإسلام، وعلى أثر ذلك دخلﷺ وأصحابه مستخفين في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي (الحلبي، ١٤٠٠هـ ، جـ١، ص٤٥٦).

وقد أوردت لنا بعض المصادر التاريخية أسماء بعض الصحابة وأشارت إلى أن اعتناقهم الإسلام كان قبل دخول دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي (ينظر الملحق رقم١).

**ثانياً: التعريف بدار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي:**

للصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي داراً عُرِفَتْ بإسمه ، تقع في مكة عند سفح الصفا (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٢)، أُطلقَ عليها اسم دار الإسلام لأن رسول اللهﷺ اتخذها في أول الإسلام مقراً ، وفيها دُعَي الناس إلى الإسلام فأسلم بها الكثير منهم (ابن الجوزي، ١٩٩٢، جـ٥، ص٢٧٩).

وتسمى أيضاً دار البيعة كونها كانت مجتمع الصحابة قبل الهجرة وفيها بايعوا رسول اللهﷺ على مواجهة المشركين (الهندي،٢٠٠٤، جـ٢، ص٨٢). ومن أسمائها دار الخيزران، كما سيتضح (ابن سعد ، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٤؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، جـ٥، ص٢٨٠).

ويصف لنا الرحالة ابن جبير هذه الدار فيقول: "دخلنا دار الخيزران التي كان منها منشأ الإسلام وهي بإزاء الصفا ويلاصقها بيت صغير عن يمين الداخل إليها كان مسكن بلال رضي الله عنه ويدخل إليها على حلق كبير شبيه الفندق قد أحدقت به بيوت للكراء من الحاج والدار المكرمة دار صغيرة يجدها الداخل إلى الحلق المذكور عن يساره وهي مجددة البناء أنفق في بنائها جمال الدين(١٦) المذكور أثرهُ في هذا المكتوب نحو الألف دينار نفعهُ الله بما أسلفهُ من العمل الصالح، وعن يمين الداخل الدار المباركة باب يدخل منه إلى قبة كبيرة بديعة البناء فيها مقعد النبيﷺ والصخرة التي كان إليها مستندة وعن يمينه موضع أبي بكر الصديق وعن يمين أبي بكر موضع علي بن أبي طالب والصخرة التي كان إليها مستنده هي داخلة في الجدار كشبه المحراب" (ابن جبير، ١٩٦٤، ص١٤٥).

ومن خلال التتبع التاريخي تتضح لنا أبرز الأحداث المرتبطة بهذه الدار، فقد ورد في الرواية أن الأرقم تصدق بهذه الدار على ولده وهذا نص الصدقة: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا إنها محرمة بمكانها من الحرم لاتباع ولاتورث شهد هشام بن العاص(١٧) وفلان مولى هشام بن العاص (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٣؛ الحاكم النيسابوري، ب.ت، جـ٣، ص٥٠٣)، وفي رواية أخرى: "وهلال مولى هشام بن العاص" (ابن حجر العسقلاني، ب.ت، جـ٢، ص١٤٥).

استمر وضع الدار بأنها صدقة قائمة يسكنون فيها أولاد الأرقم ويؤاجرون عليها إلى زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، وفي إحدى السنوات حجَّ المنصور، وبينما هو يسعى بين الصفا والمروة رأى تلك الدار فوقعت في نفسه (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٣؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، جـ٥، ص٢٧٨-٢٧٩).

وفي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م خرج محمد ذو النفس الزكية وهو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأعلن عن حركته في المدينة المنورة ضد العباسيين (خليفة بن خياط، ب.ت، ص٣٤٠)، وكان عبدالله بن عثمان بن الأرقم ممن بايعه

ولم يخرج معه فكتب أبو جعفر المنصور إلى عامله بالمدينة أن يحبس عبدالله ويطرحه في الحديد ثم بعث رجلاً من أهل الكوفة يقال له شهاب بن عبد رب فدخل على عبدالله بن عثمان بن الأرقم الحبس– وهو شيخ كبير ابن بضع وثمانين سنة وقد ضجر بالحديد والحبس – فقال له: "هل لك أن أخلصك مما أنت فيه وتبيعني دار الأرقم فإنَّ أمير المؤمنين يريدها وعسى إن بعته إياها أن أكلمّهُ فيك فيعفو عنك. قال: إنها صدقة ولكن حقي منها له ومعي فيها شركاء أخوتي وغيرهم. فقال: إنما عليك نفسك إعطنا حقك وبرئت فأشهدَ له وكتبَ عليه كتاب شراء على سبعة عشر ألف دينار ثم تتبع أخوته ففتنهم كثرة المال فباعوه فصارت الدار لأبي جعفر المنصور ولمن أقطعها" (الحاكم النيسابوري، ب.ت، جـ٣، ص٥٠٣؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، جـ٥، ص٢٨٠).

وبعد ذلك صارت دار الأرقم للخليفة العباسي محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) ثم وهبها المهدي لزوجته الخيزران أم ولديه موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) وهارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) فبنتها وعُرفت بها(ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٤؛ ابن الجوزي،١٩٩٢، جـ٥، ص٢٨٠).

وفي مرحلة لاحقة صارت دار الأرقم لجعفر بن الخليفة العباسي موسى الهادي ثم اشترى عامتها أو أكثرها غسان بن عبّاد من ولد موسى بن جعفر (الحاكم النيسابوري، ب.ت، جـ٣، ص٥٠٣؛ ابن الجوزي ،١٩٩٢، جـ٥، ص٢٨٠).

**ثالثاً : المسلمون في دار الأرقم المخزومي:**

ذكرنا فيما مضى أنه بالرغم من التكتم الذي اتسمت به الدعوة إلى الإسلام في أيامها الأولى، إلاَّ أن شجاراً قد حصل بين المسلمين وبعض المشركين، إذ تقول الرواية: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذا صلّوا ذهبوا إلى الشعاب واستخفوا بصلاتهم عن قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلّون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم واقتتلوا فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحي بعير [عظم الحنك] فشجّهُ [جرحه في وجهه أو رأسه] فكان أول دم أهريق في الإسلام" (ابن هشام، ١٩٦٣، جـ١، ص١٧٠؛ الطبري ، ١٩٨٣، جـ٢، ص٦١؛

ابن الجوزي، ١٩٩٢، جـ٢، ص٣٦٧؛ ابن الأثير، ب.ت، جـ٢، ص٢٩١؛ الذهبي، ١٩٨٧، جـ١، ص١٤٧؛ الصالحي الشامي، ١٩٩٣، جـ٢، ص٣٢؛ الحلبي، ١٤٠٠هـ، جـ١، ص٤٥٦).

ويكمل الحلبي، روايته بالقول: "ثم دخل صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه مستخفين في دار الأرقم بعد هذه الواقعة" (الحلبي، ١٤٠٠هـ، جـ١، ص٤٥٦).

ومن خلال هذه الروايات نجد أنها لم ترد فيها إشارة إلى دخول دار الأرقم بعد هذه الحادثة عدا رواية الحلبي، والأمر الثاني أنها جميعاً لم تشر إلى إسم الشخص الذي ضربه سعد بن أبي وقاص، بينما صرّحت روايات أخرى بإسم الشخص الذي اقترن بإسمه أول دم أريق في الإسلام بقولهم: "وطُليب(١٨) أول من دمي مشركاً في الإسلام بسبب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه سمع عوف بن صبرة السهمي يشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ له لحي جمل فضربه فشجّه" (ابن حبيب، ب.ت، ص٢٢٤؛ ابن حجر العسقلاني ، ١٤١٥هـ، جـ٣، ص٤٣٩).

وفي نص آخر: "أن طُليب بن عُمير أول من أهراق دماً في سبيل الله" (ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ٢، ص٧٧٣؛ ابن عساكر، ١٩٩٥، جـ٢٠، ص٢٨٦).

أما سبب اختيار دار الأرقم – دون غيرها– لتكون مقراً سرياً للمسلمين الأوائل، فإن المصادر المتقدمة لم تصرّح بذلك، ولكن من خلال الجمع بين الروايات يمكن لنا تحديد ثلاثة أسباب في ذلك، الأول: الموقع الجغرافي الذي تقع فيه الدار، فهي تقع بمكة في الصفا (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٢٤٢)، وهذا يعني أنها تقع مقابل دار الندوة محل اجتماع القرشيين مما يقلل من شكوك أهل مكة في تواجد النبيﷺ وأصحابه في هذه الدار، إذ أنه من المستبعد أن يكون مقرهم قريباً لمقر أعدائهم إلى هذا الحد.

والسبب الثاني يتعلق بشخص الأرقم فهو قد أسلم وهو بعمر لا يتجاوز السنة السابع عشرة من عمره (الذهبي، ١٩٨٧، جـ٤، ص١٧٣)، وكانت نظرة أهل مكة آنذاك أن كبر السن وكثرة المال هما المعيار عندهم بشأن حق الشخص في القيام بالمهام الكبرى (البغوي، ب.ت، جـ٢، ص١٢٨) ولهذا ستكون الشكوك بعيدة عن شاب صغير بعمر الأرقم يُعَد من المغمورين بنظرهم للقيام بهذه المهمة.

أما السبب الثالث يعود إلى أن الأرقم ينتمي إلى قبيلة مخزوم المعروفة بحملها لواء العداء والحرب ضد بني هاشم، فكان الوليد بن المغيرة رئيس قبيلة مخزوم وابن أخيه أبي جهل عمرو بن هشام من كبار مشركي قريش اللذان اجتهدا في نصب العداء للنبيﷺ، فالوليد هو القائل: "والله لو كانت النبوة حقاً لكنتُ أولى بها منك لأنني أكبر منك سناً وأكثر منك مالا، وقال أبو جهل: والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلاَّ أن يأتينا وحيٌ كما يأتيه" (القرطبي، ١٤٠٥هـ، جـ٧، ص٨٠)، فأنزل ا لله فيهما:ٱچۆ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئوۇ چ (سورة الأنعام، آية ١٢٤؛ البغوي، ب.ت، جـ٢، ص١٢٨)، وغيرها من المواقف التي صدرت عن هذين الرجلين سيما وأن الوليد بن المغيرة هو أحد المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالوحي المنزل عليه (الطبري ، ١٩٩٥، جـ١٤، ص٩٥)، وبما أن بيت الأرقم تابع لهذه القبيلة فهذا العامل هو الآخر يسهم في تقليل شكوك القرشيين من أعداء الإسلام بتواجد المسلمين في هذه الدار، إذ أنه من المستبعد أن يختفي المسلمون في قلب عدوهم.

أما بشأن تحديد التاريخ الزمني لحادثة دخول دار الأرقم، فإننا لو اعتمدنا رواية الحلبي السالفة الذكر، يفترض أن يكون دخول الدار في السنة الأولى من البعثة أو على أبعد تقدير خلال مدة الثلاث سنوات التي استغرقتها مرحلة الدعوة السرية لأن هذه الرواية أشارت إلى أن صلاة المسلمين كانت سراً وفي شعاب مكة. ولكن هناك روايات أخرى تشير بصراحة واضحة إلى أن دخول الدار كان في السنة السادسة من البعثة حينما مرَّ أبو جهل برسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه فبلغ ذلك حمزة بن عبدالمطلب فدخل المسجد مغضباً فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة شديدة "وأسلم حمزة فعزَّ به رسول الله ﷺ والمسلمون وذلك بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم في السنة السادسة من النبوة" (ابن سعد، ب.ت، جـ٣، ص٩؛ البلاذري، ١٩٧٨، جـ٤، ص٢٨٤؛ ابن عبدالبر ،١٤١٢هـ، جـ١، ص٣٦٩).

ولو تأملنا في الروايتين الرواية الأولى التي ذكرت اسم سعد بن أبي وقاص والرواية الثانية التي ذكرت اسم حمزة بن عبدالمطلب، يمكن لنا أن نحدد ثلاثة أمور، الأول: أن الرواية الأولى لم تحدد التاريخ الزمني الذي وقعت فيه المواجهة والتي من خلالها قام سعد بضرب أحد المشركين، بينما صرّحت الرواية الثانية وقالت أن ذلك حصل في السنة السادسة

من البعثة. والأمر الثاني: أن الرواية الأولى لم تذكر اسم الشخص الذي ضربه سعد، بينما صرّحت الرواية الثانية بأن أبا جهل هو من ضربه حمزة بن عبدالمطلب. والأمر الثالث: أن الرواية الأولى لم تقرن حادثة سعد بن أبي وقاص بدخول المسلمين دار الأرقم باستثناء الحلبي – وهو من المتأخرين– بينما صرّحت الرواية الثانية وقرنت ما قام به حمزة بدخول دار الأرقم.

ومن خلال هذه المقارنة يمكن لنا أن نحتمل أن حادثة حمزة وضربه لأبي جهل كانت قبل دخول دار الأرقم وليس بعده، ولربما كانت هي السبب في دخول الدار سيما وأن روايات أخرى تؤكد أن إسلام حمزة كان في السنة الثانية من البعثة (ابن الأثير، ب.ت، جـ٢، ص٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، جـ٢، ص١٠٥)، ومما يرجّح ذلك رواية العيني حينما يصرّح بالقول: "أسلم حمزة قبل دخوله دار الأرقم" (العيني، ب.ت، جـ١٧، ص٨٧)، فضلاً عن خطاب حمزة لأبي جهل قائلاً: "أتشتمه وأنا على دينه" (الطبري ، ١٩٨٣، جـ٢، ص٧٣؛ ابن الاثير، ١٩٦٦، جـ٢، ص٨٣)، اذ يستفاد من قوله هذا أن إسلامه كان متقدماً على ذلك الوقت، ولكنه كان يتكتم به مراعاة للظروف، وحفاظاً على الإسلام والمسلمين، الذين كانوا أضعف من أن يتمكنوا من مواجهة قريش وجبروتها (العاملي، ١٩٩٥، جـ٣، ص١٥٤).

أما عن عدد المسلمين الذين أقاموا في دار الأرقم ومدة إقامتهم ، فقد ورد في الروايات ما نصه: "فأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً" (ابن عساكر، ١٩٩٥، جـ٣٠، ص٤٨؛ ابن كثير، ١٩٨٨، جـ٣، ص٤١؛ الصالحي الشامي، ١٩٩٣، جـ٢، ص٣٢٠؛ الحلبي، ١٤٠٠هـ، جـ٢، ص٥). وقد أوردت بعض المصادر أسماء بعض الذين أسلموا خلال مدة الإقامة في هذه الدار ( ينظر الملحق رقم٢) ، وبلا شك فأن خلال مدة الإقامة في هذه الدار ، كان رسول الله ﷺ يلتقي بأصحابه يُعلّمهم أمور دينهم ويتلو عليهم آيات الله (الأزرقي، ١٤١١هـ، جـ٢، ص٢٠٠).

أما بشأن نهاية هذه المرحلة من الاستخفاء في دار الأرقم والخروج علناً لمواجهة المشركين ، فقد جاء في الرواية ما نصه: "وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار الأرقم التي عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين ، وكان آخرهم إسلاماً عمر فلما

تكاملوا أربعين رجلا خرجوا إلى المشركين" (الطبراني، ب.ت، جـ١، ص٣٠٦؛ الحاكم النيسابوري، ب.ت، جـ٣، ص٥٠٤؛ ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ١، ص١٣٢)، (ينظر: ملحق ١ وملحق٢).

ولكن هناك من الروايات ما يعارض ذلك، إذ يستبعد أصحابها أن يكون إسلام الصحابي عمر بن الخطاب خلال هذه المدة بقولهم: "إن إسلام عمر كان بعد الهجرة الأولى للحبشة وهو كذلك أي خلافا لمن قال إنه كان تمام الأربعين من المسلمين أي ممن أسلم وفيه أن المهاجرين إلى أرض الحبشة كانوا فوق ثمانين إلا أن يقال إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة" (ابن كثير، ١٩٨٨، جـ٣، ص١٠٠؛ الحلبي، ١٤٠٠هـ، جـ٢، ص٤)، أي في السنة السادسة من البعثة (ابن كثير، ١٩٨٨، جـ٣، ص٤٢).

**الخاتمة:**

الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي صحابي من صحابة رسول الله ﷺ ، يُعَدُ من السابقين الأولين الذي اعتنقوا الإسلام مبكراً، حيث كان عمره دون العشرين عاماً حينما دخل الإسلام وآمن بدعوة النبي الأكرم محمد ﷺ رغم انتمائه لقبيلة عُرفت بخصومتها ومناوئتها للدعوة الجديدة.

لقد ارتبط اسم هذا الصحابي بداره التي اختارها رسول الله ﷺ لتكون مقراً له ولأصحابه ليتجنب من خلالها المواجهة مع مشركي قريش مما يتيح له الفرصة للمضي بانجاح المشروع الإلهي المتضمن نشر الإسلام والقضاء على الوثنية والشرك.

لقد كانت المرحلة التي اعتنق فيها الأرقم الإسلام مرحلة انتقاء نوعي وليس عددي، فكان الأوائل من الصحابة عنواناً كبيراً في الرسالة الإسلامية، وكان العدد الأكثر من هؤلاء الصحابة هم من جيل الشباب وهذه الفئة من الأعمار قادرة على الصبر والنهوض بأعباء الدعوة.

لقد كان دخول دار الأرقم قراراً قد خُطط له بعناية، وكان الغرض منه جعل هذه الدار مقراً للتشاور والتخطيط لمرحلة جديدة فضلاً عن تجنب المواجهة مع المشركين فكانت هذه

الدار أول مدرسة لإعداد المسلمين الأوائل فكرياً وعقائدياً بما تتطلبه ظروف المرحلة، وقد بلغت أهمية هذه الدار أن أصبحت عنواناً في تدوين وترجمة تاريخ الصحابة الأوائل فيقال فلان أسلم قبل أو بعد دخول دار الأرقم بن أبي الأرقم.

إنَّ النزر اليسير من المعلومات التاريخية التي وصلتنا عن الأرقم بن أبي الأرقم خلال عصر النبوة هي في الواقع لا تتناسب مع شأن هذا الصحابي وموقعه بين الصحابة إذ من غير الممكن أن يكون عدد الأحاديث النبوية المروية من طريقه أربعة أحاديث فقط وهو من عاصر النبيﷺ مدة العصر النبوي بمرحلتيه المكية والمدنية وداره كانت هي المقر لتعليم مبادئ الإسلام وتلاوة آيات القرآن الكريم وتفسيرها وسماع أحاديث النبيﷺ ، فضلاً عن عدم ورود أية معلومات عن المدة التي عاشها هذا الصحابي بعد عصر النبوة وهي مدة امتدت إلى أكثر من أربعين عاماً.

**ملحق رقم (١)**

**الصحابة الذين ورد في تراجمهم اعتناقهم الإسلام**

**قبل دخول دار الأرقم بن أبي الأرقم**

| ت | الإسم | المصدر | ت | الإسم | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | علي بن أبي طالب | ابن حجر، الإصابة ٤٦٤/٤ | ١١ | طلحة بن عبيدالله | الطبري، تاريخ ٦٠/٢ |
| ٢ | خديجة بنت خويلد | ابن عبدالبر، الاستيعاب ١٨٢٠/٤ | ١٢ | سعد بن أبي وقاص | ابن الأثير، الكامل ٥٩/٢ |
| ٣ | جعفر بن أبي طالب | ابن حجر، الإصابة ٥٩٢/١ | ١٣ | أبو ذر الغفاري | ابن عبدالبر، الاستيعاب ٢٥٢/١ |
| ٤ | حمزة بن عبدالمطلب | العيني، عمدة القاري ٨٧/١٧ | ١٤ | الأرقم بن أبي الأرقم | ابن سعد، الطبقات ٢٤٢/٣ |
| ٥ | زيد بن حارثة | الطبري، تاريخ ٦٠/٢ | ١٥ | واقد بن عبدالله | ابن الاثير، أسد الغابة ٧٩/٥ |
| ٦ | خالد بن سعيد بن العاص | ابن حجر، الإصابة ٢٠٢/٢ | ١٦ | عبدالله بن جحش | ابن سعد، الطبقات ٨٩/٣ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٧ | أبو بكر الصديق | الطبري، تاريخ ٦٠/٢ | ١٧ | عبيدالله بن جحش | ابن عساكر، تاريخ دمشق ٣٥٩/٢٩ |
| ٨ | عثمان بن عفان | ابن سعد، الطبقات ٥٥/٣ | ١٨ | أبو حذيفة بن عتبة | ابن سعد، الطبقات ٨٥/٣ |
| ٩ | الزبير بن العوام | ابن الأثير، الكامل ٥٩/٢ | ١٩ | ابو عبيدة عامر بن الجراح | ابن سعد ، الطبقات ٣٩٤/٣ |
| ١٠ | عبد الرحمن بن عوف | ابن سعد ، الطبقات ٣٩٤/٣ | ٢٠ | عثمان بن مظعون | ابن سعد ، الطبقات ٣٩٤/٣ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢١ | قدامة بن مظعون | ابن سعد، الطبقات ٤٠١/٣ | ٢٩ | أسماء بنت عميس | ابن سعد، الطبقات ٢٨١/٨ |
| ٢٢ | عبد الله بن مظعون | ابن سعد، الطبقات ٤٠١/٣ | ٣٠ | خنيس بن حذافة | ابن سعد، الطبقات ٣٩٣/٣ |
| ٢٣ | عبد الله بن مسعود | ابن سعد، الطبقات ١٥١/٣ | ٣١ | أبو سلمة بن عبدالأسد | ابن سعد، الطبقات ٣٩٤/٣ |
| ٢٤ | عامر بن فهيرة | ابن الأثير ، الكامل ٦٨/٢ | ٣٢ | حاطب بن عمرو بن عبد شمس | ابن سعد، الطبقات ٤٠٥/٣ |
| ٢٥ | عبيدة بن الحارث | ابن سعد، الطبقات ٥١/٣ | ٣٣ | عياش بن أبي ربيعة | ابن سعد، الطبقات ١٢٩/٤ |
| ٢٦ | مسعود بن ربيعة | ابن سعد، الطبقات ١٦٨/٣ | ٣٤ | رملة بنت أبي عوف | ابن سعد، الطبقات ٢٦٨/٨ |
| ٢٧ | معمر بن الحارث | ابن الأثير ، اسد الغابة ٤٠٠/٤ | ٣٥ | خباب بن الأرت | ابن الاثير، الكامل ٦٨/٢ |
| ٢٨ | سعيد بن زيد بن عمرو | ابن حجر ، الاصابة ٨٧/٣ | | | |

## ملحق رقم (٢)

### الصحابة الذين ورد في تراجمهم اعتناقهم الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم

| ت | الاسم | المصدر |
|---|---|---|
| ١ | ياسر بن عامر (والد عمار بن ياسر) | ابن الاثير ، الكامل ٦٧/٢ |
| ٢ | سمية بنت خياط (والدة عمار بن ياسر) | ابن عبدالبر، الاستيعاب ١٨٦٤/٤ |
| ٣ | عمار بن ياسر بن عامر | ابن الأثير، أسد الغابة ٤٤/٤ |
| ٤ | مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف | ابن عبد البر، الاستيعاب ١٤٧٤/٤ |
| ٥ | طُليب بن عُمير بن وهب | ابن عبدالبر، الاستيعاب ٧٧٣/٢ |
| ٦ | صُهيب بن سنان بن مالك | ابن الأثير، أسد الغابة ٣١/٣ |
| ٧ | إياس بن البكير بن عبد ياليل | ابن عبدالبر ، الاستيعاب ١٢٤/١ |
| ٨ | خالد بن البكير بن عبد ياليل | ابن عبدالبر، الاستيعاب ٧٨٩/٢ |
| ٩ | عامر بن البكير بن عبد ياليل | ابن عبد البر، الاستيعاب ١٢٤/١ |
| ١٠ | عاقل بن البكير بن عبد ياليل | ابن عبدالبر، الاستيعاب ١٢٣٥/٣ |
| ١١ | عمر بن الخطاب | الحاكم النيسابوري، المستدرك ٥٠٣/٣ |

## قائمة المصادر والمراجع


**أولاً: القرآن الكريم**

**ثانياً: المصادر الأولية**

- ابن الأثير، (ب.ت)، (١٩٦٦)، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت).

٢- الكامل في التاريخ، دار صادر ، (بيروت).

- الأزرقي، (١٤١١هـ)، محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد، (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م).

٣- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، انتشارات الشريف الرضي، (قم).

- البغوي، (ب.ت)، أبو محمد الحسين بن سعود بن محمد بن الفراء، (ت٥١٠هـ/١١١٧م).

٤- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، (بيروت).

- البلاذري، (١٩٧٨)، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٥- أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميدالله، دار المعارف، (مصر).

- ابن جبير، (١٩٦٤)، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

٦- رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت).

- ابن الجوزي، (١٩٩٢)، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م).

٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت).

- الحاكم النيسابوري ،(ب،ت) ، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)

٨- المستدرك على الصحيحين، إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت).

- ابن حبان، (١٣٩٣هـ)،محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٩- الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن).

- ابن حبيب، (١٣٦١هـ)، (ب.ت)، محمد بن حبيب البغدادي، (٢٤٥هـ/٨٥٩م).

١٠- كتاب المحبر، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن).

١١- كتاب المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت).

- ابن حجر العسقلاني، (١٤١٥هـ)، (ب.ت)، (ب.ت)، (ب.ت)، أحمد بن علي بن حجر، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت).

١٣- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تصحيح وتعليق عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، (بيروت).

١٤- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الأربعة، دار الكتاب العربي ، (بيروت).

١٥- تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، دار الفكر ، (بيروت).

- ابن أبي الحديد، (١٩٥٩) ، أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني الشافعي المعتزلي، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

١٦- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت).

- ابن حنبل، (ب.ت)، أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، (بيروت).

- الحلبي، (١٤٠٠هـ)، أبو الفرج نور الدين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٥م).

١٨- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية ، دار المعرفة، (بيروت).

- خليفة بن خياط، (ب.ت)، (١٩٩٣)، أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري، (ت٢٤٠هـ/٨٥٥م).

١٩- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ، (بيروت).

٢٠- طبقات خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت).

- الذهبي، (١٩٨٧)، (١٩٩٣) ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م).

٢١- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت).

٢٢- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت).

- الزيلعي، (١٩٩٥) ، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد، (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م).

٢٣- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث، (القاهرة).

- السرخسي، (١٩٨٦)، أبو بكر شمس الدين محمد بن أبي سهل، (ت٤٨٣هـ/١٠٩١م).

٢٤- المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت).

- ابن سعد، (ب.ت)، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٢٥- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت).

- ابن سيد الناس، (١٩٨٦)، محمد بن عبدالله بن يحيى، (ت٧٣٤هـ/١٣٣٤م).

٢٦- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت).

- السيوطي، (١٩٩٦)، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد الشافعي ، (ت٩١١هـ/١٥٠٦م).

٢٧- اللمع في أسباب ورود الحديث، اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، (بيروت).

- الصالحي الشامي، (١٩٩٣)، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (ت٩٤٢هـ/١٥٣٦م).

٢٨- السيرة النبوية المسمى سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، (بيروت).

- الضحاك، (١٩٩١)، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م).

٢٩- الآحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية، (الرياض).

- الطبراني، (ب.ت) ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٣٠- المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت).

- الطبري، (١٩٨٣)، (١٩٩٥)، (١٩٣٩)، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

٣١- تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت).

٣٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت).
٣٣- المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، مؤسسة الأعلمي، (بيروت).
• الطوسي، (١٤١٤هـ)، (١٤٠٧هـ)، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ، (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
٣٤- الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، دار الثقافة ، (قم).
٣٥- الخلاف، تحقيق جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم).
• ابن عبدالبر، (١٤١٢هـ)، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٣٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت).
• ابن عساكر، (١٩٩٥)، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
٣٧- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت).
• العيني، (ب.ت)، أبو محمد محمود بن أحمد، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).
٣٨- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت).
• القرطبي، (١٤٠٥هـ)، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م).
٣٩- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، تصحيح أحمد عبدالعليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، (بيروت).
• ابن كثير ، (١٩٨٨)، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٤٠- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت).
• المقريزي، (١٩٩٩)، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).
٤١- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق محمد عبدالحميد النميسي، منشورات محمد علي بيضون، ط١، (بيروت).
• ابن منظور، (١٤٠٥هـ)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١١م).
٤٢- لسان العرب، نشر أدب الحوزة ، (قم).
• ابن هشام ، (١٩٦٣)، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب، (ت٢١٨هـ/٨٣٤م).
٤٣- السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، (القاهرة).

- الهيثمي، (١٩٨٨)، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م).

٤٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية، (بيروت).

- ياقوت الحموي ، (١٩٧٩)، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٤٥- معجم البلدان، دار إحياء الكتاب العربي ، (بيروت).


**ثالثاً: المراجع الحديثة**


- الأحمدي الميانجي ، (١٩٩٨) ، علي.

١- مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار الحديث ، ط١، (قم).

- الزركلي، (١٩٨٠) ، خير الدين.

٢- الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، (بيروت).

- العاملي ، (١٩٩٥) ، جعفر مرتضى.

٣- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، (بيروت).

- كحالة ، (١٩٦٨) ، عمر رضا.

٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ، (بيروت).

- المباركفوري، (١٩٩٠) ، أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم.

٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، (بيروت).

- الهندي، (٢٠٠٤) ، عبدالله بن محمد غازي.

٦- إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الأسدي، (مكة المكرمة).


**الهوامش:**

(١) عبدالله بن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إياس بن يربوع بن البرك بن وبرة أخي كلب بن وبرة والبرك بن وبرة دخل في جهينة، كان عبدالله بن أنيس مهاجرياً انصارياً وشهد أحد وما بعدها، يكنى أبا يحيى ، وهو الذي سأل رسول اللهﷺ عن ليلة القدر وقال له: يا رسول الله إني شاسع الدار [بعيد الدار] فمرني بليلة أنزل لها فقال: أنزل ليلة ثلاث وعشرين، وتُعرف تلك الليلة بليلة الجهني بالمدينة وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة. توفي سنة أربع وخمسين للهجرة (ابن عبدالبر،١٤١٢هـ، جـ٣، ص٨٧).

(٢) طلحة بن زيد الأنصاري: يقول ابن عبدالبر: اظنه أخا خارجة بن زيد بن أبي زهير (ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ٢، ص٧٦٤).

(٣) مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، كنيته أبو أسيد الأنصاري الساعدي، وهو مشهور بكنيته، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. توفي بالمدينة سنة ستين للهجرة وقيل توفي في العام الذي مات فيه معاوية وقيس بن سعد، وقيل مات وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل بل كان أبو أسيد اذ مات ابن ثمان وسبعين سنة قد ذهب بصره وهو آخر من مات من البدريين هذا إنما يصح على قول من قال توفي سنة ستين أو بعدها (ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ٣، ص١٣٥٣).

(٤) عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المكي (ابن حبيب، ١٣٦١هـ، ص٧٨).

(٥) المرزبان: نسبة إلى المرزبة وهي عصية من حديد. وفي حديث أبي جهل: فإذا رجل أسود يضربه بمرزبة. والمرزبة بالتخفيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. وأما المرازبة من الفرس فمعرّب، الواحد مرزبان، بضم الزاي وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك، وهو معرّب. (ابن منظور، ١٤٠٥هـ، جـ١، ص٤١٦-٤١٧، مادة رزب). وورد في الرواية أن من بين قتلى المشركين في بدر هو زهير بن أبي رفاعة المخزومي قتله الصحابي أبو أسيد مالك بن ربيعة (ابن هشام، ١٩٦٣، جـ٢، ص٥٣٢) ولربما كان سيف المخزوميين (المرزبان) بيد هذا القتيل ولهذا ورد أن أبا أسيد غنمه ثم قام بوضعه في جملة الغنائم.

(٦) عبد يغوث: بطن من بني الحارث بن كعب وهم: عبد يغوث بن الحارث بن معاوية بن صلاة بن كعب بن المعقل بن كعب بن ربيعة (ابن الاثير، ب.ت، جـ٣، ص١٠٢).

(٧) لاعشر: لايعشرون: أي لا يؤخذ عشر أموالهم، لأن المسلم لا يعشر، وإنما تؤخذ منه الصدقة الواجبة (ابن منظور، ١٤٠٥هـ، جـ٤، ص٥٧١، مادة عشر).

(٨) لاحشر: لا يحشرون: أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث، وقيل لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقات أموالهم، بل يأخذها في أماكنها، ومنه حديث صلح أهل نجران "على أن لا يحشروا ولا يعشروا" ( ابن منظور، ١٤٠٥هـ، جـ٤، ص٩٢، مادة حشر).

(٩) عظيم بن الحارث بن ظالم بن حداد بن ذهل بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المحاربي، وبذلك فبنو محارب بن خصفة هم بطن من العدنانية (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، جـ٤، ص٤١٧؛ عمر كحالة ، ١٩٦٨، جـ٣، ص١٠٤٢).

(١٠) فخ: ماء اقطعه النبيﷺ عظيم بن الحارث المحاربي (ياقوت الحموي، ١٩٧٩،جـ٤، ص٢٣٨).

(١١) المجمعة: موضع بوادي نخلة من بلاد هذيل (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، جـ٥، ص٥٨).

(١٢) رامس: موضع في ديار محارب، ورامس ، فاعل من الرمس: وهو التراب تحمله الريح فترمس به الآثار أي تعفوها (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، جـ٣، ص١٧).

(١٣) فالس: قالس كما وردت في الرواية التي تلتها: موضع اقطعه النبيﷺ بني الأحب من عذرة (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، جـ٤، ص٢٩٩).

(١٤) القصب: اسم للأمعاء كلها، وقيل: ما كان أسفل البطن من الأمعاء (ابن منظور، ١٤٠٥هـ، جـ١، ص٦٧٦، مادة قشلب).

(١٥) العقيق: واد عليه أموال أهل المدينة، وهو على ثلاثة أميال أو ميلين، وقيل ستة، وقيل سبعة (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، جـ٤، ص١٣٩).

(١٦) جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني وزير قطب الدين صاحب الموصل. توفي في شعبان سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م ، وكان قد قبض عليه سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ، فبقي في الحبس نحو سنة، دُفن بالموصل نحو سنة ثم نُقل إلى المدينة ، فُدفن بالقرب من حرم النبيﷺ في رباط بناه لنفسه (ابن الاثير، ١٩٦٦، جـ١١، ص٢٥٤).

(١٧) هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن أخي أبي جهل (ابن حجر العسقلاني ، ١٤١٥هـ، جـ٦، ص٤٢٥).

(١٨) طلُيب بن عمُير بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي القرشي العبدي، أسلم في دار الأرقم ثم خرج ودخل على أمه، وهي أروى بنت عبدالمطلب، فقال: اتبعتُ محمداً، وأسلمتُ لله عز وجل. فقالت أمه: إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك. والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه. يُكنى أبا عدي، وكان من خيار الصحابة، هاجر إلى الحبشة، وكان من المهاجرين الأولين، ثم شهد بدراً، قُتل باجنادين شهيداً وقيل قُتل يوم اليرموك وليس له عقب (ابن عبدالبر، ١٤١٢هـ، جـ٢، ص٧٧٢).

# الآلهة الحارسة ووظائفها في العالم السفلي على ضوء كتاب (الطريقين)

حسام ستار خليفه شرقي
Hussamsat24@gmail.com
أ.م.د. بشرى عناد محمد حسن
Bushra.m@cort.uobaghdad.ed.iq
قسم التاريخ / كلية الآداب
جامعة بغداد

# الآلهة الحارسة ووظائفها في العالم السفلي على ضوء كتاب (الطريقين)

حسام ستار خليفه شرقي

أ.م.د. بشرى عناد محمد حسن

# Guardian deities and their functions in the underworld in light of the book (The Two Paths)

**Hussam satar Khaleefa Sharqi**

Hussamsat24@gmail.com

**Asist.Prof.Bushra Enad Mohammed**

Bushra.m@cort.uobaghdad.ed.iq

**DEPARTMENT OF HISTORY/ COLLEGE OF ARTS/UNIVERSITY OF BAGHDAD DOI:**

## Abstract:

This study touched on the functions related to the guardian deities in the underworld, according to the texts of the book (The Two Paths), which is a product of ancient Egyptian thought, which has always occupied its mentality with imagination and visions of the underworld. The texts of this book, which appeared during the Middle Kingdom period (2060-1785 BC) and which were engraved on the walls of tombs, drew a map for us. The Underworld is divided into two paths representing heaven and earth, separated by the Lake of Fire.

The book (The Two Roads) is also a passage in which the ancient Egyptian tried to imagine the underworld and draw a path for the deceased through which he could safely cross towards what he wanted to reach in that world. The texts of this book were a series of extensions of religious ideas that link the texts of (The Pyramids) that preceded it in appearance and between the texts (coffins) that came after it, it is clearer and more detailed in guiding the deceased to overcome the difficulties and dangers that he faces in the underworld.

**Keyword**: The Two Roads, God Ra, the Underworld, Rostao, Guardian Gods

# الآلهة الحارسة ووظائفها في العالم السفلي على ضوء كتاب (الطريقين)

الباحث: **حسام ستار خليفه شرقي**
**قسم التاريخ / كلية الآداب**
**جامعة بغداد**

**أ.م.د. بشرى عناد محمد حسن**
**قسم التاريخ / كلية الآداب**
**جامعة بغداد**

**ملخص:**

تطرقت هذه الدراسة إلى الوظائف المتعلقة بالآلهة الحارسة في العالم السفلي على وفق نصوص كتاب (الطريقين) هو نتاج الفكر المصري القديم والذي طالما كان يشغل عقليته من تصور ورؤيا الى العالم السفلي, فكانت نصوص هذا الكتاب التي ظهرت خلال فترة الدولة الوسطى (٢٠٦٠-١٧٨٥ق.م) والتي كانت منقوشة على جدران المقابر, قد رسمت لنا خريطة العالم السفلي وهي مقسمة الى طريقين تمثلان السماء والارض وتفصل بينهما بحيرة النار.

كما يعد كتاب (الطريقين) هو ممر يحاول فيه المصري القديم من تخيل العالم السفلي ورسم طريق للمتوفي يستطيع من خلاله العبور بأمان نحو ما يبتغي في الوصول اليه في ذلك العالم, فكانت نصوص هذا الكتاب هي سلسلة من امتداد الافكار الدينية التي تربط مابين نصوص (الاهرامات) التي سبقتها في الظهور ومابين متون (التوابيت) التي جاءت بعدها, فهي اكثر وضوحاً وتفصيلاً في أرشاد المتوفي للتغلب على الصعاب والمخاطر التي تواجهه في العالم السفلي.

**الكلمات الافتتاحية :** الطريقين , الاله (رع) , العالم السفلي, روستاو , الآلهة الحارسة

**مقدمة:**

طالما شغل عقلية المصرية القديمة في رؤيته ما وراء الطبيعة، ولا سيما فيما يتعلق بالعالم السفلي فظهر نوع من نصوص جنائزية في عصر الدولة الوسطى (٢٠٦٠-١٧٨٥ق.م) مكمل ما جاء في نصوص (الاهرامات) تم تدوينه على واجهة التوابيت الملكية وغير الملكية وأغلبه تم العثور عليه في جبانة "البرشا"[١]، وأطلق على هذه النصوص بـ(الطريقين)، ويرجع السبب في تسميته بهذا الأسم هي

تفسير مفهوم الطبوغرافي العالم السفلي، إذ جاء تدوينه خريطة العالم السفلي وترافقها مجموعة من نصوص جنائزية[٢].

وجاءت تسمية كتاب (الطريقين) من قبل العالم الآثاري (Schank–Schackenbuer) (شانك شاكينبور)، إذ يُعد أول من أشارة محاولة تُخيل المصري القديم عن تصوير العالم السفلي جغرافياً وذلك عن طريق رسُمه خريطة، ويُمثل كتاب (الطريقين) عمل أرشادي للمتوفى من أجل مساعدته في الوصول إلى مبتغاه[٣] ويمثل حلقة وصل ما بين نصوص (الأهرامات) ومتون (التوابيت)، وعدت امتداداً لنصوص جنائزية التي ظهرت في عصر الدولة الحديثة ومحتوى كتاب (الطريقين) مؤلف من ثلاث نسخ، فالنسختان الـ(A,B) هي الأطول، أما النسخة الثالثة (C) هي الأقصر[٤]، وهذا يفسر أن كتاب (الطريقين) يختلف عن بقيه الكتب الدينية الجنائزية، فهو لا يبدأ من غروب الشمس مقارنة مع الكتب الجنائزية، ومقصود فيه هنا رحلة المتوفى في العالم السفلي تبدأ مع الأفق الشرقي، إذ تكون في النهار مع شروق الشمس، والغاية ما جاء إليه كتاب (الطريقين) هي طرح مجموعة من تعاويذ والإرشادات لبلوغ المتوفى هدفه المنشود والتغلب على عوائق التي تقابله خلال رحلته في العالم السفلي، فهناك أماكن لا يرغب المتوفى في الوصول إليها لخطورتها مثل الجحيم، وبالمقابل هناك أماكن يسعى إليها المتوفى لبلوغه مثل حقول (حتب) و(الإيارو) التي تُعد من الأماكن السماوية ومكان اقامة الآلهة[٥].

ويظهر هنا التسلسل الزمني ظهور كتاب (الطريقين)، فهو أول كتاب تم تدوينه على واجهات توابيت في عصر الدولة الوسطى (٢٠٦٠–١٧٨٥ق.م) ومن معلوم أَن كتاب (الطريقين) يتحدث عن وجود طريقين كان على المتوفى أن يسلك أحد هذه الطرق لكي يسير فيه في العالم السفلي، أما طريق الماء أو طريق اليابسة ويقع على جانبي بينهما بحيرات من النار وفي حالة خروج المتوفى عن مسار أحد هذين الطريقين يسقط في تلك بحيرات النارية، فضلاً عن ذلك كان لا يحق للمتوفى بالإلتفات خلال مسيره جهة اليمنى أو اليسرى، وهذه الدراسة تطرقت عن أماكن عدة تم حراستها من مجموعة من الآلهة جاءت بإشكال مخيفة ومسلحة بسكاكين لا تسمح للمتوفى بمرور إلا إذا كان مسلح بتعاويذ السحرية التي تفسح له الطريق عند آلقائها أمام هؤلاء الآلهة حارسة ليواصل مبتغاه وبلوغه[٦] إلى منطقة (روستاو)[٧]

في حين كان المتوفى من الصالحين (الأبرار)، فأنه سيجد امامه ارشادات تعليمية أستخدمت كدلائل مرشدة ومساعدة من مروره بسلام في العالم السفلي[٨].

ويمكن تعريف على محتوى كتاب (الطريقين) بشكله مباشر على أنه جاء بتقسيمه على تسعة اقسام، إذ يبدأ القسم الأول الذي يتحدث عن شروق الشمس من الأفق الشرقي، والقسم الثاني يتطرق إلى البنية التحتية لمنطقة العالم السفلي متكونة وفيها مجموعة من الأبواب وجاء توصيفها بمظلمة وسوداء وعميقة ومحاطة بشعلات نارية[٩]، والقسم الثالث والرابع فهي الطرق المائية والأرضية تمثلت السماء والأرض السفلى، والقسم الخامس فهي طرق (روستاو) تلي الأرض والماء، جاء القسم السادس بوصف العالم السفلي الطبوغرافي والإله (جحوتي) ووجوده يفسر وظيفته في السماء، أما القسم السابع جاء فيه تدوين مجموعة من تعاويذ وصفت رحلة المتوفى ومرافقته للإله (رع)، وتضمن القسم الثامن الآلهة حارسة للأبواب جاءت بمجموعتين، إذ يسافر المتوفى من خلال سبعة أماكن سماوية عليه عبورها ومواصلة قيادته لمركب الإله (رع)، أما القسم التاسع يوضح بما جاء خلال تعاويذ تصف منظر بدايته لهب ونهايته ظلام[١٠].

**ويمكن تقديم أستعراض مجموعة من اسماء الآلهة حارسة ووظائفها في العالم السفلي على وفق نصوص كتاب (الطريقين)، وهي كالآتي:**

**١- الإله** **ḳ3i – T3w قاي تاو:**

ومن الآلهة حارسة لـ "بحيرة النار"، ومن آلقابه (عالي الرياح سيد القوة الضاربة)[١١]، إذ كان يستعمل قوته التي تمثلت بالرياح العالية لاعتراض المتوفى من خلال مروره على طريق بحيرته من أجل الوصول الى ما يطمح المتوفى عليه في العالم السفلي، فعلى غرار ما جاء في النصوص كتاب (الطريقين) ويدل اسمه على تعويذة من أجل المرور من بحيرة، كما في النص الآتي[١٢]:

"ḳ3i-ṯ3w rn.f pw rn sw3 ḥr.f nw nty ḫr.s nb 3t".

ترجمتهُ: "اسمه عالي الرياح، هذه تعويذة مرور عليه ما تحته لتلك البحيرة، اسمه سيد القوة الضاربة"[١٣].

٢- الإلهة  "Š- ḫbt" ش – خبت:

لقد أطلقت على هذه بحيرة آراء عدة حول معناها، فكلمة (Š-ḫbt) ويرجحَّ أنها منطقة (عقاب) أو (مكان للإعدام) في العالم السفلي، هناك كلمة (ḫbyt) ترجمته بـ(مذبح)، الذي يرجع أصلها كلمة (ḫbt) أو بالآحرى مكان حرق (المذنبين)[١٤]، وجاء على هيئة بحيرة في منظر بيضوية الشكل ذات نهايات نصف الدائرية، ويستدل هذا على انكسار مسار بحيرة في العالم السفلي، لكون الطرق ومياه العالم السفلي تسير بمسار غير مستقيم فهي منحنية ومتعرجة[١٥].

وعلى غرار ما تم ذكره لهذه بحيرة في كتاب (الطريقين) فهي تتوسط بين الطريقين، الطريق الأزرق الذي يمثل رحلة الصباح لإله الشمس(رع) والطريق الأسود المظلم للرحلة الليلية يتوسط بينهما بحيرة من النار، فعلى (المتوفى) تجنب وقوع فيها ومعنى سقوط يعني فناءه وهذه معلومات ذكرت في نصوص التوابيت بوصفها أحد مناطق العالم السفلية، وكذلك جاء ذكرها في كتاب (الإيمي دوات) الساعة الخامسة في القسم الثالث إلا أَن هيئة الكاملة لهذه بحيرة وحراسها بشكل مفصل جاءت في كتاب (البوابات)، فهي عبارة عن نيران ملتهبة خارجة منها ومصدرها النيران النفاثة من ثعبان الذي يقطن فيها[١٦].

وهذه الدراسة أرتكزت بالدرجة الأولى على الآلهة حارسة لهذه بحيرة، وهناك مجموعة من حراس وعددهم إثنتي عشرة يتواجدون على حافتها وظهروا على هيئة آدمية مرتدية الملابس البيض، وجاء اسماء لهؤلاء الآلهة في النص الذي اشار إليهم:

nṯrw imyw š-ḫbt

ترجمتهُ:"الآلهة ش– خبت الذين هم على بحيرة النار"[١٧]

ويفسر مهام لهؤلاء الآلهة هي حراسة وحماية بحيرة، إذ جاء في النص الآتي:

ترجمتهُ: "أنها بحيرة في العالم السفلي، ثنايات منحنيات خاصة بها حولها هؤلاء الآلهة الذين تبدو رؤوسهم عارية"[١٨].

وكان لهذه البحيرة مهام مزدوج، إذ تمثل مكان آمن وباردة للموتى (الأبرار) اصحاب الثياب البيض الذين يمكنهم التنفس من مياهها المقدسة، فهي تهب إليهم مجموعة من سنابل الشعير خارجة من مياهها النارية، أما من ناحية اخرى فهي مكان يعاقب فيه الموتى (المذنبين)، إذ كان يتم تنفيذ عقوبة حرقهم في مياهها النارية مما نتج عن خروج رائحة عفونه كريهة ويستدل ذلك من خلال نص التالي[١٩]:

"š pw mḥ m k3mwtt mw š pn m w3w3t ḫppw 3pdw m33.sn mw.f ssn.sn sty im.f".

ترجمتهُ: "هذه بحيرة مملؤة بسنابل الشعير لـ(الصالحين)، وبالمقابل هناك مياه داخل البحيرة مثل النار لـ(المذنبين)، إذ ترتحل الطيور بعيداً لرؤيتهم بشاعة مياهها تمتلئها رائحة عفونه كريهة ما فيها"[٢٠].

**٣- الإله** **Tsm- ḥr ꜥ3 "تسم – حرعا":**

وهو من الآلهة حارسة لبحيرات النار، اسمه **Tsm- ḥr ꜥ3**[٢١]، وجاءت ألقابه (عظيم الوجه متعدد الإشكال) و(ذو وجه الكلب)[٢٢]، فهو من الآلهة حارسة ومعاقبة تعترض مرور المتوفى عند تلك البحيرة، وهناك تعويذة يستغيث بها المتوفى ويطلب حماية وانقاذه من هذا الخطر كما في النص إدناه:

"nḥm.k wi m-ꜥ nṯr pw ꜥnḫ m ḫrty nty ḥr.f m ṯsm inḥwy.f m rmt... iry ḳ3b pf n š n sḏt".

ترجمتهُ: "ليتك تنقذني من هذا الإله الذي يحيا على سفك الدماء، الذي وجهه وجه كلب، وحاجبيه كحاجب البشر... حارس منحني هذا لبحيرة النار"[٢٣].

ويفسر الإله (Tsm- ḥrꜥ3) أعتراضه عند مرور المتوفى وحراس في أركان البحيرة جميعا، إلا ما يميز هذا حارس جاء على هيئة حيوان برأس كلب متسلح بالسكين[٢٤] له وجه يشبه وجه الكلب، كما يورد في النص الآتي[٢٥]:

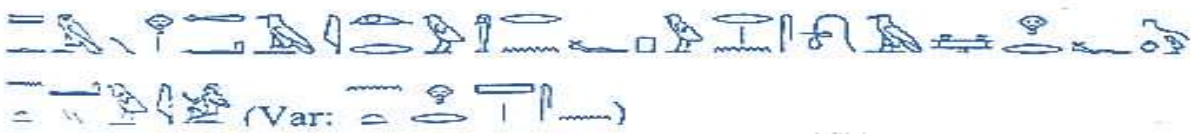

"tsm- ḥr ᶜ3 – irw rn.f pw rn s3w ḥr.f nw nt (y) ᶜwy.i (Var : nt(y) ḥr Š.sn)".

ترجمتهُ: "وجه الكلب، هو اسمه، ذو شكل وهيئة الكبيرة، هذه تعويذه مرور عليه وتقسم بحيرة اللامعة[٢٦].

**٤- الإله "ḫ3st" خاست:**

وهو من الآلهة حارسة بئر وجاء تدوينه في نصوص كتاب (الطريقين) التعويذة المرقمة بـ(٢٣٣)، إذ ذكرت هذا الإله (ḫ3st خاست) وجاء بهيئة ثعبان خارج من الأرض لأعتراض مركب الإله (رع):

"ḏd- mdw ḫr ḏt prt m t3 ḫr sḏt prt m nwn iḫr sbn"[٢٧].

ترجمتهُ: "اسقط أيها ثعبان خارج من الأرض، أسقط أيها شعلة خارجة من نون، أسقط بعيداً"[٢٨].

وتتطرق هذه تعويذة إلى خطر ثعابين في العالم السفلي وخروجه من جوف الأرض، إذ يظهر هذا بئر الناري بشكل اكثر دقة في كتاب (البوابات) ضمن بوابة الخامسة بشكله الدائري ومملوء شعلة من النيران ويخرج منه ثعبان ملتوي، هذا ما يؤكد ما جاءت في تعويذة ما يتعلق ثعبان الأرض الناري[٢٩].

إذ يوجد آلهة حارسة في هذا بئر الناري، وتواجدت مجموعة من الآلهة وعددها إثنتي عشرة ذو هيئات آدمية يتمركزون على محيط هذا بئر ويظهر أدوراهم الوظيفي المكاني وهي حماية بئر الناري، ويفسر النص الآتي:

"nṯrw imyw ḫs3t – t3".

ترجمتهُ: "الآلهة الذين هم حماية بئر الأرض الناري".

ويمكن ذكر شيء من تفاصيل حول وجود آلهين ظهرا بشكل مومياء حول بئر على جهة اليمنى واليسرى، إذ لقب أحدهما بأسم (Sti) (حارق بالنار)، أما الآخر فلقب (نافث للنار) (Nbi)، وكان مهام الوظيفي والمكاني والزماني هو حماية بئر الناري، فضلاً عن معاقبة الأرواح الشريرة ومحاولة الأقتراب منه، واخضاع حية الكوبرا وبقائها داخل حفرتها من دون خروجها، فأن ثعبان الكوبرا متواجدة داخل هذا

بئر الناري لديها سمة فعالة في وظيفتها تم أطلاق لهيبها وانفاسها حارقة لتملئ بئر بالنيران، ومن جهة اخرى أطلاق اللهب الناري يمنع آلهة الأرض والأرواح الأقتراب منه، كما في النص الآتي:

"wnn mw n ḫ3st m sḏt iwty h3i nṯrw - t3 b3w - t r ḫ3st tn m-ᶜnsrt n iᶜrt tn".

ترجمتهُ: "أن مياه (هذا) بئر من النار، إذ لا تستطيع آلهة الأرض وأرواح الأرض النزول إلى هذا بئر، بسبب تواجد الثعبان فيه"(٣٠).

فعند مرور الإله (رع) من بئر الناري يحدد مهام الآلهة حارسة وما عليهم من قيام به حماية، وكذلك أعطاوءه مياه المنعشة للمتوفى لكي يتمكن من العودة إلى حياة وبعث وتجدد، يلتمس ذلك من

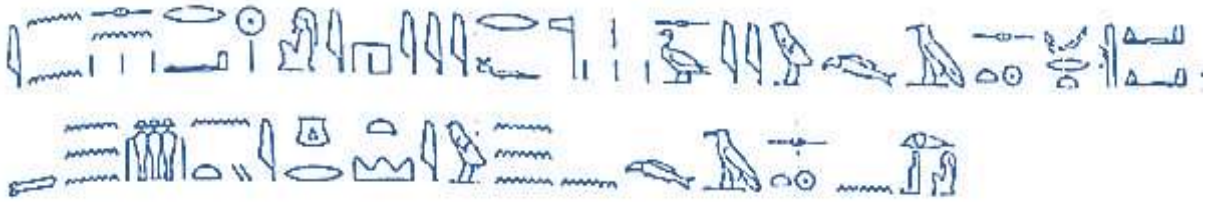

"in in.sn Rᶜ ihy irf nṯrw s3w ḫ3st tn ḏsrt di.ṯn mw ḫnty igrt iw mw n ḫ3st n wsir".

ترجمتهُ: "يقول لهم رع: يا أيها الآلهة، فلتحرسوا (هذا) البئر المقدس، ولتعطوا مياه (لـ) امامكم مملكة الموتى iqrt(٣١)، فمياه البئر من أجل أوزيريس"(٣٢).

ويتضح مما تقدم، ما جاء يوضح مهام الوظيفي للآلهة حارسة لهذا البئر، وكذلك مهام تقديم المياه للإله (أوزيريس)، فضلاً عن أنه مكان استراحة (أوزيريس) في هذا البئر الناري(٣٣) كان لهؤلاء الآلهة حارسة لهم حصة من الطعام والشراب الذي يمنحهُ اليهم الإله "رع" مقابل مهامهم الوظيفي في حراسة، كما يورد في النص الآتي:

"3wt .sn m t ḥnḳt.sn m ḏsrt ḳbḥ.sn m mw df n.sn 3wt.sn m t3 m imnt".

ترجمتهُ: "طعامهن من الخبز، وشرابهم من الشعير ḏs وانتعاشهم من الماء، فليعطي لهم طعامهم على الأرض مثل (ذلك) الخفي (الذي) في الغرب"(٣٤).

٥- **الإلـ**  **ḫsf-ḫmw خسف – خمو:**

ويعُد من الإله حارس بحيرة النارية، فهو الذي يعترض طريق الأشرار يحرس بوابة الظلام ومدخل مكان الذي يرقد فيه الإله (أوزيريس)، فهو حامي له ومعالج ومقاوم ومدمر لأعداء الإله، وتمثل هذا حارس على هيئة تمساح برأس كبش حامل سكين في يده واقف في حراسة بوابة الظلام، ومن وظائفهُ الآخرى هي حراسة الإله (رع) في معركته ضد قوى الفوضى والظلام ووصف هذا حارس بأنه (معاقب لفاعلي الشر)(٣٥)، وجاء إدناه(٣٦):

"ḫsf - ḫmw rn. f pw ..... r n sw3 ḥr.f".

ترجمتهُ: "معارض الهدم انه هو اسمه، تعويذة مرور عليه"(٣٧).

٦- **الإلهتين** **ʿȝywt -ḫprw عايوت- خبرو:**

وجاء تدوين مهام الوظيفي للإلهتين حارستين هي حراسة لـ(wḥȝt) ويترجم إلى "مرجل ناري" الذي اتخذ شكل الإناء يتم فيه عذاب المذنبين (الأشرار) وحرقهم، كما جاء في كتاب (الطريقيين) الآتي:

"wḥ3t im.s".

ترجمتهُ: "هذا هو مرجل الـ "wḥȝt" يطهو المذنبين"(٣٨).

وبعد ذلك يستمر ذكر صيغة مرجل ناري (wḥȝt) في نصوص جنائزية عصر الدولة الحديثة، ولا سيما في كتاب (الموتى) وكتاب (الإيمي دوات) وكتاب (الكهوف)، إذ يصُور (مرجل النار) في منظر المستوى الثالث من القسم السادس من كتاب (الكهوف) على شكل اناء ضخم هلالي الشكل تحمله اثنان

من الأيادي وترفعه من عمق الجحيم في العالم السفلي، ويصاحب هذا منظر وجود ثعبان الكوبرا ضخمة واقفة جانب كل ذراع حاملات المرجل، فضلاً عن وجود أجساد ذوي هيئة بشرية داخل هذا المرجل(٣٩) وعند مرور الإله (رع) في منطقة الجحيم ويوجه حديثه إلى افعتي الكوبرا في معاقبة المذنبين داخل المرجل، وجاء إدناه كالتالي:

"i iᶜrti ipt nsrt wpst ᶜ3ywt ḫprw nbwt sḫrw m ḥtmyt wdw nsr.ṯn sti bsw.ṯn ḫr wḥ3t ṯw nty ḫftyw wsir im.s".

ترجمتهُ: "يا افعتا الكوبرا، عايوت وخبرو، (يا) عظيمتا الإشكال (يا) سيدة مكان التحطيم، فلتقذفن لهيبكن، ولتوقدن حرارتكن اسفل ذلك المرجل الذي (يقبع) إعداء أوزيريس"(٤٠).

ويظهر مهام الوظيفي لهذين الآلهتين متخذة شكل الأفعى حراسة هذا (مرجل الناري) ومراقبة على حرق وتعذيب المذنبين داخله، وكذلك يحافظن على بقاء شعلات المراجل مشتعلة، إذ يوجه الإله (رع) حديثه إلى الآلهتين حارستين يأمرهن بحفاظ على شعلات المرجل، كما جاء في نص الآتي:

"tk3w.ṯn m wḥ3wt. ṯn.... sip.tn m wḥ3wt.sn".

ترجمتهُ: "تلقوا شعلاتكم في مراجلكم .... لمن يهذبون في مراجلهم"(٤١).

ويتضح مما تقدم من خلال هذه نصوص تفسير منطقة المراجل wḥʒt هي أماكن يتم فيها معاقبة الموتى (المذنبين) وحرقهم، ويظهر وظيفة للإلهات حارسات على تلك المراجل بقيامها بنفث لهيبها اسفل تلك المراجل لبقائها مشتعلة وزيادة آلسنة اللهيب، فهي حارسة ومراقبة لتلك المراجل.

٧- **الآلهة** **Sʒbiw imyw سابيو إيميو:**

ويظهر هؤلاء الآلهة الحارسة حول بحيرة الحياة أَطلق عليه (**Š-n-ᶜnḫ**) في نصوص كتاب (الطريقين)، فهو يُعد مكان طاهر الذي يمكن من خلاله تطهير المذنبين ويتخلصون من الشرور والخطايا، تدوين هذه البحيرة خلال الدولة الحديثة في كتاب (البوابات)، إذ صُورت على هيئة بحيرة

تغمرها المياه باللون الأحمر دلالة على صفتها النارية[٤٢] وعلى جانبها الأيمن يظهر القارب حامل على متنه إثنتي عشرة من الآلهة حارسة على هيئة جسد بشري برأس (أبن آوى) أعتقد المصري القديم قدس حيوان (أبن آوى) لتجنب شرها، لكونه بطبيعته يحفر مقابر ويخرج الجثث[٤٣].

ويقسم هؤلاء الآلهة حارسة على شكل مجموعتين، وكل مجموعة قسمت على ستة من الآلهة متمركزين لكل جانبي بحيرة، جاءوا في منظر ونص إدناه[٤٤]:

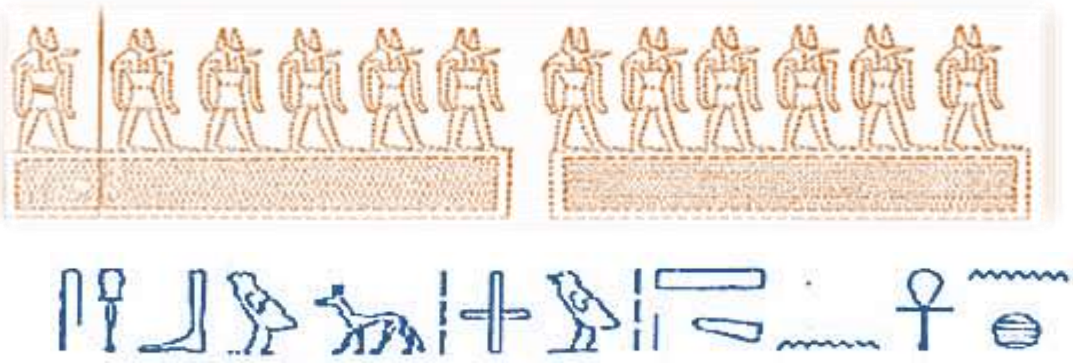

[٤٥]"S3biw imyw š-n-ᶜnḫ"

ترجمتهُ: "أبناء آوى الذين في بحيرة حياة"[٤٦].

ويتضح أن مهام الوظيفي لهؤلاء الآلهة حارسة هي الأشراف وحراسة لهذه البحيرة من أرواح الموتى (المذنبين)، ونص يفسر ذلك:

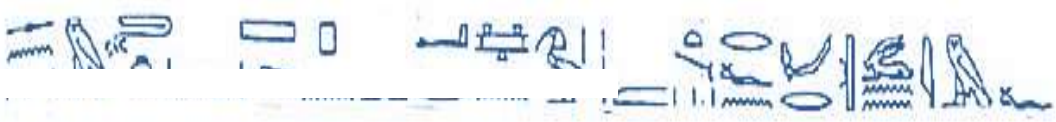

"<wnn>.sn m pḏr- ıḅ n s pn n r.n ḅsw m mwtw r. ṯ n ḏsr wnn ım.ṯ"

ترجمتهُ: "وهم حول هذه البحيرة، فلا تصل إليها أرواح المذنبة الموتى لما فيها من قدسية"[٤٧].

يستدل من نص إدناه الحدث عند مرور الإله (رع) بحيرة (**Š–n–ᶜnḫ**) يقدم القرابين من الطعام والشراب إلى الأرواح الصالحة عند بحيرة، كما جاء في النص الآتي:

3wt.sn m t ḫn Ḳt.sn m ḏsrt mw.sn m irp hwt ḫwt .sn h3i ᶜ3w.sn ḥr.sn iw di n.sn 3wt.sn m nb ḏ3 m.sn m pḫr-ib n špn

ترجمتهُ: "إن طعامكم من خبز وجعتكم من النبيذ وشرابكم البيرة، إذ يبدأ نحيبهم عندما تغلق أبوابهم عليهم، في حين يعطيهم طعامهم سيد البقاء، وهم في محيط هذه البحيرة".

ويتضح مما تقدم، بحيرة (**Š-n-ᶜnḫ**)، هي مكان مقدس فيما يتعلق بالأرواح صالحة يتطهرون فيه مع الإله (رع) وتزويد الموتى (الأبرار) الطعام والشراب، وبمقابل فهو مكان خطر ضد أرواح الموتى المذنبين (الأشرار) فهم لا يمكنهم صعود إلى تلك البحيرة وفشلهم في هلاك أرواح الصالحة، وسبق ذكرت في هذه الدراسة حول هذه بحيرة وحراسها اثنتي عشرة آله بشكل (أبن آوى) من أرواح الموتى (المذنبين) وحراسة القرابين من الطعام والشراب منسوبة إلى أرواح الموتى (الأبرار) الساكنين فيها[٤٨].

٨- **الإل** **ŠTw- ḥr شتو- حر:**

ويُعد الإله ŠTw-ḥr من الآلهة حارسة بحيرات النار في العالم السفلي، ويعرف بـ(صاحب وجه السلحفاة) كان على المتوفى عدم مروره من هذا الطريق الخطر وجاء في نصوص كتاب (الطريقين) تعويذة بجوار تلك البحيرة، كالآتي[٤٩]:

štw-ḥr iry.s pw w3t.s nw im n.k sw3 im.s r n sw3 ḥr.s pw pw

ترجمتهُ: "وجه السلحفاة" انه هو حارسها أي البحيرة، وهذا طريقها الذي هناك، ليتك لا تمر فيه، هذه هي تعويذه مرور عليها"[٥٠].

ويكون الدور الوظيفي لهذا الإله حارس هو حراسة بحيرة النار ضد الموتى (المذنبين) من إعداء الإله (رع) وعدم السماح لهم مرور وعبور فوق تلك البحيرة، ويقوم بمعاقبة مخلوقات الشر محاولة تصدي وعرقلة سير المركب المقدس للاله (رع) ومنعه من وصوله إلى الأفق الشرقي خلال رحلته الليلية.

ويتضح من خلال ما يورد مما سبق إعلاه إلى وجود عدة آلهة أسندت لها وظائف مكانية مختلفة في إماكن متنوعة، فالدور الوظيفي الرئيس لتلك الإلهة هو حراسة الإله (رع) في العالم السفلي الذي يمتلئ بالمذنبين (الاشرار) محاولين عرقلة سير تلك الرحلة الليلية واعتراض طريق مركبه المقدس وقضاء

عليهم وحرقهم في بحيرات النارية عدّت من الأماكن الخطيرة ويتجنبها الموتى (الأبرار) عند وصوله إلى مقر العالم السفلي.

**الخاتمة:**

لقد توصلنا من خلال البحث الموسوم بـ **(الدور الوظيفي الزمني والمكاني للآلهة الحارسة على ضوء كتاب (الطريقين)** الى عدة استنتاجات وهي كما يلي:

١- ان ظهور نصوص كتاب (الطريقين)، هي تفسير لرؤية المصري القديم الى المصير الذي سوف يلاقيه بعد الموت وأيمانه بأن الروح ستفارق الجسد, فكان لا بد له من تسجيل تلك النصوص لكي تكون عوناً للمتوفي وحماية من المخاطر اثناء رحلته في العالم السفلي.

٢- ظهور العديد من الآلهة الحارسة التي يتميز دورها في حماية المتوفي من المخاطر التي تلاقيه اثناء تلك الرحلة ودورها الرئيسي في وصول المتوفي الصالح الى مبتغاه وهو حقول النعيم.

٣- وجود العديد من الآلهة الحارسة المؤذية التي كان على المتوفي ان يتحصن بالتعاويذ السحرية من اجل ابعادها عنه واكمال مسيرته عبر رحلته الليلية في العالم السفلي.

٤- اوضح لنا الفكر المصري القديم العديد من المقومات الاساسية من خلال افكاره الدينية حول العالم السفلي وهو عالم مقارب الى عالمه في حياته اليومية, فكانت تلك النصوص توضح صعود تلك الروح الى السماء وما سوف تلاقيه من مصير عند وصولها الى قاعة محكمة الموتى التي تقرر مصيرها الاخير .

٥- ظهور الكثير من الآلهة التي توفر الحماية للمتوفي الصالح .

٦- تعددت اشكال هؤلاء الآلهة الحارسة من حيث الشكل فبعضها ظهر بهيئة مختلفة جاء منها بشكل آدمي والبعض الاخر بهيئة ثعابين, وحمل بعضها السكاكين من اجل العقاب .

٧- جاء العديد من الآلهة الحارسة التي كانت تقف على بحيرة النار كمكان لعقاب المذنبين واحراقهم.

**الهوامش :**

(١) **جبانة البرشا:** تقع جبانة البرشا في محافظة المنيا على بعد (٥كم) شمالي شرقي من مدينة ملوي جنوب منطقة (الشيخ عبادة)، وتضم مجموعة من مقابر صخرية وأهمها مقبرة (تحوتي –حوتب) حاكم الأقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا. (يُنظر: إديب، سمير: موسوعة حضارة مصر القديمة، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص٢٣٣-٢٣٤).

(٢) الصيفي، شريف: كتاب الطريقين طبوغرافيا العالم السفلي، ط١، (القاهرة: بلا.مط, ٢٠٢١م)، ص٥٨؛ حجازي، ريم حجازي علي: الحزن في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، (طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، ٢٠١٦م)، ص٢٦٢.

(٣) عبد الهادي، العالم الآخر، ص١١٣.

(٤) عام (١٩٠٣م) تم نشر نسخ من كتاب (الطريقين) الذي وجد مدون على واجهة تابوت محفوظ في متحف برلين، وبعدها بسنوات نشر العالم الآثري (Lacau لاكاو) نصوص مشابهه على واجهة توابيت في متحف المصري، وترجم العالم الآثري (Buck De دي بوك) نصوص كتاب (الطريقين)، ومن بعده قدمه العالم الآثري (Lesko ليسكو) دراسة كاملة لهذا الكتاب. (ينُظر:

Lesko ,L:The Ancient Egyptian book of two ways of California, (London, University press 1972),p.3.

(٥) عبد الغني، خالد أنور عبد ربه: تطور سمات كتب العالم الآخر "دراسة مقارنة"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الأثار المصرية، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠١٦)، ص١٣.

(٦) حسن، مصر القديمة، ج٣، ص٤٨٢.

(٧) **روستاو**: قسم من أقسام العالم السفلي يقع هذا بعد قاعة محكمة (الموتى)، ويُعد قسم (رستاو) النموذج الأصلي للممرات المقابر الملكية والأهرامات وهي اكثر مناطق يسودها الغموض، ويكون الوصول إليها عن طريق أولهما الطريق المائي والآخر الطريق البري ويفصل بينهما نهر من النار، ومفهوم المصري القديم لـ(رستاو) هو مكان يتم فيه تلقين وتطهير الروح وتعليم الأسرار القدسية، فهي مقر كل من الإله (أوزيريس، أيزيس، حورس). (ينُظر: تيبو، روبير جاك: موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمد، مر: محمود ماهر طه، (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م)، ص١٧١).

(٨) عيسى، سوسن محمد حسن: السكين في مصر القديمة منذ عصور ما قبل الآسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب، ٢٠٠٩م)، ص٥٠٤.

(٩) هناك تشابه القسم الأول من كتاب (الطريقين) من ناحية البنية التحتية متمثلة بالأبواب المظلمة مماثلة الساعة السادسة من كتاب (الإيمي دوات). (ينُظر: الهواري، العفاريت في مصر، ص٩٦).

(١٠) عبد الهادي، العالم الآخر، ص١١٤-١٣١.

(11) Abass, Eltayeb: The lake of knives and the lake of Fire, University of Liverpool,

May,2009, p.191.

(١٢) نقلاً: عن عطا الله، بحيرات النار، ص٢٠٥.

(13) Faulkner, the Ancient Egyptian book of the death, Vol III, p.144; Lesko, Book of two ways, p.77.

(١٤) عطا الله، بحيرات النار، ص٥٠.

(15) Horning ,E: Die Unterweltsbücher der Ägypter , (Aretemis Verlag Zürich Und München, 1992), p.31.

(١٦) عبد الغني، خالد أنور عبد ربه: إله الشمس وعلاقته بآلهة ومخلوقات العالم الآخر اثناء رحلته الليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة القاهرة: كلية الآثار، ٢٠٠٥م)، ص٢٣٠-٢٣١.

(١٧) عطا الله، بحيرات النار، ص٥١.

(١٨) عطا الله، بحيرات النار، ص٥٢.

(١٩) هورنونج، وادي الملوك، ص٣٢٢؛ عبد الغني، إله الشمس، ص٢٣٢.

(٢٠) عطا الله، بحيرات النار، ص٥٢.

(21) Abass, The lake of knives, p.195.

(22) Lesko, book of two ways, p.60.

(٢٣) الهواري، العفاريت في مصر، ص٩٥.

(٢٤) عيسى، سوسن محمد حسن: السكين في مصر القديمة من عصور ما قبل الآسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار شعبة الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب، ٢٠٠٩), ص٥٠٦.

(٢٥) عطا الله، بحيرات النار، ص٢٠٥.

(26) Faulkner, the Ancient Egyptian, p.142.

(٢٧) عطا الله، بحيرات النار، ص١٢٥.

(28) Faulkner, the Ancient Egyptian, p.55.

(٢٩) عطا الله، بحيرات النار، ص١٢٦.

(٣٠) عطا الله، بحيرات النار، ص١٢٨-١٢٩.

(٣١) **iqrt (إيعرت)**: ترجمته (العالم السفلي)، (ينُظر: عبد الهادي، العالم الآخر، ص٢٥٢).

(٣٢) عطا الله، بحيرات النار، ص١٢٩.

(٣٣) عبد الهادي، العالم الآخر، ص٢٥١.

(٣٤) عطا الله، بحيرات النار، ص١٣٠.

(35) Abass, the lake of knives, p.202-203.

(٣٦) عطا الله، بحيرات النار، ص٢٠٣.

(37) Lesko, book of two ways, p.42.

(٣٨) عطا الله، بحيرات النار، ص١٣٨.

(39) Piankoff, the tomb of Remesses VI, p.89.

(٤٠) عبد الله، المذنبون، ص٨١.

(٤١) عطا الله، بحيرات النار، ص١٤١.

(٤٢) عطا الله، بحيرات النار، ص٤٥.

(٤٣) بدج، آلهة المصريين، ص٢١٦.

(٤٤) نقلاً عن: عطا الله، بحيرات النار، ص٤٥.

(45) Piankoff, Tomb of Ramesses VI, p.159.

(46) Ibid, p.159.

(47) Piankoff, Tomb of Ramesses VI, p.160.

(٤٨) عطا الله، بحيرات النار، ص٤٧.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٢٠٤.

(50) Faulkner, the Ancient Egyptian, Vol. III, p135; Lesko, book two ways, p.50.

**المصادر والمراجع:**


١- أديب, سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة, ط١, (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع,٢٠٠٠م).

٢- بدج, والآس: آلهة المصريين, تر: محمد حسين يونس, (القاهرة: مكتبة مدبولي, ١٩٩٨م).

٣- حجازي, ريم حجازي علي: الحزن في مصر القديمة, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم الآثار, (طنطا: جامعة طنطا, كلية الآداب, ٢٠١٦م).

٤- حسن, سليم: موسوعة مصر القديمة, (القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر, ٢٠١٧),ج٣.

٥- الصيفي, شريف: كتاب الطريقين طبوغرافيا العالم السفلي, ط١, (القاهرة: بلا.مط,٢٠٢١م).

٦- عبد الغني, خالد أنور عبد ربه: إله الشمس وعلاقته بآلهة ومخلوقات العالم الآخر اثناء رحلته الليلية, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم الآثار المصرية, (القاهرة: جامعة القاهرة: كلية الآثار, ٢٠٠٥م).

٧- _____: تطور سمات كتب العالم الآخر "دراسة مقارنة", اطروحة دكتوراه غير منشورة, قسم الأثار المصرية, (القاهرة: جامعة القاهرة, كلية الآداب, ٢٠١٦).

٨- عبد الله, عزة صبري قباري عبد النعيم, المذنبون في الكتب الجنائزية في عصر الدولة الحديثة, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية, (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية, كلية الآداب,٢٠١٢م).

٩- عبدالهادي, ماجدة السيد جاد: العالم الآخر ومكانه في المفهوم المصري القديم, اطروحة دكتوراه غير منشورة, قسم الاثار المصرية, (القاهرة: جامعة القاهرة, كلية الاثار,٢٠٠٢م).

١٠- عطا الله, رضا علي السيد: بحيرات النار وجزر اللهب في مصر القديمة, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية, (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية, كلية الآداب, ٢٠١٩م).

١١- عيسى, سوسن محمد حسن: السكين في مصر القديمة من عصور ما قبل الاسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم الآثار شعبة الاثار المصرية, (القاهرة: جامعة عين شمس: كلية الآداب, ٢٠٠٩).

١٢- _____ : صيغ واساليب التحذير في النصوص المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية, (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية, كلية الآداب, ٢٠١٣م).

١٣- الهواري, مريم ملاكه حنا: العفاريت في مصر القديمة في الكتب الدينية في عصر الدولة الحديثة "دراسة لغوية حضارية", رسالة ماجستير غير منشورة, قسم الآثار المصرية, (جامعة المنصورة: كلية الآداب, ٢٠١٧).

١٤- هورنونج, إريك: وادي الملوك أفق الأبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين, تر: محمد العزب موسى, مر: محمود ماهر طه, ط١, (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م).

15- Abass, Eltayeb: The lake of knives and the lake of Fire ,(University of Liverpool,,2009).

16- Budge .J, The book of the death the chapters of coming forth by day, (London ,1898 ).

17- Faulkner,R : The Ancient Egyptian coffin texts Aris &Phillips Ltd, (teddington house 1978),Vol.III.

18- Horning ,E: Die Unterweltsbücher der Ägypter , Aretemis Verlag (Zürich und München ,1992).

19- Lesko ,L:The Ancient Egyptian book of two ways,(London, University press of California 1972).

20- Piankoff,A,alexander: The Tomb of Ramesses VI, (New York1954).

# تطور البناء البحري الألماني ١٨٧١-١٩١٧


عثمان جبار عبد نجم

E-mail: othmanjjabara@gmail.com

أ. د. نغم سلام إبراهيم

E-mail: nagham.salam@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

# تطور البناء البحري الألماني ١٨٧١-١٩١٧

**عثمان جبار عبد نجم**
**أ. د. نغم سلام إبراهيم**

**الملخص:**

تنطلق أهمية البحرية الألمانية ودراستها من خلال الدور المحوري الذي لعبته الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وخلالها والتي أدت بدورها إلى التطورات التكنولوجية الجديدة مثل الغواصات (U-boats)، إلى ثورة في الحرب البحرية وأدخلت مفاهيم مثل الحرب البحرية غير المقيدة، التي كانت لها آثار بعيدة المدى ليس فقط على التكتيكات العسكرية وإنما أيضًا على العلاقات الدولية وسلوك الحروب. تأسست البحرية الألمانية في أواخر القرن التاسع عشر في ظل حكم القيصر فيلهلم الأول والمستشار أوتو فون بسمارك، تزامنا مع صعود ألمانيا كقوة صناعية وعسكرية بعد توحيدها في عام ١٨٧١. تلت هذه الفترة جهود منظمة لتطوير قوة بحرية قادرة على بسط النفوذ الألماني خارج أوروبا، بدافع من عقيدة السياسة العالمية الرامية إلى جعل ألمانيا قوة عالمية. لقد ساهمت الاستراتيجيات البحرية العدوانية لألمانيا في التأثير العميق على القرارات البحرية على الصراعات العالمية. إن إنشاء البحرية الألمانية خاصة تحت قيادة القيصر فيلهلم الثاني هو بداية سباق تسلح بحري مع البحرية الملكية البريطانية. أدى هذا التنافس إلى بناء سفن حربية حديثة وتوسيع القواعد البحرية. لقد شكلت الطبيعة الجغرافية والقومية الألمانية أهم عوامل قيام الوحدة الألمانية خلال القرن التاسع عشر والتي لم تكن سوى بضعة دويلات تفتقر للوحدة وبعد أن توفرت لها الظروف السياسية والاقتصادية في تحقيق السيادة على باقي أبناء جلدتها كان عليها امتلاك أسطول بحري. فالمتبع للحقائق التاريخية يجد من الصعوبة تحديد بداية بناء البحرية الألمانية لكن تحديات تحقيق الوحدة كانت الحافز الرئيس لذلك.

**الكلمات المفتاحية:** القواعد البحرية الألمانية، سباق التسلح، التكتيكات العسكرية.

# Development of German naval construction 1871-1917

**Othman Jabbar Abd Najim**
**E-mail: othmanjjabara@gmail.com**
**Prof. Nagham Salam Ibraheem (Ph. D)**
**E-mail: nagham.salam@ircoedu.uobaghdad.edu.iq**
**University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd for Human Sciences / History Department**

**Abstract:**

The importance and study of the German Navy stems from the pivotal role it played in the period leading up to and during World War I, which led to new technological developments such as the U-boat, revolutionized naval warfare, and introduced concepts such as unrestricted naval warfare, which had far-reaching effects not only on military tactics but also on international relations and the conduct of warfare. The German Navy was founded in the late 19th century under Kaiser Wilhelm I and Chancellor Otto von Bismarck, coinciding with Germany's rise as an industrial and military power after its unification in 1871. This period was followed by a concerted effort to develop a naval force capable of projecting German influence beyond Europe, driven by the German world policy doctrine of making Germany a world power. Germany's aggressive naval strategies had a profound impact on naval decisions in global conflicts. The creation of the German Navy, especially under Kaiser Wilhelm II, marked the beginning of a naval arms race with the British Royal Navy. This competition led to the construction of modern warships and the expansion of naval bases. The geographical nature and German nationalism were the most important factors in the establishment of German unity during the nineteenth century, which was only a few states that lacked unity. After the political and economic conditions were available for them to achieve sovereignty over the rest of their people, they had to possess a naval fleet. Those who follow historical facts find it difficult to determine the beginning of the construction of the German Navy, but the challenges of achieving unity were the main incentive for that.

**Keywords:** German naval bases, arms race, military tactics.

## المقدمة

تعد القوة البحرية الألمانية شكلاً من أشكال العسكرية الألمانية إذ نالت اهتماماً وإن لم يكن على وتيرة واحدة إلا أنّها على العموم استطاعت أن تخطو خطوات جبارة في بناء قدرات ألمانيا البحرية منذ قيام الإمبراطورية مروراً بالجمهورية ثم الرايخ الثالث حتى سقوطه.

ركز البحث على عدة محاور كان أولها تطور البناء البحري للفترة ما بين عام ١٨٧١ إلى ١٩١٧، وتسليط الضوء على التعاون البحري مع احواض بناء السفن وكيف اسهم التنافس بين هذه الاحواض إلى بناء افضل غواصات وسفن شهدها العصر الإمبراطوري، فضلا عن العلاقة البحرية الالمانية البريطانية حتى عام ١٩١٤م ومحاولات الحكومة البريطانية عقد اتفاقية تتجنب بموجبها التصعيد تلافياً لدخول الحرب، وكذلك دور البحرية الالمانية في الحرب العالمية الأولى ومدى كفاءة حملة الغواصات الأولى والثانية في قطع الإمدادات البحرية البريطانية.

## المبحث الأول

## تطور البناء البحري ١٨٧١-١٩١٧

تعود جذور التصميم النظري الألماني للمركبات تحت الماء إلى عام ١٤٦٥م عندما اقدم أحد مصممي نورمبرغ بإعداد خطط لنوع من القوارب البداية لديه القدرة على الغوص ومع ذلك، لم تدخل الفكرة إلى حيز التنفيذ إلا في منتصف القرن التاسع عشر، عندما صنع المصمم البافاري (سيباستيان فيلهلم فالنتينSebastian Wilhelm Valentin)[١] أول غواصة ألمانية، براندتاشر(brandtaucher) عام ١٨٥٠م، وعلى الرغم من تحطيم الغواصة بسبب ضغط الماء العالي على عمق (٣٠) قدما خلال التجارب الاولية عليها في كانون الثاني ١٨٥١، الا ان سيباستيان كان مقتنعًا بنظرياته وقضى بقية أيامه، حتى وفاته عام ١٨٧٥، في تطوير فكرة تصميم أنظمة الدفع اللازمه لقيادتها. وبالرغم من فشلها في المراحل الأولية، لكنها فتحت الباب امام العلماء لتطوير جهودهم في هذا المجال[٢].

بدأت أعمال التصميم لأول غواصة ألمانية ناجحة فوريلي (forelly) في شباط عام ١٩٠٢م، وكانت على نمط الغواصة الفرنسية (Gymnote)، والتي صممها غوستاف زيد (Gustave Zede)[٣] وكانت صغيرة الحجم جدا إذبلغ وزنها (١٦) طن فقط تعمل بمحرك

كهربائي، وتم إطلاقها في الثامن من حزيران ١٩٠٣، وكان من المقرر أن يتم حملها وإطلاقها من سفينة حربية سطحية. وقد حملت الغواصة فوريلي الطوربيدات وقدمت أداءً مثيرًا للإعجاب خلال تجاربها الأولية بحضور القيصر فيلهلم الثاني لدرجة أن الأمير هاينريش (Henry of Prussia) [٤]أمير بروسيا انتهز الفرصة لركوبها وتجربة الغوص تحت الماء بنفسه لكن البحرية لم تكن مقتنعة بالأداء، لذا فقد قامت روسيا بشرائها وارسالها إلى روسيا.

كان الروس على قناعة بامتلاك الألمان المهارات والتكنولوجيا اللازمة لبناء غواصات فعلية، لذلك اقدموا في عام ١٩٠٤ بتكليف شركة جيرمانياويرفت (Germaniawerft) التابعة لشركة كروب (Krupp) ببناء ثلاث غواصات يبلغ وزنها ٢٠٥ اطنان.[٥] وسرعان منا استقطبت شركة كروب المصمم الإسباني ريموند مونتغوستن (Raymondo d'Equevilly Montjustin)[٦] لانتاج السفن الروسية. اقترح مونتغوستن تركيب محركات تعمل بالبنزين، لكن شركه كروب رفضت ذلك. إذ لاحظ الألمان سابقاً الصعوبات التي واجهها الأمريكيون مع قواربهم بسبب تركيب محركات البنزين مما كان يؤدي إلى انفجار السفن والقوارب، ليتم استبدالها بمحركات تعمل بالبارافين واوكلت شركة كورتينج براذر (Körting Brothers) لبناء تلك المحركات [٧].

طورت شركة كروب الغواصة U-1 بما يتناسب مع متطلبات البحرية الإمبراطورية، فقد تم تغطية الغواصة بدروع حديدية عام ١٩٠٥، الا ان إطلاق الغواصة بشكل رسمي قد تأخر حتى آب ١٩٠٦ نظراً لبعض المشاكل التي ظهرت بالمحرك في أثناء عملية الإنتاج، في الرابع عشر من كانون الأول ليتم تسليمها رسميًا إلى البحرية الإمبراطورية الألمانية، بعد أن خضعت لتجارب مكثفه لمدة ثمانية عشر شهراً[٨].

كانت المحركات التي تعمل بالبنزين خطيرة جدًا عند تشغيلها في المساحات الصغيرة المغلقة بسبب تراكم الأبخرة مما يؤدي إلى حدوث الانفجار. وبالفعل وقعت حوادث مأساوية من ذلك النوع في أثناء إبحار الغواصات في بلدان أخرى، وكان الألمان يدركون جيدًا تلك المشاكل. ولتجنبها، جرى تشغيل U-1 بواسطة محرك بارافين ثنائي، ولم يكن لدى غواصة U1- سوى أنبوب طوربيد واحد وثلاثة طوربيدات وبطاقم مكونٍ من (١٢) رجلاً فقط.

وبسرعة تبلغ (١٠,٨) عقدة على السطح و (٨,٧) عقدة تحت الماء. ومع ذلك، أثبتت التجارب أنها لم تكن مناسبة تمامًا للاستخدام كغواصة عابرة للمحيطات، واقتصار استخدامها على المناطق الساحلية فقط.(٩)

كما تم تكليف شركة ويرفت ان دانزيغ (danzig werft in) في اذار ١٩٠٦ ببناء غواصة U2- قبل الانتهاء من بناء الغواصة U-1، وجرى إدخال الكثير من التعديلات، شملت على أربعة أنابيب لاطلاق الطوربيدات، فضلا عن (٦) قذائف طوربيد وبسعة (٢٢) رجلاً وانمازت بمحرك جديد صممته شركة دايملر dimler، غير انها لم تلبِّ طموح البحرية الالمانية، لينحصر استعمالها لأغراض التدريب فقط(١٠).

تزايد الطلب نسبياً على تلك الغواصات لمساواة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بالعدد، إذ تفوقت الأخيرتان في عدد الغواصات، فقد طلبت البحرية أربع غواصات أخرى بوزن ٢٧٥ طن (U-13 إلى U-16) من شركة كايزرلش ويرفت (Kaiserliche Werft) في Danzig في عام ١٩٠٩. وتم طلب واحدة فقط نوع (U-16) من Germaniawerft في ذلك الوقت، ويعتقد أن عدم وجود أوامر لبناء المزيد من الغواصات كان بسبب السعر الباهظ الذي أدرج في عرض العقد الخاص بهم، و سرعان ما تم التعاقد مع شركة كايزرلش ويرفت Kaiserliche Werft في عام ١٩١٠ لإنتاج غواصات U-17 وU-18 التي تعمل بالديزل. وقد برزت مره اخرى مشكله ارتفاع حرارة المحركات التي تعمل بوقود الديزل مما يهدد الغواصة؛ ليتم استبدال محرك الديزل بمحرك اخر يعمل بوقود البارفين.(١١)

أمرت البحرية الالمانية الشركة ذاتها في عام ١٩١١ ببناء غواصتين، U-3 وU-4، بوزن (٤٢١) طنًا لكل واحدة. لكنها واجهت بعض المشاكل. إذ غرقت U-3 عند مغادرتها الميناء في اليوم الثاني من رحلتها الأولى في عام ١٩١١، إذ تم رفعها وإنقاذ جميع أفراد طاقمها باستثناء اثنين. لم يكن سبب الحادث أي خطأ في التصميم الأساسي، ولكن بسبب خلل في مؤشر صمام التهوية. إذ تمت الإشارة إلى الصمام على أنه مغلق بينما كان في الواقع لا يزال مفتوحًا ويسمح بدخول الماء إلى القارب عند غمره بالمياه.(١٢)

كانت مسألة الغواصات الألمانية تتقدم ببطيء قبل الحرب العالمية الأولى مقارنة بفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا. فعلى سبيل المثال، انتهت الولايات المتحده من

بناء الغواصات سي ولف (seawolf) وغارفيش (Garfish) في سبعة أشهر فقط، وغواصات U-5 إلى U-8 هي الغواصات الأربعة الاتية التي تم طلبها وتم إنتاجها بواسطة شركة جيرمانيا ويرفت. والتي تزن (٥٠٥) أطنان، وكانت تحتوي على أربعة أنابيب طوربيد، اثنان للأمام واثنان للخلف، وحملت ستة طوربيدات وبسعة (٢٩) رجلاً. مع سرعة سطحية تبلغ (١٣,٤) عقدة و(١٠,٢) عقدة تحت الماء، وعدّت أسرع وأكبر الغواصات التي تم بناؤها حينها. وتم بعد ذلك طلب أربعة قوارب متشابهة (من U-9 إلى U-12) من شركة كايزرلش ويرفت وشكلت تلك الغواصات الثمانية نواة أسطول U-Boot. وجرى بناء الغواصات لتتناسب، مع المعايير الخمس التي حددتها البحرية الألمانية وهي: [١٣]

١- أن لا تقل السرعة القصوى عن(١٥) عقدة على السطح و(١٠,٥) عقدة تحت الماء.

٢- أن لا يقل مدى الرحلة عن (٢٠٠٠) ميل.

٣- ان لا يقل استيعاب طاقمها عن (٢٠) شخصا.

٤- تضمين مصدر هواء يكفي لمدة (٧٢) ساعة على الأقل.

٥- أن لا تقل عدد أنابيب الطوربيد عن أربعة أنابيب (اثنان للأمام واثنان للخلف) ومجموعة مكونة من ستة طوربيدات على الأقل.[١٤]

وسرعان ما فشلت الغواصات (U-5 إلى U-8) في تلبية المتطلبات، وذلك بسبب المشاكل المستمرة في تطوير مصدر طاقة مرضٍ يكفي للابحار مسافة (٢٠٠٠) ميل، فضلا عن الفشل في الوصول إلى السرعه القصوى المطلوبة[١٥].

وعليه، فانه يمكن عدّ أول (٢٠) غواصة بمثابة المرحلة الأولى من عملية التطوير. لم يكن أي من التصاميم قريبًا من الكمال، لكن كان لكل منها مميزاته الخاصة. كانت الغالبية العظمى من هذه الغواصات ذات أداء ضعيف نسبيًا من الناحية التشغيلية الحقيقية، ولديها تسليح محدود، وقدرة تحمل أكثر محدودية، وأوقات غوص طويلة، وغالبا ما واجهت مشاكل تقنية. واجهت البحرية عدة مشاكل في تطوير الغواصات منها إيجاد نظام يعمل على زيادة سرعة الغواصة إذ كانت المحركات تعمل بنظام حرق وقود البارفين ورغم ان هذا الوقود يعتبر امنا للمحركات. إلا إنّه لم يسهم في زياده سرعتها وكانت المحركات عبارة عن آلات بسيطة ذات (٦) أسطوانات وثنائية وتبلغ قوتها حوالي (٢٦٠) حصانًا، وقد تم حل تلك

المشكله باستبدال المحرك القديم باخر جديد يحتوي على (٨) أسطوانات ورفع كفاءة المحرك إلى (٣٤٠) حصانًا، الا أن استهلاك الوقود ما زال كبيرًا، إذ كان يلزم حوالي (٤٠٠) جالون في الساعة.(١٦)

كان العيب الرئيس هو إمكانية رؤية غازات العادم الكثيفة المنبعثة من تلك المحركات عندما كانت الغواصات تبحر على السطح لمسافات كبيرة مما يؤدي إلى كشفها من قبل العدو، فضلا عن ذلك. أدى الاستهلاك الثقيل للوقود إلى قدرة محدودة على التحمل، على الرغم من أن الغواصة U-1 الصغير قد أكملت رحلة ذهابًا وإيابًا لما يقرب من (٦٠٠) ميل خالية من المتاعب في أثناء التجارب اضف إلى ذلك البطاريات اللازمة لتشغيل المحركات كبيرة وثقيلة ومكلفة للغاية إذ يكلف كل قارب ما يقرب من ربع مليون مارك من البطاريات- وتلك نسبة كبيرة من التكلفة الإجمالية للغواصة بأكملها.(١٧)

كانت الغواصات الاولى بتصميماتها الداخلية ضيقة للغاية، ولم يكن ضباط الغواصات يستطيعون البقاء فيها أكثر من أسبوع، وبدت المناظير المجهزة لمعظم غواصات(U) غير مناسبة للاستعمال إذ كان يبلغ طولها (٤,٥) م فقط، مما يعني أن الغواصة لا تستطيع البقاء كثيرا تحت الماء نظرا لانعدام الرؤية السطحية، وكان الاتصال بشكل أساسي بين الغواصة ومقر البحرية يتم عن طريق الإتصال اللاسلكي، مما تطلب استخدام انتينات كبيرة، أحدهما مثبت من الأمام، والآخر في الخلف. وكانت سرعه نزول الغواصة تحت الماء بطيئه جدا، إذ كانت تستغرق حوالي سبع دقائق للوصول إلى عمق تسعة أمتار فقط. كما أنّ إعادة تحميل أنابيب الطوربيد الفردية وتزويدها بطوربيدات جديدة مهمة صعبة وكانت تستغرق وقتًا طويلاً.(١٨)

دعت حاجة البحرية الألمانية في عام ١٩١٢ إلى بناء أسطول غواصات مكون من حوالي (٧٠) غواصة(١٩) وكانت الخطة هي تخصيص ما مجموعه (٣٦) غواصة للدفاع عن الخليج الألماني (Deutsche Bucht)، و (١٢) غواصة آخرى للدفاع عن الطرق المؤدية إلى كيل، و (١٠) غواصات في الاحتياط و(١٢) فقط للأغراض الهجومية في بحر الشمال.(٢٠)

استمر تطوير محطات توليد الطاقة بالديزل للغواصات فقد أنتجت (شركة مان MAN [٢١]) محرك اختبار رباعي في ١٩١٢، على الرغم من مرور عام آخر قبل إجراء تحسينات كافية على التصميم لإنتاج محرك ذي مستوى مقبول لاستخدام الخدمة وقامت الشركة المنافسة، جيرمانياويرفت بإنتاج نموذج أولي لمحرك ديزل ثنائي اجتاز اختبار التحمل الأولي في تشرين الأول ١٩١٢. وعليه أبرمت البحرية الالمانية عقودًا لشركة كايزرلش ويرفت لبناءأربع غواصات U تعمل بالديزل بقوة (٨٥٠) حصان من طراز مان (MAN) لتصبح من U-19 إلى U-22.[٢٢]

كما تعاقدت مع شركه فياتFiat الايطالية لبناء غواصة U42- في عام ١٩١٢، وكانت تلك اول غواصة المانية يتم بناؤها خارج ألمانيا، كانت الغواصة (U-42) تزن (٧٢٨) طنًا ومحرك بقوة (١٢٥٠) حصانًا هي اول تصميم من شركة فيات للبحرية الألمانية، وقد كان أحد التطورات الرئيسة من (U-19)حتى (U-41) هو تركيب مدفع بحري مقاس (٨,٨) سم على السطح الأمامي للغواصة من فئة(U). لتمكينها من الاشتباك مع سفن العدو أثناء إطلاق النار، إذ كانت البحرية الألمانية ترى أن استخدام المدافع هو اقل كلفة من استخدام الطوربيدات، وعلى الرغم من الوزن الإضافي للمدافع، إلا أنها اثبت نجاحا كبيرا فيما بعد، وقللت الحاجة لإستعمال الطوربيدات مما أدى إلى تقليل التكلفة وكانت الغواصات من(U19-) إلى (U-41) متشابهة جدًا ومن الحجم الصغير نسبيا، إذ بلغ وزن كل واحدة منها ما بين (٦٥٠) و (٦٨٥) طنًا، وتتمتع بنفس المساحة الداخلية وتسليح وأداء مماثل من السرعة والقدرة على التحمل.[٢٣]

وفي الإطار ذاته تم توقيع عقد لشركة جيرمانياويرفت في عام ١٩١٣ لبناء أربعة غواصات مماثلة تعمل بالديزل (U-23 إلى U-26) باستخدام تصميم محرك ثنائي بقوة (٩٠٠) حصان وتلقت Kaiserliche Werft بعد ذلك عقودًا لأربعة قوارب أخرى (U-27 إلى U-30) مجهزة بمحرك MAN الالمانية، لكن بقوة زادت إلى (١٠٠٠) حصان الغريب أنه تم تقديم طلب آخر لبناء (١١) غواصة (U-31 إلى U-41) مجهزة بنسخة (٩٢٥) حصانًا من محركها ثنائي لشركة جيرمانياويرفت، وعلى الرغم من وصف محركاتها بأنها غير مرضية ولا تتناسب مع كفاءة المحركات التي تنتجها شركة مان[٢٤].

وكان السبب الاساسي لاختيار محركات جيرمانياويرفت على الرغم من عدم كفائتها هو تحيز الكثيرين في مفتشية الطوربيد ضد محرك MAN الرباعي على الرغم من ان محركات شركة Man أكثر هدوءًا وأكثر كفاءة في استهلاك الوقود، فقد كان يُنظر إليها على أنها تعاني من مشاكل التصدعات في الأعمدة الداعمة للغواصة، وكان هذا العداء الواضح تجاه جيرمانيا ويرفت أدى في نهاية المطاف إلى إقالة العديد من الضباط من مفتشية البحرية. وسرعان ما تم التغلب على مشاكل التصدعاتوارتفاع الحرارة الخاصة بمحركات (MAN و Germaniawerft)، إذ أنتجت في النهاية محركًا بجودة وموثوقية كافية لتحمل الاستخدام القتالي في غواصات الـ U والتي كانت قيد البناء[٢٥].

كما تم طلب الغواصات نوع (U-43) و(U-44) من شركة (كايزرلش ويرفت Kaiserliche Werft) في دانزيج في ١٩١٣، كانت تلك الغواصات يبلغ وزنها (٧٢٥) طنًا مع أربعة أنابيب أمامية واثنتين من المؤخرة. وتمت إضافة (U-45) إلى الأسطول في كانون ١٩١٤، وتم الانتهاء من بنائها قبل (U-43) و (U-44)، واستمر بناء غواصات U للبحرية الإمبراطورية الألمانية، حتى اندلاع الحرب في عام ١٩١٤.[٢٦]

اصبحت البحرية الألمانية مثقلة بالأعباء نتيجة لضغوط التصنيع والتعاقد وشراء المعدات. وهكذا تقرر تشكيل هيئة بحرية منفصلة للتعامل مع بنلء الغواصات حصريًا والاستمرار في تدريب الضباط وصيانة وتطوير الغواصات فضلا عن التحكم التشغيلي لمدرسة الغواصات. وعليه، جرر إنشاء مفتشية الغواصات الجديدة بموجب مرسوم إمبراطوري صادر في الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩١٣ وبدأت عملها في مع بدء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤.[٢٧]

جرى تجهيز الغواصات طراز U-1 إلى U-28 و دخلت إلى الخدمه الفعليه عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، (١٩١٤-١٩١٨) كما جرى تسليم الغواصات من طراز U-31 -U-41 إلى البحرية ما بين أيلول ١٩١٤ وحتى شباط ١٩١٥، إذ كان التأخير في التسليم يصل إلى ستة أشهر، وفي بعض الأحيان، أكثر من أحد عشر شهرًا من تاريخ التسليم المحدد بسبب تداعيات الحرب.[٢٨]

استحوذت شركة كايزرلش ويرفت في اب ١٩١٤ على عقود لبناء خمسة غواصات أخرى من طراز U-46 – U-50، بينما منحت جيرمانياويرفت عقدًا لبناء الغواصات من U-51 –U-56. وكان من المقرر أن تحصل الاخيرة على المزيد من العقود، غير أن الشركة قد واجهت سابقا مشكلات عديدة في محركات الديزل الثنائية، منا أدى إلى تخفيض التعاون بين البحرية الألمانية وهذه الشركة. (٢٩)

منحت شركة (اي جي ويسبر) في تشرين الثاني من العام نفسه عقودًا لبناء ستة قوارب، من U-57 إلى U-62، والتي كانت نسخ محسنة من الغواصات نوع U-27، بينما تم التعاقد مع شركة جيرمانياويرفت لبناء ثلاثة غواصات فقط، من U-63 –U-65، بوزن (٨١٠) طن مزودة بأنبوبي طوربيد أمامي واثنين من أنابيب الطوربيد في الخلف، وهي نسخة محسنة من طراز U-56. كما تعاقدت البحرية الألمانية على بناء خمسة غواصاتU لحساب البحرية النمساوية والتي بنيت بواسطة فولكان و كايزرلش ويرفت(٣٠).

عرضت شركة شيشاو (Schichau)، الحصول على عقود بناء غواصات، U-115 وU-116، ومن أجل اختبار كفاءتهم في البناء. تم قبول العرض من قبل إدارة المفتشية البحرية لبناء الغواصات U-105 إلى U-114 واطلق عليها لاحقاً اسم الغواصات المنظمة(MS Mobilisierungsplan) وكان الهدف منها كسر الحصار البريطاني على ألمانيا عام ١٩١٦، وتأمين الإمدادات الإستراتيجية الأساسية إلى الرايخ، كما تمت الموافقة على تصنيع غواصات ضخمة تحمل البضائع وتكون مسانده للسفن التجارية السطحية الضعيفة فكانت الغواصة الأولى والأكثر شهرة على الإطلاق هي الغواصة دويتشلاند(Deutschland) التي تم إطلاقها في ساحة فلنسبرجر شيفسباو( Flensburger Sheisbou) في الثامن والعشرين من آذار ١٩١٦. وعلى الرغم من أن هدفها كان تأمين المواد الحربية الأساسية خلال الحصار البريطاني، لأنها كانت في البداية سفينة تجارية، فلم تخضع للسيطرة البحرية. وبالتالي، سمح لها وضعها القانوني بالسفر بين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، إذ جلبت إلى المانيا كميات كبيرة من الإمدادات الاستراتيجية. وقد بدأت رحلتها البحرية الأولى في الرابع عشر من تموز ١٩١٦ عندما غادرت ميناء بريمن إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعادت حاملة (٣٥٠) طنًا من المطاط، و(٣٤٠) طنًا من

النيكل، و (٩٣) طنًا من القصدير. كانت الرحلة بمثابة انتصار دعائي لألمانيا وجرى تسليمها إلى حوض البناء مارين كايزرلش (Marine Kaiserliche) لتحويلها إلى غواصة U مسلحة، لتتحول U-155 [٣١].

سرعان ما طلبت البحرية (٦) غواصات كبيرة أخرى لنقل البضائع، وبينما كانت قيد االإنشاء.قامت البحرية في كانون الأول ١٩١٦ بإرجاع اربع غواصات وتغييرها وفق المواصفات العسكرية إلى أكبر من فئة U-151 إلى U-154 وزيادة تسليحها، ثم ارجعت البحرية السفينتين الباقيتين من نوع دويتشلاند في شباط ١٩١٧ من أجل اضافه تحسينات على الهيكل والتسليح، إذإضافة مدفعين عيار (١٥) سم لكل سفينة، وجرى تجهيزها بأنابيب طوربيد مقوسة ومجموعة مكونة من (١٨) طوربيدات وتحولت إلى غواصة نوع U-155.[٣٢] كما تم طلب غواصات ضخمة من طراز U بوزن أقل بقليل من (٢٠٠٠) طن وبسرعة سطحية تبلغ (١٥) عقدة، مسلحة بمدفعين عيار (١٥) سم وبنطاق عربي يصل الي (١٢٠٠٠) ميل. وطاقم مؤلف من (٦٠) شخصا، وكانت وظيفتها اعتراض سفن الأعداء وتدميرها على السطح وقد أتاح التسليح القوي والسرعه العاليه لتلك الغواصات بأداء مهامها بكفاءة وقد تم طلب ثلاثة من ذلك الطراز، من U-139 -U-141، من جيرمانياويرفت.[٣٣]

بعد تطورات الحرب، طلبت البحرية تصنيع غواصات بوزن (٢٠٠٠) طن، وبسرعة قصوى تبلغ (١٨) عقدة بالإضافة إلى حمل مدفعين عيار (١٥) سم، لذا فقد تم تم بناء غواصات U-142 إلى U-164 بواسطة جيرمانياويرفت، ومن U-145 إلى U-147 بواسطة شركه Vulcan، ومن U-148 إلى U-150 بواسطة شركة أي جي ويسر.[٣٤]

## المبحث الثاني

## تطور الطيران البحري ١٨٩٠-١٩١٤

لم تظهر فكرة الطائرات البحرية بمعزل عن غيرها، بل كانت جزءًا من حركة الاهتمام بالطيران في مطلع القرن العشرين، وكان المهندسون والمخترعون الألمان في طليعة هذه الحركة العالمية، إذ اختبروا الطائرات الأثقل من الهواء وفكرة الطائرات البرمائية أو الطائرات التي تعمل على الماء، وخلال أواخر القرن التاسع عشر، كان التركيز في الجهود المتعلقة

بالطيران على فهم مبادئ الطيران، بما في ذلك الديناميكا الهوائية والدفع والاستقرار. كانت إحدى أوائل المساهمات النظرية في الطائرات البحرية تأتي من أوتو ليلينتال، الرائد الألماني في الطيران. رغم أن تجارب ليلينتال كانت تركز في الأساس على الطائرات الشراعية، إلا أن اكتشافاته حول الرفع ومقاومة الهواء ساعدت في تصميم الطائرات البحرية فيما بعد, أظهرت أعماله أن الطيران المستمر ممكن، مما شجع المهندسين الآخرين على استكشاف إمكانيات الإقلاع والهبوط على الماء، وهو مجال غير مستغل في الطيران آنذاك، وبالتوازي مع العمل النظري لليلينتال، بدأ المخترعون الألمان في التفكير في كيفية تكييف الطائرات للعمل في البيئات البحرية، وبحلول أوائل القرن العشرين، زاد الاهتمام بالطيران البحري مع توسع الطموحات البحرية لألمانيا تحت قيادة القيصر فيلهلم الثاني، إذاستثمرت الحكومة بشكل كبير في البحرية الإمبراطورية الألمانية. كانت البحرية ترى في الطائرات أداة محتملة للاستطلاع فوق المياه المفتوحة، مما يوفر ميزة تكتيكية كبيرة في الصراعات البحرية المستقبلية، وسرعان ما بدأ عدد قليل من الرواد الألمان في إجراء تجارب لتطوير الطائرات التي تعمل على الماء. كانت إحدى المحاولات الأولى هي تعديل الطائرات الأرضية المبكرة بإضافة عوامات أو عوامات لتحسين القدرة على الإقلاع والهبوط في الماء. كانت هذه التصاميم بدائية، لكنها وفرت رؤى قيمة حول التحديات التي يواجهها تشغيل الطائرات فوق الماء.

**المنطاد زيبلين**

جرى تصميم المنطاد البحري لأول مرة على يد الكونت فرديناند فون زيبلين (Ferdinand von Zeppelin)[٣٥] وهو من ألمانيا.[٣٦]

عندما شرع فرديناند في تطوير المنطاد العملاق، وكانت اول رحلة له في سانت بول (Saint paul)، مينيسوتا، خلال الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، إلا أنه في عام ١٨٧٤ تبلورت الفكرة إثر محاضرة ألقاها مدير عام مكتب البريد الألماني حول البريد العالمي والسفر الجوي. وقد برزت الاعتبارات العسكرية إلى الواجهة في عام ١٨٨٤ مع النجاح المؤهل الذي حققته المناطيد الصغيرة غير الصلبة في فرنسا المنافس اللدود لألمانيا. بدأ الكونت زيبلين يشعر قلقاً من التفوق الفرنسي. غير أنه استطاع بجهوده الحثيثة والمستمرة

بناء منطاد وكانت نابعة من قناعات وطنية مفادها أن ألمانيا كانت بحاجة إلى مثل هذا المنطاد للأغراض العسكرية، وأن من واجبه توفيره، وبالفعل تم بناء منطاد هوائي ضخم لهذا الغرض.(٣٧)

تغيرت نظره تيربيتز إلى المنطاد بعد التفكير بإستخدامه كسلاح استطلاع للبحرية في عام ١٩٠٦، لكن ذلك المشروع لم يكن سوى أحد الاهتمامات العديدة لمنشئ البحرية الألمانية الحديثة، إذ كان الطيران بالنسبة له مسألة جانبية، وبدلاً من إنفاق المال عليه، فضل التركيز على السفن والطرادات، فقد أصر تيربيتز طوال سنوات ما قبل الحرب على أن المنطاد، لكي يكون سلاحًا بحريًا فعالاً، يجب أن يكون مركبة كبيرة بعيدة المدى وهو ما عارضه الكونت زيبلين، الذي اصر على بناء مركبة كبيرة بما يكفي لتلبية مواصفات البحرية.(٣٨)

جرى بناء المنطاد من فئة L.Z3 في فريدريشهافن (Friedrichshafen) تحت اشراف زيبلين برحلته الاولى التي استغرقت (٨) ساعات فوق بحيرة كونستانس في ايلول ١٩٠٧، وقد اوضحت اللجنه الرسميه البحرية المرافقه للمنطاد في تقريرها المرسل إلى تيربيتز بإن هناك العديد من المعوقات التي ينبغي التغلب عليها مع امكانيه النجاح إذا ما تم تطويره. وفي مذكرة إلى تيربيتز بتاريخ ٢٣ نيسان ١٩٠٨، رأى رئيس قسم بناء السفن أن المنطاد على وجه الخصوص مناسب للاستكشاف الاستراتيجي في البحر، ويمكن استخدامه بنجاح كبير في الهجوم على أهداف حيوية بإسقاط القذائف، وأشارت المذكرة ذاتها إلى إنشاء مركبة بمدى (١٠٠٠) ميل بحري وسرعة تتراوح بين (٣٣,٥-٤٧) ميلًا في الساعة.(٣٩) مع إمكانية رفع السرعة، الأمر الذي كان من شأنه توفير قوة أكبر في الرفع الديناميكي للتغلب على تقلبات درجات الحرارة، وإمكانية أكبر للسير عكس الرياح القوية غير ان المنطاد بوضعه الحالي كان غير مؤهل للاستخدام في العمليات البحرية العسكرية.(٤٠)

اقدم تيربيتز في عام ١٩١٠ بتعيين المهندس البحري فيليكس بيتزكر (FelixPizger)(٤١) لمراقبة تطورات المنطاد زيبلين عن كثب. وفي تقريره الذي رفع إلى تيربيتز، أشار إلى أن المناطيد كانت بطيئة جدًا في مقاومة الرياح في بحر الشمال، وشديدة التأثر بالطقس، وتفتقر إلى السرعه اللازمه. وأقترح بالمقابل زيادة الحجم وتحسين الشكل

الانسيابي اعتقد بيتزكر أنه يمكن إنتاج منطاد فعال بسرعة (٤٥) ميلاً في الساعة. وقدم رسومات لمنطاد تبلغ سعته (١,٢٢٣,١٠٠) قدم مكعب مع ستة محركات بقوة (١٤٠) حصانًا إذا حصل على مبلغ (٢٠٠) الف مارك اللازمه لتطوير المنطاد، الا ان تيربيتز شعر ان المبلغ يتجاوز الميزانية، ولا يمكن الحصول على موافقه من البرلمان الالماني، وفي نهاية تشرين الثاني ١٩١٠، وافق تيربيتز على النظر بجدية في ذلك، وبالفعل، تم توفير (١٠٠) الف مارك في السنه ذاتها مع تكليف الساحة الإمبراطورية في دانزيج بتطوير الطائرات البحرية.[٤٢]

وبفعل ضغط القيصر فيلهلم الثاني، وافق تيربيتز على بدأ برنامج زيبلين التابع للبحرية رسميًا في عام ١٩١١، وقام بتوفير (٢) مليون مارك لـ (مفرزة المناطيد البحرية) بعد أن أقنعته التقارير بإمكانية استخدام المناطيد للاستطلاع في بحر الشمال، ونشرها ضد غواصات العدو، لإسقاط القنابل على أرصفة العدو ومصانع الذخيرة، وبالفعل اشترت البحرية أول منطاد لها باسم L1، بتكلفة (٨٥٠) الف مارك. وبمدى يصل إلى (١٤٤٠) كيلومترًا وبقدرة تحمل تصل لثلاثين ساعة طيران، وكان مسلحًا برشاشين للحماية المضادة للطائرات مع قنابل زنة (٨٠) كجم.[٤٣]

قام تيربيتز في ١٩١٣ بشراء (١٠) مناطيد بمتوسط عمر متوقع لكل منها أربع سنوات، وهي الخطوة التي أيدها القيصر، وفي أيار من ذلك العام، أنشأ تيربيتز قسماً جديداً للمناطيد البحرية في يوهانستال، بالقرب من برلين خلال مناورات الأسطول في ايلول من العام ذاته تم تدمير L1 بسبب هبوب عواصف شديدة وتم فقدان أربعة عشر من طاقمها المكون من عشرين شخصًا؛ في الشهر التالي، فقد منطاد L2 عندما انفجر خليط غاز الأكسجين والهيدروجين عن طريق الخطأ، وكان المنطاد L3 هو الوحيد الذي تم إدخاله إلى البحرية في تموز ١٩١٤، غير أن الحادثين السابقين أدت إلى انصراف اهتمام تيربيتز عن تطوير المناطيد، وألغى أمر تسليم المناطيد العشرة بين عامي ١٩١٤ و١٩١٨.[٤٤]

ومن جانب أخر قامت البحرية بشراء طائرة مائية من طراز افرو-٥٠٣ (Avro503) من بريطانيا في ١٩١٣ وبعد اختبارات القبول، جرى نقلها إلى هيليجولاند(Heligoland) وكانت تلك أول رحلة لطائرة مائية من البر الرئيسي الألماني، وسجلت افرو نتائج ممتازة

بشكل عام مما دفع تيربيتز بتخصيص مبلغ (٢٠٠) الف مارك للتجارب التنافسية للطائرات المائية ووافق البرلمان الالماني على منحة أخرى بقيمة (١٥٠) الف اخرى من أجل ابحاث الطيران البحري، وبدء طاقم الأميرالية بإستخدام الطائرات المائية ككشافة ضد الغواصات والألغام في بحر الشمال غير ان تيربيتز كان حذرا بما يخص ذلك، وفي خطوة لتحفيز الطيران البحري، وضع تيربيتز خطة طويلة المدى تقوم بموجبها ألمانيا بإنشاء ست محطات جوية بحرية (اثنتان في بحر البلطيق)، ضمت كل منها ثماني طائرات بحرية. وكان لدى البحرية بحلول اذار ١٩١٣، أربع طائرات، بما في ذلك الطائرة الأمريكية كورتيس Curtiss والطائرة البريطانية سوبويذ Sopwith، إذ ان الصناعة الألمانية لم تقدم شيئًا مفيدًا في هذا المجال.(٤٥)

وأجريت الاختبارات لها في ايلول ١٩١٣ وتم رفع الطائرات المائية على متن الطراد فريدريش كارل من وإلى الماء، وقد قلل تيربيتز الأهمية العسكرية لذلك النوع من الطائرات كونها كانت تحمل (٥) كجم من القنابل.(٤٦)

جرى تجربة أربع طائرات بحرية استطلاعية (D-14) خلال مناورات أسطول أعالي البحار في شباط عام ١٩١٤، الا انها تحطمت قبالة هيلجولاند (Heligoland)، ولم يتمكن سوى النموذج البريطاني طراز (D12) من اجتياز الاختبارات، ولعل ذلك يعود إلى حداثة الطيران البحري، ومن بين الطائرتين البريتين اللتين تم إرسالهما إلى كياوتشاو، تحطمت الأولى في رحلتها الأولى في الواحد والثلاثون من حزيران ١٩١٤، وبحلول آب ١٩١٤، كانت اثنتي عشرة طائرة بحرية وطائرة واحدة متاحة للبحرية. ومن المفارقات ان ألمانيا انفقت على تطوير سفينه قتالية واحدة مبلغ (٥٦) مليون مارك، بينما انفقت على تطوير المناطيد والطائرات البحرية مبلغ (١٨,٤) مليون مارك خلال اربع سنوات.(٤٧)

**أهم أحواض بناء السفن الألمانية:**

**١- شركة فولكان لبناء السفن والقاطرات** (Vulkan)

تأسست شركه فولكان شتيشن عام ١٨٥١ وهي شركة أعمال هندسية متخصصه في بناء وصيانة السفن، وقد تطورت أعمالها ببناء حوضين جديدين لبناء السفن في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، إذ اقدمت على بناء حوض السفن هيتالاهتي في هلسنكي

(١٨٦٥) وحوض بناء السفن فولكان في توركو على ضفاف نهر أوراجوكي، وفي عام ١٨٦٨، أجرت السلطات البحرية الألمانية تجربة بناء سفينة حربية مدرعة، (هانزا)، في ساحة بناء سفن تابعه للدولة في دانتزيغ، وقد تلقت شركة فولكان أمرًا ببناء سفينة مشابهه اختبارا لقدرتها على تلبية الطموحات البحرية، وأظهرت الشركه كفاءة منقطعة النظير. [٤٨]

حذرت البحرية البروسية في عام ١٨٦٩ من إنشاء مصانع باهضه الثمن لبناء السفن المدرعة، إذ ان الخطط البحرية المستقبلية لبناء السفن لم تكن واضحه بعد، لكن بحلول عام ١٨٧٣، أمر الجنرال فون ستوش بضرورة بناء جميع السفن الحربية التابعة لألمانيا داخل ألمانيا وليس في اي دولة أخرى. كان هذا بمثابة حافز كبير لفولكان، إذ قامت ببناء (١١٠) سفينة حربية كان من بينها عدد كبير للقوات البحرية الصينية واليابانية والروسية واليونانية، وتلقت فولكان طلبات شراء للسفن الحربية أكثر من أي ساحة بناء سفن أخرى، وقد قامت، منذ عام ١٩٠٠، ببناء عدد كبير من زوارق الطوربيد للألمان، وبناء أكثر من (١٥٩) باخرة متنوعة، من بينها أكثر من (١٢) سفينة بخارية للبريد وحوالي أربعين سفينة شحن وركاب في المحيط الأطلسي. ويمكن إضافة إلى هذه خمسون باخرة مجداف وسبعة كاسحات جليد. [٤٩]

تم بناء ساحة إضافية في هامبورغ في عام ١٩٠٧ بلغت مساحتها بعد التوسعة (٢٨٣,٤٠٠) م مربع، منها (٩١,٩١٥) مخصصة لتصليح السفن مع سبعة منزلقات للسفن، منها اثنتان يزيد طولهما عن (٢٠٠) م، (٣) منها يتراوح طولها بين (١٥٠) و (٢٠٠) م، واثنان من (١٠٠) إلى (١٥٠) م، ورصيفين عائمين يبلغ عمق أحدها (١٥٠) م، والآخر (١٠٠) م مما منح فولكان وضعا يسمح لها ببناء السفن الحربية والسفن البحرية التجارية، وقد بلغ رأس مال شركة فولكان (١٥) مليون مارك، وكانت نسبة الأرباح الأخيرة (١١%). وكان إجمالي عدد الموظفين والعمال (١٢) ألفًا. [٥٠]

**٢- حوض بناء السفن شيشاو-فيرك Schichau-werke**

كان حوض (شيشاو-فيرك) اكبر ساحات بناء السفن في ألمانيا، تأسست الشركة في عام ١٨٣٧ على يد فرديناند شيشاو (Ferdinand Schichau)[٥١]، وفي عام ١٨٤٧ حصل على أول طلبية لمحرك بحري، وسرعان ما تطور نشاطها في بناء السفن، وفي عام

١٨٥١، تواصلت الحكومة البروسية مع شركة شيشاو لبناء المحركات ذات الدفع الثلاثي، وفي عام ١٨٥٥، تم بناء السفينة الحديدية بوروسيا في حوض بناء السفن المنشأ حديثًا. وأثبتت محركات شيشاو تفوق في المواد المستخدمة في بناء زوارق الطوربيد، وفي السبعينيات، أصدرت الحكومة البروسية أمرًا ببناء (٨) قوارب طوربيد من قبل شيشاو–فيرك، وكانت تلك المجموعه الأساس لشهرة الشركة في هذا الخط من الانتاج. (٥٢)

لعبت شهرة شيشاو أثرا كبيرا في توجه الحكومة الألمانية نحو بناء سفن الطوربيدات، إذ تميزت بشكل رئيسي بسرعتها وصلاحيتها للإبحار في الظروف المناخية الصعبة، مما شجع الحكومه الألمانية ببناء هذا النوع من القوارب، ولذلك، غدت شيشاو عام ١٨٨٤، الشركه المفضله لدى الحكومه الألمانية، ومنذ ذلك الحين، قامت الشركه ببناء جميع زوارق الطوربيد الألمانية تقريبًا مما ادى إلى انتشارها عالميا، وقد لفتت الشركه الانتباه عندما قامت ببناء قارب طوربيد يبلغ وزنه (١٤٠) طنًا لصالح الحكومه الصينية في ستين يومًا، وقد حاولت الشركات الأخرى مثل (فولكان) و(فيزر) الدخول في منافسة مع (شيشاو) في مجال زوارق الطوربيد الا ان هذه الجهود بائت بالفشل، فقد كان تفوق شيشاو واضحاً. (٥٣)

وسرعان ما استحوذت شركة شيشاو على ساحة في دانزيغ (Dantzig) في نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر، وكانت تنوي تكريس نفسها أيضًا لبناء السفن الكبيرة، وشرعت منذ عام ١٨٩٠ ببناء طرادات وبوارج حربية للبحرية الألمانية، وكذلك للقوات البحرية الأجنبية.(٥٤)

بلغت مساحة أحواض سفن شيشاو في إلبينج ودانتزيج وبيلاو للى أكثر من (٨٧) هكتارًا سيما ان عدد الموظفين والعمال بشكل عام قد بلغ (٨٠٠٠) شخص وتحتوي الساحة في Elbing على تسعة عشر مزلاقا لقوارب الطوربيد ورصيفين عائمين مع (٧) مزالق في Dantzig، منها (٤) مهيأة للسفن ذات الحمولة الأكبر.(٥٥)

### ٣- ساحة كروب جيرمانياويرفت في كيل (Germania werft)

لم يعرف التاريخ الحديث شركه قدمت خدمات بحرية متميزه لألمانيا مثلما فعلت شركة كروب، إذ تمتعت هذه الشركة بتاريخ مثير للاهتمام، تعود اصولها إلى ورشة عمل صغيرة اسسها ايجلز عام ١٨٢٢، في برلين، وكان يعمل بها عشرة موظفين فقط، ثم جرى

توسيع اعمالها تدريجيًا، حتى عام ١٨٧١، إذ جلب التقدم الصناعي الكبير في ألمانيا العديد من الطلبات لمحركات السفن، ثم اتجهت إلى بناء السفن في عام ١٨٧٩ اشترت الشركة ساحة نوردتشر (Norddeutscher) في كيل، وفي عام ١٨٨١، تم توحيد فرع برلين وساحة نوردوتشر (Norddeutscher) تحت إسم شركة أعمال الهندسة الميكانيكية-جيرمانيا (Schif und Maschinenbau-Aktiengesell-Germania)[٥٦].

انمازت جرمانيا بسمعة لا تضاهى في مجال البناء البحري للداخل والخارج. فقد بنت الطراد كايزرين أوغستا وهي أول سفينة حربية ألمانية مزودة بمسامير ثلاثية وبسرعة استثنائية بلغت (٢٢) عقدة. كما بنت السفينة فورست بسمارك، أول طراد ألماني مدرع من فئة الطرادات الخارقة والذي تم إطلاقه في عام ١٨٩٧، وقد استحوذت عائلة كروب من إيسن، على الساحة في عام ١٨٩٨ بعقد إيجار لمدة خمسة وعشرين عامًا. وقد اجاز العقد لشركة كروب بإجراء اي تعديلات قد تراها ضرورية مع احتفاظهم بحق الحصول على الساحة لأنفسهم، ومنذ عام ١٩٠٠، بدأت في بناء أسطول الطوربيد الألماني بشكل منتظم، وحققت نتائج ممتازة، وفي عام ١٩٠٢ تم إنتاج أول غواصة، وهي الغواصة فوريل (Foriel) التي جرى تسليمها إلى روسيا، وبعد سنوات قليلة تم بناء أول غواصة للبحرية الألمانية، وأثبتت أنها نوع مُرضٍ من جميع النواحي، وفي تشرين الأول من نفس العام، استحوذت كروب على كامل الشركة، تحت اسم شركة فريدريش كروب المساهمة المحدودة-جرمانيا (werft Germania Friedrich Krupp Aktiengesellschaft-) لتدخل كروب في مرحلة جديدة من التطور مع استثمار ملايين الماركات في إدخال التقنيات الحديثة حتى غدا واحدًا من أكبر المصانع وأفضلها تجهيزًا في ألمانيا، وغدت جرمانيا مستعدة لأكبر المطالب الممكنة، سواء لبناء السفن البحرية أو التجارية، وبلغت المساحة التي غطتها الأعمال (٢٣٥) ألف متر مربع مع اربع مزالق يتراوح طولها بين (١٥٠) (٢٠٠)م، وثلاث منها يتراوح طولها بين (١٠٠) و (١٥٠) م، وستة أقل من (١٠٠) م، مع عدم وجود رصيف عائم، وقد بلغ عدد العمال إلى (٤٠٠٠) عامل، وتوسعت نشاطات شركة كروب بسرعة لدرجة أنها بدأت بإنتاج بنادقها ودروعها ومدافعها الخاصة، فقد بنت مختلف انواع السفن

الحربية والطرادات وزوارق الطوربيد والغواصات، وقامت جرمانيا لسنوات عديدة ببناء طوربيدات لحكومات أجنبية.(٥٧)

قامت كروب بنباء السفن التجارية، وتم توريد عدد كبير منها بناءً على طلب شركتي لويد شمال ألمانيا وشركة الخط الامريكي-هامبورغ، فضلا عن أعداد كبيرة من زوارق الشحن، وبواخر السكك الحديدية، والجرافات، وبواخر الشحن، كما قامت شركة جرمانيا أيضًا باستخدام التوربين، وغلايات أنابيب المياه، علاوة على ذلك، تقوم ببناء محركات الزيت وجميع المحركات والغلايات المثبتة في السفن التابعة لمبناها، وللدلالة على اهمية الشركه على الصعيد الوطني، فيكفي ان نذكر بأن القيصر فيلهلم الثاني وجميع أعضاء البرلمان وادميرالات البحرية قد تمتعتوا بعلاقات شخصية مع مالك الشركة.(٥٨)

**الخاتمة:**

١. كان تشكيل الإمبراطورية الألمانية في عام ١٨٧١ بمثابة لحظة محورية في التطور البحري، إذ أدرك القيصر فيلهلم الأول ومستشاره أوتو فون بسمارك الأهمية الاستراتيجية للبحرية القوية في حماية مكانة ألمانيا كقوة قارية.
٢. أدت القوانين البحرية في تسعينيات القرن التاسع عشر، التي دافع عنها الأدميرال ألفريد فون تيربيتز، إلى تسريع توسع الأسطول، مما أدى إلى سباق تسلح بحري مع بريطانيا والتحول نحو سياسة بحرية أكثر عدوانية.
٣. يرمز بناء البوارج مثل دويتشلاند إلى طموحات ألمانيا لتحدي التفوق البحري البريطاني.
٤. أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ إلى دفع البحرية الألمانية إلى صراع عالمي من شأنه أن يختبر قدراتها وعقائدها الاستراتيجية.

## المصادر والمراجع


1. Fontenoy Paul E,Submarines: an illustrated history of their impact. Publisher, Santa Barbara, Calif, USA, 2007.
2. Showell Jak P. Mallmann.The U-boat century: German submarine warfare 1906-2006, Publisher,Chatham: London.2006.
3. Richard K. Morris, John P Holland 1814-1914: Inventor of the Modern Sub- marine ,Annapolis Publish USA,1966.
4. Chester V. Easum,Prince Henry of Prussia,Brother of Frederick the Great, Publisher,University of Wisconsin Press,USA,1942.
5. Alfred von Tirpitz, My Memoirs , hethwoord publish , London ,1919.
6. Patrick Jones Geoffrey,U-boat aces,Publisher,Bristol Cerberus, USA, 2004.
7. Rossler E, History of German Submarine Construction ,Munich,Germany, 1975.
8. Kennedy P M, The Development of German Naval Operations.Plans against England,1896-1914,The English Historical Review,Vol 89, No 350 Published By, Oxford University Press ,USA,Jan 1974.
9. Dirk Steffen, The Holtzendorff Memorandum of 22 December 1916 and Germany's Declaration of Unrestricted U-Boat Warfare,The Journal of Military History,Vol 68 No,1 ,Published By Francis tylorNew York ,(Jan.، 2004).
10. Jost Dülffer,*Die Geschichte der Königlichen,Kaiserlichen Werft Danzig 1844-1918 Veröffentlichungen aus den Archiven Preußischer Kulturbesitz, Bd,27) by Zeitschrift für Unternehmensgeschichte ,Journal of Business History*,39 Jahrg H. 1, Germany ,(1994).
11. Jahrg H,Politische Sozialgeschichte 1867-1945 Published By: Vandenhoeck & Ruprecht (GmbH & Co. KG), United Kingdom, 1989.
12. Jonathan miss,The First German Submarine.Scientific American,Vol 111, No 24 ,Published By,Scientific American, a division of Nature America Inc, USA,(December 12 1914).
13. Karl Lautenschlager,The Submarine in Naval Warfare، 1901-2001 International Security,Vol 11, No 3 ,Published By,The MIT Press,USA, (Winter 1986-1987).

14. Frank Uhlig Jr,THE SUBMARINE 1776–1918,*Naval War College Review*, Vol 57, No 2 new York, (Spring 2004).
15. Mason، David، U-boat، the secret menace. Publisher.London: Pan Books.1972.
16. F.O.37/110/43: Admiralty Memorandum on new German naval law, 9 March 1912
17. Grant Robert M,U-boat intelligence 1914-1918,Publisher.Hamden Conn Archon Books,Germany ,1969.
18. Horton Edward,The illustrated history of the submarine, Publisher,Garden City, New York, ,1974.
19. Alfred Noyes,Mystery ships (trapping the "U" boat), Publisher, Hodder London,1916.
20. Wolfgang Hirschfeld ,Hirschfeld: the secret diary of a U-Boat,Publisher, Cassell, London, 2000.
21. Terraine John, The U-boat wars، 1916-1945,Publisher, Putnam, New York, 1989.
22. Fürbringer WernerFip, legendary U-Boat commander 1915-1918, Publisher, Leo Cooper, London, 1999.
23. Möller Eberhard,The encyclopedia of U-boats: from 1904 to the present, Publisher,Greenhill Stackpole Books,London,2004.
24. Hildebrand Hans H,Die deutschen Kriegsschiffe: Biographien; ein Spiegel der Marinegeschichte von 1815 bis zur Gegenwart,Publisher,Herford Koehler,Germany, 1985.
25. Herzog Bodo Fechter, Helmut Deutsche, U-Boote: 1906–1966. Publisher,Erlangen Müller,coln,Germany, 1993.
26. Walter John,The Kaiser's pirates: German surface raiders in World War One, Publisher,Annapolis Md Naval Institute Press,USA,1994.
27. Rössler Eberhard,The U-boat: the evolution and technical history of German submarines,Publisher,Cassell,lomdon ,2001.
28. margaret goldsmith,zeppelin: a biography. Publisher.new york,william morrow & company,USA,1931.
29. George Büdenkapp; Alt Hans,Our Count Zeppelin and his Work,Constable and Company,London 1929.
30. Chelsea Fraser,The Story of Aircraft, Thomas Y Crowell, New York, 1933.

31. Fischer، Ludwig, Count Zeppelin: His Life، His Work. Munich: R. Oldenbourg، 1933.
32. Dommett، William E. Aeroplanes and Airships. London: Whittaker & Co. 1915.
33. Dürr، Ludwig. 25 Years of Zeppelin Airship Construction. Berlin: V.D.I. Publisher, 1924.
34. Eckener، Hugo. The Steerable Balloon. Chapter in The Conquest of the Air. Stuttgart: Union German Publishing Company، Germany, 1990.
35. Vaeth J Gordon,Graf Zeppelin, Harper & Brothers publishing,New York, 1958.
36. Wilson G.L, and Bryan Leslie A, Air Transportation,Prentice-Hall,New York, 1949.
37. Rosendahl C.E,Inside the Graf Zeppelin,Scientific American, March 1929.
38. Killen John, A history of the Luftwaffe,Publisher,Bantam Books,New York, 1986.
39. Hansen Hans Jürgen,The ships of the German fleets 1848-1945, Publisher,Annapolis Md, Published and distributed by Naval Institute Press,USA,1988.
40. Schwerdtner Nils, German luxury ocean liners: from Kaiser Wilhelm der Gross to aidstella, Publisher,Stroud Amberley,coln,germany,2013.
41. Johnston Ian,Beardmore built,the rise and fall of a Clydeside shipyard, Publisher,Clydebank District Libraries & Museums Dept,USA,1993.
42. Willmott H P,The Last Century of Sea Power: From Port Arthur to Chanak 1894–1922,Published by,Indiana University Press,USA,2009.
43. Gill Charles Clifford,Naval power in the war 1914-1917,Publisher,G.H. Doran, USA,1918.
44. HAROLD JAMES, Krupp: A History of the Legendary German Firm, Published by Princeton University Press, USA, 2012.
45. C. M. Leitz, Arms Exports from the Third Reich 1933-1939,The Example of Krupp,The Economic History Review,New Series, Vol. 51, No. 1 (Feb.، 1998).

46. Lawrence Sondhaus, Preparing for Weltpolitik: German sea power , the Tirpitz era, Publisher,Annapolis Md,Naval Institute Press,USA,1997.

**هوامش البحث:**

(١) سيباستيان فيلهلم فالنتين. ولد في الثاني والعشرين من كانون الأول مخترع ورائد صناعة الغواصات الالمانية. بدأ حياته في ورشة لخراطة الحديد في عام ١٨٣٥ وهنا طور مهاراته الفنية. وفي عام ١٨٤٩ شارك في الحرب بين الدنمارك والاتحاد الألماني كضابط صف في فوج المدفعية الميداني البافاري الأول. وفي ذلك العام خطرت له فكرة الغواصة وصنع نموذجًا لها. وتم أول بناء واسع النطاق في عام ١٨٥٠، وتوقفت الفكرة بسبب نقص الأموال، وقد سافر الى عدة دول في محاولة للحصول على الدعم حتى وافق امير سان بطرسبيرغ في روسيا على دعمه وقام ببناء غواصة محسنة هناك في عام ١٨٥٥، إذ قام بالعديد من المحاولات للغوص في ميناء كرونشتاد. وتم رفض براءة اختراعه البروسية لـ "آلة الحركة" (١٨٦٧)، وهو محرك بترولي. كما اخترع أيضًا معبر الحبل للطلائع عند عبور الأنهار، فضلا عن ذلك مدفع هاون لإطلاق المراسي، وبطارية عائمة. وعلى الرغم من فشل غواصته الا أن اختراعاته ساهمت ببناء الغواصة الحالية. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Fontenoy Paul E,Submarines: an illustrated history of their impact. Publisher, Santa Barbara, Calif, USA, 2007,p.5-6

(2)(Showell Jak P. Mallmann.The U-boat century: German submarine warfare 1906-2006, Publisher,Chatham: London.2006,p.26.

(3)Richard K. Morris, John P Holland 1814-1914: Inventor of the Modern Submarine ,Annapolis Publish USA,1966, p,112.

(٤) هاينريش أمير بروسيا ١٨٦٢ – ١٩٢٩، كان الأخ الأصغر للقيصر فيلهلم الثاني والأدميرال الكبير والمفتش العام للبحرية الإمبراطورية. تولى هاينريش قيادة العديد من السفن الحربية، بما في ذلك قارب طوربيد وفرقة قوارب الطوربيد الأولى في عام ١٨٨٧، واليخت الإمبراطوري هوهنزولرن في عام ١٨٨٨، والطراد من الفئة الثانية إيرين في عامي ١٨٨٩/١٨٩٠، والسفينة المدرعة الساحلية بيوولف في عام ١٨٩٢، والكورفيت المدرعة ساكسن حتى عام ١٨٩٤ ثم السفينة المدرعة الحديثة ومنذ عام ١٨٩٧ فصاعدًا، كان هاينريش قائدًا للعديد من الوحدات البحرية، بما في ذلك الفرقة الثانية من سرب شرق آسيا، والتي تم إنشاؤها في نهاية عام ١٨٩٧ وأُرسلت إلى شرق آسيا لتعزيز ميناء تشينغداو والاضطرابات في الإمبراطورية الصينية. للمزيد ينظر:

Chester V. Easum,Prince Henry of Prussia,Brother of Frederick the Great, Publisher,University of Wisconsin Press,USA,1942,p.10

(٥) كانت شركة كروب في ذلك الوقت كمثيلاتها من الشركات الألمانية الناشطة في المجال الدولي بما يختص بالصناعات البحرية، فقد بنت وطورت سفنا ومعدات عسكرية لايطاليا وروسيا، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Alfred von Tirpitz, My Memoirs , hethwoord publish , London ,1919,p.123.

(6)Patrick Jones Geoffrey,U-boat aces,Publisher,Bristol Cerberus, USA, 2004, p.123.

(7) Rossler E, History of German Submarine Construction ,Munich,Germany, 1975, p. 49.

(8)Kennedy P M, The Development of German Naval Operations.Plans against England,1896-1914,The English Historical Review,Vol 89, No 350 Published By, Oxford University Press ,USA,Jan 1974, pp, 48-50

(9)Dirk Steffen, The Holtzendorff Memorandum of 22 December 1916 and Germany's Declaration of Unrestricted U-Boat Warfare,The Journal of Military History,Vol 68 No,1 ,Published By Francis tylorNew York ,(Jan.، 2004), pp. 220-222

(10)Jost Dülffer,*Die Geschichte der Königlichen,Kaiserlichen Werft Danzig 1844-1918 Veröffentlichungen aus den Archiven Preußischer Kulturbesitz, Bd,27) by Zeitschrift für Unternehmensgeschichte ,Journal of Business History*,39 Jahrg H. 1, Germany ,(1994), pp. 69-70

(11)Jahrg H,Politische Sozialgeschichte 1867-1945 Published By: Vandenhoeck & Ruprecht (GmbH & Co. KG), United Kingdom, 1989,p.31

(12)Jonathan miss,The First German Submarine.Scientific American,Vol 111, No 24 ,Published By,Scientific American, a division of Nature America Inc, USA,(December 12 1914),p. 495

(13)Karl Lautenschlager,The Submarine in Naval Warfare، 1901-2001 International Security,Vol 11, No 3 ,Published By,The MIT Press,USA, (Winter 1986-1987)، pp. 94-95

(14)Karl Lautenschlager, op. cit., p,96

(15)Jonathan miss,Op City,p,497

(16)Frank Uhlig Jr,THE SUBMARINE 1776–1918,*Naval War College Review*, Vol. 57, No 2 new York, (Spring 2004), pp,146-147

(17)Mason، David، U-boat، the secret menace. Publisher. London: Pan Books.1972.p.66

(18) Ibid, p.68

(19) F.O.37/110/43: Admiralty Memorandum on new German naval law, 9 March 1912

([20])Grant Robert M,U-boat intelligence 1914-1918,Publisher.Hamden Conn Archon Books,Germany ,1969,p.81.

([٢١]) تأسست شركه مان في نورمبرغ، ألمانيا، في ١٧٥٨ ألمانيا، كشركة هندسة ميكانيكية. تم تأسيسها في البداية كمنتج للآلات والمعدات لمختلف الصناعات. ومرت بعدة اندمجات على مر السنين، وكان أبرزها اندماج عام ١٨٩٨ لتصبح Maschinenfabrik Nürnberger، وخلال نظام النازي (١٩٣٣-١٩٤٥)، لعبت MAN دوراً مهماً في الجهود الصناعية والعسكرية لألمانيا وشملت الجوانب الرئيسية لمشاركة MAN خلال هذه الفترة هو الإنتاج العسكري إذ شاركت مان في إنتاج المركبات العسكرية، بما في ذلك الدبابات والمدفعية. قامت الشركة بتصنيع دبابة مان تايجر، التي تعد واحدة من أشهر الدبابات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية والمعروفة بدروعها الثقيلة ومدفعها القوي. بالاضافه الى صناعة الغواصات والاسلحه البحرية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Horton Edward,The illustrated history of the submarine, Publisher,Garden City, New York, ,1974,pp.156-157.

([22])Alfred Noyes,Mystery ships (trapping the "U" boat), Publisher, Hodder London,1916,p.121.

([23])Wolfgang Hirschfeld ,Hirschfeld: the secret diary of a U-Boat,Publisher, Cassell, London, 2000,p.17

([24])Terraine John, The U-boat wars، 1916-1945,Publisher, Putnam, New York, 1989,p.22.

([25]) Fürbringer WernerFip, legendary U-Boat commander 1915-1918, Publisher, Leo Cooper, London, 1999, PP 54-56.

([26]) Möller Eberhard,The encyclopedia of U-boats: from 1904 to the present, Publisher,Greenhill Stackpole Books,London,2004,p.82.

([27])Hildebrand Hans H,Die deutschen Kriegsschiffe: Biographien; ein Spiegel der Marinegeschichte von 1815 bis zur Gegenwart,Publisher,Herford Koehler,Germany, 1985,p.216.

([28])Herzog Bodo Fechter, Helmut Deutsche, U-Boote: 1906–1966. Publisher,Erlangen Müller,coln,Germany, 1993,pp.33-35.

([29])Ibid.p.84.

([30])Walter John,The Kaiser's pirates: German surface raiders in World War One, Publisher,Annapolis Md Naval Institute Press,USA,1994,p.178.

([31])Walter John, op,cit,p.180.

([32])Ibid.182

([33])Rössler Eberhard,The U-boat: the evolution and technical history of German submarines,Publisher,Cassell,lomdon ,2001,p.44

([34])Rössler Eberhard, op,cit,p.46

([٣٥]) فرديناند فون زيبلين: قائد عسكري وصانع طائرات ومصمم المناطيد زيبلين. ولد في كونستانز، دوقية بادن الكبرى في الثامن من تموز ١٨٣٨ وهو أرستقراطي، وفي عام ١٨٥٥ أصبح طالبًا في المدرسة العسكرية في لودفيغسبورغ. ثم أصبح ضابطاً في جيش فورتمبيرغ. تمت ترقيته إلى رتبة ملازم عام ١٨٥٨ عندما أخذ إجازة لدراسة العلوم والهندسة والكيمياء في جامعة توبنغن. قاطعته الحرب النمساوية السردينية عام ١٨٥٩ وتم استدعاؤه للانضمام إلى فيلق الهندسة البروسي. بعد أربع سنوات، أخذ زيبلين إجازة ليكون مراقبًا للقوات الشمالية التابعة لجيش بوتوماك التابع للاتحاد في الحرب الأهلية الأمريكية. في عام ١٨٦٥ أصبح مساعدًا لملك فورتمبيرغ وكضابط أركان عام انضم إلى الحرب النمساوية البروسية عام ١٨٦٦. وكان قائدًا لفرقة أولان التاسعة عشرة في أولم، وهي سلاح فرسان خفيف، من عام ١٨٨٢ حتى عام ١٨٨٥ ثم مبعوث فورتمبيرغ. في برلين. بعد انتقادات لطريقة تعامله مع لواء الفرسان البروسي، أُجبر على التقاعد من الجيش برتبة جنرال في عام١٨٩١، ركز زيبلين على المناطيد والمواد والمحركات والمراوح الهوائية. بعد العديد من المشاكل في العثور على الأم التمويل والمواد المناسبة والدعم في الحكومة، بدأ جراف فون زيبلين في بناء أول منطاد صلب له،1 LZ، في السابع عشر من حزيران ١٨٩٨. في الثاني من تموز ١٩٠٠، قام زيبلين بأول رحلة بالمنطاد1 LZ فوق بحيرة كونستانز بالقرب من فريدريشسهافن في جنوب ألمانيا. لم تكن الرحلة ناجحة تمامًا واضطر جراف فون زيبلين إلى إيقاف عمله في ذلك الوقت. وتم صنع المنطاد الثاني بمساعدة ملك فورتمبيرغ بمساهمة قدرها (٥٠٠٠٠) مارك. توفي الكونت زيبلين في عام ١٩١٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:

margaret goldsmith,zeppelin: a biography. Publisher.new york,william morrow & company,USA,1931,PP.7-9

([36])George Büdenkapp; Alt Hans,Our Count Zeppelin and his Work,Constable and Company,London 1929,p.14

([37])Chelsea Fraser,The Story of Aircraft, Thomas Y Crowell, New York, 1933, p.15

([38])Fischer، Ludwig, Count Zeppelin: His Life، His Work. Munich: R. Oldenbourg، 1933.p.12

([39])Dommett، William E. Aeroplanes and Airships. London: Whittaker & Co. 1915.PP.25-26

([40])Dürr، Ludwig. 25 Years of Zeppelin Airship Construction. Berlin: V.D.I. Publisher، .١٩٢٤.p.61

([41])Eckener، Hugo. The Steerable Balloon. Chapter in The Conquest of the Air. Stuttgart: Union German Publishing Company، Germany, 1990,p.354

([42])Vaeth J Gordon,Graf Zeppelin, Harper & Brothers publishing,New York, 1958,p.66

([43])Wilson G.L, and Bryan Leslie A, Air Transportation,Prentice-Hall,New York, 1949,PP.53-54

([44])Rosendahl C.E,Inside the Graf Zeppelin,Scientific American, March 1929,.P.22.

([45]) Rosendahl C.E,Op,cit, p.25.

([46](Killen John, A history of the Luftwaffe,Publisher,Bantam Books,New York, 1986,p.55.

([47])Wilson G.L;Bryan LesArchi,op,cit,p.59

([48])Hansen Hans Jürgen,The ships of the German fleets 1848-1945, Publisher,Annapolis Md, Published and distributed by Naval Institute Press,USA,1988,PP.65-68.

([49])Schwerdtner Nils, German luxury ocean liners: from Kaiser Wilhelm der Gross to aidstella, Publisher,Stroud Amberley,coln,germany,2013,p.44.

([50])Johnston Ian,Beardmore built,the rise and fall of a Clydeside shipyard, Publisher,Clydebank District Libraries & Museums Dept,USA,1993,p.199.

([٥١]) فرديناند شيشاو. مهندس وباني سفن ألماني، ولد في إلبينج عام ١٨١٤، إذ كان والده حدادًا وعاملًا في الحديد، في الثلاثين من كانون الثاني ١٨١٤. درس الهندسة في برلين ثم في بريطانيا، وعاد إلى مدينته البينغ في عام ١٨٣٧ وبدأ اعماله الخاصة، والتي تطورت منذ بداياتها الصغيرة في النهاية إلى مؤسسة بطاقة توظيف بلغت حوالي (٨٠٠٠) رجل. بدأ بصناعة المحركات البخارية والمكابس الهيدروليكية والآلات الصناعية، ومن خلال اهتمامه بأعمال القناة وتحسين الأنهار أو السواحل، توصل إلى تصميم وبناء الكراكات، التي كان رائدًا فيها (١٨٤١)، وأخيراً إلى بناء السفن. توفي عام ١٨٩٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Willmott H P,The Last Century of Sea Power: From Port Arthur to Chanak 1894–1922,Published by,Indiana University Press,USA,2009,p.401.

([52])Gill Charles Clifford,Naval power in the war 1914-1917,Publisher,G.H. Doran, USA,1918,PP.11-12.

([53])H. P. Willmott, op,cit,p.403.

([54])HAROLD JAMES,Krupp: A History of the Legendary German Firm,Published by Princeton University Press,USA,2012,p.177

([55])C. M. Leitz, Arms Exports from the Third Reich 1933-1939,The Example of Krupp,The Economic History Review,New Series, Vol. 51, No. 1 (Feb.، 1998)، pp. 133-134

([56])HAROLD JAMES,op,cit,p,186

([57])Lawrence Sondhaus, Preparing for Weltpolitik: German sea power , the Tirpitz era, Publisher,Annapolis Md,Naval Institute Press,USA,1997,p.44

([58])HAROLD JAMES,op,cit,p.189.

# آثر سفارات ومراسلات جنكيزخان في تأسيس الأمبراطورية المغولية وتوسعها ( ٦٠٣ _ ٦٢٤هـ / ١٢٠٥ _ ١٢٢٧م )

**The impact of Genghis khan's embassies and correspondence on the establishment and expansion of the mongol**
**( 603 _ 624 AH / 1205 _ 1227 AD )**


**عُلا نعيم خليفة**

**Ola Naeem Khalefa**

**أ. د . عبد الرحمن فرطوس حيدر**

**جامعة بغداد / كلية الاداب**

**قسم التاريخ**

# آثر سفارات ومراسلات جنكيزخان في تأسيس الأمبراطورية المغولية وتوسعها ( ٦٠٣ – ٦٢٤هـ / ١٢٠٥ – ١٢٢٧م )

**عُلا نعيم خليفة**

**أ. د . عبد الرحمن فرطوس حيدر**

**ملخص البحث :**

سعى الامبراطور المغولي جنكيزخان منذ بداية جلوسه على العرش الى استخدام السياسة السفارات والمراسلات مع حكام وملوك البلدان التي كان ينوي ضمها الى اراضيه وكانت هذه السياسة تهدف الى التسليم وتقديمهم لفروض الولاء والطاعة والخضوع والابتعاد عن المقاومة والحروب , وابتدء ذلك بمراسلة ملك بلاد الاويغور الذي حالما أستغل الفرصة وانشق على القراخطائيين وقَدم الى الخان المغولي معرباً عن رغبته بالانضواء تحت سيادة الامبراطورية المغولية وقد لاقى من جنكيزخان الاستقبال و الترحيب واعاده الى بلاده مكرماً بعد ان صار أحد أتباعه , وبعد ذلك بعث رسوله المسلم جعفر الى التون خان امبراطور مملكة كين الصينية ليتحرى له عن الاوضاع هناك لكن ما حدث مع الرسول ان تم اعتقاله ولكنه استطاع بمهارته الهروب والعودة الى منغوليا واعلام الخان بكل ماصادف و بمسالك الطرق التي سار فيها , وقد كان ماجرى مع السفير المغولي السبب في شن حملات كبيرة ضد هذه المملكة وعلى آثر تلك الحملات استطاع جنكيزخان الانتصار وضم اراضي مملكة كين الصينية الى اراضي امبراطوريته , ولم تسلم مملكة كين الجنوبية في الصين من الخان المغولي فلم يكتف بما حققه في الجبهة الشمالية اذ راسل ملكها وعمل على ابراز القوة التي وصلت اليها الجيوش المغولية وبث الخوف والرعب في نفس الملك وحثه على التسليم والرضوخ لضمان نجاته , حيث عملت هذه الرسالة على زعزعة ثقة الملك واضطر للتسليم ولكنه حاول التلاعب مع الخان المغولي عن طريق نقله لعاصمته بهدف ابعادها عن الحدود المغولية وذلك الحدث دفع جنكيزخان لشن الحرب واخضاع البلاد بالقوة .

وعلى الرغم من عدم وجود اشارة صريحة في المصادر المغولية الى المراسلات التي زعمت المصادر الاسلامية عن وجودها بين جنكيزخان والخليفة العباسي الناصر لدين الله و وحث

الاخير للخان المغولي لغزو اراضي الدولة الخوارزمية , ورغم اختلاف المؤرخين مابين مؤيد ومعارض ومشكك الا أنها كانت احد الاسباب الاساسية لسقوط الخلافة العباسية واندثارها الى الابد , وقد تبادل الامبراطور جنكيزخان والسلطان محمد خوارزمشاه السفارات والمراسلات وعقدت المعاهدات التي تنص على احلال السلام بين الدولتين وعزمهم على تأمين الطرق التجارية بين الجانبين وفعلاً سارت القوافل التي تحمل البضائع من عند المغول لكن طمع حاكم مدينة اترار بما تحمله القافلة دفعه الى قتل التجار والاستيلاء على كل ما كانوا يحملون معهم ولما علم جنكيزخان ثار غضباً لكن كان لحكمته وتعقله دوراً في تهدئة الامور اذ ارسل سفراءه للتفاوض مع السلطان محمد خوارزمشاه طالباً تسليم حاكم المدينة الذي تجرء وقتل التجار الا ان السلطان لم يتعض وزاد في عناده وقتل احد السفراء فكان ذلك سبباً في خسارته لملكه اذ شن جنكيزخان الحملات العسكرية ضد اراضي الدولة الخوارزمية وتمكن من اخضاعها الواحدة تلو الاخرى .

وقد أستغل جنكيزخان الشقاق الذي وقع بين السلطان محمد خوارزمشاه ووالدته تركان خاتون التي كانت صاحبة قوة ونفوذ في البلاد فأرسل لها سفيره داشمند الحاجب ليعرض لها مسالمته و بأنه لا ينوي السيطرة على ما تملكه من بلاد وان الحرب بينه وبين ولدها خوارزمشاه فقط , وعليه دعاها الى ارسال شخص من قبلها ليسلمه فرمان توليها عدد من المدن , ولكن ما حدث هو ان تركان خاتون لم تطمئن لنوايا الخان المغولي ولم ترد على سفارته وذلك ادى الى أسرها بعد مدة من الزمن و بقيت ذليلة عند المغول الى ان وافاها الاجل .

ولم يكن جنكيزخان يبعث السفارات للحكام والملوك والسلاطين فقط , بل كان يرسل سفرائه الى سكان المدن المزمع فتحها , فأرسل رسوله حسن حاجي ليحث سكان مدينة سقناق على الخضوع والتسليم الا انه قتل من قبل بعض المجرمين , وثار جند المغول انتقاماً لروح هذا السفير واسقطوا المدينة ومحوا سكانها من الوجود , وعندما كانت النية فتح مدينة بخارى بعث الامبراطور المغولي برسول الى اهالي المدينة ليقنعهم بعدم المقاومة وكاد ان يواجه نفس مصير حسن حاجي لو لا كلامه الذي بعث الاطمئنان في نفوس الاهالي

وايقنوا عدم قدرتهم على مواجهة الجيوش المغولية فأمنوا على انفسهم وسلموا المدينة من دون اي حرب.

**الكلمات المفتاحية للبحث : السفارات , المراسلات , جنكيزخان , السفراء , المغول .**

**Abstract :**

Genghis Khan, the Mongol emperor, sought from the beginning of his reign to use a policy of embassies and correspondence with the rulers and kings of the countries he intended to annex to his territories. This policy aimed at securing their submission, loyalty, and obedience, while avoiding resistance and wars. He began this by corresponding with the King of the Uyghur Kingdom, who immediately seized the opportunity, broke away from the Qara Khitai, and approached the Mongol Khan, expressing his desire to come under the sovereignty of the Mongol Empire. Genghis Khan received him with a warm welcome and sent him back to his country with honors, having become one of his loyal followers.

After that, he sent his Muslim envoy, Jafar, to the Emperor of the Jin Kingdom in northern China to gather information about the situation there. However, the envoy was arrested, but with his skill, he managed to escape, return to Mongolia, and inform the Khan about everything he encountered, including the routes he traveled, what happened to the Mongol envoy was the catalyst for launching major campaigns against this kingdom. As a result of these campaigns, Genghis Khan was able to achieve victory and annex the lands of the Jin Kingdom in China to his empire.

The southern Kingdom of Jin in China was not spared from the Mongol Khan. He was not satisfied with what he had achieved on the northern front, as he corresponded with its king and worked to highlight the strength that the Mongol armies had achieved under his leadership. He instilled fear and terror in the king’s soul and urged him to surrender and submit to ensure his survival. The message caused the king's confidence to waver, and he was forced to surrender. However, he attempted to deceive the Mongol Khan by relocating to

his capital in an effort to distance it from the Mongol borders. This action prompted Genghis Khan to wage war and subdue the country by force.

Despite the lack of explicit references in Mongol sources to the correspondence claimed by Islamic sources between Genghis Khan and the Abbasid caliph al-Nasir li-Din Allah, urging the latter to encourage the Mongol Khan to invade the Khwarezmian territories. Despite historians being divided between supporters, opponents, and skeptics, it was one of the main reasons for the fall of the Abbasid Caliphate and its ultimate disappearance.

Emperor Genghis Khan and Sultan Muhammad Khwarezm Shah exchanged embassies and correspondence, and treaties were established that called for peace between the two states and their commitment to securing trade routes between them. Indeed, caravans carrying goods from the Mongols continued their journey. However, the greed of the governor of the city of Otrar led him to kill the merchants and seize everything they were carrying. When Genghis Khan learned of this, he was enraged, but his wisdom and prudence played a role in calming the situation.

He sent his envoys to negotiate with Sultan Muhammad Khwarezm Shah, demanding the surrender of the governor of the city who had dared to kill the merchants. However, the sultan did not learn from this and became more obstinate, even killing one of the envoys. This led to his loss of the kingdom, as Genghis Khan launched military campaigns against the Khwarezmian territories and succeeded in subduing them one by one.

Genghis Khan exploited the rift between Sultan Muhammad Khwarezm Shah and his mother, Turkhan Khatun, who held significant power and influence in the country. He sent his envoy, Dashmand the Chamberlain, to propose peace to her, assuring her that he did not intend to control her lands and that the war was only between him and her son, Muhammad Khwarezm Shah.

He invited her to send someone on her behalf to deliver a decree granting her control over several cities. However, Turkhan Khatun did not trust the Mongol Khan's intentions and did not respond to his

envoy. As a result, she was eventually captured and remained in humiliation under the Mongols until her death.

Genghis Khan did not only send envoys to rulers, kings, and sultans, but also to the inhabitants of cities he intended to conquer. For example, he sent his envoy, Hassan the Hajji, to urge the people of the city of Saganak to submit and surrender. However, he was killed by criminals.

The Mongol troops, seeking revenge for the death of this envoy, attacked the city and exterminated its inhabitants. When the intention was to conquer the city of Bukhara, the Mongol emperor sent an envoy to the city to persuade them not to resist. He nearly faced the same fate as Hassan the Hajji, but his reassuring words calmed the inhabitants, who realized they could not face the Mongol armies. Consequently, they secured their safety and surrendered the city without any fighting.

**Keywords :** Embassies , Correspondence , Genghis khan , Ambassadors , Mongols .

**المقدمة :**

بعد أن تم توحيد الاقوام والقبائل المغولية وتنصيب جنكيزخان [١] زعيماً للدولة التي قام بتأسيسها سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م , ثم وضعه للقواعد والقوانين التي تنظم عملها وتدير شؤونها والتي سميت ب (الياسا) [٢] , قرر جنكيزخان التوسع على حساب البلاد المجاورة وضمها لبلاده , وقد أظهر حكمة وحنكة غير معهودة من قبل عند هذه القبائل الرعوية وهي أستخدام الوسائل السياسية قبل الشروع بأي عمل عسكري وذلك من خلال أرسال السفراء وأستخدام المراسلات مع حكام تلك الدول التي كان ينوي التوسع على حسابها على أمل أخضاعها لسلطته دون الخوض في الحرب وما تحمله من نتائج غير متوقعة .

أستخدم جنكيزخان تلك السياسة في وقت مبكر من توليه زعامة المغول , وقد جربها حتى مع الاقوام المغولية التي كانت تشكل ممالك مستقلة وتتميز بالاستقرار بعيداً عن الصراعات والحروب التي شهدتها أواسط بلاد منغوليا الام .

ذكرت لنا المصادر أن اولى تلك الرسائل وصلت الى جنكيزخان زعيم المغول في سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م [٣] من ايدي قوت [٤] ملك بلاد الاويغور يعلن فيها خضوعه وطاعته له , ومع أن المصادر لم تشر الى رسالة كان قد ارسلها له جنكيزخان بهذا الصدد , لكن على الارجح ان ذلك قد حدث أولاً وأن المصادر اكتفت بذكر الرسالة الجوابية لملك الاويغور فقط لتعلن نتائج ما تحقق من تبادل الرسائل بين جنكيزخان وملك الاويغور .

ومما يرد في تفاصيل ذلك أنه بعد الانتصارات التي حققها المغول وأنضواء جميع القبائل تحت سيادة ملكهم جنكيزخان , وعلى مايبدو أنه علم قوتهم وبطش وطغيان ملكهم ونفوذه الواسع , فعمل بذكاء على أستغلال الفرصة والانشقاق عن القراخطائيين [٥] وأعلان الثورة عليهم وقتل نائبهم العسكري في بلاده الذي أرسله اليهم ملكهم . [٦]

وعند وصول سفارة بلاد الاويغور الى بلاد المغول استقبلهم جنكيزخان أحسن أستقبال وأكرم وفادتهم وأمر بضيافتهم وعدم التقصير معهم , وأبدى رغبته بحضور أيدي قوت أليه بنفسه , وهذا مما يدلل على ماذكر أنفاً من وجود رسائل متبادلة بين الطرفين سابقاً , وقد أستجاب ملك الاويغور وسار في سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م لزيارة الخان ورؤيته حاملاً معه جملة من الهدايا الثمينة والتحف الفاخرة , وقد تم الترحيب به وأكرامه , فأعلن لهم عن أستسلامه وخضوعه ورغبته بأن يكون من أتباع الخان ومناصريه , فقبل جنكيزخان بذلك وأعاده الى بلاده مكرماً [٧] , وهكذا خضعت بلاد الاويغور لحكم المغول وانضمت لدولتهم دون الخوض في الحرب بعد ان ادت سياسة جنكيزخان في أسخدام المراسلات كأحدى الوسائل الممكنة في أخضاع تلك البلاد بشكل سلمي وقد تم له ما أراد .

**_ سفارة جنكيزخان الى امبراطور مملكة كين الصينية الشمالية :**

كانت اولى الرسائل التي أرسلها جنكيزخان الى البلاد المجاورة غير المغولية هي تلك التي أرسلها الى التون خان [٨] امبراطور مملكة كين [٩] في شمالي بلاد الصين , وقد حملت تلك الرسالة بواسطة ( أيلجي ) رسول بلغة المغول يسمى جعفر في بدايات سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م , ومن الملاحظ ان هذا الرسول لم يكن مغولياً وانما كان احد المسلمين الذين وصلوا الى بلاد المغول , ويبدو ان جنكيزخان كان يتوسم في السفراء الكفاءة والحذق

ولذلك اختاره وفق هذه المواصفات وذلك لأداء تلك المهمة الكبيرة والتي تتعلق بالتفاوض مع ملك الصين الذي كان يعمل على أثارة الفتن والاستمرار بتحريض القبائل المغولية على بعضها البعض وعدم فسح المجال امام جنكيزخان لبسط سيطرته المطلقة عليهم . (١٠)

كانت غاية السفارة هي معرفة أوضاع تلك البلاد ونوايا آلتون خان وفيما أذا كان ينوي على مصالحة جنكيزخان والتسليم له أم أنه كان يتجهز للهجوم وشن الحرب على بلاد المغول , غير أن ما حدث هو أنه تم أعتقال سفير جنكيزخان وحبسه مدة من الزمن , لكنه أستطاع بطريقة ما الهروب من السجن وعاد الى منغوليا ولم تكن رحلته تلك دون فوائد فبالرغم من انه فشل في تحقيق مهمته التي ذهب من أجلها , الا أنه في الوقت نفسه نجح في تسجيل كل الملاحظات عن الطرق والمسالك التي سار فيها في رحلته واخبر جنكيزخان بذلك فضلاً عن ملاحظاته عن الاوضاع بتلك البلاد , فكان ما سمعه جنكيزخان من سفيره جعفر كفيلاً بأن يوضع خطة للحرب وتجريده جيشاً كبيراً والتوجه الى آلتون خان من نفس الطريق الذي سلكه جعفر , وشن حملات ضد الصينين للمرة الاولى وأحرازه الانتصارات الكبيرة في عام ٦٠٨هـ/١٢١١م (١١) , وتذكر المصادر أن آلتون خان قتل وبعضها تذكر أنه هرب وأسر أبنه ووزيره على يد جنكيزخان , وبذلك دانت للمغول جميع الاراضي الواقعة داخل مملكة الكين في شمالي الصين . (١٢)

**_ سفارة جنكيزخان الى امبراطور مملكة الصين الجنوبية :**

لم يكتف الامبراطور المغولي بفتوحاته في الجبهات الشمالية من الصين وما حصل عليه من أراضي شاسعة وغنائم كثيرة , الا أن تلك الانتصارات التي أحرزها شجعته على المضي قدماً بشن هجمات واسعة , ثم توقف وقرر أستخدام اسلوب المراسلات لعلها تكون اجدى من الاستمرار في حالة الحرب ففي عام ٦١١هـ/١٢١٤م بعث رسولاً ألى أمبراطور كين يحمل رسالة له مضمونها ما يلي : " **كل ما تمتلكه في شانتونج من اراضي , وكل ما يقع شمال النهر الأصفر من بلاد يعتبر ملكاً لي , فيما عدا ينكنج ( بكين الحالية ) . فما أصبحت فيه من الضعف يقابله ما توفر لي من القوة . غير أنني أحب أن أتوقف عن**

**المضي في القتال والفتح , انما لا يتم ذلك الا بشرط واحد , وهو أن تبذل من الضيافات والهبات لقادتي ورجالي ما يجعلهم يخلدون الى الهدوء و السلام** " (١٣)

ومن خلال هذا النص يتضح ان جنكيزخان حاول فرض سياسة الامر الواقع على الامبراطور الصيني من خلال التأثير النفسي عليه مذكراً أياه بما آلت اليه حالة الحرب من قوة هائلة للمغول واضمحلال قوة امبراطور الكين , وعليه اذا ما اراد ان ينجو بما تبقى له فما عليه سوى التسليم والرضوخ وان يكون بمثابة التابع .

ويبدو مع ماكان لعاصمة الكين من حصانة وقوة واستعداد أهلها للدفاع المستميت عنها , فإن تلك الرسالة المليئة بالتهديد والوعيد قد بثت حالة من اليأس في نفس امبراطور كين فقبل الشروط وعلى سبيل حرصه على تثبيت أواصر الصداقة والسلام بين الجانبين فإنه أهدى أبنته لجنكيزخان مع أميرة أخرى من البيت الامبراطوري , فضلاً عن مجموعة من الغلمان والجواري وثلاثة آلاف فارس . (١٤)

الا أن الحال لم يستقر على ذلك فما أن علم جنكيزخان لاحقاً بنية امبراطور كين نقل عاصمة ملكه من بكين (١٥) الى كيفونج (١٦) وذلك لبعدها عن الحدود المغولية , ولذلك شن جنكيزخان الحرب عليه بعد عدة شهور واستسلمت المدينة في صيف عام ٦١٢هـ/١٢١٥م واستولى المغول على جميع أراضيها مع حصولهم على العديد من الغنائم والاسلاب . (١٧)

**_ المراسلات بين الامبراطور جنكيزخان والخليفة الناصر لدين الله** (١٨) :

لم تشر مصادر المغول الى مراسلات بين جنكيزخان والخليفة العباسي الناصر لدين الله و ادت الى اجتياح المغول لبلاد الدولة الخوارزمية , غير أن هذه المعلومة كان لها صدى في بعض المصادر الاسلامية فقط , ومع عدم وجود نصوص محددة لتلك المراسلات فيمكن التساؤل ؟ هل كان الخليفة العباسي الناصر لدين الله قد قد راسل جنكيزخان وحثه على غزو أراضي الدولة الخوارزمية و تحريضه ضد محمد خوارزمشاه (١٩) بسبب الخلافات المستمرة بينهم , فيشير الرمزي الى ذلك بقوله : " **أن خوارزم شاه لما أظهر المخالفة للخليفة الناصر لدين الله وحاربه و أراد خلعه أرسل الناصر الى جنكيز خان يحرضه على الخروج على خوارزمشاه والتعرض لمملكته** " (٢٠)

وذكر المؤرخ المعاصر أبن الاثير في أحدى رواياته : " **وأن كان ما ينسبه العجم اليه صحيحا من أنه هو الذي أطمع التتر في البلاد , وراسلهم في ذلك , فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم** " [٢١]

وأن السلطان جلال الدين منكبرتي [٢٢] أخر حكام الدولة الخوارزمية كان من ضمن الذين اتهموا الخليفة الناصر لدين الله بمكاتبة المغول وأثارتهم ضد أبيه السلطان محمد خوارزمشاه بقوله : " **كان السبب في هلاك أبي ومجيء الكفار الى البلاد أننا وجدنا كتبه الى الخطا وتوقيعه اليهم بالبلاد والخيل والخلع** " [٢٣]

ومن المصادر من كان مشككاً في صحة تلك المراسلات و بالتُهم التي وجهت ضد الخليفة الناصر لدين الله , فيذكر أبن الوردي : " **وقيل أنه هو الذي كاتب التتر ليشتغل بهم خوارزم شاه عن العراق** " [٢٤]

أما بارتولد فقد أسقط التهمة عن الخليفة الناصر لدين الله وأشار الى أن خوارزمشاه هو من أرسل سفارة الى أباطرة المغول .[٢٥]

ولا نعلم هل كانت هذه تهمة كيدية بسبب التحامل على الخليفة الناصر لدين الله أم أنها كانت تهم صحيحة وحقيقية وأنه فعلاً راسل المغول وأطمعهم بأجتياح بلاد خوارزمشاه ؟ وعلى ما يبدو فأن أغلب المصادر التاريخية تذكر أنه على الرغم من وصول هذه الرسالة الى المغول , فأنها لم تكن السبب في غزو جنكيزخان للدولة الخوارزمية [٢٦] ألا أن مراسلة الخليفة الناصر لدين الله لجنكيزخان وتحريضه ضد عدوه خوارزمشاه قد أصبحت متداولة في المصادر [٢٧] , سواء بقصد أو من دون قصد فأنها كانت السبب الاساسي في دمار العالم الاسلامي بالعموم والدولة العباسية على وجه الخصوص وأنقطاع الخلافة فيها الى الأبد.[٢٨]

**_ تبادل السفارات والمراسلات بين جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه :**

كانت أملاك الدولة الخوارزمية تجاور في حدودها أراضي المغول , وأن محمد خوارزمشاه كان يطمع بالتوسع في بلاد الصين ليصبح اقوى سلاطين العالم [٢٩] , ولكن طموحاته أحبطت عند سماعه بالانتصارات التي حققها جنكيزخان وأستيلائه على بكين عاصمة أمبراطورية الصين وضم أراضيها الى مملكته , فأرسل سفارة الى بكين عام ١٢١٥م

على رأسها السفير بهاء الدين الرازي [٣٠] , و يبدو أن خوارزمشاه كان يسعى من خلال هذه الخطوة الحصول على معلومات وأخبار دقيقة عن المغول وعن مدى قوتهم ونفوذهم وأحوال جيشهم وكيفية تجهيزه بالعدد و الآلآت , وأن يتأكد من صحة أنباء أنتصارات جنكيز خان وفتوحاته في جبهات الصين . [٣١]

وقد نقل بهاء الدين الرازي ما شاهده في سفارته , فيذكر " **عندما وصلنا الى حدود طمغاج وبالقرب من عاصمة آلتون خان بدت لنا أكمة عالية على مسافة بعيدة ... أعتقدنا نحن رسل خوارزم شاه أن هذه الأكمة البيضاء ربما كانت جبلاً تكسوه الثلوج , فسألنا المرشدين وأهالي تلك المنطقة فقالوا : هذه هي جملة رفات الناس الذين قتلهم المغول . ولما تقدمنا مرحلة أخرى كانت الارض لزجة وسوداء بسبب ما أريق عليها من دماء الآدميين ...** " [٣٢]

وذكر أيضاً : " **وكان الكثيرون من الناس قد لحقهم المرض او هلكوا بسبب عفونة هواء تلك المنطقة , وحينما وصلنا الى باب طمغاج , كان في موضع أسفل برج القلعة عظام بشرية كثيرة , فسألنا عن ذلك , فقالوا لنا انه في يوم سقوط هذه المدينة ألقت ستون ألف فتاة بكر بأنفسهن من فوق هذا البرج , فمتن في ذلك المكان حتى لا يقعن في أيدي جيش المغول , وهذه هي جملة عظامهن** " [٣٣]

وبعد وصولهم الى مقر الامبراطور جنكيزخان في بكين يذكر أنه أستقبلهم بالترحيب وحملهم التحف والهدايا الفاخرة الى السلطان محمد خوارزم شاه , وفي هذا اللقاء املى جنكيزخان على الوفد جواباً على رسالته , فقال : " **قولوا لمحمد خوارزم شاه أنني ملك المشرق وأنت ملك المغرب , فيجب أن يتوطد بيننا العهد والمودة والمحبة والسلام , وأن تروح وتجئ التجارة والقوافل بين الطرفين , وأن يحضروا أليك الطرف والبضائع التي توجد في ولايتي وكذلك تفعل بلادك** " [٣٤]

يتوضح لنا من خلال نص الرسالة أن جنكيزخان على الاقل في الظاهر لم يكن في حساباته نية السيطرة على أراضي الدولة الخوارزمية أذ خلت رسالته من اي نوع من التهديد او الوعيد او بث الرعب والخوف في نفس السلطان , بل على العكس كان يرغب بأحلال

السلام بين البلدين و يشجع على عقد معاهدة تجارية بين الطرفين مرحباً بتوافد التجار من الدولة الخوارزمية ومؤكداً على ضرورة تأمين الطرق للتجارة و تبادل السلع بين الدولتين , لاسيما ان بلاده كانت بحاجة دائمة لكثير من السلع التي لم تتوفر فيها ويصعب الوصول اليها بسبب بعدها عن طرق التجارة الرئيسة . (٣٥)

وعلى أساس ما تقدم وتنفيذاً للسياسة التي أنتهجها جنكيزخان تجاه السلطان الخوارزمي فكان هو أول المبتدئين بها , فأرسل في سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م سفارة مع قافلة تجارية الى بلاد محمد خوارزمشاه لتكون رداً على رسالته , وتثبيتاً لأواصر الصداقة بين الجانبين , وقد ترأس هذه السفارة مجموعة من التجار المسلمين وهم كل من محمود الخوارزمي (٣٦) وعلي خواجة البخاري و يوسف كتكا الأترراري (٣٧) حاملين معهم من جنكيزخان الهدايا و التحف الزاهية وسبائك الفضة والعطور الثمينة وغيرها من النفائس . (٣٨) وقد أستقبل السلطان محمد خوارزمشاه وفد السفارة في مدينة بخارى (٣٩) عاصمة ملكه , وكان راجعاً للتو من العراق وهو خائباً حيث لم يستطيع أخضاع الخلافة العباسية لحكمه , فعرضوا عليه رسالة الأمبراطور جنكيزخان التي بعثها معهم والتي تنص على ما يلي : " **ليس يخفى عليّ عظيم شأنك وما بلغت من سلطانك وقد علمت بسطة ملكك , وأنفاذ حكمك في أكثر أقاليم الارض . وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجبات , وأنت عندي مثل أعز أولادي , وغير خاف عليك أيضاً أنني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك , وقد أذعنت لي قبائلهم , وأنت أخبر الناس أن بلادي , مثارات العساكر , ومعادن الفضة , وأن فيها لغنية عن طلب غيرها , فأن رأيت أن تفتح للتجار في الجبهتين سبيل التردد , عمت المنافع وشملت الفوائد** " (٤٠)

وعلى الرغم من رقة الرسالة ظاهرياً الأ أنه بعد سماعه لمضمون الرسالة أستشاط غضباً وشعر بالأهانة لما تحمله في طياتها من تهديد ووعيد أثناء عرضه لقوة جيشه وكثرتهم وأخباره بما أستولى عليه من بلاد وأراضي واسعة , كما كانت جملة " **أنت عندي مثل أعز أولادي** " ونعته بالولد فيها نوع من التبعية لأنه كما كان خوارزمشاه المعتد بنفسه كبح جماح غضبه وطلب ليلاً رؤية السفير محمود الخوارزمي وحدثه على أنفراد قائلاً : "

**أنك رجل خوارزمي ولا بد لك من موالاة فينا وميل , ووعده بالأحسان أن صدقه فيما يسأله . وأعطاه من معضدته جوهرة نفيسة علامة للوفاء بما وعده , وشرط عليه أن يكون عيناً له على جنكيز خان** " (٤١)

فسأله : " **هل أستولى سلطانكم على بلاد الخطا أم لا ؟ فأجابه محمود بقوله : بعزة الله _ سبحانه وتعالى _ استولى جنكيز خان على بلاد الخطا** " (٤٢)

وأخذ يستدرجه بالكلام والاسئلة وبدت آثار الغيظ تظهر في أسلوبه و حديثه ومقارنته بين قوة الدولتين وجيوشهما , لكن يبدو أن الخوارزمي قد خاف و عرف بكياسته كيف يهدء السلطان محمد خوارزمشاه و يمتص غضبه ليسلم بنفسه , فقال له : " **ليس عسكره بالنسبة الى هذه الامم والجيش العرمرم الا كفارس في خيل , أو دخان في جنح ليل** " (٤٣) فأستطاع بهذه الكلمات أن يأمن من بطش وغضب السلطان , وتم الاتفاق على عقد الصلح والمعاهدة التجارية بين الجانبين . (٤٤)

وبناءً على تلك المعاهدة تبودلت التجارة بين الطرفين , وأخذت قوافل التجار تجوب الطرق في أسيا الوسطى ذهاباً و أياباً , وحرصاً من جنكيزخان على توفير الأمن للتجار و سلامة بضائعهم وكل ما يحملون معهم من شر قطاع الطرق واللصوص فقد عمل على تزويد الطرق الرئيسية بحراس (قراقجية) (٤٥) , على أن يرافقوا كل شخص يحمل بضائع يجدونها مناسبة الى معسكرات المغول (٤٦) , وعلى آثر ذلك ذهبت قافلة تجارية من أهالي مدينة بخارى الى بلاط جنكيزخان, حاملين معهم أنواع البضائع الثمينة والثياب المطرزة بالذهب والكرباس (٤٧) ولما وصلت جماعة التجار أخذوهم الى معسكر جنكيزخان فرحب بهم وأكرمهم ورداً على هذه البعثة التجارية أرسل جنكيزخان معهم قافلة تجارية محملة بأنواع الأمتعة والبضائع النفيسة التي تختلف عن ما يتوفر في بلاد خوارزمشاه وبلغ عدد أفراد القافلة أكثر من أربعمائة وخمسين رجلاً وحملهم الخان رسالة الى السلطان محمد خوارزمشاه.(٤٨)

قائلاً فيها : " **أن التجار وصلوا الينا وقد أعدناهم الى مأمنهم سالمين غانمين , وقد سيرنا معهم جماعة من غلماننا , ليحصلوا من ظرائف تلك الأطراف , فينبغي أن يعودوا الينا آمنين ليتأكد الوفاق بين الجانبين , وتنحسم مواد النفاق في ذات البين** " [٤٩] فأراد جنكيزخان من خلال هذه الرسالة الأطمئنان على رجاله والتجار الذين معهم وأن ينالوا من الأحترام والتقدير ما يستحقون ويتوفر لهم كل ما يلزمهم مثل ما أكرمت سفارة خوارزمشاه عند الخان , وأن يسترزقوا في تجارتهم يبيعون ويشترون دون أي مضايقة .

ولما وصلت القافلة التجارية الى مدينة اترار [٥٠] اولى مدن الدولة الخوارزمية وكان حاكمها يدعى ينال خان [٥١] وعند رؤيته لما تحمله القافلة من نفائس وبضائع ثمينة يذكر الجويني أنه طمع بما معهم وأستولى على كل ما فيها وأمر بالقضاء على جميع التجار وأباح سفك دمائهم [٥٢] بينما ذكر النسوي أن ينال خان قد كاتب السلطان يخبره بأنهم جواسيس يتنكرون بزي التجار " **بل أصحاب أخبار , يكشفون منها ما ليس من وظائفهم**"[٥٣] فأمر دون تفكير بقتلهم ومصادرة كل ما معهم من أموال وبضائع . [٥٤]

ولما علم جنكيزخان بالأخبار وما حدث مع القافلة أستشاط غضباً وجن جنونه , لكنه بحكم أتزانه و عقليته وبعد نظره لم يتسرع ولم يظهر رداً عنيفاً , بل حرص على اتباع الوسائل السياسية من خلال مراسلة السلطان محمد خوارزمشاه فأرسل سفارة مؤلفة من ثلاثة رجال وعلى رأسهم رسولاً يدعى ابن كفرج [٥٥] حاملين رسالة جاء فيها : " **أنك قد أعطيت خطك ويدك بالأمان للتجار وأن لا تتعرض الى أحد منهم , فغدرت ونكثت , والغدر قبيح , ومن سلطان الاسلام أقبح . فأن كنت تزعم أن الذي ارتكبه ينال خان كان من غير أمر صدر منك , فسلم ينال خان الىَّ لأجازيه على ما فعل , حقناً للدماء , وتسكيناً للدهماء , والإ فأذن بحرب ترخص فيها غوالى الأرواح , وتتعضد معها عوامل الرماح** " [٥٦]

وعند التمعن في قراءة عبارة هذه الرسالة التي بعثها جنكيزخان يتبين انه أراد من خلالها أهانة السلطان محمد خوارزمشاه ونعته بالغادر والخائن وذلك بعد أن أمن ووثق به وعامل سفراءه معاملة حسنة وكان هذا رد الأحسان , فطالبه بتسليم الحاكم الذي قتل التجار بدلاً عن أرواحهم اذا فعلاً لم يكُن هو من أعطاه الأمر بالقتل , فأذا حقق له مطلبه ستسير

الأمور على ما يرام وتحقن الدماء وتهدأ النفوس , غير أن السلطان محمد خوارزمشاه لم يستجب و يسلم ينال خان الى جنكيزخان لعدة أسباب [٥٧] بل أنه أزداد غطرسة وبطش بالسفراء الثلاثة خلافاً للمواثيق , وقيل أنه قَتل ابن كفرج وحلق لحى الرسولين الأخرين وبعثهم الى الخان لكي يروون له ما حدث مع رفيقهم , فلم يبق أي أمل ممكن للتفاهم وأصلاح الأمور بعد ذلك . [٥٨]

فكانت العاقبة وخيمة على الدولة الخوارزمية بشكل خاص والعالم الأسلامي بشكل عام وأصبحت الحرب أمراً لا مفر منه نتيجة لتعسف و طيش السلطان وعدم أدراكه للأمور , فكان غدرهم سبباً في تخريب ديار المسلمين وأراقة دمائهم فقد قيل في وصف ما جرى على بلاد المسلمين : " لم يكن يعلم أحد بأن أزاء كل شعرة تاجر مغولي ستروح رؤوس آلاف من الحكام الجائرين " [٥٩] وسقوط الخلافة العباسية بعد ذلك .

**_ سفارة جنكيزخان الى تركان خاتون [٦٠] :**

لم يستخدم المغول أسلوب المراسلات مع زعماء البلاد الاخرى فحسب , وانما كانوا يستخدمون هذا الاسلوب أيضاً مع اركان الحكم والادارة وحكام الولايات والمدن أيضاً في تلك البلدان في محاولة منهم لكسب ود هؤلاء وأيجاد حالة من الانقسام والفرقة والخيانة في صفوف الاعداء .

وخير ما يمثل ذلك هو ماقام به جنكيزخان عندما قام بأرسال رسالة حملها أحد الايلجية (مبعوث) اسمه داشمند الحاجب [٦١] الى والدة السلطان محمد خوارزمشاه التي تعرف بتركان خاتون لمعرفته بمدى النفوذ والقوة التي كانت تتمتع بها في البلاد , وقد حفظ لنا النسوي نص الرسالة : " **قد عرفت مقابلة ابنك حقوقك بالعقوق , وهأنذا قد قصدته بمواطأة من أمراءه, ولست بمعترض الى ما تحت يدك في البلاد , فأذا أردت ذلك بعثت أليّ من يستوثق لك منى فتسلم لك خوارزم وخراسان وما تتاخمهما من قاطع جيحون** "[٦٢]

ومن الواضح هنا ان جنكيزخان أراد كسب تركان خاتون الى صَفه مستغلاً بذلك الشقاق الحاصل بينها وبين ولدها السلطان , فأخبرها من خلال أسطر الرسالة بأنه لم يكن

في نيته التعرض اليها ولا يزعم السيطرة على ما تمتلكه من بلاد , فقد كانت تركان خاتون حاكمة على أحدى الولايات الغنية و يُذكر أن الجيش كان من العنصر التركي وأنهم جميعهم يدينون بالولاء لها و تحت أمرتها في أي وقت تشاء , لذلك كان جنكيزخان مدركاً بأن ذلك يسبب العرقلة لسير جيوشه في البلاد كما من الممكن أن يتسبب له بخسائر كبيرة في صفوف جنوده , فكانت رسالته تنص على مسالمة تركان خاتون وأن جنكيزخان يبلغها أنه أنّما جاء لمقاتلة أبنها وحدهُ , وقد طلب منها أن ترسل أليه أحد الاشخاص من قبلها حتى يسلم له فرمان توليها حكم أقليم خوارزم [٦٣] و خراسان [٦٤] وما يجاورها من أراضي . [٦٥]

غير أن تركان خاتون لم تبال للأمر وقد تجاهلت دعوة جنكيزخان بسبب عدم أطمئنانها لصدق نواياه ويعود ذلك الى أن أفعال جنكيزخان وخططه العدوانية لا توضح حسن نيته أو ميوله الى السلم والتصافي , على أثر ذلك غادرت أقليم خوارزم مع عدد من نساء السلطان وأبنائه حاملين ما يستطيعون حمله من أشيائهم الثمينة , وقد قصدت في سيرها أحدى القلاع الحصينة الموجودة في خراسان ليحتموا بها , ألا أنه في سنة ٦١٧هـ/١٢١٩م حاصر المغول القلعة ثلاثة أشهر , وبعد نفاذ المؤن والماء وجميع متطلبات العيش لديهم سلمت تركان خاتون نفسها هي ومن معها وقد أسروا وتم نقلهم الى معسكرات جنكيزخان , وبقيت هناك ذليلة تعيسة الى أن وافاها الأجل في سنة ٦٣٠هـ . [٦٦]

**_ أثر المراسلات في فتح مدن البلاد الخوارزمية في عهد جنكيزخان :**

ما ان توقفت المراسلات بين جنكيزخان والسلطان الخوارزمي ونشبت الحرب بينهما أتخذ جنكيزخان سياسة توجيه الرسائل عن طريق السفراء الى حكام المدن التي كان ينوي فتحها ومن خلال هؤلاء الى السكان لحثهم على عدم المقاومة والتسليم دون قتال بحجة حقنهم لدماء هؤلاء , واوضح مثال على ذلك هو عندما عزم على فتح مدينة سقناق [٦٧] أرسل رسولاً من قبله يُدعى حسن حاجي [٦٨] حاملاً رسالة الى أهالي تلك المدينة يدعوهم الى التسليم والخضوع لسلطته , الا إن هذا الرسول قُتل من قبل بعض ( المجرمون ) على حد قول مؤرخ المغول الجويني : " **فلما دخل مدينة سقناق , وقبل أن يؤدي الرسالة ويأخذ**

**في نصحهم وأرشادهم , قبض عليه الأشرار و الأوباش والمجرمون وقتلوه مكبرين ظانين أنهم جاهدوا بذلك جهادا كبيرا** " (٦٩)

وهذا النص يعطي دلالة واضحة ان جنكيزخان كان يختار سفراءه بعناية أذ كان في الغالب يعتمد على مبعوث من نفس عرق القوم المراد اخضاعهم ليوصل الرسالة بدقة ولتكون سمة القبول والاقناع على هؤلاء .

وما هو معروف عن المغول انهم لا يتسامحون مع قتل السفراء المرسلين من قبلهم , فلذلك وأنتقاماً لروح ذلك الرسول ثار جند المغول وداوموا القتال منذ الصباح الباكر حتى المساء وفتحوا المدينة عنوةً ولم يكن هنالك مجال للتسامح أو المغفرة من الذنب , فمحوا سكان هذه المدينة من الوجود وأعطى جنكيزخان حكم هذه البلدة لأبن المبعوث المقتول حسن حاجي . (٧٠)

وعندما توجه جنكيزخان الى بخارى لفتحها سار على نفس عادته المتبعة , أذ أرسل رسولاً برسالة الى أهلها يعلمهم بوصوله مع جيشه وناصحاً لهم بعدم محاربته وتجنب الوقوف في طريقه لشر ما سيلاقونه بعد ذلك , وكاد رسول جنكيزخان ان يتعرض لمثل ما تعرض له حسن حاجي عن طريق عدد قليل من أهالي المدينة ألا أنه صاح بأعلى صوته يخبرهم " **أني فلان ابن فلان قد أتيت اليكم ابتغاء مرضاة الله برسالة من جنكيز خان نافذ الأمر والسلطان حتى أخرجكم وأنقذكم من أعماق الهلاك وبحار الدماء , فهذا هو جنكيز خان قد أتى بنفسه ووصل الى هنا على رأس عدة من الألوف من المحاربين الأشداء , فأذا أبديتم أي رغبة في الخلاف والعناد فأن القلعة والصحراء والوادي ستصبح في ساعة واحدة بحرا كبيرا من الدماء , و أذا أصغيتم واستمعتم لنصيحته وموعظته ووعتها عقولكم وآذانكم وانقدتم أليه وأطعتم أمره حفظتم أنفسكم وأموالكم من حصن الأمان** " (٧١)

فَسلم الرسول بنفسه بعد ذلك حيث كان حديثه قد بعث الأطمئنان في نفوس أهالي المدينة والتمسوا فيه الصدق من خلال كلماته التي ألقاها على مسامعهم و ساروا على نصيحته , وأيقنوا أنهم لا يملكون القدرة على مواجهة جنكيزخان والوقوف بوجه الجيوش

المغولية ورأوا الصلاح في الصلح والتسليم , فأرسل أكابر المدينة وعظماؤها الهدايا الى الخان وكان قد أمنهم على أرواحهم وأهاليهم .[٧٢]

وهنا يبدو واضحاً كيف ان المغول نجحوا في تسهيل فتح واحدة من أكبر واهم مدن بلاد ما وراء النهر والعالم الاسلامي من خلال استخدام هذا الاسلوب الذي طالما أثبت نجاحه في التحقيق من أهدافهم في الحرب .

**الخلاصة :**

١_ كان للسفارات والمراسلات الاثر الكبير والفعال في التوسع المغولي على حساب البلاد والممالك المجاورة وضمها الى أراضي الامبراطورية المغولية , فقد أدت السياسة الخارجية التي أتبعها الامبراطور جنكيزخان والتي تمثلت بأيفاد السفراء والمبعوثين من قبله الى تسليم اغلب الملوك و الامراء لأراضيهم ودخولهم في طاعة المغول واعتبارهم أتباع للخان الكبير .

٢_ ساعدت السفارات والمراسلات الخان المغولي على تجنب الصراعات فقد دخل العديد من الحكام والملوك الى طاعته بشكل سلمي دون الحاجة الى خوض المعارك واضرام نيران الحرب .

٣_ حرص جنكيزخان على أختيار سفراءه بعناية فائقة وقد كان يتوسم فيهم الذكاء والكفاءة , فضلاً عن ذلك كان يسعى الى أختيار السفراء من سكان البلاد المفتوحة .

٤_ أحتوت أغلب رسائل جنكيزخان على اسلوب اللين والشدة والترهيب والترغيب فضلاً عن التهديد والوعيد أضف الى ذلك ابرازه لقوة المغول وعظمة جيشه وأتساع امبراطوريته .

٥_ كان المغول وعلى رأسهم الامبراطور جنكيزخان يحترمون سفراء الدول القادمين لهم ويرحبون بهم ويكرمونهم ويتم معاملتهم أحسن معاملة , وبالمقابل يحرص الخان على توفير الامان لسفرائه فقد كان ينزل أشد العقاب على كل من يتعرض لهم او يقتلهم فلا يتم التهاون في ذلك ابداً .

٦_ لم تقتصر سياسة جنكيزخان على مراسلة الزعماء فقط وانما كان يلجئ في الحالات التي يظهر فيها الزعماء القوة والصلابة الى مخاطبة السكان لخلق عدم توافق بين السلطة والمجتمع المراد اخضاعه تحت دواعي حفظ الدماء وحماية الارواح والممتلكات .

**الهوامش :**

(١) جنكيزخان : هو تيموجين بن يسوكاي بهادر زعيم قبيلة قيات وهو اكبر ابنائه , يرجع له الفضل في تأسيس امبراطورية المغول من خلال توحيده للقبائل المغولية وتنظيم حياتهم بعد اصدار قوانين الياسا , اطلق عليه اسم جنكيز خان ومعناه الخان العظيم الذي بسط سلطانه , كان سفاحا شرسا متعطشا للدماء فقد اثرت حياته القاسية على شخصيته , وقد كان في غاية الذكاء والعلم والشجاعة , قاد الكثير من المعارك مع القبائل المغولية وحارب الدولة الخوارزمية وقد انتصر عليها بسبب سياسته الحكيمة وهيبته ؛ لمزيد من سيرته ينظر : الجويني , علاء الدين عطا ملك (٦٨١هـ/١٢٨٢م) , تاريخ جهانكشاي , بسعي واهتمام محمد عبد الوهاب القزويني , ترجمة : السباعي محمد السباعي , (القاهرة : المركز القومي للترجمة , ط١ , ٢٠٠٧) , مج ١ , ص ٧ ؛ الجوزجاني , ابي عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت٦٥٩هـ /١٢٦٠م) , طبقات ناصري , ترجمة ملكه علي التركي , (القاهرة : المركز القومي للترجمة , ٢٠١٢م) , ج٢ , ص ١٥٨ ؛ هارولد لامب , جنكيز خان وجحافل المغول , ترجمة مستري امين , (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية) , ص ٥ ؛ اقبال , عباس , تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية , ترجمة عبد الوهاب علوب , (ابو ظبي : المجمع الثقافي , ٢٠٠٠م) , ص ٥٧ ؛ الصياد , فؤاد عبد المعطي , المغول في التاريخ , (بيروت , دار النهضة العربية , ١٩٨٠م) , ص ٤٠ .

(٢) الياسا : ويسمى اليساق او اليسق ايضا و هي لفظة مغولية معناها الحكم او القانون فهي مجموعة من الاداب والتقاليد المغولية التي وضعها جنكيز خان وأصدرها عقب أختياره أمبراطوراً للبلاد في عام٦٠٣هـ/١٢٠٦هـ , حيث كان تعتبر المرجع الاعلى في التشريع لخانات المغول و للنظر في مصالح الملك وتدبير شؤون البلاد ومعاقبة كل مذنب , ينظر : الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ص ٦٥_٦٦ ؛ السيد الباز العريني , المغول , (بيروت : دار النهضة العربية , ١٩٨١م) , ص ص ٥٩_٦٠ ؛ طقوش , محمد سهيل , تاريخ المغول العظام والايلخانيين , ( بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر , ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) , ص ص ٣٦_ ٣٧ .

(٣) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ٨١ ؛ ابن العبري , غريغورس ابو الفرج بن هارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) , تاريخ مختصر الدول , صححه الاب انطون صالحاني اليسوعي , (بيروت : دار الشرق , ١٩٩٢م) , ص ٢٩٩ .

(٤) أيدي قوت : وهو لقب يطلق على ملك الاويغوريين معناه سيد الدولة أو المرسل من الله , ينظر : الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ٨١ .

(٥) القراخطائيين : وهم من الاقوام التركية أسسوا لهم دولة كبيرة بين مملكة الخوارزمشاهيين ومواطن المغول أبان الاجتياح المغولي , كانوا يفرضون الجزية على عدد من القبائل ومن ضمنهم الاويغور وقيات , أستطاع جنكيزخان من كسر شوكتهم وأخضاعهم لحكمه , ينظر : اقبال , تاريخ المغول , ص ٤٩ .

(٦) العريني , المغول , ص ٦٤ ؛ و. بارتولد , تاريخ الترك في اسيا الوسطى , ترجمة : احمد سعيد السلمان , (الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٦م) , ص ١٧٤ .

(٧) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ٨١ ؛ ابن العبري , تاريخ مختصر الدول , ج١ , ص ٢٢٩ ؛ بارتولد , تاريخ الترك , ص ١٧٤ .

(٨) آلتون خان : لقب كان يطلقه المغول على ملوك امبراطورية كين الصينية , ينظر : النسوي ,محمد بن احمد (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , تح : حافظ احمد حمدي , (القاهرة : دار الفكر العربي , ١٩٥٣م) , ص ٣٨ , هامش رقم ٦ .

(٩) مملكة كين : هي أحدى أمبراطوريات الصين التي تسيطر على القسم الشمالي من البلاد وتحكمها أسرة كين بالاضافة الى أملاكهم في منشوريا وبعض اطراف منغوليا وكانت تتخذ من مدينة بكين عاصمة لهم ثم أتخذوا من كاي فونج عاصمة بدلاً من بكين , وكان المغول يطلقون على حكامهم لقب آلتون خان , ينظر : العريني , المغول , ص ٦٥ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ٢١.

(١٠) العريني , المغول , ص ٥٠ ؛ ١١١ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ٥١ ؛ فهمي , عبد السلام عبد العزيز , تاريخ الدولة المغولية في ايران , (القاهرة : دار المعارف , ١٩٨١م) , ص ٣٧ .

(١١) العريني , المغول , ص ٦٥ ؛ عبد السلام فهمي , تاريخ الدولة المغولية في ايران , ص ٣٧ .

(١٢) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ٧٧ ؛ الجوزجاني , طبقات ناصري , ج٢ , ص ص ١١٩_١٢٠ .

(١٣) العريني , المغول , ص ص ٦٤_٦٥ .

(١٤) العريني , المغول , ص ٦٥ ؛ ب.يا. فلاديمير ستوف , حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية , ترجمة : سعد بن محمد حذيفة الغامدي ,(الرياض : ط١ , ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) , ص ص ١٤٥_١٤٦ .

(١٥) بكين : وتسمى خان بالق هي قاعدة مملكة الصين تقع في أقاصي بلاد الشرق عند بلاد الخطا , وهي مشهورة على ألسنة التجار , يكثر فيها معدن الفضة , إن مدينة خان بالق المذكورة مدينتان، قديمة وجديدة، والجديدة منهما اسمها ديدو، بناها (ديدو) آخر ملوكها فسميت باسمه، والقان الكبير ينزل بوسطها في قصر عظيم يسمّى كوك طاق؛ ومعناه بلغة المغول القصر الأخضر، لأن طاق معناه عندهم القصر، وكوك معناه الأخضر؛ ومنازل الأمراء حوله خارج القصر؛ وهي مدينة طيّبة ، واسعة الأقوات ، رخيّة الأسعار , لمزيد من المعلومات ينظر : القلقشندي , ابي العباس احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) , صبح الاعشى في صناعة الانشاء , (القاهرة : دار الكتب الخديوية , ١٣٣٣هـ/١٩١٤م) , ج٤ , ص ٤٧٧ .

(١٦) كايفونج : هي مدينة تقع في وسط شمال الصين مباشرةً جنوب النهر الاصفر , كانت عاصمة لأسرة الكين أستسلمت للمغول بعد حصار طويل , ينظر : حيدر , احمد فرطوس , الامبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي قاآن (٦٥٨_٦٩٣هـ/١٢٦٠_١٢٩٤م) , رسالة ماجستير غير منشورة , (جامعة بغداد , كلية الاداب , ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ) , هامش ص ٢٨ .

(١٧) العريني , المغول , ص ٦٦ ؛ فلاديمير ستوف , حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية , ص ١٤٧ ؛ عبد السلام فهمي , تاريخ الدولة المغولية في ايران , ص ٣٨ .

(١٨) الناصر لدين الله : هو أمير المؤمنين الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله الهاشمي العباسي , ولد سنة ٥٥٣هـ ,كان ابيض معتدل القامة مليح العينين , بويع بالخلافة في سنة ٥٧٥هـ ولم يلي الخلافة أحد أطول دولة منه حيث حكم سبعة واربعين سنة , توفي في سنة ٦٢٢هـ , ينظر : ابن الاثير , ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) , الكامل في التاريخ , راجعه : محمد يوسف الدقاق , (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) , ج١٠ , ص ٣٩٨ ؛ الذهبي , شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ) , سير أعلام النبلاء , (القاهرة : دار الحديث , ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) , ج١٦ , ص ص ١٦٤_١٦٥ .

(١٩) محمد خوارزمشاه : هو السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش بن آيل ارسلان بن آتسز بن محمد بن نوشتكين , ينتهي نسبه الى ايلتكين احد مماليك السلطان ألب ارسلان السلجوقي , كان ملكا عظيما عالما فاضلا متفقه في الاصول , محبا للعلماء ومحسنا اليهم , متبركا بأهل

الدين , أتسعت ممالكه حتى أذعنت له العباد وخلت الديار من ملك سواه , حاول أخضاع الخلافة العباسية لحكمه لكنه فشل , دخل في حرب مع جنكيز خان وأنهزم وأضمحلت ممالكه , توفي في جزيرة ببحر قزوين عام ٦١٧هـ , للمزيد من سيرته ينظر : الذهبي , شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) , تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , تحقيق بشار عواد معروف , ( دار الغرب الاسلامي , ط١ , ٢٠٠٣م ) , ج ١٣ , ص٥١٥ ؛ السبكي تاج الدين بن عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) , طبقات الشافعية الكبرى , تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو , ط٢ , (القاهرة : هجر للطباعة والنشر والتوزيع , ١٤١٣هـ) , ج١ , ص ص ٣٢٩_٣٣٦ .

(٢٠) م.م. الرمزي , تلفيق الاخبار وتنقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار , قدمه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين , (بيروت : دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) , ج١ , ص ٣٥٢.

(٢١) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج ١٠ , ص ٤٠٠ .

(٢٢) جلال الدين منكبرتي : هو السلطان الكبير جلال الدين بن السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد خوارزمشاه , تملك البلاد و دانت له الامم , كان جلال الدين أَسمر تركياً قصيراً, يتكلَّم بِالتركية وبِالفارِسية , وأَما شجاعته فحسبك ما أَوردته من وقعاته ، فكان أَسداً ضرغاماً، وأَشجع فرسانه إِقدَاماً , للمزيد ينظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج١٦ , ص ٢٤١ .

(٢٣) مزبان , اسراء مهدي , أثر القبائل التتارية في نشاطات المغول العسكرية ٥١٩_٦٢٤هـ/١١٢٥_١٢٢٧م , أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة واسط , كلية التربية , ٢٠١٢م) , ١٩٦ .

(٢٤) ابن الوردي , عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس , ابو حفص زين الدين (ت ٧٤٩هـ) , تاريخ ابن الوردي , ( لبنان _ بيروت : دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١٧هـ/١٩٩٦م), ج٢ , ص ١٤٤ .

(٢٥) بارتولد , تاريخ الترك , ص ١٧٧ .

(٢٦) طقوش , تاريخ المغول العظام , ص ٥٤ .

(٢٧) العريني , المغول , ص ١١٥ ؛ الغامدي , سعد بن حذيفة , سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والإتهام , ( دار ابن حذيفة , ط١ , ١٤٠١هـ/١٩٨١م) , ص ١٦٧ .

(٢٨) الرمزي , تلفيق الأخبار وتنقيح الأثار , ج١ , ص ٣٥٢ .

(٢٩) طقوش , تاريخ المغول العظام , ص ٥٤ .

(٣٠) بهاء الدين الرازي : هو السفير الذي أرسله محمد خوارزمشاه الى بكين في سفارة من قبله , وقد عرف عنه أنه سيداً شريف الذات , طاهر النسب , , ينظر : الجوزجاني , طبقات ناصري , ج٢ , ص ١٢٢ .

(٣١) بارتولد , تاريخ الترك , ص ١٧٧ ؛ طقوش , تاريخ المغول العظام , ص ٥٤.

(٣٢) الجوزجاني , طبقات ناصري , ج٢ , ص ١٢٢ .

(٣٣) الجوزجاني , طبقات ناصري , ج٢ , ص ١٢٢ .

(٣٤) الجوزجاني , طبقات ناصري , ج٢ , ص ١٢٣ ؛ العريني , المغول , ص١١٥.

(٣٥) اقبال , تاريخ المغول , ص ٦٢ ؛ طقوش , تاريخ المغول العظام , ص ٥٤ .

(٣٦) محمود الخوارزمي : هو فخر الدين ابو القاسم محمود بن محمد يعرف بالصاحب محمود يلواج ومعناه السفير أو الرسول , خوارزمي الأصل , ألتحق بخدمة جنكيز خان تاركاً وطنه الأصلي في عهد السلطان محمد خوارزمشاه , كان يتمتع بعطف ورعاية الخان وهو من التجار المسلمين الذين يستشيرهم الخان في بلاطه ويضمهم الى حاشيته , أرسله جنكيز في أول سفارة له مع مجموعة من التجار الى خوارزمشاه , وتدرج في المناصب المهمة في ظل حكومة الخان , حيث كان كاتباً سديداً يكتب باللغة المغولية والايغورية والتركية والفارسية , ويتكلم بأكثر من لغة , عرف عنه ذكاءه وحسن تدبيره للأمور للمزيد ينظر :, ابن الفوطي , كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) , تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب , تحقيق محمد الكاظم , (طهران : مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي , ط١ , ١٤١٦هـ) , ج٣ , ص ١٩٧ ؛ خواندمير , غياث الدين محمد بن همام الدين (ت ٩٤٢هـ/١٥٤٤م) , دستور الوزراء , ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان , تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد , (الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٠م) , ص ٣٣٠ .

(٣٧) علي خواجة البخاري و يوسف كتكا الأترراري : أصلهم من بلاد ما وراء النهر من مدينتي بخارى و أترار , وهم من جملة التجار المسلمين في بلاط جنكيزخان , أرسلهم على رأس سفارة الى بلاد خوارزمشاه , ينظر : النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٣.

(٣٨) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٣ ؛ حمدي , حافظ أحمد , الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الاسلامي وأثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية , (القاهرة : دار الفكر العربي) , ص ٨١ .

(٣٩) بُخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها , بينها وبين جيحون يومان , وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين واسعة الفواكه وهي مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبّك ويحيط بهذا البناء

من القصور والبساتين والمحالّ والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور يكون اثني عشر فرسخا في مثلها يجمع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة، فلا ترى في خلال ذلك قفارا ولا خرابا , ينظر : ياقوت الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي , (ت٦٢٦هـ) , معجم البلدان , (بيروت : دار صادر , ط٢ , ١٩٩٥م) , ج١ , ص ٣٥٣ .

(٤٠) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٣ ؛ هارولد لامب , جنكيز خان أمبراطور الناس كلهم , ترجمة : بهاء الدين نوري , ( بغداد , مطبعة السكك الحديدية العراقية , ١٩٤٦م) , ص ٨٩ .

(٤١) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٤ ؛ هارولد لامب , جنكيز خان أمبراطور الناس كلهم , ص ٩٠ .

(٤٢) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٤ ؛ خواندمير , دستور الوزراء , ص ٣٣٠ .

(٤٣) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٥ ؛ صبره , عفاف سيد , التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية , (القاهرة : دار الكتاب الجامعي , ط١ , ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م) , ص ١٦٤ .

(٤٤) هارولد لام , جنكيز خان امبراطور الناس كلهم , ص ٩٠ ؛ حمدي , الدولة الخوارزمية والمغول , ص ٨٣ .

(٤٥) قراقجية : اي مستحفظين يخفرون المتردّدين إليهم , عينهم جنكيز خان للمحافظة على الطرق التجارية وتأمينها , ينظر : الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١٠٧ ؛ ابن العبري , تاريخ مختصر الدول , ج١ , ص ٢٢٩ .

(٤٦) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١٠٧ ؛ حمدي , الدولة الخوارزمية والمغول , ص ٨٣ .

(٤٧) الكرباس : هو لفظ فارسي معرب وقيل معناه الثوب الخشن وقيل نوع من الثياب القطنية , ينظر : الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج ١ , ص ١٠٧ ؛ حمدي , الدولة الخوارزمية والمغول , هامش ص ٨٣ .

(٤٨) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١٠٧ , ابن العبري , تاريخ مختصر الدول , ج١ , ص ٢٢٩ .

(٤٩) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١٠٨ ؛ الصرفي , رزق الله منقريوس , تاريخ دول الاسلام , (مصر : مطبعة الهلال , ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) , ج٢ , ص ٢٦٩ .

(٥٠) أترار : وتسمى أُطرار أيضاً وهي مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب , تعتبر ملتقى طرق التجارة بين شرق أسيا وغربها , ينظر : الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص ٢١٨ ؛ أبن بطوطة , محمد بن عبد الله بن محمد بن أبراهيم

اللواتي الطنجي , (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) , رحلة أبن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) , (الرباط : أكاديمية المملكة المغربية , ١٤١٧هـ) , ج٥ , ص ٧٤ .

(٥١) ينال خان : ويلقب غاير خان أيضاً وهو حاكم مدينة أترار , أبن خال السلطان محمد خوارزمشاه , عُرف عنه غروره وفساده وعجرفته , ينظر : الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١٠٩ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ١٠٣ .

(٥٢) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١٠٩ .

(٥٣) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٦ .

(٥٤) الصرفي ؛ تاريخ دول الاسلام , ص ٢٦٩ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ١٠٤ .

(٥٥) ابن كفرج : هو رجلاً مسلماً كان أبوه أميراً من أمراء السلطان تكش , ينظر : النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٧ ؛ حمدي , الدولة الخوارزمية والمغول , ص ٨٧.

(٥٦) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٧ .

(٥٧) أولها لأن ينال كان أبن أخ تركان خاتون والدة السلطان وكانت هذه تحمي أقاربها معتمدة في ذلك على قبيلتها من الأتراك , فلو سلم ينال لقامت ثورة عسكرية ضده من جانب رجال الجيش , كما أنه أعتقد لو سلم ينال خان فأنه يكون قد أستسلم وبان ضعفه على حين كان يريد أن يبقى ذلك الرجل القوي المهاب من الجميع , ينظر : حمدي , الدولة الخوارزمية والمغول , ص ٨٧ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ١٠٥ .

(٥٨) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٨٨ ؛ حمدي , الدولة الخوارزمية والمغول , ص ٨٧ .

(٥٩) بياني , شيرين , المغول التركيبة الدينية و السياسية , ترجمة : سيف علي , (بيروت : المركز الاكاديمي للابحاث , ٢٠١٣م) , ص ٥٩ .

(٦٠) تركان خاتون : أصلها من قبيلة قنقلي , كان أبوها ملك من ملوك الترك , وهي زوجة السلطان تكش بن أيل أرسلان ملكشاه وأم السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه , عرف عنها أنها أمرأة قوية متسلطة ذات نفوذ كبير في الدولة , أتصفت بالعدل والانصاف , وقد شاركت مع أبنها في تولي الحكم وعينت أقاربها في السلطة , الجويني , عطا ملك , تاريخ فاتح العالم جهانكشاي , في تاريخ الخوارزميين والاسماعيلية الحشاشين وفتح مدينة بغداد على يد هولاكو , نقله عن الفارسية محمد التونجي , (دار الملاح للطباعة والنشر , ط١ , ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م) , مج٢ , ص ٩٩ ؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٨ , ص ٣١٥ ؛ عفاف سيد صبره , التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية , ص ١٨٤ .

(٦١) داشمند الحاجب : وهو رجل مسلم من خواص جنكيز خان , كان من جملة الذين أدو خدمات جليلة للخان , ويذكر أنه كان يرافق الخان في هجومه على خوارزم , وكان يبعثه الخان من أجل المفاوضات مع السكان الاصليين من اهالي البلاد المفتوحة , وبعد وفاة جنكيز أستمر في خدمة خانات المغول حتى عهد منكوقاآن , وكان من ضمن المؤيدين له في تولي العرش , ويذكر أنه نصب مع اللجنة التي حاكمت المتآمرين على القآن منكو والتي أعدمت العديد منهم ومن ضمنهم عدوه جينغاي , للمزيد ينظر : الهمداني , رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) , جامع التواريخ , تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن , نقله الى العربية : فؤاد عبد المعطي الصياد , راجعه : يحيى الخشاب , (بيروت : دار النهضة العربية) , ص ص ٩٠_٢١٢ ؛ بارتولد , فاسيلي فلادميروفتش , تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي , نقله : صلاح الدين عثمان هاشم , (الكويت : المجلس الوطني للثافة والفنون والاداب , ١٤٠١هـ/١٩٨١م) , ص ٦٧٤ .

(٦٢) النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ٩٣ .

(٦٣) خوارزم : هو أقليم يحده من الشرق أقليم ما وراء النهر , ومن الغرب بلاد الترك الغز , ومن الشمال بلاد الترك , ومن الجنوب اقليم خراسان , وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين، وفي النادر أن يكون قرية لا سوق فيها مع أمن شامل وطمأنينة تامة , ينظر : الحموي , معجم البلدان , ج٢ , ص ص ٣٩٥_٣٩٦ .

(٦٤) خراسان : وهو أقليم واسع يشتمل على كور ومن أعظمها نيسابور و مرو وهراة وبلخ , ويحيط بخراسان من الشرق سجستان وبلاد الهند ومن الغرب مفازة الغزية ونواحي جرجان أما من الشمال فبلاد ماوراء النهر وشيء من بلاد الترك ومن جنوبها مفازة فارس وقومس مع جرجان وطبرستان , وهى مدينة فى أرض سهلة أبنيتها من طين ,وفيها اجود انواع الدواب والاطعمة والملبوس وكل ما تحتاج اليه الناس , للمزيد من التفاصيل ينظر : الاصطخري , ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) , المسالك والممالك , (بيروت : دار صادر , ٢٠٠٤م) , ص ٢٥٣ ؛ ابن حوقل , محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ابو القاسم (ت ٣٦٧هـ / ٩٨٨م) , صورة الارض , (بيروت : دار صادر , افست ليدن , ١٩٣٨م) , ج٢ , ص ص٤٢٦_٤٣٤ .

(٦٥) بارتولد , تركستان , ص ٦٠٧ ؛ الطائي , سعاد , دراسات في تاريخ الترك والمغول , (دار ومكتبة عدنان , ط١ , ٢٠١٥م) , ص ص ٣٥٥_٣٥٦ .

(٦٦) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج٢ , ص ص ١٠٠_١٠١ ؛ النسوي , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , ص ص٩٤ _٩٦ .

(٦٧) سقناق : وتسمى سغناق و هي مدينة تركستان الحالية , ينظر : طقوش , تاريخ المغول العظام , هامش ص ٦٠ .

(٦٨) حسن حاجي : وهو أحد التجار المسلمين الذين التحقوا ببلاط فاتح العالم جنكيز خان , وصار من زمرة حشمه الذين يؤدون له خدمات جليلة ويذهبون في سفارات من قبله , ينظر : الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١١٥ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ١١٤ .

(٦٩) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج ١ , ص ١١٥ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ١١٤.

(٧٠) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١١٥ ؛ الصياد , المغول في التاريخ , ص ١١٤.

(٧١) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ١٢٥ .

(٧٢) الجويني , تاريخ جهانكشاي , مج١ , ص ص ١٢٥_١٢٦ .

**قائمة المصادر والمراجع :**

**أولاً : المصادر الأصيلة :**

١_ ابن الاثير , ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) , الكامل في التاريخ , راجعه : محمد يوسف الدقاق , بيروت : دار الكتب العلمية , ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م .

٢_ ابن العبري , غريغورس ابو الفرج بن هارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) , تاريخ مختصر الدول , صححه الاب انطون صالحاني اليسوعي , بيروت : دار الشرق , ١٩٩٢م.

٣_ ابن الفوطي , كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) , تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب , تحقيق محمد الكاظم , طهران : مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي , ط١ , ١٤١٦هـ .

٤_ ابن الوردي , عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس , ابو حفص زين الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) , تاريخ ابن الوردي , لبنان _ بيروت : دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٥_ ابن بطوطة , محمد بن عبد الله بن محمد بن أبراهيم اللواتي الطنجي , (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) , رحلة أبن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) , الرباط : أكاديمية المملكة المغربية , ١٤١٧هـ .

٦_ ابن حوقل , محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ابو القاسم (ت ٣٦٧هـ/٩٨٨ م) , صورة الارض , بيروت : دار صادر , افست ليدن , ١٩٣٨م .

٧_ الاصطخري , ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) , المسالك والممالك , بيروت : دار صادر , ٢٠٠٤م .

٨_ الجوزجاني , ابي عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (٦٥٩ هـ/١٢٦٠م) , طبقات ناصري , ترجمة ملكه علي التركي , القاهرة : المركز القومي للترجمة , ٢٠١٢م .

٩_ الجويني , علاء الدين عطا ملك (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) , تاريخ فاتح العالم جهانكشاي , بسعي واهتمام محمد عبد الوهاب القزويني , ترجمة : السباعي محمد السباعي , القاهرة : المركز القومي للترجمة , ط١ , ٢٠٠٧م .

١٠_ خواندمير , غياث الدين محمد بن همام الدين (ت ٩٤٢هـ/١٥٤٤م) , دستور الوزراء , ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان , تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٠م .

١١_ الذهبي , شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٨م) , سير أعلام النبلاء , القاهرة : دار الحديث , ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

١٢_ ..... , تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , تحقيق بشار عواد معروف , دار الغرب الاسلامي , ط١ , ٢٠٠٣م .

١٣_ السبكي تاج الدين بن عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م) , طبقات الشافعية الكبرى , تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو , ط٢ , القاهرة : هجر للطباعة والنشر والتوزيع , ١٤١٣هـ .

١٤_ القلقشندي , ابي العباس احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) , صبح الاعشى في صناعة الانشاء , القاهرة : دار الكتب الخديوية , ١٣٣٣هـ/١٩١٤م .

١٥_ م.م. الرمزي , تلفيق الاخبار وتنقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار , قدمه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين , بيروت : دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

١٦_ النسوي , محمد بن احمد (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , تح : حافظ احمد حمدي , القاهرة : دار الفكر العربي , ١٩٥٣م .

١٧_ الهمداني , رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) , جامع التواريخ , تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن , نقله الى العربية : فؤاد عبد المعطي الصياد , راجعه : يحيى الخشاب , بيروت : دار النهضة العربية .

١٨_ ياقوت الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي , (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) , معجم البلدان , بيروت : دار صادر , ط٢ , ١٩٩٥م .

**ثانياً : المراجع الحديثة :**

١٩_ هارولد لامب , جنكيز خان وجحافل المغول , ترجمة مستري امين , القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

٢٠_ ..... , جنكيز خان أمبراطور الناس كلهم , ترجمة : بهاء الدين نوري , بغداد , مطبعة السكك الحديدية العراقية , ١٩٤٦م .

٢١_ اقبال , عباس , تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية , ترجمة د.عبد الوهاب علوب , ابو ظبي : المجمع الثقافي ,١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

٢٢_ الصياد , فؤاد عبد المعطي , المغول في التاريخ , بيروت , دار النهضة العربية , ١٩٨٠م .

٢٣_ طقوش , محمد سهيل , تاريخ المغول العظام والايلخانيين , بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر , ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٢٤_ و. بارتولد , تاريخ الترك في اسيا الوسطى , ترجمة : احمد سعيد السلمان , الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٦م .

٢٥_ فهمي , عبد السلام عبد العزيز , تاريخ الدولة المغولية في ايران , القاهرة : دار المعارف , ١٩٨١م .
٢٦_ ب.يا. فلاديمير ستوف , حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية , ترجمة : سعد بن محمد حذيفة الغامدي , الرياض : ط١ , ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٢٧ _ الغامدي , سعد بن حذيفة , سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والإتهام , دار ابن حذيفة , ط١ , ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٢٨_ حمدي , حافظ أحمد , الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الاسلامي وأثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية , القاهرة : دار الفكر العربي .
٢٩_ صبره , عفاف سيد , التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية , القاهرة : دار الكتاب الجامعي , ط١ , ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .
٣٠_ الصرفي , رزق الله منقريوس , تاريخ دول الاسلام , مصر : مطبعة الهلال , ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م .
٣١_ بياني , شيرين , المغول التركيبة الدينية و السياسية , ترجمة : سيف علي , بيروت : المركز الاكاديمي للابحاث , ٢٠١٣م .
٣٢_ بارتولد , فاسيلي فلادميروفتش , تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي , نقله : صلاح الدين عثمان هاشم , الكويت : المجلس الوطني للثافة والفنون والاداب , ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٣٣_ السيد الباز العريني , المغول , بيروت : دار النهضة العربية , ١٩٨١م .

**ثالثا : الرسائل والاطاريح :**

٣٤_ حيدر , احمد فرطوس , الامبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي قاآن (٦٥٨_٦٩٣هـ/١٢٦٠_١٢٩٤م) , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م .

٣٥_ مزبان , اسراء مهدي , أثر القبائل التتارية في نشاطات المغول العسكرية ٥١٩_٦٢٤هـ/١١٢٥_١٢٢٧م , أطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة واسط , كلية التربية , ٢٠١٢م .

# آراء المستشرق برتولد شبولر للعلاقات الخارجية لدولة مغول القبجاق في عهد منكوتيمور خان (٦٦٥-٦٨١/١٢٦٧-١٢٨٢)


**وداد عاصم مهدي**

**أد. عبد الرحمن فرطوس**

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

abdulrahmanfarttoos@coart.uobaghdad.edu.iq

# آراء المستشرق برتولد شبولر للعلاقات الخارجية لدولة مغول القبجاق في عهد منكوتيمور خان (٦٦٥-٦٨١/١٢٦٧-١٢٨٢)

**وداد عاصم مهدي**

**أد. عبد الرحمن فرطوس**

## الملخص

هذا البحث يركز على رؤية وتحليل المستشرق الألماني برتولد شبولر للعلاقات الخارجية لدولة مغول القبجاق لأحد أهم حكامها وهو منكو تيمور للفترة (٦٦٥-٦٨١/ ١٢٦٧-١٢٨٢) .

خلاصة رؤية برتولد شبولر للعلاقات الخارجية لدولة مغول القبجاق في عهد منكو تيمور ان اتسمت بالتغير السريع مع كل الأطراف ما بين تحسن العلاقات مع بعض الدول حسب مقتيضات المصلحة أو التحول نحو العداء، لكن الثابت في تلك السياسة هو استمرار التحالف الوثيق والتعاون مع دولة المماليك الاتراك البحرية .

**الكلمات المفتاحية** : برتولد شبولر، منكوتيمور خان، دولة المغول القبجاق، العلاقات الخارجية

## The views of the orientalist Berthold Spuler on the foreign relations of the Mongol-Kipchak state during the reign of Mangutimur Khan (665-681 AH/1267-1282 AD)

Dr. Abdul Rahman Fartoos Widad Asim Mahdi

University of Baghdad/College of Arts/Department of History

Abstract

This research focuses on the vision and analysis of the German orientalist Berthold Spoler of the foreign relations of the Mongol-Kipchak state under one of its most important rulers, Mongke-Timur, for the period (681-665AH / 1282-1267 AD.)

The summary of Berthold Spoler's vision of the foreign relations of the Mongol-Kipchak state during the reign of Mongke-Timur is that it was characterized by rapid change with all parties between

improving relations with some countries according to the requirements of interest or shifting towards hostility, but the constant in that policy is the continuation of the close alliance and cooperation with the Mamluk-Turkish Bahri state.

**Keywords**: Berthold Spuller, Mangutimur Khan, Mongol-Kipchak State, Foreign Relations

## المقدمة

يتناول هذا البحث سيرة منكو تيمور خان حاكم دولة مغول القبجاق (٦٦٥-٦٨١هـ/١٢٦٧-١٢٨٢م) وأهم وقائع عهده من خلال قراءة وتحليل المستشرق برتولد شبولر لسيرة هذا الخان المغولي، وأهمية الموضوع ان منكو تيمور تولى الحكم في وقت كانت هذه الدولة في حالة حرب متواصلة ضد دولة المغول الإيلخانيين ، وكان من اللازم عليها التحالف مع دولة المماليك الاتراك البحرية لمواجهة العدو المشترك، فضلًا عن ذلك فإنه خلف السلطان بركة خان الذي اعتنق الدين الإسلامي، في الوقت الذي لم يفصح فيه منكو تيمور هويته الدينية ولا يبدو ان سار على منوال سفه في هذا الشأن، ولكن من الجانب السياسي ظل مخلصًا للخط الذي رسمه سلفه بركان خان في أغلب حالات التعامل مع القوى الأخرى .

## اسمه ونسبه :

لم يخالف برتولد شبولر ما ورد في المصادر الأولية ولا سيما المغولية منها عن اسم ونسب منكو تيمور [١]، فذكر عنه هو (منكو تيمور بن باتو بن جوجي بن جنكيزخان)[٢]، فضلًا عن ذلك يؤكد شبولر انه ينحدر من ناحيتي الاب والام الى جنكيزخان[٣] .

## ارتقاء عرش دولة مغول القبجاق :

نقل بارتولد شبولر عن المصادر المغولية جلوس منكو تيمور على عرش دولة مغول القبجاق سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، بعد وفاة بركة خان [٤].

غير ان تولد شبولر اختلف عن معظم المصادر العربية التي ذكرت ان بركة لم يترك ولدًا ليكون على العرش[٥]؛ الا أنه على خلاف ذلك أكد على حقيقة ان بركة خان كان له عدد من الأبناء الذكور الا ان ابن أخيه هو من جلس على العرش بعد وفاته[٦].

**العلاقات مع الدولة الإيلخانية**:

شهدت العلاقات بين دولة مغول القبجاق والدولة الايلخانية عداءًا شديدًا منذ عهدي بركة خان وهولاكو خان دخلت الدولتان المغوليتان في حالة حرب لأكثر من مرة [٧]، واستمر هذا الوضع حتى بعد وفاة هولاكو خان وتولي ابنه اباق خان عرش دولة الايلخانية [٨].

كانت أسباب هذه الحرب عديدة منها الخلاف على الحدود بين الدولتين وحصة كل منهما من الغنائم، فضلًا عن الأسباب الدينية المتمثلة في اعتناق بركة خان زعيم مغول القبجاق للدين الإسلامي ولومه لابن عمه هولاكو على ما فعله ببغداد وقتله للخليفة العباسي المستعصم بالله [٩]، وكانت ازمة العرش المغولي الثالثة التي نشبت بين كل من قوبيلاي واريق بوقا ابن تولوي وانضمام كلا الدوليتن في هذا النزاع الى احد طرفي الأزمة سببًا اخر في جعل العداء بينهما يبلغ ذروته[١٠].

وقد علق برتولد شبولر على ما ورد من أسباب العداء للعداء قائلاً : كل هذا جعل دولة مغول القبجاق في عهد بركة خان تنضم للتحالف مع دولة المماليك الاتراك البحرية في مواجهة أبناء عمومتهم الايلخاينين [١١].

ركز بوتولد شبولر عن تناوله سيرة منكو تيمور عرش دولة مغول القبجاق على تحليل الأسباب التي دعت هذا الأخير الى تراجع عن سياسة العداء التقليدية للدولة الايلخانينية والبحث عن العوامل والمصالح المشتركة بينهما، ولذا حاول عقد محاولات للصلح [١٢].

وبناء على ذلك تحسنت العلاقات بين منكو تيمور وزعيم الايلخانينين أباقاخان ( ٦٦٣-٦٨٠هـ/١٢٦٥-١٢٨٢م) ولذلك بادر منكو تيمور بارسال وفد الى اباقاخان في عام ٦٦٩هـ / ١٢٧٠، وخلال اللقاء بين منكو تيمور والوفد تم الاتفاق على عقد الصلح واحلال السلام بين الدولتين(١٣).

ويعتقد بارتولد شبولر ان ما اقدم عليه منكو تيمور في عقد محاولات تسوية المشاكل مع الدولة الايلخانية يعود لعجزه عن انتهاج سياسة الحرب ضد مختلف جيرانه وفي مقدمتهم حكام الدولة الايلخانية(١٤)، وبذلك شهدت هذه المدة من حكم منكو تيمور السلام والاستقرار والسلام بين حدود البلدين بعد ان خاضا حربين كلفتهما خسائر فادحة(١٥) .

يعتقد بارتولد شبولر ان هذا التغير المفاجئ في سياسة منكو تيمور تجاه الإيلخانيين تحديدًا هو ادراكه ان مواصلة السياسة العسكرية العدائية تجاه الإيلخانيين أصبحت غير مجدية(١٦) .

كما يرى برتولد شبولر ان سياسة منكو تيمور لم تقف عند هذا الحد بل حاول ان يجعل العلاقات ودية بين الدولتين وذلك من خلال ارساله للهدايا والتحف لاباقاخان، كما قدم له التهاني بانتصاره على مغول الجغتاي في بلاد ما وراء النهر.(١٧)

وخلاصة ما يراه برتولد شبولر عن أسباب تحول منكو تيمور من سياسة الحرب والصدام مع الدولة الإيلخانية الى السلم والوئام يعود الى العلاقات غير المستقرة مع الإمبراطورية البيزنطية التي سبق وان قامت بينها وبين دولة مغول القبجاق علاقات مصلحية متذبذة قائمة الحصول على دعهم ومؤازرتهم لها في مواجهة دول الصرب والبلغار، وكان مغول القبجاق بدورهم قد رأوا في تلك العلاقات فرصة لاضعاف حكام دولة الايلخانية، ولذلك منها ان أدرك منكو تيمور ان الدولة البيزنطية بدأت في التخلي عن مصالحها الوقتية بدولة مغول القبجاق وبدأت لمرحلة من الصراع والصدام ضد بلاده، لذلك قرر انتهاج سياسة

مغايرة تجاه العدو التقليدي المتمثل بالدولة الايلخانية نظرًا لادراكه ان بلاده لا تستطيع الاستمرار بالمواجهة في خلل تردي علاقتها مع الدولة البيزنطينية [١٨].

**العلاقات مع دولة المماليك**:

يرى برتولد شبولر انه على الرغم من ان العامل المشترك بين دولة مغول القبجاق ودولة المماليك هو العداء للدولة الايخانية، إلا ان التقارب بين منكو تيمور واباقا خان لم يؤد الى تدهور في العلاقات بين دولة مغول القبجاق وحلفاءهم المماليك[١٩]، ويستند برتولد شبولر في ذلك العلاقة الوثيقة والتحالف الذي نشأ بين الدولتين قبل تولي منكو تيمور العرش معززًا رأيه ذلك بالوفد الذي أرسله بركة خان الى مصر في عهد السلطان الظاهر بيبرس[٢٠] سلطان المماليك وقد وصل الوفد في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م، وأدى الى التحالف بين الدولتين، وبل حدوث مصاهرة سياسية بين الدولتين اذ زوج بركة خان ابنته من السلطان الظاهر بيبرس[٢١].

غير ان ابرام السلام بين الدولتين المغوليتين في عهد منكو تيمور لم يكن خبراً ساراً على الاطلاق بالنسبة للمماليك[٢٢]، ويذكر بارتولد شبولر ان منكو تيمور تجاهل رغبة السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في مواصلة التحالف المشترك ضد أباقا خان زعيم الإيلخانيين ؛ ولكن على الرغم من ذلك لم يتمكن السلطان المملوكي الظزاهر بيبرس من قطع علاقاته تمامًا مع منكوتيمور، لحاجته له في وقت كانت فيه دولة المماليك في حالة صراع مع الدولة الإيلخانية والامارات الصليبية [٢٣].

وقد رد السلطان الظاهر بيبرس سلطان دولة المماليك بسفارة مماثلة الى دولة مغول القبجاق سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م، وكانت غاية السفارة استمرار علاقات التعاون والهد بين الطرفين واستمرار التشاور والمكاتبات بينهما[٢٤] .

ثم ارسل سفارة أخرى في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م الى منكوتيمور زعيم دولة مغول القبجاق ولم تحتل السفارة من الترغيب في حمل الزعيم المغولي على تشكيل تحالف لاجل مجابهة اباقا خان زعيم الإيلخانيين [٢٥] .

ومن جانب أخر فقد اثرت سياسة التعاون بين القبيلة الذهبية وبين المماليك حسب رأي برتولد شبولر عن اعتناق المزيد من امراء المغول للدين الإسلامي، وكان من بين هولاء الأمير نوغاي[٢٦]، الذي أصبح صاحب السلطة والنفوذ بعد منكوتيمور[٢٧].

## العلاقات مع الدولة البيزنطينية :

على الرغم من العلاقات غير المستقرة بين دولة مغول القبجاق والدولة البيزنطية الا ان حكام الدولة الأخيرة حاولوا بكل السبل تفادي هجمات مغول القبجاق التي بدأت في عهد بركة خان في سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م، الذي أرسل حملة عسكرية كبيرة ضد الإمبراطورية البيزنطية [٢٨]، وكان من أسباب تلك الحملة هو وقوع السلطان السلجوقي كيكاوس الثاني[٢٩] في اسر الدولة البيزنطينية، وذلك عند ارسل له قلج بن ارسلان[٣٠]، رسالة يطلب منه يد العون في فك اسر السلطان كيكاوس الثاني، ويرى بارتولد شبولر ان بركة خان سرعان ما لبى دعوته وذلك من أجل تحقيق غايته في السيطرة على الأراضي البيزنطينية[٣١] .

ولما تولى منكوتيمور عرش دولة مغول القبجاق سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م قام في السنة الثانية لحكمه بمهاجمة الدولة البيزنطينية وذلك عندما وصلت له الاخبار بان الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن [٣٢] قد عقد معاهدة للصلح مع مغول الدولة الإيلخانية [٣٣].

ويرى بارتولد شبولر حسب قراءته للمصادر الإسلامية ان منكوتيمور أوقف حربه على الدولة البيزنطينية بسبب وصول سفير من الملك الظاهر بيبرس سلطان دولة المماليك الاتراك البحرية يطلب منه الرجوع الى بلاده والكف عن الهجوم على أراضي الدولة البيزنطينية وذلك تبعًا للعلاقات الودية بين مصر وبيزنطه [٣٤].

وخلاصة رأي برتولد شبولر عن سياسة منكوتيمور تجاه الدولة البيزنطية يتخلص في خلفية العلاقة الثلاثية المتداخلة بين كل من مغول القبجاق ودولة المماليك والبيزنطينيين جعلت منكوتيمور يسلك سلوكًا حذرًا ومدروسًا تجاه الدولة البيزنطينية [٣٥].

استنتج برتولد شبولر ان ثمرة التفاهم الثلاثي بين منكوتيمور زعيم دولة مغول القبجاق والبيزنطينيين بوساطة المماليك قد سمحت للسلطان الظاهر بيبرس ان يقوم بإتخاذ إجراءات ضد الإيلخانيين ، كما ان التحالف القوي بين منكوتيمور كان له أثره القوي في انتصار جيش المماليك في البيرة[٣٦] سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م ضد الإيلخانيين [٣٧] .

يرى برتولد شبولر ان استشعار منكوتيمور للاخطار المشتركة التي تواجه بلاده جعله يحث سلطان المماليك الظاهر بيبرس وتشجيعه على عقد اتفاقيات ومعاهدات مع دول أخرى مثل رومانيا وصقلية وغيرها ، ولكن من جانب اخر يعتقد برتولد شبولر ان اتساع قوة التعاون والتحالف بين منكوتيمور ودولة المماليك نتج عنه انقسام بين الدول الاوربية،اذ انقسمت تلك الدول الى قسمين : طرف يؤازر دولة القبيلة الذهبية وآخر يناصر الإيلخانيين بسبب سوء علاقته مع المماليك، ومن ذلك أن جنوة انضمت الى الإيلخانيين ، بينما كانت البندقية داعم قوي لدولة القبيلة الذهبية[٣٨] .

ومن خلال قراءة باتولد شبولر لسياسة منكوتيمور الخارجية فإنه يرى ان تلك السياسة أدت الى زيادة الصراعات والانشقاقات داخل الدول الاوربية [٣٩].

## العلاقات مع دولة سلاجقة الروم:

وعرَّج شبولر على سياسة منكو تيمور الداخلية، فقال: من الواضح أن منكو تيمور تدخل في الحياة السياسية في آسيا الصغرى في عام ٦٧٧هـ/١٢٧٨م عندما توفي سلطان الروم عز الدين كيكاوس الثاني، وحاول الخان منكو تيمور إجبار ابنه غياث الدين مسعود الثاني[٤٠] الزواج على وفق العادات المغولية من أورباي خاتون، أرملة والده؛ لكنه لكونه مسلمًا، عارض هذا لأسباب دينية، وفي النهاية اضطر غياث الدين مسعود الثاني إلى الفرار إلى موطنه في آسيا الصغرى، وأنه بعد وفاة بيبرس وقد وفد سفيران مصريان يحملون معهم رسالة من السلطان المملوكي الجديد قلاوون، مفادها أن قلاوون تلقى رسالة من سلطان الروم الجديد غياث الدين مسعود الثاني، وربما كان هذا يشير إلى أن قلاوون لم يكن يريد

التدخل في شؤون آسيا الصغرى، وكان على خان القبيلة الذهبية نفسه أن يسوي الوضع[٤١].

ويبدو أن غياث الدين بسبب عرض منكو تيمور أمضى جزء من حياته منفي في شبه جزيرة القرم، كما عاش جزء من حياته في القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية[٤٢].

**العلاقات مع دولة مغول الجغتاي** :

في فترة عهد منكوتيمور حدث في دولة مغول الجغتاي التي حكمت بلاد من ما وراء النهر منذ أيام جنكيزخان وتنسب للابن الثاني له انقسامات بين اثنين من زعمائها، وهما براق خان الحاكم الفعلي، والذي عرف عنه بالاستبداد والطغيان[٤٣]، والآخر هو قايدو[٤٤] الذي رفض سياسة براق القائمة على البطش والتكبر، وقد أدى هذا الخلاف الى صراع عسكري تمكن فيه براق خان من هزيمة قايدو هزيمة منكرة[٤٥].

ولما وصلت اخبار هزيمة قايدو ألى منكوتيمور خان قرر مساندته من خلال ارسال خمسين الف مقاتل مغولي تحت قيادة بركجار، وقد تمكن من الحاق هزيمة ببراق خان ورجع مدحورًا من ساحة المعركة، ولكن الصراع ظل مستمرًا بين الاثنين حتى جرت مفاوضات انتهت بتقسيم البلاد بينهما[٤٦] .

وعن هذا الصراع يعتقد برتولد شبولر ان منكوتيمور استغل هذا الصراع ليغري خصمه براق خان على مهاجمة الدولة الإيلخانية اعداءه التقليدين، واشعال الحرب بينهما لتحقيق مصالح دولة مغول القبجاق على حساب الطرفين المغولين المنافسين لدولته، ولا سيما مغول الجغتاي الذين كانوا يضربون سيادة غير رسمية على بلاده وبذلك تخلص من نفوذ دولة الجغتاي بشكل تام[٤٧] .

**العلاقات مع الروس** :

أوضح المستشرق برتولد شبولر ان سياسة منكوتيمور تجاه بلاد الروس ربما اختلفت كثيرًا عن سياسة سلفه بركان خان، ففي الوقت الذي كان بلاده تعاني من اخطار داخلية وخارجية ارتأى ان يسلك سبيل التعاون مع الروس ولذلك سادت العلاقات الجيدة بين دولة

مغول القبجاق والروس في عهده، حتى أنه استفاد من تعاون الامراء الروس في شن هجومه على بولندا في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م الذي تمكن خلاله من اجتياح كثير من المناطق البولندية وعاد الى العاصمة سراي محملًا بغنائم ثمينة [٤٨].

وينقل شبولر من المصادر المغولية ات الامر لم يقف عند حدود التعاون فقط، بل كان كثير من الامراء الروس ومن يتبعهم انضموا الى جيوش منكوتيمور اثناء الحرب، وعند انتهاءها يعودون الى ديارهم مع التكريمات والجوائز [٤٩] .

**وفاة منكوتيمور** :

ذكر شبلور وفاة منكو تيمور بأنه في ربيع الأول ٦٧٩هـ/ يوليو ١٢٨٠م توفي الخان متأثرًا بقرحة مفتوحة، وكانت هناك خلافات طفيفة حول انتخاب وريث العرش، الذي ادعى به في المقام الأول ألكو، الابن الأكبر لمنكو تيمور وزوجته الكبرى شاشاك خاتون، وفي النهاية، اعتلى شقيق منكو تيمور: تودان منكو العرش، والتقى به سفراء مصر عند وصولهم إلى سراي في جمادى الآخرة ٦٨٠هـ/ (١٧ سبتمبر- ١٥ أكتوبر ١٢٨١م، وبعد إتمام المهمة، عادوا إلى وطنهم في ١٦ رمضان٦٨١هـ/ ديسمبر ١٢٨٢م، برفقة سفراء القبيلة الذهبية والإمبراطورية البيزنطية[٥٠].

وقد أمد المؤرخون أنه لمّا وصل الرسل إلى القفجاق، وجدوا الخان منكو تيمور قد مات، وقد تسلم السلطة بعده تدان منكو في جمادي الآخرة سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، فلما علم الرسل بموته وتسلم تدان منكو بعده قدّموا الرسالة والهدايا إليه وللأمراء المرسلين إليهم، ولمّا علموا أن هذه الهدايا من سلطان مصر سَرَّ كثيراً، وبدأ الرسل يسلمون الهدايا بأنفسهم إلى الأمراء، وعقدوا أول اجتماع مع نوغاي قائد الجيش إذ كانت له سطوة ومهابة كبيرة، ومن ثم بقية الأمراء[٥١].

**الخلاصة** :

تعد دراسة المستشرق بارتولد شبولر عن دولة مغول القبجاق أو دولة القبيلة الذهبية في كتابه (Golden Horde) واحدة من أهم الدراسات التحليلية العميقة لمجريات الأحداث هذه الدولة المغولية التي دخلت في صراعات وحروب عديدة مع الدول المجاورة لها ولا سيما

الدولة الإيلخانية والدولة البيزنطينية، ولكنها في جانب اخر عقدت معاهدات تحالف مع دول أخرى ولا سيما مع دولة المماليك الاتراك في مصر .

هذا البحث يركز على رؤية وتحليل المستشرق الألماني برتولد شبولر للعلاقات الخارجية لدولة مغول القبجاق لأحد أهم حكامها وهو منكو تيمور للفترة (٦٦٥-٦٨١هـ/١٢٦٧-١٢٨٢م) .

خلاصة رؤية برتولد شبولر للعلاقات الخارجية لدولة مغول القبجاق في عهد منكو تيمور ان اتسمت بالتغير السريع مع كل الأطراف ما بين تحسن العلاقات مع بعض الدول حسب مقتيضات المصلحة أو التحول نحو العداء، لكن الثابت في تلك السياسة هو استمرار التحالف الوثيق والتعاون مع دولة المماليك الاتراك البحرية .

## هوامش البحث

(١) ذكره في كتابه (Mengu Timur) وهو تقريبًا نفس ما ورد في المصادر المغولية والعربية اذ ورد بألفاظ متشابهة مثل : منكوتمر، منكوتيمو، وميغجوتيمور، منقويتمور. ينظر: Spuler, Golden Horde , p.82

(2)Spuler, Golden Horde , p.82،

وابن ايبك، الدرة الزكية، ج٨، ص١٠٠؛ ابن ابي الفضائل، النهج السديد، ج١، ص٤٥٩؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج١، ص٤٥٥.

(3)Spuler, Golden Horde , p.82

(٤) رشيد الدين، جامع التواريخ، ج٢، ص١٠٩؛ ابن ايبك، الدرة الزكية، ج٨، ص١٠٠؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج١، ص٤٥٥.

(٥) أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج٢، ص٧؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج٢، ص٣٥٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٥٠.

(6)Spuler, Golden Horde , p.82

(٧) وصاف، تاريخ وصاف، ص٣٩٨؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٤٥؛ مصدر إنكليزي .

(٨) **آباقا خان بن هولاكو** (٦٦٣ - ٦٨٠هـ/١٢٦٥ - ١٢٨٢م)، خلف هولاكو في حكم دولة مغول فارس والعراق. ينظر: الصيّاد، فؤاد عبد المعطى، الشّرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين: أسرة هولاكو خان، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، (الدّوحة/ ١٩٨٧م)، ص ٣٣ وما بعدها.

(٩) **الخليفة المستعصم بالله:** (٦٠٩-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) هو أبو احمد، عبد الله بن المستنصر بالله آخر خلفاء بني العباس لبغداد تولى الخلافة بعد وفاة والده عام ٦٤٠هـ كان ضعيف الهمة قليل المعرفة محباً للمال مهملاً لشؤون الدولة. ينظر: السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحي، مطبعة دار السعادة، (القاهرة- ١٩٥٢م)، ص٧٠٨.

(١٠) رشيد الدين، جامع التواريخ، ج٢، ص٧٣٣؛ وصاف، تاريخ وصاف، ص٣٩٨؛ القزاز، الحياة السياسية، ص٤٥٠.

(11)Spuler, Golden Horde , p.83

(12)Spuler, Golden Horde , p.83

(13)Spuler, Golden Horde , p.83

(14)Spuler, Golden Horde , p.83

(15)Spuler, Golden Horde , p.84

(16)Spuler, Golden Horde , p.84

(17)Spuler, Golden Horde , p.84

(18)Spuler, Golden Horde , p.84

(19)Spuler, Golden Horde , p.83

(٢٠) **السلطان الظاهر بيبرس:** هو ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الأيوبي التركي، سلطان مصر والشام والحجاز (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠- ١٢٧٧م)، بيع في دمشق واشتراه الأمير علاء الدين الصالحي فنسب إليه ثم اشتراه الملك الصالح الأيوبي. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢٧، ص٩٤؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي الحسيني العبيدي =(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت- ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج٢، ص٣٠٠.

(21)Spuler, Golden Horde , p.85

(22)Spuler, Golden Horde , p.85

(23)Spuler, Golden Horde , p.85

(٢٤) بيبرس الدوايدار، زبدة الفكرة، ص١٠٨ .

(٢٥) ابن عبد الظاهر، الروض الظاهر، ص٢٨٨؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٦٣؛ بيبرس الدويدار، زبدة الفكرة، ص١٠٨ .

(٢٦) **نوغاي**: ويسمى أيضاً: نوغان، نوهاي، نوخاي، نوغي، نوقاي، نغوتشي، نوتشي، كارا نوخاي، ايسا نوغاي، وهو نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان. وهو قائد مغولي وحاكم غير رسمي للقبيلة الذهبية، وهو من أحفاد جنكيز خان، وهو من أبرز القادة المغول الذين اعتنقوا الإسلام، وأصبح يملك فيما بعد مملكة خاصة به امتدت من نهر الدون عبر الأراضي المنبسطة في أوكرانيا غرباً حتى مصب نهر الدانوب والتلال السفلى لجبال القوقاز وجزء من سهول هنغاريا وممالك البلقان في سيبيريا وبلغاريا قتل في إحدى معاركه سنة (٦٦٩هـ/١٣٠٠م). ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج٥،

(27)Spuler, Golden Horde , p.86

(٢٨) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٦٧ .

(٢٩) **كيكاوس الثاني** بن كيخسرو الثاني (٦٥٥ - ٦٦٤هـ/١٢٥٧- ١٢٦٥م) أحد سلاطين دولة سلاجقة الروم، كان يحكم المنطقة الممتدة بين نهر الدانوب والبحر الأسود، عزله الخان كيوك في سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، بمرسوم، وعين بدل عنه أخاه ركن الدين قلج أرسلان. ينظر: مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤٨؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت- ٢٠٠٢م)، ص ٣٠٥؛ النفيعي، رحمة حمود فطيس، العلاقات السياسية لدول أيلخانات المغول (٦٥٨- ٧٥٦هـ/١٢٦٠- ١٣٥٥م)، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ١٤٠.

(٣٠) **قليج أرسلان** : كان سلطان سلاجقة الروم من عام (١٢٤٨-١٢٦٥) بعد وفاة والده كيخسرو الثاني سنة (١٢٤٦) جرى تنصيبه من إمبراطورية المغول. وحكم متفرداً بالسلطة بعد أن نفي أخاه كيكاوس الثاني وموت كيقباد الثاني، أعدم سنة ١٢٦٦م على يد بروانه معين الدين سليمان. ينظر: مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٣؛ طقوش، تاريخ سلاجقة الروم، ص٢٩٤

(٣١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ص٦٧ .

(٣٢) **ميخائيل الثامن** (٦٥٨ - ٦٨١ هـ/١٢٦٠ - ١٢٨٢ م). ويعرف في المصادر العربية باسم الأشكري، وهو أمير من أسرة أرستقراطية، كان لها تأثير كبير في الدولة البيزنطية. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٤٥٩؛ المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٤٠٨

(٣٣) الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج١، ص٤٥٨ .

(٣٤) الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج١، ص٤٥٨؛ Spuler, Golden Horde , p.85

(35)Spuler, Golden Horde , p.85

(٣٦) **البيرة:** بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرّومية. وتقع اليوم في محافظة أورفة بتركيا، وقد كانت تابعة لولاية حلب العثمانية. وتسمى بيره جك. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٢٦؛ الفاضلي، معجم المدن، ج١، ص ٣٦.

(37)Spuler, Golden Horde , p.85

(38)Spuler, Golden Horde , p.85

(39)Spuler, Golden Horde , p85.

(٤٠)**غياث الدين مسعود** بن كيكاوس حمل لقب سلطان سلاجقة الروم مرتين: الأولى من سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م إلى ٦٩٦هـ/١٢٩٧م، والثانية من ٧٠٣هـ/١٣٠٣م إلى ٧٠٦هـ/١٣٠٦م. في سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م اعدم الخان الجديد أحمد تكودار السلطان كيخسرو الثالث ونصب مكانه غياث الدين مسعود، قام غياث الدين مسعود بالعديد من الحملات العسكريه ضد الإمارات التركية الناشئة وكانت قائمة باسم سلطة المغول وبدعمهم. تورط مسعود في دسائس ضد سلطة الخان سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م مع ضباط مغول وتركمان. لكن الخان محمود غازان عفى عنه وحرمه من عرشه وعين كيقباد الثالث سلطان والذي ما لبث أن انخرط في دسائس فأعدم سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ليعود مسعود سلطان على سلاجقة الروم، وبعد وفاة مسعود سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م اختفت سلطنة السلاجقة من التاريخ. ينظر: مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ج١، ص٤١٠؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣٧؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٨.

(41) Spuler، Bertold، Golden Horde، p. 91.

(٤٢) مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ج١، ص ٤١٠؛ طقوش، تاريخ سلاجقة الروم، ص٣٣٥ – ٣٣٧.

(٤٣) رشيد الدين، جامع التواريخ، ج٢، ص٢٠٢؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج١، ص٤٧١.

(٤٤) قايدو: وهو حفيد الخاقان المغولي أوكتاي خان وابن عم الخاقان قوبيلاي خان، ولد في حوالي سنة (١٢٣٠) في قراقورم، أصبح خان خانية جغتاي وحكم منطقة سنجان ووسط آسيا، عادى ابن عمه قوبيلاي خان الذي أسس سلالة يوان في الصين وبقيا يواجهان بعضهما حتى توفي في سنة (١٣٠١م). ينظر: Marco Polo and Rustichello of Pisa. The Travels of Marco

Chapter 1. Edited and annotated by Henry Yule ،Book 4 ،Volume 2 ،Polo and revised by Henri Cordier، 1903 .Ed 3rd.

(٤٥) رشيد الدين، جامع التواريخ، ج٢، ص٢٠٢؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج١، ص٤٧١.

(٤٦) رشيد الدين، جامع التواريخ، ج٢، ص٢٠٣ .

(47), Golden Horde , p86

(48), Golden Horde , p88-89

(49), Golden Horde , p89

(50) Spuler، Bertold، Golden Horde، p. 92.

(٥١) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام، ص ١٨.

## المصادر والمراجع

### اولاً المصادر :


١- ابن أبي الفضائل، المفضل بن أبي الفضائل القبطي المصري (ت٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، (باريس-١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م)

٢- الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك، (ت بعد ٧٣٦هـ). الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: هانز روبرت هايمر، ج٨، (القاهرة- ١٩٦٠م)

٣- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتاباكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: أحمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، (القاهرة- ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، ط١، (القاهرة- ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)

٤- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت - ١٩٧٩م).

٥- ابن عبد الظاهر: محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م).

- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تح: الدكتور هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (القاهرة- ١٩٦٢م).
- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق د. مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، (القاهرة- ١٩٦١م).

٦- أبو الفداء، السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، (القاهرة- ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م).

٧- الدوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري الخطائي (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م). زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، جمعية المستشرقين الألمانية، الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، (بيروت- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

٨- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م). جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي إلى تيمور قاآن، نقله إلى العربية: فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدمه: يحيى الخشاب، دار النهضة للطباعة، (بيروت- ١٩٨٣م).

٩- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحي، مطبعة دار السعادة، (القاهرة- ١٩٥٢م).

١٠- العمري، شهاب الدين أبو العباس بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت- د. ت)

١١- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).
- السلوك لمعرفة الملوك، تحقيق محمد مصطفى زياد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط٢، (القاهرة- ١٩٥٧م)
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت- ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج٢، ص٣٠٠.

١٢- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٩م). معجم البلدان، مطبعة السعادة، (مصر- ١٩٠٦م)

١٣- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد البعلبكي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م). ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، (القاهرة- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

**ثانياً : المراجع :**

١٤- الرمزي. م. م، (ت١١٣٠هـ/١٧١٧م). تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار ومملوك التتار، المطبعة الكريمة، ط١، (اورينورغ ١٩٠٨م)

١٥- الشيرازي، فضل الله بن عبد الله. تاريخ وصاف الحضرة وأحوال سلاطين مغول، كتابخانة، ط ١، (طهران- ١٣٣٨هـ. ش)

١٦- الصيّاد، فؤاد عبد المعطى، الشّرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين: أسرة هولاكو خان، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، (الدّوحة/ ١٩٨٧م).

١٧- طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت- ٢٠٠٢م).

١٨- الفاضلي، أبو ذر. معجم المدن التاريخية، منشورات بغدادي، ط١، (الجزائر- ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١٩- القزاز، محمد صالح داود. الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ط ١، مطبعة القضاء، (النجف- ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

٢٠- مؤلف مجهول، (من أهل القرن السابع الهجري). أخبار سلاجقة الروم- مختصر سلجوق نامه، تعريب محمد سعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، ط٢، (القاهرة-١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

**ثالثاً : الرسائل والاطاريح**

٢١- النفيعي، رحمة حمود فطيس، العلاقات السياسية لدول أيلخانات المغول (٦٥٨-٧٥٦هـ/١٢٦٠- ١٣٥٥م)، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ١٤٠.

**رابعاً المصادر الاجنبية**

1- Golden Horde , p86
2- Marco Polo and Rustichello of Pisa. The Travels of Marco Polo ،Volume 2 ، Book 4 ،Chapter 1. Edited and annotated by Henry Yule and revised by Henri Cordier ،3rd Ed. 1903.
3- Spuler, Golden Horde , p.8
4- Spuler، Bertold، Golden Horde، p. 91.

# التأثيرات الهللنستية في اللغة والكتابة والادب والعلوم الحضرية

**آفاق محمد حسين حبيب**

**أ.م.د. رويدة فيصل موسى**

**جامعة بغداد/ كلية الآداب / قسم التاريخ**

# التأثيرات الهللنستية في اللغة والكتابة والادب والعلوم الحضرية

**آفاق محمد حسين حبيب**
**أ.م.د. رويدة فيصل موسى**

**المستخلص:**

يمتاز العصر الهللنستي بصورة عامة بانتشار العلوم وتقدمِها فالصلات التجارية لها اثرٌ كبير في نقل تراث حضارة الشرق الادنى القديم الى بلاد الإغريق ومنها الى الرومان ومن ثم الى الحضارات الأوروبية اللاحقة، وقد لعبت الترجمة في فترة حكم الاسكندر المقدوني دورا مهما في نقل الادب والفنون التي وجِدت في المدارس والمعابد الحضرية الى اللغة اليونانية فالحضر شانها شان اي مدينة كبيرة قد ضمت جاليات عديدة كاليونان، والرومان، والفرثيون، واغرابٌ من قومياتٍ أخرى، خضعت لنفوذها الثقافي، وادبها.

الكلمات المفتاحية:(العصر الهللنستي،اللغة،الادب،العلوم،الاغريق،الحضر).

**Abstract**

The Hellenistic era is generally characterised by the spread and progress of science. Trade relations had a major impact on the transfer of the heritage of the ancient Near Eastern civilisation to the lands of the Greeks, from there to the Romans, and then to the later European civilisations Hatra, like any large city, included many communities such as the Greeks, Romans, Parthians, and foreigners from other nationalities, who were subject to its cultural influence and literature.

**Keywords**: (Hellenistic era, language, literature, science, Greek, hatra).

**المقدمة:**

يدور البحث الموسوم (التأثيرات الهللنستية في اللغة والكتابة والأدب والعلوم الحضرية) حول التأثيرات الاثرية والتاريخية، والعلمية بين كل من مدينة الحضر و اليونان كونه يسلط الضوء على تاريخ هذه المدينة التي صهرت علوم الشرق والغرب تحت مسمى

التأثير الهللنستي اذ وجهت مدينة الحضر انظار العالم اليها كونها تقع في مفترق الطرق التجارية التي تربط بين الشرق والغرب لاسيما انها تعد احدى المحطات التجارية المهمة في بلاد الرافدين هذا وان العلم يعد من اهم الانجازات البشرية فهو لم يقتصر على شعب واحد بل تعدى الى شعوبٍ عدة و بدأ العلم حينما بدأ الانسان يسأل ،وانتهى حينما وصل الى حل العديد من المعضلات الرياضية وطورها، وعلى الرغم من اعتقاد البعض ان وصول الانسان الى غايته لم تكن سوى وسيله لتحقيق اغراضٍ وقتية الا ان هذه المحاولات كانت كافية لبدء العلم، فالعصر الهللنستي يمتاز بصورة عامة بأنتشار العلوم وتقدمها ،وقد لعبت الترجمة في فترة حكم الاسكندر المقدوني دوراً مهماً في نقل الادب والفنون التي وجدت في المدارس والمعابد الحضرية الى اللغة اليونانية فالحضر شأنها شأن اي مدينة كبيرة ضمت جاليات عديدة كاليونان، والرومان والفرثيون، واغرابٌ من قومياتٍ اخرى خضعت لنفوذها الثقافي وادبها كما شهدَ العصر الهللنستي انتعاشاً فكرياً ونهضةً علمية وحضارية في مختلف مجالات العلوم وتقدمها فالصلات الثقافية ادت الى تلاقح الحضارات اذ اثرت وتأثرت في مختلف المجالات العلمية، وتأثرت العلوم الحضرية بعلوم الاغريق ومنها العلوم الرياضية هذه العلوم التي كانت قاعدتها الاساسية العرب اذ اخذها الاغريق واضاف عليها افكارا وجهوداً علمية، بمعنى انهم بدأوا من حيث ما انتهت جهود العرب ولم تنضج بشكل تام الا بعد ان عادت الى الشرق في العصر الهللنستي الذي يسمى بالعصر الذهبي لعلوم الاغريق.

## التأثيرات الهللنستية في اللغة والكتابة والأدب والعلوم الحضرية

**اولاً:-اللغة وَالكتابة :**

اللغة language هي ظاهرة اتسمت بها الحياة الإنسانية والتي من خلالها استطاعَ الإنسان أن يَنقُل لِلآخرين ما يدور في ذهنِه عِبر اصوات اشترك في اخراجها عناصرعدة، مثل: الدماغ، والحنجرة، واللسان، والفم، بعد ان ساهم الجهاز العصبي في التحكم بها[1]، ومما لا يدعو الى الشك ان أول ظهور للكتابة كان في بلاد النهرين في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد حيث شَملت عطاءاتُها اساليب العيش الاقتصادية والاجتماعية،والفكرية والعلمية، والفنية، وأبرزها هو ما تحقق من نضوج فكري تكَللَ بظهور البدايات الأولى للكتابة في عام(٣٥٠٠-٣٢٠٠ق.م) وهذه البدايات تُعتبر الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ

والعصور التاريخية[٢] ،أمّا في بلاد اليونان فقد تأخرت الكتابة الى القرنين(الثامن، والسابع) قبل الميلاد ، وفي شمال اوروبا تأخرت الى حدود القرن الأول قبل الميلاد، ويمكن القول ان تطور الزراعة، وتحول القرى الى مدن أي نشوء حياة حضرية، جديدة، يُضاف إليها العامل الديني قد أستلهمهُ الأمر أختراع الكتابة في اواخر الالف الرابع قبل الميلاد ، كما إن للمعبد أثَرٌ كبير في معرفة الكتابة وأسرارها التي هي اتفاق اصطلاحي ظهر لتسجيل واردات المعبد[٣] ، إن جغرافية مِدينة الحضر جعلت منها حلقة وصل ومنفذ مهم الى مناطق شبه الجزيرة العربية من جهة الشرق فالحيرة كانت حلقة وصل ما بين الشعوب العربية والفارسية حيث كان أكثر سُكانها من العرب الذين كان لهم شأن كبير في تاريخ بلاد الرافدين قبل الاسلام وبعده[٤] ، فاللغة المالوفة في بلاد الرافدين هي اللغة الآرامية واسم ارام يعني المرتفعات أي لغة المرتفعات في الشمال وفي داخل البلاد، وهي الوسيلة التي كانت قد انتقلت من خلالها الثقافة اليونانية الى شعوب الشرق الادنى القديم والعكس[٥]، وقد استعمل الحضريون الخط الآارامي لان اللغة الآرامية هي اللغة الاساسية لهم، ولسهولة حروفها الهجائية، لذا فقد استخدمت كلغة مُراسلات ومعاملات تجارية في تلك العصور[٦] ، كما إن ارامية الحضر احتفظت بدلالة (الف التعريف) مثل آرامية العهد القديم مثل( نشرا– النسر ، ونشر– نسر) في حالة التكسير[٧] ، كما إن الخطاط الحضري كان في الأغلب نحاتًا، إذ يمكن ان يكون قد جهل القراءة لكنهُ يستطيع ان ينقش ما يُعْطى له من كتابة، كما يستطيع نقش أي زخرفة يُكَلف بِحفرها، وهذا كان شأن اغلب من نقش أنصاب القبور في العصر الحضري[٨]، أمّا من ناحية التعليم فقد ذَكرت كتابة حضرية الاحرف الابجدية (ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) التي وجدت منقوشة على جدران معبد بعلشمين في مدينة الحضر مما يدل على وجود التعليم في المدينة ، كما أشارت الى أسماء معلمون حضريون ظهروا في تلك الفترة أمثال الأستاذ (شعدو)[٩]، ونظام التعليم لايُعلَمُ عنه شيء سوى إن اصحاب الطبقة الرفيعة كان لهم الحظ الاوفر فيهِ[١٠]، كما عبرت الكتابة عن المسيرة الحضارية في بلاد الرافدين في حقولٍ عدة مثل الادب، والفن، والقانون، والرياضيات، والطب، والفلك والتاريخ، والجغرافية وغيرها من العلوم الأخرى ، لذا فإن الكتابة هي صورة الإنسان الفكرية، وَاداتهِ للتعبير عن الحاجة وقد صاغَ الحُكماء شعارٌ (من لا يعرف لا يرى)،

و(الكتابة هي ام الخُطباء، وَاب التلاميذ) [١١] ، وقد أكتسبت الكتابة صفة القدسية بعد ما وِكِلت الى الآلهة، فمن خلالها يمكن معرفة أسرار الآلهة، ونواياهم تجاه البشر[١٢]، وقد وجدت بين كتابات الحضر ثمانيةَ عشر نصا مؤرخا بسنين خاصة بالتقويم السلوقي الذي يبدا في نيسان من عام( ٣١١ م) وان هذه النصوص هي العماد الاول التي وضعت تسلسل السادة والملوك وبينت زمن حكم كل منهم كما تم الإستدلال على نوعين من التقويم الأول يسمى بالتقويم السلوقي والذي يُنسب الى مؤسسهِ (سلوقس الاول) أحَد خلفاء الإسكندر وكِبار قادتهِ، والتقويم الثاني هو( التقويم الارشاكي) الذي يُنسب الى البيت الفرثي حيث يبدأ بعام ( ٢٤٧م)، أي بعد بداية الحساب السلوقي ب (٦٤عأمّا) [١٣]، وقد ارخَ بالتقويم السلوقي تواريخ المدن والدويلات المعاصرة للحضر، مثل تدمر، وعيلام، وميسان(ميشان) [١٤]، كما نجده على المسكوكات المؤرخة في عهد الفرثيين[١٥] ، وقد وجدت كتابات على البوابة الشرقية لمدينة الحضر منقوشة على أركانها الحجرية ومحفورة على واحات جدرانها المطلة على الباحة، او محفورة على اكسية الجص في جدران الغرف المُلحقة بها،او التي كُتبَت بالحبر الاسود، او الاحمر على الباحة المعروفة (بكوة النسر) [١٦] وَتُشير الكتابات الحضرية الى تعدد الحِرف في المدينة فقد ذَكرت لنا هذه الكتابات أسماء لبعض الحرفيين امثال( كنزي) النجا، الحداد(عبهيرين) ومنظف الثياب (عبد سميا) والاسكافي (برنبو) [١٧] ( وعبد سميا) بائع الخمر[١٨]، و(برنشرا) النحات، كما ظهر عدد من أسماء البنائين والنحاتين والمعماريين امثال المهندس( برنني)، والبناء (نبوا) والمعماري( كفعنني بن ادي) [١٩] ومن المرجح ان هؤلاء قد تمتعوا بأهمية بارزة في المجتمع الحضري لكونهم عنصُر مُهِم في حياة المدينة وحضارتها[٢٠] ، كما يُعتقد ان هذه الحرف كانت محصورة في اسَرٍ محدودة حيث كانت المهنة تنتقل من الاب الى الابن بعد التدريب الطويل وخير مثال على ذلك هو المهندس( يهبشي) ، هو والد المهندس (برنني) الذي صمم المعبد الكبير[٢١]، كما ظهرت حرفٍ أخرى مثل (استترا) الزمار، و(الاردكلا) ويعني رئيس البنائيين، (وبنيا) البناء،وباني معبد برمارين (عجا الازرق بن ججليا)، والمهندس (شمشهيب) باني معبد الإله مرن[٢٢]، لم تمر الكتابة الآرامية في ادوارٍ تطورية لأنّه تم وضعها بعد دراسة الكتابات الآرامية التي كانت شائعة في حينها وقد حاول واضعوها التوصل الى كتابة مختصة بهم تشتمل على حروفٍ ارامية

صَرِفة، وأخرى مُحورة وثالثة مُبتكرة، حيثُ وضعوا لها منطلقاً خاصاً في مواقع الحروف بالنسبة للسطر، وعلاقتها مع بعضها من حيث الوصل، والفصل، التي لم تكن شائعة في الكتابات التي سبقتها[٢٣] ، فالكتابة الحضرية بشكلٍ عام هي اختراع استفادَ من كتابة سابقة، وهي لم تتطور وانما قيَست على هجاء سابقتها اي الآرامية، فالكتابة الحضرية هي ارامية هجينة متاثرة، بالآشورية والفارسية في مراحلها الأولى، والعربية في مرحلتها الحضرية، وربما قبلها ، وكل ذلك يعني ان سكان هذه المدينة الحضرية، يتقنون هذه اللغة ومن بينهم الكَتَبَة العرب الذين يُجيدون الكتابات السابقة، وهم بذلك كانوا مؤهلين للقيام بمهمة وضع كتابة جديدة لقومِهم[٢٤] ، وقد ورد اسم (دوشفري) ابنة الملك الحضري ( سنطروق الثاني) بالشكل (وشفري) وَيُحتمل ان الأسم أصلهُ فارسي ومعناه( الحِلم السعيد)، اوانَه ارامي ومعناه( ذات الحِسن)[٢٥].

**ثانيا: الادب :**

كان سكان بلاد الرافدين سباقين في إنشاء النصوص الأدبية والقصائد التي تَحكي عن بداية قِصة الخلق والصراع الدائم ما بين قوى الخير، والشر، وقد شرحت البعض منها تمجيد الألهة كقصيدة (الخلق) التي مجدت الإله مردوك إله مدينة بابل Babylon والبعض منها عالجَت حالاتٍ اجتماعية (اسرية) وبينت دورالاب، و،الام، وعلاقتهم بالابناء، والبعض الآخر بَيَنَ حقيقة الموت بأنه مصير ينتظر كلِ انسان وان الفرد الراغب بالخلود لن يقف مكتوف الايدي، بل يسعى للتخلص من هذا المصير عن طريق ارضاء الآلهة وتقديم الخدمات لهم والاهتمام بهيكلهم الديني المعبد ، فعملوا في هذا المعبد كخدمٍ او عبيد[٢٦]، وقد نشات العلوم والمعارف في بلاد الرافدين منذُ ان انتقل الإنسان الى طور الحضارة وذلك في بداية الالف الثالث، حيث كانت بذورها تمتد الى أزماتٍ بعيدة تَعَلم فيها الإنسان الزراعة، والصناعة ثم اخذت هذه المعارف العلمية تنضج بالتدريج وما ان نشات الكتابة واتسع استعمالُها في شؤون الحياة المختلفة ، بدأت الاقوام تُدون مثل هذه المعارف كالرياضيات، والطب، والفلك، والتنجيم وغيرها من العلوم الأخرى[٢٧] ،وقد خلف لنا الأدباء والشعراء العرب القدماء نتاجا وافرا من الادب، المتنوع الذي يشمل كل ضروب الحياة فكانت الكثير من مؤلفاتهم مدونة على رقمٌ طينة بالخط المسماري، وباللغة السومرية، أو، الأكدية ، مما دعى

سكان بلاد الرافدين ان يبدو أعجابهم بما تركوه القدماء لهم فبداوا يؤلفون القصص من الاساطير، والملاحم، وكتبوا عن الصلوات والادعية والتراتيل، والمُناجاة وجمعوا بين الامثال والحكم والنصائح ونظموا قصائد الغزل[٢٨]، وتتفاوت النتاجات الادبية من حيث الطول فأحيانا تتألف من مئات الاسطر، او الأبيات واحيانًا أخرى تتألف من اسطرٍ قليلة لاتتجاوز العشرين سطرا، وقد كُتِبَ الادب في بلاد الرافدين بصورة عامة بشكل شعرٍ، أو نثرٍ فالشعر دائما يكون ملتزم بالوزن دون القافية شانه في ذلك شان الشعر اليوناني واللاتيني حيث كان يقوم الوزن على اساس تجزئة الكلمات الى مقاطع طويلة وقصيرة، ثم تجتمع لتكون ما يقابل التفعيلات في الشعر الشعبي ويتكون شطر البيت الشعري من الصدر والعجز مع ترك فراغ بينهم[٢٩]، وتُحفظ هذه النتاجات الادبية في مكتبات خاصة بها، حيث يجتمع الباحثون على ان نظام هذه المكتبات ودور السجلات يرجع الى حضارة بلاد الرافدين يُستدل ذلك من خلال الرُقَم الطينية التي وجدت محفوظة في العديد من مدن بلاد الرافدين القديمة، وان ظهور مثل هذه المكتبات، والدور هي نتيجة متوقعة نظرا لطبيعة المادة التي كانت تُكتب بها وهي الطين[٣٠] ، كان الأعتقاد السائد بان اليونان والرومان هم منشؤوا الادب،والشعر ،والملاحم الشهيرة، الا ان التنقيبات التي اجريت في مدن بلاد الرافدين أثبتت ان لها الاسبقية في مجال الادب والفنون على بلاد اليونان والرومان فضلا عن تفوق الادب العربي على الادب اليوناني بشكل عام والادب الهلليستي بشكل خاص[٣١].

وتُعد مدينة الحضر احدى مدن بلاد الرافدين، والوريثة الحضارية لها، فقد ورثت منها جميع انواع الاداب، والفنون والعلوم، من ادباء وكُتاب ذلك العَصر، حيث سجلوا الاناشيد الدينية والتراتيل الخاصة بالهة التثليث الحضرية والادعية، ونسخو القصص البطولية التي تتعلق بالاله نرجول والاساطير[٣٢].

وان اجراء مقارنة بسيطة بين الادب العربي والادب اليوناني يتبين بوضوح قُدم الأدب في بلاد الرافدين، عن الأدب اليوناني القديم، الذي لا يتجاوز تاريخهُ القرن الثامن او السابع قبل الميلاد، فالادب العربي حافظ على صيغته الاصلية دون غيره، كما دُونَ قبل اكثر من(٤٠٠٠عام) على رقمٌ طينية، ظلت محفوظة تحت الاتربة والانقاض لذلك لم تتعرض الى ما تعرضت اليه اداب الشعوب الأخرى من حيث التحوير والحذف والاضافة

على يد النُساخ وجامعي النصوص الادبية [٣٣]، وما تلكَ النصوص في بلاد الرافدين قديمة سواء كانت شعرا، او، نثرا، قصة أو، اسطورة، أو ملحمة، انهُ نادرا مايُذكَر اسم مؤلفيها من الادباء، والشعراء، وما ورد من ذِكر الأسماء في بعض النصوص الادبية ما هي،الا أسماء النُساخ،أو جامعي الملحمة، أو الأسطورة وفي بعض الاحيان قد يكونوا مُنَقِحي تلك النصوص،أو جامعيها في اشكالها النهائية[٣٤].

ويمتاز العصر الهلينستي بصورة عامة بإنتشار العلوم وتقدمِها فالصلات التجارية لها اثرٌ كبير في نقل تراث حضارة الشرق الادنى القديم الى بلاد الإغريق ومنها الى الرومان ومن ثم الى الحضارات الأوروبية اللاحقة، وقد لعبت الترجمة في فترة حكم الاسكندر المقدوني والسلوقيون دورا مهما في نقل الادب والفنون التي وجِدت في المدارس والمعابد البابلية الى اللغة اليونانية[٣٥]، ان الادب الحضري هو ادب ارامي وقد فضل سكان الحضر استخدام اللغة الارامية في التدوين والمراسلة، كما فضلتها معظم الشعوب على اختلاف السنتهم وتباين لغتهم ولان الاداب الارامية قد سَمت بين الاداب المعاصرة لها فقد كان للاراميين ادبٌ رفيع وثقافة عالية، وحضارة،راقية اكتسبوا كل ذلك من خلال اشتغالهم بالتجارة، فالحضر شانها شان اي مدينة كبيرة قد ضمت جاليات عديدة كاليونان، والرومان، والفرثيون، واغراب من قومياتٍ أخرى،خضعت لنفوذها الثقافي، وادبها[٣٦]، وتاثرت بلاد الرافدين بادب واساطير الحضارة الإغريقية ففي ملحمة الأوديسا نرى تشابهٌ كبير مع ملحمة (جلجامش) ففي كلتا الملحمتين يعود البطل الى بلده في النهاية، وكِلاْ البطلين يرفضا طلب الآلهة للزواج، ويتكلم كل منهما مع صديقه عن عالم الموتى، ومثلما بكى(كلكامش) على صديقهُ (انكيدو) بكى(اخليس)على صديقه ايضا[٣٧] .

**ثالثا: التاريخ، والجغرافية والفلك :**

التاريخ، هو سجلٍ للحوادث والوقائع، قائم على الاصول والادلة، (اي راى كل شيء) فيقال ارِخَتْ الكتابة، اي بينت وقت كتابتها، ولفظة التاريخ تعني تحديد الزمن وتصل في اصلها الى كلمة( ارخ)،أو (ورخ) والتي تعني الشهر في اللغات الجزرية السامية ومنها الاكدية ولهجاتها البابلية والاشورية وهي مشتقة من المصدر(ارخو) ، أو أورخو ، وارخوم ، أي القمر وبداية الشهر وهذا يعطي السبب

لاستخدام سكان بلاد الرافدين القدامى للتقويم القمري الذي لا يزال يستخدم في وقتنا الحالي[٣٨] ،وان الحِس التاريخي موجود عند الإنسان بالفطرة وانه عُرِف قبل التدوين، فالإنسان الأول كان يقص على أولاده واحفاده عصارة تحاربه وافكاره والاحداث التي مر بها في حياته اي نقل ثقافات من سبقوه التي نقلوها بدورهم عن ابائهم واجدادهم وهذا يدخل ضمن الرواية الشفوية للتاريخ، ويعتبر التاريخ ميدان واسع لالتقاء كثير من العلوم وهذا مايجعل منه دراسة فاتنة ، فالإنسان ينبغي ان يعرف كل ماضيه في كافة مجالاتهٌ الحياتية لأن فهم هذه المجالات تُعتبر المادة الحقيقية للتاريخ فضلا عن انه حوار بين الماضي والحاضر وهذا بحد ذاته يعتبر مُتعة حقيقية في الكشف عن الدراسة التاريخية[٣٩] ،كما يُعد عملية بحث في نقد الاصول وتحري الحقائق التاريخية وقد يساعد على ذلك الاكتشافات الجغرافية والثورات العلمية والفنية وكُثرة المنازعات الدينية والمطامع السياسية جَعل جُل اهتمام الباحثين والمؤرخين في تقصي الاخبار[٤٠] ،و يعَد المؤرخ البريطاني توينبي، من أوائل الذين امنوا بعِلمية التاريخ،حيث تقوم فلسفته التاريخية على مبدا التحدي والاستجابة من ناحية والأنّهيار الحتمي للحضارات من ناحية أخرى،في حركة دائرية لابد منها لذا كان من الطبيعي لنظرة توينبي الى التاريخ ان تتاسس على التعامل معه على انه مسار لتاريخ وحدات حضارية اكثر منه مسارا لتاريخ الامم، وقال: ان التاريخ الحضاري، كالبشر ،تبدا بالبداوة ثم الحضارة، ثم الاضمحلال، وعندما تم سؤالهِ عن كيفية صناعة التاريخ؟ اجابَ: ان نشاة الحضارة لا تعود الى عامل العِرق أو البيئة الجغرافية وانما الى مزيج محدد من شرطين هما: وجود اقلية مبدعة في مجتمع معين، وبيئة ملائمة أو غير ملائمة للبحث في اسبابها ،فالمجموعات التي توفرت لها هذه الظروف ظهرت كحضارات[٤١]، هذا وان لفظة التاريخ عربية الاصل، يُستدل ذلك من خلال لفظة (القمر) وهي كلمة استخدمها العرب قديما كتقويمٌ قمري، كما عُرف القمرفي بلادالرافدين باسم(سين) وهنا يُدحَض النظرية القائلة ان كلمة التاريخ ليست عربية، وانما مصرية من كلمة (ماء روز) وتعني (تحديد الشهر)، أمّا التسمية الإغريقية للتاريخ هي history وكان أول من

استخدمها هو(هيرودوتس) Herodotus وتعني البحث والتحري عن الماضي كما دخلت هذه اللفظة الإغريقية الى اللغات الأوروبية مثل لفظة history الانكليزية،و Storia في الايطالية، و Histoire الفرنسية[٤٢]، ويُستَدل من الخرائط الجغرافية المعروفة باسم (بويتنكرتابل) التي وضعها الرومان في زمنٍ معاصرٍللحضر ان للمدينة طريقين رئيسيين الأول من الحضر الى نصيبين احدهما يلتقي بدجلة في المكان الذي فيه مدينة الموصل والاخر يتجه الى( تل عبرة) ، الواقع بين تلعفر وسنجار، موضع( بلدة فيكات القديمة) ومنها يخترق الطريق جبال (سنجار) ومن ثم يستمر شمالا، حيث يتفرع عن الحضر مسالِكٌ أخرى تؤدي شرقا الى (اشور) على دجلة وغربا الى( دورا يوروبس) على نهر الفرات[٤٣] ، ان الاتصالات المستمرة بين بلاد الإغريق وحضارات الشرق الادنى القديم منذ العصور القديمة وحتى القرن الخامس قبل الميلاد تعطي دليل على ان الحضارة الإغريقية لم تكن نسيج ذاتُها بل اخذت معظم اصولها من تلك الحضارات الشرقية، وقد كان للتجار الإغريق نشاطٌ مؤثر للتواصل ما بين الحضارات القديمة[٤٤] ، وتشير الادلة الاثرية ان بلاد الرافدين هم أول من رسم الخرائط، لحاجتهم ،لها في تحديد مساحات الاراضي الزراعية، فهذه الافكار الجغرافية انتقلت الى بلاد الإغريق ومنها الى بقية اجزاء أوروبا عن طريق الفينيقيين، كما أولى الفينيقيون اهتمامًا خاصا بالجغرافية، ورسم الخرائط لحاجتهم لها في انشطتهم التجارية[٤٥] ،وقد استفاد الإغريق من الخرائط الجغرافية التي وضعها العرب في تسيير الحملات العسكرية، والاستكشافية وخاصة الحملات الثلاثة التي ارسلها الاسكندر الاكبر الى بلاد الشرق الادنى القديم في عام( ٣٢٤ ق. م) والهدف منها هو لجمع المعلومات عن بلاد الشرق والمناطق المجاورة لها، استعدادا لحملة عسكرية كبرى كان ينوي القيام بها[٤٦] ،وقد كشفت لنا الادلة الكتابية، والمادية معلومات عن الطرق البرية والمائية وأسماء البحار، والأنّهار ، والمدن، والقرى الواقعةعلى تلك الطرق هذه الاكتشافات ساعدت كثيرا على قيام علاقات تجارية تمتد جذورها الى عصور ما قبل التاريخ غطت مناطق واسعة من بلدان العالم[٤٧] ،وقد اهتم سكان بلاد الرافدين بالجغرافية المناخية

فخير ما خلفوه لنا هو كتابات تخص مواعيد الزرع والحصاد أو ما يعرف ( بالانقلاب الشتوي والصيفي) وبذلك يكونوا هم أول من وضعوا اسس العلوم الجغرافية بكافة فروعها،والتي اخذها من بعدهم الإغريق Greek، والرومان ، والاقوام الأخرى[٤٨] ، ومعرفتهم لمواسم سقوط الامطار وخاصة في المدن التي تعتمد في زراعتها على الامطار الموسمية كمدينة الحضر، إذ تتجمع مياه الامطار على المنحدرات المجاورة الى اراضيها ،أو تسير تحت الارض في سربٍ ثم تظهر على شكل عيون وينابيع، أمّا الفائض من المياه فيذهب الى وادي الثرثار (الترتار)،حسب ما وردَ لفظهُ في العصر الاشوري الحديث الذي يبعد عن المدينة (٣كم) [٤٩] .

فالفلاح في بلاد الرافدين كان على دراية تامة بأحوال الطقس ومعرفة مواعيد زراعة كل محصول عن طريق اهتمامهِ بالفلك ، فهذا العلم يدرس الاجرام السماوية ومعرفة حركتها ودورانها حيث سمي(علم الهيئة) أو(علم النجوم)،أو(علم الانواءالجوية) وهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم الرياضيات[٥٠] ، فالبعض كان يظن ان علم الفلك نشأ عن التنجيم في حين الدراسات التاريخية اثبتت عكس ذلك فالفلك هو علم يهدف الى معرفة الفصول والمواسم وضبط الأوقات من خلال رصد النجوم والكواكب وتثبيت أوقات ظهورها واختفائها، أمّا التنجيم فهو علم يهتم برصد النجوم ومعرفة حركتها والطوالع وانهُ لا يقوم على اساس علمي، بل يهدف الى ايجاد علاقة وهمية بين حركة النجوم والكواكب وبين مصيرالبشر تلك العلاقة التي يتحكم بها الكهنة والمنجمين ويصدقها الإنسان[٥١] ، فيُعد علم الفلك من اقدم العلوم حيث بدا مع وعي الإنسان لهذا العالم، فَصُورة السماء وهي مزينة بالنجوم والكواكب اللامعة التي تُبهر الابصار وظهور الشمس والقمراللذان اعتِبرا خير دليل للانسان في الاهتداء الى اعماله الحياتية[٥٢] ، كما اعتبرها الحضريون احد اهم الهتهم، فالشمس يقترن اسْمُها بالاله مرن ، وهو الاله الرئيسي في المدينة، أمّا القمر فهو اسم لزوجة الاله (مرن) المعروفة باسم(مارتن) ، وقد كانت لهذين الالهين قدسية خاصة، وسمي كل اله من الهة الكواكب الخمسة المعروفة في مدينه الحضر بيوم

من ايام الاسبوع[٥٣]، أمّا عِلم الفلك عند الإغريق ، فيمكن القول انهم لم يكونوا على دراية به وبالمراصد الفلكية قبل القرن السادس قبل الميلاد، رُبما كان ذلك في( ٢٨ايار /عام ٥٨٥ق.م) حينما تنبا طاليس[٥٤] بكسوف الشمس، ومن المؤكد انهُ استخدم ارصاد بلاد الرافدين في معرفة الكسوف[٥٥] ، كانَ العرب قديما عِندما يظلُ بهم الطريق في الصحاري فانهم يهتدون الى معالم السماء النجمية في التنقل، والاسفار لذلك كانت المَسَرة تبدو واضحة على وجوههم لأنّهم نَجوا من الموت[٥٦] .

ان اهم مصادر الأغريق الفلكية التي ترجمها العرب واعتمدوها في ابحاثهم كانت من اصولٍ شرقية،الا ان الإغريق اضافوا عليها علوما اعتِبُرَت حلقة وصل ما بين الشرق والغرب فهم وضعوا نظرية مركزية الارض وفسروا الحركة اليومية للأجرام السماوية كما قاموا بحساب محيط الارض وقد ورد كل هذا في كُتبٍ مجزئة بطريقة القصص، أوالاخبار[٥٧] ، فالتراث الإغريقي الذي تلقاه العرب ازدهر في بيئتهِ العربية وتطور تطورا حقيقيا فهم لم يكونوا مجرد ناقلين للعلوم الى من خلفهم من الامم وحسب ، بل طابقوا، ووفقوا بين مؤلفات العلماء الإغريق في الفلك والرياضيات، وبذلك احرزوا تقدما حقيقيا فيهما[٥٨] .

**رابعاً: الرياضيات والهندسة:**

يمكن تتبع جذور العلوم والمعارف في تاريخ الإنسان الى عصور ما قبل التاريخ، أو عصر ما قبل الكتابة حيث اخذت هذه المعارف بالازدياد والتنوع، بعد الثورة الحضارية التي حدثت في بلاد الرافدين والتي تمثلت بظهور القرى الفلاحية التي نمت تدريجيا منذ مطلع الالف الثالث قبل الميلاد فتطورت العلوم وانشِات ممارسات تقنية وعلمية، كاساليب ضبط مشاريع الري وانشاء القنوات والسدود والسيطرة على مياه الفيضانات[٥٩] ، وقد هيات جهود العرب القاعدة الاساسية التي ارتكزت عليها الافكار الأغريقية، فَهُم بدأوا من حيث ما انتهت جهود العرب ولم تبلغ جهودهم النضج التام الا حين عاد الإغريق الى الشرق في العصر الهللينستي الذي يُسمى العصر الذهبي لعلوم الإغريق[٦٠] ، ولِشهرة (اقليدس) (Eclids)[٦١] اثرٌ كبيرٌفي حياة الإغريق،لان كتابهُ (العناصر) احتوى على جميع المعلومات الهندسية من ايام فيثاغورس الى عهده، وكان( اريستارخوس)( Aristarchus)[٦٢] أول من

اهتدى الى المثلث الفيثاغوري من خلال قياس النسبة بين بُعدي الشمس والقمر عن الارض، وقد قال: ان مركز الكون الشمس، وليست الارض، ولم يؤيده في رايهِ الكثيرون، حيث كان هنالك خطا في نظريتهِ هذه يرجع الى عطلٌ في الالات التي استخدمها في قياس المسافة بين الشمس، والقمر، والارض[٦٣] ،أمّا العالم الاسكندري الرياضي(هيرون) (Heron)، الذي عاش في منتصف القرن الأول للميلاد، اكتشف الاتٍ كثيرة، والف ابحاثا في علم العدسات والميكانيكا وخواص الهواء ، والرياح، وقد كان قسطا كبيرا من بحوثهِ الرياضية تتعلق بعلم المساحة[٦٤]، ان الرياضيات في الحضارات الشرقية القديمة كانت شديدة الأرتباط بالواقع العملي والحسي، والممارسات اليومية لِلإنسان وعلى وجه التحديد في الحضارتين المصرية، والبابلية، حيث كانت تحت ضغط حاجة الإنسان الضرورية الاقتصادية والاجتماعية، كالقيام بالحسابات في الاعمال التجارية ،وتوقع الاحداث الفلكية وفيضان الأنّهار وابتكار طرقٌ، واساليب هندسية لتحديد مساحات الحقول وتنظيم الزراعة والري[٦٥] ، لقد استفاد الإغريق كثيرا من الرياضيات النظرية ، اذ نقلوا معلوماتهم الرياضية الأولى من المصريين، والبابلين، وشعوب الشرق الأُخرى ، كما ان المدارس الرياضية( ملطية، وساموس) اللتين تعلم فيهما كل من طاليس ( thalés) وفيثاغورس (Pythagoras) ، كانت مدارسٍ شرقية، ولقد افادت الرياضيات النظرية الإغريقية، الحضارات الشرقية كثيرا، في المقابل ورث الإغريق منهم (الرياضيات التطبيقية)[٦٦] ، و تطورت العلوم الرياضية، والهندسية في العصر الهللنستي على يد اريستاخورس واكدها هيبارخوس ( Hipparchus ) [٦٧]خاصَة بعد الخطأ الذي ارتكبَه فيثاغورس (Pythagoras) حول اعتقادهِ بأن الارض كروية الشكل[٦٨].

وعلى الرغم مما قيل عن الرياضيات بأنهُ علمٌ اغريقي وان المستلزمات الرياضية للهندسَة كانت إغريقية الأ ان عرض المنجزات الرياضية في بلاد الرافدين تؤكد فضلهم على الإغريق وعلى بقية الدول والمدن الأخرى[٦٩] ، وتطورت العلوم الرياضية في العصر الهلينستي ، خاصةً بعد الغزو الأسكندري للشرق فبرزت هنالكَ مراكزٍ علمية وعلماء اغريق في الشرق مثل ليبيا، ومصر، واسيا الصغرى، كما نشطت العلوم الرياضية والفلكية خلال العصر السلوقي[٧٠] .

ومع بداية العصر الهللنستي في بلاد الرافدين ظهر اقليدس( Euclid ) مع كتابه (الاصول) المكون من ١٣ جزءا جمعَ فيه نظريات كل من سبقوه وأثبت نظرياتٌ أُخرى، وله كتابٌ آخر حول تقسيم الأرقام وقد تُرجمَ نصف كتابه هذا باللغة العربية[٧١] ، كما شهد النصف الثاني من العصر الهلينستي تطورا واضحا في علوم الرياضيات ، إذ تحولَ الرياضيون من الشغف بالهندسة الى علم( الجبر) اي العدد، فظهرهيرون(Heron) وهو احد علماء الإغريق في منتصف القرن الأول الميلادي، وكَتَبَ في موضوعات الهندسة، والحساب، والميكانيكا، وظهرت له مؤلفاتٍ امتزجت ما بين المعارف اليونانية والشرقية وشرحَ هندسة اقليدس( Euclid ) التي تدور حول الأتجاه الجبري البابلي وعَنوَنها في كتابهِ (القياسات) [٧٢] ،وتطور نظام العدد الجبري لأهميته في العمليات الحسابية ، فاطلق على الجذر التربيعي مصطلح( IB_SI ، وAB_SI ) على الجذر التكعيبي، فضلا عن استخدام الجداول المعكوسة للأعداد الصحيحة، لَما تنتهي دون تقريب، وأخرى للأعداد التي تنتهي بها القسمة، ومعكوس العدد هو الرقم إذا ضُرب به العدد نتج عنه ستين، لأن الستين هو الوحدة العددية الأساسية لهذا النظام[٧٣] ، وفي الفترة السلوقية ابتكر علماء بلاد الرافدين أسلوب استخدام الصفر، لبيان المرتبة الخالية من الأرقام وتحديد موقع الرقم، فانتقلت الفكرة بعد ذلك الى الأغريق الذين احدثوا فيهِ بعض التطوير ومنهم انتقلت الفكرة الى الهند ثم عادت الى بلاد الرافدين ثانيةً وانتقلت منهم الى الغرب مع بقية الأرقام التي كان يستخدمها العرب، وقد ظلت الأرقام العربية تحتفظ بِنِسَبُها حتى الآن في اللغات الأوروبية، وظلت تُسمى الأرقام العربية (Arabic numbers ) ، كما سمي (الصفر) zero وهي كلمة محرفة عنهُ[٧٤] .

**خامساً: الطب والكيمياء:**

لم تعمل شعوب بلاد الرافدين على تشريح جسم الإنسان كهدف لتثبيت أجزائه، وما فيه من أجهزة ،وأعضاء، وانما جاءت معرفتهم بذلك، بصورة عفوية فعرفوا أعضاء الجسم الباطنية من خلال تقطيع القرابين والضحية، ومقارنة تلك الأعضاء بما يقابلها عند الإنسان وقد عرفوها من خلال مشاهداتهم للجروح البليغة في المعارك الحربية، وطوارئ البناء، وغير ذلك، فعرفوا بهذه الطُرق شكل قلب الأنسان وامعائهِ ، ومعدتهِ، وكَبِدهُ ،وكليته وغيرها من الأعضاء الأخرى[٧٥].

استمدت مدينة الحضر علومها الطبية من العلوم البابلية ومدينة اشور الحديثة، على اعتبار أنها ظهرت في فترة سقوطها عام(٦١٢م)، فتذكر النصوص الاشورية كلمة (طبيب) الى جانب كلمة أخرى تلفظ (اشيبو) وهي لفظة مسمارية، تعني( طارد الأرواح الشريرة)، ربما كانت هذه الكلمة تعني في الأصل (العشاب)اي الشخص الذي يطرد الجن من اجسام المرضى باستخدام الأدوية المستحضرة من الأعشاب[٧٦]، وكانَ للماء دوراً كبيراً في الطبابة الدينية فقد كان يُطلق عليه اسم (ماء الحياة)الذي يُطهر المرضى ويجنبهم الأمراض ويَعْتق الذي به جنون، أو تتقمصه الأرواح الخبيثة[٧٧]، أجمع الاشوريون والبابليون على ان الحشرات اكبر ناقل للامراض فالاله (نرجال)Nergal الذي اعتبره البابليون اله المرض كان متمثلًا في(الذبابة) التي هي رمز للمعبود(Baal Zabzub) [٧٨]، وقد تحدث المؤرخ الإغريقي هيرودوتس( Herodotus ) عن أطباء بلاد الرافدين عندما زار بلاد بابل في القرن الخامس قبل الميلاد ، إذ كتب قائلًا: إن سكان بلاد الرافدين كانوا يخرجون جميع مرضاهم إلى الشارع، وكانوا يعتمدون على المارة في تقديم النصيحة إلى الشخص المريض من خلال ما وجدوه انهُ يشفي مثل هذه الحالة،أو من خلال تجارب سابقة لهم مع نفس المرض،ولم يكن يُسمح لأحدٍ ان يَمُرجانب المريض دون ان يساله عما يؤلمهُ[٧٩]

وهذه الطريقة لا زالت شائعة في بلاد الرافدين فعندما يُصاب شخصٌ بحالة مشابهة لنفس المرض جاء اليه أصدقاؤه وأقرباؤه وقدموا له النصيحة بما رأوه من علاجات تخفف الألم وتشفيه من المرض.

ويعتقد ان هنالك بعض القرابين يمكن ان تقدم للالهة لتخفيف الم المرض عن الشخص المصاب سواء كانت قرابين بشرية وهذا ماكان سائدا لدى الإغريق، أو حيوانية كالذي رأيناه في بلاد الرافدين،أو قيام المريض باداء الطقوس الدينية لتخفيف الَمهُ،وهذا ما حدث مع الإسكندر الأكبر عندما مَرِضَ في مدينة بابل طلب من المقربين منه ان يؤدي الطقوس الدينية، ويُغْسل جَسده بالماء المُطهر الموجود في معبد (ايساكيلا) ، وقراءة بعض التعاويذ التي تطرد الأرواح الشريرة عن جسده[٨٠] هذا وان هنالك علاقة وثيقة ما بين الدين والطب حيث كان يُعتمد على الكهنة في الشفاء باعتبارهم متمثلين عن الآلهة ،وسمي(الطب

الكهنوتي) ،وقد استخدموا النار للتطهير وللخلاص من شرالَسحرة ،وكانت هذه العادة سائدة في بلاد الإغريق ايضا من خلال الدوران حول موقد النار[٨١] .

وقد كان اطباء في بلاد الرافدين يكتبون عدة ادوية في الوصفة الواحدة ليستعملها المريض بالتسلسل الى ان يُكتَشَف الدواء المُناسب للمرض، مع شرح طريقة صنع الوصفة وخلط مفردات الأدوية[٨٢] ، وشغلت النباتات اذهان اطباء بلاد الرافدين على اعتبار انها وليدة معرفتهم الطبية، وقد اتخذوها علاجا للمرضى مما دعاهم الى معرفتها جميعها، وعمل قوائم باسمائها ثمَ إجراء تجارب على كثيرٌ منها،حتى يمكن الوصول الى مدى الانتفاع بها،و كانت هذه بداية موفقة في التاريخ الطبيعي حيث استغلهُ الإغريق والرومان فيما بعد، فاتخذوا هذه النباتات موضوعات لابحاثهم وميدانا لتجاربهم الطبية[٨٣]، ولقد أفاد الإغريق كثيرا من العلوم الطبية في بلاد الرافدين، وان شعار( الافعى) كرمز للشفاء هو معروفٌ لديهم وقد تاكد ذلك من خلال العثور على منحوتة من(لگش)[٨٤] تعود بتاريخها الى(٢٠٠٠ق.م) محفوظة في متحف اللوفر بباريس مزينة بدورق فيه صورة لأفعيين ملتفين على بعضيهما يقف خلفهما (كوديا امير لگش) [٨٥] مكتوب عليها: "انها مُهدات من ننكيش زيد مع الشفاء) فضلاعن ملحمة جلجامش التي تؤكد على ان الافعى كان رمزا للشفاء[٨٦] ، ولم يكن للطبيب مكانٍ خاصٍ بهِ وانما كانَ هو الذي يراجع المريض لاسيما، اذا كان من الاسرة الحاكمة، أو احد افراد الطبقة المتنفذه مقابل اجور بسيطة تُعطى لهُ، وربما كانت هنالك أمّاكنٌ خاصة، بالاطباء في بعض قصور الملوك، حيث وَرَدَ في احد النصوص التاريخية، ان مغنيات القصرالمُرضى كُنَّ يَسكُنَّ في جناحٍ خاص ،كما كان للطبيب زيا خاصا به، أمّا على الصعيد العام فللطبيب مركزٌ اجتماعيٌ، ومكانة متميزة بين افراد المجتمع،وهذا واضِحٌ من خلال الإجور التي كان يتقاضاها الطبيب مقارنةً مع غيره من الحرفيين[٨٧].

ولمْ يَكُنْ تاثيرعلوم الكيمياءChemistry sciences في مناطق الشرق الادنى القديم، في الإغريق باقل من تاثير العلوم الُأخرى لا سيما أنهّا تتصل بصورة مباشرة في حياة الإنسان مثل تصنيع الغذاء، والدواء، وهنالك بعض التسميات لعلاجات طبية اكدية ورد إستخدامها باللغة الإغريقية التي تدل على مدى تاثير حضارة الشرق في الإغريق في مجال

الكيمياء chemistry ، والطبmedicine ومن هذه المفردات هي كما موضح في الجدول ادناه(٨٨) :

| العربي | الإغريقي | الاكدي |
|---|---|---|
| ١- الخرنوب | Charrouba | Karuba |
| ٢- كركم | Krokos | Kurkanu |
| ٣- كمون | Kuminon | Kamanu |
| ٤- مُر | Mura | Murru |
| ٥- لاذن، صمغ | Ledanon | Ladanu |

وغيرها من الالفاظ الأخرى التي اقتبسها الإغريق من بلاد الرافدين. ويبدو ان تاثير علوم الشرق في الحضارة الإغريقية Greek، ليس فقط من خلال تاثيراتها الهللينستية hellenistic، بل من خلال إزدهارها ووصولها الى قمة التطور، والنضوج العلمي، حين عادت الى الشرق في العصر الهللينستي(Hellenistic)(٨٩).

**الخاتمة**:

لم يكن تأثير العلوم في مناطق الشرق الادنى القديم اقل تأثيرا منها في بلاد الاغريق فقد بدأت حقبة جديدة في منطقة الشرق اختفت فيها جميع الحدود المحلية في مدينة الحضر ،وانصهرت في بودقة واحدة تحت مسمى الحضارة الهللنستية Hellenistic فاللغة الآرامية الحضرية هي المرتكز الاساسي التي ارتكز عليها الاغريق في حل الكثير من الرموز والعلوم المعرفية، من خلال تحليل الاشارات والرموز والنقوش والتي تشكل بحد ذاتها ادوات معرفية وتعتبر وسيلة للتفاهم بين ابناء المجتمعات الشرقية والغربية على حدٍ سواء، فالإنسان بطبيعة حاله يضع دائماً افكاره في قالبٍ لغوي حتى وان كان هذا التفكير باطنياً ثم يترجمهُ على ارض الواقع، هذا وان العلوم والمعارف نشأت في بلاد الرافدين منذ ان كان الانسان يرغب في تطور الحضارة ثم اخذت هذه المعارف العلمية تنضج بالتدريج وما ان نشأت الكتابة واتسع استعمالها في شؤون الحياة المختلفة بدأت الاقوام القادمة الى بلاد الرافدين تدون هذه المعارف كالرياضيات والطب والفلك والهندسة وبقية العلوم الاخرى وتترجمها الى لغاتها السائدة في بلدانهم، وقد افاد الاغريق كثيراً من العلاجات الطبية الشرقية سواء كانت هذه العلاجات بالعقاقير الطبية او بالقرابين كما دخل السحر في مجال الطب فقد لجأ

ألبعض الى القاء او التعويذات تقديم القرابين لتخفيف الالم عن المريض، وهذا ما تم استخدامه عندما مرض الاسكندر المقدوني في بابل حيث طلب بتقديم بعض القرابين لتخفيف أَلَمهُ .

**الهوامش:**

(١) سلمان ، حسين احمد ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ط١، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد ، ٢٠٠٨م، ص٢٣.

(٢) سلمان، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ص٢٤؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٦١٨.

(٣) الموصلي ، يوسف ذنون ، الكتابات الحضرية (دراسات في اللغات والكتابات القديمة)، (د.ط، د.ت) ، ص٩٣؛ سلمان، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ص٢٥-٢٦.

(٤) سلطان ، محمد عبد المنعم محمود ، لغة اهل الحضر ورفادتها للمعجم العربي (دراسة وصفية تحليلية)، ج٣، العدد٢٤، حولية كلية اللغة العربية بجرها، جامعة الازهر، دار الكتب المصرية، ٢٠٢٠م، ص٢٥٥٢.

(٥) اوليري ، دي لارسى ، علوم اليونان وسبل انتقالهم الى العرب، ترجمة، وهيب كامل، مراجعة، زكي علين مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ص١٠-١١.

(٦) الجبر ، عثمان مصطفى ، مملكة الحضر، دراسة في الفكر الديني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٩م، ص١٦.

(٧) حداد ، بنيامين ، معجم ارامية الحضر، ط١، مديرية المكتبات العامة في دهوك، دهوك، ٢٠٢١م، ص٢٠.

(٨) حداد، معجم ارامية الحضر، ط١، ص١٣.

(٩) الموصلي ، الكتابة الحضرية، ص٩٢.

(١٠) الشمس ، الحضر العاصمة العربية، ص٧٥.

(١١) سلمان ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ص٢٧.

(١٢) سلمان ، المصدر نفسه ، ص٢٧.

(١٣) سفر ، ثبت بسادة الحضر وملوكها، سومر، ج١-٢، مج٢٨، العراق، ١٩٧٢م، ص٤.

(١٤) الصالحي ، واثق اسماعيل ، نشوء وتطور مملكة ميسان، مجلة المورد، مج١٥، العدد٣، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٤؛ شيلدون ارثر نودلمان ، ميسان دراسة تاريخية اولية، ترجمة ، فؤاد جميل، مجلة الاستاذ، مج١٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٣/١٩٦٤م، ص٤٣٢.

(١٥) سفر، ثبت بسادة الحضر وملوكها، سومر، ج١-٢، ١٩٥١م، ص٥.

(١٦) خليل ، كتابات غير منشورة من البوابة الشرقية لسور الحضر، ص١.

(١٧) سفر ومصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، ص٤١٣-٤١٦-٤٠٥-٤٠٨.

(١٨) الشمس ، الحضر العاصمة العربية، ص٧٥.

(١٩) الصالحي ، واثق اسماعيل ، كتابات الحضر ، سومر، ج١-٣، مج٣٨، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٨م، ص٧٠؛ سفر ومصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، ص٤٠٩-٤١٣-٤١٦.

(٢٠) الشمس ، الحضر العاصمة العربية، ص٧٥.

(٢١) سفر ومصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، ص٤٠٥.

(٢٢) الشمس ، الحضر العاصمة العربية، ص٧٦.

(٢٣) الموصلي، الكتابة الحضرية، دراسة في اللغة والكتابات القديمة، ص٩٣.

(٢٤) الموصلي، الكتابة الحضرية، دراسة في اللغة والكتابات القديمة ، ص١٠٩.

(٢٥) سفر ، كتابات الحضر، سومر، ج١-٢، مج١٨؛ العراق، ١٩٦٣م، ص٣٣.

(٢٦) قاشا، الاب سهيل ، تاريخ الفكر في العراق القديم، التنوير للطباعة والنشر، (طرابلس، لبنان، د.ت)، ص ص٨١-٩٧-٩٨-١٠٧.

(٢٧) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص١٦٦.

(٢٨) رضا ، حلمي رسول، ، بلاد النهرين في العصر الهللينستي (٣٣١-١٢٦ق.م)، (اطروحة دكتوراه منشورة)، كلية العلوم الانسانية، جامعة رابة رين ٢٠١٥م، ص١٨٤.

(٢٩) سليمان ،عامر ، العراق في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر،( الموصل، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٢٧١.

(٣٠) رضا ، بلاد النهرين في العصر الهللنستي، ص١٨٤.

(٣١) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة، ترجمة، محمد بدران، ط١، مج٢، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٣٥.

(٣٢) ديلا بورت ، بلاد ما بين النهرين، ترجمة، محرم كمال، مراجعة، د. عبدالمنعم ابو بكر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب،( القاهرة ، ١٩٩٧م)، ص٢٠٤.

(٣٣) سليمان ، العراق في التاريخ القديم، ص٢٧٢.

(٣٤) سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ص٢٧٤.

(٣٥) الطائي ، ابتهال ابراهيم ، اصالة الحضارة العراقية القديمة واثرها في مجال العلوم الانسانية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٩٦م، ص٧٤-٧٥.

(٣٦) سفر ومصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، ص٢٠.

(٣٧) عبود ، عادل نجم ورشاد ، عبدالمنعم ، اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، دار الكتب للطباعة والنشر ،( جامعة الموصل، ١٩٩٣م)، ص٢٢٩.

(٣٨) سلمان ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ص٣٩-٤٠.

(٣٩) مؤنس، حسين ، التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند اهل الغرب واعلام كل مؤسسة وبحث في فلسفة التاريخ ومدخل الى فقه التاريخ، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ص٣٩-٤٠-٤٢-٤٣.

(٤٠) رستم ، اسد ، مصطلح التاريخ، مؤسسة الهنداوي للنشر، ( القاهرة ، ١٩٥٥م)، ص٣-٨.

(٤١) توينبي، ارنولد ، الفكر التاريخي عند الاغريق ، ترجمة، لمعي المطيعي، مراجعة، محمد صقر خفاجة، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٠م) ، ص٤٣.

(٤٢) سلمان ، كتابة ال تاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ص٤١.

(٤٣) سفر ومصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، ص١٩.

(٤٤) عبود ، ورشاد ،اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٤٥) عبود ، ورشاد ، المصدر نفسه ، ص٢٣٣.

(٤٦) فرج ، الشرق الادنى في العصرين الهللينستي والروماني، ص٣٦.

(٤٧) عبدالكريم ، قصي منصور ، شذرات من كنوز التراث العراقي القديم في جوانب من العلوم والمعارف الانسانية، مجلة عصور الجديدة، العدد ١٤-١٥، خريف اكتوبر- ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٥.

(٤٨) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات الوطن العربي القديمة اساسا للحضارات اليونانية، ط١، منشورات بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٣م)، ص٨٠.

(٤٩) سفر ومصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، ص١٨؛ باقر ، طه ، وسفر، فؤاد ، المرشد الى موطن الاثار والحضارة، مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد، ( بغداد ، ١٩٦٢م)، ص٣١-٤٢؛ سليمان ،العراق في التاريخ القديم، ص٢٩٦.

(٥٠) الطائي ، محمد بابل ، مدخل الى علم الفلك، جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠١٩م، ص٧.

(٥١) سليمان ،العراق في التاريخ القديم، ص٣٠٣.

(٥٢) الطائي ، مدخل الى علم الفلك، ص٧.

(٥٣) قادوس ، اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني- القسم الاسيوي، ص١٩١.

(٥٤) طاليس Thales، هو رياض وعالم فلك يوناني عاش من (٦٢٤-٥٤٦ق.م) ينتمي الى المدرسة الايونية وهو احد الحكماء السبعة والقائل ان الماء اصل كل الاشياء وقد اكتشف عدد من النظريات الهندسية ورفض العمل بالاساطير والخرافات؛ سالم ، ثروت حسين ، سلسلة من اعلام المدرسة الطبيعية، تاملات في فلسفة طاليس، مجلة الدراية، العدد الخامس عشر، الجزء الرابع، ٢٠١٥م، ص٤.

(٥٥) عبود ورشاد ،اليونان والرومان، ص٢٣٥.

(٥٦) جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص٢٤٧.

(٥٧) الطائي، مدخل الى علم الفلك، ص٧٨.

(٥٨) اوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ص٥.

(٥٩) رضا، بلاد النهرين في العصر الهللينستي (٣٣١-١٢٦ق.م)، ص١٧٧.

(٦٠) عبود ورشاد ،اليونان والرومان- دراسة في التاريخ والحضارة، ص٢٣٦.

(٦١) اقليدس Eclids، هو احد علماء الاسكندرية الاوائل عاش قُبيل (٣٠٠ق.م) ورفد الاغريق بعلومهِ الرياضية. اوليري، علوم اليونان وسُبل انتقالها الى العرب، ص٣٧.

(٦٢) اريستارخوس Aristarchus،- وهو فلكي ومعلم في الاسكندرية من اهل راموس (المتوفي حوالي ٢٣٠ق.م) واول من بين كيف نهتدي الى المثلث الفيثاغوري من خلال قياس البُعد بين الشمس والقمر عن الارض ولم يؤدهُ في رايهُ هذا اغلب العُلماء لانهُ قال، ان مركز الكون الشمس وليست الارض وفي حقيقة الامر كان هنالك خطا في قياس تلك المسافة يعود الى عطل في الالات التي استخدمها . اوليري، علوم اليونان وسُبل انتقالها الى العرب، ص٣٧.

(٦٣) اوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ص٣٧.

(٦٤) اوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ص٤٠.

(٦٥) الجابري ، محمد عابد ، مدخل الى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص٥٧.

(٦٦) الجابري ، مدخل الى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة ، ص٥٨.

(٦٧) هيبارخوس Hipparchus، هو رياضي فلكي من سكان نيقية المولود عام (١٦١-١٢٦ق.م) والذي ينسب اليه اكتشاف خطوط الطول والعرض عن طريق الوسائل الفلكية. عبود ، ورشاد ، اليونان والرومان، ص٢٣٧

(٦٨) باقر ، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الاسلامية، ص١٥٠-١٥١.

(٦٩) عبود ورشاد ، اليونان والرومان–دراسة في التاريخ والحضارة، ص٢٣٧.

(٧٠) باقر ، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الاسلامية، ص٨٨.

(٧١) عبود ورشاد ، اليونان والرومان، دراسة في تاريخ الحضارة، ص٢٤٢.

(٧٢) باقر ، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الاسلامية، ص١٥٥.

(73) Zaid Haba, Mathematics in Ancient Mesopotamia, April, 2021, p.76. ، الراوي

فاروق ناصر ، العلوم والمعارف في حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٨م) ، ج٢، ص٣٠١؛ سليمان ، العراق في التاريخ القديم– موجز التاريخ الحضاري، ج٢ ص٣٠١.

(٧٤) سليمان ،العراق في التاريخ القديم– موجز التاريخ الحضاري، ج٢، ص٣٠١.

(٧٥) السامرائي، كمال ، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٤م)، ج١، ص٥٥.

(٧٦) رشيد ، فوزي ، العلوم الانسانية، موسوعة الموصل الحضاري، ج١، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٩١م)، ص٣٨٦.

(٧٧) العلوجي ، عبدالحميد ، تاريخ الطب العراقي، مطبعة اسد، (بغداد، ١٩٦٧م)، ص٦.

(٧٨) دالي ، ستيفاني ، وماري ، كارنا، مدينتان بابليتان قديمتان، ترجمة، كاظم سعد الدين، مطبعة دار الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٨م)، ص١٣؛

–Morris Jastrew, History of Religions, Boston, Ginn, press 1988, p.254.

(٧٩) سليمان ، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج٢،ص٣١٤–٣١٥.

(٨٠) زهيراتي ، الاسكندر الاكبر وريادة الفكر اليوناني في الشرق، ص١٢٨.

(٨١) عجيل ، الديانة في بلاد اليونان، ص٧٥–٧٦.

(٨٢) السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، ص٥٧.

(٨٣) عون ، حسون ، العراق وما توالى عليه من حضارات، ط٢، مطبعة رويال، (الاسكندرية، ١٩٥٢م)، ص٥١.

(٨٤) لكش، ظهرت هذه الدويلة في منطقة (الغراف) بين العمارة والناصرية، عثر فيها على الكثير من الوثائق المدونة واثار فنية وقصور ومعابد . رشيد ، فوزي ، الامير كوديا صاحب اقدم حلم في التاريخ، (الموسوعة الذهبية٦–)، دار الحرية للطباعة، (بغداد ١٩٩٥م)، ص١٢–١٣.

(٨٥) كوديا، هو من اشهر الملوك السومريين لسلالة لكش جنوب بلاد الرافدين وهو الملك الثاني عشر لهذه السلالة وحكم من (٢١٤٤-٢١٢٤ق.م). للمزيد ينظر الى، رشيد ، فوزي ، الامير كوديا صاحب اقدم حلم في التاريخ، (الموسوعة الذهبية٦-)، دار الحرية للطباعة، (بغداد ١٩٩٥م)، ص١٢-١٣.

(٨٦) توفيق ، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة ، ص٣٨.

(٨٧) سليمان ، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج٢،ص٣١٨-٣١٩.

(٨٨) عبود ورشاد ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، ص٢٤٣.

(٨٩) عبود ورشاد ،المصدر نفسه ، ص٢٤٣؛ ساكز، عظمة بابل، ، ص٥٦٥-٥٦٦.